إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

(التغريب) :
مخاطره، وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name	اسم الطالب : **منال مصباح رمضان الزيان**
Signature:	التوقيع: منال الزيان
Date:	التاريخ: ٢٠١٣/١٠/٨

الجامعة الإسلامية، بغزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة الإسلامية

(التغريب):

مخاطره، وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر.

إعداد الباحثة
منال مصباح رمضان الزيان

إشراف الدكتور
نسيم شحدة ياسين

قدمت هذه الدراسة؛ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية
الجامعة الإسلامية، بغزة.

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ .... Ref

التاريخ 2013/08/24م .... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **منال مصباح رمضان الزيان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

التغريب مخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 17 شوال 1434هـ، الموافق 2013/08/24م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نسيم شحدة ياسين	مشرفاً ورئيساً	....
د. خالد حسين حمدان	مناقشاً داخلياً	....
د. حمدان عبد الله الصوفي	مناقشاً خارجياً	....

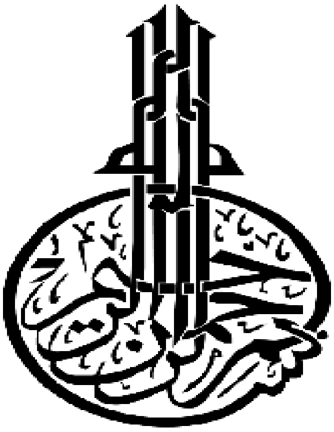
وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].



الإهداء

إلى فلسطين الحبيبة وعاصمتها القدس الشريف حررها الله قريباً من الصهاينة الجبناء...

إلى الأقصى والمسرى فك الله أسره إن شاء الله ...

إلى أسرانا البواسل فرج الله كربهم قريباً وأعادهم إلينا سالمين غانمين بإذنه تعالى...

إلى قافلة المسك التي ذابت أرواحهم الطاهرة على هذه الأرض شهيداً يتلوه الشهيد، وعلى رأسهم الشيخ المربي الشهيد أحمد الياسين، وشيخ الشمال الشهيد الدكتور نزار ريان جمعنا الله بهم في فردوسه الأعلى بإذنه تعالى في صحبة نبينا و حبيبنا محمد ﷺ.

إلى من أحمل إسمك بكل فخر.. وعلمتني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر والدي العزيز

إلى الينبوع الذي لا ينضبُ ولا يمل العطاء .. إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحنون والدتي الغالية أدامهما الله وختم بالصالحات أعمالهما.

إلى من هم خالدون في قلبي زوجي أبو محمد الذي طالما شجعني ووقف بجانبي لإتمام هذا الجهد وأولادي: محمد، أبو الحسن، وعبد الرحمن، أبو أنس، وصابرين حفظهم الله ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

إلى إخواني وأخواتي وكل من عرفت رضي الله عنهم.

إلى أخواتي في الله و صديقاتي العزيزات ثبت الله على الحق خُطاهن.

إلى كل من صاغ حرفاً أو قدم نُصحاً أو أبدى رأياً أو بذل جهداً أو التمس عذراً.

إلى من وضعوا لنا الأسس ورسموا لنا الطريق أساتذتنا الأفاضل علماء فلسطين و أخص بالذكر الدكتور الفاضل نسيم ياسين، هذا غرسكم قد أثمر جعله الله في صحائف أعمالكم ونفع بكم الأمة وبجزاكم الله عنا خير الجزاء.

إلى كل من ساندني وله حق علي .. إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي هذا داعية المولى عز وجل أن يجعله علماً ينتفع به.

شكر وتقدير

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الشكر أولاً وأخيراً لله الذي منحني من فضله وكرمه القوة والعزيمة لإتمام هذه الدراسة، وأغدق عليّ نعمه الظاهرة و الباطنة، الحمد لله الذي منّ عليّ بفضله وكرمه، فهيأ ظروفاً، وذلل صعابا، وألهم وهدى، فقد يسر لي أسبابه، وفتح لي أبوابه.

وقد كان من فضله تعالى أن يسّر لهذه الرسالة كوكبة من الأعلام الذين أتشرف بإسداء الشكر إليهم، وإجزال الثناء عليهم، فأتقدم بداية بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي الدكتور: نسيم شحدة ياسين، والذي نالت رسالتي شرف إشرافه عليها، والذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في اتمام هذه الرسالة؛ بما قدمه لي من نصح، وإرشاد، وتوجيه، ورأي سديد، رغم كثرة مشاغله وضيق وقته، فجزاه الله عني خير الجزاء، كما وأتوجه بالشكر ممزوجاً بالتقدير والعرفان والإجلال إلى أستاذيّ الكريمين من أصحاب الرأي الحكيم والمشورة السديدة بإذن الله عضوي لجنة المناقشة،

الدكتور/ خالد حسين حمدان، و الدكتور/ حمدان عبد الله الصوفي، حفظهما الله.

اللذين كان لهما الفضل والتكرم، بالموافقة على مراجعة رسالتي ومناقشتها، لتزدان برأيهما وعلمهما حسناً، جزاهما الله عني خير الجزاء.

ويسعدني في هذا المقام أن أتوجه بكل الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أصول الدين، قسم العقيدة، في الجامعة الإسلامية – بغزة، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور/ يحيى علي الدجني حفظه الله ورعاه، و لابن عمي الدكتور/ رمضان إسحق الزيان، والدكتور / درداح الشاعر بما قدموه لي من مساعدة ونصح وإرشاد وتوجيه، جزاهما الله عني خير الجزاء وأغدق الله عليهما الخير كله أجمع.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساعدني وأفادني بأية معلومة حول الموضوع، وأخص بالذكر الأستاذة تغريد عبد الله أبو حلبية، وآمل أن يصل شكري لكل واحد منهم.

وشكري وتقديري لكل من قدم نصحاً، أو بذل جهداً، أو أمضى وقتاً من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر السادة المحكمين من أساتذة الجامعات؛ فقد بذلوا من الجهد أطيبه، ومن العمل أخلصه، ومن النصح أنفعه، فجزى الله الجميع عني عظيم الجزاء .

وأخيراً: أتوجه بالشكر لكل هؤلاء الذين ذكرتهم وإلى الذي أنسانيه الشيطان أن أذكره .

فما وفقت فيه فمن الله وحده، وما كان من قصور فمن نفسي والشيطان.

والله ولي التوفيق

Study Abstract

Risks and Ways to Facing Westernization in the Light of the Contemporary Palestinian Situation

In this research we aim to identify the westernization in the Arab and Islamic nations in general and in Palestine in particular to shed light on this danger which is threatening our patient people. There are increasing efforts made by the enemies of Islam to disseminate the culture of Westernization which aim to obliterate the Islamic identity. Therefore it is absolutely necessary to dispose its means, techniques, phenomena, risks and ways of facing it. The westernization movement is now implementing its plans and practical programs to westernize the Palestinian Society in this period and calls openly for it. Their symbols among men and women are calling for the liberation of women. There were writings about westernization in some of the Islamic world countries. Therefore there should be a study specially for the Palestinian people to show the danger of westernization and warn against it and revive the principle of loyalty and disavowal. Had this creed been deeply rooted in our hearts we would not have identified ourselves with the West and imitated it. Therefore the scientific library should be enriched with a research which may be beneficial to Sharia Scholars.

The researcher used the historic descriptive and analytical approach and a field applied study through a questionnaire which was applied to male and female teachers and students to identify the reasons of the westernization phenomena and its effects of the Palestinian Society .

The researcher divided this study into five chapters, conclusion and recommendations. In the first chapter she talked about the concept of westernization, it roots in Palestine, its internal and external reasons .

In the second chapter she talked about ways of westernization in Palestine including the secular, national, women, media, education and service providing organizations and their role in the westernization of the Palestinian society .

In the third chapter she talked about the aspects of westernization in Palestine which expressed itself in the individual, family, society, legislation, education and mass media and how it affected the society. In the fourth chapter she talked about risks of westernization and ways of facing them. It exposed its risks on the belief and thought and ways of facing them and also its impact on the moral and values and ways of facing it as well as its impact on the Palestinian issue and ways of facing it .

The fifth chapter included the field application of the study (questionnaire). The conclusion included the results of the research and the most important outcomes and recommendation made by the researcher in this study.

Results:

١- The reasons of westernization are attributed to media openness which was one of the most important reasons leading to westernization in the practical application of the study (questionnaire) .

٢- The means of westernization in Palestine was represented in secularism, liberation of women, education services organizations and media. The westernization was greatly observed in the mass media as contained in the practical application of the study (questionnaire) .

٣- Westernization used education as a means to achieve its goals. This was clear through leaving the Palestinian curriculums under westernized sponsorship and supervision .

٤- The services organizations and foreign funding are a very series issue which we should be aware of as it is one form of modern imperialism which changed from occupying the land by force to occupying the minds.

٥- The aspects of westernization appeared clearly on the Palestinian individuals, family and society as contained in the practical application of the study (questionnaire) .

٦- The westernization resulted in several intellectual and ideological deviations and the elimination of the Islamic faith from Muslims ,moral deviation, loss of the sons of the nation, naturalization with the Zionist enemy, forfeiting the Islamic principles, weakening the Islamic dimension, limitation the Palestinian issue in the Palestinian dimension, the Arab and Islamic countries forfeited their duty towards the Palestinian cause, the western and American intervention in sponsoring the negotiations with Israel etc.

Recommendations:

١- The postgraduate students in Palestine should turn to the study of the ideologies and contemporary intellectual schools which are many.

٢- Work to Islamize the curriculums to make all those curriculums work to serve Islam and not to make their objective just a pure scientific goal .

٣- The economic boycott of Israel should be observed and continued to make it effective. They should be expanded to be pan Arab and Islamic . The boycott should also include whosoever supports Israel especially the USA which stands with Israel with all its might. All Muslims should boycott the American goods beginning with aircraft to vehicles and ending with hamburgers, Pizza ,coca cola, cigarettes and others.

٤-The need to create a joint Arab and Islamic media based on the human, financial and technological resources of the Arab and Islamic worlds and refraining from depending on the western model presented to the Arab and Islamic masses.

٥- Establishment of a centre to be concerned with the westernization movement and its symbols to form a database to be a starting point for the preparation of reports and studies in this regard.

ملخصُ الرسالة:

في هذه الدراسة لابد لنا من كشف لما يجري من تغريب في الأمة العربية الإسلامية عامة وفي فلسطين خاصة؛ لنبين هذا الخطر المحدق على شعبنا الصابر المرابط، فهناك نشاط متزايد من قبل أعداء الإسلام لنشر ثقافة التغريب؛ بهدف طمس الهوية الإسلامية، لذلك لا بد من ضرورة كشف وسائله وأساليبه ومظاهره ومخاطره، وسبل مواجهته، ولقد أصبحت حركة التغريب تنفذ أطروحاتها وبرامجها العملية؛ لتغريب المجتمع الفلسطيني في هذه الفترة، وتطالب وتجاهر بها، وظهر رموزها من النساء والرجال الذين يطالبون بتحرير المرأة.

ولقد كُتب عن التغريب في بعض دول العالم الإسلامي، فكان لابد من لزوم دراسة تخص الشعب الفلسطيني ؛ لبيان خطر التغريب والتحذير منه، وإحياءً لمبدأ الولاء والبراء وأن هذه العقيدة لو ترسخت في قلوبنا لما تشبهنا بالغرب وقلدناهم، وإثراء المكتبة العلمية ببحث يستفيد منه حملة العلم الشرعي.

فاستخدمت الباحثة المنهج التاريخي و الوصفي و التحليلي ودراسة ميدانية تطبيقية : من خلال عمل (إستبانة) ثم تطبيقها على عينة من المجتمع من الأساتذة والطلاب ذكوراً وإناثاً؛ للوصول إلى أسباب التغريب ومخاطره ونسبة وجود مظاهر التغريب وتأثيره في المجتمع الفلسطيني.

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى خمسة فصول وخاتمة وتوصيات، تحدثت في الفصل الأول عن مفهوم التغريب وجذوره في فلسطين وأسبابه الداخلية و الخارجية.

وفي الفصل الثاني عن وسائل التغريب في فلسطين من العلمانية القومية والوطنية المرأة ووسائل الإعلام والتعليم والمؤسسات الخدماتية ودورهم في تغريب المجتمع الفلسطيني.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن مظاهر التغريب في فلسطين والتي ظهرت في الفرد والأسرة والمجتمع وفي التشريع وفي التعليم وفي وسائل الإعلام، وكيف أثرت في المحتمع.

وفي الفصل الرابع عن مخاطر التغريب في فلسطين وسبل مواجهته، فكشفت مخاطره على العقيدة والفكر وسبل مواجهته، على الأخلاق والقيم وسبل مواجهته وعلى القضية الفلسطينية وسبل مواجهته.

والفصل الخامس كان عبارة عن التطبيق الميداني للدراسة (الاستبانة)، ومن ثم الخاتمة وقد اشتملت على ما يستخلص من الدراسة؛ وهي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة.

النتائج:

١- ترجع أسباب التغريب إلى الانفتاح الإعلامي، حيث كان من أكثر الأسباب التي أدت إلى التغريب في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة).

٢- تمثلت وسائل التغريب في فلسطين من العلمانية والقومية والوطنية وتحرير المرأة والتعليم والمؤسسات الخدماتية والإعلام ، حيث كانت درجة التغريب بدرجة كبيرة في مجال وسائل الإعلام كما ورد في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة).

٣- اتخذت حركة التغريب من التعليم وسيلة لتحقيق أهدافها، اتضح ذلك من خلال المناهج الفلسطينية والتي وضعت بأيدي فلسطينية مستغربة ، وتحت رعاية غربية وإشراف غربي

٤- أن المؤسسات الخدماتية والتمويل الأجنبي قضية خطيرة يجب الحذر منها وهو شكل من أشكال الاستعمار الحديث الذي تحول من احتلال الأرض بقوة السلاح إلى احتلال العقول.

٥- ظهرت مظاهر التغريب بشكل واضح وجلي في الفرد والأسرة والمجتمع الفلسطيني، وكما ورد في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة).

٦- نتج عن التغريب مخاطر عدة الانحراف الفكري والعقدي نزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين، الانحراف الأخلاقي، فقدان الهوية الإسلامية، ضياع قسم من أبناء الأمة، التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، التفريط في الثوابت الإسلامية، إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني، تخلي الدول العربية والإسلامية عن واجبهم اتجاه القضية الفلسطينية، التدخل الغربي والأمريكي في رعاية عملية التفاوض مع إسرائيل...إلخ.

التوصيات :

١- أن ينصرف طلاب الدراسات العليا في فلسطين إلى دراسة الموضوعات المتعلقة بالمذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة وهي كثيرة .

٢- العمل على أسلمة المناهج بحيث تصب كل المناهج العلمية في إطار خدمة الإسلام ، وبحيث لا يكون الهدف علمي بحت .

٣- يجب إعادة (المقاطعة) الإقتصادية لإسرائيل ، واستمرارها حية فعالة ، وتوسيعها لتكون مقاطعة عربية إسلامية ، بل يجب أن تتسع هذه المقاطعة لتشمل كل من يساند إسرائيل ، وخصوصاً أمريكا التي تقف بكل قوتها مع إسرائيل، ويجب على المسلمين كافة:مقاطعة البضائع الأمريكية ، ابتداء بالطائرات، ومروراً بالسيارات، وانتهاء بالهامبرجر، والبيتزا والكولا والسجائر ونحوها.

٤- ضرورة إيجاد صناعة إعلامية عربية إسلامية مشتركة تستند إلى الإمكانات البشرية والمادية والتقنية في العالم العربي والإسلامي ، وعدم الاعتماد على النموذج الغربي في المضامين المقدمة للجماهير العربية الإسلامية.

٥- إنشاء مراكز تُعنى برصد ومتابعة برامج وخطط حركة التغريب ورموزها لتشكيل قاعدة معلومات تكون بداية لإصدار تقارير ودراسات بشأنها.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

قال تعالى: ﴿ **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾ [البقرة:١٢٠].

*عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!!." متفق عليه.

إن قوى الضلال قد تآمروا جميعاً على أمة الإسلام لصرفها عن دينها و شريعة ربها فنشطت تيارات التغريب والحداثة وسائر الطوائف والمذاهب؛ لتحقيق ذلك الغرض، ورفعوا شعارات زائفة لخداع المسلمين، فأطلقوا على التغريب شعار المدنية والتطور والتقدم وغيره.

أدى ذلك إلى اتباع آثار اليهود والنصارى، ممثلاً في اقتفاء آثار الغرب في طرائق معايشهم ومناهج حياتهم، فأصبح كله من الأمور المهمة لحياة المسلمين في هذا الزمان.

فالغرب يسعى إلي تحويل المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات غربية بجميع عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم؛ لينفوا بذلك جذور الإسلام العقائدية.

فإن الغرب والصهيونية وأصحاب المذاهب المعاصرة ؛ قد تآزروا جميعاً في دعم حركة التغريب وتأييدها؛ بهدف تطويق العالم الإسلامي وتطويعه؛ ليكون أداة لينة بأيديهم؛ فغزو العالم العربي والإسلامي ومنه الفلسطيني غزواً فكرياً، فنحن بحاجة اليوم وأكثر من أي وقت مضى أن نرسخ ونجسد عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية، في كل بيت، في أطفالنا وشبابنا ومجتمعنا الفلسطيني ونقوي جذورها التي يهدف أعداؤنا إلى إبعادها وتغيير معالمها وتبديلها بثقافة غربية وأجنبية؛ تخلع المسلمين في فلسطين عن دينهم وثقافتهم وهويتهم الإسلامية وانتمائهم إلى العقيدة الإسلامية وحبهم لأوطانهم ؛ ليكونوا بعد ذلك غرباء على هذه الأرض لا دين لهم ولا وطن ولا فكر ولا ثقافة ولا هوية ولا انتماء.

وكان من أساليب الغرب والصهيونية تجنيد أتباع لهم، وتسخيرهم لطاعتهم من داخل المجتمعات الإسلامية ومنها الفلسطينية، ممن تشبعوا بثقافتهم وانبهروا بحضارتهم.

فقامت في البلاد الإسلامية ومنها الفلسطينية تيارات ومذاهب منحلة أخطرها التغريب، واتُخذت العلمانية والقومية والوطنية وتحرير المرأة، ووسائل الإعلام والتعليم والمؤسسات الخدماتية وسائل للتغريب واستخدمت جميعها لنشر ثقافته ودعمته؛ فقويت شوكته.

فظهر التغريب في فلسطين في الفرد والأسرة والمجتمع، وفي التشريع وفي التعليم وفي وسائل الإعلام .

مما نتج عن التغريب مخاطر عدة؛ أهمها كان على العقيدة والفكر، والأخلاق والقيم، وأيضاً على القضية الفلسطينية.

فجاءت هذه الدراسة؛ لتبين مفهوم التغريب وجذوره وأهدافه وأسبابه الداخلية والخارجية ورموزه من النساء والرجال؛ ولتبين وسائله ومظاهره ومخاطره وسبل مواجهته.

ثم كان الفصل الخامس من الدارسة هو عبارة عن تطبيق ميداني لقياس درجة مظاهر التغريب في الفرد والأسرة والمجتمع، وفي التعليم و في وسائل الإعلام والتشريع المنتشرة في فلسطين.

وقياس درجة الأسباب التي أدت إلى التغريب، وقياس درجة المخاطر التى نتج عن التغريب.

أهمية موضوع الدراسة وسبب اختياره:

أولاً – أهمية موضوع الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية كبرى، وترجع أهميتها إلى الأسباب التالية:

١- يعتبر التغريب من المواضيع المهمة والتي تحظى بـ اهتمام كثير من الدارسين والباحثين بشكل عام، ولكن موضوع التغريب في فلسطين لم يكتب فيه أحد، ولا توجد دراسات تخص فلسطين؛ لذلك لابد من لزوم دراسة تخص الشعب الفلسطيني.
٢- إضافة هذه الدراسة العلمية الجديدة إلى مكتبة الجامعة الإسلامية، وإلى مكتباتنا الفلسطينية.
٣- النشاط المتزايد لحركة التغريب والتي أصبحت تنفذ أطروحاتها و برامجها العملية لتغريب المجتمع الفلسطيني، وتطالب وتجاهر بها، وظهور رموزها من النساء والرجال في وسائل الإعلام.
٤- الموضوع ينتمي إلى عملية التأصيل المهمة التي ينبغي أن تنشط في عصرنا فمن أهم مراحل التأصيل؛ تفنيد الأفكار المنحرفة وبيان خطورتها على الأمة.

ثانياً- سبب اختيار موضوع الدراسة.

يرجع سبب اختياري لموضوع الدراسة إلى:

١- شيوع مظاهر (التغريب) في المجتمع الفلسطيني، والأسرة، وعبر وسائل الإعلام، المختلفة، وفي مناهج التعليم الفلسطينية؛ بهدف طمس الهوية الإسلامية، مما يعكس خطر التغريب وضرورة كشف وسائله وأساليبه؛ مما دفعني للكتابة حول هذا الموضوع.

٢- حمل الأمانة ودعوة الناس جميعاً؛ لأنها دعوة الأنبياء عليهم السلام، والعمل مع جملة العاملين على مواجهة مايسمى بالحضارة الغربية بكل شجاعة وإيمان.

٣- إثراء المكتبة العلمية ببحث يستفيد منه حملة العلم الشرعي.

أهداف الدراسة:

سعت الباحثة في هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان مخاطر التغريب في فلسطين وآثاره الأخلاقية والاجتماعية والدينية والثقافية على المجتمع؛ لتعزيز الوعي لدى أفراد المجتمع الفلسطيني بخطورة التغريب.

٢- رصد هذه الحركة وجذورها وأسبابها الداخلية والخارجية، ورموزها التي تؤيدها وتروج لثقافتها.

٣- الكشف عن وسائل التغريب في فلسطين التي تتخذها لتحقيق أهدافها، من العلمانية والقومية والوطنية وتحرير المرأة، والتعليم والإعلام والمؤسسات الخدماتية.

٤- كشف خبث الغرب والصهيونية، وسيطرتهم على المجتمعات الإسلامية ومنها الفلسطينية وإذلالها وإضعافها وإبعادها عن دينها وعن عقيدتها، وتمزيق وحدتها، وكشف أتباعهم وأعوانهم من العرب والمسلمين والفلسطينيين.

٥- رفع اللثام عن الإعلام بوسائله المختلفة من (القنوات الفضائية، الإذاعات، المجلات التغريبية، والانترنت، و ...) التي لها دور كبير في نشر ثقافة التغريب.

٦- فضح أساليب المؤسسات الخدماتية التي تنشر وتروج للأفكار الغربية، وبتمويل من الغرب.

٧- بيان مظاهر التغريب في الفرد والأسرة والمجتمع الفلسطيني، وبيان مظاهره في التشريع والتعليم وفي وسائل الإعلام.

٨- التصدي لحركة التغريب ورموزها، وفضح التيار التغريبي والتحذير منه، مع بيان خطره على البلاد وعداوته للأمة.

٩- الوصول للنتائج التي نتجت عن التغريب، ومحاربة الأفكار التغريبية بأفكار من تراثنا الإسلامي الزاخر.

١٠- بيان مقاصد حركة التغريب والمطالب التي تسعى إلى تحقيقها، وكشف زيف شعاراتهم الخداعة التي تُخفي ورائها مقاصد ومطالب خبيثة.
١١- بيان خطر إدخال البضائع المستوردة على عقيدة المسلمين في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين؛ وخصوصاً الملابس التي عليها شعارات ورسومات غربية وذات الألوان الصاخبة والضيقة والعارية.
١٢- بيان مخاطر الاختلاط في المدارس والجامعات و في الأماكن العامة، ومخاطر ابتعاث الطلبة الفلسطينيين لدول الغرب وأمريكا، ومخاطر هجرة الشباب لدول الغرب.
١٣- توعية المجتمع الفلسطيني بالخطر؛ للتخلص من آثار التغريب، ووضع الحلول لمواجهته.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج التالي:

١- الوصفي التحليلي : من خلال تحليل مباحث ومطالب الدراسة؛ للوصول إلى أسباب التغريب، و بعرض وسائل (التغريب) ومظاهره ومخاطره وسبل مواجهته ثم بسطها مع ذكر نماذج من الواقع الفلسطيني المعاصر؛ للخروج بالنتيجة التي أدت إلى ذلك.
٢- المنهج التاريخي : من خلال تتبع جذور التغريب في فلسطين .
٣- المنهج التطبيقي (أدوات الدراسة): من خلال عمل (إستبانة) ثم تطبيقها على عينة من المجتمع؛ للوصول إلى نسبة وجود التغريب وتأثيره في الشعب الفلسطيني.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

واجهت الباحثة جملة من العقبات والصعوبات في هذه الدراسة وهي تتنوع حسب تنوع الموضوعات وطبيعتها لذلك احتاجت مزيداً من الوقت والجهد لتجاوزها، وهي:

١- تشعب مواضيع الدراسة وتفريعاتها، فالدراسة شملت وسائل التغريب من العلمانية، القومية والوطنية، المرأة، الإعلام، التعليم، والمؤسسات الخدماتية، والأسباب والمخاطر، والمظاهر الموجودة في الفرد والأسرة والمجتمع، وفي التشريع، الإعلام، والتعليم .
٢- القيام بعمل دراسة تطبيقية (استبانة)؛ لقياس نسبة المظاهر الموجودة في الشعب الفلسطيني، وأخذ عينة من المجتمع من الأساتذة و الطلاب ذكوراً و إناثاً على صعيد الجامعات الثلاث الإسلامية، الأزهر، والأقصى وعددها (٤٥٠) استبانة .

٣- واجهتني بعض الصعوبات عند تطبيق الدراسة الميدانية لقياس مظاهر وأسباب ومخاطر التغريب في الضفة الغربية؛ مما دفعني إلى تطبيقها في غزة فقط .

٤- قلة المراجع والمصادر التي تخص موضوع الدراسة في فلسطين؛ لأن الموضوع يخص فلسطين ولم أجد أي دراسة تخص موضوع التغريب في فلسطين .

٥- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع؛ مما دفعني للسفر إلى مصر ؛ للحصول على بعضها.

٦- تعدد المصادر والمراجع التي تحدثت عن التغريب بشكل عام، فلم تتوقف عند حدود الكتاب، وإنما شملت الصحف والمجلات والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت .

٧- وجود الكثير من المواقع والمقالات الفلسطينية الإلكترونية عبر الشبكة العنكبوتية التي تتحدث عن المواضيع التي تخص الدراسة (التغريب في فلسطين)؛ لذلك اضطررت للأخذ منها لسببين، الأول :لأنها تتعلق بفلسطين، وثانياً : لأن الموضوع معاصر ولم تتوفر فيه المصادر والمراجع التي تخص الشعب الفلسطيني.

طريقة البحث:

اعتمدت الباحثة طريقة البحث في هذه الدراسة على جملة من الأمو وهي :

١- عزو الآيات القرآنية إلى موضعها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة، الآية، وجعل ذلك إثر كل آية وليس في الحاشية وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

٢- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلي مظانها من كتب السنة، ثم نقل حكم العلماء عليها، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما، وتمييز الحديث الشريف بوضعه بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " ".

٣- سأقوم بالتعريف بالفرق والمذاهب والأعلام المغمورين في الحاشية.

٤- توثيق المعلومات في الحاشية علي النحو التالي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر.

٥- إذا تكرر الاقتباس من المرجع أكثر من مرة ؛ فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف، ورقم الصفحة.

٦- حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر عنوان البحث، والكاتب، ويوم وتاريخ البحث، واسم الموقع الذي تم الاقتباس منه.

٧- الفهارس: وضع فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وترتيبها حسب ورودها في الرسالة، المراجع والموضوعات.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة مشابهة لدراستي هذه، إلا أن هناك دراسات تناولت موضوع التغريب بشكل عام، ومما يميز هذه الدراسة أنها ركزت على التغريب في فلسطين في الوقت الحاضر، كما أن هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها في كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، وأنها أول دراسة علمية تطبيقية تخص التغريب ومخاطره وسبل مواجهته في المجتمع الفلسطيني ثم تطبيقها ميدانياً، فأغلب الدراسات السابقة كانت نظرية بحتة، بينما جمعت هذه الدراسة بين النظرية والتطبيق.

خطة الدراسة:

اشتملت خطة الدراسة على: مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وهي علي النحو التالي:-

الفصل الأول:

(التغريب) وأسبابه في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم التغريب وجذوره في فلسطين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التغريب.

المطلب الثاني: جذور التغريب في فلسطين.

المبحث الثاني: أسباب التغريب في فلسطين .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب الداخلية.

المطلب الثاني:الأسباب الخارجية.

الفصل الثاني:

وسائل (التغريب) في فلسطين

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: العلمانية.

المبحث الثاني: القومية والوطنية.

المبحث الثالث: المرأة.

المبحث الرابع: وسائل الإعلام.

المبحث الخامس:التعليم.

المبحث السادس: المؤسسات الخدماتية.

الفصل الثالث:

مظاهر(التغريب) في فلسطين.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر (التغريب) في الفرد والأسرة والمجتمع.

المبحث الثاني: مظاهر (التغريب) في التشريع.

المبحث الثالث: مظاهر (التغريب) في التعليم.

المبحث الرابع: مظاهر (التغريب) في وسائل الإعلام.

الفصل الرابع:

مخاطر (التغريب) في فلسطين وسبل مواجهته.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مخاطر (التغريب) على العقيدة والفكر وسبل مواجهته.

المبحث الثاني: مخاطر (التغريب) على الأخلاق والقيم وسبل مواجهته.

المبحث الثالث: مخاطر (التغريب) على القضية الفلسطينية وسبل مواجهته.

الفصل الخامس:

منهجية الدراسة وإجراءاتها (التطبيق العملي للدراسة).

الخاتمة وقد اشتملت على ما يستخلص من الدراسة:

أولاً – أهم النتائج .

ثانياً– التوصيات .

الفصل الأول

(التغريب) وأسبابه في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم (التغريب) وجذوره في فلسطين وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم (التغريب).

المطلب الثاني: جذور (التغريب) في فلسطين.

المطلب الثالث: أهداف (التغريب).

المبحث الثاني: أسباب (التغريب) في فلسطين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب الداخلية.

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية.

المبحث الأول

مفهوم (التغريب) وجذوره في فلسطين

المطلب الأول – مفهوم التغريب:

أولاً– تعريف التغريب لغةً:

التغريب: مشتق من (الغَرْبَ)، (والغَرْبَ والمغْرِب) بمعنى واحد، والغرب: خلاف الشرق، و(المُغَرِّب): الذي يأخذ في ناحية المغرب، و(التَّغْرِيب): النفي عن البلد، و(التغرُّب): البعد.(١)

"(غَرْبَ) الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلمة غير منقاسة لكنها متجانسة، فالغَرْب: حد الشيء. يقال: هذا غَرْبُ السيف، وقولهم: استغَرْبَ الرجل؛ إذا بالغ في الضحك، وفي قولهم: أتاه سهمٌ غَرْب؛ إذ لم يدر من رماه به.

والغَرْب: الورم في المَأْق، يقال غَرِبَت العينُ غَربَا. والغَرْب: عرقٌ يَسقِي ولا ينقطع، والغُرْبة: البعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدار. ومن هذا الباب: غُروب الشمس، كأنه بُعْدُها عن وجه الأرض. وشَأْوٌ مَغَّرِبٌ، أي بعيد، ويقولون: "هل من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ ؟ "يريدون خبراً أتى من بعُد."(٢)

ثانياً– التغريب اصطلاحاً:

التغريب (wastutsm) هو: "تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي؛ وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية."(٣)

وقد عرف الدكتور عبد الحليم محمود التغريب بأنه :" مجموعة من الدراسات والأعمال والثقافات والنظم تجري حول المسلمين، وتطبق علي مجتمعاتهم، فتؤدي بهم في النهاية إلى أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للإسلام، أو يكونوا تحت تأثير هذه الحضارة بحيث تحتويهم وتقضي على شخصياتهم وعلى ولائهم لدينهم."(٤)

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (غرب) في ٥/٣٢٢٥، ٣٢٢٦، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة١٩٠٠م، والمغرب في ترتيب المعرب، أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي، دار الكتاب العربي–بيروت، لبنان، ص٣٣٧، ومختار الصحاح، ص٤٧٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، دار الفكر، مادة غرب، ص٤٢٠–٤٢١.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص١٤٥ موقع الكاشف www.alkashf.net، موقع صيد الفوائد www.saaid.net.

(٤) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، أشرفت علي طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م، ص ١٠٧.

وعرّف الدكتور علي جريشة والدكتور محمد الزيبق التغريب: بأنه " التغيير الذي يجري أول ما يجري داخل العقول والقلوب، ثم ينتقل إلي الأخلاق والتقاليد والعادات، ويخطط لذلك التغيير تخطيطا علميا يقوم عليه علماء النفس والاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء المختلفة".(١)

وعرّف الدكتور محمد أبو ريان التغريب: بأنه " حركة من أخطر الحركات التي يلوح بريقها في أعين شبابنا وتستحوذ على نفوسهم وأحاسيسهم، فهو محاولة لإلغاء القديم أصلا وإهالة التراب عليه دون أن يكون له ذِكر أو كان يشكل يوما جزءاً من ماض مجيد. أما البديل فهو الحضارة الغربية بكل مقوماتها".(٢)

والتغريب: هو "تأثير الغرب في المسلمين، من خلال الحملة التي يوجهها ضدهم، والغزو الفكري الذي يغزوهم به؛ بهدف إبعادهم عن إسلامهم، وجعلهم تابعين له في حياتهم! وهناك من يتأثرون بالغزو الفكري الغربي، وينجح الغرب في (تغريبهم)، عن إسلامهم وأمّتهم، وهم (المستغربون).

والمستغربون هم: المتأثرون بحملة (التغريب) الغربية، بحيث ابتعدوا عن إسلامهم وأمتهم؛ فصاروا دعاة لقبول الحضارة الغربية، ونشرها بين المسلمين.(٣)

والتغريب، والاستغراب، هو كل ما يقوم به الغرب والمستغربون من مخططات؛ لحمل المسلمين على تغيير حياتهم الاجتماعية والسلوكية واقتفاء سيرة الغرب الكافر.(٤)

ولقد استخدموا للتغريب مصطلحات ومفاهيم عدة؛ بهدف الاغراء به مثل: المدنية، والتطور والتقدم، والحضارة، الحياة الجديدة، التغيير الاجتماعي، التحديث والتنوير وغيرها من الشعارات البراقة التي خرجوا بها؛ لإثبات ما قاموا به وعملوا عليه وخططوا من أجله، وكانوا ينطلقون في ذلك من واقع المستعمر والمستشرق.

وأصبح اليوم من أبناء المسلمين ينعقون بأفواه الأعداء في هذه الدعوات في عالمنا الإسلامي باسم التقدم والحضارة والمدنية.(٥)

---

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الدكتور على جريشة وزميله، دار الاعتصام القاهرة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ٥٨.

(٢) الإسلام في مواجهة تيارات الفكر الغربي المعاصر، (١) موقف الإسلام من الماركسية، د.محمد علي أبو ريان المعرفة الجامعية، القاهرة، الجزء الأول، لا يوجد تاريخ طباعة.

(٣) تم الاقتباس يوم الجمعة الساعة ٢:٢٩ مساء، www.balagh.com.

(٤) انظر: أجنحة الغزو الفكري الثلاثة، د.صالح الرقب، الطبعة الأولى، غزة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ص٧٧.

(٥) انظر: حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، د.صالح الرقب، الطبعة الثالثة، مكتبة الأمل، غزة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٦٣، انظر: لمحات من حاضر العالم الإسلامي، د.خالد محمد القضاة وزملائه، دار قنديل، عمان، ٢٠٠٧م، ص٤٤.

"إن مفهوم مصطلح التغريب في عشرات من تعريفاته إنما يعني خلق عقلية جديدة تعتمد علي تصورات الفكر ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها؛ بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم، ولاسيما الحضارة الإسلامية، وأن هناك حقيقة لا سبيل إلى تجاوزها أو إنكارها هي أن في العالم ثقافتين: إسلامية وغير إسلامية ولا يمكن أن يلتقيا في إطار واحد، ويخطئ البعض حين يظن أن (التغريب) هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب فحسب، وإنما الحقيقة أن (التغريب) هو محاولة خلق (دائرة فكر) تهدم بناء المسلمين والعرب وتنتقص فكرهم، وتشيع الشبهات والمثالب، ثم لا تدفعهم إلي أي جانب من جوانب البناء والنهضة مستمدة من أي فكر آخر، يحول بين المسلمين وبين أي حركة أو نهضة وإنما هو يمسكهم؛ ليدوروا في هذه الدائرة المغلقة، حتى ينتهوا، وتجعلهم يفكرون من داخل دائرة مادية خالصة، معزولة تماماً عن العقيدة الايجابية المتكاملة التي علمهم إياها الإسلام، وهداهم إليها منهاجاً للحياة، قادرا علي التقدم من ناحية، وعلي مقاومة الغزو من ناحية أخرى."(١)

وبناءً عليه: يصبح مفهوم التغريب: بأنه حركة عدوانية خبيثة وخطيرة تعمل علي هدم عُرى الإسلام وإقصاء المسلم عن دينه؛ ليستحسن كل ما يصدر إليه من الغرب الكافر من الأفكار، والعادات والتقاليد، والأخلاق والسلوك والقيم، ويعمل بها، فيصبح المسلم نسخة طبق الأصل عن الغربي.

وبعد هذه التعريفات يتضح أن: هناك توافقاً بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، حيث إن التغريب يعمل علي إبعاد المسلم عن دينه، فيأخذ كل ما يأتي إليه من الغرب من أفكار وعادات وسلوك وأخلاق وقيم مقلداً الحياة الغربية بكل معانيها؛ فتصبح حياة المسلم حياة غربية بحتة بكل جوانبها ومجالاتها، فالتغريب من أخطر التحديات المعاصرة الذي يواجه العالم الإسلامي المعاصر.

(١) شبهات التغريب في الغزو الفكر الإسلامي، أنوار الجندي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، ص١٣-١٥.

المطلب الثاني – جذور(التغريب) في فلسطين.

لقد تعرض العالم العربي والإسلامي ومنه الفلسطيني وما يزال يتعرض لهجمات عدوانية منظمة من قبل الغرب، سواء أكانت عسكرية إستعمارية أم فكرية ثقافية، أصابت المسلمين في صميمهم؛ فأدى ذلك إلى تدمير المجتمعات الإسلامية وتخلفها، وكانت الهجمة الثقافية الفكرية أشد وأنكى من الهجمة العسكرية الاستعمارية.

وفلسطين كغيرها من بلاد الشام تعرضت للغزو العسكري والغزو الفكري من (تبشير، إستشراق، تغريب) وما زالت تتعرض للغزو الفكري (التغريب)، وللاحتلال العسكري الصهيوني إلى اليوم.(1)

نشأت حركة التغريب زمن الاستعمار الأوروبي للدول العربية والإسلامية الذي ساد المنطقة بالفكر العلماني طبقا لعملياته وإجراءاته الخاصة، حركة بدأها المستعمرون ومؤسساتهم الاستشراقية والتنصيرية، ثم حملها من بعدهم جماعة من المسلمين (المتغربين)، من تلاميذ المستشرقين ومن الطلاب المبتعثين إلى الخارج، ويساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعض حكام المسلمين، وتتمثل خطة هذه الحركة (حركة التغريب)، في إحداث تغيير جذري في: العادات، والتقاليد والأخلاق تحت قناع التطور، ومسايرة روح العصر، مستخدمة في ذلك وسائل الإعلام المختلفة، ومن مظاهر الحركة الواضحة اتخاذ الزي الأوربي، والتطبع بطباع أهل الغرب، ومحاكاتهم في القشور المظهرية لحضارتهم، ومن نتائجها: التبعية السياسية، والفكرية، والاقتصادية، والتنكر للإسلام، ولمبادئه وتراثه... والعيش غرباء في المحيط الإسلامي، وتخريب عقول المسلمين، حتى يتسنى للاستعمار السيطرة الكاملة على العالم الإسلامي وأهله. وهذا ما حدث بالفعل في بلاد المسلمين واستمر حتى الوقت المعاصر(2).

"يُرجع كثيرٌ من الباحثين بدايات التغريب ونشر الفكر العلماني إلى الحملة الصليبية السابعة، بقيادة (لويس التاسع) ملك فرنسا؛ فهو من وضع الفكرة – فكرة الغزو الفكري – ثم جاء (لويس الرابع عشر) بعد أربعة قرون من الزمان؛ ليجعل من تلك الفكرة هدفاً قابلاً للتحقيق، فعمل

---

(١) انظر: فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار، جمال حسن السراحنة، دار الصميعي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م، ص٨.

(٢) انظر: ملخصات حاضر العالم الإسلامي، ملتقى طلاب جامعة الملك فيصل وجامعة الدمام.، .www.ckfu.org

هو ووزيره (كليبر)[1] على تجنيد العديد من الجواسيس، من: الرهبان والقساوسة والسفراء؛ بهدف دراسة أحوال المجتمعات الإسلامية، ودراسة الفكر الإسلامي، وبخاصةً فكر (الإرجاء) و(التصوف) وبعد ظهور الفكرة، وتحديد الهدف، وتعبيد الطريق لتنفيذه، رأينا بدايات التطبيق على يد (نابليون بونابرت) في حملته الصليبية الغاشمة على مصر وبلاد الشام، سنة ١٧٩٨م، فيما عُرف في كتب التاريخ باسم (الحملة الفرنسية)، وقد كانت تلك الحملة متعددة الأهداف والغايات."[2]

وبعد غزوات صليبية فاشلة وتجاربهم الطويلة مع المسلمين، وبعد مُضي أكثر من قرنين من حروب دامية، اشتد وطيسها، بين كتائب الإيمان، وبين جحافل الشر؛ ارتدت الحروب الصليبية، وقد باءت تلك الحملات بالإخفاق والهزيمة، وتحول الاتجاه عند أعداء الإسلام، إلى أن يعملوا على تهيئة الشعوب الإسلامية من الداخل، وذلك بأسلوب الغزو الفكري والنفسي والخلقي عن طريق عملائهم وأجرائهم المستغربين من أبناء الأمة الإسلامية، وتحت ستار المبادئ والقوانين التي تزعم أنها إنسانية ؛ لتكون الشعوب مؤهلة فكرياً ونفسياً لتسليم قيادهم طائعة مختار لأعدائها في غزو مادي لا يحمل الغزاة فيه سلاحاً، ولا يكلفهم قتالاً. ولكنه أعظم خطورة من الغزو العسكري، فبدأوا بتنفيذ الوصية والخطة التي رسمها لهم مالكهم وزعيمهم[3].

القديس (لويس التاسع)[4] الذي عاد إلى فرنسا مهزوماً، وأيقن أن قوة الحديد والنار لا تجدي نفعاً مع المسلمين الذين يملكون عقيدة راسخة، تدفعهم إلى الجهاد، وتحضهم على التضحية

---

(١) الجنرال جان باتيست كليبر بالفرنسية: (Jean-Baptiste Kléber) أحد جنرالات فرنسا أثناء الحملة الفرنسية، اشترك في حملة نابليون بونابرت في حملته على مصر، ولد في ٩ مارس ١٧٥٣ ثم قتل في ١٤ يونيو ١٨٠٠). وعندما غادر نابليون مصر عائداً إلى باريس، قام بتعيين كليبر قائداً للحملة خلفاً له.
سحق كليبر ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين والتي كانت بولاق مركزا لها، واستمر كليبر في استفزاز مشاعر المصريين مما دفع(سليمان الحلبي) وهو طالب سوري أزهري إلى اغتياله في حديقة قصره بالقاهرة ثم حملت جثته عند خروج الجيش الفرنسي من مصر ليدفن في فرنسا كما ذكر في وصيته وذلك عام ١٨٠١. الجنرال_كليبر ar.wikipedia.org/wiki، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) العلمانية والدولة اليهودية عناق واتفاق، أسامة إبراهيم سعد، تم الاقتباس من الموقع الساعة ٥:١٠ عصرا يوم الاثنين التاريخ الدين٥/٩/٢٠١١م، http://www.alukah.net/Sharia/٠/٧٤٣ .

(٣) انظر: الغزو الفكري، أ. بدر ناضرين، أصل المذكرة للدكتور محمد السرحاني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٠. ١٤٣١ هـ ص٨.

(٤) لويس التاسع: ملك فرنسا وهو قائد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة على البلاد الإسلامية فلسطين ومصر، والذي الأسر في دار ابن لقمان بالمنصورة في مصر، ثم خلص من الأسر بفدية مالية، مجلة منتدى التوحيد.

بالنفس، وبكل غال.(١)

"ثم تساءل لويس: هل في وسع المسيحية أن تواصل وحدها الاضطلاع بمحاربة الإسلام؟ وكان جوابه: أنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا وحدها مواجهة الإسلام وإن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوروبا كلها؛ لتضييق الخناق على الإسلام، وتقضي عليه فيتم لها التخلص من هذا الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا.

وهنالك وضع (لويس) خيوط المؤامرة الجديدة على الإسلام."(٢)

وهذه هي وصية(٣) القائد الفرنسي لويس التاسع (١٢١٤-١٢٧٠م) لتغريب العالم الإسلامي:

فكر وكتب وصيته وهو في سجنه والتي تعد وثيقة تاريخية في غاية الأهمية، وحيث حدد الأسباب التي أدت لهزيمته، والخطوات التي يجب اتباعها لتحقيق النصر على المسلمين.

وقد جاء فيها ما يلي:

"إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب أو القوة ؛ ذلك لأن في دينهم عاملاً حاسماً، هو عامل المواجهة والمقاومة والجهاد وبذل النفس والدم الرخيص في سبيل حماية العرض والأرض، وإنه مع وجود هذا المعنى عند المسلمين؛ فمن المستحيل السيطرة عليهم؛ لأنهم قادرون دوماً انطلاقاً من عقيدتهم على المقاومة ودحر الغزو الذي يقتحم بلادهم، وإنه لا بد من إيجاد سبيل آخر من شأنه أن يزيّف هذا المفهوم عند المسلمين ؛ حتى يصبح مفهوماً أدبياً ووجدانياً، وإيجاد ما يبرره... ويسقط خطورته واندفاعه، وإن ذلك لا يتم إلا بتركيز واسع على الفكر الإسلامي وتحويله عن منطلقاته وأهدافه؛ حتى يستسلم المسلمون أمام بقاء القوة الغربية، وتُروض أنفسهم على تقبلها، على نحو من اتجاه الأهواء والصداقة والتعاون!!" (٤)

وأنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال الحرب، وإنما الانتصار عليهم بواسطة السياسة، باتباع ما يلي:-

١- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون ذلك الخلاف عاملاً على إضعاف المسلمين.

٢- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.

---

(١) انظر: المكتبة الاسلامية على الإنترنت.

(٢) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، www.eltwhed.com.

(٣) الوصية هي: وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس، ص٨.

(٤) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، www.eltwhed.com.

٣- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء؛ كي تنفصل القاعدة عن القمة.

٤- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق، يضحى فى سبيل مبادئه.

٥- العمل على قيام دولة غريبة في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً إلى أنطاكيا شمالاً ثم تتجه شرقاً وتمتد حتى تصل إلى الغرب.

ويتضح من نصوص تلك الوثيقة أن من أهم أعمال الغزو الفكري:

١- تحويل الفكر الإسلامي من منطلقاته وأهدافه.

٢- إقصاء الشريعة الإسلامية والتشكيك في عقيدة الإسلام التي تحمل فكرة الجهاد؛ بهدف القضاء على روح الجهاد.(التغريب)

٣- تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية فكرية، (التبشير) وتجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الاسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه وتدميره معنوياً واعتبار أولئك المبشرين جنودا للغرب.

٤- تفريغ علماء الصليبيين لدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي. (الاستشراق).[1]

٥- العمل على استخدام نصارى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

٦- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب العالم الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية، وقد اقترح (لويس) لتلك القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين.

وقال المستشرق (هانوتو)[2] "لقد تركزت أهداف الحروب الصليبية قديماً في استرداد (بيت المقدس) من المسلمين البرابرة، ومما يزعج الغرب المسيحي بقاء لواء الإسلام منتشراً على مهد الإنسانية، ولذا يجب أن نعمل على نقل المسلمين إلى الحضارة الأوروبية ؛ بقصد رفع الخطر الكامن في الوحدة الإسلامية وأفضل طريق لتثبيت ولاية المستعمر الأوروبي على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي، وتصويره في نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية والتناقضات

(١) انظر:الغزو الفكري، أ. بدر ناضرين، ص٩-١٠، أنظر: المكتبة الاسلامية.

(٢) ألبرت أوغست غابرييل هانوتو، (١٩ نوفمبر ١٨٥٣ – ١١ أبريل ١٩٤٤) المعروف باسم غابرييل هانوتو مؤرخ ورجل دولة فرنسي، ولد في بوريفوار في إقليم أيسن، درس التاريخ في مدرسة دي شارتيه، وفي ٣١ مايو ١٨٩٤، وهو مستشار سياسي لوزارة المستعمرات الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر تم اختياره من قبل تشارلز دوبوي ليكون وزير الشؤون الخارجية الفرنسي، واحتفظ بالمنصب حتى ١٤ يونيو ١٨٩٨. غابرييل هانوتو – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki/

الشعوبية والقومية والجغرافية مع شرح مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصلية، وتمجيد القيم الغربية والنظام السياسي والسلوك الفردي للشعوب الاوروبية."[١]

لذا لابد من تغيير المنهج والسبيل بتغيير فكر المسلمين، وهكذا تحولت المعركة من ميدان الحديد والنار إلى ميدان الفكر؛ لأن القضاء على الإسلام أو تحويل المسلمين عن دينهم، لا يمكن أن يأتي عن طريق القوة المادية، والغزو المسلح.

وكان الهدف منها هو الغزو الثقافي الغربي للفكر الإسلامي، وصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتواؤها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها. والاستيلاء على اقتصادها ونهب خيراتها وتغريب أبنائها.[٢]

فظهرت حركة التغريب منذ الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين الذي احتوى عدداً كبيراً من أبناء المسلمين والعرب لذلك المخطط والذي يجمع الفكر المادي، النزعة الماركسية، الدعوة الليبرالية ويستحوذها جميعاً النفوذ التلمودي اليهودي الصهيوني، الذي استطاع في السنوات السبعين الأخيرة أن يحتوي الفكر الغربي والأوربي ويسيطر عليه، وأن يوجهها إلى تنفيذ أهداف بروتوكولات صهيون ابتداء من الثورة الفرنسية إلى الثورة الروسية فإلى إسقاط الخلافة العثمانية ثم احتلال فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس، في اتجاه يدعي أن الصهيونية هي وريثة الاستعمار الغربي، وأنها تتحرك في اتجاهين: ماركسي وتلمودي، وتحاول أن تسيطر على العالم.[٣]

خطط لويس التاسع ملك فرنسا ثم نُفذ ذلك المخطط اللعين ووصيته بعد أكثر من ٥٠٠ عام، عندما نزل القائد الفرنسي نابليون بونابرت على ثغر الإسكندرية من أرض مصر ليُنفِّذ الحملة الفرنسية (علمانية العقل صليبية القلب) على العالم الإسلامي سنة (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م).

لقد كانت حملة نابليون على مصر حدثاً خطيراً استهدف الأمة العربية والإسلامية في الوقت الذي كانت فيه غافلة عما يجري في أوروبا من تطور في فنون القتال وتحديث أنواع الأسلحة ونهضة شاملة، وكان نابليون يُمنّي نفسه باحتلال (إستانبول) عاصمة الدولة العثمانية وتصفية كيانها باعتبارها دولة إسلامية كبرى وقفت أمام أطماع القارة الأوروبية، وذلك بعد أن يقيم إمبراطورية في الشرق، وقد عبر نابليون عن ذلك الحلم بقوله: "إذا بلغت الآستانة خلعت سلطانها، واعتمرت عمامته، وقوضت أركان الدولة العثمانية، وأسست بدلا منها إمبراطورية تخلد اسمي على

(١) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، www.eltwhed.com.

(٢) انظر: موقع اسلام ويب المكتبة الاسلامية، شبهات التغريب في الغزو الفكر الإسلامي، أنوار الجندي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، ص ٣.

(٣) انظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أ.أنور الجندي، ص٣وما بعدها.

توالي الأيام..." ولم تستغرق تلك الحملة عسكرياً أكثر من ثلاث سنوات، ولكنها خلفت وراءها زلزالاً كبيراً كانت أعدت له عدته، وكانت أحوال المسلمين مهيأة له.(١)

وكان للحملة الفرنسية البذور الفكرية الأولى في غرس (التغريب) في المجتمعات الإسلامية وهي كالتالي:-

أولاً – أنها ابتدأت بالتلبيس بادعاء تحلي نابليون وجنوده بحُلَّة الإسلام والمبادئ والأهداف السامية، فسياسة نابليون كانت قائمة على (ترويض) الدين لا مقاومته، وتلك السياسة ذات أبعاد خطيرة، وسيكون لها أثرها الذي لا يستهان به في آلية إدخال العلمانية والتغريب إلى العالم الإسلامي.
ثانياً– بدء تنحية الشريعة وإحلال بعض التنظيمات والدواوين (مجالس الشورى) مكانها، وقد أسندوا معظم الدواوين إلى أناس غير علماء بالشريعة الإسلامية.

ثالثاً– التوجه إلى تهميش القوى الإسلامية المناهضة للتبعية للغرب وتنحيتها، الذي تطور بعد ذلك إلى محاربة تلك القوى، كما وضح التوجه إلى تدجين بعض المشايخ واستمالة أصحاب النفوذ والتأثير بشد وثاق متين بينهم وبين الغرب ثم إدخالهم في نطاق التبعية لفرنسا، ومن الحوادث ذات الدلالة على ذلك: محاولة نابليون تقليد شيخ الأزهر –باعتباره رئيساً للديوان– وشاحاً يحمل ألوان علم فرنسا وقد رَفْض شيخ الأزهر ذلك.

رابعاً– كما أشاعوا الفجور والتحلل الأخلاقي بواسطة نسائهم وبغاياهم، وشجعوا الفسقة وضعاف النفوس من المسلمين على الخوض فيه والتبجح به، وكان واضحاً حرصهم على إخراج المرأة المسلمة، من إسلامها ودعوتها للتحرر من حجابها.

خامساً– النبش في الحضارات القديمة السابقة على الإسلام، وإثارة النعرات الوطنية والقومية وروح الفخر بالماضي الوثني.

سادساً– ظهور الحملة الفرنسية بمظهر الدولة الحديثة من تنظيمات إدارية وعسكرية وعمران مدني، بل بمظهر الحرص على الرحمة والعدل بين الناس في بعض الأحيان، تلك المظاهر التي بَعُد عهد المسلمين بها في عهود تخلفهم وانحطاطهم، ففوجئوا بها تأتيهم على يد (الكفار).
سابعاً– وفي مقابل ذلك: وضح استعراض الحملة لقوتها العسكرية وقدرتها العلمية؛ وذلك من خلال مظاهر البطش والتنكيل وإحراق القرى والبيوت وإذلال المسلمين الذي كان أبرز أحداثه اقتحامهم الأزهر بخيولهم وسكرهم وتغوُّطهم فيه، وكما حصل في القدس من تدنيس للمقدسات وقتل وتدمير، و ... في أثناء الحروب الصليبية.

---

(١) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، www.eltwhed.com.

كما كانوا يتعمدون إظهار الفارق العلمي بينهم وبين المسلمين، وذلك بإجراء بعض التجارب الكيميائية والفيزيائية التي كان المسلمون يومها يحارون في تفسيرها.[1]

من خلال فرض نابليون مبادئه العلمانية التغريبية ثم إرسال (بعثات) إجبارية لبعض الأشخاص؛ ليشكلوا بعد عودتهم تياراً يدعو إلى التغريب ويغير من تقاليد البلاد وعاداتها، كما عمل على غزو المسلمين اجتماعياً باستخدام (الفن) والتمثيل، وقد ذكر ذلك صراحة في رسالة بعث بها بعد رحيله من مصر إلى خليفته (كليبر)، قال في ختامها: "ستظهر السفن الحربية الفرنسية بلا ريب هذا الشتاء أمام الإسكندرية أو البرلُّس أو دمياط، يجب أن تبني برجاً في البرلس. اجتهد في جمع (٥٠٠) أو (٦٠٠) شخص من المماليك، حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف ثم تسفِّرهم إلى فرنسا، وإذا لم تجد عدداً كافياً من المماليك فاستعض عنهم برهائن من العرب أو مشايخ البلدان، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يُحجزون مدة سنة أو سنتين، يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولمَّا يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم"[2]

وبعد نابليون فقد شرع (محمد علي وأبناؤه) أيضاً في تنفيذ ما طلبه نابليون من خليفته كليبر ولم يمتد به الأجل لتنفيذه، ولكن محمد علي استطاع تنفيذه بصورة أدق وأخطر مما اقترحه نابليون نفسه، فواصل مسيرة التغريب والعلمانية (بتبعيَّة عمياء)، وبطريقة أكبر، تفوقت على ما كان في عقل وخاطر نابليون، ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر سنة(١٨٨٢م)؛ كنتيجة طبيعية لسياساتهم الخاطئة...[3]

فقد انتقى بعض الشباب المختارين بعناية ثم أرسلهم في بعثات إلى أوروبا وخاصة فرنسا؛ ليكونوا في باريس تحت إشراف أحد أعضاء المعهد العلمي الذي أسسه نابليون في مصر من قبل.

وعندما فتح محمد علي ودعاة النهضة المدارس والمعاهد وأرسلت البعوث إلى أوروبا بهدف اللحاق بنهضتها كان بديهياً أن تُمَد تلك المدارس (بالأساتذة الأوروبيين أو بالمتعلمين في أوروبا، ورغبوا بطبيعة الحال في أن يدرِّبوا أساتذة من عندهم، ثم عاد الطلبة أفراداً وبعوثاً، لا بدراسات فنية بحسب، ولكن بجراثيم الأفكار السياسية، بل بجراثيم العادات الاجتماعية أحياناً، مما كان متضارباً

---

(١) جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، خالد أبو الفتوح، ١٧-٠٩-٢٠٠٨، تم الاقتباس يوم الاثنين تاريخ ٢٠١١/٩/٥م الساعة ٥ مساءwww.myportail.com/actualites-news-web-٢-٠.php?id.

(٢) خطة (لويس التاسع) ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، www.eltwhed.com.

(٣) العلمانية والدولة اليهودية عناق واتفاق، http://www.alukah.net/Sharia/٠/٧٤٣، خطة (لويس التاسع) ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، المرجع السابق، نفس الموقع.

مع تقاليدهم الموروثة، وقد كان الأثر في مجموعه ضعيفاً في الجيل الأول، ولكنه تضاعف في الجيل الثاني، وظل يتضاعف باطراد).

كان من أبرز المتأثرين في هذه البعثات والمؤثرين في غيرهم: الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي ذهب إلى باريس، بترشيح من أستاذه الشيخ حسن العطار، سنة (١٢٤١هـ-١٨٢٦م) مع بعثة كبرى ليقيم الصلاة في أعضائها، فنهل من كبار المستشرقين الفرنسيين وعاين الحياة الفرنسية (بحلوها ومرها).

ثم بعد رجوعه إلى مصر أثَّر الطهطاوي في الحركة الفكرية لدى قطاعات كثيرة من مثقفي الشعب المصري، بل نستطيع القول: إن القسم الأكبر من المصريين الذين دخلوا المدارس الحديثة بين عامي (١٨٣٠م -١٨٨٠م)، (١٢٤٦هـ - ١٢٩٧هـ)، هم من تلاميذ رفاعة المباشرين أو غير المباشرين عن طريق من تخرجوا على يديه(المغربين)، ولا شك أنهم كانوا كثيرين.[١]

وفي مطلع القرن السادس عشر وفي عام (١٧٩٩م) اجتاحت قوات نابليون بونابرت جنوب فلسطين، متجهة نحو (عكا) وقد هزم نابليون على اسوار عكا وفشل في الدخول، ثم خضعت فلسطين منذ عام ١٨٣١م الى عام ١٨٤٠م لمحمد على باشا، علماً ان فلسطين كغيرها من البلاد العربية والاسلامية دخلت في حوزة الدولة العثمانية، وشهدت فلسطين تنافساً قوياً بين الدول الكبرى حتى مطلع هذا القرن، لحماية الطوائف الدينية والتبشير ولتغريب المسلمين، فسبقت فرنسا غيرها من الدول الغربية، للحصول على الامتيازات من محمد على باشا آنذاك، وقد تضاعف عدد الكنائس والأديرة ومنازل استقبال الحجاج، كما زاد عدد المدارس والمؤسسات الخيرية التابعة للبعثات التبشيرية، وفي عام ١٨٤٧م وصل أول بطريرك لاتيني الى المدينة المقدسة فنشأ تنافس بين المستبشرين اللاتينين والبروتستانت، ثم بعدها أنشأت أول قنصلية بريطانية في القدس عام ١٨٨٣م، وأخذ النشاط الثقافي البريطاني في فلسطين صورة منظمة بعد إنشاء صندوق الكشف عام ١٩٦٥م، ثم سعى الالمان لتثبت اقدامهم في فلسطين حيث حصلوا على إنشاء أول قنصلية في القدس عام ١٨٤٣م، وقد شارك الأمريكيون الأوربيين، ثم بعدها أنشأت أول قنصلية أمريكية في القدس عام ١٨٤٢م.[٢]

ومنذ عام (١٨٣٠م) بدأت حركة التغريب عملها بوضوح في لبنان ومصر وبلاد الشام ومنها فلسطين، وتركيا، وأندونيسيا والمغرب العربي، عن طريق الارساليات، والبعثات الدراسية، ثم

(١) جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، خالد أبو الفتوح، المرجع سابق، خطة (لويس التاسع) ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، المرجع السابق.

(٢) انظر: فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار، جمال حسن السراحنة، ص٩-١٠.

تدرجت بعد ذلك في البلاد الإسلامية الأقل فالأقل، ولم يخل بلد إسلامي أو مشرقي من آثار وبصمات تلك الحركة الخبيثة.(١)

فقام الغرب بتنفيذ مخططهم الخبيث وساعدهم على ذلك ما يلي:-

١- ابتعاث الطلبة النابهين المميزين للدراسة في الجامعات الغربية له أهداف ظاهرية هي التعليم والتثقيف والحصول على الشهادات العليا في اختصاصاتهم، ولكن الأهداف الحقيقية كانت هي تشكيك ذلك الشباب في دينه وعقيدته مع محاولة جذبه إلى الثقافة الغربية ومن رجالاتهم: رفاعة الطهطاوي وطه حسين في مصر وأحمد خان في الهند وضياء كوك ألب في تركيا وخير الدين التونسي في تونس وغيرهم الكثير.

٢- إنشاء النوادي والجمعيات المشبوهة مثل:المحافل الماسونية واليهودية: كالروتارى والليونز والبنى بريث والمائدة المستديرة وغيرها.

٣- تغيير مناهج التعليم وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، وحتى الآن.

٤- إنشاء الجامعات والمدارس التبشيرية مثل: الجامعة التنصيرية السورية والتي أصبحت فيما بعد الجامعة الامريكية وغيرها.

٥- الدعوة إلى الوطنية: مصر للمصريين وفلسطين فلسطينية و... فلا عروبة ولا اسلام.

٦- إحياء القوميات والعرقيات العربية والطورانية والفارسية والبربرية والهندية و...

٧- الدعوة إلى بعث الحضارات القديمة وربط المسلمين بها مثل:الفرعونية والكنعانية والفينيقية والبابلية وغيرها.

٨- نشر المذاهب الهدامة والترويج لها : (الفرويدية، الماركسية، العلمانية، الداروينية، اللبيرالية الفلسفة البرجماتية النفعية، الوجودية، الوضعية المنطقية وغيرها.

٩- السعي الحثيث لهدم الخلافة الاسلامية وقد تحقق لهم ذلك في عام ١٩٢٤ على يد مصطفى كمال أتاتورك.

١٠- محاربة اللغة العربية وتنحيتها بشتى الوسائل على النطاقين الرسمي والشعبي والتشجيع على استعمال العامية واللهجات المحلية وإفشاء العجمة في ألسنة المثقفين فضلاً عن العوام والتباهي بها!.

---

(١) موقع:الأسرة المسلمة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، تم الاقتباس الأربعاء ٢٠١١/١٠/١٩م الساعة ١:٢٠ مساءً. islamicfamily.roro٤٤.com/islamicfamily-٩٢-١٦٣-٠.html.

١١- الدعوة إلى وحدة الأديان واختراع دين للإنسانية كلها جمعاء!! تذوب فيه هويتنا وحضارتنا في مستنقعات الباطل فلن يضيرهم التنازل عن شئ فليس عندهم ما يخسروه حقاً![١]

ويعد التغريب من "أساليب التغيير الاجتماعي فيتخذ الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها ويتخذ خطة (إستراتيجية) طويلة المدى ؛ كي لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، بل لا تحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير وكأن ذلك التغيير يتم تلقائياً، وأهم ما في تلك الإستراتيجية من تخطيط أن يتخذوا لهدفهم رسولا منا (من أنفسهم)، (وأن يقطع الشجرة أحد أعضائها).[٢]

ثم بعد ذلك "أعلنها بكل صراحة (المنصِّر زويمر) ليحقق خطة لويس التاسع في غزو المسلمين فكرياً، وكان من أولئك: رفاعة الطهطاوي وطه حسين وأحمد خان وخير الدين التونسي وضياء كوك ألب وغيرهم من الأتباع والمتأثرين مثل: علي عبد الرزاق، وأحمد لطفي السيد، وقاسم أمين، والقصيبي، ونوال السعداوي، والقائمة طويلة لا تنتهي جمعهم هدف واحد هو القضاء على الاسلام وتقويضه، وأخطر ما في الأمر أنهم من بني جلدتنا كانوا يتكلمون بألسنتنا ويظهرون حرصهم على الأمة والشعوب والمرأة والحريات إلى آخر شعاراتهم الجوفاء".[٣]

وقد جري الأمر أيضاً في التغيير السياسي سواء أكان عن طريق الانقلاب العسكري، أم الاغتيال السياسي فهم يخاطبون بأولئك الأعضاء فكر الأمة وعقيدتها، ولولا كتابات كتبها مفكروهم لتوجيههم إلى أحسن الوسائل لبلوغ أسوأ الأهداف وأخبثها ما استطعنا أن نعرف شيئا عن

(إستراتيجية) الغرب أو تكتيكه نحو هذه الأمة المسلمة وقبل ذلك، لولا فضل الله ورحمته لانتهت هذه الأمة نتيجة ذلك التخطيط العميق والتنفيذ الدقيق لإبعاد الأمة عن دينها، وإذا كانت أساليب التغيير الاجتماعي تتجه إلى فكر الأمة وعقلها ثم إلى عقيدتها وقلبها فإنها تعتمد على وسائل الإقناع المختلفة، وتخطط لها تخطيطا علميا يقوم عليه علماء النفس والاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء المختلفة ويسير على التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المتمسكة بالدين، فإذا أفلت متدين إلى هذه الوسائل أحاطته بوسائل الإغراء والاحتواء المختلفة حتى تنحرف به عن السبيل القويم".[٤]

---

(١) خطة "لويس التاسع" ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد www.eltwhed.com

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د.علي جريشة وزميله، دارالاعتصام، ١٩٧٨م، ص٥٨.

(٣) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، www.eltwhed.com.

(٤) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د.علي جريشة، ص٥٨.

وهكذا جرت حركة التغريب وفق مخطط منظم لتدمير القيم الإسلامية للفكر الإسلامي، ومحاولات متعددة تستهدف احتواء الفكر الإسلامي وحمل المسلمين علي قبول ذهينة الغرب، والتفريط في ذاتيتهم وذهينتهم بعد انتقاصها الشديد بمحاولة تزييف التاريخ، وتشويه مبادئ الإسلام. وزعزعة العقيدة في نفوس أبنائه؛ ليقلدوا الغرب الكافر في أمور حياتهم.(١) ولم ترحل الحملة الفرنسية عن مصر إلا بعدما خلّفت وراءها بذوراً ملقَّحة فكرياً يمكن استنباتها في هذه الأرض، ويعد الشيخ حسن العطار (١١٩٠/١٢٥٠هـ-١٧٧٦/١٨٣٤م) أنموذجاً لتلك الشريحة من المتأثرين فكرياً بالحملة، فقد اندمج إلى حد كبير في علوم الحملة الفرنسية وكثيراً وا تغزل في أشعاره بأصدقائه منهم، كما إنه نقل عنهم علومهم، وفي الوقت نفسه تولى تعليمهم اللغة العربية، وهو الذي أطلق قولته الشهيرة: (إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها) لذا: يعده العلمانيون المعاصرون "رائداً من رواد النهضة؛ حيث تتلمذ على يديه جيل من الرواد كرفاعة الطهطاوي، ومحمد عياد الطنطاوي".

غير أن تلك البذور ما كانت لتنبت بغير رعاية لها، وذلك ما كان؛ فبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر استطاع الجندي الألباني -تاجر الدخان سابقاً- محمد علي (١٧٦٩م، ١٨٤٩م- ١١٨٣هـ، ١٢٦٥هـ) الوثوب إلى رأس السلطة في مصر، ثم بعد أن اطمأن الحاكم الجديد إلى قوته؛ ضرب العلماء بعضهم ببعض، وتخلص من خصومه المماليك (القوى الرجعية!) في مذبحة شهيرة سنة (١٢٢٦هـ-١٨١١م).

ثم بعد أن قضى على القوى المناوئة له في الداخل والقوى المهددة له في الخارج تفرد بالحكم وتفرغ (للإصلاح) و(التحديث)، وهما الاسمان اللذان استخدما مطية للعلمنة والتغريب! وإضافة إلى كونه أول الداعين إلى (تحرير المرأة) وإلى استعمال العامية لغة للكتابة والتصنيف، وفي تركيا دولة الخلافة العثمانية ظهر التغريب ما بين عامي(١٨٣٠- ١٨٨١م) حيث كان لها الدور الأكبر في التبعية والتغريب.(٢)

ولا ريب أن ذلك المخطط هو أقسى ما واجهته العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي في عصوره المختلفة، فهي مؤامرة صهيونية صليبية ضد الإسلام والمسلمين، وفي ظل الاستعمار الذي عمل منذ أن بدأ سيطرته على العالم الإسلامي على غزو العقل الإسلامي من خلال وسائل

(١) انظر: شبهات التغريب، أنور الجندي، ص٦.

(٢) خطة لويس التاسع ملك فرنسا المأسور لضرب المسلمين، مجلة منتدى التوحيد، مرجع سابق.

ثلاث:(المدرسة)، و(الثقافة)، و(الصحافة)، وذلك بطريق السيطرة على تلك المؤسسات، وإدارتها بواسطة رجاله من مستشرقين ومعلمي إرساليات ومبشرين، ودعاة تغريب."[1]

فجميعهم تعاونوا على الإثم والعدوان حيث قاموا بتنفيذ مخطط التغريب ونجحوا في تنفيذه.

(١) انظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي،.أنور الجندي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م ص٣وما بعدها.

المطلب الثالث–أهداف التغريب.

إن حركة التغريب حركة كاملة، لها نظمها وأهدافها ودعائمها، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، ومن هذه الأهداف نذكر أهمها:–

١– احتواء الشخصية الإسلامية والفكرية، ومحو مقوماتها الذاتية، وتدمير فكرها، وتسميم ينابيع الثقافة فيها.[١]

٢– القضاء علي الدولة الإسلامية والتشكيك في العقيدة الإسلامية.[٢]

٣–تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية، ثم إعادة بناء فكر المسلمين على أساس تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ومحاكمة الفكر الإسلامي وفق هذه التصورات والمقاييس بهدف سيادة الحضارة الغربية، وقد أثمرت تلك المحاولة بكثرة التناول للقضايا والمفاهيم، وتنوع الأساليب حتى أحدثت انقلاباً فكرياً في تصورات الطلائع المثقفة من المسلمين ومفاهيمها، وتمكنت من عزلهم أو تحييدهم عن مواجهة تلك المحاولة ؛ بل انجرف بعضهم مع التيار التغريبي؛ فصاروا يهاجمون دينهم، ويسخرون منه، وكان ذلك إيذاناً بقيام مدرسة فكرية جديدة تنطلق مما جاءت به الحضارة الغربية من أفكار وفلسفات ونظريات في ميادين الحياة، وكان عماد تلك المدرسة تفسيراً عصرياً يلائم الفكر الغربي، ويعمل على إيجاد نقط التقاء بين الثقافتين الإسلامية والغربية رغم تباينهما، أو على الأقل تباعدهما، كما لجأت تلك المدرسة إلى عد بعض الأحكام مثل: تعدد الزوجات والطلاق والحدود والربا مثالب تحتاج إلى تعديل، وفق ما يقتضيه التطور البشري وتجديد الإسلام في رؤية حديثة يظهر فيها أثر ضغط الفكر الغربي على العقول المهزومة المنبهرة بالحضارة الغربية.[٣]

٤– إذاعة الفرقة والخصومة بين الأديان والأجناس.[٤]

---

(١) انظر: شبهات التغريب، أ. أنور الجندي، ص ٤.

(٢) انظر:الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د. فؤاد الراوي، دار المأمون للنشر، الأردن، الطبعة الأولي، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ص٣٣٤.

(٣) لمحات من حاضر العالم الإسلامي، خالد القضاه ،ص٢٥، قضايا ثقافية معاصرة، د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية الآداب– جامعة الملك فيصل، ١٤٣١هـ/ ١٤٣٢هـ، ص٣٢–٣٣.

(٤) تم الاقتباس يوم الجمعة الساعة ٢:٢٩ مساءwww.balagh.com .

٥- "نقض عرى الإسلام وإبعاد المسلم عن دينه: لقد كان الهدف إضعاف شأن الإسلام في نفوس المسلمين، وإزاحته من قلوبهم وحياتهم، وقطع صلتهم بمصادره ولاسيما القرآن الكريم، وكذلك تجهيل المسلمين باللغة العربية كي تنقطع صلتهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ومؤلفات السلف من علماء المسلمين." (١)

٦- صبغ حياة المسلمين في جميع جوانبها ومرافقها بصبغة الحضارة الغربية، وتغيير عاداتهم بما يتوافق مع عادات المجتمعات الغربية، ولا بأس ببقاء الانتماء إلى الإسلام اسماً في حين يستسلم الواقع في كل مظاهره للفكر الغربي، مما أدى إلى إيجاد مجتمعات إسلامية تتعامل وفق العادات والتقاليد الغربية، وكان من مظاهر ذلك: الاختلاط بين الجنسين وإلغاء الحجاب عن المرأة، والتحلي بالآداب الغربية في التحية والطعام واللباس ونحو ذلك."(٢)

وسوف نتحدث عن هذه المظاهر بالتفصيل في الفصل الثالث من مظاهر التغريب في المجتمع الفلسطيني بإذن الله.

٧- "تمزيق ثروات الأمة الإسلامية والسيطرة على اقتصادها ونهب خيراتها." (٣)

٨- إقصاء أنظمة الحكم والإدارة والتعليم المستمدة من الإسلام، ثم إحلال الأنظمة الغربية مكانها، حيث عمل الغرب على إبعاد أنظمة الحكم والإدارة وبرامج التعليم عن الإسلام وشريعته وأساليبه التعليمية والتربوية وفرض القوانين الوضعية التي تهدم الأخلاق والأسر وقيم المجتمعات، وإدخالها إلي مرحلة التحلل والتمزق، وتدمير الشخصية الإسلامية، من خلال ما أسموه بـ:(نهضة الإسلام الحديثة)، ولتحقيق هذا الهدف تم تسليم مواقع التأثير المتمثلة بالحكم والإدارة وسدة التعليم في البلاد الإسلامية للمنبهرين من المسلمين بالحضارة الغربية، المتخلقين بأخلاق أوروبا؛ لأنهم أقدر على إحداث تغيير يتفق مع الثقافة الغربية.(٤)

---

(١) قضايا ثقافية معاصرة، د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، ص٣٢-٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢-٣٣.

(٣) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أ. أنور الجندي، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، بدون ت، ط، ص ١٤- ١٦، قضايا ثقافية معاصرة، د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي. ص٣٢-٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٤- ١٦.

٩- "تفتيت الوحدة الإسلامية: حيث سعى الغرب إلى إيقاظ النعرة العنصرية وصرف المجتمعات الإسلامية عن الإسلام بصفته عاملا لوحدتهم، وغرس عنصر غريب عنها في قلبها (الكيان الصهيوني)."[١].

١٠- تأخير يقظة المسلمين بإجهاضها أو تذويبها أو تحويلها عن وجهتها، بهذه المحاولات الماكرة التي تتوالى بعقد المؤامرات وجمع الأسماء المغربة ثم الوقوف في وجه التيار الأصيل، وفصل الإسلام عن: السياسة، الأخلاق، الملة، العقائد والقيم ودفع المسلمين عن طريق الله إلي السبل التي أوصاهم القرآن الكريم أن يتحاموها ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].[٢]

وبالإضافة إلي تلك الأهداف فهناك هدف آخر مهم جدا وخطير يخص الشعب الفلسطيني ألا وهو اجتثاث روح المقاومة من الشعب الفلسطيني وإلهائه عن التفكير في تحرير أرضه ووطنه وتحرير مقدساته (القدس والمسجد الأقصى المبارك) من دنس المحتل الصهيوني، وطرد هذا المحتل إلي البلاد الغربية التي جاء منها.

و"لقد عمل التغريب للتفرقة بين الإسلام والعروبة، والفصل بين الدين والمجتمع، واللغة والتاريخ، عن طريق إحياء الروابط القديمة التي أبادها الإسلام، وقضي عليها نهائياً، وخَلْق شبح كريه اسمه الماضي والتاريخ، مع أن أمة واحدة من أمم الشرق والغرب لا تستطيع أن تدعي أنها انفصلت في أي نهضة عن ماضيها وتاريخها" [٣].

كذلك فإن تلك الحركة وجدت طريقها في مجال القصة والمسرحية والرواية السينمائية، حيث أتيح لها إشاعة روح الكشف والإباحية، ومعارضة القيم الأخلاقية والدينية، وفي مجال التراث

---

(١) انظر: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أ. أنور الجندي ص ١٤-١٦، قضايا ثقافية معاصرة، د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، ص٣٢-٣٣.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحات.

(٣) انظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د. فؤاد الراوي، ص٣٣٥.

استطاعت تلك الحركة أن تحيي كتابات دعاة الانحلال في الوجدان أمثال أبي النواس(١)، وبشار(٢).(٣)

فعندما غلب الاحتلال الصليبي الأمة على نفسها، فنحى شريعتها وألجمها بالحديد والنار والعسف والتسلط، لم يأمن أن يحدث رد الفعل، وأن تحدث الثورة على هذا المحتل في يوم قريب أو بعيد وهنالك تقدم عملاؤه (المستغربون) لمعاونته في زحزحة الأمة عن عقيدتها في عالم السياسة، كما عاونه آخرون في مجال الفكر والأدب، ومجال المرأة، ومجال الأخلاق وكل مجال عمد فيه إلى محاربة الإسلام. فكانوا وما زالوا يشكلون خطراً أكبر من الغرب نفسه.(٤)

وكان دور التغريب هو: إسقاط دور الحضارة الإسلامية في التاريخ العالمي إسقاطاً كاملاً، ومحاولة تجاهلها وإنكار أثرها في الغرب وفي الحضارة الحديثة.وتذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية ومسخها.(٥)

الخلاصة: لقد اجتمعت وتحالفت أئمة الكفر الغربية: (الأوروبية، الصهيونية، الأمريكية) ضد الإسلام والمسلمين لتدميرهم والسيطرة عليهم سياسياً، اقتصادياً، واجتماعياً، لذلك سعى الغرب جاهدا إلي طمس الحضارة الإسلامية وطمس الهوية الإسلامية وطمس التراث الإسلامي، بالغزو الفكري منذ القدم وحتى الوقت المعاصر؛ لتغريب المسلمين بشتى الوسائل الخبيثة، وبكافة المجالات سواءً أكان في المجال الثقافي، أم المجال الاجتماعي، أم المجال السياسي، الفني، أم المجال الاقتصادي؛ مما أدى ذلك إلى تبعية العرب والمسلمين للغرب وللحضارة الغربية في كل

---

(١) أبو النواس. أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي المعروف بأبي نواس، شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي ولد في أهواز من بلاد خوزستان جنوب غربي إيران سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م) لأب دمشقي حكمي وأمٍ فارسية واسمها جلبان (بضم الجيم)، يكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي. وعرف أبو نواس بشاعر الخمر وهو من مدرسة الزنادقة.ar.wikipedia.org/wiki/ أبو_نواس يناير ٢٠١٢.

(٢) بشار بن برد شاعر من شعراء الدولتين العباسية والأموية يكنى أبا معاذ كان هجاءا، فاحش في شعره، هجى الخليفة المهدي ووزيره يعقوب بن داود. حتى العلماء والنحاة فقد عرض بالأصمعي وسيبويه والأخفش وواصل ابن عطاء. اتهمه بعض العلماء بالشعوبية والزندقة. كان جريئا في الاستخفاف بكثير من الأعراف والتقاليد نهما مقبلا على المتعة بصورها المتعددة الشراب والنساء والمخدرات، قتله الخليفة العباسي المهدي متهما إياه بالزندقة وعمره سبعون عاما.ar.wikipedia.org/wiki/ بشار بن برد، يناير ٢٠١٢.

(٣) شبهات التغريب، أنور الجندي، ص ٤-١٧.

(٤) انظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د. فؤاد الراوي، ص٣٣٥.

(٥) انظر: شبهات التغريب، أ. أنور الجندي، ص٥.

مناحي وشؤون الحياة، مما سبب ذلك كله لانحرافات عقدية وأخلاقية كثيرة وتدهور لأحوال المسلمين.

وفلسطين هي قلب الأمة الإسلامية حيث كان مخطط التغريب لها (زرع الكيان الصهيوني) فيها لتلحق بركب الحضارة الغربية مثل باقي الدول الإسلامية، وعلى يد بعض أبنائها من المستغربين العلمانيين الذين كانوا سبباً في تغريب معظم الشعب الفلسطيني ! .

وفي المبحث الثاني سوف نتعرف على أسباب التغريب ومن كان السبب في التغريب في فلسطين.

المبحث الثاني

أسباب (التغريب) في فلسطين

المطلب الأول – الأسباب الداخلية.

فلسطين ليست كأي دولة فهي تختلف عن باقي الدول العربية والإسلامية، بحكم الاستعمار المتعدد والأطماع الواقعة عليها منذ القدم، حيث تعرضت وما زالت تتعرض للاحتلال، فكانت النخب والقيادات الفلسطينية تقاتل في سبيل الدفاع عنها وتحريرها من أيدي الغاصبين المحتلين، ولكن بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها ثم ظهور الفصائل والأحزاب والقادة الفلسطينيين الذين يحملون الأفكار الغربية من (علمانية، شيوعية، ماركسية، وقومية) تغير مفهوم الجهاد لدى بعض الفصائل والأحزاب الفلسطينية، فأصبحوا يقاتلون باسم الوطنية والقومية وأحيوا النعرات الجاهلية القديمة، وبعضهم من وصف المقاومة والصواريخ بالعبثية، وبعدها طالبوا بحقوق الإنسان والمساواة وتحرير المرأة وغيرها من الأفكار الغربية، وبوجود هذه الفصائل والأحزاب كان التغريب أحد الأسباب، نذكر منها على المثال:

١- الفصائل والأحزاب السياسية الفلسطينية التي تحمل الفكر الغربي:

قامت بعض الفصائل وقياداتها والنخب الفلسطينية بدور كبير في دفع عجلة التغريب في فلسطين، وبحكم قيادتهم للشعب وتمسكهم بزمام الأمور في السلطة الوطنية الفلسطينية وتوليهم مسئولية الإعلام بكافة أنواعه، وتضاف إلى ذلك إدارتهم لبعض المؤسسات الخدماتية التي يدعمها ويمولها الغرب وأمريكا لترويج أفكارها الغربية.

أثروا تأثيراً كبيراً على المجتمع الفلسطيني، مما أدى إلى انتماء الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني لهذه الفصائل بحكم جهادها ودفاعها عن أرض فلسطين والمناداة بتحريرها والتصدي للاحتلال الصهيوني، فحملوا أفكارهم الغربية الفاسدة التي تخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة، مما أدى إلى فساد العقيدة والقيم والأخلاق والسلوك لدى الكثير من أفراد المجتمع، وسألقي الضوء على بعض الأحزاب والفصائل وبعض قياداتها التغريبية في المجتمع وأكثرها تأثيراً مع بيان منهجها العقدي والفكري وهي:

حركة فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، حزب الشعب، جبهة التحرير الفلسطينية، جبهة التحرير العربية، منظمة الصاعقة، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، و حزب فدا:

أ- **حركة فتح:**[(١)]

هي حركة وطنية وأكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، و(اختصار معكوس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني).

أُعلنت انطلاقة حركة فتح في(١ يناير ١٩٦٥)، وحملت الفكر (**علماني، ديمقراطي، اشتراكي**) وتعد من أولى حركات النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، ارتبطت حركة فتح بقائدها ياسر عرفات حتى وفاته عام (٢٠٠٤م)، ثم ترأس الحركة محمود عباس أبو مازن[(٢)].

ب-**الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:**[(٣)]

أو (جبهة التحرير الفلسطينية)، حركة قومية حملت الفكر(**اليساري الراديكالي**) من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، تأسست الجبهة عام(١٩٦٧م) كامتداد للفرع الفلسطيني من حركة القوميين العرب، انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية عام (١٩٦٨م) أسسها مجموعة من قياديي القوميين العرب وبعض المنظمات الفلسطينية التي كانت منتشرة في حينه وعلى رأسهم مؤسسها وأمينها العام السابق د. جورج حبش ومصطفى الزبري المعروف بأبو علي.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحزب الشعب الفلسطيني، وفدا، هم أبناء شرعيون لحركة القوميين العرب التي تبنت الفكر الماركسي اللينيني

---

(١) الموقع الرسمي لحركة فتح، مفوضية الإعلام والثقافة، خلفية تاريخية، نشر بتاريخ: ٢٩-١٢-٢٠١٢م. www.fatehmedia.ps/page-٩٢.html

(٢) محمود رضا عباس من مواليد مدينة صفد في فلسطين ٢٦ مارس ١٩٣٥، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية منذ ١٥ يناير ٢٠٠٥، ولا يزال في المنصب على الرغم من انتهاء ولايته دستورياً في ٩ يناير ٢٠٠٩، هو أحد قياديي حركة فتح الفلسطينية، ويشغل منصب رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية منذ ١١ نوفمبر ٢٠٠٤ بعد وفاة زعيمها ياسر عرفات.

قاد المفاوضات التي دارت بين السلطة والاحتلال الصهيوني والتي أدت إلى إعلان مبادئ السلام على أساس الحل بإقامة دولتين والمعلنة في ١ يناير ١٩٧٧.

شارك في المحادثات السرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين من خلال وسطاء هولنديين عام ١٩٨٩، كما قام بتنسيق المفاوضات أثناء مؤتمر (مدريد) للسلام والذي عقد عام ١٩٩١. كما أشرف على المفاوضات التي أدت إلى اتفاق أوسلو، كما قاد المفاوضات التي جرت في القاهرة وأصبحت ما يعرف باسم اتفاق غزة -أريحا.

تآمر على الشعب الفلسطيني وساند الاحتلال في حصاره وحربه على غزة. انظر: الموسوعة الحرة.

(٣) الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الخلفية والتأسيس والمسيرة ، نشر بتاريخ٠١-١٢-٢٠١١، pflp.ps، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

كأيدلوجية لها في العديد من حركات التحرير والأحزاب في البلدان العربية والإسلامية، وقد وصف حزب الشعب نفسه بأنه وريث الحركة الشيوعية في فلسطين.(١)

ت-ا**الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:**

ثاني أكبر فصيل في منظمة التحرير الفلسطينية بعد حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح. حملت الفكر **(الماركسي)** الذي نتج عن الانسلاخ الفكري **بين الماركسيين والقوميين** في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنة (١٩٦٩) وتزعمها نايف حواتمة منذ تأسيسها.

قام حواتمة بالانفصال عن الجبهة الشعبية لأنه في نظره أصبحت الشعبية تحت قيادة جورج حبش، عمل الحزب على قيام حكومة وطنية ديموقراطية.

عانت الجبهة من انخفاض في شعبيتها بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والصعود المتوالي للحركات الإسلامية وانتقال الصراع إلى داخل الأراضي الفلسطينية كما عانت من الانفصاليات الداخلية ومنها انفصال ياسر عبد ربه بجماعة من الحركة وتأسيس (حزب فدا) الذي كان مقربا من الرئيس الراحل ياسر عرفات.(٢)

وهي موجودة إلى اليوم ضمن الفصائل الفلسطينية ولها أنشطتها المتعددة، فهي تدعو لتحرير المرأة الفلسطينية كما تحررت المرأة الغربية، وهذا بيان لها صادر عن الإعلام المركزي للجبهة الديمقراطية في يوم المرأة العالمي قالت فيه:

"يأتي يوم المرأة العالمي في الثامن من آذار (٢٠١٣م)، والمرأة الفلسطينية على أرض الوطن تحت الاحتلال، وفي مخيمات اللجوء والمهاجر والشتات؛ ترفع رايات التحرر الوطني بيد؛ ورايات المساواة والتحرر الاجتماعي باليد الأخرى... .

نشدد على مواصلة المسيرة النضالية للمرأة الفلسطينية حتى تحقيق الحريات الديمقراطية للمرأة، والمزيد من استنهاض دورها؛ لتأخذ مكانتها وحقوقها، بتطوير كافة الأنظمة والقوانين الخاصة بالمرأة والأسرة وتعزيز دورها. وإقامة الدولة المستقلة بحدود الرابع من حزيران- يونيو

---

(١) العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، أ. د إياد البرغوثي، مركز رام الله لحقوق الإنسان بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ناومان، رام الله، فلسطين، ٢٠١٢ م، ص٧.

(٢) بطاقة تعريف بالجبهة الديمقراطية، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، موقع الجبهة على الانترنت، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٣/٤/٧م، الساعة ٦ مساءً www.ahewar.org/search/search.asp?U=١&Q

(١٩٦٧م) وعاصمتها القدس الشرقية. تحية للمرأة الفلسطينية، تحية للمرأة في يومها وعيدها العالمي، والمرأة بحد ذاتها عيد."(١)

نلاحظ أن: هذا الفصيل يندد بالديمقراطية، ويدعم حرية المرأة ومساواتها بالرجل، ويطالب بكافة الحقوق والقوانين الخاصة بالمرأة، لتتحرر من عادات وتقاليد وأعراف المجتمع الفلسطيني المبنية على العقيدة الإسلامية الصحيحية؛ ولتكون على نمط المرأة الغربية لتخرج من إسلامها الحنيف، وذلك من خلال قوله:" التحرر الاجتماعي، المشاركة الكاملة للمرأة الفلسطينية، تطوير كافة الأنظمة والقوانين الخاصة بالمرأة ؛ تمكين المرأة..." !!.

وابتدعوا للمرأة عيداً تقليداً للغرب الكافر، ونحن نعلم جيداً أن في الإسلام عيدين لا ثالث لهما وهما(عيد الفطر، وعيد الأضحى) فقط، وعلاوة على ذلك يدعو لتطبيق الأنظمة والقوانين والاتفاقيات الوضعية الغربية لتنال المرأة الفلسطينية حقوقها من المجتمع كما نالتها المرأة الغربية، فأدت بها إلى الهاوية.

وأيضاً قوله: "إقامة الدولة المستقلة بحدود الرابع من (حزيران- يونيو ١٩٦٧م) وعاصمتها القدس الشرقية".

فلماذا الرضى والقبول بإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها فقط (القدس الشرقية – وحدود ٦٧)؟! والتنازل عن باقي فلسطين، ولماذا لا يقولون: إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشريف؟! أي القدس الشرقية والغربية دون تنازل وتفرط بذرة من تراب فلسطين، ودون تنازل وتفريط بالقدس و الأقصى المبارك.

ث-**حزب فدا:**(٢)

حزب سياسي فلسطيني حمل الفكر: **(ديمقراطي، اشتراكي، علماني).**

المؤسسون: ياسر عبد ربه، عصام عبد اللطيف، جميل هلال، زهيرة كمال، سهام البرغوثي، عزمي الشعيبي، سامر عبد الله، جواد غازي سلامة، حازم عبد اللطيف (أحمد عبد اللطيف)، عائشة جودة، صالح رأفت، سالم دردونة، ممدوح نوفل.

---

(١) بيان صادر عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بمناسبة يوم المرأة العالمي والمرأة الفلسطينية، الإعلام المركزي، الحوار المتمدن، العدد: ٣٢٩٨ – ٢٠١١ / ٣ / ٧، الساعة ١٧:١١ ، ملف ٨ اذار، مارس يوم المرأة العالمي، دور المرأة في صنع ثورات الشعوب وقراءة الواقع والمستقبل والتحديات التي تواجهها.

(٢) الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا، www.fida.iyup.org.

تأسس إثر انشقاق قام به ياسر عبد ربه عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في تاريخ (١٩٩٠/٣/٣م) وعلى ضوء ذلك تمت صياغة البرنامج السياسي والنظام الداخلي للحزب، ثم تمت المصادقة عليهما في المؤتمر الوطني العام التأسيسي للحزب الذي انعقد في (أيلول- سبتمبر ١٩٩١م)، وسميت بدايةً باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين -التجديد والديمقراطية- ومن ثم تم اعتماد اسم (الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني "فدا").

ومن ضمن برنامج الحزب مايلي:-

١- الدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها.

٢- بناء مجتمع مدني ديمقراطي، يفصل بين الدين والدولة ويصون حقوق وحرية الفرد.

٣- تحقيق السلام الشامل والدائم على قاعدة المبادئ الرئيسية التي قامت عليها عملية السلام في مؤتمر مدريد.(١)

فهذه الأحزاب جمعيها كانت سبباً في تغريب الشعب الفلسطيني من خلال ما تحمله من الأفكار الغربية الفاسدة.

٢- انحراف بعض النخب المستغربة:

أدى الابتعاث والدراسة في بلاد الغرب إلي تغريب النخب والقيادات العربية والإسلامية أمثال طه حسين وقاسم أمين ورفاعة الطهطاوي وغيرهم الكثير، وأما بعض القيادات والنخب الفلسطينة التي واصلت تعليمها في بلاد الغرب، وفي البلاد العربية والإسلامية فقد نتج عن ذلك ظهور العديد من النخب والقيادات المستغربة التي تحمل الفكر الغربي.

بالإضافة إلى إقامة تلك القيادات في أغلب الدول العربية والإسلامية وانخراطها في عملها الجهادي ضد الاحتلال وفتح مقرات لها هناك في: (سوريا، لبنان، العراق، الأردن، مصر، الجزائر، تونس، والمغرب) حيث تبنى بعض قاداتها وعناصرها الأفكار الغربية الخبيثة من: (بعثية، ماركسية، اشتراكية، ديمقراطية، يسارية، وراديكالية) ورفعوا شعار: (علمانية، قومية، وطنية) وغيرها، وقد قام الغرب بتمسيكهم زمام الأمور وتقليدهم المناصب في فلسطين، ومنهم من هو نصراني الديانة وغير مسلم ولكنه يعتبر من القيادات الفلسطينية التي تتحكم بمقدرات الشعب الفلسطيني مثل: جورج حبش وحنان عشراوي وغيرهما، وسنذكر بعض الرموز والقيادات والنخب المستغربة والتي تحمل الأفكار الغربية الفاسدة والتي كانت إحدى أسباب التغريب ومنها:

---

(١) حزب الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني -فدا، سفارة دولة فلسطين في رومانيا- بوخارست، stateofpalestine.ro/ .

أ- جبريل الرجوب:(١)

سياسي فلسطيني وعضو المجلس الثوري لحركة فتح الفلسطينية، ورئيس سابق لجهاز الأمن الوقائي، ولد سنة (١٩٥٣م) في بلدة دورا بمدينة الخليل.

عاد إلى الضفة الغربية بعد اتفاقية أوسلو عام(١٩٩٥م)، حيث أصبح رئيس قوة الأمن الوقائي للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، في فترة وجود ياسر عرفات في رئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية، فهو رئيس أكبر وأقوى جهاز أمني استخباراتي في الضفة الغربية.

هزم في الانتخابات التشريعية في(٢٠٠٦م) ثم استقال من منصبه كمستشار امني للرئيس محمود عباس قبل أن يعود ليبرز على رأس اللجنة الأولمبية واتحاد كرة القدم.

فاز في انتخابات قيادة حركة فتح(٢٠٠٩م)، وهو الآن يشغل منصب أمين عام المجلس الأعلى للشباب والرياضة الفلسطيني.

رجل **علماني** يدعو إلي نشر الرذيلة والفساد وإلي تحرير المرأة الفلسطينية وخلعها للحجاب، كان ذلك واضحاً من خلال لقاء له مع تلفاز القناة الخامسة التابع للكيان الصهيوني، بصفته رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، حيث يوجد تسجيل للقاء نُشر حديثًا على (Youtube) في الإنترنت قال فيه:

"**مين أحسن يشوفونا ملثمين والله يشوفونا بشرتات، يشوفوا صبايانا محجبات والله لابسات شرت وبلعبوا رياضة، أعتقد بأنه هذا الشى مهم، الرياضة في فلسطين مش إنجاز رياضي، الرياضة في فلسطين لتحقيق انجاز سياسي مزدوج ثقافة وتربية المجتمع**".

فهو يعتبر ذلك ثقافة وحضارة وتربية، كما واعتبر أنّ الزي الشرعي زي تقليدي تلبسه فقط العجائز والأمهات، بعد أن ضاق صدره من وصف مقدمة البرنامج للمجتمع الفلسطيني بالمحافظ والنساء فيه محجبات، ليتبين مكنون كرهه لأحكام الإسلام التي تدعو للعفة والطهارة.

وهذه الأهداف السياسية تتمثل في إظهار أهل فلسطين أمام العالم متحضرين تلبس نساؤهم (الشورتات) بدل أن يلبسن الحجاب!، وذلك استمرار لمسيرة السلطة في استرضاء الغرب على حساب الدين والشرف.

وكما قال في جوابه على سؤال عن تعرّي الفتيات في الملعب: (**نلعب رياضة بأخلاقنا وبقوانين (الفيفا) والألعاب الأولومبية، اللي بدو يعمل متدين يروح يعمل في داره**)، حيث إنّ

(١) جبريل الرجوب، الموقع الرسمي لحزب الشعب الفلسطيني.

قوانين (الفيفا) تفرض لباس (الشورت)، وأضاف: "ما في عندنا أية مشكلة"، وزعم أنّه لا توجد اعتراضات من الأهالي على هذا الفجور.!!.

ولم ينس الرجوب التأكيد على شرعية الكيان الصهيوني وعلى الدعوة للتطبيع الكامل معه، حيث دعا بلدان العالم الإسلامي للتطبيع معه بحجة إقامة مباريات مع منتخب السلطة، وأكّد على موافقته بأن يلعب اللاعب الفلسطيني في اتحاد كرة القدم التابع لكيان يهود وأن يلعب اليهودي في اتحاد كرة القدم الفلسطيني.

ولدى سؤاله عن موقف الرياضيين المسلمين من رياضيي الكيان الصهيوني وعدم قبولهم مصافحتهم أو المباراة معهم؟، قال: "عيب ولا أقبله".![١]

إنّ أفعال (الرجوب المخزية) تلك لا تمثل شخصه فقط، بل تعكس رؤية السلطة وتبيّن حقيقة نظرتها لنساء فلسطين ولقضية فلسطين، وتبرز بشكل واضح لا لبس فيه بأنّ هذه السلطة لا تمثل أهل فلسطين البتة، فهي في شقاق مع ثقافة ودين أهل فلسطين.

وقد اعتبرت قيادات السلطة أنّ عقد مباراة كرة قدم نسائية في ملعب عام تتكشف فيها عورات النساء أمام الرجال الأجانب يوماً سعيداً وتاريخياً.!

لقد تحوّلت تلك القيادات من (كفاح البندقية) إلى المتاجرة بأعراض المسلمات لتحقيق أهدافها الرخيصة التي حددها لها المستعمر، فوصلت إلى مستوى يندى له الجبين، ووصل الأمر بقيادات السلطة إلى التطاول على (الملثمين) الذين طالما ظلوا رمزا للكفاح الشعبي المسلح. لقد تاجرت هذه السلطة الفاجرة بالأرض المقدسة وبثوابت الإسلام وبأعراض المسلمات، وما زالت مستمرة في نهج محاربة الإسلام ومحاربة الدعوة إلى الإسلام ونشر الرذيلة بكل أنواعها ومنع الفضيلة، إلى أن يأخذ أهل فلسطين على يدها ويرفعوا الصوت عالياً في وجهها، منكرين ومتبرئين منها ومن فعالها[٢]. ألم يكفهم تفريطاً في الثوابت الفلسطينية؟! والآن يريدون التفريط في أعراض المسلمات في فلسطين ؟!!، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾. [النور: ١٩].

(١) انظر: اللواء جبريل الرجوب الشورتات بدل الحجاب، بيت صفافا، بتاريخ ٢٠١٢/١/٢١م الساعة ١١:٥٣ betsafafa.com.

(٢) انظر:المرجع السابق، betsafafa.com .

مما "أثارت التصريحات التي أدلى بها رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم جبريل الرجوب سخط الشارع الفلسطيني، وجاءت أقوال الرجوب قبيل أيام من دعم القائم بأعمال رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم والتي حلت بعض الفرق الرياضية النسوية ضيفة على المنتخب الفلسطيني."(١)

خطورة هذه الشخصية:

١- تأتي خطورة هذه الشخصية كونه قيادياً فلسطينياً في السلطة الفلسطينية، ويتقلد منصباً مهماً، ويتحكم بأهم شريحة في المجتمع ويؤثر فيهم ويربيهم على الانحلال وهم فئة الشباب، لذلك فهو رمز من رموز حركة التغريب وأدواتها، يدعو للانحلال الأخلاقي ونشر الرذيلة والفساد بين أبناء المجتمع.

٢- يتطاول على شرع الله بدعوته للتبرج والسفور وخلع الحجاب وليس الحجاب فقط ؛ بل يريد للمرأة أن تكشف عورتها بلبس (الشورت) أمام العالم كله أجمع.

٣- يعتبر الزي الشرعي زياً تقليدياً، فهو يرفض الأنموذج التقليدي – كما يسميه- وتطبيق الأنموذج الغربي.

٤- يرفض المشروع الإسلامي ويرى عدم مواءمته للتطبيق في الحياة المعاصرة، بل يرفض التدين جملةً وتفصيلاً ويتضح ذلك من خلال قوله: " اللي بدو يعمل مدين يروح يعمل في داره". وهذا الكلام تطبيق للعلمانية التي هي تفصل الدين عن الحياة وعن السياسة.

٥- يعمل على خروج المرأة للسفر بدون محرم إلى الدول الغربية لتمثل بلدها.

٦- يدعو للتطبيع مع الكيان الصهيوني وذلك بموافقته بلعب المنتخب الفلسطيني مع المنتخب الصهيوني في ملعب واحد، ويرفض عدم مصافحة الفلسطيني للصهيوني عند اللعب حيث قال:

"عيب ولا أقبله". تناسى جبريل بأن الذي يلعب معه هو العدو المحتل لأرضه قاتل الأطفال والنساء والشيوخ، مفتعل المجازر البشعة في الفلسطينين ومدمر لبيوتهم ويأسر حوالي (٦٠٠٠) أسير في سجونه من أبناء الشعب الفلسطيني؟!!.

والذي يتضح من خلال العرض أن جبريل الرجوب أحد المستغربين الذين يحملون الفكر الغربي، وهو ليس حاملاً للفكر فقط بل داع إليه ومروج له، فضلاً عن كونه من الشخصيات البارزة الذي له حضور في القنوات الفضائية والصحف والمجلات...وغيره.

---

(١) جدل فلسطيني بشأن ملابس الرياضيات رياضة، الأخبار، ٢٠١٢/٠٢/٠١
www.aljazeera.net/news/.../٢dbd٥٧٣٥-٥٦db-٤٢f٢-٩b٧d-١٦e٥٢d٦٣٩٩...

ب-**بسام الصالحي:**

سياسي فلسطيني، وهو الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني (الشيوعي سابقاً)، ونائب في المجلس التشريعي الفلسطيني في قائمة (البديل) ذات التوجه اليساري.

ولد بسام في مخيم الأمعري عام (١٩٦٠م)، حصل على شهادة الماجستير في الدراسات الدولية، وله العديد من الكتب والدراسات الفكرية والسياسية، شغل منصب رئيس مجلس طلبة جامعة بير زيت بين عامي (١٩٧٩-١٩٨١م) وهو عضو في لجنة التوجيه الوطني.(١)

ويشغل منصب الامين العام لحزب الشعب، ومن خلال النظام الداخلي للحزب في بند رؤية الحزب للمرأة "يناضل الحزب ضد مختلف اشكال الاضطهاد والتمييز الذي تتعرض له المرأة، في البيت ومكان العمل ومن أجل الحقوق الاجتماعية، وتطوير قوانين الأحوال الشخصية"... ومن ضمن المهام "صياغة قانون للأحوال الشخصية، يتلائم مع التطور الاجتماعي والتنموي لمجتمعنا".

الصالحي هو واحد من عشرات القيادات والفصائل والأحزاب السياسية التي ذكرناها سابقاً ذات التوجه: (العلماني، الشيوعي، الماركسي، اليساري، القومي...، يدافعون عن المرأة وحقوقها، حيث أكد بسام على:" أن قضية المرأة هي قضية المجتمع بأسره، ولن تعالج كقضية منفردة وإنما في إطار معالجة شاملة لقضايا المرأة".(٢)

خطورة هذه الشخصية:

١- يطالب بحقوق المرأة، بل جعل من المرأة قضية تحتاج إلى تغيير جذري لواقع المرأة لتصبح على نمط المرأة الغربية.

٢- يدعو للاهتمام بقضية المرأة ليس على صعيد الحزب فقط ؛ بل على صعيد المجتمع والحكومة أيضاً.

٣-يرى أن المرأة لم تأخذ حقوقها كاملة، وهي تتعرض للاضطهاد والتمييز بين الجنسين، في مجال العمل والأسرة؛ لذلك يطالب بإلغاء الفوارق بين الرجل والمرأة، والمساواة بينهم.

---

(١) جدل فلسطيني بشأن ملابس الرياضيات رياضة، الأخبار، ٢٠١٢/٠٢/٠١، وwww.palpeople.orgPalestinian People`s Party

(٢) التحرش الجنسي ضد المرأة في الدول العربية، بمناسبة ٨ آذار/ مارت ٢٠١٣ عيد المرأة العالمي، سمر الاغبر، الحوار المتمدن، العدد: ٤٠٢٥ - ٢٠١٣ / ٣ / ٨ - ١٠:٣٩ www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٤٨٨١٦

٤- اعادة صياغة قانون الأحوال الشخصية؛ ليتلاءم مع التطور والتقدم والحضارة والتنمية، مما يدلل على أنه يجب أن تتبع المرأة الفلسطينية المرأة الغربية لنتقدم ونتطور ونتحضر.

٥- كاتب له العديد من الكتب والدراسات، فهو يروج لأفكاره الفاسدة من خلال كتبه ودراساته.

ويتضح من خلال العرض أن: بسام وأعضاء حزبه هم من المستغربين الذين يحملون الفكر الغربي، ويطالبون بما يدعو له الغرب.

ت-**ماجدة المصري:**

سياسية فلسطينية وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من مدينة نابلس، درست الكيمياء في جامعة القاهرة، سكرتيرة رابطة النساء الديمقراطيات في الأردن (رند)، وبعد عودتها لفلسطين أسست وقادت مدرسة الأمهات، ثم عينت وزيرة للشؤون الاجتماعية في حكومة سلام فياض الثانية، ساعدت ماجدة المصري وبشكل كبير من تطوير منظمة الجبهة الديمقراطية في محافظة نابلس وكانت أمينة الفرع.(١)

خطورة هذه الشخصية:

١-وزيرة الشؤون الاجتماعية امرأة تدعو إلى التحرر الشديد.(٢)

٢- تنادي بالديمقراطية والمساواة بين الرجل والمرأة، ويتضح ذلك من خلال عضويتها في المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، فهي تحمل الفكر الذي يحمله الحزب الديمقراطي الذي تحدثنا عنه سابقاً.

٣- تؤيد عمل المرأة فهي وزيرة في السلطة، وموقفها من الحجاب واضح من خلال لباسها فهي تخرج متبرجة سافرة، حاسرة عن شعرها وهذا بمثابة الاعلان عن موقفها.

ث-قيس عبد الكريم (أبو ليلى):

سياسي فلسطيني من أصل عراقي مقيم في رام الله، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني عن الجبهة، حيث يترأس قائمة "البديل" التي تجمع عدة احزاب يسارية فلسطينية، كان من المؤسسين الأوائل للجبهة الديمقراطية في نهاية الستينات من القرن الماضي كان المسئول السياسي للجبهة حيث مثلها في عدة محافل.

(١) التعريف بماجدة المصري، من الموسوعة الحرة ٢٠ مايو ٢٠١٠.

(٢) ملف فساد جديد تشترك فيه وزيرة الشؤون الاجتماعية، امتياز المغربي، رام الله، فلسطين، ٢٠/٨/٢٠١٠م.

قال في أثناء اللقاء معه عن حقوق المرأة بأن: "موقف اليسار تجاه حقوق المرأة ثابت ومبدئي وأضاف ان موقع المرأة في المجتمع، والنظام السياسي وفي المؤسسات وعملية صنع القرار أهم بكثير من موقع المرأة في قيادة الاحزاب".[١]

وقال النائب ابو "ليلى": إن تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية، وفي مؤسسات صنع القرار، هو المجال الأبرز الذي يمكن من خلاله التقدم نحو احراز هدف المساواة بين الرجل والمرأة، وهو أيضاً المقياس الأكثر وضوحاً لمدى التقدم على هذا الطريق.

وأن النقطة التي ننطلق منها هي أن المساواة بين المرأة والرجل هي عنصر لا غنى عنه لإرساء ديمقراطية حقيقية، فإذا كان مفهموم المواطنة، والمساواة أمام القانون بين جميع المواطنين دون استثناء، يشكلان حجر الزاوية في صرح الديمقراطية المعاصرة، فإن اكتمال ذلك الصرح لا يمكن تصوره دون تحقيق المساواة التامة للمرأة، فهي نصف المجتمع، في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وأن حق المرأة في المساواة، ليس مطلباً خاصاً بالحركة النسوية، ودورنا كديمقراطيين وقوى سياسية وأفراد، لا يقتصر على تأييد الحركة النسوية في مطالبها، بل هو ان نجعل من حق المرأة في الحرية والمساواة قضيتنا وجزءاً أصيلاً من برنامجنا للتغيير الديمقراطي.

وحقها في المساواة عبرت عنه ببلاغة وثيقة اعلان الاستقلال الفلسطينية.

والحركة النسوية في فلسطين حققت مكسباً هاماً بإصدار الرئيس محمود عباس مرسوماً بالمصادقة على اتفاقية (سيداو) ورغم أهمية تلك الخطوة، ما يزال مطلوباً أن تكتسي مضموناً عملياً من خلال إجراءات ملموسة على صعيدين:

الأول: التطبيق الرسمي من قبل دولة فلسطين للاتفاقية بما يضمن الالتزام بآلياتها التنفيذية.

والثاني: هو مواءمة التشريعات الفلسطينية بما ينسجم مع بنود الاتفاقية، الأمر الذي يعني إعادة النظر جذرياً بقوانين العقوبات والأحوال الشخصية والعمل وسائر التشريعات المعمول بها لتنقيتها

(١) قيس عبد الكريم، الموسوعة الحرة ٢٠ أغسطس ٢٠١٢، التحرش الجنسي ضد المرأة في الدول العربية – بمناسبة ٨ آذار/ مارت ٢٠١٣ عيد المرأة العالمي، سمر الاغبر، الحوار المتمدن، العدد: ٤٠٢٥ – ٨/٣/٢٠١٣ – ١٠:٣٩ .

من كافة مظاهر التميز والإجحاف والانتقاص من حق المرأة في المساواة التامة مع الرجل حسب زعمه."(١)

خطورة هذه الشخصية:

١- يطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة حيث يرى أن المساواة لن تتحقق إلا بوصول المرأة إلى المناصب القيادية في المؤسسات العامة.

٢- يرى أن المرأة نصف المجتمع ولا يجب أن يبقى مجتمعنا بنصف طاقاته، بل يجب أن تعمل في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فعمل المرأة-خارج المنزل- دور مهم عند قيس وأعضاء حزبه ومن مثلهم.

٣- يطالب حكومة رام الله بتطبيق عملي وتنفيذ لوثيقة حقوق المرأة الفلسطينية ولاتفاقية سيداو التي جعلها انجازاً كبيرً ومكسباً للمرأة – حسب زعمهم-.

٤- المطالبة بإلغاء التشريعات والقوانين التي تميز المرأة عن الرجل، فهو يتطاول على شريعة الله وعلى القوانين ويتهمها بالإجحاف والانتقاص والتمييز.

٥- يطالب بالتغيير الجذري اتجاه قضية المرأة، لتكون المرأة على الطريقة الغربية وكما أراد لها أعداء الإسلام.

فهو كسابقيه يحمل الفكر الغربي ويدعو ويروج له.

ج- زهيرة كمال:

أول امرأة فلسطينية، تتبوأ منصب أمين عام في تنظيم حزبي فلسطيني، وهي المرأة الرابعة على المستوى العربي، انتخبت بتاريخ(٢٦/٣/٢٠١١م) كي تكون أول امرأة في حزب الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا)، علماً بأنها انتخبت كعضو لجنة مركزية، وعضو مكتب سياسي منذ سنين طويلة، وكذلك تبوأت منصب وزيرة شؤون المرأة الفلسطينية في شهر تشرين ثاني من العام(٢٠٠٣م وحتى نيسان ٢٠٠٦م)، في حكومة السلطة الوطنية الفلسطينية.

---

(١) تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية هي المجال الابرز نحو تحقيق المساواة ندوة اقليمية في عمان، قيس عبد الكريم أبو ليلى: جاءت اقوال النائب (ابو ليلى) خلال كلمه له في ندوة اقليمية اقيمت اليوم في مقر وزارة الشؤون البرلمانية في العاصمة الاردنية عمان حول تعزيز الديمقراطية من خلال تعزيز حقوق المرأة في اطار اتفاقية اسطنبول بين دول حوض البحر الابيض المتوسط، ٢٧/١١/٢٠١٢م، www.alhourriah.ps/ar/?page=det&id=١٦٩٠٧

وهي من مدينة القدس تحمل فكراً يسارياً متحرراً، ضد التخلف والاستبداد والظلم والفساد حسب زعمها، بدأت حياتها السياسية كعضو صديق مؤازر لحركة القوميين العرب في عام (١٩٦٠م)، عندما كانت في بداية مرحلة الدراسة الثانوية، ولم يتجاوز عمرها خمسة عشر عاماً، حتى أصبحت عضواً فاعلاً في الحركة مع بداية حياتها الجامعية في القاهرة، ثم بعد هزيمة الخامس من حزيران في عام

(١٩٦٧م)، ونشوء فصائل المقاومة الفلسطينية، التحقت بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثم بالجبهة الديموقراطية، ثم بحزب الاتحاد الديموقراطي الفلسطيني (فدا)، نتيجة للتطورات والتغيرات السياسية في الساحة الحزبية الفلسطينية.

حصلت على بكالوريوس في العلوم الطبيعية والفيزيائية من جامعة عين شمس عام (١٩٦٨م)، ثم دبلوم عال في التربية من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٨م، ودبلوم عال لتعليم معلمي العلوم من جامعة ليسستر في بريطانيا، إضافة إلى العديد من الدورات التدريبية في جامعات مختلفة في مجال التخطيط، والإدارة والتحليل، والنوع الاجتماعي، إضافة الى مهارات الاتصال والتأثير والضغط، وتحليل الموازنات، من منظور النوع الاجتماعي.(١)

كما أنها عضو في اللجنة القيادية للفريق الفلسطيني لمفاوضات السلام، وهي ناشطة فلسطينية من أجل السلام، وعضو مؤسس للجنة التوجيهية للهيئة الدولية للنساء، من أجل سلام عادل ودائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين شاركت في لقاءات الحوار مع مجموعات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وهي عضو مؤسس في رابطة القدس، والمكونة من مركزين للنساء، أحدهما في القدس الشرقية، والآخر في القدس الغربية.

عملت لأكثر من عشرين عاماً، في سلك التدريس، وكانت تعمل على تثقيف الطالبات وطنيا واجتماعيا، فكانت مناضلة في صفوف المرأة الفلسطينية من اجل الدفاع عن حقوق المرأة الفلسطينية، فهي تحمل فكرا تقدميا وحضاريا متنورا، فهي مع الانفتاح وضد الانغلاق والتقوقع والتزمت العقائدي والفكري حسب زعمها.

ساهمت في تأسيس العديد من المنظمات النسوية، كالجان العمل النسائي الفلسطيني، وطاقم شؤون المرأة، ومركز الدراسات النسوية، ومركز القدس للنساء، ومركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي، وجمعية صاحبات الأعمال "أصالة"، وهي عضو في هيئاتها الإدارية، كما كانت

(١) زهيرة كمال شمس مشرقة وساطعة في سماء المرأة الفلسطينية، احمد محمود القاسم، الحوار المتمدن، العدد، ٣٤٧٦ – ٢٠١١ / ٩ / ٤ – ١٧:٠٨، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٧٤١٩٣

عضواً في جمعية انعاش الاسرة الفلسطينية، وعضواً ناشطاً في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية منذ تأسيسة عام(١٩٩٥م)، تعمل حالياً مديرة لمركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، وهو أحد المشاريع الريادية لليونسكو في فلسطين.

حازت على العديد من الجوائز التقديرية كمواطنة شرف، في كل من بولونيا، أيطاليا، ولوس انجلوس، الولايات المتحدة، وجائزة الحرية وحقوق الانسان من بيرن، سويسرا، وكانت من بين ثماني نساء رشحن لجائزة ألف امرأة لجائزة نوبل للسلام.

خطورة هذه الشخصية:

١- أنها تحمل الفكر اليساري المتحرر.

٢- تعتبر أن المجتمع متخلف ومستبد وظالم للمرأة.

٣- أدانت السلطة الاجتماعية ووصفتها – بالسلطة الذكورية[١]- فهي ترفض قوامة الرجل، وترى أن في ذلك تسلطاً على المرأة وتقييد لحريتها عندما قالت:" تأتي منحة للطالبات المتفوقات للدراسة في خارج فلسطين فمنهن من يمنعهن بعولتهن أو آبائهن من السفر، وذلك بسب (السلطة الذكورية) -حسب زعمها-.

٤- تعلمها للدورات في الاتصال والتأثير والضغط من منظور النوع الاجتماعي(الجندر) وهنا الخطر الفادح.

٥- نشاطها من اجل السلام حسب زعمهم مع العدو الصهيوني فهي مع السلام من المغتصب لبلادها وتقديم التنازلات من أجل السلام.

٦- عضويتها للهيئة الدولية للنساء من أجل السلام العادل -حسب زعمهم- بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

٧- تكمن خطورة هذه الشخصية لكونها مدرسة لمدة ما يقارب ٢٠ عاماً، فكم من نجاحات حققت في سبيل التغريب من خلال التأثير في طالبتها ومحيطها الأكاديمي.

٨- تناضل من اجل حقوق المرأة لذلك فهي تدعو المرأة الفلسطينية للخروج عن عادات وتقاليد المجتمع.

٩- تدعو للتقدم والحضارة والتنوير الغربي وهذا هو (التغريب) بحد ذاته الذي يريده الغرب! .

(١) تعني بالسلطة الذكورية وهي: فرض قوامة الرجال على النساء سواء أكان الأب أم الأخ أم الزوج، وهنا يتضح رفضها للقوامة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، وتريد أن يكون للمرأة الحرية المطلقة.

١٠- تدعو وتروج للانفتاح على الحضارة الغربية، وترفض التمسك بالعقيدة والفكر الإسلامي وتصفه بالتزمت – حسب زعمها- ؛لأنه لا يطابق العصر.

١١- تكمن خطورتها أيضاً لإسهامها في تأسيس منظمات ومراكز نسائية ولجان عمل نسائي... لذلك الغرض فكم من النساء أثرت فيهن بفكرها الغربي المنفتح؟!!.

١٢- تدير مركز المرأة للأبحاث والتوثيق بالتعاون مع الغرب (اليونسكو).

١٣- أعُجب بها الغرب لنشاطها في تمرير مخططاتهم فكرمها بالعديد من الجوائز، ومنها جائزة نوبل للسلام.

١٤- أعُجب العدو الصهيوني بها من خلال مفاوضاتها معهم من أجل السلام.

١٥- هي ليست حاملة للفكر فقط بل داعية إليه ومروجة له، فضلاً عن كونها من الشخصيات النشطة التي لها مشاركات في الداخل والخارج ؛ كما سبق بيانه عند الترجمة لها.

١٦- لا ترتدي الحجاب بل تخرج سافرة ومتبرجة، وذلك التصرف يبين موقفها من الحجاب.

لذا يمكن القول إن من دوافع قيام حركة التغريب: الانحلال الأخلاقي في رموز الحركة وأدواتها ؛ لأنهم يريدون بث الانحلال ونشره وسهولة الوصول إليه، وأن حركة التغريب ورموزها لا يريدون حرية المرأة وإنما يريدون حرية الوصول إليها. لإفساد المجتمع بفساد المرأة وذلك ما يسعى إليه الصهيونية والغرب الكافر.(١)

ذلك غيض من فيض فهناك العديد من الشخصيات المستغربة ولكن لا يسعنا ذكرها هنا لطول الحديث عنها.

٣- الانفتاح الاعلامي:

إن من أسباب قيام حركة التغريب في المجتمع ونهوضها... الانفتاح الاعلامي.

ولقد بات الوضع في المجتمع لا يمكن السيطرة عليه في ظل هذا الانفتاح الكبير.

ولقد كان الوضع في السابق مسيطراً عليه؛ لأن الاعلام كان منحصر في عدد من القنوات التلفزيونية والقليل من الإذاعات وعدد من الصحف المحلية، ومنذ بداية التسعينات الميلادية بدأت القنوات الفضائية شيئاً فشيئاً حتى بلغت مئات القنوات التي تقتحم البيوت دون استئذان.

(١) انظر: التغريب في المجتمع السعودي تغريب المرأة أنموذجاً، د.عبد العزيز بن أحمد البداح، ص٢٠١.

ومما يزيد الأمر سوءاً أن تلك القنوات لا تُعبر عن ثقافة المجتمع المسلم ولا عن قيمه وأخلاقه، خاصة وأن التيار التغريبي في المجتمعات الإسلامية هو الذي أمسك بزمام الإعلام الفضائي وأصبح المتحكم فيه والمسيطر عليه، لذا فهو إحدى أدوات التغريب ووسائله.

وفي عام (١٩٩٤م) عند مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية إلى غزة قامت بفتح تلفاز فلسطين وإذاعة فلسطين، ثم بعدها كثرت القنوات الفلسطينية، وأما بالنسبة للمؤسسات الإعلامية التي يملكها ويمولها – وبكل أسف – عرب ومسلمون، تلك القنوات الفضائية لا يمكن حجبها أو منعها لأنها أصبحت واقعاً فرض نفسه.

وبعد هذه المؤسسات الإعلامية وقنواتها الفضائية دخلت على المجتمعات خدمة (الإنترنت) فأنشئت المواقع الإلكترونية والصحف والمجلات، ونشرت الكتب، وكل ذلك من خلال هذه الشبكة التي تصل إلى كل بيت ويستطيع مطالعتها كل من أراد.

فالإنترنت سلاح ذو حدَين لها ايجابياتها وسلبياتها، إلا أن التيار التغريبي استغل هذه الخدمة لتحقيق أهدافه فنشأت مواقع تغريبية وصحف ليبرالية_ الكترونية _ تدعو إلى تغريب المجتمع.[1]

فكان موقع: دنيا الوطن، والحوار الممتدن[2]... وغيرها الكثير.

والحوار الممتدن يصف نفسه من خلال موقعه على الانترنت بـ(يسارية، علمانية، ديمقراطية) من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي–حسب زعمهم – حاز الحوار الممتدن على جائزة (ابن رشيد) للفكر الحر والتي نالها أعلام في الفكر والثقافة، وينشر الموقع كتباً ودراسات في الشيوعية والماركسية، وتوجد له وكالة أبناء اليسار، وله العديد من الكتاب الذين ينشرون عدد كبير من المقالات، كما له صفحة على الفيس بوك، ومكتبة التمدن، وله مواقع صديقة مثل مواقع:(حقوق الإنسان، مواقع المرأة، مواقع اليسار والتمدن) ومراكز مثل:(مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار، مركز مساواة المرأة، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية...).

---

(١) انظر: التغريب في المجتمع السعودي تغريب المرأة أنموذجاً، د.عبد العزيز بن أحمد البداح، ص٢٠٤.

(٢) الحوار المتمدن من خلال موقعها على الأنترنت تعرف عن نفسها انها مؤسسة مجتمع مدني تطوعية غير حكومية وغير نفعية وغير ربحية تعنى بقضايا الثقافة والإعلام، ونشر الوعي والسياسي والاجتماعي والثقافي، www.haewar.org.

وأما الصحف المجلات التغريبية وخصوصا النسائية، التى تنشر الرذيلة والفساد في المجتمع كجملة (الصنارة، ليالينا، وليلك) الفلسطينية، والتى سوف نتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الثالث من مظاهر التغريب في الإعلام.

ولما وجد هذا الانفتاح الإعلامي بقنواته وصحفه ومجلاته وجدت تبعاً له مظاهر ودعوات تغريبية، ومن ذلك:-

أ- فتحت القنوات الفضائية لها مكاتب في الداخل حيث يعمل فيها رجال ونساء.

ب-عملت المرأة الفلسطينية مذيعة ومقدمة برامج في تلك القنوات.

ت-عملت المرأة الفلسطينية مراسلة ومحررة لعدد من الصحف والمجلات التغريبية.

ث-استكتبت الرموز التغريبية من النساء والرجال في تلك الصحف والمجلات حيث أصبحت نافذة تطل من خلالها على المجتمع.

ج- عقدت اللقاءات وقدمت البرامج التي تخدم الحركة التغريبية وتحقق أهدافها.

ح-واعتبرت هذه المظاهر وغيرها التي جاءت تبعا للانفتاح الإعلامي واقعا يصعب مواجهته.

وتشيد حركة التغريب ورموزها وأدواتها بهذا الانفتاح الإعلامي؛ لأنها تستطيع النفوذ من خلاله وتمرير مطالبها ولتسويق مشاريعها.[(١)]

٤- المظالم الواقعة على المرأة:

ومن الأسباب الداخلية التي دعت إلى قيام حركة التغريب في المجتمع الفلسطيني ونشاطها، المظالم الواقعة على المرأة حيث توجد بعض المظالم التي تقع على المرأة نتيجة الأعراف والتقاليد حينا، وتسلط أولياء الأمور وضعف الوازع الديني لديهم حيناً أخر.

وهذه بعض المظالم التي تعاني منها المرأة الفلسطينية في المجتمع من خلال التالي:-

أ- المنع من الميراث:

قرر الشرع الحنيف الميراث للمرأة، ولكن بعض الأسر تقوم بتوزيع التركة بعد وفاة الوالد حيث يتقاسمونها الذكور فيما بينهم دون الإناث، فتحرم الإناث من نصيبها الشرعي، وتعتبر ظاهرة حرمان المرأة من الميراث ظاهرة خطيرة تتفشى في المجتمع الفلسطيني؛ نتيجة الموروث الثقافي وسيطرة الذكور، ولا شك أن حرمان المرأة من الميراث عادة من عادات الجاهلية الأولى، وقد جاء

(١) انظر: التغريب في المجتمع السعودي تغريب المرأة أنموذجاً، د.عبد العزيز بن أحمد البداح، ص٢٠٦.

الإسلام بعدالته ليفرض للمرأة نصيبها من الميراث، قليلاً كان أم كثيراً بصفتها بنتاً أم أماً أم زوجة أم أختاً أم غير ذلك، فكانت من أصحاب الفروض في حالات ومن أصحاب العصبات في حالات أخرى، وذلك في النصوص القرآنية من سورة النساء كحق شرعي وثابت لها وليس منة وفضل من أحد فقد جعل للزوجات ميراثاً؛ لقوله تعالى:﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]. كذلك جعل للبنات نصيباً من ميراث آبائهن حيث قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: ١١]. قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصيِبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ [النساء: ٧]، هذا هو دين الإسلام الذي أنصف المرأة وأعطاها نصيبها".

وعلاوة على ذلك فقد اعترف لها بالذمة المالية الخاصة وكلفها بالأعمال وخاطبها بالشرع كما خاطب الرجل تماما. حرمان المرأة من الميراث يؤدي إلى تداعيات خطيرة، حيث يتسبب في نشر البغضاء والعداوة بين أفراد الأسرة الواحدة كما أن هناك آثار سلبية على المرأة جراء انتشار هذه الظاهرة فهي تشعر بظلم كبير من أهلها وربما يتم مقاطعتها بسبب ذلك، ناهيك عن بعلها وأولادها والضغوط التي تمارس ضدها وهذا ما يخلق حالة من التوتر والقلق تزيد من حدة المشاكل الاجتماعية والتفكك الأسري.

موقف الشرع من حرمان المرأة من الميراث:

قال د. ماهر الحولي: "لا شك أن السعي في حرمان النساء من الميراث – سواء أسعى في ذلك الميت قبل وفاته أم الورثة من بعده – يعتبر أمراً محرماً ومن عادات أهل الجاهلية الأولى، وعملاً يدل على عدم الرضا بقسمة الله تعالى، وكل طريق يتخذ حيلة لإسقاط حق المرأة من الميراث يعتبر من الحيل المحرمة كما يفعله بعض من قسا قلبه وغلظ طبعه من الهبة للذكور قبل مماته، أو الوصية لهم بقصد حرمان البنات من الميراث بحجة أن البنت لو ورثت فسيذهب المال إلى بعلها وأهله، وغير ذلك من الحجج السخيفة التي يريدون أن يبطلوا بها شرع الله تعالى".(١)

ولا يحل لوالد أن يحرم بعض أولاده من الميراث، ولا يحل له أن يحرم الإناث، كما لا يحل لقريب أن يحرم قريبه المستحق من الميراث بحيلة يصطنعها، فالميراث نظام قرره الله تعالى بعلمه وعدله وحكمته، وأعطى به كل ذي حقٍ حقه، وأمر الناس أن يقفوا فيه عند ما حدده وشرعه، فمن

(١) الدكتور ماهر الحولي، أستاذ أصول الفقه الإسلامي بكلية الشريعة والقانون، عميد كلية الشريعة والقانون سابقاً في الجامعة الإسلامية – غزة.

خالف هذا النظام في تقسيمه وتحديده فقد عصى ربه ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦]. فمن خالف عما شرع الله في الميراث فقد ضل عن الحق الذي بينه الله، واعتدى على حدود الله عز وجل، فلينتظروا وعيد الله ﴿ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾. [النساء: ١٤].[١]

أ- **العضْل:**

العضل عند ابن منظور تمثل في قوله: "وعَضَلَ المرأَةَ عن الزوج: حَبَسها، وعَضَلَ الرَّجُلُ أَيِّمَه يَعْضُلها ويَعْضِلُها عَضْلاً، وعضَّلها مَنَعها الزَّوْج ظُلْمًا".

ومن صور العضل ما ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧].

وهو أن يمتنع وليها من تزويجها طمعاً فيما تملكه من مال، وهذا وإن كان قليلاً إلا أنه موجود.

ومن أشكال العضل منع الوالد عودة إبنته لبعلها بعد أن طلقها ثم راجعها وهي تريد العودة وهذا النوع ما أشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وإذا طلق الرجل امرأتَه طلقة أو طلقتين، فتنقضي عدَّتها، ثم يبدو له أن يتزوجَها ثم أن يُراجعها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها.

وهذا النوع من العضل منتشر بكثرة نتيجة كبرياء مزعومة يمارسها الوالد او الإخوة بحجة واهية حيث يقولون: (بنتنا ماهي لعبة) فيمنعونها من رغبتها ويسببون لها الكثير من العناء، بل تصل المسألة إلى المحاكم.

(١) الفريضة المعطلة، إسلام أبو السعود، وحدة المساعدة والاستشارات القانونية، كلية الشريعة والقانون – الجامعة الاسلامية بغزة legalclinic.iugaza.edu.ps/?view=post&cat=١٠&id=٤٣٨

كذلك من صور العضل منعها تحججاً بعدم وجود الكفء إذا كانت موظفة طمعاً في مرتبها، أو منعها من أجل إكمال تعليمها، ولكن تبقى القضية الأكثر ألماً والأكثر انتشاراً في بعض المجتمعات العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية.(١)

ب-الحجر:

"والمقصود بالحجر أن تمنع الفتاة من الزواج إلا من قريبها أو ابن عمها على وجه الخصوص، فلا تتزوج حتى وإن تقدم الخاطب إلا عندما يبدي قريبها أو ابن عمها عدم رغبته فيها."(٢)

ت-الاستيلاء على المهر:

يغالي بعض الأولياء في المهور مغالاة ظاهرة؛ بغية الاستيلاء على المهر وأخذ شئ منه، وهذه العادة منتشرة بشكل كبير في المجتمع الفلسطيني.(٣)

ث-معاناة المطلقات والأرامل:

إن "الإسلام نفر من الطلاق؛ لأنه يرى أن الطلاق هدم للأسرة وتصديع لبنيانها وتمزيق لشمل أفرادها، وضرره يتعدى إلى الأولاد، فإن الأولاد حينما يكونون في حضن أمهم يكونون موضعاً للرعاية وحسن التربية وإذا حرموا عطف الأم وحنانها؛ تعرضوا إلى الضياع والتشتت.

لذلك كله وضع الإسلام العديد من الخطوات الوقائية والعلاجية للحد من وقوع الطلاق.

كما أن هناك معالجات شرعية للحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني."(٤)

لذلك تعاني المطلقات والأرامل معاناة كبيرة وخاصة في مسألة الإنفاق على أنفسهن وأولادهن.

إذ مقررات الضمان الاجتماعي لتلك الفئات تقرب من كونها مساعدات رمزية لا تفي بمتطلبات الحياة وصعوبتها خاصة في ظل ارتفاع مستوى المعيشة.

---

(١) انظر: العضل وظلم المرأة، صحيفة المرأة العربية، ابراهيم بن سعد الماجد، محرم ١٤٣٤ هـ، الأحد ٢٠١٢/١١/١٨م، العدد ١٤٦٦١، أنظر:حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢١٨.

(٢) حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) المعالجات الشرعية للحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني، محمد كمال السوسي، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي والذي بعنوان " ظاهرة الطلاق وأثرها على المجتمع الفلسطيني"، قسم الدارسات الإنسانية – الخدمة الاجتماعية، السبت الموافق٢٠٠٩/٥/٢م، ص٢.

وتزيد معاناة المطلقة في صعوبة تحصيل النفقة المقررة لأولادها من بعلها السابق – إذا كان مماطلا– إذ تصد أحكام قضائية بإلزام الأب بالإنفاق على أبنائه لكن لا توجد آلية لتطبيق ذلك الإلزام؛ فيضيع حق المرأة المسكينة وأولادها.

ج– العنف الأسري:

إن المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات الأخرى، توجد به عدة مظاهر وممارسات سلبية ومنها العنف الأسري، والعنف له عدة أنواع مثل: العنف الجسدي، النفسي، الجنسي، الإقتصادي، والسياسي، ولكن بنسبة أقل من غيره من المجتمعات، والعنف بكل أنواعه وأشكاله امتهان لكرامة الإنسان الذي أكرمه الله عز وجل بها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

ح– التحرش والابتزاز الجنسي:

ظهرت هذه الآفة الخطيرة نتيجة وجود الاختلاط بين الجنسين في بعض أماكن العمل والأماكن العامة مثل: المنتزهات، الملاهي، شواطئ البحر وغيرها.(١)

هذه بعض المظالم الواقعة على المرأة في المجتمع؛ مما دفع التيار التغريبي للعمل بجد ونشاط وبذل الجهد للمطالبة بحقوق المرأة لتحقيق أهدافه، ولابد من الإشارة إلى عدد من الأمور المهمة المتعلقة بذلك وهي:

١– جعل التيار التغريبي هذه المظالم ذريعة ومدخلا للمطالبة ببرامجه ومشاريعه.

٢– هذه المظالم ليست من الدين في شيء ولا علاقة له بها، وإنما هي تجاوزات من المجتمع نفسه، بل إن الدين يدعو إلى إعطاء المرأة حقها وشرعه لها ويدعو إلى حسن معاملة المرأة. وهذا ما حث عليه النبيﷺ حيث أوصى في حجة الوداع بالمرأة حيث قال: "أوصيكم بالنساء خيرا".

٣– يستنكر العلماء والدعاة وطلاب العلم هذه المظالم ويحذرون منها ومن عواقبها، وكتبهم ومؤلفاتهم شاهدة بذلك.

٤– مما يؤكد انتقائية التيار التغريبي وانتهازيته إغفاله لقضية التحرش الجنسي، رغم أنها من المظالم الواقعة على المرأة، لأن إبراز هذه القضية يفسد عليهم مشروعهم التغريبي والإفسادي.

---

(١) انظر:حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢١٩.

٥- هذه المظالم ليست ظواهر عامة، وأما الفقر والعنوسة هما اللتان تدل الإحصائيات على ارتفاع معدلاتها [١].

٦- هذه المظالم ليست خاصة بالمرأة في المجتمع الفلسطيني وحده، بل فهي منتشرة في العالم العربي جميعا، بل إن الظلم في الوقت الحاضر أصبح واقعاً حتى على الرجل، بل هناك أمم وشعوب بأكملها تعاني الظلم والقهر والاستبعاد في العالم الغربي والأمريكي وجميع الدول المتحضرة والتي تدعى الحضارة والتقدم وتطالب بحرية المرأة وحقوق المرأة فهي عندها المرأة مستعبدة وتظلم ظلماً لا يضاهيه أحد.[٢]

وسوف نتكلم عن هذا بالتفصيل في مبحث المرأة في الفصل الثاني بإذن الله.

٥- قلة أعداد الدعاة وملاحقتهم واعتقالهم:

قامت السلطة الوطنية الفلسطينية ومنذ دخولها الأراضي الفلسطينية المحتلة وعقب اتفاقية أوسلو في عام (١٩٩٤م)، وإلى اليوم بملاحقة الدعاة وسجنهم في السجون والمعتقلات، وذلك على خلفية الاعتقال السياسي فكان كل من يدخل المسجد للصلاة، أو يدعو إلى الله، أو يحفظ القرآن أو كل من يتكلم عن الإسلام في الخطب والدروس والندوات يعتقل من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية وحتى الآن، وملاحقة واعتقال بعض الطلاب في الجامعات الذين ينتمون إلى التيار الإسلامي، أدي ذلك إلى قوة نشاط التيار التغريبي، فالدعاة المخلصون يسجنون ويعذبون دون ذنب.

وأيضاً إغلاق المؤسسات الخيرية التابعة للحركات الإسلامية مثل لجان الزكاة وغيرها، والتي لطالما لعبت المؤسسات الخيرية في فلسطين (مناطق الحكم الذاتي) دوراً إنسانياً وحياتياً مهماً، فإن الحاجة لمثل تلك المؤسسات ظلت موجودة بسبب ضعف السلطة الفلسطينية والفساد الذي تعانيه.

وفي حين تتبع المؤسسات والجمعيات الكبيرة لمؤسسات أميركية وأوروبية ذات أجندات معروفة مثل الـ(USAID)، فإن هناك بضعة مئات من الجمعيات الأخرى الصغيرة أو المحلية، والتي تقوم بدور هائل على صعيد منطقتها أو اختصاصها، تتبع تلك الجمعيات بأغلبها لتيارات فكرية إسلامية أو يسارية أو ليبرالية.

وقد أدركت السلطة الفلسطينية هذا، فكانت ورقة الجمعيات الخيرية ورقة ضغط تلجأ إليها، رغم الدور الضروري والحيوي الذي تلعبه تلك المؤسسات ذات الطبيعة المدنية والخدماتية البحتة،

(١) انظر : المرجع السابق، ص٢٢٠ .

(٢) انظر :حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢٢٠.

في حياة المواطن الفلسطيني. فكان استهداف المؤسسات والجمعيات ضمن حملة السلطة على حماس عام (١٩٩٦م)، حيث طالها ما طالها من اقتحامات وتخريب.

إن الرئيس الفلسطيني محمود عباس أصدر العديد من المراسيم التي تجاوز فيها صلاحياته

ومن بين تلك المراسيم، مرسوم صدر في العشرين من يونيو- حزيران بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية، يمنح بموجب المادة الأولى منه حكومة الطوارئ برئاسة فياض وهي الحكومة التي ذهبت آراء أكثرية القانونيين الفلسطينيين والدوليين إلى عدم شرعيتها.[١]

وكما نص المرسوم على أنه يجب على جميع الجمعيات والمؤسسات والهيئات القائمة التقدم بطلبات جديدة لإعادة تراخيصها خلال أسبوع من تاريخه وكل من يخالف تتخذ الإجراءات القانونية بحقه.

وفي أواخر شهر آب- أغسطس (٢٠٠٧م)، أعلنت (حكومة الطوارئ) برئاسة سلام فياض عن قرار حل أو تجميد أرصدة أكثر من (١٠٠) جمعية خيرية كما بدأت بالفعل مع أوائل شهر أيلول- سبتمبر بإغلاق تلك الجمعيات.

حركة حماس بدورها رفضت ذلك القرار وأكدت في بيان لها على أن الجمعيات والمؤسسات التربوية والتعليمية والخيرية الإسلامية الممتدة على أرض الضفة الغربية ستستمر في تقديم خدماتها.

واستنكرت الحركة عدم تطرق القرار إلى المؤسسات الأهلية (NGOs) المتخمة بالدولارات الغربية والتي فاحت منها روائح الفساد الإداري والمالي" مؤكدة أن الهدف منه هو زج المحتاجين والفقراء وعائلات الأسرى والشهداء "بضيق انتظار المساعدات والمنح الغربية الأميركية والأوروبية المشروطة بتنازلات سياسية وبمواقف تنخفض بالسقف الوطني العام". كما اعتبرت القرار خطوة تعزز الانقسام الداخلي ورضوخ للإملاءات الإسرائيلية والضغوط الأمريكية. وقد ارتكب الرئيس الفلسطيني محمود عباس خطأً فادحاً بإدخال ورقة تلك الجمعيات إلى اللعبة السياسية والاستجابة للضغوط الأميركية والإسرائيلية.[٢]

---

(١) قرار عباس حل الجمعيات الخيرية: إصرار على إزاحة حماس مهما كان الثمن فادحاً، مريم عيتاني باحثة في مركز الزيتونة. www.alzaytouna.net/permalink/٤٦٦٢.html

(٢) المرجع السابق.

المطلب الثاني- الأسباب الخارجية.

أولاً- الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية:

منذ القدم والغرب وأمريكا والصهيونية يخططون لتدمير الإسلام وتغريب أهله، فعقدوا المؤتمرات والاتفاقيات لذلك، ومن هذه المؤتمرات ما يلي:-

١- عقد مؤتمر في بلتيمور عام (١٩٤٢م) وهو يدعو إلى دراسة الحركات الإسلامية.

٢- عقد مؤتمر عام (١٩٤٧م) في جامعة برنستون بأمريكا مؤتمر لدراسة الشؤون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى، وقد ترجمت بحوث ذلك المؤتمر إلى العربية تحت رقم (١١٦) من مشروع الألف كتاب في مصر، شارك فيه كويلر يونغ وحبيب كوراني وعبد الحق إديوار ولويس توماس.

٣- عقد مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة في صيف عام (١٩٥٣م) في جامعة برنستون حيث شارك فيه كبار المفكرين الغربيين.

٤- عقد مؤتمر ثالث في لاهور في باكستان (عام ١٩٥٥م) ولكنه فشل وظهرت خطتهم بمحاولتهم إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية.

٥- عقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية في بيروت عام (١٩٥٣م)، ثم في الاسكندرية (١٩٥٤م) ثم تتالت بعد ذلك اللقاءات والمؤتمرات في روما وغيرها من البلدان لنفس الغرض.

٦- عقد مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة في سبتمبر (١٩٤٤م) بهدف نشر أفكار التحلل الجنسي الغربية بين المسلمين، وإتاحة للاتصالات غير المشروعة بين المراهقين، والإجهاض والزواج الحر والسفاح، والتدريب على موانع الحمل، وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فتوى بضرورة مقاطعته والحذر من توصياته وأهدافه.(١)

فكان للمرأة العربية والمرأة المسلمة النصيب الأكبر من تلك المؤتمرات.

---

(١) التغريب، موقع حراس العقيدة www.hurras.org، نقلاً عن موقع مجلة رسالة الإسلام، ١٤/١١/٢٠١٠م http://www.islammessage.com/ar/modules.

وقد أصدرت الهيئة العامة للأمم المتحدة(١) في دستورها وفيما صدر عنها من قرارات تتعلق بالمرأة، وقد ركزت تلك القرارات على قضية المساواة بين المرأة والرجل بالمفهوم الغربي بوصفها قيمة عليا من القيم التي قامت عليها الحضارة الغربية والتي أصبحت من القضايا المسلمة التي لا يقبل النقاش حولها، واستخدمت قضية المساواة هذه في تمرير كثير من القضايا التي تنادي لها الأمم المتحدة لعولمة الأنموذج الغربي للمرأة في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.(٢)

ومنها تلك الاتفاقيات اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتي صادق عليها الرئيس الفلسطيني، محمود عباس (أبو مازن)، وهي الاتفاقية المشتركة مع ١٩ دولة عربية، التي كانت قد أقرتها الأمم المتحدة تحت عنوان (سيداو)(٣)، وأكدت فيها على الالتزام بالقوانين المتفق عليها في بلدان العالم.

قال أبو مازن خلال مشاركته في احتفالات للمرأة الفلسطينية بمناسبة يوم المرأة العالمي، بمقر الرئاسة في مدينة رام الله:"**هناك قضية أساسية يلتفت إليها العالم، وهي قضية التمييز ضد المرأة، ونحن نرفض كل أشكال التمييز والتنكيل ضد المرأة، ليس من الناحية العملية فقط، وإنما من الناحية القانونية، لذلك سنوقع هذا الاتفاق لنؤكد للعالم أننا مع العالم المتحضر ومع العالم الذي يعطي المرأة حقوقها ويساويها مع الرجل**".

وتعهد أبو مازن بألا يتأخر صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد، مؤكدا انه طلب من الحكومة الفلسطينية إعادة النظر في القوانين بما ينسجم مع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

وأكد رئيس حكومة تصريف الأعمال المستقيل **سلام فياض**، مواصلة سعي السلطة لتحقيق المساواة الكاملة للمرأة الفلسطينية، وإزالة كافة أشكال التمييز ضدها، حيث قال:"**لتتبوأ المكانة التي تستحقها في كافه الميادين، كما أكدت على ذلك وثيقة الاستقلال التي تشكل المرجع الدستوري الأهم**".

---

(١) هي منظمة دولية أعلن قيامها في العام ١٩٤٥، ومقرها في نيويورك، كما لها مقراً في جينيف في أوروبا، ولها ميثاق، وعضويتها مفتوحة لجميع الدول المستقلة، موقع الأمم المتحدة على الإنترنتwww.un.org/ar

(٢) أنظر: مؤتمرات عالمية ترسم خطوط التغريب .www.fin٣go.com/newFin/main/topicpreview.php?ditopicid=١٣٣٤

(٣) اتفاقية سيداو سوف نتحدث عنها ونعرف بها بالتفصيل في الفصل القادم إن شاء الله في مبحث المرأة، وفي الفصل الثالث من مظاهر التغريب في التشريع.

فكانت تلك الاتفاقية سبباً في نشاط حركة التغريب ودعمها لها ويتضح ذلك من وجوه عدة وهي:

أ- أن تلك الإتفاقية ملزمة من الدول التي تصادق عليها وهي تتابعها عبر المؤسسات المعنية.

ب-أصبحت الإتفاقية مرجعاً للمؤسسات الغربية والمعنية بحقوق المرأة وحقوق الإنسان ولم يقف الأمر عند حدود المنظمات العالمية بل تعداه إلى المنظمات المحلية إذ انطلقت تلك الاتفاقيات في التعامل مع قضايا المرأة وفق بنود تلك الاتفاقية فالمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان وجمعية حقوق الإنسان وجمعية المرأة العاملة وغيرها الكثير، جميعها تعمل وفق تلك الإتفاقية وتتطبق بنودها.

ت- أن حركة التغريب جعلت الإتفاقية مرجعة لحقوق المرأة ومحوراً في التعامل مع قضاياها. فقد طالبت عدة شخصيات فلسطينية بضرورة تطبيق الإتفاقيات الدولية والتي وقعت عليها الحكومة الفلسطينية ومنها إتفاقية (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة).(١)

فأبو مازن وحكومته ورئيس حكومته هم مع الغرب في تلك الاتفاقيات التي تهدف لتغريب وتخريب المجتمع الفلسطيني، وضياع المرأة الفلسطينية وتنازلها عن دورها الريادي في مقاومة الاحتلال ومطالبتها بتحريرها من إسلامها وحجابها وترك شرع ربها فتفسد أخلاقها وعقيدتها.

فكان التوقيع على تلك الاتفاقية له الأثر الكبير في نشاط حركة التغريب في فلسطين.

و قد قال أبو مازن: بأنه مع العالم المتحضر فأي حضارة التي هو عليها الغرب؟!! فهل الحضارة بـ (كثرة الزنى، اللقطاء، التحرش الجنسي، انتشار الخمور، وكثرة عدد حالات الانتحار... وغيرها الكثير، فأي حضارة التي يتكلم عنها هذه؟!!

بل يريد أن يصبح المجتمع الفلسطيني متحضراً على الطريقة الغربية تلك؟!! أم ماذا يا سيادة الرئيس؟!! فالحضارة والمدنية والتطور هي أصل التغريب التي نادى بها ممن قبله.

ولا يزال الغرب بأجهزته وأذنابه حتى يومنا هذا يسعى لتحقيق تلك الأهداف مع أهداف أخرى بوسائل شتى وأساليب متنوعة هدفها الأول والأساس القضاء على الإسلام والأمة الإسلامية، فكان باب المرأة والأسرة هو الباب الأوسع الذي دخلوا منه إلى حصن الأمة فعاثوا فيه فساداً وتدميراً.

وفي السنوات الأخيرة وخاصة في التسعينيات الميلادية، كثفت الحركات النسوية جهودها، وكذلك نشطاء حقوق الإنسان، من أجل نقل تصوراتها وأفكارها من حيز الكلام التنظيري إلى حيز

---

(١) انظر:حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢٣٢-٢٣٥.

التنفيذ العملي، ومن الأطر الثقافية والأخلاقية والاجتماعية الخاصة ببعض الشعوب والحضارات الغربية إلى النطاق العالمي العام، مستغلين طغيان موجة العولمة، وذلك بإقامة مؤتمرات من خلال هيئة الأمم المتحدة بعضها خاص بالمرأة، وبعضها الآخر تصبح المرأة فيه جزءاً مهماً من قضاياها.

كما تعاونت المنظمات النسائية الغربية مع المنظمات النسائية العربية لدعم أجهزة الغرب وتحقيق أهدافها في البلاد الإسلامية فكانت النتائج مرة، حيث تغلغلت تلك المنظمات في المجتمع الإسلامي ولاسيما الفلسطيني، ودفعت دفة التغريب إلى الأمام حتى وصل الأمر إلى أن بعض النساء المسلمات أصبحن بأنفسهن ينادين بالتأسي بالمرأة الغربية، والسير على نهجها؛ للوصول إلى الحرية المزعومة الزائفة التي وصلت إليها المرأة الغربية البائسة! .[١]

ثانياً– الضغوط الدولية:

إن المجتمع الفلسطيني مجتمع محافظ لذلك يواجه ضغوطاً عديدة من قبل المنظمات الدولية والحكومات الدولية، وبما أن فلسطين لها وضعها الخاص فهي ترزح تحت الاحتلال الصهيوني مما جعلها تستقبل المساعدات بسبب ضعفها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وبما أن الدول الغربية والأجنبية تمدها بالمساعدات والمنح والقروض فمن الطبيعي أن تتدخل في شؤونها كيف رغبت وإن تلك الضغوط الدولية تأتي في صالح التيار التغريبي.[٢]

ثالثاً– هيمنة القطب الواحد:

يعتبر مصطلح الهيمنة موغلا في القدم، إذ يعني عند الإغريق سيادة مدينة ما أو شعب ما على الشعوب أخرى، ويعتبر مفهوم الهيمنة مرادف لمفهوم التسلط والتفوق.

وقد سعت كثير من الإمبراطوريات إلى الهيمنة على العالم فقد سعت ألمانيا هتلر، وفرنسا نابليون، إنجلترا في العصر الفيكتوري إلى الهيمنة على العالم في تلك العصور... وفي العصر الحديث حكم العالم نظام الثنائية القطبية المتمثل في أمريكا وروسيا، وبسقوط الإتحاد السوفيتي في عام (١٩٨٩م) هيمن القطب الواحد (أمريكا) على العالم وتفرد فيه من غير منازع وهو ما يعرف (بالأمريكية) وبعض الباحثين يجعل مصطلح (الأمركة) مرادفاً لمصطلح (العولمة).

و"قد ترجمه بعضهم إلى العربية (العولمة) وبعضهم الآخر بـ (الكوكبة) (Globalization). وآخرون (الكونية) أصبحت العولمة –فيما بعد –الإطار الذي يفترض أن

(١) انظر: مؤتمرات عالمية ترسم خطوط التغريب، www.fin٣go.com.

(٢) انظر:حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢٤٣.

تتحرك فيه وتتأثر به كل أشكال الحراك الاجتماعي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، كما اعتبرت آلياتها هي الناظمة لكل ما سبقها من إنجازات المجتمع الدولي الاقتصادية والسياسية والثقافية بحيث أصبحت تلك الإنجازات مُسَخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أم إيجابية." (١)

من أجل ذلك خاضت الحروب وفتحت المعتقلات وهددت الدول، وحركة الأقليات ومارست الضغوط على العالم.

لذا فقيام حركة التغريب مرتبطة بهيمنة أمريكيا وسيطرتها على المنطقة، نظراً للارتباط القوي والعلاقة الوثيقة بينهما، ودلائل هذه العلاقة أكثر من أن تحصر، ولكن نأخذ منها دليلين هما:

- نشطت حركة التغريب وعاودت العمل في المجتمع ورتبت صفوفها بعد التسعينات الميلادية أي بعد هيمنة القطب الواحد (أمريكيا). وسقوط الاتحاد السوفيتي.
- ازداد نشاط حركة التغريب وقويت جرأتها بعد احتلال العراق، فكان خسارة أمريكيا في العراق هي هزيمة للتيار التغريبي.

وأما في فلسطين فقد ازدادت حركة التغريب بعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى الضفة الغربية وغزة بعد اتفاقية أوسلو، حيث جلبت معها جميع أنواع الفساد، حيث أصبحنا نشاهد الانحلال الأخلاقي، من: التبرج والسفور والفجور والتعري على شواطئ البحر، وإقامة الشاليهات، وجلب الراقصات، وفتح الخمارات، والمطالبة بتحرير المرأة، أكثر من ذي قبل، وسنتحدث عنه في الفصل القادم بالتفصيل إن شاء الله في الفصل الثاني من وسائل التغريب في المبحث الأول وهو بعنوان العلمانية في فلسطين.

ونلاحظ ان الشخصيات التغريبية عند الحديث عنها مسبقاً في المبحث السابق أغلبها درس في أمريكا وهو حليف لها.(٢)

(١) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد، رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٢ م، ص١.

(٢) انظر: حركة التغريب في السعودية، د.عبد العزيز البداح، ص٢٢٧-٢٢٨.

رابعاً:الاحتلال الصهيوني:

للاحتلال الصهيوني الدور البارز في تغريب المجتمع الفلسطيني، وذلك لأن اليهود جاءوا إلى فلسطين من الغرب ومن شتى أنحاء العالم، فثقافتهم وأفكارهم هي خليط ومزيج من ثقافات وأفكار غربية عديدة، حيث جلبوا معهم جميع انواع الفساد.

وإذا أردنا الحديث عن اليهود والصهاينة في تأثيرهم على المجتمع الفلسطيني يثبت لنا ومما لاشك فيه أنَّ منبع تلك الحركات الهدَّامة والمشبوهة هم اليهود، وسائر ملل الكفر في هذا الوجود، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس التي عصفتْ باستقرار أمَّة الإسلام منذُ زمنٍ بعيد، وكان لهم الدور الأكبر في تأسيس الحركات الباطنية الهدَّامة، وتأجيج نار العداء بين المسلمين، وإثارة الفتن والأحقاد التي سالَتْ بسببها الدماء، وكان هذا هو حال اليهود على مرِّ الأزمان، مستغلِّين سماحة الإسلام وتشريعاته الخاصَّة بأهل الكتاب أو أهل الذمَّة الذين عاشوا في دِيار المسلمين بأمنٍ ورَخاء، وكلَّما تعرَّضوا لاضطهادٍ من النصارى أو غيرهم، آوَتْهم أرض المسلمين وسماحة الإسلام.

فعمل اليهود على الترويج للأفكار الهدَّامة والنظريات الزائفة، وقد استطاعت أنْ تجعل عقول البشر تتقبَّل هذا الفكر العَفِن والمنشور في صحف اليهود، التي احتضنت الأفكار اللادينيَّة والإلحاديَّة والدعوة للفجور والانحلال، وبذلك استسلمَتْ آخِر المعاقل النصرانيَّة وغير النصرانيَّة للفكر والتوجيه اليهودي.

ولو بقيتْ شُرور اليهود وآثامُهم محصورةً في العالم الغربي لهانَ الأمر علينا، ولكنَّ اليهود توجَّهوا لتخريب دِيار المسلمين بكلِّ أسلحتهم الهدَّامة المدمِّرة التي استخدموها هناك، وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعْلها نقطة انطِلاقٍ لكلِّ هذه الشرور والآثام، وحتى تكون القدس عاصمةً لمملكة الكَهَنة اليهود التي تأتي إليها جميع الأمم لتؤدِّي فروض الطاعة والولاء لأبناء صِهيَوْن وتلحس غبار نعالهم، كما نصَّت على ذلك نصوص التوراة المحرَّفة.(١)

ولقد لعب اليهود دوراً كبيراً في علمنة المجتمع الغربي، حيث تبنوا الفكر العلماني وتزايد دور اليهود في عملية العلمنة مع ظهور الدولة المطلقة التي اعتمدت عليهم في عملية علمنة

---

(١) انظر: الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت حماد المعايطه، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ. تاريخ الإضافة على موقع الألوكة: ٢٠١١/٧/٤ م – ١٤٣٢/٨/٢ هـ.

القطاع الاقتصادي والسياسي في المجتمع، وتزايد دور أعضاء الجماعات اليهودية كحَمَلة للفكر العلماني وكأدوات للعلمنة. فأصبحوا يروجون للفكر العلماني.(١)

فكان لليهود والصهيونية الدور الأكبر في نشر الأفكار الإلحاديَّة والشيوعيَّة والعلمانيَّة والتغريب في العالم وعلى مستوى الوطن العربي والإسلامي ولاسيما الفلسطيني وذلك من خلال التالي:-

١- ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتُسهِم في نشر الإلحاد والفساد الخلقي.

٢- وجود عناصر بشريَّة عاملة في نطاق التنظيمات اليهودية، وتضمُّ اليهود وغير اليهود من خلال الخلايا الماسونية والأحزاب الشيوعية والتنظيمات الإرهابية، وأصحاب الدعوات الهدَّامة. كما الحزب الشيوعي الفلسطيني.

٣- السيطرة على وسائل الأعلام، فالجانب الإعلامي الذي يُسخِّره اليهود هو دعوة للفجور والإلحاد، وتأجيج الخلافات بين الدول والشعوب، والدفاع عن مصالح اليهود في كلِّ أنحاء العالم، وسَيْطرة اليهود في هذا الجانب لا تخفى على أحدٍ.

٤- سيطرة اليهود على الاقتصاد المتمثِّل في القوَّة المالية اليهودية والسيطرة الاقتصادية في الغرب، وتشابُك مصالح الدول العالمية في مجال الاقتصاد التي يَحتال اليهود على نهب أموالٍ طائلة، ونشر التعامل بالربا.(٢)

وسوف نتحدث عن ذلك في الفصل الثالث من مظاهر التغريب.

٥- الدعوة للشيوعيَّة وحرب الأديان في مؤتمراتٍ مشهورة ومعروفة، كما موَّلوا الحركة الشيوعيَّة بأموالهم، وبذلك وصَل اليهود إلى حُكم روسيا، ونشروا الشيوعيَّة في معظم بلدان العالم، وكان الشيوعيون العرب عُنصرًا مهمًّا من عناصر التخذيل لصالح اليهود، والدعوة للتعايُش معهم وإعطائهم فلسطين.

٦- الترويج للعلمانيَّة وإنْ كان اليهود ليسوا هم السبب المباشر في نُشوئها في أوروبا، إلا أنهم استفادوا منها فائدة كبيرة، وخاصة عندما طُبِّقت في العالم الإسلامي الذي نُحِّيتْ فيه الشريعة

---

(١) العلمانية ودور الجماعات اليهودية في ظهورها، أ.د. عبد الحي الفرماوي، نقلاً عن موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، لدكتور عبد الوهاب المسيري، موقع هدى الإسلام، ١٤٢٦هـ، ١٠-٢٠٠٥م، www.hadielislam.com. بتصرف.

(٢) المرجع السابق، بتصرف.

الإسلامية عن الحكم، وظهرت الدعوة للتعايُش في ظلِّ العلمانية بغضِّ النظر عن المعتقدات، ورُدِّدتْ مقالة: (الدين لله والوطن للجميع).

٧- استفاد اليهود من الدعوة للقومية والوطنية؛ وذلك من خِلال الزعم أنهم يُمثِّلون قومية واحدة، وعلى العالم إيجاد وطنٍ يتجمَّع فيه اليهود، وعناصر القوميَّة عندهم هي الدين، بينما كانت القومية في العالم العربي دعوة للتفرُّق، وجلْب الأفكار الاشتراكية والإلحادية، واستبدال القوميَّات العنصريَّة الضيِّقة بالإسلام والوطن الإسلامي.

٨- في ظلِّ ظهور الإلحاد ومظاهر التحلُّل الأخلاقي في أوروبا تولَّى اليهود تأسيس هذا الإلحاد والانحِلال؛ عن طريق اختراع نظريَّات زائفة في علم النفس والاجتماع، والدعوة إلى ممارسة الفواحش بعيدًا عن الكبْت والخوف من الخطيئة، وشكَّكوا في القيم الأخلاقية والعفَّة والأسرة، وبذلك أسهموا مساهمة كبيرة في شُيُوع الانحلال الخلقي على أوسع نِطاق، وقاموا بإلهاء الشعوب بشَهواتها ورغباتها الدنيئة عن طريق:-

أ- فتح بيوت الدعارة؛ كي يتسنَّى لهم تحقيق مطامعهم الشريرة، والعالم يغطُّ في سُباته العميق وفي سكره وانحِطاطه!! .

ب-نشر الخمور والسكر والقمار وغيرها من الرذائل.(١)

٩- تكوين الجمعيات السريَّة الهدَّامة، التي ينتظم في صُفوفها أصحابُ النفوذ والتأثير في المجتمعات، والتي من خِلالها يستطيع اليهود الحصول على المعلومات الخطيرة عن خَيْرات البلاد ومشاكل وأماكن القوَّة والضعف فيها، وعلى ضوء تلك المعلومات يُرتِّب اليهود الحروب والفتن والثورات التي يُقدِّرون نجاحَها أو فشلَها، ودورها في جلْب اكبر المكاسب لخزائن اليهود ونفوذهم.(٢)

ويتضح مما سبق: أن الاحتلال الصهيوني ومنذ احتلالهم لفلسطين أسهم في تغريب المجتمع الفلسطيني من عدة وجوه:-

١- تدشين فكرة العلمانية في نفوس أبناء الشعب؛ مما أدى إلى وجود علمانيين فلسطينيين يتعاونون معهم ويقدمون لهم التنازلات، ويدعون للتعايش السلمي مع الاحتلال الصهيوني على حساب دماء أبناء الشعب الفلسطيني والأسرى في سجون الاحتلال.

---

(١) انظر: الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت حماد المعايطه، تاريخ الإضافة على موقع الألوكة: ٢٠١١/٧/٤ م - ١٤٣٢/٨/٢ هـ.

(٢) انظر: المرجع السابق .

٢- نددوا بالقومية المزعومة عندهم، وساندوا حملة الفكر القومي والوطني من أبناء المجتمع الفلسطيني.

٣- بث فكرة الشيوعية في فلسطين مما جعل عدد كبير من أبناء المجتمع الفلسطيني يتبنى الفكر الشيوعي الذى نتج عنه الكفر والإلحاد فنتج عن تلك الدعوة الحزب الشيوعي الفلسطيني.

٤- ادعو الديمقراطية وروجوا لها وهم بعيدون كل البعد عنها، ويتضح ذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم ومن خلال كتبهم المحرفة التي يدعون فيها أنهم شعب الله المختار، إذاً فهم يتبنون العنصرية وليست الديمقراطية !.

٥- نشر الاحتلال الصهيوني الفساد والانحلال والفجور في المجتمع الفلسطيني وهي على النحو التالي:-

أ- الترويج للخمور والمخدرات بين أبناء الشعب الفلسطيني:

إن كثيراً من الفلسطينيين بنوا علاقات صداقة مع إسرائيليين ذوي ثقافات أخرى، وهم خبرة في تعاطي المخدرات ولأسباب متعددة سياسياً وأمنياً، فكانوا يعطون الشباب الفلسطينيين المخدرات ويعلموهم كيفية تعاطي تلك المخدرات، وهناك أسباب أخرى أيضًا وهي: إقفال الجامعات المصرية أمام طلاب غزة وقلة وجود مصدر الدخل تجاه كثيرين من شباب فلسطين؛ مما أدى إلى خروج الشباب للسفر خارج البلاد، ولاسيما للبلاد المنتجة للمخدرات، وما كان منهم إلا أن عادوا بعادات جديدة إلى عادات المجتمع الفلسطيني.

وهنا يلعب العامل السياسي دوراً فعالاً في انتشار المخدرات بين الشعوب المستهدفة، ولقد برز تأثير هذا العامل وبشكل واضح في دور اليهود وعملائهم، حيث إنهم يسيطرون على مفاتيح المال بدرجة كبيرة في العالم، ولقد استغلوا ذلك بدور فعال في نشر المخدرات بين الشعوب وفي مقدمتها أبناء الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص والشعب العربي بوجه عام.

وللأسف الشديد هناك شخصيات فلسطينية قيادية كانت سبباً بالتورط في انتشار هذه الآفة وامتلاك تجار المخدرات للسلاح، وكل هذه الأسباب أدت إلى وفرة بيئة خصبة لانتشار ظاهرة المخدرات.(١)

ومما أدى لانتشار هذه العادة بكثرة وغيرها من العادات السيئة عندما كان يذهب أبناء فلسطين للعمل في ما تسمى بـ (إسرائيل) حيث كانوا يطلقون عليهم لقب (عمال إسرائيل)، فجلبوا

(١) انظر: أثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدوث الجريمة، ميساء كمال العبادلة، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م، ص١٦.

معهم جميع أنواع الفساد المنتشرة في الاحتلال، وأما اليوم وبعد إغلاق المعابر والحدود لم يستطع أبناء غزة من الدخول عند الاحتلال، فبقي أبناء الضفة الغربية وبحكم وجود الاحتلال الصهيوني بينهم تُروَج عندهم المخدرات وأنواع الفساد بصورة أكبر من غزة.

ب- الترويج للزنى وللإباحية ونشر ثقافة العُري السائدة عندهم.

ومما يدلل على ذلك الهجوم الذي تعرضت له امرأة فلسطينية للاعتداء عليها ونزع حجابها من قبل مجموعة من النساء الإسرائيليات في محطة القطار الداخلي بمدينة القدس.

واعتبر الشيخ ناجح بيكرات(١) في تصريح لمراسل وكالة الأناضول للأنباء ذلك الاعتداء تجاوز للخطوط الحمراء من قبل إسرائيل.

حيث قال: "لقد بلغت إسرائيل في تجاوزها بحق شعبنا كل الخطوط الحمر بخلع غطاء رأس المرأة الفلسطينية، وتجمع الرجال والنساء للنيل منها"، لافتا إلى أن إدارة المسجد تحاول الاتصال بالفتاة للتخفيف عنها.

كما ونشرت ذلك الخبر صحيفة معاريف الإسرائيلية حيث قالت:"هاجمت مجموعة من النساء الإسرائيليات المرأة الفلسطينية، وخلعن غطاء رأسها بعد دفعها وضربها أمام المارة دون نجدة إلا من عجوز فشل في حمايتها".(٢)

وقد دلت تلك الجريمة على حقد الصهاينة على الإسلام وعلى حجاب المسلمات الفلسطينيات.

ت-الترويج للأفكار الهدامة في فلسطين من: (شيوعية، ماركسية، علمانية، قومية وطنية، ديمقراطية...)، والتي نتج عنها:-

١- وجود مثقفين يحملون هذه الافكار.

لذلك فإن أغلب مراكز الأبحاث الخاصة بفلسطين هي لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية، فالكُتَّاب يكتبون حسب توجهاتهم وهي على النحو التالي:-

أ- كُتَّاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي إلحادي، والخطر الذي يرَوْنه في إسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الإسرائيلي بتولِّي الحكم هناك، كي يلتقي الشيوعيُّون العرب واليهود، ويقاوموا الرجعية والتديُّن في فلسطين والبلاد العربية المجاورة.

---

(١) مدير المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة، فلسطين.

(٢) الاعتداء على فلسطينية وانتزاع حجابها بالقدس، المصريون، ٢٠١٣/٢/٢٧.

.almesryoon.com/permalink/١٠٠٣٧٥.html

ب-الكُتَّاب الوطنيُّون الذين لا يرَوْن خطَرًا في اليهود إلا من خِلال احتلالهم للأرض.

ت-الكُتَّاب العلمانيون الذين يُركِّزون على فكرة التعايُش بين أتْباع الديانات الثلاث تحت الحكم العلماني، وترْك اليهود وسمومهم وأفكارهم الفاسدة في أرجاء الوطن الإسلامي.

وقد نتَجت عن تلك الدراسات السابقة والابحاث أمورٌ عديدة منها:-

١- غِياب الطرح الإسلامي للقضيَّة الفلسطينيَّة.

٢- خوائها من الفكرة الإسلاميَّة.

٣- عدم إرجاع الخطر الصِّهيَوْني المعاصر إلى جذوره الدينيَّة المنحرفة.

٤- استبعاد الجانب الديني من المواجهة.

٥- تحجيم الدور الإسلامي والدراسات الإسلامية التي غالبًا ما تُوصَف بالتطرُّف، وأنها تطلب المستحيل ولا تأخُذ الواقع بعين الاعتبار ![(١)]

ث- تشتيت المجتمع الفلسطيني وجعله فرقاً وأحزاباً وفصائل متناحرة.

وترى الباحثة: أن هناك أسباباً أخرى للتغريب في فلسطين، هي على النحو التالي:-

١- الانهزام النفسي والأخلاقي لأبناء الأمة العربية والإسلامية ولا سيما الفلسطينية والاستعداد المباشر لتلقف كل ما ينتجه الغرب.

٢- عدم الفهم الصحيح لمنهج الإسلام.

٣- التراخي في جوانب التربية الإسلامية الصحيحة من الآباء في الأسرة المسلمة.

٤- تشويه صورة العرب والمسلمين (عند أبناء المسلمين).

٥- ضعف العرب والمسلمين.

٦- تقدم الغرب عن المسلمين.

٧- غياب المنهج الإسلامي عن التعليم.

٨- ضعف الوازع الديني والجهل بحقيقة الإسلام لدى كثير من الناس.

٩- إعطاء الصورة الجميلة عن الغرب من خلال وسائل الإعلام.

---

(١) انظر: الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت حماد المعايطه، تاريخ الإضافة على موقع الألوكة: ٢٠١١/٧/٤ م - ١٤٣٢/٨/٢ هـ.

١٠- الوضع الاقتصادي السائد في فلسطين وانتشار الفقر بصورة كبيرة وانحسار الثروة والبذخ في أيدي فئة قليلة من الناس.

١١- غياب التربية الإسلامية الواعية وقلة تأثير الدعاة.

١٢- جهود المستشرقين والمنصرين وأعمالهم ضمن خطط استراتيجية موجّهة.

١٣- التقليد الأعمى للغرب بدون وعي ولا فكر.

١٤- فساد حكام العرب والمسلمين وفساد السلطة الوطنية الفلسطينية.

١٥- عدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المطلوب.

الفصل الثاني

وسائل (التغريب) في فلسطين

وفيه ستة مباحث:-

المبحث الأول- العلمانية وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- مفهوم العلمانية.

المطلب الثاني- جذور العلمانية.

المطلب الثالث- أسباب ظهور العلمانية في الغرب.

المطلب الرابع- ظهور العلمانية في العالم الإسلامي.

المطلب الخامس- العلمانية في فلسطين.

المبحث الثاني- القومية والوطنية، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول- تعريف القومية والوطنية.

المطلب الثاني- نشأة القومية والوطنية.

المطلب الثالث- نشأة القومية والوطنية في فلسطين.

المطلب الرابع- شعراء القومية والوطنية في فلسطين.

المطلب الخامس- بطلان الدعوة إلى القومية والوطنية.

المطلب السادس- نتائج الدعوة إلى القومية والوطنية في البلاد العربية والإسلامية.

المطلب السابع- موقف الإسلام من القومية والوطنية.

المطلب الثامن- حكم الإسلام على معتنقي القومية والوطنية.

المبحث الثالث- المرأة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- التعريف بتحرير المرأة.

المطلب الثاني- نشأة حركة تحرير المرأة.

المطلب الثالث- أهداف دعاة تحرير المرأة.

المطلب الرابع- نتائج الدعوة إلي تحرير المرأة.

المبحث الرابع- وسائل الإعلام وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- تعريف وسائل الإعلام.

المطلب الثاني- التغريب في وسائل الإعلام.

المطلب الثالث- أثر التغريب على وسائل الإعلام.

المبحث الخامس- التعليم وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول- تعريف التعليم.

المطلب الثاني- السلم التعليمي في فلسطين.

المطلب الثالث- مناهج التعليم الفلسطينية.

المبحث السادس- المؤسسات الخدماتية وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- المؤسسات الخدماتية الفلسطينية.

المطلب الثاني- نشأة المؤسسات الخدماتية في فلسطين.

المطلب الثالث- أهداف المنظمات المؤسسات الخدماتية في فلسطين.

المطلب الرابع- المؤسسات الخدماتية وبرامج التمويل الغربي الأمريكي.

المطلب الخامس- المؤسسات الخدماتية وبرامج التمويل الأوروبية.

المبحث الأول

العلمانية

المطلب الأول- مفهوم العلمانية لغةً واصطلاحاً.

أولاً- العلمانية لغة:

ظهرت تعريفات كثيرة للعلمانية في كتب الفكر والمذاهب المعاصرة، فقال الدكتور علي جريشة في كتابه عن العلمانية: "لم يوجد لها مكان في معاجم اللغة العربية ! أما في بعض المعاجم الحديثة فقد جاء:

أ- في معجم المعلم البستاني: (العلماني) العامي الذي ليس بالإكيريكي (١).

ب-في معجم الوسيط العربي الحديث لارهس تأليف د. خليل الجسر: علماني ما ليس كنسيا ولا دينيا.

ت-في المعجم الوسيط لمجمع اللغة في القاهرة: العلماني نسبة الى العلم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي.

وعدم وجود الكلمة في المعجم القديمة يدل على حداثتها، ويلاحظ بعض الباحثين أنها وردت أولا في المعاجم اللبنانية المسيحية في وقت مبكر (١٨٧٠م)، وفي المعجم الوسيط لجمع اللغة، صدرت طبعة الأولى، سنة ١٩٦٠م.

ولقد صار علما على العلمانية في الغرب (secularism) بالانجليزية و(secularit) بالفرنسية (Laique)، وكلاهما اشتقاق في لفظ (secular) بمعنى: فصل الدين عن الدولة عند الغرب، وعدم تدخل الكنيسة في أعمال الدولة.

والعلمانية فصل الدين عن الدولة والصواب أن نقول فصل الدين عن الحياة وإنكار الدين، فذلك هو الإلحاد والكفر، وحصر دائرته وحصر سلطانه داخل جدران الكنيسة فلا يتعداها إلى المجتمع أو الدولة.

---

(١) الإكليريكي: كلمة يونانية Κληrιкoi، والإنجليزية Cleric معناها مختص بالنصيب أو القرعة. فالإكليريكي هو نصيب الرب، والتسمية مأخوذة من سفر المراثي لأرميا النبي، والإكليريكيون هم الإكليروس، وهكذا تستخدم الكلمة في الكنائس الشرقية الناطقة باللغة العربية. وهو عندما يريد أن يوجه الكلام لكل أعضاء الكنيسة فيدعوهم (إكليريكيين وعلمانيين) كما في قوله:"لا نقول هذا بخصوص إكليريكيين فقط، لكن أيضا بخصوص كل علمانى مسيحى، ومن هذا الفعل اشتقت كلمة (إكليريكية)، مثل (الكلية الإكليريكية)، وهي كلية خاصة بدراسة الأمور العقائدية المسيحية. الإكليريكي، الإكليركية، طقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، قاموس المصطلحات الكنسية st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/.../Ekliriky.html.

وعلى ذالك تمارس الشعائر الدينية في ظل العلمانية، ولكن لا يمكن أن يمتد الدين إلى المجتمع أو الدولة، فالعلمانية تعني فصل الدين عن الدولة، وحصر نطاق الدين في أماكن العبادة، وقصر معناه على جانب التعبدي".(١)

"(العلمانية) ترجمة غير دقيقة بل غير صحيحة لكلمة(secularism) في الانجليزية وبالفرنسية (secularite) وهي كلمة لا صلة لها بالعلم ومشتقاته على الإطلاق، فالعلم في الانجليزية والفرنسية معناه(seience أو seientifigu)."(٢)

و" (العلمانية) ترجمة الكلمة الانجليزية (secualaitg) وهذا اشتاق من (secula) وهي مرادفة للكلمة الانجليزية (unrelgo) اللاديني أو غير عقدي ومن ثم كانت العلمانية تعني اللادينية.

ومن هنا نفهم إعلان البعض عن قيام دولة علمانية ورغبة البعض الآخر في ذلك."(٣)

" فإذا كان المسيحي يقبل الحكم العلماني؛ لأنه غير ملزم بشريعة، ولأن كتابه يقبل قسمة الحياة بين قيصر والله (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) فالمسلم –مادام مسلما – لا يقبله، لأنه مقيد بشريعة مفصلة تحدد له منهج حياته من آداب المائدة، إلى بناء الدولة، وشئون الخلافة أو الإمامة العظمى، ولان الحياة عنده لا تقبل القسمة بين الله وبين احد غيره، لا لقيصر ولا لغيره فالناس جميعا عباد لله، يجب أن يخضعوا لأمر الله، ولشرع الله فالحكم العلماني بطبيعته ضد رغبات المسلمين، لأنه ضد التزامهم بعقيدتهم وشريعة ربهم."(٤)

" لعل الإنسان عندما يستمع لهذه الكلمة العلمانية يظن أن بينهما وبين العلم علاقة قوية ولكنها في الحقيقة لا ارتباط لها بذلك، ولا علاقة بينها وبين العلم."(٥)

"ومن الفصل بين الدين والدنيا، نشأ الفصل بين الدين والعلم، ثم نشأت مذاهب وأيديولوجيات تحاول أن تضع نظما للمجتمعات بعيدة عن الدين، ثم جاء العلم، فحقق بعض

---

(١) انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. علي جريشة، ص٧٣-٧٤، جذور العلمانية، د. السيد أحمد الفراج، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) العلمانية، سفر الحوالي ص٢١، والاسلام والعلمانية وجها لوجه، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط ٧، ١٩٩٧م، ص٤٨.

(٣) أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة وزميله، ص٥٩.

(٤) بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د.يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م، ص٢٢١.

(٥) لمحات من حاضر العالم الاسلامي، د.خالد القضاه وزملائه، ص١٠٩.

الانتصارات التي دفعته إلى الإمام، وإلى المكان الذي وصف بأنه دين البشرية في العصر الحديث، ومن استعلاء العلم استعلت المادية، ودفع الانفصام الكامل بين شطري النفس والحياة، فغاض جانب الروح والنفس والوجدان والقلب، واستعلى جانب العقل والعلم والمادة."(١)

و"قد تُشعر الكلمة في اشتقاقها أنها تعني رفع شعار العلم، ومن ثم فلا تعارض بينهما وبين الإسلام، بل إنها إحدى وسائل الإسلام وبعض أهدافه ! وهو ما نحسب أنهم قصدوا إليه حين ترجموا معنى الكلمة في لغتها الأصلية، ليقع المسلمون في هذا الوهم !!

ونفهم سر اختيار الكلمة بأنها تعبر عن المقصود، دون صدم للمشاعر والأحاسيس!! ولنا أن نتصور الفارق بين الإعلان عن دولة علمانية أو الإعلان عن دولة لادينية !

ومن هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية، ونحس بخبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعني المقصود، ونحس مع هذا كله أجمع بواجبنا لتعرية هذا اللفظ الخبيث على حقيقته."(٢)

ثانياً- العلمانية اصطلاحاً:

"(العلمانية): هي الترجمة العربية لكلمة (سيكيولاريزم Secularism) في اللغات الأوروبية وهي ترجمة مضللة وخاطئة لأنها توحي بان لها صلة بالعلم، بينما هي في لغاتها الأصلية لا صلة لها بالعلم. بل المقصود في تلك اللغات هو إقامة الحياة بعيدا عن الدين، والترجمة الصحيحة لتلك الكلمة هي: (اللادينية) أو (الدنيوية) أي: الحياة بلا دين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة.

والتعبير الشائع في الأدبيات العربية والإسلامية أن العلمانية هي فصل الدين عن السياسة، والأصح أن معناها: فصل الدين عن الحياة على مستوى الفرد والمجتمع ولكن هناك علمانية غير معادية للدين، وهي الموجودة في المجتمعات الرأسمالية الليبرالية، وعلمانية معادية للدين وهي الشائعة في المجتمعات الإلحادية الشيوعية، لكن كليهما مناقض للإيمان، وبعضهم يفرق بين (العلمانية الشاملة) التي تفصل الدين عن الحياة كليا، وبين (العلمانية الجزئية) التي تفصل الدين عن شؤون الدولة فقط، فيقبل أولئك الثانية ولا يقبلون الأولى، وكلا النظرتين في التعامل مع الشريعة في الإسلام، كفر بيّن لمن اعتقده عالما قاصدا، فلا يقبل فصل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة.

(١) شبهات التغريب، أ.أنور الجندي، ص١٠٧.

(٢) أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة وزميله، ص٥٩.

قالت دائرة المعارف البريطانية في تعريف كلمة "secularism":

"هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها..." وهكذا يتضح انه لا علاقة للكلمة بالعلم، إنما علاقتها قائمة بالدين ولكن على أساس سلبي، أي على أساس نفي الدين والقيم الدينية عن الحياة وأولى الترجمات بها في العربية أن نسميها (اللادينية) بصرف النظر عن دعوى (العلمانية) في الغرب، وأن (العلمانية) لا تعادي الدين إنما تبعده فقط عن مجالات الحياة الواقعية: (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية)... ولكن نبذ الدين وإقصاؤه عن الحياة العملية هو لب العلمانية. "[(١)]

و"التعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو(فصل الدين عن الدولة) وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة في الدولة، ولو قيل: إنها (فصل الدين عن الحياة) لكان أصوب، ولذالك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو (إقامة الحياة علي غير الدين)."[(٢)]

"(العلمانية) كلمة ذات أكثر من مدلول، وذات تاريخ طويل وقد انتقلت مع الزمن من معنى إلى معنى آخر. وقد حاول مترجموها عن اللغات الغربية إخفاء حقيقتها، كي لا تصدم الحس العربي وتبقى في نطاق العلم، وهو نطاق يرد عنها عادة الاتهام، ويبقى هدفها الحقيقي مختفياً وراء اللفظ المشتق من أقرب الأسماء إلى نفوس العرب والمسلمين.

والواقع أن لفظ (علمانية) هو ترجمة للكلمة اللاتينية... ومعناها في اللغات الأوروبية (لاديني).

ومن هنا تبين لنا أن العلمانية لم تكن قاصرة على أنها دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وإنما ذلك في تقرير أصحاب الدعوة، هي المرحلة الأولى، التي تهيئ الفكر والمجتمع جميعاً لخطوة حاسمة هي: (علمنة الذات العربية نفسها) على أساس أن تسقط نهائيا والى الأبد.

(١) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب ، دار الشروق، الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ج/١ ، ص٤٤٥، ملخص من كتاب العلمانيون وفلسطين: ستون عاما من الفشل.... وماذا بعد؟ د.عبد العزيز مصطفى كامل، سامح دعيس مدونة نهضة، الجمعة ١٣، فبراير ٢٠٠٩، nahdha.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٢/blogpost.html، موقف الإسلام من العلمانية، د. صلاح الصاوي الندوة العالمية للشباب الإسلامي اللجنة الثقافية، سلسلة إصدارات الندوة العالمية (١٠٣)، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٨.

(٢) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص٢٢-٢٤، بتصرف، العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، تقديم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، ١٤١١هـ، ص٣، العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص١١.

وكل ما يتصل بفكرها وتراثها ودينها وقيمها (القديمة كلها) وأن تعتنق المنهج العلمي، أو وجهة النظر العلمية (في تعبير البعض الآخر).

ومعنى هذا أن العلمانية (أو العلمنة كما يطلقون عليها أخيراً) هي الفكرة القائلة بأنه من الممكن دراسة الإنسان والمجتمع، كما تدرس الأشياء على أساس تطبيق وسائل الدرس والملاحظة التي تمارسها العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية".[(١)]

إن مفهوم مصطلح العلمانية في عشرات من تعريفاتها تعني: "أن المدلول المتفق عليه العلمانية هي: عزل الدين عن الدولة وعن الحياة الاجتماعية وإبقاؤه حبيساً في ضمير الفرد، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه، ففي الشعائر التعبدية، والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة، ونحوها".[(٢)]

ويقصد بالعلمانية اللادينية في الحكم ولكنها في واقع الأمر وجه أخر للماسونية ابتدعته وفلاسفة المادية والإلحاد؛ ليجذبوا إلى جحيمهم أولئك الذين اتخذوا موقفا حذرا من الماسونية والوجودية والشيوعية... فوقع في هذا الشرك خلق كثير .من أبناء العرب والمسلمين.[(٣)]

و"(العلمانية) تيار خطير مسيطر أقوى من كل مذهب وفلسفة... وهو القيد الذي فرضته الإيديولوجية التلمودية على الفكر العربي الليبرالي، ومنه انطلقت إلى مختلف المخططات المطروحة، والتي يقوم عليها المذهب المادي في مجال الفكر والاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية، فهي القاسم المشترك لكل تلك المذاهب والدعوات."[(٤)]

(١) سقوط العلمانية، أ. أنور الجندي، الموسوعة العربية الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بدون ت، ط، ص٧-١٠، انظر: مجالات إنتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي، د. محمد زين الهادي، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

(٢) الإسلام والعلمانية وجها لوجه، د. يوسف القرضاوي، ص٤٥.

(٣) انظر: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص٨.

(٤) سقوط العلمانية، أ. أنور الجندي، ص٢٥.

المطلب الثاني- جذور العلمانية.

عندما نقول بان العلمانية في مفهوم الغرب هي فصل الدين عن الحياة فمن المؤكد أن جذور العلمانية ترجع إلى أوروبا، " لذلك كان للعلمانية نشأتان في أوروبا، نشأة قديمة تبدأ منذ اعتنقت أوروبا النصرانية وجعلتها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي (٣٢٥) م، فقام رجال الكنيسة بفصل العقيدة والشريعة، فالدين عندهم عقيدة فقط، أما الشريعة فحلت محلها القوانين الوضعية التي وضعها القانون الروماني فمارس رجال الدين بين الشريعة والعقيدة تحت قول مدسوس نسبوه للسيد المسيح عليه السلام "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " فذلك التحريف والتزوير الذي وقع على الدين النصراني بفعل رجال الكنيسة، فكانت التشريعات لقيصر الحكم الروماني، والعقيدة لله يقرر تصوراتها رجال الكنيسة وفق أهوائهم".[١]

فالنشأة الثانية ظهرت بعد القرن السادس عشر حيث تمثلت بإبعاد رجال الكنيسة "وإبعاد للدين عن الهيمنة على واقع الحياة، وعزله عن النفوذ السياسي بصفة خاصة، وتقرير حق الإلحاد، والمنافحة عنه، وحق مهاجمة الدين ومفاهيمه لمن أراد ذلك، كانت العلمانية -بهذه الصفات- هي سبيل الخلاص (في نظر أوروبا) عن رقبة ذلك الدين، الذي يمثل في حسها الظلام والأغلال التي تسحق وجود الإنسان".[٢]

"وفضلا عن أن ظروف أوروبا التاريخية كانت تبرر انتشار العلمانية وفصل الدين عن الدولة، فلقد كانت ظروف الديانة المسيحية تسمح كذلك بوجود علمانية إلى جانب الدين بعدما أُدخل عليها من تحريف كان اليهود وراء أكثره".[٣]

فبتلك الظروف وتلك المبررات الفكرية والدينية نشأت العلمانية في أوروبا.

---

(١) أجنحة الغزو الفكري، د.صالح الرقب، ص٩٥، حاضر العالم الإسلامي، ص٧٥، للمؤلف نفسه.
(٢) العلمانيون والإسلام، محمد قطب، دار الشروق، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٤م، ص٢١.
(٣) أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة، ص٦٠.

المطلب الثالث – أسباب ظهور العلمانية في الغرب.

أولاً– طغيان الكنيسة وتسلطها وقهرها وفساد رجالها وفساد العقيدة النصرانية.

ثانياً– الثورة الفرنسية.

انفجرت الثورة في عام (١٧٨٩ م) رافعة شعار:"اقتلوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس"؛ فأُغرقت الأرض بالدماء، فحققت الثورة نتائج بالغة الأهمية لأول مرة في تاريخ أوروبا المسيحية دولة جمهورية لادينية، يقوم الحكم باسم الشعب " وليس باسم الله" ورفعت شعار العلمانية وفصلت الدين عن الدولة، وإعلان حقوق الإنسان في: الحرية، الملكية، والمساواة، وحاربت العقائد الدينية، ثم أصدرت الدساتير والتشريعات المختلفة، وتقيد رجال الدين الذين ادعوا الحق الإلهي.[(١)]

ثالثاً– النشاط اليهودي.

"استطاع اليهود أن يتغلغلوا في منظمات الثورة المختلفة كالجمعية التأسيسية وبلدية باريس وغيرها وان ينفثوا تلك الشعارات التي رددتها الجماهير ببلاهة لا سيما شعار الثورة البارزة "الحرية والإخاء والمساواة "ذلك الشعار الذي قامت عليه الثورة وحققته كان له عند اليهود تفسير آخر: فهم يقصدون بالحرية تحطيم القيود الأخلاقية والتقاليد الموروثة التي تحول بينهم وبين إفساد الأمم وتدميرها ويقصدون بالإخاء والمساواة كسر الحواجز النفسية والاجتماعية التي تحول بينهم وبين الانسلال إلى أجهزة الدولة وتنظيمها، وإذابة الفوارق الدينية بينهم وبين غيرهم كي تزول عنهم وصمة الاحتقار والمهانة، وهكذا نجحوا في تحويل الثورة من ثورة على مظالم رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه وجعلوا لفظة الدين عند الشعوب الأوروبية مرادفة للظلم والرجعية والتخلف والاستبداد."[(٢)]

"ولليهود أكثر من مصلحة في سقوط المسيحية؛ وذلك لشفاء الأحقاد التي دفعتهم إلي محاولة قتل المسيح ولم تمكنهم القدرة الإلهية،...حيث وقعت جريمة القتل وان لم تقع علي شخص المسيح عليه السلام، وإزاحة سلطان الكنيسة التي كانت تساند التعصب المسيحي ضد "اليهود" في أوروبا، وبلوغ اليهود ما يرجون من حريتهم، ومما يؤكد ذلك: "أن أول قرار لأول حكومة علمانية في

---

(١) انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. علي جريشة، ص٥٥–٥٦، والعلمانية، د.سفر الحوالي، ص١٢٣–١٧٥، الإسلام والعلمانية وجها لوجه،.د يوسف القرضاوي، ص٥٣–٧٥، وأساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة وزميله، ص٦٠.

(٢) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، ص١٧٥–١٧٦.

أوروبا وهي الجمعية الوطنية الفرنسية (١٧/ ١٧٧١/٩م) اعتبار اليهود المقيمين في فرنسا مواطنين لهم حقوق المواطن وعليهم جميع واجباتهم"[١]

وسيادة اليهود علي الأديان والأجناس وفقاً لتعاليم تلمودهم الذي صنعته أيديهم وجعلوه في مقام فوق التوراة، وهناك وجهة نظر ترى أن اليهود أنفسهم من معتنقي العلمانية رغم ادعائهم الانتماء الديني، ويؤكد ذلك طبيعتهم أنهم أحرص الناس علي حياة، ونحن نرى أن وجهة النظر هذه معقولة علي المستوى الشعبي.

فهم يدعون أنهم شعب الله المختار، وليس بعيدا أن يكون اليهود وراء فصل الدين عن الدولة (العلمانية)، والثورات والغوغاء التي افتعلوها؛ لأنها تخدم مصالحهم. فهم وراء كل المصائب والنكبات في العالم أجمع.[٢]

"وانتقلت أوروبا بشكل مذهل من طغيان الكنيسة وتسلط رجالها إلي اكتساح العلمانية لكل جوانب الحياة وتطرف دعاتها، فتحولت أوروبا من دينية بلا علم إلي علمانية بلا دين."[٣]

---

(١) انظر: سقوط العلمانية، أ.أنور الجندي، ص٢٢.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د.علي جريشة، ص٦٣.

(٣) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د.فؤاد الراوي، ص٣٢٣.

المطلب الرابع – ظهور العلمانية في العالم الإسلامي.

"(العلمانية) نبتة خبيثة نبتت وترعرعت في أوروبا الغربية فهي لا تستقيم مع عقائدنا ومسلماتنا الفكرية، وعندما أرادوا نقل العلمانية إلى الشرق الإسلامي غفل المسخرون عن علم أو عن جهل، ظروف الشرق الأوسط وأنه لا يوجد فيه ما يبرر فصل الدين عن الحياة؛ لأنه لا يوجد فيه اضطهاد من رجال الدين الإسلامي _ إذا صح التعبير للمقابلة مع رجال الكنيسة _ ولم يقع اضطهاد من علماء المسلمين للعلم أو للعلماء.

ولم يكن في تاريخنا الإسلامي محاكم تفتيش، ولا صكوك غفران وقرارات حرمان فالإسلام لا يسمح بكل هذا، فلا دين بغير دولة، ولا دولة بغير دين، ولم يسمح الإسلام بقيام العلمانية إلى جواره،... وهو لا يقبل التجربة أو التفرقة ،... ولا يرضى أن يكون مع الله أرباب آخرون أو قياصرة آخرون يدين لهم الناس في مجال التشريع كما يدينون لله في مجال العقيدة، ولو سلمنا جدلا لوجهة نظر الغرب التي اعتنقها الحاقدون أو الجاهلون في الشرق الإسلامي، فلم يكن الشرق الإسلامي بلغ التطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الغرب، ليطرح الدين جانباً ويرفع شعار العلمانية".(١)

ومن يتابع المشهد السياسي للبلدان التي وقعت فيها أحداث الثورات الأخيرة تتملكه الحيرة والعجب من موقف العلمانيين وأشباههم ورفضهم ومحاربتهم للمشروع الإسلامي كمشروع تحريري وتحرري ؛ وتفضيل الرؤى غير الإسلامية والتي من لوازمه بقاء الأمة تابعة لا متبوعة، وقضية فلسطين هنا نموذجاً يكشف حقيقة موقف أولئك جميعاً من قضايا الامة المصيرية.

فلم يجد المفهوم القومى قبولا ولا قرار فى وعى الأمة الإسلامية، فقد حاول القوميون والعلمانيون على اختلاف مشاربهم أن يحصروا مفهوم الأمة الإسلامية، فى متحف التاريخ ومخازنه لكنه فاتهم أن الإسلام دين حياة قبل ان يكون دين آخرة، وأنه نزل لإحياء المجتمعات الانسانية ويشرع للحياة الدنيا، وحاول أولئك أن يحصروا مفهوم الامة فى الإسلاميات بدعوى انها بعيدة عن العصرنة والتحديث والعلمنة والذى من تبعاته الفصل بين الدين والحياة.

إن مفهوم الأمة مرتبط بكلمة التوحيد والتى ليست قاصرة على المفهوم العقدى فقط، بل هى أجل صورة وأوضحها لدفع الامة الى التوحد والاعتصام تحت رايتها ومن هنا جاء واجب النصرة والولاء لفلسطين، والبراءة من كل صور الشرك السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية المضادة للأمة وعقيدتها التوحيدية، فكل مدعي ومنسوب للصفوة والنخبة الفكرية والبحثية ممن خَلفَهم

(١) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص ٣٤٢-٣٥٦.

الاستدمار (الاستعمار) وتشرب عقائده وثقافته الفكرية، وولاءاتهم منسجمة مع النسق الغربى والتغريبى، فيجب على الأمة أن تَحذرهم وتحذر اطروحاتهم لحل مشاكلها، فهم أبعد ما يكونون عن الحل والولاء والنصرة لقضايا الأمة، فعليهم اولاً أن يتبرؤا من ولاءهم لعقيدة وثقافة أعداء الامة[١].

ويمكن ايجاز أسباب العلمانية في العالم الاسلامي فيما يلي:-

أولاً- انحراف الأمة الإسلامية:

كما ان العلمانية ظهرت في أوروبا نتيجة لتحرير الدين النصراني، فقد ظهرت في العالم الاسلامي نتيجة انحراف المسلمين في مفهوم الالوهية وبمفهوم عقيدة التوحيد "لا اله الا الله "وبين العلمانية، فغفلوا عن طاعة الله واتبعوا طاعة المخلوقين وغفلوا عن قوله تعالى:﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** ﴾ [الأعراف: ٣].

واعتقدوا الحاكمية لغير الله فانحرفوا عن عبادة الله الصحيحة، وانغمسوا في الترف والملذات وانصرفوا عن الاهتمام بالدار الاخرة، فانحصر مفهوم العبادة في دائرة العشائر والأذكار وكان الانحراف ايضا في مفهوم الايمان بالقدر... نعم لاشك ما اصاب المسلمين من ذل وهوان وهزائم معنوية وحسية كان بقدر الله ولكن المسلمين في العصور الاخيرة حرفوا ذلك المفهوم فاتخذوا من الايمان بالقدر مبررا واهيا لعجزهم وانهيارهم، واستسلم المسلمون لنوم طويل _ محتجين بالقدر_ فلم يوقظهم الا هدير الحضارة الغربية وهي تدك معاقلهم وتقتحم حصونهم، فعززت ايمان الامة بدينها، ففي تلك اللحظة قال المستشرقون والمبشرون وأذنابهم: ان الدين هو سبب تأخر العالم الاسلامي وجموده، فكان اوهام العامة في العالم الإسلامي: ان اوروبا الغربية الكافرة بيدها مقاليد الدنيا ونحن المسلمين على المفهوم الخاطئ للإسلام متأخرون.[٢]

يعتقد المسلمون أن أوروبا والغرب بيدها مقاليد الدنيا بسبب حضارتها وتقدمها وازدهارها العلمي. حبذا لو ترافق الازدهار العلمي المعاصر مع صفاء العقيدة الصحيحة ومع الأفكار والأخلاق والقيم.[٣]

(١) الاتجاهات العلمانية وموقفها من قضايا الأمة (فلسطين أنموذجا)، مجلة الزيتونة، مجلة علمية تثقيفية تعنى بنشر الدراسات الشرعية والأبحاث الفكرية من وجهة نظر إسلامية، الجمعة ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ، بتصرف. www.azeytouna.net.

(٢) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص ٣٥٧.

(٣) انظر: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، ص ١٧٣.

ثانياً- تخلف العالم الاسلامي:

لقد كان العالم الاسلامي هو الاساس في التقدم والازدهار، وهم الذين وضعوا اسس العلم والحضارة، بعدما كانت أوروبا تضطهد العلم والعلماء وتحجر على عقولهم وقلوبهم، فالمسلمون كانوا هم السابقون لهذا العلم وهذا التطور في كافة الميادين، فمن علماء العرب والمسلمين من برع في الطب، الهندسة، علم الفلك، الفيزياء، الكيمياء، والرياضيات: فذلك ابن خلدون أسس علم الاجتماع وبرع فيه، وعندما أغلق باب الاجتهاد وبعدوا عن القرآن الكريم والسنة النبوية نتيجة انصراف الحكام الى شهواتهم وحب الدنيا والجري وراء الكراسي والحكم والصراع والتنافس على تلك الأمور الدنيوية وابتعادهم عن الأمور الآخروية وتركهم لمصالح الناس، واتبعوا الغرب الكافر وقلدوهم ي كل شيء حتى في الأحكام الوضعية، تفوق عليهم الغرب فأصبح المسلمون في تختلف حضاري ومادي.(١)

ويخضع العالم العربي وكثير من أقطار العالم الاسلامي اليوم لأنظمة علمانية كان بعضها ماركسياً وبعضها الأخر قومياً والكثير منها أنظمة قطرية، تتمركز في الفرد الحاكم ولكن الجامع المشترك بين تلك الانظمة هو أنها جميعاً أنظمة دكتاتورية. تفصل الدين وتبعده عن الحياة.(٢)

"لذلك ظهرت العلمانية في أوروبا نتيجة الدين النصراني ثم ظهرت في العالم الإسلامي نتيجة انحراف وتخلف المسلمين."(٣)

ثالثاً: التآمر اليهودي الصليبي:

اليهود والصليبيون هم أعداء المسلمين على مر العصور والأزمنة بل ذكر الله تعالى عز وجل ذلك، قال تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة:٨٢].

فالحروب الصليبية كان هدفها القضاء على الإسلام وعاونهم اليهود وكل ذلك صب في مصلحة اليهود لإفساد العالم كله أجمع والقضاء على القيم الاخلاقية، والتراث الاسلامي الاصيل، فالهدف واحد، والعداء واحد وهو السيطرة على العالم بأكمله. فالثورة الفرنسية كانت خطوتهم الاولى والخطوتين التاليتين كانتا بإسقاط الدولة العثمانية وإقامة النظام الشيوعي في روسيا... فمن هنا

(١) انظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص ٣٤٢-٣٥٦.

(٢) انظر: الديمقراطية بين العلمانية والإسلام، د. عبد الرازق عيد، أ. محمد عبد الجبار، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٢٤٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٢٨.

(٣) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٢٠٦.

يتبين تماماً ان الدعوة الى العلمانية هي نتاج يهودي تلمودي رسمتها بروتوكولات صهيونية وقد كان لها أبعد الأثر في الفكر العربي.(١)

رابعاً- المستشرقون والمبشرون:

كان لهم الدور الكبير في نقل العلمانية الى العالم الاسلامي من خلال جهودهم العلمية وتأليفهم للكتب للتشكيك في الإسلام، وصاحب الرسالة ﷺ، وفي القرآن الكريم، ونبذ اللغة العربية، وأن الشريعة الإسلامية لا تنسجم مع الحضارة، وإثارة قضية تحرير المرأة، ذلك بالنسبة للمستشرقين وأما المبشرون فقد ركزوا جهودهم في النواحي الاجتماعية والتربوية بالإرساليات التبشيرية ونشر وفتح الكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة، التي تسيطر عليها الدولة الاوروبية والأمريكية والسيطرة على وسائل الاعلام والتوجيه، ومراقبة العالم الاسلامي والتجسس عليه ومحاربة الحركات الاسلامية.؛ فكان لهم الدور الكبير في نشر العلمانية في بلاد المسلمين.(٢)

خامساً- نصارى العرب:

"لقد كان للنصارى العرب المقيمين في بلاد المسلمين دورٌ كبيرٌ، وأثرٌ خطيرٌ، في نقل الفكر العلماني إلى ديار المسلمين، والترويج له، والمساهمة في نشره عن طريق وسائل الإعلام المختلفة."(٣)

"نصارى العرب هم أول من دعوا الى العلمانية بشعارهم الصريح أو تحت أسماء أخرى كالقومية والوطنية، وأولئك هم أذناب المخطط اليهودي الصليبي، الذي وجد فيهم بغيته للقضاء على الخلافة والحكم الاسلامي وعزل الشريعة عن الحياة فهم يعلمون ان العلمانية قضت على دينهم في اوروبا وينادون بالعلمانية للقضاء على الاسلام في البلاد العربية والإسلامية فانتشار العلمانية لها تاثير على النصرانية ولكنها ما دامت تقضي على الاسلام فلا بأس، فلهم نشاط سياسي وفكري، فهم أول من نشر الثقافة والفكر الغربيين من خلال الصحافة مثل صحيفة الهلال (١٨٨٤) ثم الحياة(١٨٨٥) كما لجأوا للتأليف والكتب، فذلك المخطط اليهودي الصليبي، هو مخطط ذكي وخبيث لوسائله التي فاقت الحملات الصليبية، فهو فكر تدعمه القوة والحضارة ويمده العلم والتقدم والتطور التكنولوجي والحضاري والمادي."(٤)

---

(١) انظر: سقوط العلمانية، أنور الجندي، ص١٧.

(٢) انظر: العلمانيــة نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، د: سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ٣٧٧-٣٨٠.

(٣) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، تقديم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، ص٦.

(٤) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ٣٧٧-٣٨٠.

سادساً – العملاء من أبناء المسلمين:

نُفذت نصيحة القسيس(زويمر) للمبشرين في البلاد الإسلامية جميعها، واستطاع المستعمرون أن يُكونوا من العناصر الضعيفة الإيمان قوىً منظمة بعضها أحزاب سياسية، وبعضها اتجاهات فكرية تربت على عين الاستعمار وسمعه، وحشيت أذهانها بما أملاه أعداء الإسلام، وظل الشعور بالنقص والتبعية للغرب هو إحساسها الدائم.

واختير من تلك القوى أفراد قدر المستعمر، أنهم أفضل المطايا له، فصنع لهم بطولات ضخمة، وأثار حولهم الغبار الكثيف، حتى خيل للأمة أن على أيديهم مفتاح نهضتها وبناء مجدها، فطأطأت لهم الرءُوس حتى إذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيدة ما لم تذقه على يد أسيادهم.

وليس أدل على ذلك من أن القوى التي حكمت العالم الإسلامي بعد رحيل الاستعمار لم تكن الحركات الجهادية التي جابهت المستعمرين، بل كانت أحزاباً وقوى مشبوهة تشهد أعمالها وآثارها بأنها جنت على الأمة ما لم يجنه الأعداء السافرون، مما يعطي الدليل الواضح على أن تنفيذ المخطط اليهودي قد وكل إليهم، مع اختلاف في الأدوار وتنوع في الإخراج.

ذلك غير الهدف الظاهر للاستعمار، وهو إذلال العالم الإسلامي، وتسخير أبنائه وثرواته لأطماع المستعمرين!. فكان منهم الأدباء الذين يحملون الافكار الغربية وينادون بالقومية والوطنية، ومنهم السياسيون الذين يحكمون بالقوانين الوضعية الأوروبية ويفرضوها على شعوبهم، ومنهم المبعوثون الوافدون من الغرب ويحملون الأفكار والعادات والتقاليد الغربية المستوردة.(١)

و"بعد أن تفشى الداء وعم البلاء صرنا نرى أناساً يتفاخرون بعلمانياتهم وإلحادهم وبأنهم متحررون متحضرون ومستغربون... قاتلهم الله أنى يؤفكون."(٢)

" **وهناك اسباب أخرى أدت إلى ظهور العلمانية في العالم الإسلامي، منها:-**

١- دور اليهود في نشر العلمانية، بإنشاء مجتمعات مجردة عن الدين والأخلاق والقيم وتنشر بينهم النعرات القومية.

٢- دور المثقفين وأبنائهم بالحضارة الغربية وتقدمها التكنولوجي، مما دعاهم الى الأخذ عنها بدون تميز وروية.

---

(١) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، ص١٧٢.

٣- انتشار البعثات الدراسية الجامعية، واستقطاب أبنائنا الى بلاد الغرب، وشحنهم بهذه الأفكار حتى اذا عادوا الى بلادهم نشروا هذه المبادئ.

٤- دور العلمانية في السيطرة على مراكز التعليم في البلاد الاسلامية، والسيطرة على مناهج التعليم فيها وتوجيهها.

٥- السيطرة الكاملة في أكثر البلاد على الوسائل الإعلامية من قبل من تربي فى أحضان الحضارة الغربية العلمانية.

٦- وجود جيل علماني يقدس القوانين الوضعية ويحارب القوانين الشرعية الإسلامية."[١]

(١) لمحات من حاضر العالم الإسلامي، د. خالد القضاة وزملاؤه، ص١١٤-١١٥.

المطلب الخامس – العلمانية في فلسطين .

انتشرت العلمانية بسرعة كبيرة في أرجاء الأرض فتبنتها حكومات كثيرة، غربية، شرقية، أعجمية، عربية وإسلامية ومنها الفلسطينية.[١]

لذلك ظهرت العلمانية في فلسطين من خلال البوابة العربية مصر وبلاد الشام، حيث يكمن فيها الثقل للفكر والتجربة العلمانية، وكون فلسطين تاريخياً هي جزء من بلاد الشام ولم تنفصل عنها إلا في مطلع القرن التاسع عشر، وبعد تحلل الإمبراطورية العثمانية وتغلغل المشروع الصهيوني في فلسطين.

ومنذ انطلاق عصر النهضة الغربية في أواخر القرن الثامن عشر حتى القرن الواحد والعشرين، ما زال موضوع العلمانية يمثل واحداً من أهم مشاغل العقل العربي– الإسلامي ويمثل الحلقة الأساسية في قضايا الجدل الفكري والسياسي.

والعلمانية كمفهوم (فكري، اقتصادي، سياسي، اجتماعي) يتضمن (بناء وتنظيم المجتمع والدولة بالاستناد إلى سلطان ومرجعية العقل، مع حياد الدولة إزاء الأديان والعقائد) كما هو تعريفه العام، فإن علمانية الغرب الليبرالي وعلمانية الشرق الماركسي، نشأت بعد الحربين العالميتين الأولى: فالثانية.[٢]

و"في ظل سيادة الفكر العلماني القومى والليبرالى واليسارى، برزت فى بلادنا العربية والإسلامية الدعوات المتحمسة للتغريب والمطالبة بمواكبة العصر والدعوة الى الحداثة، وفصل الدين عن الحياة، فكانت نكبة فلسطين وقيام ما تسمى بإسرائيل، وهزيمة الليبرالية العربية التى كانت سائدة وقت احتلال فلسطين ثم انتعشت بعدها الدعوات القومية واليسارية والماركسية فكانت هزيمة(٦٧) ثم ثغرة (٧٣) ثم وصول السادات الى تل أبيب (تل الربيع)، ثم كامب ديفيد، ثم طرح لعبة السلام وهى صورة من صور إدارة الصراع بشكل أقل تكلفة للعدو، ثم جاء طرح التقسيم وحل الدولتين والنظامين...،فالأمر فى النهاية انتهى لصالح الكيان الصهيونى فحقق السيادة على الأرض والحياة بسلام، وحدود آمنة معترف بها، وحرية ملاحة بل بند غير معلن وهو حرية العدوان على أهل فلسطين والاستيطان، فأحداث غزة المتكررة والأخيرة ما زالت رائحة شواء أجساد الأطفال تزكم أنوف المطبعين والمتخاذلين...هكذا تعلم العدو أنه بالقوة يفرض الإرادة ويملى الشروط تعلم

(١) انظر: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، ص١٧٠.

(٢) انظر: www.ahlanse.com.

هذا منذ اتفاقية رودس بعد أول المواجهات الدامية في حرب (٤٨) كرس اليهود بعدها وعد التوراة المحرفة فى السياسة والحرب فوصلنا إلى ومدريد ثم إلى أوسلو حتى حصار غزة يأت لخدمة العدو فى إطار خيانة الأمة...

بعيد النظر وحُقق السلام الذى لم يتحقق منذ خمسين عاما.. نعم حقق السلام والدليل ضرب الفلسطينيين بكل أنواع القنابل والأسلحة المحرمة دولياً إلا على الفلسطينيين ؟ ليقتل بها الشيوخ والأطفال ويسرق الأرض ويدنس المقدسات ! .

وأما الطرف الآخر الاسرائيلى فهو يدرك ما لا يدركه العلمانيون، فذلك(إسحاق رابين) الحاصل على جائزة ما يسمى (السلام) قال:"سأحاول ان أعمل ما فى وسعى لفصل المسائل الدينية عن صراعنا مع الفلسطينيين".

وقال قبل الانتفاضة بأربعين يوماً: "إنه يتعين على اسرائيل البحث بكل السبل الممكنة لإبقاء المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية مقتصرة على المجال السياسي، فكلما اتخذت المواجهة طابع المواجهة السياسية لا الدينية فإن إسرائيل ستواجه مشكلات عويصة للغاية".[(١)]

أولاً – نشأة العلمانية في فلسطين:

نشأت العلمانية في فلسطين منذ عام(١٨٥٠ وحتى عام ١٩١٧م)، وهي الفترة التي شهدت بداية الزرع العلماني في فلسطين، وهي زراعة تبلورت في إطار معادلة الصراع التي تشكلت بين الحركة الصهيونية والحركة القومية في فلسطين.

وكذلك تطور الفكر العلماني لدى الأحزاب الرئيسة التي تشكلت في فلسطين من عام (١٩١٧) إلى عام(١٩٤٩) كحقبة تاريخية محددة لها ظروفها وهيئتها وصفاتها، ومن عام (١٩٤٩ وحتى عام ١٩٦٧م) كحقبة تاريخية تالية وجديدة تشابهت واختلفت مع سابقتها، حيث مهدت وانبثق منها الفكر السياسي العلماني الفلسطيني بصيغته المعاصرة.

وظهر الفكر العلماني لدى منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها أوسع وأكبر ظاهرة سياسية علمانية في التاريخ السياسي الفلسطيني المعاصر، بالإضافة إلى تطور الفكر العلماني لدى الأحزاب والحركات السياسية الرئيسة.[(٢)] والتي تحدثنا عنها وعن فكرها بالتفصيل في الفصل الأول في المبحث الثاني من أسباب التغريب.

---

(١) الاتجاهات العلمانية وموقفها من قضايا الأمة (فلسطين أنموذجا)، مجلة الزيتونة، مجلة علمية تثقيفية تعنى بنشر الدراسات الشرعية والأبحاث الفكرية من وجهة نظر إسلامية، الجمعة ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ.
.www.azeytouna.net

(٢) www.ahlanse.com .

وظهرت أيضاً في الفكر السياسي والاجتماعي الجديد لتلك الأحزاب الحركات السياسية الفلسطينية بتوجهاتها الأيديولوجية المختلفة: (الوطنية، القومية، والماركسية) التي ارتبطت بالإفرازات الاقتصادية والاجتماعية وبتأثير الأجواء التحررية في الوطن العربي.

ومنهم انتسبوا إلى أحزاب علمانية عربية، أي الفلسطينيين الذين انخرطوا في صفوف الأحزاب القومية والاشتراكية والشيوعية العربية، وعملوا خارج الأحزاب والمؤسسات الفلسطينية الرسمية أو الجغرافيا الفلسطينية أو العمل الفلسطيني المباشر.

فتحول الفكر السياسي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية (من برنامج الدولة الديمقراطية الواحدة على كامل التراب الفلسطيني، إلى برنامج الدولة الوطنية المستقلة على جزء من التراب الوطني الفلسطيني) عبّر بوضوح عن تحول موازٍ في الصيغة العلمانية، من (علمانية سياسية جذرية أو ثورية) تعمل على تصفية الدولة العبرية وبنيتها الصهيونية، إلى (علمانية سياسية واقعية أو مرنة) في الوسائل والأهداف.

ثم تطورت العلمانية في المجتمع الفلسطيني بعد مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث ارتبطت حركة التطور العلماني ارتباطاً بخصوصية السلطة الوطنية الفلسطينية ومنهجها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وأن مفردات اللغة العلمانية انعكست في الوثائق التأسيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في النظام الأساسي، في الميثاق الوطني، في قرارات دورات المجالس الوطنية الفلسطينية، في البرامج السياسية للمنظمة منذ تأسيسها سنة (١٩٤٦ حتى دورة غزة ١٩٩٦).[(١)]

فظهرت العلمانية في الخطابات والصحف والمجلات بدءاً من أوائل القرن العشرين، وفي المقالات ومنها مقالات:(روحي الخالدي، وخليل السكاكيني، وإسعاف النشاشيبي)، ومروراً بالجمعيات والأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية التي تأسست في عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، وصولاً لمنظمة التحرير الفلسطينية والحركات والأحزاب السياسية المعاصرة العلمانية، وانتهاءً بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

فإن بناء نظام علماني ديمقراطي في فلسطين يجد مسوغه واحتياطه في الارث الفكري العربي الاسلامي، والإرث الثقافي والسياسي الفلسطيني، الذي لم يكن في جميع محطاته التاريخية سوى إرث علماني قام على التعددية والتسامح والتدافع السلمي.

---

(١) انظر: ملخص من كتاب العلمانية في الفكر العربي المعاصر دراسة حالة فلسطين أنموذجاً، الدكتور جبرا الشوملي، وجريدة القبس، ٢٠٠٨/٨/١٨م، www.alqabas.com

وبانفصال كامل بين السياسة والدين، والتي هى ظاهرة حديثة لم يعرفها قرن كامل من الثقافة السياسية الفلسطينية والعمل السياسي الفلسطيني.

انتجت العلمانية الغربية الاغتراب والتسليع والاستلاب والتشظي، وفرغت حمولة العقل من قيم الفضائل وإذابتها وفقدان للهوية الإسلامية.(١)

ثانياً – أسباب ظهور العلمانية في فلسطين:

١-الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية:

ظهرت العلمانية في فلسطين من خلال تبني الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية الفكر العلماني حيث دعت إليه وروجت له واتخذته منهاجاً وسلوكاً، ولكن لن تتنازل الحركات السياسية الفلسطينية الإسلامية لأنها حركات إسلامية الجوهر يشكل الإسلام مرجعيتها الإسلامية وتحارب العلمانية.

وتلك الأحزاب والحركات الفلسطينية تصف نفسها بالعلمانية وهي منضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، والتي لها بعض قيادتها في الأراض الفلسطينية المحتلة وهي اثنا عشر حزباً وفصيلاً فلسطينياً، بعضها حزباً شيوعياً كحزب الشعب الفلسطيني، وبعضها قومياً أو بعثياً، ويتبنى الفكر الماركسي اللينيني.

ومن تلك الأحزاب والحركات هي: حركة (فتح)، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني، جبهة التحرير العربية، جبهة التحرير الفلسطينية، جبهة النضال الشعبي، وحزب الشعب الفلسطيني...وغيرها، وبعض التيارات والقوى العلمانية الأخري.(٢)

عملت الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية العلمانية على دمقرطة حياتها وعملها السياسي وإعادة تجديد خطابها الفكري.(٣) **ومنها:**

---

(١) انظر: العلمانية في الفكر المعاصر، د. جبرا الشوملي، جريدة النهار، العدد ٤٣٨ – ٢٠٠٨/١١/١٨ الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، www.annaharkw.com.

(٢) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ناومان، رام الله، فلسطين، ٢٠١٢م، ص٢٤.

(٣) انظر: العلمانية في الفكر المعاصر، د. جبرا الشوملي، بيروت، ٢٠٠٨، www.annaharkw.com.

١- حركة فتح:

حركة فتح حركة علمانية تتبنى العلمانية في إدارة منظمة التحرير الفلسطيني، كذلك في رؤيتها لحل القضية الفلسطينية من خلال تبنيها في سبيعنات القرن الماضي لحل الدولة الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني.(١)

ومن الواضح أن حركة فتح هي أكثر الحركات الفلسطينية (علمانية) وأساساً عرفت بأنها حركة علمانية بالمجمل، وهي التي صبغت منظمة التحرير والثورة الفلسطينية بهذه الصفة، وهي التي قادت منظمة التحرير الفلسطينية، عندما طرحت مشروع الدولة الديمقراطية العلمانية لحل القضية الفلسطينية، وهي التي غلبت الوطني على الإسلامي بغض النظر عن محتواه في كل مراحل وجودها.(٢)

أ- فتح وموقفها من الدين:

تأثير الدين في فكر ومواقف وسلوك الأحزاب الفلسطينية ذات التوجهات العلمانية:

فحركة فتح تشمل وتضم أشخاص من كافة الأديان عبر تاريخها وفي مجلسها الثوري، من يهود ومسيحيين ومسلمين، حيث كان (عرفات) حريصاً على التمثيل الديني للجميع، ومازالت فتح تراعي تلك التشكيلة سواء أكانت بشكل مقصود أم غير مقصود، وتؤكد الحركة استمرارها لرفع شعار وحدة وطنية... إسلام ومسيحية"...، فهي بصفتها الوطنية الغالبة عندها، وأنها ليست حزباً دينياً والتدين ليس شرطا لتبوء مواقع القيادة.

كذلك وصفت ممارسة بعض الشعائر الدينية من قبل بعض أعضائها على أنه شكل من أشكال الاحترام للمجتمع وليس أيديولوجيا، فيؤكد الناطق باسمها بأن الحركة:" تراعي فصل الدين عن الدولة"... لذلك نلاحظ أيضا القسم الذي يؤديه الشخص عند قبوله عضواً في الحركة حيث يقول:" أقسم بشرفي ومعتقداتي أن أصون فلسطين وأعمل على تحريرها وأحافظ على سرية الحركة... والله على ما أقول شهيد". فهنا نلاحظ الخلل العقائدي فهم يقسمون بالشرف وليس بالله، ولا يجوز الحلف بغير الله عز وجل ! .

هذا هو الدين عند فتح العلمانية، يكون عندهم القسم بالشرف وليس بالله عز وجل؟!!

(١) العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٢ - ٣٣.

وكذلك في تكرار الحديث حول العمق العربي والثقافة العربية والإسلامية لحركة فتح، هاتان الجملتان تردان نصاً في أدبيات فتح، وما دون ذلك فالنص الديني هو مسألة شخصية واجتهاد للعضو أو للمجموعة وغير موجودة في النظام الأساسي لحركة فتح.

لذلك تريد هذه الحركة دولة (ديمقراطية) وتراعي فصل الدين عن الدولة، وتفضل أو–على الأقل– هي ليست ضد أن تسمى بالحركة العلمانية.(١)

"ولا بد أن يعلم كل مسلم أن الفئة العلمانية هي الخطر الأكبر المحدق بهذه الأمة، وهي تعمل على تغريب هذه الأمة وإبعادها عن دينها."(٢)

ب–فتح وموقفها من تحرير المرأة:

اهتمت حركة فتح بموضوع المرأة من زاويتين:–

١– داخلياً: لأن المرأة تشكل مخزونا انتخابياً كبيراً.

٢– خارجياً: هو الاستجابة لما يُطرح دولياً حول المرأة ومواكبة للمنظمات الاقليمية والدولية التي تقيم فتح علاقة معها وتتشبه بها.

حيث لامت القيادية في فتح وعضو المجلس التشريعي نجاة أو بكر الحركة النسوية الفتحاوية على موافقتها من قانون الزواج الثاني الذي اعتمدته السلطة الوطنية الفلسطينية، على أنه قانون (بهدل المرأة) ودعت إلى قانون أحوال شخصية مختلف عن الموجود حالياً والذي وصفته بالقانون (اللقيط) من الدول المجاورة... كما انتقدت وزارة شؤون المرأة التي تفتقد إلى وجود خطة لتمكين المرأة. فهي بذلك تريد القوانين الدولية الغربية، وتؤمن بتمكين المرأة ومساواتها بالرجل.

ت– فتح وموقفها من التعليم:

كان هناك بعض الاهتمام بالتعليم عند فتح حيث جرى بعض التدخل في المناهج، ولكن من الناحية الوطنية واشتراطات إسرائيلية أمريكية صبغت المناهج بالصبغة الوطنية من حيث هو تعليم ديمقراطي علماني (٣).

"فخطر هذه الحركة الخبيثة يمس الأديان والأوطان، وشرها ينال من العرض والأرض حيث أعلنت اعتزازها بالعلمانية منهجاً، وهي كفر بواح... فذلك نبيل عمرو القيادى بحركة فتح قد صرح

(١) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص٣٤–٥٧.

(٢) أساليب العلمانية في تغريب المرأة المسلمة، لفضيلة الشيخ الدكتور بشر بن فهد البشر، ص ٥–٦.

(٣) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص٥٨ – ٦٤.

بتاريخ (٠٧/٠٥ / ٢٠٠٦) بالتالي: "نحن شعب علماني.. ستسقط حماس وستعود فتح للسلطة لا محالة".[١]

فتلك "الجمعيات والأحزاب السياسية غير خافٍ ما تقوم عليه أُسسها وشعاراتها من تنكر للإسلام، ودعوة صريحة إلى اللادينية". [٢]

٢- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

من حيث المبدأ بقيت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثابتة على الهدف الاستراتيجي بالتحرير وإقامة الدولة الديمقراطية العلمانية طوال الوقت. **وحتى اليوم تنادي بالعلمانية ويتضح ذلك من خلال موقفها من القضية[٣].**

أ- الجبهة الشعبية وموقفها من تحرير المرأة:

إحتل موضوع المرأة مكاناً مهماً في أدبيات الجبهة وأدواتها وبرامجها التنفيذية، وكانت مسألة مساواتها مطلباً دائماً تدعو له الجبهة، والتي تقدم رؤية متكاملة للدولة مضمونها علماني فيما يتعلق بالمرأة والقوانين.

وفي المادة السابعة من نظامها الداخلي تدعو إلى (المساواة والتحرر الاجتماعي) وتزعم أن هناك اضطهاد واقع على المرأة.

٣-الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

وهي واحدة من الأحزاب اليسارية العلمانية عارضت أيضاً على صياغة القانون الأساسي الفلسطيني الذي نص على أن الإسلام هو الدين الرسمي في فلسطين، وعلى أن مصادر الشريعة هي مصدر رئيس للتشريع... وأتضح ذلك من خلال أحد أعضائها الشبابية حيث قال:

" نقتضي فصل الدين عن الدولة؛ لأنه بدون ذلك سيترك مزيداً من الترهل في صياغة النظام الأساسي"، كذلك أكد أبو ليلى[٤] نائب الأمين العام للجبهة على التمسك بوثيقة الاستقلال... إن أعضاء الجبهة يعتبرون أنفسهم دعاة الدولة الديمقراطية المدنية، ويرون أن العلمانية هي التي

---

(١) السيوف اليمانية على حركة فتح العلمانية، محب الغرباء الإفريقي، الإثنين ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠ م، الموافق – ١٣ محرم ١٤٣٢ هـ، www.muslm.net.

(٢) العلمانية العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، ٣٦٧-٣٦٨.

(٣) انظر: الشعبية ثابتة على الهدف الإستريتيجي بالتحرير وإقامة الدولة الديمقراطية العلمانية، أبو أحمد فؤاد مسئول الدائرة السياسية والإعلامية في الجبهة الشعبية، النهضة، حاوره مهند عمر، المجلة الإكترونية أجراس العودة، ٢٦/٧/٢٠١٠م، www.ajras.org/?page=show_details&Id=٣٥&table=table_١٥١

(٤) تم التعريف بأبو ليلي في الفصل الأول من أسباب التغريب.

تفيد المجتمع الفلسطيني بكل شرائحه وطبقاته، وفصل الدين عن السياسة لا يعني فصله من المجتمع –حسب زعمهم– وقد دعا هشام أبو غوش إلى عدم تديين السياسة وعدم تسييس الدين ويعتبر صالح أبو ناصر أن الدين معتقد سماوي خاص بين العبد وربه [١].

أ- الجبهة وموقفها من تحرير المرأة:

تعتبر نفسها تنظيماً تقدمياً لا يميز بين الرجل والمرأة، وأعضاؤها من قمة الهرم التنظيمي وحتى القاعدة يتشكلون من الجنسين، بل حتى أن الجبهة تراعى وجود المرأة المحجبة أو غير محجبة في المواقع القيادية.؛ لذلك نلاحظ وجود النساء القياديات في الجبهة دون حجاب.

فهي ترى ظاهرة الحجاب عبارة عن (زي شعبي تراثي أكثر منه هوية فكرية).

فيدرك اليسار أن لا مساواة بين كافة الأطراف بما فيها الرجل والمرأة إلا في دولة علمانية.

ورغم تأثير تلك الحركات والأحزاب الفلسطينية العلمانية إلا أن الشعب الفلسطيني يبقى مجتمعاً محافظاً أكثر من باقي المجتمعات العربية والإسلامية، ويتضح ذلك من خلال:

استطلاعين للرأي أجراهما مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، لرصد درجة الصحوة في الفكر والثقافة في فلسطين، فكان الاستطلاع الأول في آب أغسطس (٢٠١٠م) بعنوان (الفضاء الديني في الثقافة الفلسطينية) ثم الثاني كان في آب اغسطس(٢٠١١م) بعنوان(استحقاق ايلول والدولة الفلسطينية) ومن ذينك الاستطلاعين يمكن الاستدلال على الحياة السياسية والفكرية الفلسطينية.

أظهر الاستطلاع أن (٧٨%) يؤدون الصلاة بشكل دائم، وحوالي (١٧%) يؤدونها بشكل متقطع و(٦%) فقط لا يؤدون الصلاة، كما بين أن (٧٧%) من المستطلعين في الضفة الغربية وقطاع غزة يقرءون القرآن بشكل أو بآخر، و(٧%) لا يقرءونه كما بين أن الذين يصومون رمضان بانتظام هم(٩١%) والذين لا يصومنه نهائيا هو أكثر بقليل من (١%) واعتبر (٨٥%) من المستطلعين متدينين كليا أو جزئياً و(١٥%) غير متديين، وتبين من الاستطلاع أن حوالي (٥١%) قد رأوا ضرورة زيادة حصص التربية الاسلامية في المدارس، في حين رأى حوالي(٣%) فقط أنها أكثر مما ينبغي، و(٩٣%) قالوا بوجوب بقاء مادة التربية الاسلامية كمادة أساسية في المدارس و(٥%) رأوا عدم تلك الضرورة.

وعند النظر إلى علاقة الدين ببعض القضايا السياسية وبخاصة مسألة الدولة وعلاقتها بالدين، فقد رفض (٧٠%) من المستطلعين مسألة فصل الدين عن الدولة.

---

(١) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص٨٧-٩٣.

وفيما يتعلق بتطبيق التشريعات الاسلامية رأى(٤%) فقط ضرورة استعباد الشريعة الإسلامية من مصادر التشريع، و(٣٠%) أرادوا أن تكون هي المصدر الوحيد للتشريع.

وفيما يتعلق بالأحزاب السياسية عارض(٢٤%) وجود أحزاب إسلامية في النظام السياسي الفلسطيني بينما عارض(٤٩%) وجود أحزاب علمانية في فلسطين.(١)

ومن خلال الاستطلاعين تبين أن هناك تراجع للعلمانية كتيار قوي رغم وجود العلمانية كأفراد... ولقد تكرس المنهج الشيوعي للأحزاب العلمانية الفلسطينية، في ضوء تأسيس حركة حماس وتنامي قوتها.

وتبين أيضاً من خلال الاستطلاعين إلى وجود التخبط الفكري بين الفلسطينيين ليس فقط في الفصل بين الحياة والسياسة، ولكن أيضا الفصل الواضح بين المواقف النظرية والتطبيق العملي، فعلى سبيل المثال، أيد (٨٦%) ضرورة عدم التميز الدولة بين مواطنيها على أساس ديني، و (٧٥٪) أن يصبح رئيس الدولة الفلسطينية فلسطينيا غير مسلم، ومانع (٦٣%) أن تكون المرأة رئيسة للدولة، في حين أجاب (٨٣%) أنهم مع قيام دولة ديمقراطية تعددية تصان فيها الحريات للمواطن بغض النظر عن خلفياتهم الدينية، والسياسية وأيد(٧٣%) وجود نص قانوني في دولة فلسطين المستقبلية يجرم الشخص الذي يفطر في رمضان، بينما رفض ذلك حوالي (٢١%) مما يدلل على وجود تعارض بين الإيمان الديني ومفهوم المواطنة والحرية الشخصية ما زال هو الغالب على عقلية كثير من الفلسطينيين.(٢)

ثالثاً - جرائم العلمانيين في فلسطين (٣).

"مع سقوط الخلافة العثمانية، تداعى الصليبيون على بلادنا من كل أفق، وقعت فلسطين تحت سيطرة الإنجليز، فمهدوها لليهود، وأعطوهم وعدهم المشؤوم (وعد بلفور) ومنذ تلك الساعة، وبريطانيا تدفعنا نحو شعابها، عبر عقود ثلاثة غيَّروا فيها مدراسنا وغربوها؛ فصار التلامذة تحت سيطرة النصارى ينفذون مخطط بريطانيا، ثم كثر تلامذة المستشرقين فينا، وبذروا العلمانية بذرة خبيثة، وأوحوا للناس أن لا طريق غير هذا الطريق، وصدق عليهم إبليس ظنه.

(١) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص ١٤- ١٦.
(٢) المرجع السابق، ص١٦-٢٤.
(٣) تم عنونة مقال الدكتور نزار من قبل الباحثة .

ووقعت نكبتنا الكبرى سنة (١٣٦٧هـ-١٩٤٨م) المشهورة باسم النكبة، وتسلط من يومها العلمانيون علينا؛ فكلما نهض أهل الدين قمعتهم آلة التغريب، وشتت شملهم عملاء دولة اليهود."(١)

١- محاربة الإسلام وأهله:

"ومن المعلوم أن للإسلاميين في بلادنا فلسطين أكثر من نهضة، كانت تواجَه كلها بالحديد والنار؛ فنهضة (القسَّام) قمعها العرب والإنجليز على السواء، ثم نهضة (الحسيني) مثلها، وقبيل النكبة كانت كتائب الإسلاميين تقاتل في كل مكان من فلسطين، فلاحقتهم الأنظمة وطاردتهم في كل مكان، ورجعوا من المعركة إلى سجون الظالمين. والناظر في التاريخ المعاصر يكتشف هذه الحقائق المُرة، ويعلم كم حاربت العلمانية أهل الدين في فلسطين.

وبعد النكبة، حاول الإسلاميون جمع صفوفهم، فقمعتهم الأنظمة الثورية، وحاربتهم، ونكلت بهم، وألقتهم في غياهب السجون، وفرشت الأرض لزنادقة العلمانية، فأنشئوا لهم المؤسسات، وهيئوا لهم المراكز الداعمة، ثم أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية التي أرادها الزعماء العرب علمانية لتحرير فلسطين من اليهود، فمضت تعلن علمانيتها بلا خجل، وهي حتى الساعة تدعو إلى العلمانية ليل نهار، وشعبنا شعب إسلام وإيمان ودين وعزة.

ومنذ سنوات أربعين وزيادة، و(الإمام الياسين)(٢) وإخوانه عُكُوف على تربية هذه الأجيال، حتى نشأ عندنا من الناس من لا يقبل عن الإسلام بديلاً".(٣)

ظهرت الصحوة الإسلامية في فلسطين في أواخر السبعينات وأوائل الثمنينات في القرن الماضي وفي هذه الفترة ظهرت الحركات الإسلامية كان أبرزها وأهمها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كما تمثل ذلك على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي بكثرة في هذه المظاهر والتي

---

(١) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠ (٢٠٠٩/٢/١٨)، ar.islamway.net.

(٢) الشيخ الإمام المربي الشهيد المجاهد أحمد إسماعيل ياسين، ولد في ٢٨ يونيو ١٩٣٦ م، في قرية الجورة – عسقلان التابعة لقضاء المجدل شمال قطاع غزة، ثم استشهد في ٢٢ مارس ٢٠٠٤م، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس وزعيمها حتى استشهاده، من أعلام الدعوة الإسلامية بفلسطين، مؤسس ومسئول المجمع الإسلامي بغزة، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد الحرب عام ١٩٤٨، عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، أصبح في ظل الاحتلال أشجع مجاهد وأشهر خطيب عرفه قطاع غزة لقوة حجته وجسارته في الحق. رحم الله شيخنا ومعلمنا الياسين وأسكنه الفردوس الأعلى. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.Wikipedia.

(٣) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠- ٢٠٠٩/٢/١٨.

تدل على أن المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين ومحافظ، مثل كثرة أعداد النساء اللواتي إلتزمن في لبس الحجاب، وإعفاء اللحى لدى الرجال إقتداءً بسنة الرسول ﷺ وكثرة أعداد المصلين في المساجد، وظهور المؤسسات الإسلامية في المدارس، ورياض الأطفال، والمعاهد تربوية، والنوادي الثقافية والرياضية الإسلامية، وكانت المظاهر الصحوة الإسلامية هي الأبرز رغم وجود تلك الحركات السياسية من ناحية التدين ومن ناحية التنظيم كانت الحركات والأحزاب السياسية الأكثر بروزاً، والأكثر حضوراً.(١)

وكان ظهور ذلك الجيل في المدارس والجامعات مع أواخر السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم، يتكاثرون كقطرات الغيث، ويوماً إثر يوم، أخذت دولة العدو اليهودية تتخوف من تقدم المد الإسلامي المبارك، فوسوست (الدولة الصهيونية) للمنظمة أن لا حل إلا أن يتقدم قادة المنظمة لأوسلو.

٢-الاعتراف بالكيان الصهيوني:

وكانت نكبة فوق نكبتنا: اعترفنا لعدونا بالسيطرة على معظم بلادنا، وأعطيناهم بالمجَّان كل شيء، وأخذنا مقابل ذلك سلطة مسلوبة، ومنذ سنوات أوسلو العجاف عام (١٩٩٤م) وسياط البغي تُلهب ظهور الإسلاميين في فلسطين؛ تعذيباً وقتلاً واعتقالاً.

٣- القتل والمجازر:

فمنذ وصل (الأوسليون) ذبحوا الناس في مجزرة مسجد فلسطين، بعد صلاة الجمعة مباشرة، وزعموا من الأكاذيب يومها عجباً، وفُتحت بوابات السجون التي لم تستثن ابن الثمانين من أبناء الإسلام في فلسطين، وبدأت حملات التشويه والتشهير والتعذيب، فاعتقل كل الناس، لم يستثنوا كريماً أو عالماً أو أستاذاً جامعياً، فما أكرموا أحداً، وصار الاعتقال بلا مدة أو محاكمة، حتى زيارة الأهل للسجين كان لها ثمن مادي يُدفَع.(٢) إلا أنهم لم يتنازلوا عن حقهم في الجهاد ولم يعترفوا بإسرائيل كما أراد لهم العلمانيين الأوسلويون.

فاستمرت المقاومة الفلسطينية الإسلامية في صراعها بين الحق والباطل فرفعت شعار: معركتنا معركة عقيدة ووجود وحياة.

نعم للحجر ولا للمؤتمر.

---

(١) انظر: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، ص١.

(٢) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠- ٢٠٠٩/٢/١٨.

أرضنا إسلامية الهوية هذه هويتها.

٤٨ مع ٦٧ = أرض فلسطين

٤٨ مع الضفة والقطاع = أرض لن تباع.

لا تنازل ولا سلام ولا استسلام، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

فـــي القـــدس تبـــك أمـــام الله مأذنـــة   ونهـــر دمـــع علـــى المحـــراب ينهمـــل

هـــذا جبـــان وهـــذا بـــاع أمتـــه   وكلهـــم فـــى حمـــى الشـــيطان يبتهـــل[(١)]

٤- نشر الفساد والرذيلة في فلسطين:

"وأثناء ذلك كله، انطلق إعلام زنادقة العلمانية، يقلب الحقائق، ويزوِّر الأخبار، ويصور الإسلاميين بغير صورتهم، ويدعو إلى الإباحية، حيث كانت تُستورَد راقصات موسكو وسائر البلاد إلى غزة والضفة المنكوبتين بزنادقة العلمانية، وتُفتح الشواطئ للعري والسياحة الماجنة، ويُبنى كازينو أريحا بالملايين من قوت اللاجئين، وتُضرب الصناعات البسيطة لصالح تجار السلطة المستوردين البضائع من بعيد، ويُبتز التجار، وتُحتكر الأقوات، ولا تكاد فضائية فلسطين تذكر فلسطين إلا قليلاً...كل ذلك من محن كان يحدث والناس صابرون"[(٢)].

٥- التعاون الأمني مع الإحتلال:

"تشكل لجنة تعاون وتنسيق فلسطينية إسرائيلية مشتركة لأهداف أمنية متبادلة" ولكم أن تتخيلوا ما جرته لجنة التنسيق الأمنية من مصائب وبلايا على المجاهدين وأهلنا في فلسطين.. ومن اتفاقية خارطة الطريق: "في المرحلة الأولى، يلتزم الفلسطينيون على الفور بوقف العنف بشكل غير مشروط وفقًا للخطوات المفصلة فيما يلي؛ ويجب أن ترافق مثل هذه العملية خطوات داعمة من جانب إسرائيل. ويستأنف الفلسطينيون والإسرائيليون تعاونهم الأمني بناء على خطة تِينِيت لوقف العنف والإرهاب والتحريض بواسطة أجهزة أمنية فلسطينية فعّالة أعيدت هيكلتها" فالأجهزة الأمنية الفعالة أرصدها أسيادها لمحاربة الإرهاب والتحريض ضد اليهود" [(٣)].

---

(١) انظر: الاتجاهات العلمانية وموقفها من قضايا الأمة (فلسطين أنموذجا) – مجلة الزيتونة،، الجمعة ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ.

(٢) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠ (٢٠٠٩/٢/١٨) .

(٣) السيوف اليمانية على حركة فتح العلمانية، محب الغرباء الإفريقي، الإثنين ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠ م، الموافق ١٣ محرم ١٤٣٢ هـ، www.muslm.net.

٦- **العلمانيون والإنتخابات التشريعية:**

و"كانت محاولة العلمانيين لإيقاف ذلك المد الجهادي المتقدم، فاخترعوا قصة الانتخابات وكانت النتيجة مفاجئة لأعداء الله زنادقة العلمانية والأمريكيين واليهود على السواء؛ حيث حصلت الحركة على أكثر من ستة وسبعين مقعداً من مقاعد المجلس التشريعي البالغة مائة واثنين وثلاثين مقعداً، وكانت الصاعقة؛ فهذه أمريكا تتكرت لما تنادي به من احترام صندوق الاقتراع، وأعلنتها حرباً ضروساً على حماس، ومقاطعة لحكومة تشكلها حماس، أو تشارك فيها حماس. ويومها أعلن (الدحلان)(١) وهو رجل أمريكا في فلسطين، حيث قال: من يدخل في حكومة تشكلها حماس سيقلل قيمتَه. وتفوَّه حينها بسباب يليق به، ثم بعد مدة ضُبط تسجيل له وهو يقول: "سأُرقِّص حماس خمسة بلدي"، ويحرك سيارتي جيب في البلد، ويصنع الإشكالات لحركة حماس، وقد سجل له رجل تسجيلاً وهو ينطق كلاماً ينكر فيه ما أعد الله لعباده في الجنة، ويصف الغلمان المخلدين بوصف يندى له جبين الحياء؛ فلما قيل له: "يا أبا فادي، هذا في القرآن"، قال: "هذا الذي أصابني بالجنون!!!".(٢)

٧- **المطالبة بالاعتراف بالعدو الصهيوني:**

ثم بدأ العلمانيون يطالبون حماس بالاعتراف بدولة العدو المحتل لأرضنا؛ فلما تأبَّت عليهم بدءُوا بالمشاركة في الحصار، ومحاولة اغتيال الأستاذ(إسماعيل هنية).

٨- **رفض العلمانيون للمصالحة:**

وبعدها أعلنوها حرباً على الدين وأهله، فقتلوا أولاً الأستاذ الدكتور(حسين أبو عجوة) ولم يستجيبوا لأي نداء للمصالحة الوطنية، ثم بدءُوا ينصبون الحواجز، ويقتلون على اللحية، وقتلوا

---

(١) محمد يوسف دحلان، من مواليد مخيم خان يونس- غزة، ولد في ٢٩ سبتمبر ١٩٦١، سياسي فلسطيني ومؤسس سابق لحركة شبيبة فتح في فلسطين، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ويشغل الآن مفوض الإعلام والثقافة في اللجنة المركزية للحركة، عضو فريق التفاوض الفلسطيني في مرحلة ما بعد توقيع اتفاق أوسلو بدءا من مفاوضات القاهرة عام ١٩٩٤، ثم مرورًا بـ وواي ريفر وكامب ديفيد الثانية ثم انتهاءً بقيادته للمفاوضات التي أفضت إلى ما يسمى ببروتوكول العبور والحركة.
كُلف دحلان عام ١٩٩٤ بتأسيس جهاز الأمن الوقائي في غزة، وهو جهاز لتعذيب الفلسطينين من معارضي أوسلو، تولى رئاسة جهاز الأمن الوقائي بفساده المستشري في المجتمع الفلسطيني وحاول كبح جماح الفصائل الفلسطينية، مطبقاً اتفاقات اسلو بالتعاون مع إسرائيل من أجل الحد من المقاومة عبر التعاون مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org/wiki

(٢) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠- ٢٠٠٩/٢/١٨.

أبناء المساجد وهم يتلون كتاب الله في مسجد الهداية، ثم كانت المصالحة بمكة المكرمة، برعاية كريمة من خادم الحرمين، جعلها الله في ميزان حسناته، وإذا بهم يستمرون في القتل بينما هم في مكة يتحاورون، وصبرنا وتصبرنا، ثم قتلوا المجاهد الحاج (ناهض النمر)، ثم الأستاذ (محمد الرفاتي) إمام مسجد العباس، الحافظ لكتاب – الله تعالى– أمام أسرته، ثم قتلوا الطالبة المحجبة(عائشة الشوا) ثم قتلوا الأستاذ (مازن عجور) وأخذوا أسرته رهينة ودرعاً بشرية، واقتحموا البيوت، وحرقوها، وفعلوا المنكرات بلا حدود."[١]

"ومعلوم أن العلمانية كفر بواح يناقض الإسلام من جهة استبعاد الدين عن حكم الحياة وعدم الاعتراف بأحقيته لذلك، فهي والإسلام نقيضان من أرضى إحداهما أسخط الأخرى."[٢]

"فكان عندئذ قرار الحركة، بقتال من بغى علينا، حتى يفيء إلى أمر الله تعالى، فقاتلناهم قتال أهل البغي، رغم استعلان بعضهم بما يرتدُّون به، مثل سبّ الذات الإلهية، والاستهزاء بأحكام الشرع الحنيف، وإعلانهم العلمانية طريقاً ومنهجاً، ونصرنا الله عليهم، فالحمد لله رب العالمين. ثم اكتشفنا في المقرات البائدة ما لا يخطر على بال، من تقارير أمنية، تمس بالدول العربية؛ فقد كانوا عين اليهود على الدول العربية في المنطقة، ومن ذلك تسجيل يصور أبا مازن[٣] وهو يقول بلهجة لا تدل على أبوية للشعب: "من يحمل صاروخاً يقاتل اليهود طخُّوه، اقتلوه، اقتلوه، ويصفق له الرعاع من زمرته، ثم يتهددوننا بأن" حماساً لا تأخذ معهم غلوة " يعني: حين يريدون استئصالها لا تستغرق منهم (غلوة فنجان الشاي)!!"[٤]

و"بعد ذلك مددنا لهم يد الصفح، وطلبناهم للمحاورة، فأعلنها الرئيس أبو مازن من اللحظة الأولى، بطريقته الفجة، يرفض الحوار معنا، وتآمر مع من بقي من زمرته في البلد على ترك العمل في الشرطة وسائر الأجهزة، وقد استجاب له معظم أولئك؛ لأنه كان يصنعهم جنداً له، لا لله أو لحماية البلد.

ولا يمكن للحركة أن تقبل العلمانية طريقاً للتحرير، ولا يمكنها أن تحني هامتها للعلمانية وزنادقتها، أو لدولة العدو المحتل.

---

(١) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال نشر في مواقع الإنترنت، تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠– ٢٠٠٩/٢/١٨.

(٢) السيوف اليمانية على حركة فتح العلمانية، محب الغرباء الإفريقي، الإثنين ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠ م، الموافق– ١٣ محرم ١٤٣٢ هـ، www.muslm.net.

(٣) تم التعريف به في الفصل الأول في المبحث الثاني من الأسباب الداخلية التغريب.

(٤) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠ – ٢٠٠٩/٢/١٨.

إن في تاريخنا لعبرة؛ فمن ينظر إلى ما فعله صلاح الدين الأيوبي يختصر الحكاية كلها: تطهير الأرض من الحشاشين والباطنيين وأعداء الدين زنادقة العلمانية، ثم تطهير بيت المقدس بإذن الله."(١)

و"لكن الله تعالى رد كيد أولئك العلمانين في نحورهم، وأنبت في وسط الركام والظلام رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فانفجرت في كل بلد إسلامي حركة جهادية، وانبثق من تلك الحركات فكر أصيل يستمد من الكتاب والسنة مباشرة، مهتدياً بالوثبات التجديدية التي لم يخل منها عصر من عصور الإسلام، وتكمن قوة هذا الفكر بل حياته في سر واحد فقط، هو إدراك أن سبب انحطاط هذه الأمة هو انحرافها عن حقيقة "لا إله إلا الله" وأن الطريق إلى بعثها يبتدئ من تصحيح مفهوم هذه الكلمة وما تفرع منها، وإزالة ما علق في ذهن الأمة حولها من غبش واضطراب."(٢)

إنَّ إسرائيل أسست دولتها على أساس من التوراة، وفشلت كل الايديولوجيات والأفكار فى التصدى لحلها ولم يثبت أمامها إلا من حملوا العقيدة الاسلامية وصمدوا صمودا اسطوريا فى المواجهة من الإسلاميين الفلسطينيين، فعامل الدين لا يمكن إغفاله ونحن نحلل الصراع فى قضية فلسطين ومقدساتها فهو أهم الأبعاد على الاطلاق. لإرجاع المقدسات المغتصبة والمدنسة القدس والمسجد الأقصى وجميع الأراضي الفلسطينية. (٣)

هذه هي العلمانية الخبيثة، نتج عنها تغريب وتغرب واستغراب أدى إلى تفريغ الشخصية الإسلامية من عقيدتها الإسلامية ومن محتواها الثقافي... ولقد فرض علينا التغريب مع العلمانية أو مع (المناخ الإعلامي) في المجتمعات الإسلامية زمن الاستعمار والاحتلال والذي فصل الدين عن الحياة، ولكن ما زلنا إلى اليوم نعاني ونعيش هذا المناخ العلماني التغريبي.(٤)

هذه هي العلمانية في فلسطين وهذا ما أنتجه الفكر العلماني من دمار وخراب للمجتمع الفلسطيني، لذلك هي على عداء دائم مع الحركات الإسلامية التي ترفض العلمانية وتحاربها، وتُطبق شريعة الله في الأرض.

---

(١) تحرير فلسطين من الزنادقة العلمانيين، الخطوة الأولى لتحريرها من اليهود، د. نزار ريان رحمه الله، مقال تاريخ النشر: ٢٣ صفر ١٤٣٠ – ٢٠٠٩/٢/١٨.

(٢) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص٣.

(٣) الاتجاهات العلمانية وموقفها من قضايا الأمة (فلسطين أنموذجا)، مجلة الزيتونة، مجلة علمية تثقيفية تعنى بنشر الدراسات الشرعية والأبحاث الفكرية من وجهة نظر إسلامية، الجمعة ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ. www.azeytouna.net.

(٤) انظر: جذور الفكر القومي والعلماني، د. عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، ط ٣ بزيادة وتعديل، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ص ١٨٠– ١٨٥.

رابعاً – الحكم على العلمانية:

العلمانية تحل ما حرم الله فهي كفر بواح، ففصل الدين عن الحياة يعني – بداهة – الحكم بغير ما أنزل الله...فهي هجر لأحكام الله عامة وتفضيل القوانين الوضعية على الأحكام الشرعية، وهي بذلك تفقد الشرعية، فأكثر البلاد الإسلامية لا تحكم بشريعة الله، والعلمانية طريق التخلف والتبعية، وهي حكم الأراذل والعملاء فنتجت عنها ظواهر اغتراب وتغريب وفقدان الهوية وفقدان الانتماء فأدى إلى الفساد، فالعلمانية ليست معصية ولكنها كفر بواح؛ لذلك لابد من رفضها لنحقق لأنفسنا صفة الإسلام، فهي أقصى درجات التخلف العقيدي، والذي تنشأ منه كل ألوان التخلف الأخرى فيولد احتجاجاً والاحتجاج يولد التبعية لأعداء الإسلام.[١]

والعلمانية بالمفهوم الإسلامي أعم من ذلك المفهوم الغربي، فلو وجد شخص ينادي بتطبيق شريعة الإسلام كلها إلا مسألة واحدة يرفضها، مما أجمع عليه المسلمون وعُلم من الدين بالضرورة فإنه يكون كافرا مرتدا، فعلى سبيل المثال يوجد شخص بتطبيق الشريعة في الحدود وفي الاقتصاد وفي السياسة وفي التعليم إلا أنه يقول يجب في الميراث أن نساوي بين الرجل والمرأة، فإنه بذلك يكون علمانياً في الحكم الشرعي؛ لأنه رد حكماً معلوماً من دين الإسلام بالضرورة. ويقاس على الميراث أيضاً تعدد الزوجات والحجاب والقوامة وغيرها من الأمور التي يُنكرها العلمانيين. [٢]

ويتضح مما سبق: أن العلمانية تغللت في جسد الأمة العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية وقطع الشجرة أحد أبنائها كما أراد وتمنى أعداء الإسلام، فقضوا على الخلافة الإسلامية قديماً فلم يستطع المسلمون إقامة خلافة إسلامية جديدة توحدهم، وطعنوا في الاسلام وشككوا فيه، وأحيوا بينهم النزاعات الجاهلية، وأفسدوا أخلاق المسلمين ونشروا الفساد والرذيلة بينهم.

ولاحقوا الحركات الإسلامية في كل مكان؛ ليقضوا عليها واتهموها بالإرهاب، وأصبح التعليم الإسلامي علمانياً، وفرضوا قوانينهم الوضيعة وأقصوا الشريعة الإسلامية، وأحيوا الفرق والمذاهب والطوائف القديمة والحديثة، وكل ذلك جنباً إلى جنب مع العملاء المأجورين من أبناء الإسلام الذي جندهم الغرب والصهاينة ليهدموا الاسلام، ويبعدوه عن الحياة كلها.

---

(١) انظر: لماذا نرفض العلمانية ؟، محمد محمد بدري، مؤسسة الرواد لشؤون المجتمع المسلم القادم، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) انظر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، لفضيلة الشيخ الدكتور بشر بن فهد البشر، كلية الدعوة الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، دار االمسلم، ط١، ١٤١٥ هـ – ٢٠١٠م، ص٩.

لذلك لابد من اجتثاث هذا السرطان الخطير من جسد الأمة، لتحيا الأمة بكرامة وعزة، ولا يكون لها ذلك إلا بعد أن تُحكم الإسلام في جميع أمور حياتها، وترفع شعار (لا إله إلا الله) بدلاً من العلمانية والقومية والوطنية وتحرير المرأة، وغيرها من الشعارات الزائفة.

وسوف نتحدث في المبحث القادم إن شاء الله عن خدعة جديدة وشعار زائف جديد وهو ما يسمى بالقومية والوطنية.

المبحث الثاني
القومية والوطنية

المبحث الثاني- القومية والوطنية.

إن فكرة القومية والوطنية فكرة خبيثة خداعة ودعوة مكرٍ وغش والحاد، جاءت من الفكر الغربي؛ لتغزو فكر العالم كله، وخصوصاً الإسلامي، **وهي دعوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة**، وإخراجهم من دينهم وتمزيق وحدتهم وتفتيتهم دولاً وأحزاباً متناحرة، وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم؛ ليحقق العدو هدفه الذي يطمع أن يصل إليه، وهو تغريب الأمة العربية والإسلامية والهيمنة عليها.

جاءت دعوات القومية والوطنية والليبرالية والديمقراطية والماركسية والاشتراكية بهدف إخراج المسلمين من منهجهم الرباني الأصيل، ولتغريب الأمة الإسلامية،...فعمل التغريب على تزكية تلك الدعوات من خلال الفكر المادي والماسوني، والوثني والشعوبي، وإحياء الفرق القديمة، التي قضى عليها الإسلام، فالصهيونية والشيوعية والتبشير الغربي وراء تلك الدعوات كلها، والتي تهدف إلي تغريب الإسلام والمسلمين، فكل تلك الدعوات والنعرات الجاهلية أحياها الغرب في بلادهم، لإبعاد الدين عن الحياة السياسية والاجتماعية بسبب الظلم الواقع عليهم من قبل الكنيسة، ثم نقلها إلي باقي الدول الأجنبية، ومن ثم إلي العرب والمسلمين.(١)

فعرفت أوروبا فكرة القومية والوطنية، ثم تخلت عنها بعد أن اكتوت بنارها، ولكن الأمة الإسلامية ابتليت بها، إذ ظهرت القومية الطورانية، والقومية العربية، والقومية الكردية، والقومية الفارسية، وأشدها فتنة القومية الطورانية والقومية العربية، اللتان كانتا سبباً في إلغاء الخلافة الإسلامية، وإلغاء فكرة الجامعة الإسلامية.(٢)

---

(١) انظر: أهداف التغريب، أ. أنور الجندي، ص٣١٦.

(٢) حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، د. صالح الرقب، ص١٠٣.

المطلب الأول – تعريف القومية والوطنية لغةً واصطلاحاً.

القومية والوطنية عبارة عن جماعة من الناس، تعيش فوق بقعة جغرافية محدودة من الأرض، وهي ما تسمى بالوطن، يعيشون في هذا الوطن تجمعهم وحدة اللغة والجنس والتاريخ المشترك وهي ما تسمى بالقومية، والوطنية الانتماء إلي الوطن.

أولاً- القومية لغةً:

هي اشتقاق من لفظة (قوم) والقاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلان على الجماعة من الناس.(١)

والقومية مصدر صناعي، من قوم، مقيس على ما تواضع عليه العرب المعاصرون بإضافة ياء النسب المشدده وتاء التأنيث، والاسم المؤنث منسوب إلي القوم، والقومية هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر.(٢)

ثانياً- الوطنية لغةً:

هي اشتقاق من لفظة (وطن) أي بمعني البلد، ومفرد أوطان بلد الآباء والأجداد، والوطن الأرض التي يعيش عليها مجموعة من الناس، ومكان الإنسان ومقره، واطن القوم، أي: عاش معهم في وطن واحد، والوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن، والوطني اسم منسوب إلي وطن، نقول: إرادة وطنية، أي: نابعة من الوطن وممثليه، صناعة وطنية أي من إنتاج البلد نفسه.(٣)

إذن فإن أوسع مدلول لكلمة وطن هو القرية أو المدينة التي يعيش فيها، أما سائر المدن والقرى فهي كلها بالنسبة له سواء، لا فرق بين مدينة أو قرية ضمن ولايته أو إمارته أو دولته وبين أخرى تقع خارجها، فكلها سواء من حيث إنه لا يستوطنها .فالمقيم في بيروت مثلا قد يتعلق قلبه بفلسطين لأنه عاش فيها واستوطنها واعتاد عليها، إلا أنه لا فرق بالنسبة له بين طرابلس الشام ودمشق أو بين صيدا والإسكندرية أو بين بغداد واليمن، من حيث إنها كلها مدن لا يستوطنها.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين؛ المحقق: عبد السلام محمد هارون،٥/٤٣.

(٢) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص١٩٥، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ١٨٧٧/٣.

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ٢٤٦٢/٣، لسان العرب، لابن منظور،٤٥١/١٣، المعجم الوسيط ١٠٤٢/٢، المصباح المنير ٦٦٤، المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب عواجي ،٩٧٢/٢.

والوطنية عند أصحابها هي رابطة تجمع الناس في وطن معين، فواقع الذين يدعون إلى الوطنية أنهم يعدون الوطن هو ذلك الكيان السياسي الذي تقوم فوقه دولة ذات حدود مرسومة على الخريطة بغض النظر عمن رسم تلك الحدود، فيتكلمون عن الوطنية اللبنانية والوطنية العراقية والوطنية المصرية وهكذا.(١)

ثالثاً- القومية اصطلاحاً:

اختلفت وتنوعت وكثرت التعريفات في المعنى الاصطلاحي للقومية وسأذكر أهمها:

١- هي ترجمة لكلمة (nationalism) المستعملة في اللغات الأوروبية.(٢)

٢- أوهي ولاء سياسي اجتماعي، ينضوي الفرد إلي الجماعة، مطبقاً أحكامها العامة، مع إقصاء الدين عن الحكم.(٣)

٣- عقيدة تصور وعياً جديداً يمجد جماعة محدودة من الناس تجمعهم رابطة الأصل الواحد واللغة الواحدة، والتاريخ المشترك، في إطار جغرافي ثابت في البلد الواحد.(٤)

فالقومية إذاً ليست إلا كيان فارغ يحتاج إلي إملاء، وليست إلا عاطفة جياشة بحاجة إلي دعائم فكرية وفلسفية منطقية معينة.(٥)

ويمكن القول إن القومية هي انتماء سياسي اجتماعي لجماعة واحدة في وطن واحد يجمعهم تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن، مع إقصاء الدين عن الحياة السياسية والاجتماعية.

رابعاً- الوطنية اصطلاحاً:

هي دعوة سياسية اجتماعية خبيثة ذات عاطفة جياشة تثير في النفوس حب الوطن في البداية، ثم في النهاية يراد بها الانسلاخ من رابطة الدين، والاكتفاء بها في كل وطن له حدود جغرافية وموالاة أهله له، دون الولاء للدين والعقيدة.(٦)

---

(١) الثوابت الوطنية، الباحث محمد، منتديات بوابة العرب، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١٢/٥، الساعة ١٠:٤٢، AM .vb.arabsgate.com

(٢) انظر: الإسلام والحضارة الغربية،، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٩٥.

(٣) انظر أرشيف منتدى الفصيح ٣، الموسوعة الشاملة.

(٤) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين ،ص١٩٥.

(٥) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ص٩٠.

(٦) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ١٨٧٧/٣.

أوهي حركة سياسية تقوم على حماية مصالح أهل البلد الأصليين، وتقديمها على مصالح المهاجرين من خارج البلد وخصوصاً في أمريكيا.(١)

وأرى أن التعريف الأول لمعنى الوطنية أشمل وأدق، فهي دعوة سياسية اجتماعية، يتغنى بها الوطنيون ويتفاخرون بأوطانهم وحبهم له، وتقديسه والتضحية من أجله، فأصبح الولاء للوطن وليس لله خالق الوطن.

خامساً– الوطنية والقومية:

ظاهرة يشعر فيهما أبناء القوم والوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن، والتعصب له،... فيكون الولاء للقومية مصحوباً بالولاء للأرض ويبقي الولاء للقومية هو الأصل ولو لم تتحقق وحدة الأرض.(٢)

وبذلك تصبح (الوطنية) هي الرابطة التي تجمع الناس الذين يعيشون داخل حدود دولة من الدول، وتفصلهم عن سائر الناس الذين هم خارج تلك الحدود، وبذلك يصبح اللبناني مرتبطاً فقط باللبناني ويصبح المصري مرتبطا فقط بالمصري، حتى تنقسم الأمة وتتعدد همومها، ولا تعمل سويا في سبيل قضية واحدة هي قضية الأمة، فما يهم الجزائري لا يهم التونسي... وهكذا.(٣)

فالقومية والوطنية كلتاهما سموم فكرية، وسهام موجهة لهدم الإسلام وغزوه في عقر داره.

وبعد التعريفات اللغوية والاصطلاحية نلاحظ أن:

مفهوم الوطنية لا يختلف في الحقيقة عن مفهوم القومية اختلافاً كبيراً، فهناك تقارب وترابط وتلازم شديد بين مفهوم الوطنية ومفهوم القومية في المعنى اللغوي والاصطلاحي، ففي اللغة القومية بمعني جماعة من الناس، وفي الاصطلاح تلك الجماعة تجمعها رابطة واحدة في اللغة والجنس والعرق الواحد والتاريخ المشترك، ومفهوم الوطنية في اللغة بمعني الانتماء للأرض من قبل تلك الجماعة، إذاً فتلك الجماعة من الناس ذات الصفات المميزة تعيش فوق هذه القطعة من الأرض وهي ما تسمى بالوطن، فذلك هو الترابط والتلازم بينهما، فيصبح الفرد ولاءه وحبه لتلك الجماعة التي يعيش معها وولاءه وحبه لأرضه ووطنه، فالولاء والبراء للقوم والوطن، وليس لله سبحانه وتعالى، وكلتاهما دعوة سياسية اجتماعية خبيثة، الغرض منهما تضليل العامة من

---

(١) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ١/٥٥٤.

(٢) المذاهب فكرية المعاصرة، د.غالب عواجي، ٢/٩٨٩.

(٣) الثوابت الوطنية، الباحث محمد، منتديات بوابة العرب، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١٢/٥، الساعة ١٠:٤٢، AM vb.arabsgate.com

المسلمين بهذه الأفكار الغربية الفاسدة، وإبعاد الدين عن الحياة، فتؤدي في النهاية إلي تفتيت وحدتهم، والإخلال بعقيدتهم الإسلامية الصحيحة.

قال الدكتور غالب عواجي:" إن الوطنية والقومية بينهما ترابط شديد وان اختلف مفهومهما في الظاهر، ولكن في حقيقتهما تلازم يرتبط بعضه بالبعض الآخر؛ إذ لا تجد من يتصف بأحدهما إلا وهو متصف بالآخر حتماً".[١]

فهذه الدعوة الخبيثة هي جزء لا يتجزأ من المؤامرات الغربية لتكريس تجزئة بلاد المسلمين إلى أردن وفلسطين وسوريا ومصر وليبيا...، وقد تجلت هذه الفكرة بشكل خطير في الشعارات التي تراها في كل زاوية: الأردن أولا، مصر للمصريين، القضية الفلسطينية شأن فلسطيني، وهكذا كرست الوطنية تفتيت الأمة الاسلامية وجعلت أهل كل بلد غير معنيين بما يجري في البلد المسلم المجاور لهم، فحمامات الدم تراق في أرض بيت المقدس، ولا يتحرك عرق في جيش مصر أو الأردن أو سوريا أو تركيا لأنها ليست" وطنه".

كما أنها كرست تفتيت الأمة إلى دويلات، مع أن الإسلام حرم أن يكون للمسلمين أكثر من حاكم، بل أمر بإطاحة رأس الحاكم الثاني إذا ظهر وللمسلمين إمام يحكمهم، ثم إن الوطنية كرست الاعتراف بالاستقلال، أي استقلال البلاد الإسلامية بعضها عن بعض وتجزئتها، فتفرقت الأمة التي أمر الله أن تكون واحدة بفعل الوطنية إلى أمم؛ فضعفت الأمة أمام أعدائها فكانت الوطنية سهماً بغيضاً مكَّن للكافر المستعمر احتلال البلاد ونهب دمائها وخيراتها.[٢]

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، د. غالب عواجي، ٩٨٩/٢.

(٢) أنظر: الثوابت الوطنية، الباحث محمد، منتديات بوابة العرب، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١٢/٥، الساعة ١٠:٤٢، vb.arabsgate.com.

المطلب الثاني- نشأة القومية والوطنية.

نشأت القومية والوطنية في أوروبا مثل باقي الحركات والأفكار الغربية الأخرى الفاسدة، والتي عملت على هدم الدين وهدم العقيدة النصرانية وهروباً من تسلط رجال الكنيسة وظلمهم.

يذكر الباحثون أن ظهور القومية في أوروبا كان في الفترة التي كان رجال الفكر والتحرر- كما يسمون أنفسهم – يبحثون عن بديل للعقيدة النصرانية الخرافية الجائرة، والانفلات من قبضة رجال ذلك الدين الجامد المتخلف، وكان ذلك في حدود القرنيين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ثم اشتد عودها في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد أثنى دعاة القومية على الثورة الفرنسية التي كانت هي البداية الأولى لظهور القوميات.(١)

فكان ظهور القومية في أوروبا بديلاً عن الرابط الديني، في أعقاب سيادة الاتجاه العلماني، وضعف الرابط الديني...الذي كان أقوى في أوروبا من الرابط القومي، ثم بعد سيادة العلمانية في المجتمع الغربي والقضاء علي الرابط الديني ظهرت القومية كبديل، فالعلمانية والقومية والوطنية لها في النفس الإنسانية دوافع فطرية ومصالح سياسية، فالعلمانيون هم الذين كانوا من قبل قد حاربوا الدين والأخلاق والنظم الاجتماعية، وأقنعوا أوروبا بالاتجاه للعلمانية، والأخذ بها، فقامت في أوروبا صراعات ذات نزعة قومية...وكان من آثار تلك النزعات القومية أنها جمَعت أشتاتاً، وفرقت مجتمعين وحركت مطامع استعمارية ذات دوافع قومية، وغيرت أوطان على الخريطة السياسية، ثم أقبل القرن العشرون الميلادي، فقامت فيه حربان عالميتان كُبريان دمرتا دماراً عظيماً، وكانت دوافعهما قومية، فتفجرت القومية في ألمانيا وايطاليا، وكان لها ظهور قوي في فرنسا وبريطانيا وغيرهما ثم خبت وقدة النزعات القومية، واتجه العالم الغربي إلي نزعات أخرى غير قومية، ولكن ضمن الاتجاه العلماني اللاديني، فمنهما اتجه للالتقاء علي المصالح المشتركة الاقتصادية أو السياسية أو الدفاعية، ومنها ما كان لقاءاً على وحدة فكرية عالمية (التضامن الدولي)، غير ذات حدود إقليمية أو وطنية أو قومية ولم يستطيعوا أن يجتمعوا علي دين واحد؛ لأنهم أسقطوا الدين من عقائدهم ومن روابطهم السياسية والاجتماعية.

فلما بدأ الغرب وأوروبا يتخلى عن القومية، بدأت تظهر في الشعوب الإسلامية بتعاون من الغرب والمأجورين من العرب.(٢)

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، د. غالب عواجي ،ج٢/ ص ٩١٩.

(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن الميداني، ج/١، ص١٦١-١٦٣.

وإذا أردنا أن نرجع إلى تاريخ القومية القديم فإننا نجد أكثر الناس غلواً في القومية وفي العنصرية – ولا يزالون إلى اليوم – هم اليهود وربما يكون لليهود السبق وتعليم غيرهم من الأمم التعصب العرقي الذميم المغالى فيه جداً، فإن الأمم الأخرى وإن كانت كل أمة تتعصب لقوميتها إلا أنها لم تبلغ حداً يفوق اليهود، وإنما أكثر الأمم قوميةً ظهرت تبعاً لليهود كما حدث للقومية النازية في ألمانيا أو الفاشية في إيطاليا، فهي ظهرت متأثرة بالفكر اليهودي.

واليهود هم أكثر الناس عنصرية وقومية وذكر الله تبارك وتعالى عنهم ما يدل على ذلك في القرآن في مواضع كما قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

كما يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه ويدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وهذه القومية عند اليهود إنما جاءتهم من فهم باطل للتوراة وتحريف لبعض نصوصها، أو من ابتداعهم في الكتاب الكبير الذي ابتدعوه واتبعوه أكثر من التوراة وهو ما يسمى (التلمود).[١]

ولقد نشأت وترعرعت الأفكار القومية في كل دول الغرب، فأصبح لكل دولة شعراؤها وشعاراتها ورموزها وتاريخها ومفاخرها وهكذا، وابتعدت كل واحدة عن الأخرى ابتعاداً شديداً بعد أن كانت أوروبا قبل الثورة الفرنسية وقبل حركة (مارتن لوثر) كلها أمة واحدة يجمعها دين واحد، فتشعبت تشعباً شديداً.

وفي تلك الفترة كان العالم الإسلامي كله أجمع أوعلى الأقل ما يوازي منه أوروبا – الذي هو منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط – تحت حكم الدولة العثمانية ولم يكن يعرف المسلمون أي شيء عن الفكرة القومية ولا الوطنية إلى أن ظهرت في مصر، ظهرت الوطنية المصرية والافتخار لمصر ولأمجاد مصر وبالفراعنة وما قبل الفراعنة تأثراً بالذين ابتعثوا لفرنسا وتأثروا بفكرة الوطنية الفرنسية، فنشأت في مصر دعوة قوية جداً إلى الوطنية حتى كانت كل الأحزاب على اختلافها تدعو أو تفخر بالوطنية ومنهم حزب الوفد – سعد زغلول –الذي كان وطنياً، وكذلك مصطفى كامل كان وطنياً جداً رغم عداوته لسعد زغلول ورغم ما عنده من مسحة إسلامية لكن كان هو الذي يقول: "لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً" وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم من الشعراء كانوا شعراء وطنيين قلّ أن تجد لهم شيئاً من الشعر الذي يفتخر بالعرب أو بالعالم الإسلامي إلا أحياناً، إنما الأصل عندهم في الفخر هو بالوطنية ونوع من الامتزاج بالقومية لكن لم تظهر ملامحه ولم تتضح في تلك المرحلة.[٢]

---

(١) القومية العربية، سفر الحوالي، ص١.

(٢) القومية العربية، سفر الحوالي، ص٣-٤.

ولقد انتقلت عدوى النزعة القومية إلي العرب عموماً والمسلمين خصوصاً، فانتقل إليهم الفكر الغربي والفلسفات السياسية والاجتماعية الحديثة، فانتشرت ظاهرة القومية كانتشار الوباء الفتاك.(١)

وبعد عرض نشأة القومية والوطنية في أوروبا والمجتمع الغربي، نعرض الآن نشأة القومية والوطنية في البلاد العربية والإسلامية.

أولاً- نشأة القومية العربية:

نشأت القومية العربية في العالم العربي والإسلامي، بعدما تخلت عنها أوروبا والغرب؛ لأنها جَرت إليهم الويلات والنكبات والحروب والدمار، حيث نشأ دعاة القومية العربية متأثرين بتلك القومية التي كانت عليها أوروبا والغرب، وبدافع الحقد اليهودي والصليبي علي الإسلام وللنيل من المسلمين وتمزيق وحدتهم.

فدخلت المجتمعات العربية والإسلامية في صراع بين هذه المفاهيم القومية المستحدثة، وبين المفاهيم الإسلامية...فانتشرت دعوة القومية بين المسلمين في البلاد العربية، في اندونيسيا، وفي إيران، والهند، وكان إنشاء دولة باكستان رد فعل للحركة القومية في الهند، لأن تلك الحركة- ككل الحركات القومية- كانت تربط بين قديم الهند الوثني وبين حاضرها الراهن، وتعتبر العرب غزاة غرباء.(٢)

ولقد شجعت الدول الأوروبية الكبرى ظهور القومية العربية في صورتها العلمانية لتحقيق مطامعها في احتلال الشرق الإسلامي وخاصة بريطانيا وفرنسا.(٣)

ثانياً- دور نصارى العرب في الدعوة إلى القومية:

قام النصارى علي مختلف عقائدهم، واتجاهاتهم بالمؤامرات المستمرة، لتمزيق وحدة المسلمين وإبعادهم عن دينهم بكل ما يستطيعون من جد واجتهاد، وناصبوا المسلمين العداء بعقد المؤتمرات، وكان اشد أولئك النصارى هم نصارى العرب من لبنان وفلسطين، وغيرها من بلاد العرب، وبدعم مباشر من دول النصارى الكبرى، عملوا علي استقطاب الشباب العربي للدراسة في الدول النصرانية، ومجيء المنصرين إلي البلاد العربية مدرسين وكتابا، حيث فتحوا المدارس والمشافي، وطبعوا المناهج الدراسية، والعديد من المطبوعات والموسوعات، فأنشأوا أجيالاً من دعاة

(١) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص١٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٦.

(٣) أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة وزميله، ج/١، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص٧٨.

القومية المخلصين لها، وأنشأوا الجمعيات والمنظمات بهدف إحياء القومية العربية وإحلالها محل الدين.(١)

ثم ظهرت في العالم العربي حركات قومية، قام بتأسيسها زعماء نصارى مثل: ميشيل عفلق زعيما لحزب البعث العربي الاشتراكي، وساطع الحصري ١٨٨٠-١٩٦٨م داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها، وغرضه من الدعوة إلي القومية ربط العرب بها بدلاً عن الدين وربطهم بالغرب قلباً وقالباً، وقد ذكر بعض الباحثين أن لغته الأصلية الأولى هي اللغة التركية وليست العربية، فما الذي حمله علي تقديس العربية والتعصب لها ؟ ومن الدعاة المشاهير للقومية العربية مصطفي الشهابي الذي كان يقول: "إن من يناضل في سبيل القومية العربية فيصاب في سبيلها يسمي شهيدا عنده فكانت القومية العربية في نظره هي العقيدة، ومحمد معروف الدواليبي الذي قدس القومية العربية وزعم أن العرب كانوا قبل القومية العربية في فراغ مميت وانحطاط شديد، وأن من تباشير القومية العربية الخير العميم، ودعا العرب إلي عدم النظر إلي رابطة الدين.

وأيضاً قسطنطين ازريق، وأنطون سعادة زعيماً للقومين السوريين، وجورش حبش زعيما للقومين العرب.(٢)

ولقد أجمع الباحثون أن أول من دعا إلي القومية وهم كثرة من رجال الرعيل الأول في تلك الحركة هم من نصارى لبنان: مثل بطرس البستاني، وإبراهيم اليازجي ابن ناصيف اليازجي، وناصيف اليازجي اللبناني، وفارس الشدياق، وسليم تقلا مؤسس صحيفة الأهرام، وسليم نقاش، وأديب إسحاق، ومشاقة وزيدان، ونمر وصَروف، وعبد الرحمن الكواكبي وابنه فارس من سوريا وهم من الذين عرفوا باتصالهم بالإرساليات التبشيرية الأمريكية والفرنسية والبريطانية، لنشر مذهبهم البروتستنتي في بيروت في القرن التاسع عشر واندماجهم في الماسونية الصهيونية.(٣)

ثم انضم إليهم المسلمون الذين تربوا في مدارس التبشير والمستغفلون من المسلمين الذين يجدون تعارضاً بين الإسلام والعروبة، ونسوا أن العرب هم الذين حملوا الإسلام إلي البشرية.(٤)

قال د.جورج أنطنيوس في كتابه يقظة العرب:" يرجع أول جهد منظم في حركة العرب القومية إلي سنة (١٨٧٥م)، حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستنتية ببيروت

---

(١) انظر:المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، د. غالب عواجي، ج٢، ص٩٥٧-٩٥٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، أساليب الغزو الفكري ص٧٦، المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب عواجي، ج/٢-ص٩٦٣.

(٣) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص٢٠٢.

(٤) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٥٨١.

والتي سميت فيها بعد – الجامعة الأمريكية – جمعية سرية وكانوا جميعا نصارى".[١]

ومن أهم تلك الجمعيات التي تأسست ذات التوجه القومي وحسب التسلسل التاريخي هي:

١- الجمعية السورية (جمعية الآداب والفنون): أسسها نصارى سنة (١٨٤٧م) في دمشق وهم: بطرس البستاني، وناصيف اليازجي صاحب شعار الجمعية " لنطلبن بحد السيف مأربنا.... فلن يخيب لنا في جنبه ارب.

٢- الجمعية السورية في بيروت: أسسها نصارى منهم: سليم البستاني ومنيف خوري سنة (١٨٦٨م).

٣- الجمعية العربية السورية: ظهرت سنة ١٨٧٥م ولها أفرع في دمشق وطرابلس وصيدا.

٤- جمعية رابطة الوطن العربي: أسسها نجيب عازوري سنة ١٩٠٤م بباريس.

ذلك بالنسبة للجمعيات التي أنشأها النصارى وهي من أعمال البعثات التبشيرية التي نادت بالفكر القومي، وهناك جمعيات أخرى أنشأها وأسسها بعض من أبناء المسلمين الذين تأثروا بالفكر القومي مثل: جمعية الوطن العربي: أسسها خير الله خير الله ١٩٠٥بباريس، والجمعية القحطانية: سنة ١٩٠٩م وهي جمعية سرية من مؤسسيها خليل حمادة المصري، وجمعية (العربية الفتاة): تأسست في باريس علي يد طلاب عرب منهم محمد البعلبكي سنة ١٩١١م، وغيرها من الجمعيات الكثيرة الأخرى.(٢)

وتوجد في فلسطين جمعيات قومية ووطنية كثيرة منها:

١- **جمعيّة الثّقافة العربيّة الناصرة:** هي جمعيّة مستقلة غير ربحيّة، تأسست عام (١٩٩٨) تهدف إلي تعزيز وبلورة الهويّة القوميّة والثقافيّة للفلسطينيّين، في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام (١٩٤٨م) أوما يسمى(بإسرائيل) وفق أسسٍ إنسانيّة وديمقراطيّة، وذلك لحاجة كل أقليّة قوميّة لتعريف ذاتها بما يتلاءم مع تحديات العصر ومستجداته [٣].

---

(١) يقظة العرب، تاريخ العرب القومية، قدمه له نبيه فارس، ترجمة د.ناصر الدين الأسد، د.احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، يناير ١٩٩٨٧م، ص١٤٩.

(٢) انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، دار الندوة العالمية، ج/١، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ص٤٤٥.

(٣) جمعية الثقافة العربية، الناصرة شارع توفيق زياد شارع رقم، موقع الجمعية على الإنترنت، تم الاقتباس يم الأربعاء ٢٠١٢/٣/٢١م، س ١٠:٣٠ صباحا www.arabcultural-a.org/١٧ .

٢- **جمعية أجيال للإبداع والتطوير**[١]: مؤسسة أهلية فلسطينية تأسست عام (٢٠٠٣) مسجلة بوزارة الداخلية تحت رقم (٧٣٢٩)، **تلتزم بانتمائها العربي الإنساني**، تؤمن بمبادئ حقوق الإنسان. تهدف الجمعية إلي: تشجيع التواصل والحوار بين الأجيال وتبني المبادرات المجتمعية وزيادة الفرص وتفاعلها في المجتمع وتنمية المشاركة المجتمعية للمرأة وتعزيز دورها والاهتمام بدراسات الأمومة والطفولة، والبحث والتشخيص وإجراء دراسات وبحوث علمية خاصة بالتنمية المجتمعية وإصدار النشرات والمطبوعات الدورية وعقد الدورات التدريبية وورش العمل والمؤتمرات والندوات لكافة فئات المجتمع المحلي في مجالات القضايا الاجتماعية والعلوم الإنسانية والتدريب المجتمعي.

٣- **جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني:** هي جمعية وطنية فلسطينية، وهي ذات شخصية اعتبارية مستقلة، معترف بها رسميا وأقرت من قبل المجلس الوطني الفلسطيني في وحدته السادسة التي عقدت في القاهرة عام (١٩٦٩م)، تمارس نشاطاتها في فلسطين وفي مناطق تجمعات الشعب الفلسطيني بموجب اتفاقيات جنيف ومبادئ الحركة الدولية لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تأسست جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مدينة نابلس في العام (١٩٥٠) وثم سنة (١٩٦٩) تم وبقرار من المجلس الوطني الفلسطيني تأسيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الوطن والشتات وعبر الفروع والمراكز التي تم إنشاؤها في فلسطين والبلاد العربية، وفي عام (١٩٩٥) انتقلت العلاقة من طور التنسيق إلى الاندماج تحت مظلة المقر العام لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني برئاسة د. فتحي عرفات، وبذلك أصبحت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني هي الجمعية الوطنية الأولى التي تعمل على نطاق الوطن والشتات وقد استوحت الجمعية رسالتها من المبادئ العامة للحركة الدولية للهلال الأحمر والصليب الأحمر.[٢]

٤- **جمعية الوطن الحر للتنمية والتطوير:** تأسست جمعية الوطن الحر للتنمية والتطوير غزة – محافظة الشمال – معسكر جباليا – تل الزعتر – مقابل صالة أبو خاطر، بتاريخ (١٩/١١/٢٠٠٦م)، هي جمعية قومية تابعة للجبهة الشعبية، منحت ترخيصها من قبل وزارة الداخلية وعملت في مجالات عدة حيث قدمت الخدمات للعديد من الفئات فقد شاركت الجمعية في تنفيذ مشاريع تخدم فئة الشباب، والمرأة والأطفال، قامت الجمعية منذ بداية تأسيسها بعقد

---

(١) جمعية أجيال للإبداع والتطوير، موقع الجمعية على الإنترنت، حي التفاح، غزة، فلسطين تم الاقتباس يم الأربعاء ٢٠١٢/٣/٢١م، س ٩:٣٠ صباحا/www.ajyal.ps.

(٢) جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، موقع الجمعية على الإنترنت، تم الاقتباس يوم الأربعاء ٢٠١٢/٣/٢١م، س ٩:٣٠ صباحا١٠٧=www.prcsn.ps/?page=one&cat

العديد من الندوات وورش العمل والدورات للمرأة، بهدف تعريف المرأة بحقوقها وواجباتها في المجتمع الفلسطيني تسعى جمعية الوطن الحر للتنمية والتطوير لخدمة كافة شرائح المجتمع الفلسطيني وينحصر عملها في مجال خلق جيل من الشباب الواعي وتمكين المرأة وتعزيز الطفل [(١)].

٥- **مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية:** يهدف إلي إقامة الدولة الفلسطينية الوطنية الديمقراطية المستقلة، وبناء مجتمع مدني ديمقراطي منتميا لبعده العربي ومنفتحاً على الثقافات العالمية منظم وفاعل، يستند إلى التعددية السياسية، وسيادة القانون، والعدالة الاجتماعية، واحترام حقوق الإنسان، وتوسيع وتعزيز الديمقراطية، وبلورة هويّة ثقافيّة منفتحة على الواقع والتاريخ، ترتكز على أسس إنسانيّة وديمقراطيّة ملائمة بين مضمون الهوية الثقافيّة والانتماء القوميّ ومع الانفتاح على ثقافات الشعوب المختلفة، والعمل على تقيّيم مناهج التعليم- كونها حقّا ثقافيّا على درجة قصوى من الأهميّة- وتقويمها في مواضع تزيّف فيها الحقائق أو تعرض وفق الفكر المؤسساتيّ المهمّش لتاريخ المكان وأهله الأصليّين. والتشديد على أهمية دور المدارس وسائر المؤسسات التعليميّة التربويّة خصوصاً ضمن واقع أقليّة قوميّة.

وقع مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية السبت، (٣٠) كانون ثاني (٢٠١٠)، إتفاقيات لتنفيذ مشروعات في قطاع غزة ضمن منحة التمويل الدولي الإضافي البالغة قيمتها (٣ ملايين دولار) أمريكي والمقدمة من البنك الدولي لمشروع المؤسسات الأهلية الفلسطينية الثالث، وسيتم من خلالها تنفيذ (١٢) مشروعاً، حضر حفل التوقيع والذي عقد في مقر مركز تطوير في الرام وبالربط عبر تقنية (الفيديو كونفرنس) مع مكتبه في قطاع غزة كل من مدير مركز تطوير، السيد غسان كسابرة، ومديرة برامج المنح، السيدة جميلة ساحلية، والمدير المالي والإداري، السيد شادي قرع، ومدير برنامج غزة، السيد علاء غلاينين، وممثلون عن المؤسسات الأهلية المستفيدة، ومن جانبه، شكر السيد غسان كسابرة، البنك الدولي على مساهمته لدعم المؤسسات الأهلية في قطاع غزة، حيث أشار إلى أن هذا التمويل الإضافي لمشروع المؤسسات الأهلية[(٢)]

٦- **مركز الميزان لحقوق الإنسان:** أنشئ المركز، في مقره الرئيس في مخيم جباليا للاجئين، توجد فيه مكتبة تضم آلاف الكتب والمراجع والمصادر وأوعية معلومات تتعلق بحقوق الإنسان، والتنمية، والجندر، والسياسة، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة، وتتاح خدمات المكتبة

---

(١) جمعية الوطن الحر، موقع الجمعية على الإنترنت، تم الاقتباس س٥:٣٠ مساء الاربعاء ٢٠١٢/٤/١٨م www.free-country.org.

(٢) مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية، موقع المركز على الإنترنت، تم الاقتباس يم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م، س ٩:٣٠ صباحا www.ndc.ps/ar/index.php.

لجميع سكان منطقة شمال غزة، وغيرهم من الباحثين، والمهتمين. وينتظر من هذه المكتبة أن تسهم في نشر الوعي والثقافة بحقوق الإنسان في هذه المنطقة – حسب زعمهم –، ويوجد أيضا المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في غزة والضفة الغربية [(١)].

٧- **مؤسسة الدراسات الفلسطينية:** هي المؤسسة الوحيدة في العالم المكرسة حصراً للبحث، والتحليل، والنشر، فيما يتعلق بالشؤون الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي، وفي دراسة إسرائيل والصهيونية. وقد تأسست المؤسسة في بيروت سنة (١٩٦٣)، ولها مكاتب في واشنطن ورام الله في فلسطين وباريس وهي المصدر للمعلومات والتحليل عن الشؤون الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي أنشأت المؤسسة منذ عام (٢٠٠٦) مركز المعلومات والتوثيق الذي يتألف من مكتبة مؤسسة الدراسات الفلسطينية (مكتبة قسطنطين زريق) وموقع المؤسسة في الإنترنت .ويحقق المركز ثلاثة أهداف رئيسية: الحفاظ على التراث الفلسطيني والذاكرة والنتاج الفكري الفلسطيني؛ متابعة التطورات التي لها علاقة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي، وذلك عن طريق جمع مختلف المنشورات والمواد الأرشيفية المتعلقة بها؛ جعل جميع تلك المصادر في متناول الجميع وذلك إما عن طريق استعمال وسائل المكتبة المتاحة للجمهور أما وسائل تكنولوجيا المعلومات التي يقدمها موقع المؤسسة في الإنترنت.

وترافق إنشاء مكتبة مؤسسة الدراسات الفلسطينية مع تأسيس المؤسسة سنة (١٩٦٣)، وكانت المكتبة أحد أشكال التعبير عن أهداف المؤسسة الرئيسية، وتم تطوير المكتبة بوظائفها ونشاطاتها حتى كبرت وتوسعت، فأصبحت اليوم المكتبة الفريدة المختصة في موضوع القضية الفلسطينية والصراع العربي– الإسرائيلي وإسرائيل والصهيونية بمحتوياتها من مراجع أساسية وكتب ودوريات وصحف بالعربية والإنكليزية والفرنسية والعبرية والألمانية، تحتل المكتبة أربع طبقات في مبنى المؤسسة في بيروت، وتضم أكثر من خمسين ألف مجلد، ومئات الدوريات والصحف. ومنذ سنة ١٩٨٤ وبموجب قرار مجلس أمناء المؤسسة، أصبحت المكتبة تحمل اسم أحد المؤسسين والرئيس الفخري طوال ربع قرن: الدكتور قسطنطين زريق[(٢)]، تكريماً له، وعرفاناً لفضله، وتقديراً لفكره وعمله.[(٣)]

---

(١) مركز الميزان لحقوق الانسان، ..www.mezan.org/ar/details.php?id=١٣٢٥٤&ddname موقع المركز على الإنترنت.

(٢) أحد أبرز دعاة القومية العربية، له عدة مؤلفات أهمها: (الوعي القومي)، (معنى النّكبة)، (الكتاب الأحمر) الذّي كتبه في مطلع الثّلاثينات من القرن الماضي والذّي اعتُبر آنذاك ميثاقًا للقومية العربية.

(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية مركز المعلومات والتوثيق، موقع المركز على الإنترنت، تم الاقتباس يوم السبت ٢٠١٢/٤/٢٨م الساعة ٣:٣٠ صباحاًwww.palestine-studies.org/ar_about.aspx?href=center

٨- والمركز القومي للدراسات والتوثيق منظمة التحرير الفلسطينية غزة – فلسطين، وغيرها الكثير.

تلك الجمعيات والمؤسسات كانت ذات توجه قومي وطني يساري معادي للإسلام والحركات الإسلامية، وتقوم بأعمال مناقضة للمفاهيم الإسلامية، وتدعمها وتمولها الدول المانحة الأجنبية لتنفذ مخططاتها الخبيثة من خلالها.

وبما أن هذه الدراسة تخص فلسطين سنأخذ أنموذجين من أبرز مؤسسي القومية في البلدان العربية الإسلامية وهم من فلسطين:

١- الدكتور جورج حبش(١): مؤسس حركة القوميين العرب وهو فلسطيني الأصل، من مواليد مدينة اللد الفلسطينية ولد في (١٩٢٦/٨/٢م) لعائلة مسيحية أورثذكسية من أصل نصراني، يلقب (بالحكيم)، درس الابتدائية فالثانوية في يافا فالقدس، ثم التحق سنة (١٩٤٤م) بكلية الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت تخرج فيها طبيباً سنة١٩٥١م وفي أثناء دراسته كان من البارزين في المجال السياسي الذين عملوا من خلال جمعية (العروة الوثقى)، ومن خلال(هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل)، من ناشطي جمعية العروة الوثقى التي كان د.قسطنطين زريق محركها الأساسي، ثم شارك في تأسيس(منظمة الشباب العربي) التي نشأت سنة (١٩٥١م) ثم أصدرت نشرة (الثأر)، وعقدت تلك المنظمة أول مؤتمر لها سنة(١٩٥٤م) برئاسة جورج حبش وانبثقت عنها (حركة القوميين العرب)، وكان أبرز أعضاء الحركة وديع حداد(فلسطيني)، وهاني الهندي(سوري)، وصالح شبل(فلسطيني)، وأحمد الخطيب (كويتي)، وحامد الجبوري(عراقي)، والحكم دروزة(فلسطيني)، وحمد الفرحان وغيرهم، علي أثر هزيمة حيزران(١٩٦٧م)، قام مع مجموعة من رفاقه في حركة القوميين العرب بتأسيس (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) التي تم الإعلان عن تأسيسها يوم (١٩٦٧/١٢/١١م)، أعلن انتماءه وانتماء الجبهة الشعبية للفكر القومي والثوري واليساري الماركسي اللينيني، وكانت أول حركة فلسطينية تحمل تلك التوجهات، وذلك بعد هزيمة حزيران(٦٧م)، كان على علاقة وثيقة جداً بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر ولكنها بدأت بالفتور في(١٩٧٠م)، عندما وافق جمال عبد الناصر علي مشروع روجرز، ثم أعلن انسحاب الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في أيلول(١٩٧٤م) احتجاجاً علي الاتجاه السياسي الجديد للمنظمة، كان له إسهام بارز في تأسيس(حزب العمل الاشتراكي العربي) في لبنان وبلدان عربية، كان له شأن في تأسيس جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني المؤلفة من المنظمات المعارضة لقيادة م.ت.ف والتي اتخذت دمشق مقراً لها، أسس(مركز الغد العربي) قي دمشق سنة (٢٠٠٢م)، توفي في عمان(٢٠٠٨/١/٢٦) بجلطة قلبية، قال: "ترتبط عملية التحرر القومي وعملية التحرر الاجتماعي

(١) الحياة الجديدة، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الدائرة الثقافية المركزية، عدد خاص بمناسبة رحيل القائد جورج حبش، منتصف نيسان ٢٠٠٨ م، ص٣-١٠.

إحداهما بالأخرى،...ومهما يكن الواقع مراً وأنا أوافق على تشخيص هذا الواقع، فإنني أتطلع إلي تحقيق نهضة عربية كبيرة تتلاءم مع حجم طاقات الأمة العربية وإمكاناتها وتراثها وحضارتها."

٢- محمد عزة بن عبد الهادي دروزة: مفكر وكاتب ومناضل عربي فلسطيني ولد في نابلس (١٣٠٥هـ - يونيو ١٨٨٧م)، وهو احد مؤسسي الفكر القومي العربي إلي جانب جورج حبش وساطع الحصري وزكي الآرسوزي، شارك في تأسيس ونشاط الجمعيات والأحزاب الاستقلالية العربية قبل تقسيمها من قبل الاستعمار عام (١٩٢٠م) ومنها جمعية "العربية الفتاة" وحزب الاستقلال العربي، ألف سلسلة كتب في تاريخ الحركة العربية، وأصول القومية العربية والوحدة العربية، تعد مؤلفاته وبالذات كتاب الوحدة العربية من أهم ما كتب عن القومية العربية، وشارك في تأليف الروايات القومية والمسرحيات التي تمجد العروبة وتعبر عن المطامع القومية، أتاح له عمله المتجول الاتصال بكثير من الشخصيات الوطنية والقومية البارزة، وتشكيل الجمعيات الوطنية التي أصبحت قاعدة الحركة الوطنية في فلسطين مثل (الجمعية الإسلامية المسيحية) تولي إدارة مدرسة النجاح الوطنية وتحولت على يديه مركزاً من مراكز الوطنية، فكانت تلقن طلابها حب العرب والعروبة وتشعل في قلوبهم جذوة الوطنية، وتضع البرامج التي تغذي فيها الاعتزاز بالأمجاد العربية والإسلامية، توفي في دمشق بحي الروضة (٢٨ شوال ١٤٠٤هـ-٢٦ يونيو ١٩٨٤م).[١]

وهكذا تسربت القومية العربية ونشأت وترعرعت في العالم الإسلامي، فعندما كان الدين رابطاً بين المسلمين رفض الترك أن يبيعوا فلسطين، وعندما نشأت القومية الطورانية والقومية العربية ضاعت فلسطين، وكان الترك ممن اعترفوا بإسرائيل وأهمل الدين وأبعد عن الحياة.[٢]

وظلت الدعوة إلي القومية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين المتأثرين بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبيَا إلا حين تبني الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي سخر لها وسائل الإعلام ومناهج التعلم والأقلام والكتاب، فمرغ الله أنفه تحت رجليه، بهزيمته أمام إسرائيل في دقائق معدودة، فإذا بذلك الجبار الذي كان يُمدح بأنه أبو الأحرار وقامع الرجعية ورائد العروبة، وكان يقول:" لن نهزم وناصر فينا"، فكانت هزيمة العرب عام ١٩٦٧م ضربة قاضية للحركة القومية العربية، ثم جاء غزو إسرائيل لبيروت عام ١٩٨٢م، ثم حرب الخليج عام ١٩٩٠ م لتوجه إليها ضربة قاضية ثانية أخيرة وحاسمة.[٣]

---

(١) المكتبة الشاملة، shamela.ws index، تم الاقتباس يوم الخميس بتاريخ ٢٠١٢/٣/١م، الساعة ٩ مساءً

(٢) انظر: الحق المر، محمد الغزالي، ج٦/٥٥.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د.صالح الرقب، ص١٠٩-١١٠.

ولقد جاءت الوطنية على غرار خبث القومية ولم يكن تصدير أوروبا لفكرة الوطنية إلا وسيلة من وسائلهم الكثيرة لغزو العالم كله وخصوصا العالم الإسلامي، ليسهل عليهم استعمار تلك الشعوب وإذلالهم وتقطع روابط العقيدة بينهم، وإحياء الجاهلية القديمة من قومية ووطنية شعوبية فيقعون فريسة للأفكار الغربية الخادعة ويتخلون عن مصدر عزهم وقوتهم ألا وهو الإسلام العظيم، وتحل الوطنية محل الجهاد فيصبح جهاد المسلمين ليس لأعدائهم بل لأجل الوطن، وليتركوا لهم الأعداء بلادهم وأوطانهم، وليس في سبيل الله عز وجل فيتحول الجهاد الإسلامي إلى ثورات وطنية بعيدة عن الدين، والثورات العربية في الوقت الحاضر لهي خير شاهد ودليل علي ذلك، فإذا احتل الأعداء الوطن الإسلامي فيسهل على أعداء الإسلام أن يعُدوا المسلمين ويمنوهم بتركهم أوطانهم، وكلها وعودٍ كاذبة واحتيال عن طريق المفاوضات السياسية، وبين تلك المواعيد واللقاءات المتكررة والمجاملات يسري في عروق الوطنيين ما يسري من الغزو المنظم والانبهار بما عند أعداء الإسلام فتقوم الصداقات بين الوطنيين الذي يزعمون الإسلام وبين أعداء الإسلام، بعد أن أبعد الدين ومبادئه في الجهاد عن الساحة وحلت محله الشعارات البراقة والخادعة من القومية والوطنية والإنسانية والتقدمية و...، فالوطنيون لا يغضبون لله تعالى ولا لدينهم، ويتوعدهم الأعداء بالاستقلال لهذا فمن الواضح أن دعاة الوطنية تمسكوا بحبها بدلاً عن الدين وقدسوها بدلاً عن الإسلام؛ فارتموا في أحضان الغرب والصهاينة، حتى لو كان ذلك ضد أبناء وطنهم، فلعب الغرب بأفكارهم وسلوكهم وشكلوهم حسب ما يريدون، فأصبحوا من عُبَاد الكراسي والشهوات، وتعلقوا بأذيال أهل الكفر والضلال من الشرق الشيوعي والغرب النصراني والصهيوني التلمودي... وفضلوا المبادئ والنظريات الكافرة، وأقصوا الدين جانبا وأسموه بالتخلف والرجعية.

فأصبح الإنسان القومي فارغ النفس من العقيدة يتخبط كالشيطان، فيضطر إلي الارتماء في أحضان السابقين من الشرقيين أو الغربيين، ثم تنمو في نفسه نزعة القومية شيئاً فشيئاً، وهي التي بها أزاح العدو الغازي الإسلام من قلبه، بعد أن عمل علي توهين قيمة الإسلام لديه، وعند ذلك يصبح أجيراً تابعاً من أجراء أعداء دينه وقوميته معاً، وذلك ما أراده أعداء الإسلام.(١)

فالوطنية والقومية لم تقم علي تقوى الله تعالى ولا علي الخوف منه، وإنما قامت علي نزعات الشيطان.

فأثمرت الدعوة إلي الوطنية والقومية ثماراً خبيثة، وبرزت العصبية البغيضة، وتباهى وتفاخر أهلها بها بكل كبرياء وغرور وتعصب كل شعب لوطنه وقومه... فماذا فعل أولئك الوطنيين؟ غير جعل الوطنية هي الدين، فهل حققت القومية والوطنية العربية أي شيء ضد اليهود في فلسطين وفي غير

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن الميداني، سلسلة أعداء الإسلام ٣، دار القلم، دمشق، بيروت، بدون طبعة، ص٢٧٩.

فلسطين من بلاد العرب والمسلمين؟ وماذا قدموا غير الصراخ والعويل والتهديدات الباهتة لتحرير القدس والمسجد الأقصى...فكانت وراء خدعة الوطنية أغراض سياسية وثقافية واجتماعية، حيث بدت الدعوة للوطن تفرق بن الولاء لله تعالي وبين الولاء لغيرة تحت شعار "الدين لله والوطن للجميع" وبالغوا في حب الوطن، فأصبحت الدعوة للوطن تنفذ خطط أعداء الإسلام بكل دقة كما أرادها اليهود والغرب، فتمكن أولئك الوطنيون العملاء المأجورون للقوي الكفرية العالمية من السلطة، تحت شعار الوطنية، فصاروا ينظرون إلي الأوطان الإسلامية بأنهم غرباء أو يسمونهم عملاء، وقطع أواصر المودة بين أوطان المسلمين، فيطردون ويقتلون في كل بلادهم وأوطانهم العربية والإسلامية، وتعصب الشخص لوطنه أكثر من غضبه لدينه، فمحيت الإخوة الإسلامية التي أسسها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بحيث يجب أن يحب الوطني الملحد علي الصالح من غير وطنه حسب شريعة الوطنية، فذلك هو التفرق والهدم لا التجمع والمحبة، فتشتت المسلمين وضعفوا كما أراد لهم أعداء الإسلام.

وبذلك يتضح أن دعوى الوطنية والقومية والإنسانية والأخوة والمساواة وحرية الكلمة وتقبل الرأي والرأي الآخر، ما هي إلا لعب سياسية ماكرة وإخلال في العقيدة الإسلامية، وفي لبنان وفلسطين أقوي الشواهد [١].

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب عواجي، ج/٢، ص٩٧٦-٩٧٩.

المطلب الثالث– نشأة القومية والوطنية في فلسطين.

نشأت القومية والوطنية في فلسطين منذ نشأتها في البلدان العربية والإسلامية، لأن الذي أسس حركة القوميين العرب فلسطيني الأصل وهو (جورج حبش وزميله محمد دروزة) الذي تحدثنا عنها مسبقاً، والذي قام بتأسيس (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) داخل فلسطين والتي تحمل الفكر القومي والثوري واليساري الماركسي اللينيني.

ساد في فلسطين شعارا (قومية المعركة)، و(الوحدة طريق التحرير) منذ الفترة (١٩٤٨–١٩٦٧م)، تولت الأنظمة العربية بقيادة جمال عبد الناصر زمام المبادرة، بينما تراجع الدور القيادي الوطني الفلسطيني إفساحاً للمجال أمام الحل العربي، غير أن الأنظمة العربية افتقدت المنهجية الصحيحة والجدية والإرادة الحقيقية للقتال، وتبنت المقاومة الفلسطينية؛ لأسباب تكتيكية مرحلية، وليس ضمن خطة استراتيجية شاملة، وانشغلت بدغدغة عواطف الجماهير بدلاً من إعدادها للمعركة، بينما كان الكيان الصهيوني (الغضّ) يشتد ويزداد قوة ورسوخاً...، أنشأت منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت. ف) سنة(١٩٦٤م) برئاسة (أحمد الشقيري) وبدعم مباشر من جمال عبد الناصر الذي خشي أن يفلت زمام القضية من يديه، بعد أن بدأت الساحة الفلسطينية تموج بالتنظيمات، وخصوصاً (فتح) التي ترجع جذورها إلي سنة(١٩٥٧م)، وفي عام(١٩٦٨م) انضمت المنظمات الفدائية الفلسطينية وعلى رأسها (فتح) إلى (م. ت. ف) وتولى ياسر عرفات زعيم فتح قيادة (م.ت.ف) منذ شباط فبراير (١٩٦٩م)، وفي سنة(١٩٧٤م) أقرت الأنظمة العربية ل(م. ت. ف) بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقد تم تمثيلها العام نفسه بصفة عضو مراقب في الأمم المتحدة، فكانت حرب حزيران يونيو (١٩٦٧م)، هزيمة مرة للأنظمة العربية، ففي بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني باقي فلسطين فسقطت الضفة الغربية وقطاع غزة، وتم تشريد(٣٣٠) ألف فلسطيني، كما سقطت الجولان السورية (١١٥٠كم٢) وسيناء المصرية (١١٩٨كم٢)، فكانت الهزيمة هي نتيجة القومية والوطنية والوحدة العربية التي تغنوا بها وجعلوها طريق التحرير.(١)

أدت القومية إلى ظهور عدة أحزاب مثل: القوميون السوريون، والقوميون العرب، وحزب البعث العربي الاشتراكي وهو يتكون من حزبين:

١– حزب البعث العربي: وقد أسسه الارسوزي وعفلق.

٢ – الحزب العربي الاشتراكي: الذي أسسه سنة (م١٩٣٨)، عثمان الحوراني ثم آلت قيادته إلى

(١) انظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، تقديم د. محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٠٣م، ص٦–٧.

أكرم الحوراني وقد انضم أكرم الحوراني سنة(١٩٣٦م) إلى الحزب السوري القومي ثم انسحب منه سنة(١٩٣٨م) لينضم إلى حزب الشباب العربي الاشتراكي.
وفي(٢٦/١/١٩٥٢م) انضم الحزبان الأول والثاني فكونا حزب البعث العربي الاشتراكي.(١)

إن مبادئ حزب البعث كفر صريح، "العروبة مصدر المقدسات عنه تنبثق المثل العليا، وبالنسبة إليه تقدر قيم الأشياء، العربي سيد القدر" المثل العليا هي العروبة وليس الإسلام أو القرآن والسنة، فكان أتباع البعث الأوائل ملحدين، أعداء للأديان جميعا.(٢)

أما عن حزب البعث الوطني الاشتراكي الذي تأسس عام (١٩٤٧م) تحت شعار (وحدة، حرية، اشتراكية)، وحركة القوميين العرب التي بدأ التحضير لها منذ عام (١٩٥١) ثم أعلن عن قيامها عام(١٩٥٦) فقد أطلقت شعار (وحدة، تحرر، ثأر). والحركة الناصرية رفعت شعار (حرية، اشتراكية وحدة)، وهكذا كان شعار الوحدة والحرية هما القاسم المشترك بين كل أطراف الحركة القومية العربية.

حزب البعث الاشتراكي في فلسطين: شكل مدرسة أولي لعدد من قادة حركة المقاومة الفلسطينية الذين احتلوا مراكز مهمة في حركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية وشغلوا مواقع في اللجنة التنفيذية باسم المستقلين، ولقد تأثرت القاعدة الشعبية لتنظيمات البعث بما يجري بين تطورات سياسية في العراق وسوريا، وقد شكل انحياز (الصاعقة) نحو التدخل السوري في لبنان تراجعا حادا في شعبيتها في صفوف الفلسطينيين، حيث انعكس على تواجدها إلى يومنا هذا مما اضعف فعالياتها على الساحة الفلسطينية، بينما ظلت تحافظ (ج.ت.ع) على وجودها ونشاطها، كما أسهم ضعف قيادتها وتسلل أمراض حزب البعث في صفوفها إلى تراجعها في الثمانينات، لكنها بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام (١٩٩٤م) أخذت تنشط مستفيدة من المناخ السياسي، ثم ظهر تغير آخر تمثل بوقوف قيادة جديدة على رأسها كما بدا نشاطها جليا في مشاركتها في فعاليات الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، ويغذيها الدور العراقي الملموس في دعمه لانتفاضات الشعب الفلسطيني عام(١٩٨٧) ثم عام (٢٠٠٠م)، ومقاومة العدوان الثلاثيني في عام (١٩٩١م).(٣)

---

(١) انظر: نظرات وأضواء علي القومية العربية، عبد الله عزام، الناشر مركز الشهيد عبد الله عزام، بشاور، باكستان، طبع علي نفقة اللجنة النسائية العربية، ص٤٨-٤٩،.

(٢) المرجع السابق، ص٥٥.

(٣) حزب البعث الاشتراكي في فلسطين ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير، أنجزت عام ٢٠٠٣م ونوقشت، شبكة البصرة www.albasra.nt، تم الاقتباس يوم الخميس بتاريخ ٢٠١٢/٣/١م، الساعة ٩:٣٠ مساءً.

فجميع الأحزاب القومية ليس لها أيديولوجية (عقيدة) تجاه الكون والإنسان والحياة ولذا بقيت إطارا فقط دون مضمون، ولذا اضطرت أن تملأ فراغها العقائدي بالماركسية والاشتراكية، ولذا فإن الأحزاب القومية كلها أصبحت: (عربية الإطار والمظهر شيوعية الحقيقة والمخبر).[(١)] لها ما يسمى

الميثاق القومي الوطني الفلسطيني: والذي يتألف من ثلاث وثلاثين مادة، جاء الميثاق القومي الوطني الفلسطيني في (١٩٦٨/٧/١٠) ليؤكد القرارات والمبادئ والأهداف العربية الفلسطينية وبدءاً من المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في القدس عام(١٩١٩) ثم ما تلاه (١٩٢٢، ١٩٣٦، ١٩٤٦). وفي (١٩٦٤/٥/٢٨) أصدر المجلس الوطني الفلسطيني (وكان اسمه المؤتمر العربي الفلسطيني) في دورته الأولى التي عقدت في القدس، الميثاق القومي الفلسطيني المبني على قرارات المؤتمرات السابقة، وأعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، ثم في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة في(١٩٦٨/٧/١٠) أقرت تسميته الميثاق الوطني الفلسطيني ثم جرت بعض التعديلات عليه، وقد حصل على إجماع الفلسطينيين كافة ودون أية معارضة. وهكذا صار الميثاق هو البرنامج الإستراتيجي الشرعي الوحيد لنضال الشعب الفلسطيني لتحرير فلسطين كل فلسطين. وذلك يعني أن أي تعديل أو إلغاء لأية مادة يحتاج إلى إجماع الشعب الفلسطيني وهو وحده صاحب الحق في ذلك، ولا يحق ذلك لأي كان، ومهما كانت صفته، دون الرجوع إلى الإجماع الفلسطيني.

وتحت شعار الحركة القومية والحركة البعثية نشأت في دول أخرى – مثل دول الجزيرة العربية – الفكرة الوطنية التي لم تكن معروفة من قبل، ففي تلك البلاد في عمان وفي اليمن مثلاً، ما كان الناس يعرفون على الإطلاق فكرة التفاخر بالحضارات القديمة وبالوطنية ولا يعلمون عنها أي شيء فضلاً عن القومية، فنجد أن القوميين تبنوا إحياء تلك الحضارات والآثار القديمة، بل مع أنهم يدعون القومية العربية ويتعصبون للغة العربية أحيوا ما يسمونه التراث الشعبي والأشعار النبطية، والفلكلور الشعبي وما أشبه ذلك، وتلك كلها عوامل تفتيت للأمة إلى قوميات، القومية تفتت إلى وطنيات، الوطنية تفتت إلى قبليات وحزبيات وحضارات مختلفة، وكل ذلك بغرض تفريق وتمزيق الأمة الإسلامية ورابطة الولاء، فأصبح الإنسان لا يوالي ولا يعادي إلا فيما يعتقد من قومية أو وطنية، وعندما روج لشعار القومية إلى حد لو أن أحداً يقول: هذا العربي ليس مسلماً لاستنكر أشد الاستنكار في أي مكان، ورسخت فكرة القومية العربية.

حتى قال شاعرهم:

سلامٌ على كفرٍ يوحد بيننا   وأهلاً وسهلاً بعده بجهنّمِ

(١) القومية، عبد الله عزام، ص٥٦-٥٧

هبـــوني دينـــاً يجعـــل العـــرب أمـــةً   وطوفـــوا بجثمـــاني علـــى ديـــن بـــرهمِ
بـــلادك قـــدمها علـــى كـــل ملـــةٍ   ومـــن أجلهـــا أفطـــر ومـــن أجلهـــا صُـــمِ(١)

والثاني قال:

داع مـــن العهـــد الجديـــد دعـــاك   فاســـتأنفي فـــي الخـــافقين عـــلاكِ
يـــا أمـــة العـــرب التـــي هـــي أمنـــا   أي افتخـــارٍ نميتـــه ونمـــاكِ(٢)

ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، وإيليا حاوي، إلياس أبو شبكة و...، أولئك كلهم هم الشعراء الذين يتغنى الناس بأفكارهم، بل حتى أحمد شوقي الذي قال:

بـــلاد العـــرب أوطـــاني مـــن الشـــام لبغـــداد   فـــلا ديـــن يفرقنـــا ولا حـــد يباعـــدنا

بالله عليكم أهذه هي الوحدة العربية ؟! أهذه هي الوطنية ؟! هذا ما فعلته القومية والوطنية نزعت المسلمين من إسلامهم وأرجعتهم للجاهلية الأولى (إلي الكفر).

ففي الأردن وفلسطين، ارتفعت الأصوات بالتغني بالأمجاد القبلية القديمة وقامت النزاعات بين قبائل الشمال والجنوب في شرق الأردن وبين الفلسطينيين وبين أبناء شرق الأردن وأصبحنا نسمع مؤاب، فيلادلفيا، عمون.(٣)

وذلك نزار قباني قال:

مـــن بعـــد مـــوت الله مشـــنوقا علـــى بـــاب المدينـــة
لـــم تبـــق للصـــلوات قيمـــة
لـــم يبـــق للإيمـــان أو للكفـــر قيمـــة(٤)

---

(١) الأبيات للشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري.

(٢) الأبيات للشاعر اللبناني جبران خليل جبران .

(٣) القومية، عبد الله عزام، ص١١٣-١١٤.

(٤) الخطر الحداثي على العقيدة د. أحمد محمد زايد، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب، من موقع صيد الفوائد.
. www.saaid.net/mktarat/almani/٧٠-٨.htm

المطلب الرابع – شعراء القومية والوطنية في فلسطين.

ونذكر منهم :-

١- الشاعر محمود درويش[(١)]:

أحد الذين تأثروا بالقومية ودعوا إليها، وهو شاعر من شعراء، الوطنية والقومية الفلسطيني ابن قرية البروة، منذ أن كان طالباً في المدرسة الثانوية في كفر ياسيف، بدأ نظم الشعر وهو في المدرسة الثانوية منذ سن مبكرة، لقد بدأ يلمع اسم محمود درويش في نجومية الشعر وكشاعر مطلوب جماهيرياً منذ أواسط الخمسينيات حيث ارتفعت موجة حركة التحرر القومي الوطنية العربية والعالمية، وهو عضو في الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أسسه اليهود والصهاينة عام (١٩١٩م)، كأول لبنة شيوعية على أرض المسلمين كلها.

كان ينظم كل عدة أشهر مهرجاناً شعرياً يستقطب الشعراء الشيوعيين والتقدميين من مختلف أنحاء البلاد، شارك في المهرجان الشعري الذي عقد في النادي الثقافي في آذار الخمسينات وشارك فيه من الشعراء عصام العباسي وحنا إبراهيم وراشد حسين وكريم عوض وسالم جبران، وفي ذلك المهرجان لم يلهب محمود درويش بقصيدته (سجل أنا عربي) حماس الجمهور الوافد من كفر ياسيف فحسب، بل من: جديدة والمكر وأبو سنان ودنون ويركا ومعليا وترشيحا والبقيعة ودير الأسد والبعنة ونحف والرامة ومجد الكروم، فقصيدة (أنا عربي) قيلت في وقت تصعيد مقاومة الجماهير بقيادة الحزب الشيوعي وعن طريق الكفاح المنظم، وطريق وحدة الصف الوطنية الكفاحية الذي يتبناه ويمارسه الحزب الشيوعي وأصدقاؤه من الوطنيين من خريجي جامعة الحزب الشيوعي وكلياته لنشر الوعي القومي الوطني والأممي والثقافي وخاصة في (الاتحاد) و(الجديد) و(الغد).

قال أحد رفاقه: نعتز بأن فارس من فرسان الشعراء (محمود درويش) كان عضواً في الحزب الشيوعي ومحرراً بارزاً في الاتحاد والجديد، كما نعتز بشاعر فلسطين الكبير (سميح القاسم) أنه خريج الحزب والاتحاد والجديد، كما نعتز بمؤرخ القضية الفلسطينية القائد الشيوعي والوطني الفلسطيني (إميل توما) الذي أثرى طريق النضال والأجيال الصاعدة بمؤلفاته العلمية الوطنية، ونعتز بكاتب فلسطين الأديب (محمد علي طه)، والشاعر (سالم جبران)، والكاتب (محمد نفاع)، و(محمد خاص)، و(حسين مهنا)، و(نايف سليم) و(سميح صباغ)، والقادة السياسيين وعلى رأسهم

(١) صورة النكبة في شعر محمود درويش، محمد فؤاد ديب السلطان، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الأقصى١٥٧-١٥٨، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر، العدد الأول، غزة، فلسطين، ص- ١٥٣ ص١٩٣ .

القائد الشيوعي (توفيق طوبي)، و(توفيق زياد) و(إميل توما)، ولا ننسى الفنانين والممثلين والموسيقيين أمثال: (محمد بكري، وأمل مرقس، وريم بنا) وغيرهم.

وعندما أرسل الحزب الشيوعي الشاعر محمود درويش للدراسة الفكرية في (الكلية الاجتماعية) التي يكتب عنها توفيق كناعنة، سنة السبعين مع غازي شبيطة ويوسف الغازي قال: "كنت طالبا في الاتحاد السوفييتي وشاركت في استقبالهم في موسكو، وبعد عدة أشهر وجهت له دعوة بصفتي سكرتير الفرع الطلابي في(لينغراد) لإحياء أمسية تضامن مع الشعب الفلسطيني في مركز لينغراد الثقافي، وقد لبى الدعوة في وقت آخر بحضوره مع زميله شاعر فلسطين المعروف معين بسيسو.(١)

اختير محمود إلى أعلى مسؤولية فلسطينية كعضو في منظمة التحرير الفلسطينية مسئولا عن الملف الثقافي، مع مسؤوليات وطنية متعددة، ووكل إليه مهمة المجلس الوطني الفلسطيني، سلمت الأمانة إلى محمود درويش ليكتب وثيقة الاستقلال الفلسطيني التي قدمت في دورة الجزائر سنة ثمان وثمانين من القرن الماضي.(٢)

ولكن يرفد الشاعر صورة المناضل بنسغ القومية العربية الذي لا يخفى في شعره، فقد قدم شخصية المناضل العربي في عدة قصائد، على نحو ما نقرأ في قصيدة (قتلوك في الوادي):

"قالت بنفسجة لجارتها عطشتُ... وكان عبد اللّه يسقيني... فمن أخذ الشباب من الشباب".(٣)

"ورفض في فترة ما منصب (وزير الثقافة !!) في حكومة عرفات، ورشح ذات مرة لجائزة نوبل وقد صرح في عام ١٩٩٠ مقارنا بين (حماس والمتطرفين اليهود) بقوله: (اليهود أرحم)".(٤)

---

(١) انظر:الشاعر محمود درويش، أحمد سعد ، الحوار المتمدن، العدد: ٢٣٧١ – ٢٠٠٨ / ٨ / ١٢ –، ١١:٠٥، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩:٣٠ صباحا.
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٤٣٧٩٢

(٢) انظر:أحمد سعد ، الحوار المتمدن، العدد: ٢٣٧١ – ٢٠٠٨ / ٨ / ١٢ – ١١:٠٥ تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩:٣٠ صباحا.www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٤٣٧٩٢

(٣) د. يوسف حطيني، في سردية القصيدة الحكائية، محمود درويش نموذجاً، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق٢٠١٠م، الطبعة الأولى / ٢٠١٠ – عدد الطبع ١٠٠٠نسخة، تم الاقتباس الاحد ٢٠١٢/٣/٢٥ س١٠ مساء www.thaqafa.org/Main/DataFiles/Contents/Files/zakera.doc

(٤) إلى كل من تغنى بمحمود درويش، أبو عبدالعزيز الظفيري، موقع صيد الفوائد، www.saaid.net/Doat/thaferi/٧.htm .

محمود درويش في مرآة الصحافة الإسرائيلية:

كان لدرويش وعلى مر السنين، أصدقاء في أوساط الكتاب والشعراء الإسرائيليين التقدميين، وأشهرهم الشاعرة الراحلة دالية رابيكوفيتش والكاتب الإسرائيلي المعروف(أ.ب. يهوشواع)، ولم يغب رحيل درويش عن الصحافة الإسرائيلية، فنشرت خبر رحيله في صفحاتها الداخلية، وكانت صحيفة معاريف، الوحيدة بين الصحف الإسرائيلية التي وضعت صورة درويش على صفحتها الأولى وإلى يمينه الكاتب أ. ب. يهوشواع تحت عنوان (وداع درويش)، فيما جاء الخبر الموسع عن رحيل درويش في الصفحات الداخلية تحت عنوان: رحيل كبير الفنانين الفلسطينيين على أثر عملية قلب فاشلة، ونشرت الصحيفة صورة كبيرة لدرويش كتبت إلى يمينها بالبنط الأبيض البارز كلمات رثاء يهوشواع له الذي اختار عبارة(شاعر وصديق وخصم).

خرج درويش إلى مصر ثم إلي لبنان، حيث كرس نفسه باعتباره شاعر فلسطين الأول ورمز القومية والوطنية الفلسطينية وسرعان ما أصبح الشاعر القومي للفلسطينيين، شاعر المنفى وشاعر اللجوء، ولذلك تنقل من مكان لآخر وحقق لذاته شهرة مهمة في المهرجان والمؤتمرات الشعرية في شتى أنحاء العالم، ثم عاد للعيش في رام الله عام ١٩٩٥، استقال من المجلس الوطني الفلسطيني؛ احتجاجا على اتفاقيات أوسلو، وساهم في صياغة وثيقة الاستقلال الفلسطينية.

(وفاة رمز فلسطيني) هو العنوان الذي اختارته صحيفة يديعوت أحرونوت على الصفحة قبل الأخيرة، حيث نشرت خبراً بارزاً عن رحيل درويش مع نشر صورة كبيرة له، وقال كاتبا الخبر؛ روني شكيد وسمدار بيري، وهما من أبرز الصحفيين المهتمين بالشؤون الفلسطينية: "إن درويش هو واحد من رموز النضال الوطني الفلسطيني، شكل بالنسبة لشبان كثيرين قوة دافعة للنشاط القومي، ولفت الاثنان إلى الضجة التي قامت في إسرائيل عام(٢٠٠٠م)عندما قرر يوسي سريد إدراج أشعار درويش في المنهاج الإسرائيلي الرسمي.

أما صحيفة (يسرائيل هيوم)، فاختارت عنوانا مقتضباً قالت فيه: (توفي الشاعر محمود درويش)، استعرضت فيه شيئا من مسيرة درويش وحياته، مشيرة على أنه كان بدأ نشاطه الأدبي في صفوف الحزب الشيوعي الإسرائيلي، ثم تحول في أواسط السبعينات إلى أحد أهم الناشطين في منظمة التحرير، حيث غادر إسرائيل وانتقل للعيش في مصر ثم استقر في لبنان، ويتوقع أن يتم دفن الشاعر في مدينة رام الله.[١]

---

(١) انظر: محمود درويش في مرآة الصحافة الإسرائيلية، العربية للصحافة، الكاتب نضال وتد من تل أبيب، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩:٤٥ صباحا

www.al-arabeya.net/index.asp?serial=&f=٣٤٢٧٥٧٣٤٠١

إلى كل من تغنى بمحمود درويش ذلك الشيوعي المُنظر الحداثي، الذي لا يخلو شعره من الإلحاد والكفر والمجون قال في مجلة اليمامة عدد (٨٩٧):

كـــــل قـــــاض كـــــان جـــــزارا

تـــــدرج فـــــي النبـــــوءة والخطيئـــــة

ومدينـــة البتـــرول تحجـــز مقعـــدا فـــي جنـــة الـــرحمن

فـــدعوا دمـــي حبـــر التفـــاهم بـــين أشـــياء الطبيعـــة والإلـــه

ومن أقواله في عشيقته:

نـــامي فعـــين الله نائمـــة عنـــا... وأســـراب الشـــحارير...

تعالى الله عما قال علواً كبيراً سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم.

وقال في قصيدته مديح الظل العالمي:

يـــاالله جربنـــاك جربنـــاك مـــن أعطـــاك هـــذا الســـر

مـــن ســـماك مـــن اعـــلاك فـــوق جراحنـــا ليـــراك

فـــاظهر يـــا الله مثـــل عنقـــاء الرمـــاد مـــن الـــدمار.

واسمع إلى ما قاله عن أخته:

أبـــي مـــن أجلهـــا صـــلى وصـــام وجـــاب أرض الهنـــد

والإغريـــق

إلاهـــا.. راكعـــا لغبـــار رجليهـــا أقســـم تحـــت عينيهـــا

يمـــين قناعـــة الخـــالق بـــالمخلوق وعبـــد نعـــاس رجليهـــا

فأعبـــدهم لتلعـــب كـــالملاك وظـــل رجليهـــا علـــى الـــدنيا

وصـــــــــــــــــــلاة الأرض للمطـــــــــــــــــــر

وهل ذلك بمستغرب من تلميذ من تلامذة الشيوعيين اليهود، وربيب صحفهم، وأستاذ الحداثيين عندنا؟؟! .[١]

(١) أنظر: إلى كل من تغنى بمحمود درويش، أبو عبدالعزيز الظفيري، موقع صيد الفوائد، www.saaid.net/Doat/thaferi/٧.htm

وقال أيضاً:

يـــــــــوم كــــــــــان الإلـــــــــــه يجلـــــــــــد عبـــــــــــده
قلـــــــــــــت يـــــــــــا نـــــــــــــــاس نكفـــــــــــــــر [(١)]

٢- الشاعر سميح القاسم[(٢)]:

يعد سميح القاسم واحداً من أبرز شعراء فلسطين، وقد ولد لعائلة درزية فلسطينية في مدينة الزرقاء الأردنية عام(١٩٢٩م)، وتعلّم في مدارس الرامة والناصرة. وعلّم في إحدى المدارس، ثم انصرف بعدها إلى نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي قبل أن يترك الحزب ويتفرّغ لعمله الأدبي، وما أن بلغ الثلاثين حتى كان قد نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي، اشتغل معلماً وعاملاً وصحفياً.. أسهم في تحرير (الغد) و(الاتحاد) ثم رئس تحرير مجلة (هذا العالم) عام(١٩٦٦)، ثم عاد للعمل محرراً أدبياً في (الاتحاد) ثم سكرتيراً لتحرير (الجديد) ثم رئيساً للتحرير... وأسس منشورات (عربسك) في حيفا مع الكاتب عصام خوري عام(١٩٧٣)، وفيما بعد أدار (المؤسسة الشعبية للفنون) في حيفا... وترأس مجلس إدارة تحرير (كل العرب) الصادرة في الناصرة، كما ترأس تحرير الفصلية الثقافية (إضاءات)، صدر له أكثر من أربعين كتاباً في الشعر والقصة والمسرح والمقالة، وصدرت أعماله في سبعة مجلدات عن ثلاثة دور نشر في القدس وبيروت والقاهرة، ترجم عدد كبير من قصائده إلى الانجليزية والفرنسية والتركية والروسية والألمانية واليابانية والإسبانية واليونانية والإيطالية والتشيكية والفيتنامية والفارسية ولغات أخرى، حصل على الكثير من الجوائز عن شعره منها (غار الشعر) من أسبانيا وجائزة البابطين للإبداع الشعري، وكتب سميح القاسم أيضاً عدداً من الروايات، ومن بين اهتماماته إنشاء مسرح فلسطيني، وله العديد من المؤلفات والأعمال الشعرية والسربيات، والمسرحيات والحكايات والأبحاث والرسائل بالاشتراك مع الشاعر محمود درويش، وفي حوار مع الشاعر الكبير سميح القاسم والذي حاوره: الشاعر طلعت في يوم الأحد (١٩/١١/٢٠٠٠)، قال: " هناك نقاد ساعدوني على معرفة ذاتي بدون شك وأعني النقاد الذين لم يقتصر نقدهم على المعنى، ولا على الخطوط العريضة في الشكل، بل تعمقوا في هذه التجربة واستشفوا أموراً تتصل بالذات بالسيكولوجي، باللغة... وعلى سبيل المثال فوجئت بدراسة كبيرة من ناقدة وباحثة أمريكية هي الأستاذة (تيري دي يونك) التي كتبت دراسة عميقة

---

(١) الخطر الحداثي على العقيدة د. أحمد محمد زايد، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب
موقع صيد الفوائد.www.saaid.net/mktarat/almani/٧٠-٨.htm

(٢) اللغة العربية لغة القرآن، موقع الدكتور: مسعد زياد، الشاعر سميح القاسم، تم الاقتباس يوم الجمعة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٢م، الساعة ٩:٠٠ مساءً، www.drmosad.com/index٢٠٩.htm.

وهامة بعنوان (سميح القاسم وتحديث الجناس) حيث نظرت في تحديث الجناس العربي في قصيدتي، وهنا تدخل نظرية التقمص.. وهي نظرية بدون شك تنبع من خلال تراث الموحدين وقد كان لي أن نشأت في بيئة مدهشة في تنوعها وتعدديتها، نشأت بين جد فقيه علامة في شؤون الدين وجد علماني حداثي بشكل متطرف، وفي الحقيقة في طفولتي عايشت مناخات وأجواء متعددة ومدهشة في رحابتها وفي ثرائها، وهذا بطبيعة الحال انعكس أيضاً في تجربتي، وهذا ما ساعدني بعض النقاد على رؤيته من أنني أستفيد كثيراً من الرموز الدينية القرآنية والتوحيدية والمسيحية وحتى من البوذية ومن ديانات قبائل الإنكا.. [1]

قصيدتي بالطبع لا تستطيع أن تكون إلا علمانية كصاحبها، لكن لم تجد هذه القصيدة غضاضة في وجود هذا التداخل، هذا التنوع الجميل في رأيي بين القرآن الكريم وأبي ذر الغفاري وكارل ماركس وابن خلدون، جمعت ما يبدو مجموعة من التناقضات، لكن هذه التناقضات وجدت صيغة من التناغم، من التعايش، من خلال تجربتي، فالانتفاضة تحولت إلى هاجس ليس في الشعر الفلسطيني فحسب بل في الشعر العربي ككل، لأنها تحولت من حدث سياسي إلى هم قومي ووطني وإنسان، ويتم التواصل لأن الانتماء القومي والإنساني كالريح وكالماء وكالنار يجد له منفذاً بشكل أو بآخر لابد من ذلك.

فالشاعر سميح القاسم ينتمي إلي الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وكان في موقع قيادي في الحزب حيث قال: "فكري من تربيتي ربما المنزلية ومن ثقافتي هو فكر قومي أممي، وهي خلطة تبدو غريبة بعض الشيء أن تكون عروبياً معتزاً بعروبتك، وأن تكون في الوقت نفسه إنساناً كونياً، هذه هي ثقافتنا، وحتى أتحرك سياسياً حتى أشارك في مسيرة أو في مظاهرة أو في اعتصام أو في مواجهة لا... كان لابد من إطار قياسي منظم والإطار الوحيد المعادي للصهيونية الذي أُتيح لي آنذاك كان الحزب الشيوعي وبالمناسبة أنا أعتز بهذه المرحلة أعتز بها كثيراً، رغم أنني لعقدين من الزمن أو أكثر لست حزبياً أنا مُستقل، لكنني أعتز بمرحلة الانتماء لهذا الحزب الذي وكان الإطار الأول الذي شكل لجان الدفاع عن المقدسات الإسلامية والسنية والدرزية والشيعية والمسيحية في بلادنا، وكان داخل الحزب الشيوعي آنذاك أعضاء يهود إسرائيليين..

وفي حوار آخر مع الشاعر سميح القاسم والذي حاوره بسام القادري بتاريخ (٣٠/١٠/٢٠٠٤)، قال القاسم: توجد هناك حركة شعرية عربية داخل الشعب الفلسطيني فيما تسمونه عرب ٤٨ لكنه غير منسلخ عن الحركة الشعرية بين أشقائنا في المنافي وغير منسلخ عن

---

(١) اللغة العربية لغة القرآن، موقع الدكتور: مسعد زياد، الشاعر سميح القاسم، تم الاقتباس يوم الجمعة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٢م، الساعة ٩:٠٠ مساءً، www.drmosad.com/index٢٠٩.htm.

الحركة الشعرية في لبنان وفي سوريا وفي مختلف أرجاء الوطن العربي لذلك أنا لا أحب التعامل مع الثقافة بمنظور إقليمي أو جهوي أو حزبي.

ومن حقي أن أزور الدول العربية وأنا أتجول في الدول العربية بسعادة كبيرة والتقى جمهور الشعر في كل مكان، يستطيع المبدع القطري أن يبدع وأن يحافظ على قطريته على إقليمه على بيته، فليهاجر ويسافر ويغامر في جميع أرجاء الأرض أنا دُرت حول الكرة الأرضية عدة مرات لكن عنواني يبقى هو سجني وطني سجني هو عنواني، وكثيرًا ما تناول الشعر الفلسطيني موضوعات إنسانية عالمية، بما فيها من مواقف بطولية ودعوات يسارية في نشدان الحرية والعدالة والمساواة، وقد أكثر (القاسم) من الكتابة في تلك المقولات، وحسبنا نظرة إلى المجلد الأول من مجموعة أشعاره الكاملة حتى نرى أنه تناول في قصائده أسماء وشعوبًا من هذا العالم الباحث عن حقه في الحياة، نحو قصائده في بتريس لومومبا، إيفان الكسبيفتش وجوني وديمتروفا وكذلك عن الكونغو وأرتيريا، غير أن قصيدته هنا عن لوركا فيها مرآة للشاعر نفسه يقول فيها:

يريـــد للــــزورق... أن يقبّـــل الغـــرق... يريـــد للحريّـــة الحمـــراء
أن تقطـــــن فـــــي كـــــوخ.. مـــــن الــــــورق[1]

٣-الشاعر سليمان التاجي الفاروقي:

أحد شعراء القومية العربية والوطنية في فلسطين، ولد في مدينة الرملة (فلسطين) ثم توفي في القدس(**١٣٠٠ - ١٣٧٨ هـ، ١٨٨٢ - ١٩٥٨ م**)، عاش في فلسطين، ومصر، وتركيا، والأردن، فقد بصره وهو في التاسعة، وحفظ القرآن الكريم قبل العاشرة، قصد مصر فالتحق بالأزهر تسع سنوات درس خلالها الفقه واللغة والتاريخ، وقد أعجب الصبيُّ الكفيف الإمام محمد عبده الذي أبدى اهتمامًا، سافر إلى الآستانة، ودرس بمدارسها فأتقن التركية والفرنسية والإنجليزية، ثم حصل على شهادة في الحقوق، كما مارس الوعظ والتفسير في جامع أياصوفيا، ثم مارس المحاماة في فلسطين، كما أصدر جريدة يومية باسم (الجامعة الإسلامية - ١٩٣٢ م) فأوقف الإنجليز صدورها، نُفي إلى الأناضول، وبعد نكبة فلسطين هاجر إلى الأردن، واستأنف إصدار صحيفته عام(١٩٤٩م) ثم أوقفت أيضًا، كان عضوًا بمجلس الأعيان (الأردني) عام(١٩٥١م)، ثم عزل عن عضويته؛ بسبب مواقفه المعارضة، أسس عام(١٩٢٤) الحزب الوطني الفلسطيني، ثم انتخب رئيسًا له لقب بـ(بدوي فلسطين) و(معري فلسطين)، من إنتاجه الشعري: قصائد نشرت بجريدة (الكوكب) القاهرية،

---

(١) اللغة العربية لغة القرآن، موقع الدكتور: مسعد زياد، الشاعر سميح القاسم، تم الاقتباس يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٠م، الساعة ٩:٠٠ مساءً، www.drmosad.com/index٢٠٩.htm.

في العامين(١٩١٨ – ١٩١٩)، ثم أخرى نشرت بجريدة (فلسطين)، التي كانت تصدر في مدينة يافا، وله شعر مفقود بسبب أحداث حرب(١٩٤٨) في فلسطين.(١)

٤- الشاعر يوسف الخطيب(٢):

ولد (يوسف الخطيب) في قرية دورا، الخليل، في سنوات الجمر الفلسطينية في آذار(١٩٣١)، بعد عام واحد فقط من إعدام شهداء ثورة البراق فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم الذين شنقتهم بريطانيا عام (١٩٣٠) في سجن عكّا، فعاش طفولته المبكرة مع بدايات الثورة الفلسطينية الكبرى، ثم الإضراب الكبير عام(١٩٣٧).

يعدُّ (الخطيب) من الشخصيات الأولى في فلسطين التي انتسبت إلى المد القومي العربي ممثلا بحزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينيات، قال شاعرنا الراحل في أحد حواراته الصحفية: "في الخمسينيات والستينيات حتى عام(١٩٦٧) الكل ينتظر يوم الزحف لتحرير فلسطين والكل متفائل بمعنويات قومية ووطنية عالية جدا تجاه القضية الفلسطينية".

صدر أول ديوان للشاعر الراحل سنة(١٩٥٥) وكان بعنوان (العيون الظماء للنور) وهو عنوان القصيدة التي فاز بها بالجائزة الأولى في مسابقة مجلة (الآداب) البيروتية، والتي نظمت على مستوى الوطن العربي آنذاك.

وقد عمل إلى جانب إنتاجِهِ الشعريّ والقصصيّ وإسهاماته الصحفية المتعدّدة، في مناصب مختلفة مُتنقلاً بين سَبع إذاعاتٍ عربية هي: السورية، والأردنية، والسعودية، والمصرية، وصوت العرب، والكويتية، والعراقية، إلى أن انتهى بهِ الأمر مُديراً عاماً لهيئةِ الإذاعة والتلفاز في سوريا عام(١٩٦٥م)، إضافة إلى سنتين في إذاعة هولندا العالمية، كما أسهم في تأسيس إذاعة فلسطين من دمشق عام(١٩٦٥).

في عام(١٩٦٦) أسس (دار فلسطين للثقافة والإعلام والفنون) في دمشق، والتي أصدر عنها عدداً من المطبوعات، أهمها إصداره للمذكرة الفلسطينية ما بين الأعوام (١٩٦٧- ١٩٧٦) وقد دأب على إصدارها لمدة تسع سنوات بخمس لغات عالمية، هي العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، والألمانية.

---

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنيين التاسع عشر والعشرين تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩ صباحا www.almoajam.org/poet_details.php?id=٢٩١١

(٢) ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، نشر في٦ تموز (يوليو) ٢٠١١، بقلم أوس داوود يعقوب، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩:٣٠ صباحا www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٩٢٦٨

شارك في أعمال الهيئة التأسيسية (لاتحاد الكتاب العرب) في سوريا، شارك في المؤتمر العام التأسيسي (لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين المنعقد في بيروت) كما تم انتخابه لنيابة الأمانة العامة للاتحاد.

له ديوان (الوطن المحتل)، وهو عبارة عن دراسة ومختارات شعرية، صدر في دمشق عام ١٩٦٥، وقد ضم (الديوان) مجموعة من قصائد ودواوين شعراء فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران، وعن ذلك العمل قال الشاعر: "عندما أصدرت ديوان الوطن المحتل لم أكن أهدف بأي شكل من الأشكال أن أقدم دراسة نقدية لهذه الأشعار وإنما دراسة وطنية ثقافية سياسية والبواعث التي حملت هؤلاء الشعراء على كتابة هذه القصائد فبعضهم أصاب حينما تعلق بالوطن وبالقوم وبعضهم أخطأ بانتسابه إلى (حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي العربي)، فهذا مرفوض من جانبي من حيث المبدأ فهاجمت هذه الناحية وحاولت أن أبرز الجوانب الوطنية الملزمة في قصائد هؤلاء الشعراء".

لذلك نقرأ مفردات البعث، وأفكاره الأساسية في العشرات من قصائده، منذ الخمسينيات وحتى يومنا الحاضر، بل إن الشاعر اتخذ من هذه المفردة عنواناً للعديد من قصائده، كقصيدة (نفير البعث) و(فجر البعث والإنسان)، ففي قصيدتهِ (نفير البعث) التي أهداها: إلى جمال عبد الناصر جندي البعث الأول، وقوله في قصيدة أخرى مُنزِلاً إياه منزل القدسية التي لا يجوز المساس بها وانتهاكها:

حُيِّيتَ يا وطناً على... أعتابهِ نتعبّدُ
يا "تربةً" نهفو إليها... كالإلهِ ونسجدُ

وله أعمال شعرية وإنجازات أدبية وفكرية وطنية وقومية، توفي في (السادس عشر من حزيران) ٢٠١١م، وهو في الثمانين من عمره.[١]

أولئك هم بعض الشعراء الفلسطينين الذين تأثروا بالقومية ودعوا إليها من خلال شعرهم وأعمالهم الأدبية فكان لها الأثر الكبير على العالم العربي والإسلامي ولاسيما الفلسطيني فأدت إلى:-

---

(١) ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، نشر في٦ تموز (يوليو) ٢٠١١، بقلم أوس داوود يعقوب، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م الساعة ٩:٣٠ صباحا www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٩٢٦٨

و يوسف الخطيب ذاكرة الأرض، ذاكرة النار، ناهض حسن (فائز العراقي) دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٤م http://www.awu-dam.org

أ- تجزئة الأمة العربية والإسلامية وهزائمها في الحروب التي خاضتها ضد المحتلين.

ب-انحسار المد الإسلامي، والحرب على الدين الإسلامي ويصفونه بالرجعية.

ت-رسوخ فكرة القومية والتعصب الجاهلي بين أبناء المسلمين.

ث- سيطرة النفوذ الاستعماري على البلاد العربية والإسلامية ومنها فلسطين.

وأصبحت المفاخرة بأن أبناء الوطن جميعاً يعملون ضد الاستعمار وضد القوى الرجعية، والرجعية هي الدين في نظرهم، فكانوا يستغلون فكرة القومية والوطنية لإشعال الحرب الضروس على الدين وعلى كل من يدعو إلى الانتماء إلى الإسلام أو يوالي أو يعادي في هذا الدين حتى مسخت الأمة تقريباً مسخاً كاملاً أو شبه كامل، وأصبحت نظرة كل الناس إلى الأمة العربية والوطن العربي: فإن درست الجغرافيا فهي جغرافيا الوطن العربي، وإن درست الثروة فثروة الوطن العربي، وإن درست السكان فهم سكان الوطن العربي، وإن تحدث أحد عن الأخطار فإنه يتحدث عن الأخطار على الأمة العربية، وفي الحقيقة أنه مجاملة أولئك الحفنة من النصارى في لبنان ومصر تخلى الباقون عن دينهم، والتعبير الذي كان ولا يزال إلى هذه الأيام مستخدم أن يقال (الأمتين) الأمة العربية والأمة الإسلامية ! ومن أجل هؤلاء تجعل الأمة الواحدة التي قال الله تعالى عنها:﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

تجعل أمتين !! ونتيجة لهذا الشعور – رسوخ الفكرة القومية عند الناس – أصبح لا يمكن أن تنظر إلى أي أحد وتقول : هذا مسلم أو نصراني ولا يمكن أن تسأل عن هذا، وما كان أحد يستطيع أن يتحدث بهذا إلا ويحتقر، ولا يستطيع أن يكتب في مجلة أو يتكلم في الإذاعة وهو يخالف فكرة القومية العربية أو الأخوة العربية والرابطة العربية واللغة المشتركة والتاريخ المشترك.(١)

فأولئك الذين يدعون الوطنية والقومية والاشتراكية جميعهم يتعاونون مع الغرب والصهاينة باسم الوطنية، وفي تشكيل المفاوضات السرية والعلنية وتقديم التنازلات لإرضاء أمريكا وإسرائيل، وخصوصاً حركة فتح، ووقوفهم في وجه التيار الإسلامي والعمل ضده لتصفيته وإبعاده عن السلطة، ليبقوا هم أصحاب الكراسي والحكم ليحكموا بغير ما انزل الله به من سلطان، قال تعالى:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:آية:٨].

فأولئك العملاء المأجورون هم الذين ضيعوا فلسطين، ويتشدقون بالوطنية وبتحرير فلسطين وتحرير القدس والمسجد الأقصى كيف ؟! وهم ممن يتنازلون عن القدس ولم يفعلوا شيئاً للدفاع عن المسجد الأقصى غير الشجب والاستنكار من قبلهم، فاليهود يدنسون الأقصى ليل نهار ويعملون

(١) انظر: القومية العربية، سفر الحوالي، ص٨-٩.

على هدمه لبناء هيكلهم المزعوم، ولكن العرب والمسلمين والوطنيين والقومين الفلسطينيين لم يحركوا ساكنا من اجل الدفاع عن الأقصى، وتحرير فلسطين من دنس الاحتلال الصهيوني، أليس فيكم أيها العرب والمسلمون عمر؟ أليس فيكم صلاح الدين؟! .

فان القومية العربية والوطنية فشلتا في الدفاع عن بيت المقدس، وهو الحرم الثالث لنا نحن المسلمين فهل ننتظر حتى نفشل في الدفاع عن المدينة المنورة نفسها واليهود يعدونها من أملاكهم الأولى وتراثهم القديم؟ أما آن للعرب أن يعودا ظاهراً وباطناً إلى الله، وأن يجعلوا الإسلام شارة واضحة لكفاحهم المترقب، فليس يُغني عنهم شيئاً أن يتعلقوا بنزعات مجلوبة وقوميات ووطنيات هجرها مبتدعوها.[1]

(١) انظر: حصاد الغرور، محمد الغزالي، ج/١، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ص٦٦-٦٧.

المطلب الخامس- بطلان الدعوة إلى القومية والوطنية.(١)

إن الدعوة إلى القومية والوطنية باطلة من وجوه:

١- إرجاع المسلمين إلي الجاهلية الأولى التي كانوا عليها قبل الإسلام.

٢- جعل الإسلام فترة زمنية وانقضت فهو -حسب زعمهم- مرحلة ماضية من تاريخ الأمة العربية.

٣- إعطاء القومية بوصفها انتماء مضمونا عقائديا، بحيث تصبح القومية عقيدة وهذا خطر كبير علي الإسلام والمسلمين.

٤- الانتقاص من الدين والإسلام وإقصائه عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

٥- ربط القومية ببعض المذاهب والفلسفات اللادينية، كالربط بينهما وبين الفكر الماركسي، والاشتراكي، والعلماني وذالك علي الصعيد الثقافي والسياسي والاجتماعي.

٦- تفرق بين المسلمين وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي.

٧- اقتران القومية والوطنية في التاريخ الإسلامي الحديث بالعمالة للاستعمار كما اقترنت بالعداء للإسلام.

٨- الدعوة إلى القومية والوطنية تفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القران.

إن القومية والوطنية، اللتان تحصران الولاء في دائرة الجنس أو التراب فيلتقي فيها مثلاً اليهودي العربي والنصراني العربي والمشرك العربي، والبعثي العربي مع المسلم العربي؛ لأن رابطة القومية العربية تجمعهم!! وهذا أمر يرفضه الدين الحنيف؛ لأن الرابطة فيه هي رابطة العقيدة، فضلاً عن أن الوطنية والقومية ضيقتا دائرة الولاء.(٢)

---

(١) انظر: أساليب الغزو الفكري، د. جريشة وزميله ص٨١-٨٤، حاضر العالم الإسلامي، د. صالح الرقب ص١١٠.

(٢) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج١/ص٤٠٩.

المطلب السادس – نتائج الدعوة إلي القومية والوطنية في البلاد العربية والإسلامية.[1]

أدت الدعوة إلي القومية العربية والوطنية إلي نتائج سلبية علي المجتمعات العربية والبلاد الإسلامية ومنها فلسطين وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:-

١- قطع صلة العرب بالدول الإسلامية.
٢- تمزيق العالم العربي إلى دويلات هزيلة؛ كي تبقى في قبضة العالم الشرقي والغربي، تتسابق في ولائها لأمريكا وروسيا وإسرائيل.
٣- تضخم الكيان الإسرائيلي الذي أصبح تنيناً يفتح شدقيه يبتلع كل فترة جزءا من بلاد العرب.
٤- انهيارات في معظم النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.
٥- نشوء أجيال ليس لها هوية معينة وليس لها مبدأ في الحياة لا تعلم لماذا تعيش؟ ممزقة خلقيا متفسخة اجتماعيا، متفككة اسرياً. لا يملكون العقيدة الصحيحة يغيرون أفكارهم ومعتقداتهم كما يغيرون أزيائهم في الاعتقاد والاقتصاد والثقافة والاجتماع.
٦- احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م من قبل اليهود وبدعم وتأييد استعماري أوروبي وأمريكي، ثم سيطرة إسرائيل على جل فلسطين بما فيها القدس والمسجد الأقصى المبارك فأصبحت قضية فلسطين قضية قومية ووطنية تخص العرب وحدهم وإقصاء الإسلام عنها.[2]

إن وراء قيامها اليهود والنصارى وسائر الملاحدة فهل ننتظر أن تأتي القومية بالخير للبشرية وخصوصا المسلمين؟ .[3]

---

(١) القومية، عبد الله عزام ص٤٤.

(٢) حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، د.صالح الرقب، ص١١١.

(٣) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها،د.غالب عواجي ٢/٩٤٢، نقد القومية العربية على ضوء الاسلام والواقع، عبد العزيز بن باز (المتوفى:١٤٢٠هـ)، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة السادسة ،١٤٠٠ هـ ج/١، ص١١.

المطلب السابع – موقف الإسلام من القومية الوطنية .

نبذ الإسلام القومية والوطنية ؛ لأنها تؤدي إلى العصبية الجاهلية التي قضي عليها وحاربها حرباً شديدة وذلك بعد بعثة النبي محمد ﷺ الذي دعا إلى نبذ العصبية الجاهلية لذلك فان الإسلام ودعوى القومية والوطنية لا يتفقان، ورفضها الإسلام لعدة أسباب وهي:(١)

أولاً– مصدر الإسلام هو الله جل وعلا، ومصدر القوميات هي الجاهليات وعقول البشر القاصرة.

ثانياً – تقديم الأخوة القومية علي أخوة الدين وهذا أمر يرفضه الإسلام، قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات:١٠].

ولنا في رسول الله أسوة حسنة في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ثالثاً– تقوم القومية علي بغض الآخرين والتعالي عليهم والفخر بالأحساب والأنساب وذلك ما كانت علية الجاهلية الأولي التي حاربها الإسلام، فان الإسلام يدعو إلي التآلف والتراحم والتساوي في الحقوق والواجبات، وعلي التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣].

رابعاً : عملت القومية علي الانتقاص والقدح في كمال الإسلام برجوعها ورجوع معتنقيها إلي الجاهلية ورد بما تفضل الله تعالى به على هذه الأمة من إكمال الدين ورضاه به، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣].

فأراد الله للعرب أن يخرجوا من الجاهلية الأولى ومن الظلمات إلى النور بنعمة الإسلام.

إن القومية التي يريدها أعداء الإسلام وحملة فكرهم هي التي تتعارض مع الإسلام؛ لأنهم يردونها أن تحل محل العقيدة الإسلامية؛ ولأنها تعتمد على العصبية العرقية، لذلك نبذها الإسلام وحذر منها، أما مفهوم القومية التي لا يتعارض مع الإسلام ويقف في وجه أعدائه فهو قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣].

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، د. غالب عواجي،٢/٩٥٠-٩٥٤.

فالاختلاف بين الناس علي أساس الشعوب والقبائل شيء اقتضته طبيعة التقسيم للتعارف فقط، لا ليكون أساساً للتناكر والتخالف والعصبيات.(١)

فبقى على دعاة العروبة أن يدركوا أن فضل الإسلام على العروبة والعربية فضل كبير بل واكبر من أن يسعه حصر، فلولا الإسلام لما كانت هناك (عروبة) ولم يكن هناك كيان يجمع العرب، فالإسلام هو الذي عرب تسعة أعشار البلاد المعروفة اليوم بأنها عربية وهو الذي حفظ على العرب لسانهم ورشحهم إلى الدنيا رواد حضارة وإنسانية، بل انزل الله تبارك وتعالى القران الكريم بلغة العرب وهذا فضل من الله تعالى ومنة على العرب والمسلمين.

فهل بعد هذا يغمط الفضل وأهله ؟ وهل ينكر (العرب)الإسلام ويتبعون الغرب؟

إن هذا لهو العقوق الأكبر والكفران المبين.(٢)

ووقعت المصيبة التي دبرها للمسلمين أعداؤهم، وتحققت النتيجة التي كان قد ذكرها من قبل الكولونيل (لورانس) في عام(١٩١٦م) إذ قال في تقريره للمخابرات البريطانية: " إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية بدحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة غير قابلة للتماسك".(٣)

وحينئذ افتتن الناس بدعوة الوطنية تارة والقومية تارة آخري وبخاصة في الشرق فشعروا بإساءة الغرب إليهم إساءة نالت من عزتها وكرامتها واستقلالها، حاولت الخلاص منهم فانطلقت ألسن الزعماء وسالت أنهار الصحف، وكتب الكاتبون وخطب الخطباء وهتف الهاتفون باسم الوطنية وجلال القومية، وحين تحاول إفهام الشعوب الشرقية المسلمة أن في الإسلام أفضل مما هو في أفواه الغربيين وكتابات الأوروبيين، أبوا ذلك عليك ولجوا في تقليدهم يعمهون، وزعموا أن الإسلام في ناحية وتلك الفكرة في ناحية أخرى، وظن بعضهم أن ذلك مما يفرق وحدة الأمة ويضعف رابطة الشباب، فانفصل العرب عن إسلامهم وتمسكوا بقوميتهم الجاهلية ووطنيتهم الزائفة؛ فخسروا الدنيا والآخرة، وليس لهم إلا أن يعودا للإسلام ويتمسكوا بالقرآن الكريم وبسنة نبينا محمد

(١) أنظر: أجنحة المكر الثلاثة، للميداني، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) انظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ص١٠٦.

(٣) أنظر: أجنحة المكر الثلاثة، للميداني، ص٢٧٢.

– عليه الصلاة والسلام– وأن يسيروا على نهج الصحابة الكرام والسلف الصالح رضوان الله عليهم كلهم أجمعين.[1]

ومن أجل ذلك، بُثت بين الناس شعارات مضللة خبيثة مثل (الدين لله والوطن للجميع) ومثل نحن ننتمي إلى الوطن قبل أن ننتمي إلى الدين" .وغيرهما من الشعارات الخداعة، وأما قولهم: إن الاسلام أمر بالدفاع عن الأوطان واعتبر ذلك جهاداً في سبيل الله، ففيه كثير من التدليس والتضليل. فإن الاسلام لم يأمر بالدفاع عن (الوطن) وإنما أمر بالدفاع عن البلاد الاسلامية بغض النظر عن كونها وطناً للمجاهد أو غير ذلك.

فعلى ذلك الأساس فإن واجب الجهاد لتحرير فلسطين من المحتلين الصهاينة وتحرير الأندلس من الأوروبيين، والدفاع عن أراضي (البوسنة، الهرسك، الشيشان، كشمير، الهند، أفغانستان، وبورما) لا يناط فقط بأهل تلك البلاد طالما لا يستطيعون رد العدوان وحدهم، وإنما يناط الواجب بكل المسلمين الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يتحقق الفرض، وعلى ذلك الأساس أيضاً، لا يجب على المسلم الذي يعيش في غير البلاد الاسلامية كأستراليا وأميركا أن يدافع عن تلك البلاد إذا نشبت حرب بين دولته ودولة أخرى، بل لا يجوز له ذلك، لأن ذلك قتال في غير سبيل الله لقد وصل الأمر ببعض دعاة (الوطنية) إلى افتراء الأحاديث على رسول الله ﷺ كقولهم: (حب الوطن من الإيمان) فذلك ليس بحديث ولم يقله_ ﷺ _ ثم إن حب الوطن شيء و(الوطنية) شيء آخر[2].

---

(١) انظر :مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، ص١٩.

(٢) الثوابت الوطنية، الباحث محمد، منتديات بوابة العرب، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١٢/٥، الساعة ١٠:٤٢، .vb.arabsgate.com

المطلب الثامن – حكم الإسلام على معتنقي القومية والوطنية.(١)

القومية العربية والوطنية: طاغوت جديد (صنم جديد) والطاغوت: كل حكم غير حكم الله، وكل ما أطيع من دون الله، وكل من تحاكم إليه الناس دون الله، سواء أكان صنماً أم كاهناً أم شيطاناً أم قانوناً أم وطناً أم قوماً أم زعيم قبيلة أم عشيرة أم بلداً.

وهذا كفر بنص القرآن قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذِينَ يَزْعُمُون أنهم آمَنُوا بـِمَا أُنْـزل إِلَيْـكَ وَمَـا أُنْـزِلَ مِـن قَبْلِكَ يُرِيدُون أَنْ يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّـيْطَانُ أَن يُضـلَّهُم ضَـلالاً بَعِيداً. وإذا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إلى ما أَنْزَلَ الله وإلى الرَسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْـكَ صُـدُوداً. فكَيْـفَ إذا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم ثُـمَّ جَـاؤكَ يَحْلِفُـونَ بـالله إن أَرَدْنَـا إلاَّ إِحْسَـاناً وَتَوْفِيقـاً﴾ [النساء ٦٠–٦٣].

إنهم يقولون: لا نريد إلا الإحسان والتوفيق بالقومية لا نريد إلا الوحدة الوطنية ونريد أن نتلافى الخلافات المذهبية والطائفية والدينية و...

فبعدما تعرفنا على القومية ونتائج القومية، وبطلان الدعوة إليها، وموقف الإسلام منها، نلاحظ كيف أن القومية والوطنية تُعارض الإسلام، وتخرج القومي من الإسلام وتكفره كفراً ينقله عن الملة الإسلامية.(٢)

وبناء على ما تقدم فإن اعتقاد مبادئ القومية العربية وغير العربية كالكردية والإيرانية كفر ينقل عن الملة ويخرج من الإسلام.

فمن اعتقد مبادئ القومية؛ فإنه يخرج من الإسلام فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مات فلا نقول: يرحمه الله ولا يرث الشاب القومي من أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفونه في مذهبه القومي. وإذا اعتنق الشاب القومية وهو متزوج مسلمة فتطلق منه وتحرم عليه وإذا بقيت على صلة به، فالصلة الجنسية بينهما زنى، وأولادهما أولاد زنى، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام الرجل فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية، والمرأة إذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلماً ينفسخ العقد حالاً.

---

(١)، نظرات وأضواء علي القومية العربية، عبد الله عزام، ص٩٤– ٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص٩٤.

شبهات القوميين والرد عليها:[١]

١- سيقول أناس: إن بعضهم يصلي ويصوم أحيانا فنقول: إن الصلاة والصيام لا يقبلان مع فساد العقيدة والشرك، فلقد كان الجاهليون يصلون ويحجون ويدعون ولكن الله رد أعمالهم كلها لأنها ليست مبنية على إيمان بالله وبرسوله وبدينه، ولأن الأفعال الصالحة لا تقبل من الكفار.

٢ – وسيقول آخرون: إن كثيرا من الحزبيين منتفعون من أجل المناصب والأموال يقبلون على الحزب، فنرد عليهم:

نحن لا نعلم الغيب ونجري أحكامنا على الظاهر ونحاسبهم على ما يخرج من أفواههم وندع قلوبهم إلى الله (عز وجل) فالقاعدة العامة:

إن القومي كافر والاستثناء إنما هو استثناء من عموم القاعدة فلا يثبت إلا بدليل قوي يرجح على الأصل أي أننا إذا تأكدنا من شاب أنه يكره القومية ويحب انتهاءها ويقاوم في الواقع انتشارها فإننا نحكم له بالإسلام.

ولا بد من معرفة أن أولئك نتفعين هم أنصار الكفر بهم ينتشر وعلى أكتافهم يقوم.

٣ – وسيقول فريق ثالث: إن معظم الأفراد جهلة بالحكم الشرعي فنرد عليهم:

الجاهل يعلم ويبين له الحكم فإن أصر فإنه يحكم عليه بالكفر. فإذا كتب بعض العلماء الذين يوثق بدينهم مقالات أو كتباً في تكفير القوميين فإن ذلك يكفي في التبليغ ولم يبق الجهل عذراً بعد البيان.

٤ – وقد يسأل شاب قومي: ما حكم القومي إذا تاب ورجع؟! هل يقضي الصلوات والصيام؟ فنقول –والله المستعان– : " الإسلام يجب (يقطع) ما قبله" .[٢]

"إن الدعوة إلى القومية أو الوطنية هي ترويج للفكر الغربي الغريب عن الإسلام، فالواجب يحتم على المسلمين أن ينبذوا كل الأفكار والأطروحات الدخيلة، ويعودوا من جديد إلى إحياء الرابطة الاسلامية؛ لإقامة مجتمعهم على أساس العقيدة الإسلامية، فتسوده أفكار الإسلام وأنظمته، حتى تستأنف الأمة حياتها الإسلامية من جديد وتعود أرقى أمم العالم.

وحيث إن الإسلام يوجب على المسلم ان يتلقى دينه وشريعته من رب الكون لا من حثالات البشر من مفكرين وفلاسفة مصيرهم جهنم، فإن الوطنية بقضها وقضيضها حرام بحرام بحرام ولا يجوز الدعوة لها ولا السكوت عنها، فإنها من اكبر المنكرات التي تفرق بين المسلم وأخيه

(١) نظرات وأضواء علي القومية العربية، عبد الله عزام، ص٩٤- ٩٦.

(٢) حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه: «يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا» رواه أحمد في مسنده، ١٧٤٦٧، والمقصود هنا الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وتؤدي الى سفك الدم المسلم بغير وجه حق، وتؤدي الى جعل الولاء والبراء مبنيين على غير رابطة الايمان، وتؤدي الى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، لذا فالواجب الشرعي على كل مسلم ان يتبرأ منها ومن أهلها وأن يظهر العداوة لها ولمن عمل لها.

وبسقوط الوطنية كفكرة معادية للإسلام، تسقط معها ثوابتها، أي مايسمى بالثوابت الوطنية، ولا يبقى إلا الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وتبقى الثوابت الإسلامية المنبثقة عن الأحكام الشرعية".(١)

والخلاصة: القومية والوطنية نبتتان خبيثتان جاءتا من الغرب الصليبي والصهيونية التلمودية للاستيلاء على العالم الإسلامي واستعماره والسيطرة عليه وإذلاله وإضعافه وإبعاده عن دينه وعن عقيدته وتمزيق وحدته وذلك بمساعدة أتباعهم وأعوانهم من العرب والمسلمين ونصارى العرب وبتحالفهم جميعا ضد الإسلام والمسلمين، تخلى عنها الغرب بعدما أذاقتهم الذل والتخلف عن العالم، وتمسك بها العرب والمسلمون فأذاقتهم الذل والتخلف والسيطرة عليهم واستغلالهم واستعمارهم من قبل اليهود والغرب، فخرج المسلمون من الإسلام إلي الكفر؛ باعتناقهم القومية والوطنية، ونال الغرب ما رجا، فكانت القومية والوطنية وسيلة من وسائل التغريب إلي يومنا هذا.

---

(١) الثوابت الوطنية، الباحث محمد، منتديات بوابة العرب، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١٢/٥، الساعة ١٠:٤٢، vb.arabsgate.com.

المبحث الثالث
المرأة

المبحث الثالث–المرأة.

مؤامرة جديدة ووسيلة أخرى ومن وسائل التغريب، وشعاراً براقاً خادعاً وحرباً شنعاء من قبل أعداء الإسلام من الغرب الصليبي والصهيونية، الذين قد رفعوا من قبل الشعارات الخبيثة المزيفة من العلمانية والقومية والوطنية، والآن يرفعون شعاراّ آخر وبطريقة أخرى وأسلوباّ ماكراّ وهو ما يسمى (بتحرير المرأة) وحقوق المرأة ومساواتها بالرجل، وقبل أن نتطرق إلي التعريف بتحرير المرأة وحقوقها التي ينادون بها، فلنذهب إلي المجتمعات الثلاثة المختلفة التي وجدت فيهن المرأة، وكيف كان وضع المرأة وحجم المعاناة والظلم الواقع عليها من مجتمع للآخر.

وفي العصر الحيث رفع عن المرأة بعض الظلم الواقع عليها في عالم الغرب –حسب زعمهم–، ولكنها انتقلت من ظلم إلي ظلم أعظم منه، فباسم تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، استخدم الرجال المرأة مصيدة لجمع المال، ولتحصيل المتعة واللذة، ولقد ثارت المرأة في السويد، وأخذت تطالب بمنع استغلال المرأة في الدعاية الانتخابية، لأن نظرتهم إلي المرأة نظرة دونية.(١)

أولئك الدعاة إلى تحرير المرأة الذين يدعون بأنهم أنصارها، الذين يدفعونها إلى الحرية والمساواة، والعمل وغير ذلك، فإن أولئك هم أعداؤها الحقيقيون الذين يدعونها إلى النار ويقودونها إلى الهاوية وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٧ – ٢٨].(٢)

ولقد كرم الإسلام المرأة بنتاً وأماً وأختاً وزوجةً، تكريماً لا يضاهيه أحد من القوانين الوضعية، فهذا هو شرع ربنا تبارك وتعالى وهو المنزهّ عن التشبيه بالبشر، كرمها وأعطاها حريتها وحقوقها كاملة من غير نقصان ومما يدل علي تكريمها وإعطائها حقوقها ما يلي:–

١– تتمتَّع بحق الحياة؛ لأنها نفس معصومة كالرجل؛ ولهذا حرَّم الإسلام وأد البنت، وأوجب القصاص في قتلها عمدًا كما هو الحكم بالنسبة للرجل.

٢– المرأة والرجل سواء في التكريم قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء:٧٠].

٣–لها حق كسب الأموال بالطرق المشروعة؛ لأنَّ لها ذمة صالحة لكسب الحقوق المالية وغير المالية، فهي فيه كالرجل، ومن أسباب كسب الأموال: الميراث، وقد أثبته الشرع الإسلامي لها

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د.عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥م، ص٨٤.

(٢) انظر:عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة (توزيع دار الصفوة)، الطبعة العاشرة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م، ج١/ص١٤ .

بعد أن حرمها الجاهليون منه، قال تعالى:﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]. ولها حق التصرف بأموالها كما ترغب، دون حاجة إلى إذن أحد ما دامت عاقلة رشيدة.

٤- لها حق المهر في عقد النكاح، قال تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤].

وحق النفقة على الزوج: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وحق النفقة على أولادها باعتبارها أمًّا.

٥- حق الحضانة لأولادها الصغار إذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها.

ولها حق تعلّم العلوم النافعة لها بالكيفية المناسبة لطبيعتها، وبشرط الالتزام التامّ بالآداب الإسلامية اللازمة لها، وأعظم ما ينفعها تعلّم شريعة الإسلام وما فيها من حلال وحرام، أمَّا العلوم الدنيوية فهي مباحة... وبشرط أن يكون التعلُّم بالكيفية المشروعة، فلا يجوز اختلاطها بالشباب بحُجَّة التعلُّم، وشرع الإسلام للمرأة حق النفقة، ومساواتها بالرجل أمام التكاليف الشرعية قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [النحل:٩٧].

٦- الاهتمام بأمور المسلمين العامة فهذا من حقها بل من واجبها. [١]

إن المرأة التي تقع عليها هذه المؤامرة واحدة من اثنتين: إما جاهلة لاعلم لها بما يدور حولها، وبما يحاك ضدها وهي جاهلة بأمور دينها، والثانية: عالمة بما يدور حولها وبنتائج هذه الدعوة الخبيثة، فتكون وقعت في شباك شياطين الإنس ونفذت مخططهم اللعين، وليس للإيقاع بالمرأة فحسب، ولكن لهدم الإسلام من أساساته.[٢]

وبعد كل هذه الحقوق والحريات التي منحتها الشريعة للمرأة، ينادون بحقوق المرأة وحرية المرأة، حيث جعلوا من المرأة مشكلة وقضية تحتاج إلي حل! إن هذا لشئ عجاب!، فماذا يقصدون بتحرير المرأة؟!

---

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١، ج١/ص١٢٤-١٢٦ .

(٢) انظر: مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (رقم الجزء، هو رقم العدد، ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع)، ج٩٤/ص٤٨ .

المطلب الأول – التعريف بتحرير المرأة لغةً واصطلاحاً.

أولاً – تحرير لغة:

هي مفرد والجمع تحاريرُ (لغير المصدر) وتأتي بأحد معنيين:

١– **مصدر حرَّرَ إدارة التَّحرير**: القسم المسئول عن التحرير، تحريرًا في: كُتِب أو صدَر في تاريخ مُعيَّن، رئيس التَّحرير: من يتولّى تنسيق النشاطات التحريريَّة لدار نشر أو إنتاج كما في الجريدة.

٢– خلاص، إزالة الخداع "وتحريرٌ من الأوهام".

٣– تحرير نصّ: مراجعةٌ نقديَّة لنصٍّ بما في ذلك دمج عناصر موثوقيّة من مصادر مختلفة.

حركة تحرير المرأة: حركة مُوَجَّهة نحو إزالة المواقف والممارسات المبنيّة على اعتبار أن الرِّجال أعلى مرتبةً وأهمَّ من النِّساء.(١)

والحرية: مفرد والجمع حريات ومصدر حر، والحرية هي الحالة التي يكون عليها الإنسان لا يخضع لقيود معينة ويتصرف حسب رغباته وأهوائه، والحرية على أنواع: مثل حرية الرأي، والعبادة، والصحافة (حُرِّيَّة التَّصرّف)، وهناك أيضا حُرِّيَّة الاتّجاه الفكريّ: حُرِّيَّة التَّعليم والمناقشة بصراحة دون قيود حُرِّيَّة الكلام: القدرة على التّصرُّف بملء الإرادة والاختيار، وحُرِّيَّة السياسة، والحُرِّيَّة المدنيَّة ومنها: حرية التعبير وحرية الدين، والحقوق الفردية، والحُرِّيَّة الاقتصاديَّة، وحرية مرور السفن في البحار الدولية.(٢)

٢– **المرأة لغة:** ما يلي: أنث، أنوثة وأناثة، يقال للمرأة إنها لامرؤ صدق، كالرجل وهذا نادر". ولا يوجد في اللغة العربية جمع لكلمة امرأة، لذا استخدموا لفظة أخرى تخص المرأة دون الرجل وهي لفظة نساء وقد جاءت من نسأ ينسأ. ونسيء هي المرأة المظنون بها الحمل. ويقال: مرأة نَسءٌ كالنَّسوء على فعول. ونَسوء ونسوة ونساء أي تأخر حيضها ورجي حملها.(٣)

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ج١/ص٦٤١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج١/ ص٤٧٠.

(٣) المرأة العربية في منظور الدين الواقع، دراسة مقارنة، جمانة طه، ج١/ص٦٤١ من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤م، ج١/ص٦٤١.

ثانياً – تحرير المرأة اصطلاحاً:

بعد الرجوع للمصادر ذات العلاقة وجدت الباحثة كلمات متناثرة حيال هذا التعريف جمعتها في قولها هي دعوى خبيثة تهدف إلى إفساد المرأة المسلمة وإخراجها من دينها الحنيف أو جعلها تذذب فيه .

إن إثارة ما يسمى (بقضية بتحرير المرأة) جاءت تحت جهود المستشرقين العملية؛ لإبادة ما يزال عالقاً في أذهان المسلمين من عقائده ومفهوماته وإن لم تكن الإبادة فلتكن الزعزعة والتفتيت.

والطعن في الشريعة الإسلامية ذاتها، وأن الشريعة لا تصلح لكل زمان، وأنها هي سبب احتقار المرأة –حسب زعمهم–، ونشر الإباحية والانحلال الأخلاقي في المجتمع الإسلامي، والقضاء على الأسرة الذي يؤدي إلى تجهيل النشء بدينه ويتيح لهم الفرصة لتربية أبناء المسلمين كما يشاءون.[١]

(١) انظر: موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ج١/ص٤٦.

المطلب الثاني- نشأة حركة تحرير المرأة.

نشأت فكرة حركة تحرير المرأة في أوروبا والغرب كباقي الحركات الخبيثة الفاسدة؛ بسبب الظلم الذي كان واقعاً على المرأة منذ القدم، ففي الجاهلية جاء الإسلام ليخلصها من الظلم ويعطيها كرامتها وحقوقها كاملة دون نقصان، وأما المرأة في الدول الأوروبية والغرب فازداد الحال سوءاً على ما كان عليه، ففكر شياطين الإنس المستمدون أفكارهم من التوراة والإنجيل المحرفين أن يحرروا المرأة من الظلم الواقع عليها، وليس ذلك لمصلحة المرأة بل لمصالحهم الشخصية ولإشباع مطامعهم وغرائزهم الشهوانية الحيوانية، فنادوا بما يسمي بتحرير المرأة، وإعطاءها حقوقها، فظهر الفساد في المجتمعات الغربية، وانتشر الزنى ووقعت المرأة في حمأ الرذيلة، والانحلال الخلقي، ففسدت المرأة وفسد المجتمع إلي يومنا هذا، أما بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية فبعد الاستعمار الغربي لهذه البلاد وابتعاث الطلبة من المسلمين للدراسة في الجامعات الغربية تشبعت أفكارهم بتلك الشعارات الزائفة، فرجعوا إلي بلادهم يحملون تلك الأفكار ويروجون لها وينادون بتحرير المرأة وحقوق المرأة، فنشأت حركة تحرير المرأة.

وهي حركة علمانية، نشأت في مصر في بادئ الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية. تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربية في كل أمر، ونشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم الغربي [(١)].

وترجع جذور حركة تحرير المرأة إلي رجال الرعيل الأول وهما من المبعوثين للتعليم في فرنسا من قبل محمد علي باشا والي مصر في القرن التاسع عشر الميلادي وهو الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس خمس سنوات، ولكنه رجع من فرنسا حاملاً لكثير من الأفكار الهدامة والتي جلبها معه من فرنسا مثل: فكرة القومية والوطنية، وتحرير المرأة، وكان معجباً بالحياة الاجتماعية الأوروبية، مثل تعليم الفتيات، ومنع تعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين وكل ذلك لخصه في كتابه(تخليص الإبريز في تلخيص باريز) الذي كتبه في فرنسا.[(٢)]

تأسست الجمعيات الداعية إلي تحرير المرأة التي كانت تسمى من قبل أحزاباً، فأسست هدي شعراوي بما يسمي الاتحاد النسائي في نيسان ١٩٢٤م بعد عودتها من مؤتمر الاتحاد

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ج ١/ص ٤٥٣.

(٢) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الفرقان، بدون طبعة وتاريخ، ص١٨-١٩.

النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادى بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين، وبعد عشرين عاماً مهد الاتحاد النسائي المصري لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام ١٩٤٤م وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية، وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن حرم الرئيس الأمريكي روزفلت أبرقت مؤيدة للمؤتمر، وقد اهتمت الدوائر الأجنبية بأمر ذلك الاتحاد النسائي عند قيامه حتى أن الدكتورة(ريد) رئيسة الاتحاد النسائي الدولي حضرت بنفسها إلى مصر؛ لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ولتناصر الحركة بنفوذها في المحيط الأوربي وبتصريحاتها التي ترمي إلى المساعدة بإعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة، ودرية شفيق وهي من تلميذات لطفي السيد، تخرجت من فرنسا ثم عادت الي مصر وشكلت حزب (بنت النيل) في عام ١٩٤٩م بدعم من السفارة الإنكليزية والسفارة الأمريكية، وأمينة السعيد وهي من تلميذات طه حسين، الأديب المصري الذي دعا إلى تغريب مصر، ترأست مجلة حواء، وقد هاجمت حجاب المرأة المسلمة، ود. نوال السعداوي زعيمة الاتحاد المصري حاليًّا.

فكانت أوروبا هي القدوة لأُولئك النساء في جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية كالعمل، والحرية الجنسية والتبرج والسفور، وفي مجالات الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية وغير ذلك.(١)

فأصبحت اللادينية أو ما يسمونه (العلمانية) الغربية هي الأساس الفكري والعقدي للاتحادات النسائية لحركة تحرير المرأة في البلاد العربية خاصة والدولية عامة، وهي موجهة وبشكل خاص في البلاد العربية والإسلامية إلى المرأة المسلمة؛ لإخراجها من دينها أولاً، ثم إفسادها خلقيًّا واجتماعيًّا، ووقوعها في الانحلال والرذيلة، حيث بفسادها يفسد المجتمع الإسلامي(٢).

إن دعوة تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها وبمساواتها بالرجل المساواة المطلقة، كانت مصر هي البذرة الأولى التي نبتت فيها فكرة تحرير المرأة تقليداً للغرب وأوروبا ثم انتشرت في باقي البلدان العربية والإسلامية فأصبحت هناك جمعيات ومؤسسات تطالب بحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل علي صعيد الدول الإسلامية وفلسطين ومن تلك الجمعيات والمؤسسات ما يلي:

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج١/ص٤٥٤-٤٥٥، عودة الحجاب،إسماعيل المقدم، ج/١، ص٨٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج١/ص٤٥٦.

أولاً- جمعيات ومؤسسات نسائية في الدول الإسلامية:

ومنها ما يلي:-

جمعية حقوق المرأة السعودية، منظمة تضامن النساء العربيات – مصر، محكمة النساء العرب، مركز المرأة العربية للدراسات والتدريب – تونس، جمعية سيدات الأعمال المصرية، المجلس القومي للأمومة والطفولة – مصر، اللجنة القومية الأردنية للمرأة الأردن، الاتحاد الوطني للمرأة التونسية – تونس، اللجنة الوطنية للمرأة – اليمن، مؤسسة تبرة ليبيا، المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة (أمان)–الأردن، واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة–الأردن، المجلس القومي للمرأة–مصر، الجمعية النسائية تونس، جمعية المبادرات النسائية–السودان، جمعية صوت المرأة اللبنانية –لبنان، الجمعية الدولية لسيدات الأعمال–دبي–الإمارات العربية المتحدة، مركز سفانة العالمي–السعودية، مركز قضايا المرأة المصرية–مصر، المركز المصري لحقوق المرأة–مصر، مركز جيان للسيدات–السعودية، أمان:المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة تم تأسيسه "في أيلول عام (٢٠٠٠) ؛ بهدف توفير المصادر والمعلومات المتعلقة بالعنف ضد النساء والفتيات في المنطقة العربية.كما يهدف المركز إلى احترام سيادة القانون ومبادئ حقوق الإنسان بشكل عام ومكافحة العنف ضد النساء والفتيات بشكل خاص.(١)

وتهتم تلك الجمعيات والمؤسسات بشئون المرأة العربية وأهم القضايا والمشكلات التي تتعرض لها، وإقامة العديد من المؤتمرات والندوات والبرامج التي تتناول شئون المرأة العربية على نطاق الشرق الأوسط بأكمله، والهدف منها هو تفعيل دور المرأة فى المشاركة التنموية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتعزيز دورها في المجتمع وأحقيتها في العمل، والمطالبة بحقوقها ومساواتها بالرجل، والاهتمام بالقضايا النسائية، وشد انتباه المجتمع بأهمية دور المرأة، ومشاركة المرأة في السلطة، وفى البرامج الحكومية والغير حكومية، ومنها من يقوم بتمويلها الصندوق العالمي، والأغلبية تدعمها الدول الأوروبية، والغربية والبعض منها تقوم الدولة بتمويلها.

فتأثرت فلسطين بشقيقتها مصر والبلدان العربية والإسلامية فأضحت هناك جمعيات ومؤسسات في فلسطين تطالب بحقوق المرأة ومساواتها بالرجل في جميع مناحي الحياة.

---

(١) جمعيات ومؤسسات نسائية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١١مساءً.
www.moumineen.org.ae/assous.htm

ثانياً- جمعيات ومؤسسات نسائية في فلسطين:

ومنها ما يلي:-

١-جمعية الاتحاد النسائي العربي بنابلس:[١]

مؤسسة أهلية خيرية غير ربحية وغير حكومية، تأسست عام (١٩٢١م).

قامت بتأسيس تلك الجمعية فتاة تنحدر من أسرة تقليدية تسكن البلدة القديمة من نابلس، وهي مريم هاشم، قامت مريم هاشم وعلى أثر بروز المشاكل الناجمة عن الاحتلال البريطاني لفلسطين بتفعيل دور العديد من الفتيات النشيطات في منزلها، حيث كن يقمن بتنظيم العديد من النشاطات ذات الطابع الاجتماعي ونظمن أنفسهن في جمعية أطلق عليها اسم (جمعية الاتحاد النسائي) وتمييزاً لها عن باقي الجمعيات التي تحمل نفس الاسم في القدس ورام الله وبيت لحم، تمت إضافة كلمة (نابلس) إلى الاسم الكامل للجمعية، ولم تكن تلك الجمعية فرعاً لجمعية أم تدعى بنفس الاسم، بل أن الظروف التي سادت في تلك المرحلة في بيروت والقاهرة ودمشق، وبروز المرأة بجرأة قبيل وأثناء **حركة هدى شعراوي في القاهرة**، كان له الأثر المشجع للعديد من الفتيات والنساء الفلسطينيات من أبناء الأسر الكبيرة على المبادرة بتنظيم أنفسهن في جمعيات أطلق عليها اسم جمعية الاتحاد النسائي العربي، وكانت زليخة الشهابي رئيسة جمعية الاتحاد النسائي العربي في القدس هي صاحبة تعميم فكرة جمعية الاتحاد النسائي العربي في مختلف المناطق الفلسطينية، والتنسيق بينهم وإجراء الاتصالات العربية.

وإبان وقوع البلاد كليا تحت الانتداب البريطاني، وتحديداً عام (١٩٢١م)، تابعت المرأة الفلسطينية في نابلس أعمالها وجهودها، فعملت على تشجيع الفتيات على تلقي العلوم والمعارف في مدارس المدينة، وفي عام (١٩٣٦) تم تسجيل أول هيئة إدارية لجمعية الاتحاد النسائي العربي بنابلس وفيعام (١٩٤٥م) حيث ابتدأت بإنشاء أولى مؤسساتها، فأسست النادي الثقافي الرياضي، واستمر نشاط الاتحاد حتى وقعت نكبة الشعب الفلسطيني عام(١٩٤٨م)، واستمرت الجمعية في مشروعها خلال فترة الحكم الأردني للضفة الغربية(١٩٤٨-١٩٦٧)، وهي تقوم بأنشطتها حتى الآن ويدعمها بعض المانحين من العرب والغرب وأمريكا وهم: الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي - الكويت، مؤسسة أنيرا الدولية، الصليب الأحمر الدولي، مؤسسة التعاون، مؤسسة كير الدولية، الحكومة الألمانية، منظمةUNDP ، مركز تطوير المؤسسات الأهلية

(١) انظر: جمعية الاتحاد النسائي العربي بنابلس، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٠٨/٢٧ ٣:٢٨:٠٠، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م، www.nablus-city.net/?page=details&cat=٢٣&newsID=١٤٧٦

الفلسطيينة NDC ، الحكومة الإيطالية، سفارة فلسطين – البرتغال البنك الدولي والاتحاد الأوربي، هيئة الاعمال الخيرية عجمان، بالإضافة إلى متبرعين محليين وشخصيات.

ومن خلال المانحين لها تنفذ المخططات التي تستهدف النساء من أجل المطالبة بحقوقهن وبمساواتهن بالرجل وغيره من المخططات الخبيثة التي تعمل على إفساد الشعوب.

٢-الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية:(١)

تأسس الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام (١٩٦٥م) كقاعدة من قواعد -منظمة التحرير الفلسطينية – ممثلاً شرعياً وحيداً للمرأة الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، وعلى ذلك الأساس يمثل الاتحاد المظلة لكافة المنظمات غير الحكومية الفلسطينية للمرأة، وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية تنظيم جهود وطاقات المرأة الفلسطينية للمشاركة في جميع النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل الوطن وخارجه والتي تسعى لتنمية المرأة والنهوض بها في التجمعات الفلسطينية المتعددة، بحيث تغطي كافة محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة وتصل للمرأة في المدن والقرى ومخيمات اللاجئين، وقد قام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالإعداد لمؤتمر (بكين) ثم متابعة قراراته فيما بعد بإصدار تقرير وطني حول المرأة الفلسطينية ووضع الإستراتيجية الوطنية التي وضعت خطة عمل المرأة الفلسطينية، وللاتحاد فروع عدة علي مستوي فلسطين في جميع مدن وقرى الضفة العربية وقطاع غزة، في رفح وخانيونس، وأما على الصعيد الدولي فتوجد أفرع في مصر ولبنان، ويتكون الاتحاد من(٢٢) عضواً ممثلاً بانتصار الوزير رئيسة الاتحاد وباقي الأعضاء، وفي بيان صادر عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الأمانة العامة للاتحاد وبمناسبة حملة(١٦) يوما لمناهضة العنف ضد المرأة الصادر بتاريخ (٢٤-١١-٢٠١٠م)، معتبرةً أن استمرار العنف ضد المرأة الفلسطينية يتمثل في البنية الثقافية والنمطية التي تساهم في انتشار الظواهر الاجتماعية التي تبرر العنف ضد المرأة، وتلك البنية مسئولة عن إعاقة وتعطيل الدور الفاعل والمشارك على قدم المساواة مع الرجل المعتمد في المرجعيات الفلسطينية ممثله بالقانون الأساسي ووثيقة الاستقلال، وتدعو المؤسسات والمراكز والجمعيات النسوية والحقوقية إلى تفعيل الجهد، وإبراز واقع العنف الواقع على المرأة الفلسطينية.

أهداف الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية:

١- تنظيم جهود وطاقات المرأة الفلسطينية وإدماجها في حركة تحرير وطنها من الاحتلال الإسرائيلي.

(١) انظر: موقع الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م، /www.gupw.net.

٢- رفع مستوى وعي المرأة السياسي ومشاركتها في مواقع صنع القرار على مستوى الأحزاب السياسية والاتحادات والمنظمات الجماهيرية.

٣- مراجعة السياسات والقوانين والتشريعات والقرارات؛ للتأكد من خلوها من التمييز ضد المرأة وترسيخها مبدأ المساواة - بين المرأة والرجل- وفتح آفاق الفرص المتساوية بينهما.

٤- إدماج المرأة في القوى العاملة وكافة النشاطات الاقتصادية الأخرى.

وصدرت عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية ووزارة شؤون المرأة عام٢٠٠٨ قبل ثلاثة أعوام تقريباً، وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية تطالب فيها بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجنائية للمرأة الفلسطينية وحقوق المرأة في ظل المعاهدات والمواثيق الدولية، والقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والمساواة المطلقة بينها وبين الرجل، والمساواة في الأجور وغير ذلك.(١)

بالإضافة إلي ذلك أصدرت وثيقة (سيداو)(٢) وهي اتفاقية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وهي في الأصل معاهدة دولية لحقوق المرأة، ووقف التمييز ضدها ومساواتها بالرجل، وقد اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وعرضتها للتوقيع والتصديق في ديسمبر(١٩٧٩م) وقد تم بدء العمل بها في سبتمبر (١٩٨١م) تعني تلك الاتفاقية بكل جوانب شؤون المرأة وكل مناحي حياتها.

وتعكف السلطة الفلسطينية بالشراكة مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي (اليونيفيم)، ومن خلال ورشة عمل تمتد ليومين، إلى وضع أسس إستراتيجية فلسطينية وطنية، لحماية المرأة من العنف.

٣- وزارة شئون المرأة- رام الله:

أوضحت وزيرة شؤون المرأة الفلسطينية ربيحة ذياب، خلال الورشة التي عقدت بمدينة رام الله، تحت عنوان (إستراتيجية وطنية لمناهضة العنف ضد المرأة)، إن المرأة الفلسطينية لا ينقصها سوى قوانين وتشريعات تحمي انجازاتها، ونضالاتها الكثيرة والكبيرة.

وأثنت الوزيرة على ما وصفتها بالخطوة الهامة المتمثلة بتوقيع الرئيس الفلسطيني أبى مازن على اتفاقية سيداو الخاصة بحقوق المرأة، ودورها في تعزيز دور المرأة في الحياة الفلسطينية.(٣)

---

(١) انظر: ملحق رقم (٩).

(٢) انظر: ملحق رقم (١٠).

(٣) السلطة الفلسطينية تصوغ إستراتيجية لمكافحة العنف ضد النساء، بكرا، تاريخ النشر: ٢٠١٠/٠١/١٤، ساعة النشر ١٣:٢٢، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠٢١/٤/١٥م، س ١٢ ظهراً www.bokra.net/.../1

وأضافت ذياب: بأن الوزارة بالفعل حققت عدداً من الإنجازات في ذلك الجانب أبرزها قرار المصادقة على الإستراتيجية عبر القطاعية للنوع الاجتماعي، والإستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء، واللجنة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة، وإنشاء وحدات النوع الإجتماعي في الوزارات، والموازنة الحساسة للنوع الاجتماعي.

وأشارت ذياب إلى أحدث إنجاز للمرأة الفلسطينية مرسوم الرئيس محمود عباس المتعلق بالمواد في قانون العقوبات المتعلقة بجرائم قتل النساء على خلفية ما يسمى (شرف العائلة) مشيدةً بالدور المهم الذي قامت به وسائل الإعلام[١].

وذلك دور بعض النساء الفلسطينيات اللواتي استجبن لهذة الدعوة الهدامة، فسعين جاهدات لتطبيقها فعلياً داخل دولة فلسطين وخارجها، فذهبن لأروبا والغرب الكافرة، ووقعت بينهم اتفاقيات تخص المرأة وحقوقها وحريتها ومساواتها بالرجل ومن ضمن تلك الاتفاقيات "البلجيكية النسوية التي تعلن توقيع اتفاقية شراكة مع نظيراتها الفلسطينية.

وفي بروكسل بتاريخ (١٣-٣-٢٠١٢ م)[٢] أعلنت ثلاث مؤسسات نسوية بلجيكية عن نيتها إبرام اتفاقيات شراكة مع مؤسسات نسوية فلسطينية؛ تكريماً للمرأة الفلسطينية، بمناسبة الثامن من آذار (يوم المرأة العالمي).

وأوضح منسق المبادرة ماجد بامية أن ذلك الإعلان جاء خلال الاجتماع التقييمي لمبادرة (فلسطين أنثى Palestine Gender)، مشيرا إلى أنها تهدف إلى توطيد العلاقات ما بين المؤسسات النسوية الفلسطينية والبلجيكية ومساندة صمود ونضال المرأة الفلسطينية على الأرض أينما وجدت في القدس، الضفة، غزة، الـ٤٨ أو الشتات.

وبيّن أن هذا المشروع انطلق لمناسبة يوم المرأة العالمي سنة (٢٠١١م)، واستمر على مدار عام كامل، إضافة إلى سلسلة من الفعاليات تهدف إلى إبراز دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني ومن أجل الحرية والمساواة.

وأشار إلى ذلك المشروع أطلق بمبادرة من المؤسسات البلجيكية: تجمع النساء، والنساء الاشتراكيات، والحياة النسوية، ومركز النشاط العلماني، وجيل فلسطين، والتضامن الاشتراكي،

---

(١) وزارة شئون المرأة السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، تاريخ النشر ٢٠١١/٨/٦م، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠٢١/٤/١٥م س ١٢ ظهراً www.mowa.pna.ps/NewsDetails.aspx?id=٢ .

(٢) انظر: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١٢ مساءً. www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٢٦١٦٢

برعاية ثمانية نائبات من ذوي المناصب العليا في البرلمان الأوروبي، وبدعم من سفيرة فلسطين لدى الإتحاد الأوروبي وبلجيكا ولكسمبورغ (ليلى شهيد).

وجرى اختيار ثماني فلسطينيات من مختلف الأطياف لتمثيل المرأة الفلسطينية وهن: **آمنه جبريل** رئيسة اتحاد المرأة الفلسطينية– فرع لبنان، و**رنا النشاشيبي** مديرة مركز الإرشاد الفلسطيني في القدس، **ورانيا إلياس** مديرة مركز يابوس الثقافي في القدس، و**نائلة عايش** مديرة مركز شؤون المرأة في غزة، و**أمل الصانع** مديرة مركز الدراسات الإستراتيجية في النقب، و**نادية أبو نحلة** مديرة طاقم شؤون المرأة في غزة، و**نائلة خليل** الصحافية الفلسطينية الحائزة على جائزة الإتحاد الأوروبي سمير قصير لحرية الصحافة، و**منى طنيب** عضو مجلس إدارة في جمعية نساء الريف، وقمن بزيارة بلجيكا ولكسمبورغ ما بين (٦–١٢ آذار) العام الجاري (٢٠١٢م).

واجتمعت ممثلات فلسطين مع رئيس البرلمان الأوروبي، وشاركن في مؤتمر مع لجنة العلاقات مع المجلس التشريعي الفلسطيني ولجنة المرأة في البرلمان الأوروبي، والتقين ممثلين عن عدة مؤسسات نسائية وتضامنية وقد عقد ذلك المؤتمر بدعم من قبل مؤسسة فريدريش ابيرت، وعقدت النساء الفلسطينيات لقاء في مجلس الشيوخ البلجيكي ترأسه بيت دو برين رئيس لجنة العلاقات مع فلسطين، ونيلي لينين رئيسة لجنة المرأة.

كما زرن لكسمبورغ بالتنسيق مع لجنة سلام عادل في الشرق الأوسط وهي جمعية تضامن لكسمبورغية، وكان لهن لقاء مع وزيرة التعاون في دولة لكسمبورغ حيث أطلعنها على الأوضاع في مختلف أنحاء فلسطين وعلى أوضاع النساء الفلسطينيات، وشاركن في عدة ندوات في مختلف أنحاء بلجيكا ولكسمبورغ.

وأكدت النساء في تلك اللقاءات أن نضال المرأة الفلسطينية يتميز ببعده الثنائي، حيث إن النضال من أجل المساواة وتكافؤ الفرص داخل المجتمع الفلسطيني لا يمكن فصله عن النضال من أجل الحرية والاستقلال؛ لأن الاحتلال يشكل الانتهاك الأول لحقوقهن.

وشاركت نساء فلسطين في حفل ختامي بدعم من مؤسسة بوجوسيان أحيته الفنانة الفلسطينية ريم البنا في مركز (Les Halles) وقد حضره ما يناهز (٣٥٠) شخصا.

و من بين الشخصيات البارزة التي شاركت في حفل الاختتام وايزابيل دوران نائبة رئيس البرلمان الأوروبي، وفيرونيك دي كايزر نائبة رئيس لجنة الشرق الأوسط في البرلمان الأوروبي.

٤-مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي :(١)

يتمتع مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي بصفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة، وحتى لا يستمر التمييز ضد المرأة بفعل العادات والتقاليد، وحتى لا يهمش نضالها من اجل التحرر الوطني والاجتماعي بادرت مجموعة من النساء الفلسطينيات إلى تأسيس مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.

تأسس المركز في القدس عام(١٩٩١) كمؤسسة فلسطينية أهلية مستقلة وغير ربحية؛ بهدف المساهمة في بناء مجتمع فلسطيني ديمقراطي على أساس مبادئ المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية. ولتحقيق هذا الهدف، يعد المركز برامج ومشاريع ذات أجندة نسوية فلسطينية واضحة تقوم على المعايير الدولية لحقوق الإنسان. وتعمل وحدات المركز الخمس معاً على تنفيذ تلك البرامج والمشاريع ومتابعتها، تمكن المركز خلال سنوات عمله، من تحقيق عدد من الإنجازات الهامة في مجال حقوق الإنسان، وخاصة حقوق المرأة الفلسطينية، وذلك من خلال صياغة رؤية نسوية تهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية. وقد منح المركز في عام ١٩٩٨ الجائزة الفرنسة السنوية لحقوق الإنسان على مبادرته للتأثير في صانعي القرار والمشرعين الفلسطينيين لتبني قوانين وتشريعات وسياسات تكفل المساواة وحقوق المرأة الفلسطينية، يدير مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي برامجه من خلال أربعة مكاتب: المكتب الرئيسي في رام الله، ومكاتب فرعية في بيت حنينا والخليل والبلدة القديمة.

٥- مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية:(٢)

هو منظمة أهلية مؤسسة غير حكومية غير ربحية أسست في غزة في ٢٠٠٤ كمبادرة لدعم الأنشطة النسوية والبرامج الخاصة بتعزيز مشاركة المرأة الفلسطينية في الحياة العامة وذلك من خلال الأبحاث والبيانات والإحصائيات والتوصيات الخاصة بالمرأة في مختلف الحقول بالإضافة إلى تقديم المساعدة المعرفية للمراكز والمؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية المعنية بقطاع المرأة في فلسطين، حظي مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية منذ تأسيسه بدعم عربي، ومن قبل مؤسسات وطنية فلسطينية ودولية مختلفة وخاصة الهلال الأحمر الفلسطيني ومركز القطان. و(UNDP) البرنامج الإنمائي للشعب الفلسطيني.

وكما حصل المركز على دعم من صندوق المرأة العالمي وبهذه المساعدات نفذ عدداً من النشاطات الهامة من ورشات عمل ومؤتمرات ودورات تدريبية وبرامج إذاعية وإنتاج أفلام تسجيلية.

(١) المصدر، مركز تطوير www.masader.ps/p/ar/node/٥٣٩٢

(٢) موقع الجمعية على الإنترنت .

يقوم المركز بنشر عدد كبير جداً من الدراسات والأبحاث الخاصة بالمرأة إضافة إلى دليل الكتروني لجميع الكتب الموجودة في المكتبات الفلسطينية عن المرأة إضافة إلى ببلوغرافيا لصحيفتي صوت النساء ومجلة الغيداء منذ صدورها حتى الآن.

ويتضمن الموقع الالكتروني للمركز دراسات وأبحاثاً حديثة عن المرأة الفلسطينية في مجالات السياسة، الاقتصاد، الإعلام، الثقافة، الصحة، الوضع الديموغرافي، التعليم، التنمية البشرية، المجتمع، المنظمات النسوية، قاعدة بيانات عن النساء الفلسطينيات في جميع المجالات، إضافة إلى الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة ومراجعة أكثر من خمسين كتاباً عن المرأة.

أهداف المؤسسة:(١)

أ- تعزيز حضور المرأة في الحياة الفلسطينية العامة.

ب-تشجيع الأنشطة البحثية والدراسية الخاصة بالمرأة، والمساهمة في طباعة ونشر الكتب والتقارير والأوراق الخاصة بمشاركة المرأة في الحياة العامة، ورعاية الباحثين في حقل المرأة.

ت-المساهمة في وضع مسودات المشاريع والقوانين والخطط والبرامج والسياسات التي ترسمها جهات الاختصاص، حكومية كانت أم غير حكومية، بشأن بالمرأة.

ث-إنشاء الصلات المنظمة مع التجمعات والأطر النسوية على المستويين الإقليمي والدولي، وفتح قنوات لتبادل المعرفة وتعميم الخبرة والتجربة.

كما وقع مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية اتفاقية مشروع (نساء من أجل التغيير) الذي يهدف الي تعزيز قدرات النساء في مجال الإعلام والجندر وبتمويل من مشروع الأمم المتحدة الإنمائي لمساعدة الشعب الفلسطيني (UNDP)".

وأوضحت السيدة **هدى حمودة** رئيس مجلس إدارة مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية أن المشروع سينفذ على مدار ستة أشهر ويتضمن سلسلة فعاليات وورشات عمل ودورات تدريبية وتدريب عملي في مجال التصوير والإنتاج التلفازي والجندر وحقوق النساء.

وقالت:أن مشروع (نساء من أجل التغيير) يستهدف المساهمة في تشجيع انخراط المرأة الفلسطينية في العمل الإعلامي في شتى مجالاته، وسيتم ذلك من خلال التدريب والتأهيل للعاملات والخريجات في مجال الإعلام على تقنيات الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع والإعلام الالكتروني مما يشكل حافزاً لتعزيز ثقة النساء بأنفسهن والانخراط في العمل الإعلامي وزيادة تغطية وسائل

---

(١) موقع الجمعية على الإنترنت، www.masader.ps/p/ar/node/٥٣٩٢

الإعلام للقضايا الجوهرية التي تخص المرأة الفلسطينية والقيام بحملات الضغط والتأثير لتبني قضايا المرأة وأولوياتها في المجتمع الفلسطيني".

وذكرت حمودة أن (مشروع نساء من أجل التغيير) جاء استجابة لتراجع مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية ونقص في طرح قضايا المرأة في وسائل الإعلام والتأكيد علي حقوق النساء من خلال إنتاج أفلام وثائقية تعالج الانتهاكات التي تواجهها النساء والنجاحات التي حققتها نساء أخريات، ويستهدف تدريب وتأهيل ثلاثين إعلامية من طالبات وخريجات الإعلام والعاملات في المؤسسات النسوية الإعلامية.(١)

وتحت ستار حقوق المرأة ظهرت دعوة مشبوهة معاصرة وهي ما تسمى بـ(الجندر) أو (النوع الاجتماعي)، وهو مصطلح غربي ظهر مؤخرا، ثم تحول إلى دعوة نشطة في البلاد الغربية، ومنها انتقل إلى العالم الإسلامي، ويطلق عليه الجندريون العرب: (النوع الاجتماعي) والمقصود به الدعوة إلى مساواة الرجل بالمرأة، وهو في الحقيقة امتداد لدعوة تحرير المرأة التي ظهرت أوائل القرن المنصرم، ولكن بثوب جديد ووسائل مختلفة أكثر تنظيماً وأشد خبثاً، وتم ترويجها في مجتمعات المسلمين، وعقدت لها المؤتمرات الدولية واهتمت بها وسائل الإعلام الغربية والعربية على حد سواء.

وذلك لتدمير الإسلام من خلال المرأة، فأخذت تطالب بحقوقها وبمساواتها بالرجل وتناست أن الإسلام أعطاها جميع حقوقها بدون نقصان.(٢)

٦-**جمعية الخنساء النسائية – البيرة** : تهدف إلى العمل على توفير فرص عمل للنساء المحتاجات والاهتمام والارتقاء بالمرأة والطفل، في النواحي التعليمية والفكرية والترفيهية والعمل على إنشاء مدرسة للفتيات تضم قسم خاص لليتيمات يوفر لهن التعليم والمسكن وتنسيق العمل مع الجمعيات.

٧-**مركز القدس للنساء** : مؤسسة مستقلة تعمل من أجل تعزيز النقاش حول قضايا النساء وتعمل من اجل حقوق المرأة في المجتمع الفلسطيني وتتبع شبكة من المنظمات المحلية والإقليمية والدولية المعنية بحقوق الإنسان وقضايا المرأة، كما يهدف المركز الى ترقية عملية السلام فى الشرق الأوسط.

---

(١) موقع الجمعية على الإنترنت العنوان البريدي: غزة- شارع الشهداء- عمارة أبو شعبان- الدور الأول. www.masader.ps/p/ar/node/٤١٨٩، pwic.org.ps.www .

(٢) انظر: الجندر مفهومه أهدافه وموقف الإسلام منه، بحث أعده: د:حسن بن محمد علي شبالة، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، جامعة إب، ص٢-٣.

٨-**جمعية النساء العاملات الفلسطينيات:** منظمة نسوية غير حكومية تأسست عام(١٩٨١م) كاتحاد لجمعيات المرأة العاملة في فلسطين، تهدف الجمعية إلى تقوية وتعزيز دور المرأة ومشاركتها في جميع قطاعات ومجالات المجتمع الفلسطيني؛ للوصول إلى المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع.

٩-**مركز شؤون المرأة** :مركز نسوي فلسطيني للأبحاث والتدريب يعمل على تنمية النساء والحركة النسوية لتحقيق المساواة في المجتمع الفلسطيني، كما يقدم رؤية بديلة عن دور المرأة في المجتمع وإمدادها بالمعلومات والإحصائيات وخصوصا فيما يتعلق بدورها في المجتمع.

١٠-**مركز الدراسات النسوية** : منظمة فلسطينية غير حكومية مستقلة تعمل من اجل تحقيق مبدأ المساواة بين الجنسين وحشد طاقات جميع النساء المؤمنات بمبدأ المساواة وحقوق المرأة، وله لجنة استشارية تبحث في:، نقص الوعي بحقوق المرأة المقرة، حقوق المرأة في العمل، حقوق الطفولة، دور المرأة في تطوير البيئة، آثار الفقر على المرأة، ووضعها الاقتصادي، التعليمي والصحي.

١١-**مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي:** منظمة فلسطينية غير حكومية مقرها في مدينة القدس تهتم بقضايا النساء الاجتماعية والقانونية وتعمل مع المؤسسات المحلية من أجل تغير الوضع القانوني للنساء بشكل يتلاءم مع التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

١٢-**جمعية الشابات المسيحيات بفلسطين** :تتألف من ثلاث منظمات محلية بالقدس، أريحا ورام الله وتتمركز بثلاث مراكز ومدارس ملحقة بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين، تهدف إلى تقليل التفاوت ما بين المرأة والرجل بالمجتمع الفلسطيني من خلال زيادة مهارات المرأة من خلال البرامج التدريبية الاقتصادية، التعليمية والثقافية، تحسين العديد من الأوضاع الاجتماعية للشباب والأطفال بالمجتمعات المستهدفة .

١٣-**مركز شؤون المرأة - غزة**(١): ومركز الدراسات والأبحاث النسوية حيث يقيمان مشروع مناهضة التمييز والعنف ضد النساء في الضفة الغربية وغزة، تحت عنوان (المساواة في التشريعات المساواة في الحقوق) بدعم من مؤسسة (cfd) السويسرية.(٢)

(١) الدليل الإحصائي للمرأة الفلسطينية في محافظات غزة للعام ٢٠١٠م، السلطة الوطنية الفلسطينية وزارة شؤون المرأة، ٢٠١١، ص٥٠.

(٢) جمعيات ومؤسسات نسائية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١١مساءً.
www.moumineen.org.ae/assous.htm

١٤-**جمعية المجد النسائية:** تشمل مجالات عمل المؤسسة تأهيل النساء والنساء الأميات وذوي الاحتياجات الخاصة، تقديم برامج التعليم اللامنهجي للأطفال، الاهتمام بالأطفال الموهوبين وتنمية قدراتهم، توفير التدريب للنساء لمساواتها بالرجل.

١٥-**السوار:** (الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية)، هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع وتجلياته على المستوى البطريركي والاقتصادي والقومي والعرقي.(١).

١٦-**مركز تمكين المرأة والمجتمع** - محافظة الوسطى مدينة دير البلح: للمركز فرع آخر في جباليا تأسس في(٢٠٠١/٢٥/١٠)، وسجل في وزارة الشؤون الاجتماعية

مشروع تمكين مشروع خدماتي غير ربحي يخدم المرأة والطفل بشكل خاص يقدم المركز خدمات صحية وتربوية واجتماعي، وجد المركز لحاجة المرأة والطفل وللخدمات العامة وتوعية المرأة بحقوقها ولرفع المستوى الاقتصادي للأسرة وترفيه المرأة والطفل.(٢)

١٧-**جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية:** تعمل على تمكين النساء من كافة المستويات إيمانا من الجمعية أن حقوق المرأة هي حقوق إنسان، وتهدف إلي دمج النساء في مؤسسات صنع القرار وزيادة وعي النساء بحقوقهن، زيادة حساسية المجتمع المحلي تجاه قضايا النساء، رفع قدرات النساء المهنية، وتطوير خطاب نسوى تقدمي، ومواجهة الخطاب الذكوري والأصولي للمجتمع.

١٨-**جمعية وفاق لرعاية المرأة والطفل**- رفح البلد-: هي مؤسسة أُنشئت حديثاً في يناير(٢٠١٠م)، إلا أنها ذات جذور عميقة حيث يرجع تاريخها إلى عام(١٩٩٧م) كفرع من دائرة المرأة في برنامج غزة للصحة النفسية والتي عملت على مدار(١٤) عاماً بطواقم مهنية مختصة من أجل دعم ومناصرة النساء ضحايا العنف في قطاع غزة، ثم استقلت الجمعية تحت اسم جمعية وفاق لرعاية المرأة والطفل، ومنذ تلك اللحظة سعت الجمعية لترتيب أوراقها القانونية اللازمة؛ لنيل استقلاليتها كجمعية أهلية مستقلة لها وخطة أنشطتها الخاصة والمستقلة عن برنامج غزة للصحة النفسية، ومنذ تلك اللحظة تمكنت الجمعية من تكوين شراكة من العديد من المؤسسات المحلية والدولية الداعمة في مجال حقوق المرأة وتنمية حقوقها.(٣)

---

(١) جمعيات ومؤسسات نسائية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١١مساءً.
www.moumineen.org.ae/assous.htm

(٢) موقع جمعية تمكين، تم الاقتباس الجمعة ٢٠١٢/٤/٢٠م، الساعة العاشرة مساءً
palngo.org/Details.aspx?UserId=d١٤١٢٤٣٣-٠٦ff-٤٦٤d-b٠٥٠

(٣) جمعية وفاق لرعاية المرأة، مقر الجمعية رفح البلد، بناية أبو سلوم، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/٤/١٩م الساعة ١٠ صباحا.
http://www.wefaqsociety.ps

١٩-**جمعية رؤيا لتنمية القدرات -مدينة غزة- الزيتون- عسقولة:** هي مؤسسة فلسطينية أهلية غير ربحية مستقلة ومحايدة تعنى بتطوير وتنمية قدرات المجتمع الفلسطيني، تأسست في فلسطين عام ٢٠٠١ من قبل خمسين شخصية اعتبارية؛ بهدف المساهمة بتطوير وتنمية قدرات المجتمع الفلسطيني. وتم ترخيص الجمعية من قبل وزارة الداخلية تحت رقم (٧٠٧١) تسعى جمعية رؤيا لتنمية المجتمع الفلسطيني بتكثيف جهودها وإمكانيتها من اجل استدامة هذه التنمية في مجال(المرأة، الطفل، الشباب، المزارعين) ؛ من أجل النهوض بقدراتهم ومهارتهم من خلال برامج وأنشطة ومشاريع الجمعية التي تتوافق مع احتياجات الفئة المستهدفة معتمدة في ذلك على كادر مهني مختص؛ تهدف الي: تمكين المرأة من النواحي التوعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.[١].

٢٠- **كيان:** تنظيم نسوى من تأسيس نساء عربيات سنة (١٩٩٨) يهدف إلي الارتقاء بمكانة النساء في المجتمع الفلسطيني-إسرائيلي.

والعمل علي التغيير الاجتماعي وتمكين النساء من اتخاذ دور أكثر فعالية في الحياة الخاصة والعامة، وتعزيز دورهن للمساهمة بتجاربهن ورؤاهن، وإحقاق حقوقهن والاعتراف باحتياجاتهن، وإلى تفكيك ثم إعادة صياغة سلم الاهتمامات والأولويات، وذلك عبر فحص علاقات القوى داخل المجتمع وتأثيرها على النساء.

وحقيقة أن المبادرة لإقامة (كيان) جاءت من نساء عربيات، لا تعني أن تضع قضايا النساء العربيات في البعد القومي أو المدني فقط بل العديد من القضايا الخاصة، ووضعها في السياق الأوسع والأكثر تركيبا، من خلال تسليط الضوء على العلاقة الجدلية بين أشكال العمل وتداخل عوامل الاضطهاد، التي تتضمنها الهيمنة الذكورية، العنصرية والطائفية.

ودعم النساء من حيث حقوقهن الفردية والجماعية ومساواتهن الاجتماعية واستقلالهن الاقتصادي، ودورهن القيادي جماهيرياً وسياسياً، وتعزيز مكانة النساء التي لا تتم عبر المنصب أو الوظيفة فقط، بل بإمكانها تعزيز ذاتها من موقعها، في مكانها وعبر تطوير أدواتها الخاصة، وذلك الشكل من التعزيز يرتبط بخصوصية المجتمع، فتلك الآلية من شأنها زعزعة علاقات القوى القائمة، وبالتالي إحداث التغيير المنشود للنساء في المجتمع الفلسطيني، في الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ٤٨(النكبة)، والتي تزعم إسرائيل بأن هذه الأرض هي دولة إسرائيل. [٢]

---

(١) الموقع مركز تطوير، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/٤/١٩م الساعة السابعة مساءً ٤٣٣٤/www.masader.ps/p/ar/node-

(٢) موقع كيان كيان لكل سيدة عربية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١٢ مساءً www.kayan.org.il/

٢١-جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني بغزة: تأسست سنة ١٩٦٤ ميلادي. تأسست أربع جمعيات نسائية مارست بعضها نشاطها منذ عهد الانتداب البريطاني وفي أثناء النكبة ثم بعدها، ورغبة في توحيد جهود المرأة الفلسطينية في غزة ولتنسيق نشاطاتها المختلفة أصدر السيد الحاكم العام قراراً بحل الجمعيات النسائية ووجه نداء لسيدات القطاع لتشكيل اتحاد نسائي.وفي يناير عام (١٩٦٤م) عقد اجتماع عام حضرته حوالي(٦٠٠) سيدة تم فيه انتخاب لجنة تحضيرية لوضع مشروع دستور الاتحاد النسائي الفلسطيني والإشراف على عملية انتخاب مجلس الإدارة، وفي (١٠سبتمبر عام ١٩٦٤م) عقد اجتماع للجمعية العمومية تم فيه انتخاب مجلس إدارة الاتحاد المكون من (١٦) عضواً وبرئاسة يسرى البربري، وفقاً لأحكام الدستور وتحت إشراف إدارة الحاكم...وقد سجلت تحت رقم (١٨) بتاريخ (١٩٦٤/٦/١٧م) ونشرت في الوقائع الفلسطينية في الصفحة (٢٠) من العدد رقم (٢٤٥) الصادر في (١٩٦٤/٧/١٥م)، ومن إنجازات جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني، المؤتمر العام للمرأة الفلسطينية وتوحيد جهود قطاعات الشعب الفلسطيني في مختلف مناطق تجمعه قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية، فعقد اجتماعاً في بيروت تقرر منه عقد مؤتمر عام للمرأة الفلسطينية في مدينة غزة، ولكن بعد قيام منظمة التحرير تقرر عقد المؤتمر في القدس بناء على رغبة المسئولين، شارك في ذلك المؤتمر أعضاء من مختلف مدن ومعسكرات غزة، وتم وضع دستور جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني بغزة كما تم تسجيل الجمعية بدائرة الشئون الاجتماعية بتاريخ (١٩٦٤/٦/٢٧م) ووضع قانون انتخابات مجلس إدارة ونشر بالوقائع الفلسطينية بالعدد رقم (٢٤٥) الصادر(١٩٦٤/٧/١٥م)، ووضع لائحة داخلية للاتحاد النسائي، تهدف الجمعية الي رفع مستوى المرأة اقتصادياً واجتماعياً وصحياً، ورعاية المرأة العاملة والسعي لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بينها وبين الرجل في الحياة العامة، وإنشاء علاقات عامة مع المنظمات النسائية الفلسطينية والعربية والدولية والمطالبة بمنح المرأة الفلسطينية حقوقها السياسية والمدنية ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات.

في(١٣) مايو فقد الاتحاد النسائي الفلسطيني بغزة رئيسته الآنسة يسرى إبراهيم البربري. ولقد نظمت الجمعية حفل تأبين الفلسطينية يسرى إبراهيم البربري في قاعة مركز رشاد الشوا بتاريخ(٢٠٠٩/٦/٢٤م)، شارك في ذلك التأبين العديد من الجمعيات والمؤسسات مثل جمعية الهلال الأحمر بقطاع غزة، مركز الأبحاث للاستشارات القانونية للمرأة، مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية.[١]

٢٢-صبايا: هو واحد من أهم البرامج التي ينفذها صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (UNIFEM) في الأرض الفلسطينية المحتلة، الذي باشرت العمل على تنفيذه منذ عام (٢٠٠٤)

(١) تقرير عن جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني بغزة.

بالتعاون وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني، وبتمويل من الحكومة اليابانية، والذي يقوم بتشغيل وتفعيل مراكز نسوية يبنيها أو يرممها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ضمن احتياجات النساء في المواقع المختلفة.(١)

٢٣–**جمعية الثقافة والفكر الحر:** تأسست عام ١٩٨٧م وبمبادرة من خمس نساء فلسطينيات يجمعهن الهم الوطني الواحد وينتمين إلى أيدلوجيات مختلفة، انطلقت جمعية الثقافة والفكر الحر لتكون أول عمل نسوي مجتمعي يلعب دورا حقيقياً في التغيير الإيجابي لصالح المرأة والأسرة الفلسطينية في قطاع غزة، تمثلت بمركزها الأول وهو نادي الشروق والأمل الذي تأسس عام (١٩٩١م)، حيث توحدت الجهود لإنشاء أول مركز ترفيهي ثقافي للأطفال من سن (٦–١٢) في قطاع غزة– مخيم خان يونس تلاه مركز آخر للفتيان(١٩٩٣م)، ليعزز ثقة الفتيان بأنفسهم، وفي عام(١٩٩٥م)، افتتحت الجمعية مركزين للنساء (مركز صحة المرأة وبرنامج الإقراض النسائي)، وذلك لتحسن وضع المرأة، وفي عام(١٩٩٨م) وبالشراكة مع وزارة الثقافة، تم تأسيس مركز ثقافة الطفل الفلسطيني(٢).

وأما بالنسبة لتمويل تلك الجمعيات والمؤسسات النسائية في فلسطين، تقوم بتمويلها جهات أوروبية وغربية ومنها: صندوق أوبك للتنمية الدولية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، صندوق التمويل الكندي، منظمة كير الدولية، إنقاذ الطفل– المملكة المتحدة، USAID مشروع تمكين، القنصلية البريطانية، وصندوق الأمم المتحدة، ومؤسسات فلسطينية، والسلطة الفلسطينية، ودول عربية كثيرة ومنها:

السعودية تدعم بناء وتطوير مراكز نسوية في الضفة الغربية وغزة: (٣)

وقعت وزارة الحكم المحلي، اتفاقيات إطلاق مشروع بناء ترميم وتجهيز وتفعيل ثمانية مراكز نسوية في الضفة الغربية وغزة، بتمويل من اللجنة السعودية لإغاثة الشعب الفلسطيني بمبلغ وقدره (١، ٢٧٣، ٠٢٠) دولارا، ووقع الاتفاقيات كل من وزير الحكم المحلي خالد القواسمي، ووزيرة شؤون المرأة في رام الله **ربيحة ذياب**، ومديرة مكتب هيئة الأمم المتحدة في فلسطين **علياء اليسير**،

---

(١) الموقع المؤسسات النسوية في محافظة رام الله، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٩م الساعة ١٢ مساءً.
www.sabaya.org/atemplate.php?id=٨٤

(٢) جمعية الثقافة والفكر الحر، خانيونس، شارع الرحمة، قطاع غزة، فلسطين، تم الاقتباس السبت ٢٠١٢/٤/٢٨م، الساعة ٢:٠٠ مساءً،
arabinfomall.bibalex.org/ar/index.aspx?orgid=٣٠٣&sectionid

(٣) وكالة وفا الإخبارية البيرة، تم النشر في١٧–٥–٢٠١١، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/٤/١٩م، الساعة السابعة صباحاً www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٠٥٤٢٨

وتعد هيئة الأمم المتحدة للمرأة هي الجهة المنفذة والمسئولة عن المشروع بالشراكة مع المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المحلي، وأشار القواسمي إلى أن هذا المشروع يهدف إلى بناء وتأهيل وتجهيز وتفعيل ثمانية مراكز نسوية في الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ بهدف تمكين النساء الريفيات وتسهيل وصولهن إلى الخدمات الأساسية التي تلبي احتياجاتهن في مختلف مواقعهن، وكما تهدف الاتفاقيات إلى بناء قدرات وتدريب كادر من النساء الريفيات يشمل ما لا يقل عن (١٠٠٠) امرأة في تلك المراكز من خلال إيجاد شبكة من العلاقات بينهن داخل مجتمعهن وتسهيل وصولهن إلى الخدمات التعليمية والقانونية والتوعوية إضافة إلى تنظيم النساء في لجان نسوية، وأشار القواسمي إلى أن هذا المشروع يأتي تجسيدا للعمل المشترك لخدمة المجتمعات المحلية وإيلاء القطاع النسوي عناية خاصة في مختلف المؤسسات والوزارات، بدورها أشارت (ذياب) إلى أن مثل هذه المشاريع تعطي حيوية للمشاريع النسوية من أجل أن تطرح تلك المراكز النسوية أفكارها ومشاريعها أمام المسؤول الفلسطيني كل حسب موقعه ومركزه، كما اعتبرت (ذياب) أن ذلك بداية لحلقة طويلة من المشاريع لترابط المجتمع المحلي والهيئات المحلية ونقطة انطلاق جديدة للنساء في مختلف المحافظات على طريق تحقيق العدالة بين مختلف فئات الشعب، من جهتها، أكدت مدير هيئة الأمم المتحدة في فلسطين علياء اليسير، أهمية توقيع مثل هذه الاتفاقيات في هذا الوقت؛ كونها تساهم في زيادة الدعم لكافة المراكز النسوية بمختلف مجالاتها ويستهدف المشروع النساء الريفيات بشكل خاص من مختلف الفئات العمرية في التجمعات الريفية الثماني المحددة بالإضافة إلى أسرهن والمجتمع المحلي بشكل عام، وتشمل هذه الاتفاقية مشاريع ومراكز نسوية في كل من: يطا بمحافظة الخليل، وبيت فجار بمحافظة بيت لحم، وجوريش بمحافظة نابلس، ويعبد بمحافظة جنين، إضافة إلى أربعة مراكز نسوية في محافظات قطاع غزة وتشمل المغازي وبيت حانون والمواصي وبيت لاهيا، وحضر حفل التوقيع هاني كايد مدير عام المشاريع في وزارة الحكم المحلي ومعتصم عناني منسق المشروع في الوزارة وكافة الهيئات المحلية التي سيتم تجهيز المراكز فيها سواء أكانت مباشرة أم عبر الفيديو (كونفرنس) من غزة.(١)

والآن أميرة السعودية تطالب بإشراك المرأة في التنمية، حسب ما ذكرته شبكة أخبار غزة الآن بتاريخ ٢٠١٢/٤/٣م، الساعة الثامنة والنصف مساءً. (٢)

---

(١) مقال بعنوان: السعودية تدعم بناء وتطوير مراكز نسوية في الضفة وغزة، وكالة وفا الإخبارية، البيرة، تم النشر في١٧-٥-٢٠١١، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/٤/١٩م الساعة السابعة صباحاً www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٠٥٤٢٨

(٢) غزة الآن تم نشر الخبر على الهاتف المحمول، بتاريخ٢٠١٢/٤/٣م، الساعة ٨:٣٠ مساءً، twitter.com/#!/gazaps

المطلب الثالث- أهداف دعاة تحرير المرأة.

إن الهدف من الدعوة إلي تحرير المرأة يتبين من خلال الأهداف التالية:-

- الطعن في الشريعة الإسلامية، والقول بأنها سبب احتقار المرأة حسب زعمهم.
- نشر الإباحية والانحلال في المجتمع الإسلامي خاصة بين الفتيات والشباب.
- القضاء على الأسرة المسلمة التي هي النواة الأولي لتربية الجيل الحديث.(١)
- تحطيم هيبة الدين ووصفه بالرجعية والجمود والتخلف والتقاليد البالية، وأنه لم يعد صالحاً لمواكبة العصر الحديث.(٢)
- إفساد المرأة المسلمة من كل الآداب والشرائع الإسلامية وذلك من خلال إثارة الشبهات التالية:-

١- الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي.

٢- الدعوة إلى اختلاط الرجال مع النساء في كل المجالات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية، والأسواق.

٣- تقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة.

٤- الدعوة إلي المساواة في الميراث مع الرجل، واتهامهم الشريعة الإسلامية بأنها ظلمت المرأة في حقها من الميراث،

٥- خروج المرأة للعمل دون التقيد بضوابط الشرع.(٣)

---

(١) انظر: موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ج١/ص٤٦.

(٢) انظر:الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج١/ص٤٠٤.

(٣) انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ ،ج١/ص٤٥٥ .

المطلب الرابع- نتائج الدعوة إلي تحرير المرأة.(١)

أدت الدعوة إلي تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها، والمساواة بين المرأة وبين الرجل إلى نتائج خبيثة وتتمثل فيما يلي:-

١-خلع الحجاب عن الوجه -الخمار- والتخلص من الجلباب، فخلع الحجاب عن جميع الجسد فلبست اللباس الفاتن بأنواعه: الفاتن في شكله، والتعري بلبس القصير، والضيق الواصف للأعضاء، والشفاف الذي يشف عن جسد المرأة، وتشبهت المرأة بالرجال في اللباس، وبلباس نساء الكوافر من الغربيات! .

٢ - خروج النساء من البيوت والاختلاط بالأجانب في مجالات الحياة كافة فاندمجت المرأة في جميع مجالات تنمية الحياة، فظهرت المرأة في الطرقات والأماكن العامة متبرجة سافرةً، وانتشر الزنى، وكثرت أعداد اللقطاء! .

وشاركت في الاجتماعات، واللجان، والمؤتمرات، والندوات، والاحتفالات، والنوادي، فخضعت بالقول، والملاينة في الكلام، فصافحت الرجل الأجنبي عنها وخرجت من بيتها أمام الأجانب في حال تُثير الفتنة في اللباس، والمشية، وإعمال المساحيق، والتمضخ بالطيب، ولبس ما يجعلهن كَواعب، ولبس الكعب العالي، وهكذا من وسائل الإغراء والإثارة والفتنة.

٣- افتتاح النوادي لهن، والأمسيات الشعرية ومقاهي الإنترنت النسائية والمختلطة، وقادت السيارة والآلات الأخرى.

٤-التساهل في المحارم، فسافرت المرأة بلا محرم، ومنه سفرها غرباً وشرقاً للتعلم بلا محرم، وسفرها لمؤتمرات: رجالات الأعمال، وفي الخلوة المحرمة شرعاً.

٥-قامت المرأة بدورها في الفن، والغناء، والتمثيل، وشاركت في اختيار ملكة الجمال، وفي صناعة الأزياء الغربية، ومارست الرياضة مثل الرجال، مع المطالبة بإنشاء فريق كرة قدم نسائي، والمطالبة بركوب النساء الخيل للسباق، والمطالبة برياضة النساء على الدراجات العادية والنارية، وفتحت لهن المسابح في المراكز والنوادي وغيرها.

---

(١) انظر: حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج /١، ص٩٦-٩٨.

٦- فتحت لهن بيوت الكوافير وفي شَعْر المرأة ضروب من الدعايات الآثمة، كالتنمص في الحاجبين، وقص شعر الرأس تشبهاً بالرجال، أو بالنساء الكافرات.

٧- تصوير المرأة في الوثائق والبطاقات، وبخاصة في بطاقة الأحوال، وجواز السفر.. والتركيز عليها، لأنها بوابة سريعة النفوذ إلى: خلع الحجاب وانخلاع الحياء.

٨- التسابق علي تصوير المرأة في الصحف والمجلات، وخروجها في التلفاز مغنية، وممثلة، وعارضة أزياء، ومذيعة و...

٩-عرض برامج مباشرة تعتمد على المكالمات الخاضعة بالقول بين النساء والرجال في الإذاعة والتلفاز.

١٠- ترويج المجلات الهابطة المشهورة بنشر الصور النسائية الفاتنة.

١١ - استخدام المرأة في الدعاية والإعلان، ونشر الصداقة بين الجنسين عبر برامج في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وتبادل الهدايا بالأغاني وغيرها، إشاعة صور القُبُلات والاحتضان بين الرجال وزوجاتهم على مستوى الزعماء والوزراء في وسائل الإعلام المتنوعة.

١٢-انتشار التعليم المختلط في المدارس والجامعات، وإدخال الرياضة في مدارس البنات، والمطالبة بفتح: مدرسة الفنون الجميلة للنساء.

١٣- توظيف المرأة في مجالات الحياة كافة بلا استثناء كالرجال سواء، فعملت في: المتاجر، والفنادق، والطائرات، والوزارات، والغُرف التجارية، وغيرها كالشركات، والمؤسسات، وإنشاء مكاتب نسائيه للسفر والسياحة، وفي الهندسة والتخطيط، وفتحت المصانع للنساء.

وفي بعض الدول عملت المرأة في المهن الحرفية: كالسباكة، والكهرباء وغيرها، وجعل المرأة مندوبة مبيعات، وإدخالها في نظام الجندية والشُّرط.

١٤-شاركت المرأة في السياسة وفي المجالس النيابية، والانتخابات، والبرلمانات.

وتم توظيفهن في التوثيق الشرعي، وفتح أقسام نسائية في المحاكم.(١)

وبدعوى حقوق المرأة ومساواتها بالرجل، جردت المرأة من حليها في الظاهر والباطن فأبدت عورتها للناس وتبرجت تبرجا أشد من تبرج الجاهلية الأولى، وانطلقت في الشوارع كاسية عارية مائلة مميلة تغري الناس بزينتها وتحرضهم على الرذيلة وتدمر كل شيء بإذن أسيادها وأساتذتها

---

(١) حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ج /١، ص٩٨-٩٩.

من الغزاة وعملائهم، سواء أكان بعلم أم غير علم، فتحطمت الكثير من الأسر وهدمت الكثير من البيوت، وشاعت الفاحشة في الذين آمنوا وقوضت أركان المجتمع الإسلامي وسرى الانحلال والانهيار في كل جوانبه، في البلاد العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية، ذلك كله نتيجة إتباع المرأة المسلمة للغربيات وتقليديهن تقليداً أعمى في جميع مناحي الحياة، فأصبحت المرأة المسلمة غربية بمعنى الكلمة، وكما أراد لها أعداء الإسلام. (١)

ومع أن دعاوى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ظاهرة جلية بنتائجها وعواقبها الوخيمة، إلا أنه قد أُشْرِبَها كثير من الناس الذين تحقق فيهم قول النبي –صلى الله عليه وسلم–:" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم".(٢)

والواقع أكبر شاهد على تأثر المجتمعات الإسلامية بتلك الدعاوى حتى إن الناظر في كثير من المدن في بلاد المسلمين لا يجد فرقاً بينها وبين غيرها من بلاد الكفار، بل أصبحت الآن في الدول الغربية من غير المسلمات بعض النساء يدخلن في الإسلام؛ لما رأينه من سماحة وعدل الإسلام، فسبحان الله!! وبعض النساء غير المسلمات يصبحن مسلمات بدخولهن الإسلام واعترافهن بفضله والبعض من المسلمات يخرجن من إسلامهن إلا من رحم ربي بتقليدهن للكافرات.(٣)

---

(١) انظر: الغزو الفكري، ممدوح فخري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الأول، رجب، ١٣٨٩ هـ، ج١/ص٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة رقم(٧٣٢٠)، ومسلم في العلم: (٦٩٥٢)، وأحمد: (١٢١٢٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) انظر: الورقات فيما يختلف فيه الرجال والنساء، أحمد بن عبد الله العمري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الخامسة والثلاثون، العدد ١٢١، (١٤٢٤هـ) /٢٠٠٤م، ج١/ص١٦١ .

المبحث الرابع
وسائل الإعلام

المبحث الرابع – وسائل الإعلام

إن من أخطر ما يواجه العرب والمسلمين في العصر الحالي هي وسائل الإعلام إحدى وسائل التغريب الخطيرة، التي تدخل جميع البيوت بدون استئذان، بل من المؤسف والمحزن أننا نحن نعمل على إدخالها بكل سهولة، ولكن النتيجة والعواقب وخيمة، لأن جميعها سواء المرئية والمسموعة كالتلفاز، والسمعية كالإذاعة، والبصرية المكتوبة كالمجلات، والصحف والجرائد والمطبوعات أو الملصقات، والهاتف والجوال، و...، خطيرة للغاية ومما يزيد الأمر خطورةً الآن هو التطور التكنولوجي المعاصر بكل أشكاله من الانترنت والبريد الالكتروني وغيره الذي جعل العالم قرية قصيرة، وكل هذه الوسائل تعمل جاهدةً لهدم الإسلام وغزوه في عقر داره وزعزعة العقيدة في نفوس أبنائه، ولخدمة مصالح أعداء الإسلام من الغرب والصهيونية.

المطلب الأول- تعريف وسائل الإعلام لغةً واصطلاحاً.

أولاً- وسائل الإعلام لغةً:

١-**الوسائل لغة**: وسائل جمع والمفرد وسيلة، والوسيلة: من وسل، الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جدا، وهي بمعنى الرغبة والطلب.(١)

وجاء في لسان العرب، باب اللام فصل الواو، مادة وسل، الوسيلة: من وسل والجمع الُوسُلُ والوسائل والوسيلة بمعنى:القُربة، الدرجة، المنزلة، والوصلة والقُربى، وتوسل إليه بوسيلة: أي تقرب إليه بعمل، والوسيلة ما يتقرب به إلي الغير.(٢)

٢-**الإعلام لغة**: هو الإخبار بالشئ .٣

وفي الإعلام المعاصر هو:(نقل المعلومات إلي الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها بسرعة) وهو الذي أشار إليه الراغب الأصفهاني، في تفريقه بين العلم والإعلام بقوله: " أعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم".(٤)

وقال الكاتب عبد الله الوشلي نقلاً عن فيصل حسونة وهو يعرف الإعلام لغة:" إن الإعلام مصطلح جديد دخل لغتنا العربية دون أن تعرفه معاجمها وقواميسها...وهو مستحدث تماماً، وقد اشتق لغةً من العلم ومن إيصال المعلومات الصحيحة إلى الناس".(٥)

والإعلام: هو التبليغ والإبلاغ، بلغ الشيء بلوغاً وبلاغاً أي وصل إلي مراده وانتهى، والبلاغ: هو ما يتوصل به إلي الشيء المطلوب، ويقال بلغت القوم بلاغاً:أي وصلت إليهم الشيء

---

(١) انظر :معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ج/٦- ص١١٠.

(٢) انظر: ابن منظور، ج٥٢- ص٤٨٣٧، ٤٨٣٨.

(٣) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي، د. حامد صادق قنيبي، دار النفائس، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ -م، ص ٥٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، دار القلم، دمشق، ص٥٤٧.

(٥) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، عبد الله قاسم الواشلي، دار عمار، اليمن، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م- ١٩٩٤م، ص٩.

المطلوب، والإبلاغ الإيصال، أبلغه الشيء واليه أوصله، وجاء في المعجم الوجيز :الإعلام بمعنى التبليغ والإبلاغ والإخبار والإنباء، وتوصيل الشيء المراد توصيله، ليتوصل به إلي الغاية.(١)

وبعد هذه التعريفات في المعني اللغوي نستخلص أن الإعلام يدل علي:

١- الإيصال والتوصيل.

٢- الإبلاغ والتبليغ.

٣- الإخبار السريع والإنباء.

ثانياً- وسائل الإعلام اصطلاحاً:

اختلفت وتنوعت وكثرت التعريفات في المعني الاصطلاحي للإعلام، قال الكاتب عبد الله الوشلي في تعريفه للإعلام:" تعددت التعاريف فيه واختلف في المضمون والشمول للإعلام حسب المفهوم المعاصر؛ وذلك لاختلاف التصورات، وتباين الأفكار، وتضاد الأهداف التي أنيطت بهذا العلم ووسائله المعاصرة الحديثة، وهي كثيرة جداً:منها القريب والبعيد، ومنها الدقيق وغير الدقيق، لكن نقتصر علي ذكر التعريف الذي أخذ به الكثير من الكتاب المعاصرين وقالوا : بأنه أوضح تعريف وهو تعريف العالم الألماني (توجروت): حيث عرَفه" بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت" أي أن الإعلام لابد أن يكون صادقاً مجرداً عن الميول والأهواء غير متحيز، قائماً علي أساس التجربة الصادقة متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه.(٢)

الإعلام هو أحد فروع الاتصال الجماهيري (الأم) أو العملية الرئيسية للأنشطة المتنوعة، المختلفة من حيث الأهداف، المتفقة من حيث إنها عمليات اتصال بالجماهير سواء أكانت الدعاية بأنواعها وألوانها، أم الدعوة والعلاقات العامة، أم الحرب النفسية، أم التكنولوجيا الحديثة بأنواعها أم الإعلام بأنواعه فهي جميعها عمليات اتصالية تستخدم فنون الاتصال ووسائله وتقنياته في تحقيق الأهداف، من خلال توصيل رسائلها الاتصالية المتضمنة معلومات مقصودة.(٣)

---

(١) انظر: لسان العرب، باب الباء، المجلد الأول، دار المعارف،، ج/٥- ص٣٥٤-٣٤٦، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤، ص٦١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص٦٩.

(٢) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، عبد الله قاسم الواشلي، ،ص١.

(٣) انظر: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، محمود علم الدين، دار الإشعاع، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٧.

وهو نقل المعلومات وبث القضايا والحقائق والثقافات والأفكار بطرق معينة من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة وغيرها بقصد التأثير في الناس.

"فالإعلام ينبغي أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق في نقل الخبر والمعلومة، ولكن هاتين المسألتين بعيدتان جداً عن واقع الإعلام اليوم حيث كثيراً ما تبث عبره حقائق مغلوطة أو كاذبة، كما يحدث في الإعلام العالمي المسيّس والذي يضخم الصورة أو يشوهها وفق مصالح القائمين عليه. فهو مثلاً يقوم بتضخيم صورة الأمريكي الذي لا يقهر واليهودي المنتصر، في الوقت نفسه الذي تشوه فيه صورة العربي المسلم المهزوم المتخلف والارهابي."[١]

لذلك ان وسائل الإعلام، في العصر الحديث أصبحت جزءاً رئيساً في حياتنا اليومية، لا يمكن الاستغناء عنها كالأكل والشرب، بل إن الإعلام أصبح مؤسسة إجتماعية تلعب دوراً يفوق المدرسة والمسجد.[٢]

و"لقد ثبت مدى فاعلية وسائل الإعلام في التأثير الواضح على أفكار واتجاهات وسلوك الجماهير، إذا استخدمت استخداما رشيداً، ولا يقتصر دور تلك الوسائل على مجرد عرض الآراء والأفكار بل تعداه إلى التأثير في الاتجاهات بتدعيمها أو تبديلها، وذلك بطبيعة الحال أمر يخص طبيعة المضمون من ناحية صياغته وأسلوب إعداده وتقديمه، وفي ذلك الصدد فإن وسائل الإعلام يمكنها أن تقوم بالمساهمة في إعادة بناء الأفراد بما يمكنهم من التصدي لمسئوليات عصرهم، وبلوغ مستوى الحياة المحققة لطموحهم المستمر، وآمالهم المتجددة ومطالبهم وأهدافهم.

كما يمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية من خلال ملاحقة العلم الحديث ونقله في حدود ما يناسب الجماهير وبالشكل والأسلوب الذي يمكن من استيعابها، والوصول بمن يتلقاها إلى مستوى واقع العصر الذي يعيشه فكراً وطموحاً."[٣]

---

(١) عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية، د. نهى القاطرجي، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت– لبنان، بحث مقدم لمؤتمر" قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة"، ١٤–١٦ مارس ٢٠٠٦م، جامعة الأزهر، القاهرة، بتصرف بسيط، ص٥.

(٢) انظر وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة، وظائفها، استخداماتها، تأثيراتها، د. محمود عبدالنبي الموسوي، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/٧/٢٢م الساعة العاشرة صباحاً.www.al-mousawi.org/an/١.ppt

(٣) تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، الكاتب رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة والمستشار الإعلامي لوزير التعليم العالي، موقع ستار تايمز، ٢٠١٠/٠٤/٢٢
www.startimes.com/f.aspx?t=٢٣٠٧٦٥٧٩

المطلب الثاني- التغريب في وسائل الإعلام.

أولاً- التغريب في الإعلام العربي والإسلامي:

ظهر التغريب في وسائل الإعلام في العصر الحديث منذ اكتشاف الطابعة ثم تطورت إلي أن وصلت إلي التكنولوجيا الحديثة بجميع أنواعها وهي كالتالي:-

أولا: بدأ الغزو الثقافي في العالم العربي (التغريب) منذ اليوم الأول لدخول وسائل الإعلام الجماهيري إليه مبتدئاً بالصحافة والتي كان هدفها تكريس الاغتراب الفكري والنفسي لدى النخب الوطنية للشعوب المحتلة ويقال: إن أول صحيفتين صدرتا في الوطن العربي كانتا في مصر خلال الحملة الفرنسية وذلك في عام (١٧٩٨)، كما اصدر الفرنسيون في العام نفسه صحيفتي (كوربيه دي ليجبت) و(لاديكااجبسيان) ثم تلتهما في العراق صحيفة (جورنال العراق) في عام (١٨١٦م) والتي أنشاها الوالي داود باشا الكرجي بالغتين العربية والتركية وقد أنشا الأوروبيون والعثمانيون صحفا في الكثير من الدول العربية تنقل رسالاتهم وتحقق أهدافهم ومن تلك الصحف صحيفة (المبشر) في الجزائر عام(١٨٤٧) و(سوريا) في سوريا عام (١٨٦٥م) و(الحجاز) في الحجاز عام(١٩٠٨م).(١)

وأيضاً في ذلك العام ظهرت في فلسطين مجلة النفائس العصرية في القدس، وأما مجلة بيت لحم فظهرت عام(١٩١٩م).(٢)

وفي العصر الحديث نشأت وسائل الإعلام واختلفت وتعددت فهي لم تعد قاصرة على السمع والكتابة بل شملت السمع والنظر فكان أول تطور لوسائل الإعلام هو الإعلام الكتابي واكتشاف المطبعة سنة(١٤٣٦م)على يد (جونتبرنج) الذي اخترع الطابعة بالحروف المعدنية المنفصلة، فكانت جريدة (لاغازيت)هي أول نشرة صحافية دورية صورت في العالم بعد اكتشاف المطبعة، ثم كان اختراع السينما باختراع آلة تصوير الحركة بالصوت والصورة على يد المخترع (أديسون) فكان أول فلم لمساعده وهو يعطس أمام آلة التصوير، فاستخدمت ألمانيا السينما لخدمة مصالحها في الحرب عن طريق الدعاية فكانت جنيف أهم مراكز الاتصال في العالم، فغزت العروض السينمائية العالم كله، فكان أول فلم يعرض في العالم العربي في مصر وكان مصنوعا في فرنسا وقد عرض في أحد مقاهي الإسكندرية سنة(١٨٩٦ م)، ثم ظهرت الإذاعة المسموعة في

---

(١) الإعلام والتربية، د. إحسان الأغا، بدون اسم الناشر ورقم الطبعة، ١٩٩٣م، ص٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٣.

جميع أنحاء العالم، ثم أنشأت بعد عام(١٩٤٥م) هيئتان دوليتان للتفاهم الدولي وتيسيير انتقال الأخبار والمعلومات بين الدول وهما هيئة اليونسكو ومعهد الصحافة الدولي، ثم انتشرت وكالات الأنباء وكثر انتشار المراسلين الأجانب حول العالم عن طريق المؤسسات الإعلامية الاشتراكية الدولية.(١)

فكان وجود أربع وكالات أنباء دولية كبرى تغطي جميع الأحداث في العالم من وجهة نظر غربية، حيث عملت تلك الوكالات على فرض تصوراتها وهيمنتها للقضايا العالمية على جميع الشعوب، وذلك مما يؤكد على استمرارية الولايات المتحدة الأمريكية لإدارة الصراعات العالمية وسيطرتها على البشر قاطبة، وتدفق الأنباء في العالم يشكل مصدراً واحداً للأخبار، مما يؤدي إلي التغطية الإعلامية للأحداث في كل وسائل الإعلام مصدرها واحد وهو الغرب.(٢)

وسوف نتحدث عن تلك الوكالات ودورها في الفصل القادم من مظاهر التغريب في الإعلام إن شاء الله.

وفي عام(١٩٢٦م) اخترع العالم "جون بيرد"أول تلفاز ميكانيكي فاتفقت هيئة الإذاعة البريطانية مع جون ونجحت في إرسال بث منتظم عام(١٩٣٦) ثم تبعتها الولايات المتحدة، ثم ظهرت في العالم العربي أول محطة في مدينة بغداد ثم في لبنان ثم في مصر ثم بعد ذلك انتشر في جميع الأقطار العربية، فأخذت وسائل الإعلام تلك تغزو الفرد والجماعات وانتشرت وتعددت بسرعة فائقة لتغزو العالم الإسلامي وتهدد كيانه.(٣)

ولقد"أسفرت تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات عن واقع جديد أصبح يفرض نفسه على عالمنا المعاصر، ولعل أهم علامات هذا الواقع ومؤشراته: احتكار الدول الغربية لتكنولوجيا الاتصال، وتحكمها في مصادر المعلومات وحرمان دول العالم النامي منها في ظل تدفق غير متوازن بين دول العالم المختلفة.

ولقد ساعدت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على تمهيد الطريق أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية لاختراق المجتمعات النامية وتهديد هويتها وثقافتها، ولقد أفرزت تكنولوجيا الاتصال الحديثة واقعاً إعلامياً جديداً أدى إلى توفير وإتاحة بدائل ووسائل إعلامية عديدة ومتنوعة ولا شك أن تلك الوسائل الجديدة تعكس بيئات ثقافية وحضارية متباينة الأفكار والرؤى، وهي بلا شك تؤثر

---

(١) انظر: الإعلام نشأته، أساليبه، د. يوسف أبو هلالة، مكتبة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م،، ص١٤–١٥.

(٢) انظر: أخلاقيات الإعلام، أ.د. سليمان صالح، مكتبة الفلاح، بدون طبعة وتاريخ، ص ٢٠٤.

(٣) انظر: الإعلام نشأته، أساليبه، د. يوسف أبو هلالة، ص١٤–١٥.

تـأثيراً مباشـراً فـي الذاتيـة الثقافيـة للشـعوب، ومـن هنالـك تكون الدراسـة عـن حمايـة الهويـة العربيـة والإسلامية أمراً ذا أهمية وضرورة."[١]

ثانياً- التغريب في الإعلام الفلسطيني:

وأما الإعلام الفلسطيني اليوم من فضائيات وصحف ومجلات وجرائد وتلفزيونات وإذاعات فبعضها لم يصبح كما كانت عليه منذ نشأتها من تحريض على مقاومة الاحتلال، وإثارة حماس الشعب الفلسطيني للمقاومة والاهتمام بالقضية الفلسطينية، بل أصبحت بعض الصحف تنشر المواضيع غير المهمة، والأمور المحرمة شرعاً والتي تفسد على الفلسطيني عقيدته وأخلاقه مثل: الأبراج، النجوم، المطبخ، وغير ذلك، وأما الإعلانات التجارية فهي تنشر صور النساء المتبرجات، وتنشر صور رئيس السلطة وزياراته الخارجية إلي الدول الغربية والعربية، واتفاقيات السلام مع العدو، وتضليل الشعب وغير ذلك الكثير، ومنها صحيفة الأيام والحياة وغيرها، ولكن هناك بعض الصحف والجرائد مثل جريدة الرسالة، وفلسطين، ونساء من أجل فلسطين، والتي تعمل علي نشر الحقائق وتثقيف الفلسطينيين ديناً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفضح جرائم الاحتلال، ومقاومته.

وفي عهد السلطة الفلسطينية، تطورت الدبكة الشعبية والفنون المسرحية إلي الأسوأ، وأصبح الاختلاط في المسرح والدبكة الشعبية بين الفتيان والفتيات ظاهراً بشكل كبير وهو ما يسمونه (بالتراث الشعبي)، وظهور الأمور المحرمة شرعا التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وأما تلفاز فلسطين التابع للسلطة الفلسطينية، فهو من أخطر وسائل الإعلام على الشعب الفلسطيني، لما يبثه من برامج ومسلسلات وأفلام عربية وأجنبية هابطة وأغاني ماجنة حيث ظهور المطربات والمذيعات المتبرجات على الشاشة، وقليلاً ما يتحدث عن القضية الفلسطينية في نشرات الأخبار القصيرة، وغير ذلك من التواطؤ مع العدو الصهيوني، وعدم نشر جرائم الاحتلال بشكل واضح وجلي، والذي يتصف بعدم المصداقية والانحيازية، وقلب الحقائق وملاحقة الفصائل الأخرى من الحركات الإسلامية وتشويه صورة المسلمين واعتقالهم بما يسمى(الاعتقال السياسي)، ولكن نلاحظ الفرق الكبير بين تلفاز فلسطين والذي يبث إرساله من رام الله، وفضائية وإذاعة(الأقصى) التي تبث إرسالها من غزة والتي تتصف بالمصداقية والشفافية والنزاهة، من حيث البرامج المفيدة والاهتمام بالقضية الفلسطينية والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وإظهار معاناته، من ظلم الاحتلال الصهيوني له وفضح جرائم هذا العدو.

---

(١) تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، موقع ستار تايمز.

المطلب الثالث- أثر التغريب على وسائل الإعلام.

أولاً- أثر التغريب على وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي:

إن واقع الإعلام في العالم الإسلامي مؤسف ومؤلم للغاية فهو يخدم أهداف أعدائنا ويساعدهم في تكوين رأي عام عربي وإسلامي لقبول ما يخطط لهدم كيان الإسلام، وذوبان المسلم في الآخر(الغرب) فكراً وعقيدةً وسلوكاً، عن طريق نقل الأخبار والأحداث وفق ما تصيغه وكالات الأنباء العالمية، من أخبار كاذبة وخادعة وبث الدعايات التي تخدم مصالح الغرب والأمريكان، فتأثر العالم العربي والإسلامي بالغرب حيث اتبعه وقلده في كل شيء وحتى في وسائل الإعلام علي مسمع ومرأى الملايين في العالم.(١)

"إن ظاهرة التغريب الثقافي قد استفحلت بالمجتمعات العربية والإسلامية بشكل كبير وخطير وخصوصاً مع ظهور وسائل الإعلام الحديثة: كالقنوات الفضائية والإنترنت والفيديو التي تمل ليل نهار على نشر ثقافة التغريب التي تهدف إلى تقويض المقومات الحضارية للأمة كالدين واللغة والتراث والثقافة وهذا مايستوجب التدخل العاجل؛ من أجل إنقاذ شباب الأمة وأطفالها من سموم التغريب والاستلاب والانحراف الأخلاقي والسلوكي."(٢)

فظهرت الفضائيات والتي كان لها تأثيرات كبيرة على كل مناحي الحياة، ومنذ ظهرت تكنولوجيا الاتصال أتاحت تعددية كبيرة ومتنوعة في مجال القنوات الفضائية فهناك قنوات في مجالات عديدة تشمل:الفضائيات الإخبارية والدرامية والرياضية والغنائية والتسويقية والسياحية والإسلامية وغيرها، ولقد أصبح المشاهد العربي والمسلم مشتتاً بين هذا الكم الهائل من القنوات الفضائية.

ومع ازدياد أعداد القنوات الفضائية زادت حدة المنافسة على اجتذاب الجماهير العربية، وفي هذا الإطار نجد بعض القنوات التي تحترم جمهور المشاهدين وتقدم لهم المضمون المناسب والجاد، وعلى الجانب الآخر نجد القنوات الأخرى التي تقدم الشكل والمضمون المبتذل؛ من أجل اجتذاب الجماهير لمضامين لم يتعود عليها من قبل.

---

(١) انظر: الإعلام في العالم الإسلامي الواقع...المستقبل، سهيلة حماد، مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٦٥ .

(٢) التغريب الثقافي وكيفية مواجهته، عمر الرماش، المغرب، محلة الإسراء، تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية في القدس، العدد الخامس والثلاثون، ربيع أول، ربيع آخر ١٤٢٢هـ، حزيران – تموز ٢٠٠١ م.

وفي ظل المنافسة بين القنوات الفضائية على اجتذاب الجماهير اندفعت قنوات عربية عديدة إلى تقليد ومحاكاة الأنموذج الغربي في الإخراج والمضمون اعتقاداً منها أن ذلك هو الطريق الوحيد للنجاح والحصول على إعجاب الجماهير.

ولقد سعت فضائيات عربية عديدة لترويج أساليب الحياة وأنماط السلوك الغربية التي لا تنسجم مع قيمنا وتقاليدنا وأعرافنا الإسلامية، وللأسف فإن الكثيرين يتصورون أن تقليد الغرب ومحاكاة نمط وأسلوب حياته هو السبيل الوحيد للتطور الإعلامي، وهو الذي سيحافظ على ارتباط الجمهور بهذه القنوات، هنالك بدأت تظهر موجة الإثارة والعري في الغناء العربي، وكذلك موجة الإثارة في الإعلانات التليفازية، ويضاف إلى ذلك تقديم أنموذج تغريبي للأسرة في الدراما العربية، وأصبحت النماذج الغربية في الإعلام العربي تدخل كل البيوت وتؤثر على الشباب والمراهقين تأثيراً سلبياً في أغلب الأحيان؛ .كما أدى ذلك إلى تغريب المجتمعات العربية والإسلامية وتدمير كبير للقيم والعقائد الإسلامية.(١)

اتبع الإعلام الإسلامي الإعلام الغربي فأثر فيه بما يلي:-

١-تشويه الإسلام للنفور منه والابتعاد عنه فقد تولى مستشرقون مبشرون هذه المهمة.

٢-تجميل الحياة الغربية في نظر المسلمين؛ لإضعاف الوازع الديني والخُلُقي بنشر المواد الإعلامية ذات المضامين الهابطة.(٢)

٣-تكريس النزعة العلمانية وما يخدمها من أفكار كالقومية والوطنية، وتفرقة المسلمين وتشتتهم.(٣)

٤-امتلاك اليهود لوسائل الإعلام واهتمامهم بها والسيطرة عليها، ولسيطرتهم على عقول الناس وعلى معتقداتهم من خلال الساعات الطويلة التي يقضيها المواطن أمام التلفاز.

٤-جميع وسائل الإعلام خصوصاً التلفاز الذي يلعب دوراً خطيراً لا يستهان به إذ تحول من أداة إعلامية ترفيهية إلى سلاح إعلامي خطير، قوي التأثير على تصرفات المشاهدين وذلك عن طريق ترويج الدعاية الإعلامية فأثر ذلك سلباً على المجتمع.(٤)

---

(١) انظر: تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، موقع ستار تايمز.

(٢) انظر: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد الغلاييني، ص١٩٧، دار المنارة – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) انظر:المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٤) انظر: النظام العالمي الجديد للإعلام، عبد القادر المخادمي، دار الفجر– القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م،، ص١٢١-١٢٢ .

٥-"القضاء على اللغة العربية وإعلان شأن العاميات في البلاد العربية وإحياء اللهجات واللغات القديمة واستعملها في وسائل الإعلام من طباعة وصحافة وإذاعة وتلفاز ومنهم من دعا إلى الكتابة بالحروف اللاتينية".(١)

٦-سيطرة واستغلال بعض السلطات الحاكمة في المجتمع العربي والإسلامي على وسائل الإعلام، وإجبارها على نشر المعلومات وفق ما تريد ولمصلحتها الشخصية، وعدم إظهار الحقيقة، خصوصاً إذا كانت تلك السلطة دكتاتورية طاغية وظالمة ومنحرفة مما يؤدي ذلك إلي تدمير المجتمع، وتبعاً لما يحصل في الغرب.

٧-سقوط المجتمعات العالمية ومنها العربية والإسلامية في حمأ الرذيلة، وفساد الأخلاق وانتشار الجريمة وذلك من خلال سيطرة الصهيونية العالمية على معظم وسائل الاتصال العالمية، المرئية المسموعة والمقروءة والصحف والمجلات والإذاعة والسينما والمسرح والثقافة والإعلان التجاري ودور النشر والطباعة في العالم.(٢)

٨-تفكك المسلمين وتفرقهم، وتهيج غرائزهم وخداعهم وتهييج شهوة الحقد والصراع وذلك بتوجيه الإعلام إلى غرائزهم لا إلى عقولهم، وهذا الذي حصل في العالم الإسلامي من خلال الوسائل الإعلامية باستثناء بعض القنوات التلفازية والمجلات الإسلامية.(٣)

٩-تعميق التبعية الغربية من الناحيتين الاقتصادية والثقافية فأضحت الشعوب في حالة عجز، واستقبالها لكل ما يأتي من الغرب اقتصادياً وتكنولوجيا وأفكار وقيم وثقافات دخيلة على المجتمع الإسلامي.(٤)

١٠-تبعية وكالات الأنباء الوطنية والمحلية في البلاد العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية لوكالات الأنباء العالمية واعتمادها عليها في داخل وخارج الوطن، وقد تكون التبعية شروطاً ضمنية للمساعدات الاقتصادية أو العسكرية أو الحماية الدولية التي تفرضها القوى الغربية المهيمنة.(٥)

١١- عدم قدرة الإنسان علي أن يبذل جهداً عقلياً منظماً لتطوير نفسه ومجتمعه، وذلك بالحجر على التفكير لديه من خلال ترويج الثقافة الهابطة التي تقلل من شأنه وتنقص من فكره...، وتحقق

---

(١) الإعلام في العالم الإسلامي، سهيلة حماد، ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٤-٥٠.

(٣) انظر: الإعلام في العالم الإسلامي، سهيلة حماد، ص ١٢.

(٤) انظر: النظام العالمي الجديد للإعلام، عبد القادر المخادمي، ص٦٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٩، الإعلام والتربية، د. إحسان الأغا، ص٣٣.

النجاح التجاري للوسائل الإعلامية، بزيادة الإعلانات التجارية فتعمل على تشجيع الاستهلاك بدون عقل ووعي من الجمهور؛ لأن الجماهير محتلة بالرغبة والمتعة والبحث عن السعادة.

١٢- عملت وسائل الإعلام الدولية على تدمير القيم التقليدية في الحياة البسيطة؛ لأن من جهة نظرها عقبات رئيسية في طريقها للرأسمالية.

١٣-توجيه وسائل الإعلام انتباه الجمهور إلى موضوعات معينة والتركيز على قضايا تافهة، وعدم التركيز على القضايا الأساسية مثل الظلم والاستغلال والاحتلال، فأضحت اليوم وسائل الإعلام جُل تركيزها الأساسي على التسلية والمرح، والجنس والموضة والرياضة والموسيقا، فأثر ذلك سلبا على عقلية الجمهور، فغزت العقول بالفكر الغربي.(١)

١٤- قيام وسائل الإعلام في الكثير من الدول من خلال مواجهتها لقضايا العنف والإرهاب بتسليط ضوء زائف علي الكثير من الأبرياء وإدانتهم دون أي مبرر؛ وكان ذلك نتيجة لتوجيه السلطات لوسائل الإعلام، واعتماد هذه الوسائل بشكل مبالغ فيه علي المصادر الرسمية.(٢)

١٥-أثر الإعلام الفضائي بشكل واسع على الصحف المطبوعة بل أثر أيضا على عادة القراءة، وأصبح الإعلام الترفيهي هو سيد الموقف.

ورغم كل هذه الظواهر السلبية إلا أنه يمكن القول: إن الفضائيات وحدها ليست المسئولة عن حالة الرداءة في الثقافة العربية والإسلامية، بل هناك متغيرات أخرى مسئولة عن ذلك مثل برامج التعليم والأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية وسياسات الحكومات.(٣)

١٦ -سيطرة الإعلام الأمريكي وأخطاره الاجتماعية والثقافية، وبيان تحقيق الربح.

١٧- وجود وكالات الأنباء الغربية والأقمار الاصطناعية والتطور التكنولوجي الهائل؛ مما يؤكد ذلك في حرب الخليج حيث كانت محطة التلفاز الأمريكي(cnn) الوحيدة التي تنقل من بغداد صوراً حية وتقارير فورية من مصادر أولية، وتنقل أحوال المبعدين الفلسطينيين من مرج الزهور في عام ١٩٩٣م، حيث أذاعت برنامج عنهم(ببث مباشر)(٤)، حيث قال نقيب سابق في السلطة الفلسطينية

---

(١) انظر: أخلاقيات الإعلام، أ.د.سليمان صالح، الفلاح، بدون طبعة وتاريخ،، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) المرجع السابق: ص٤٠٨.

(٣) انظر: تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، موقع ستار تايمز.

(٤) مرج الزهور... وصناع الحدث، النائب فتحي قرعاوي، ملف خاص بذكرى ابعاد مرج الزهور، الكتلة الإسلامية جامعة القدس، ٢٠١١/١٢/١٧، www.alkotla.info، رحلة في مرج الزهور، موقع إخوان ويكي، ويكيبيديا الإخوان المسلمين، موسوعة الإخوان المسلمين=www.ikhwanwiki.com/index.php?title ٢٠١١/١٢/١٧.

لجمعية مهنية في غزة:"من المحزن أن نعرف لأول مرة أخباراً وأحداثاً وقعت في الشارع الذي نسكن فيه من محطة مونت كارلو".[١]

ثانياً- أثر التغريب على وسائل الإعلام الفلسطينية:

١- احتلال الصهاينة لفلسطين وشن حروب الإبادة من خلال حملة إعلامية مكثفة، قامت بها الصهيونية العالمية ضد الإسلام والمسلمين وذلك بسيطرتها علي معظم وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.[٢]

٢- الخضوع إلي وسائل الإعلام والدعاية وأخذ كل ما فيها بسُمها ودسمها وغثها وسمينها بشكل كبير؛ لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضيته زماناً ومكاناً لذلك فهي تأثر فيه من المهد إلي اللحد وفي حياته اليومية بكل أشكالها.

٣- وجود وسائل إعلام أجنبية غير محلية تحاول أن تؤثر علي وسائل الإعلام الفلسطينية وتعمل جاهدة إلي توجيه ثقافته حسب ما تريده هي، فكان لها التأثير السلبي علي المجتمع الفلسطيني.

٤- تعدد وتنوع لأساليب الإعلام والدعاية المغرضة الموجهة إليه، فهي تؤثر علية سلباً؛ لذلك لابد أن يكون الفلسطيني علي علم بجميع تلك الأساليب المتنوعة، لذلك افتتحت الجامعة الإسلامية في العام الدراسي ٩٢-٩٣م قسما لدراسة الإعلام.

٥- وجود بعض المحطات والقنوات التي تسمي بأسماء عربية وهي في الأصل مدسوسة لا تمت إلي العربية بصلة تعمل علي خداع العرب والمسلمين وهي تخدم مصالح العدو، أو تكون للعدو نفسه والداعم لها؛ لذلك لابد من ضرورة الانتقاء والاصطفاء لوسائل الإعلام بكل أنواعها.

٦- تنوع وسائل الاعلام المقروءة في المجلات والصحف والكتب والروايات، والمسموعة منها المذياع وأشرطة الكاسيت، والمرئية منها التلفاز والفيديو، فجميع هذه الوسائل لها تأثير قوي على الفرد حسب ملكيته لها.[٣]

٧- دفع بعض الفلسطينيين إلي التشاؤم من تحرير أرضهم من الاحتلال الصهيوني، وجهادهم للعدو، وفقد الأمل في الحياة، عن طريق الدعاية المغرضة والإعلام الموجه الذي يخدم مصالح العدو الصهيوني سواء أكان ذلك الإعلام عربي أم أجنبي أم بعض الإعلام الفلسطيني.[٤]

---

(١) انظر: الإعلام والتربية، د. إحسان الأغا، ص٣٠-٣١.

(٢) انظر: الإعلام في العالم الإسلامي، سهيلة حماد، ص٧.

(٣) انظر: الإعلام والتربية، إحسان الأغا، ص٥٠-٥٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٠.

٨-فساد الأخلاق وانتشار الفاحشة بين فئات الشعب الفلسطيني وخاصة فئة الشباب منهم، وذلك من خلال مشاهدة المحطات الأجنبية والعربية التي تبث الأفلام الأجنبية والعربية المدبلجة، والمسرحيات الهابطة المخلة بالآداب، ونشر صور الفنانين والفنانات والأغاني الماجنة المثيرة للغرائز والشهوات، واستخدام الانترنت استخداماً سلبياً بكافة برامجه من: (فيس بك، وهوت ميل، الشات، المسنجر، تويتر، الدردشات، يوتيوب...) وغير ذلك من البرامج التي تدمر المجتمع بأكمله وكذلك البرامج المختلطة بين الفتيان والفتيات؛ مما أدي إلي غزو الشعب فكرياً واجتماعياً واقتصادياً وتبعية كاملة للغرب وتقليدهم في شتى وسائل الحياة.

إن أثر وسائل الإعلام الأجنبية والعربية المرئية والمسموعة والمقروءة، وتصفح أبناؤنا للشبكة العنكبوتية دون نقد وتمحيص ودون رقابة، وفي ظل التطور التكنولوجي السريع والمبهر، نتجت عنه سلوكيات غريبة على مجتمعنا الفلسطيني، وتقليد أعمى للغرب في كافة مناحي الحياة!.

لذلك تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في الحياة المعاصرة، وهي قوة تؤثر على سلوك البشر، وتلعب دورا في الحياة السياسية والإجتماعية، وتستطيع الإطاحة برؤساء دول، وتغيير سياسات الحكومات (١).

ومن خلال إحدى وسائل الإعلام التي تسمى بـ (الفيس بوك) حصلت الثورات العربية أو ما يسمى بـ (الربيع العربي) والتي أطاحت برئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك وزُمرته الفاسدة، ورئيس دولة ليبيا معمر القذافي وحاشيته، ورئيس دولة تونس زين العابدين بن على تم القضاء علي الظلم والفساد والدكتاتورية العلمانية المصنوعة في الغرب.

والدور القادم باذن الله على رؤساء الحكومات الفاسدة الموالين للغرب من الظلمة والفاسدين والعلمانيين الغربيين.

وتزداد المخاوف يوماً بعد يوم من آثار العولمة الثقافية والتغريب على الهوية العربية والإسلامية وذلك في ضوء ما يقدم من مضامين مختلفة في الفضائيات العربية والأجنبية، وعلى الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، وما تقدمه الصحافة والسينما، وكذلك ما تعكسه وسائل الإعلام الغربية من صور مشوهة وسلبية عن واقع الإنسان العربي والمسلم ومجتمعه، للأسف فإن بعض الفضائيات العربية سارت على منهج بعض القنوات الفضائية الغربية شكلاً ومضموناً، وجعلت الجماهير العربية تحاكي الأسلوب الغربي، وتروج لأنماط ثقافية يخشى من تأثيراتها السلبية على الهوية العربية والإسلامية.

---

(١) انظر: الإعلام والتربية، إحسان الأغا، ص٥٠-٥٢.

وتجدر الإشارة إلى المضامين الترفيهية السطحية التي لاقت رواجاً واضحاً واهتماماً متزايداً من المشاهدين العرب والمسلمين، وبصفة خاصة الشباب والمراهقين وخصوصاً ما تعكسه بعض الأغاني المصورة والبرامج من صور مبتذلة وخليعة تقوم على الإثارة، وتلك الأشكال تستهدف شباب أمتنا وتحاول طمس هويتهم، والعبث بقيم وعادات وتقاليد وثقافة المجتمعات العربية والإسلامية.أدى إلى ضياع قسم كبير من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

إن الأمر جد خطير إذا لم تتنبه وسائل الإعلام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية العربية والإسلامية إلى حقيقة ما يدور حولنا من سعي لفرض ثقافة العولمة والتغريب في البلدان العربية والإسلامية.

لذلك يجب المحافظة على الهوية والثقافة العربية والإسلامية وهذا لا يعني الانطواء على الذات وإنما يعني التفاعل مع الثقافات الأخرى وأخذ ما يفيد هويتنا وثقافتنا ويدعمها في إطار التفاعل بين الثقافات والحضارات المختلفة.

إن الاعتراف بالآخر والتحاور معه ضرورة تفرضها التطورات العالمية المتلاحقة ولكن لا بد من التمسك والاحتفاظ بهويتنا وحضاراتنا وتراثنا وقيمنا، خاصة أن الحضارة والثقافة العربية والإسلامية لها مكانتها البارزة في صنع تاريخ الإنسانية، ولقد تعلمت أوربا من حضارتنا وعلومنا ولولا الحضارة الإسلامية ما كان لها أن تحقق ما وصلت إليه من تقدم كبير(١).

لذلك كان (التغريب) في وسائل الإعلام من أخطر الأساليب على الأمة العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية، حيث استخدموا الكلمة المقروءة والمسموعة والمنظورة، ووظفوا العاملين في المؤسسات الإعلامية المختلفة؛ لتحقيق أهدافهم التغريبية، في الصحيفة والمجلة والإذاعة، ثم جاء التلفاز والكمبيوتر والفيديو والإنترنت وغيره من الوسائل الإعلامية المعاصرة!

(١) انظر: تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، موقع ستار تايمز، مرجع سابق.

المبحث الخامس
التعليم

المبحث الخامس- التعليم.

إن واقع التعليم في المجتمع العربي والإسلامي المعاصر واقع مرير ومتردي؛ وذلك بفرض الغرب ثقافته وفكره عليه، وللغزو الثقافي والفكري الأثر الخطير على عقول المسلمين وخصوصاً الناشئة منهم، منذ عهد الطفولة بدايةً برياض الأطفال، والمدارس، ثم الجامعات والكليات والمعاهد، فهذه الهجمة التغريبية المسعورة على نظام التعليم ما هي إلا لتنفيذ مخططاتها الغربية الصهيونية؛ ولتغريب الثقافة الإسلامية ولهدم الإسلام ومحو الشخصية والذوبان في ثقافة الغرب، ولتدمير العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب، فكان التعليم المنطلق الأول للتغريب عن طريق البعثات الخارجية للتعليم في الدول الغربية والأوروبية والأمريكية، وتدخل الغرب والصهيونية في وضع مناهج التعليم، وفرض مناهجهم في الدول العربية والإسلامية، فكان التعليم وسيلة من وسائل تغريب العالم الإسلامي وحتى اليوم.

المطلب الأول – تعريف التعليم ومراحله.

أولاً: تعريف التعليم :

مصدر علم يعلم علما، وهو مأخوذ من مادّة (ع ل م)،، والعلم نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازما، وعلّمته وأعلمته في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار صحيح، والتّعليم اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتّى يحدث منه أثر في نفس المتعلّم.(١)

"لقد سلك الناس مسالك مختلفة في التعريف بالتعليم، وهو: الجهد الذي يقوم به آباء الشعب ومربوه؛ لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها ".(٢)

" قال بعض أهل العلم، التعليم هو المعرفة، وهو ضد الجهل، وقال آخرون: إن العلم أوضح من أن يعرف".(٣)

ثانياً: مراحل التعليم الفلسطيني:

إن التعليم الفلسطيني مر بمراحل عدة وهي كالتالي:-

١ – التعليم العام في فلسطين خلال العهد العثماني.

٢- التعليم العام في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني.

٣- التعليم خلال فترة الإدارة المصرية.

٤- التعليم خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي:

٥- التعليم في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية.

قبل الاحتلال الإسرائيلي الكامل عام ١٩٦٧م كان التعليم مقسماً وتابعاً لجهتين مختلفتين: قطاع غزة تابع للحكومة المصرية، والضفة الغربية تابعة للمملكة الأردنية، ثم بعد عام ١٩٦٧م

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥/ ٣٠٨٣- ٣٠٨٤، انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣ هـ، ج ٢٦/ص ١١، مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص٥٤٧.

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، المستشار الدكتور:علي جريشة، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، ص١٠٤.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل بن العثيميين، ج ٢٦/ص ١١.

أصبح التعليم تابع لجهتين مختلفتين أيضاً: **الأولى:** مدارس الحكومة تابعة للإدارة المدنية(الحكم الإسرائيلي) وقد مارس اليهود أبشع الممارسات نحو التربية والتعليم، وكان تمويلهم للتعليم ضئيلاً جداً؛ مما أدى إلى تدهور الأوضاع التعليمية، وأما الجهة **الثانية:** فهي وكالة الغوث الدولية، وقد حاولت الوكالة مساعدة الشعب الفلسطيني عن طريق تحسين وتطوير المدارس والمؤسسات التابعة لها، فكانت أحسن حالا من المدارس التابعة للحكومة، إلا أن وضع التعليم ازداد تدهوراً بشكل عام في فلسطين.

وبعد تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية وعقد اتفاقية السلام بين الاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية بزعامة رئيس السلطة الفلسطينية (ياسر عرفات)، وإصدار قرار الحكم الذاتي الفلسطيني، وتوقيع اتفاقية غزة – أريحا أولا، وانسحاب قوات الاحتلال من المدن الرئيسية في الضفة الغربية وقطاع غزة تسلمت السلطة في عام (١٩٩٦) مهمة التعليم العالي،حيث أضافت وزارة جديدة إلي الوزارات باسم وزاره التربية والتعليم العالي، حيث قامت هذه الوزارة بوضع الخطط لبناء وتطوير التعليم في فلسطين، فزادت في عدد المدارس، وأصبحت أعداد الطلاب والطالبات في زيادة على مستوى المراحل التعليمية، وزادت في تعيين المعلمين والمعلمات الفلسطينيين، وعمل دورات تربوية وورش عمل لهم، حيث بدأ وضع التعليم ينهض من جديد وبدأ الاهتمام به جيداً ولكن ليس بالشكل المطلوب حيث خصصت السلطة الوطنية الفلسطينية ميزانياتها لإنشاء أنواع مختلفة من أجهزة السلطة والأمن ولم تخصص ميزانيات كافية لإعادة بناء وترميم قطاع التعليم بشكل عام(١).

(١) انظر: تطوير التعليم العام في قطاع غزة، د. فؤاد العاجز، ص١٣٨.

المطلب الثاني- التغريب في المؤسسات التعليمية.

إتخذ الغرب من التعليم وسيلة لتغريب المجتمعات العربية والإسلامية ومنها الفلسطينية، فظهر ذلك جلياً في مناهج التعليم في المدارس والجامعات الفلسطينية وهي كالتالي:

أولاً- التغريب في التعليم العالي (الجامعات والكليات والمعاهد):

لقد كانت فكرة إنشاء جامعة فلسطينية عربية على أرض فلسطين قائمة منذ زمن الانتداب البريطاني على فلسطين، ولكن حكومة الانتداب رفضت ووقفت في وجه إنشاء تلك الجامعة ومنعت جمع الأموال من خارج فلسطين (الدول العربية) لإقامتها.

بالرغم من تعنت الانجليز إلا أن أهل فلسطين حاولوا أكثر من مرة إنشاء الجامعة، كان آخرها في أثناء الانتداب محاولة إقامة جامعة عربية في القدس عام ١٩٤٧ ولكن ذلك المشروع لم يتحقق بسبب الضغوط الصهيونية على حكومة الانتداب، وبعد نكبة ١٩٤٨ كانت فكرة إقامة جامعة في قطاع غزة خلال فترة الإدارة المصرية تسمي جامعة السلام، يقبل فيها الطلبة من سائر بلدان العالم إلا أن تلك الفكرة لم تخرج إلي حيز الوجود خلال فترة الإدارة المصرية على قطاع غزة، أما الآن فقد أصبح في فلسطين العديد من الجامعات.(١)

شهد القرن التاسع عشر بناء مدارس وكليات في الشام ومصر مهمتها علمنة التعليم وتغريبه، وفض الارتباط بالإسلام في التحصيل المعرفي والثقافي، واشتهر في القطرين ما عرف بالجامعة الأميركية الآن، ومنها كان يتخرج القادة والنخب الذين كان ولاؤهم للثقافة الغربية الصليبية وعداؤهم لثقافة بلادهم الإسلامية الأصيلة، ومن هذه الجامعات في فلسطين ما يلي:-

١- **الجامعة العربية الأمريكية:** مؤسسة خاصة تم تأسيسها في عام(١٩٩٥) كأول جامعة خاصة في جنين بالضفة الغربية بفلسطين، يشرف على الجامعة مجلس أمناء معتمد لدى وزارة التعليم العالي في فلسطين، وتطبق الجامعة نظام التعليم الأمريكي بالاشتراك مع جامعة ولاية كاليفورنيا ستانيسلوس وجامعة ولاية يوطا، فالجامعة الأمريكية في فلسطين هي فرع للجامعات الأمريكية، وتعتمد الجامعة اللغة الإنجليزية كلغة التدريس بها، وتستخدم مناهج الدورات الدراسية النظام الأمريكي المعروف بالدرجات، كما تضم الجامعة مركز استكمال التعليم وخدمات المجتمع ومركز اللغة الإنجليزية.

---

(١) انظر: التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية، د.ابتسام أبو دحو، ص٤-٦.

كانت توجد جامعة أمريكية في شمال قطاع غزة قديما ولكنها أحرقت وهدمت من قبل الصهاينة في الحرب على غزة.

وأيضاً هناك جامعات وكليات أخرى تعمل وفق النظام الغربي في التعليم، وتغريب وتنصير الطلبة الفلسطينيين فكراً وسلوكاً وثقافةً ومنها:

٢- **كلية بيت لحم للكتاب المقدس:** تعتبر كلية بيت لحم كلية إنجيلية مسيحية لكافة الطوائف الدينية مركزها بيت لحم بفلسطين، أسسها زعماء عرب محليين في عام١٩٧٩ ، وكان الهدف الأول لهذه الجامعة هو إعداد قادة محليين لخدمة المسيحية في الشرق الأوسط، وبالإضافة إلى قيام تلك الكلية بتقديم التدريب لطلابها لنشر تعاليم المسيح عليه السلام بين شعوبهم، تقدم الكلية الأفكار المسيحية الضرورية والفعالة في المجتمع من خلال العديد من المجالات، على سبيل المثال مركز الاستشارات الإنجيلي، وتقبل الكلية الطلاب من كل الأديان، ومتوسط عدد أعضائها ١٣٥ طالباً عربيا فلسطينيا ينتظمون في دورات دراسية متعددة تقدم باللغة العربية (فيما عدا برنامج الإرشاد السياحي). ويستند تصميم المنهج لدراسي إلى المنهج التبشيري حيث يتم منح الطلاب شهادة جامعية في التربية العامة، مع تخصص وتركيز على العديد من الفروع مثل:الإنجيل والتربية المسيحية والاستشارات والتاريخ (علم الآثار القديمة) والموسيقا، كما تستضيف الكلية أيضاً طلاب أجانب[١] .

٣- **جامعة بيت لحم:** تأسست في عام ١٩٧٣ بالتعاون الإداري مع مؤسسة الأخوة دي لا سال De La Salle Brothers (FSC)الذين قاموا بتطوير المدارس، على مدار أكثر من قرن، في تركيا ولبنان والأردن ومصر وفي أماكن أخرى في المنطقة، وفي الولايات المتحدة أيضاً، وكان الغرض من جامعة بيت لحم عند تأسيسها تقديم تعليم عال جيد في الضفة الغربية وغزة، والجامعة عبارة عن مؤسسة تعاونية تعليمية تحت رعاية الفاتيكان، ومفتوحة للطلاب أي كان دينهم، استطاعت جامعة بيت لحم الاستمرار وسط الظروف الصعبة لوجود قوات الاحتلال حيث كانت مغلقة بأمر عسكري من عام ١٩٨٧ وحتى عام١٩٩٠ ، وكان الطلاب يحضرون الفصول الدراسية في تلك الفترة في مواقع أخرى خارج مبنى الجامعة بالرغم من وجود علم الفاتيكان عليها، وتعتبر جامعة بيت لحم مؤسسة خاصة للتعليم العالي، ولغة التدريس بها هي اللغة الإنجليزية، وهي تتبع نفس نظام التعليم المتبع في الشرق الأوسط، وهي عضو في هيئة الجامعات العربية منذ عام ١٩٨١ فيها معهدان: وهما معهد الإدارة والفنادق ومعهد شراكة

(١) انظر:الجمعية العلمية لطلبة كلية الحقوق الفلسطينية، جامعة القدس، نقلا عن وزارة التعليم العالي الفلسطينية تم الاقتباس يوم الجمعة ٢٠/ ٢٠١٢/٨م، س١٠ صباحاً www.plc.i٨.com/Palestine.htm.

المجتمع الذي يعقد دورات دراسية للتعليم وتتضمن مكتبة الجامعة مركز (تراثنا)، (مركز للتراث الفلسطيني).

٤- **جامعة بيرزيت:** تعتبر هذه الجامعة أول مؤسسة للتعليم العالي تأسست في فلسطين، تعمل على نشر الوعي الاجتماعي والقيم الوطنية الديمقراطية الغربية في مجتمع فلسطيني حر، يعود تاريخ المهمة التعليمية لهذه المؤسسة إلى عام ١٩٢٤، عندما بدأت نبيهة ناصر في تقديم التعليم الابتدائي والثانوي في المدارس. وفي عام ١٩٦٧، كانت جامعة بيرزيت تقدم برامج تقتصر على الصفين الجامعيين الأول والثاني. وبعد حرب يونيو ١٩٦٧، وعند سقوط الضفة الغربية وغزة في أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلية، رأت الجامعة التي كان يطلق عليها حينذاك الكلية الضرورة الملحة للتحول إلى جامعة كاملة، بالأخص لتقديم فرص التعليم العالي للطلاب الذين كانوا غالباً يحرمون من استكمال تعليمهم بالخارج؛ بسبب القيود المفروضة على السفر من قبل الاحتلال. وفي ١٩٧٢ أعلنت كلية بيرزيت عن خططها بالتوسع في الدراسة الجامعية لتصل إلى برنامج من أربع سنوات يمنح الطلاب في نهايته شهادة جامعية في الآداب والعلوم. وفي عام ١٩٧٥ تغير اسمها إلى جامعة بيرزيت، تمنح شهادات الدبلوم وشهادات الماجستير في العديد من المجالات. وتعتمد الجامعة اللغة العربية كلغة التدريس بها، ومع ذلك يتم تدريس العديد من الدورات الدراسية باللغة الإنجليزية، فكل ذلك ثمرة التغريب وبفعل المستغربين من أبناء جلدتنا(١).

ثانياً- التغريب في المدارس التابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA):

تقدم المدارس التابعة لوكالة الغوث الخدمات التعليمية للتلاميذ حتى الصف التاسع الأساسي، وينتقل الطلبة الذين ينهون ذلك الصف بنجاح إلى المدارس الحكومية، وكما أن الحال في المدارس الحكومية سابقاً كانت تطبق مدارس وكالة الغوث المقررات المصرية في قطاع غزة والمقررات الأردنية في الضفة الغربية جنبا إلى جنب مع النظم ذات العلاقة لهما والمناهج والكتب الدراسية والخطط الدراسية ومدة السنة الدراسية وقواعد عقد الامتحانات والعطل والترفيع والتعويض ثم إعادة الصفوف (للراسبين) وما إلى ذلك، وبالإضافة إلى ذلك تدير وكالة الغوث مراكز للتدريب المهني في كل من قطاع غزة والضفة الغربية وتقدم تلك المراكز ضمن أمور أخرى، مساقات في مجالات الميكانيكا والمعادن، والكهرباء، والتشييد والبناء على مدار سنتين بعد نهاية مرحلة التعليم

(١) انظر: التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية، د.ابتسام أبو دحو، ص٤-٦.

الأساسي، ثم في نهاية الفترة المقررة يتأهل طلبة تلك المراكز للحصول على شهادة الدبلوم في إحدى الاختصاصات المهنية، ولا يطلب منهم التقديم لامتحان شهادة الثانوية العامة.(١)

ورغم الجهود التي تبذلها وكالة الغوث الدولية منذ عام ١٩٧٦م وحتى الآن، إلا أنها حاولت أن تفرض سياستها الدولية الغربية علي الفلسطينيين من خلال سياسة التطبيع مع اليهود، وذلك بإرسال الطلبة المتفوقين في المرحلة الإعدادية من مدارسها وابتعاثهم إلي الدول الأوروبية والغربية، كما حاولت تشويه وتزوير الحقائق والعبث في المناهج الفلسطينية عن طريق وضع مادة حقوق الإنسان، والتسامح الديني، والاعتراف بإسرائيل، ووضع قصة المحرقة المزورة (الهولوكوست)، وأن اليهود شعب مظلوم، ولكن أمام تحديات المثقفين والغيورين من أبناء الشعب الفلسطيني تراجعت عن ذلك، ولكننا نلاحظها تسعي إلي بذل الأموال الطائلة ونفقتها على الطلاب والطالبات من سن ٧-١٥ عام، في الألعاب الصيفية (samar Games)؛ وكل ذلك من أجل إفساد أخلاق وسلوك الطلاب، وإبعادهم عن الإسلام، وعلى أن يقلدوا الغرب في الاختلاط بين الفتيان والفتيات، وتعليمهم الموسيقا والدبكة والرقص والغناء، وتقليدهم الغرب في الأزياء واللباس والكلام، وإعطائهم دروساً وأنشطة تعمل على تنصيرهم، ولصرف هذا الجيل المسلم من أبناء الشعب الفلسطيني عن المساجد لحفظ كتاب الله تبارك وتعالى، لأنهم يعلمون جيداً أن جيل القرآن هو جيل النصر والتحرير.

ثالثاً- التغريب في المدارس الخاصة:

يهتم القطاع الخاص بالمرحلة التمهيدية بشكل أساسي، حيث تشرف منظمات أهلية محلية دولية على المؤسسات التي تقدم الخدمات التربوية في تلك المحلة، ويلاحظ أن عدد المدارس الخاصة قليل إذا ما قورن بالمدارس التابعة للهيئات الأخرى، وتخضع تلك المدارس للإشراف ورقابة وزارة التربية والتعليم التي تصدر تراخيص العمل لها، وتقدم المدارس الخاصة الخدمات التعليمية ضمن المرحلتين الأساسية والثانوية، ويشار لبعض تلك المدارس بالبنيان من ناحية المعايير العالية إلا أن المعايير السائدة في البعض الآخر عادية أو حتى متوسطة، وتبدأ بعض المدارس الخاصة بتدريس اللغة الانجليزية أو لغات أجنبية أخرى كالفرنسية أو الألمانية (علاوة على الانجليزية) من الصف الأول الأساسي، وهناك أربعة أنواع من المدارس الخاصة:-

١- مدارس خاصة تدعمها جهات دولية تقوم بوضع مناهجها المصبوغة بالصبغة الغربية.

٢- مدارس خاصة تبشيرية، حرصت الإرساليات على إنشائها لتنصير أبناء فلسطين.

٣- مدارس خاصة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم.(٢)

---

(١) انظر: التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية،د.ابتسام أبو دحو، ص٤-٦.

(٢) انظر التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية، د.ابتسام أبو دحو ، ص٤-٦.

٤- مدارس خاصة تابعة لمنظمات أهلية ومحلية.

بعض تلك المدارس الخاصة توجد فيها أنشطة تطبيعية مع أطراف إسرائيلية وأجنبية تسعى لتنظيم لقاءات ومشاريع ومخيمات بين مجموعات من الشباب الفلسطيني والشباب الإسرائيلي، أحياناً بمشاركة من دول أخرى كغطاء، تركز تلك المؤسسات في نشاطاتها على الفئات الشبابية عامة، وبدرجة أكبر على طلبة المدارس الخاصة، وهناك أنباء عن قيام بعض إدارات المدارس الخاصة بتشجيع تلك الأنشطة التطبيعية وعن قيام أخرى بغض النظر عنها، رغم العلم التام بقيامها على أرض المدرسة وبين طلبتها، من أخطر تلك المشاريع: Seeds of Peace ،OneVoice، NIR ،MEET. كما أن بعض المدارس الخاصة تنظم لقاءات دورية مع مدارس إسرائيلية والتي تعمل على تنظيم برامج حوارية ونشاطات طلابية بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، هي في الواقع مشاريع مضللة ومضرة، تحديدًا؛ لأنها تتجاهل جذور القضية، أي الاحتلال وسياسته العنصرية، كما إنها لا تستند إلى حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية، وبالأخص حقوق اللاجئين المكفولة دولياً بالعودة إلى ديارهم والتعويض، وبالتالي تساهم في إضفاء الشرعية على هذه السياسات.

يدّعي القائمون على تلك المشاريع أنها تعمل على تعزيز ثقافة التسامح و(قبول الآخر) والحوار والتفاهم والتي تؤدي إلى خلق أجواء تساعد على إيجاد حلول أفضل لقضايا الصراع، فمثل تلك الأنشطة التطبيعية تساهم في إضفاء الشرعية على الاحتلال عبر إظهار إمكانية التعايش الطبيعي مع الإسرائيليين رغم استمرار هذا الاحتلال، كما أن الكثير من تلك المشاريع يساهم في ترسيخ صورة إسرائيل كدولة (طبيعية) ومتميزة في مجال الديمقراطية والعلوم والفنون وغيرها، فيجب على هذه المدارس الوعي جيداً لمثل تلك الأنشطة وبالذات الصهيونية منها والحذر منها والبعد عنها، لما فيها الخطر الكبير علي أبناء شعبنا الفلسطيني وقضيتنا الفلسطينية، فهم أعدائنا منذ احتلالهم لفلسطين وحتى دحرهم عنها بإذن الله، فلا سلام معهم ولا تطبيع.[(١)]

(١) انظر: الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل، أضيف بتاريخ ١٢-٠٣-٢٠١١، تم الاقتباس يوم الخميس س٧:٠٠ مساء بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٣م، http://www.pacbi.org/arabic.php

المطلب الثالث- التغريب في مناهج التعليم الفلسطينية.

المنهاج المدرسي هو أداة المجتمع ووسيلته في تربية الناشئين، وهو عبارة عن مجموعة متفقة من الأفكار والقيم، فالمنهج السليم هو الذي يرتبط ارتباطاً عضوياً بظروف المجتمع، فمن الضرورة إعادة بناء المنهج وتجديده بصورة شاملة من حيث أهدافه ومحتواه وطرقه وأساليب تقويمه بما يتناسب مع عقلية الطلاب والبيئة المحيطة بهم، ومع التطور السريع في العلم والتكنولوجيا.(١)

لقد استخدم الغربيون وأتباعهم من المستغربين مناهج التعليم لتغريب المسلمين، في المدارس والكلّيات والجامعات الحكومية والخاصة، حيث كانوا يتسلمون الطفل منذ الحضانة، ويقومون بعملية تغريبه وسلخه عن قيم إسلامه، عن طريق المقررات الدراسية والكتب المدرسية واختلاط الطلاب بالطالبات، والقيام بالنشاطات المدرسية والجامعية المختلطة ووضع مناهج التعليم القائمة على أساس فلسفة الحضارة الغربية.

والبعثات الدراسية إلى بلاد الغرب، والتي كانوا يختارون لها الطلبة المتفوقين دراسياً، ثم يرسلونهم إلى جامعات الغرب، وهم في مرحلة المراهقة، وهناك يمارسون عليهم عملية (تغريب) مدروسة، ثم يعودون بعدها مستغربين حيث يتولون المناصب القيادية والوظائف وغيرها ليفسدوا أبناء المسلمين.(٢)

أولاً- التغريب في مناهج التعليم الفلسطينية زمن الدولة العثمانية:

مناهج التعليم هي أساس العملية التعليمية فإذا صلحت صلح التعليم وإذا فسدت فسد التعليم، ومنذ زمن الدولة العثمانية أخذت بتعليم النظام الفرنسي وفرضت اللغة الفرنسية لاعتبارها لغة إلزامية تدرس في جميع المدارس، فكانت اللغة الفرنسية اللغة الثانية بعد اللغة التركية...إلا أن الدولة العثمانية واجهت بعض الصعوبات عند تطبيق نظام التعليم الفرنسي، لأنه كان غريباً على البيئة الجديدة التي نقل إليها ذلك النظام المستعار، فقد كان التغير العثماني قائما على الطريقة التقليدية التي تعتمد على الحفظ والاستظهار؛ لأنه كان يغلب عليه الطابع الديني، أما الفرنسي يعتمد على التدريب العقلي القائم على الفهم والاستيعاب، ولكن من الصعب أن يفهم ويستوعب

---

(١) انظر: المنهج الدراسي بين التبعية والتطور، د.محمود أبو زيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص٥.

(٢) انظر: الغزو الفكري والتغريب الثقافي، د.همام سعيد وزميليه، تم الاقتباس يوم الجمعة الساعة ٢:٢٩ مساء بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٤م، www.balagh.com

الطالب الفلسطيني منهجاً يخص الغرب ويدرس في بلد إسلامي فهناك اختلاف كبير بين العرب المسلمين والغرب الكافر.(١)

وفي فترة الحكم العثماني صبغت المناهج الدراسية الفلسطينية بالصبغة العثمانية.(٢)

ثانياً- التغريب في مناهج التعليم الفلسطينية فترة الانتداب البريطاني:

لم توفق إدارة المعارف في وضع مناهج التعليم في فلسطين خصوصا في مادتي التاريخ والجغرافيا وذلك للأسباب التالية:-

١- كانت المناهج غير ملائمة للبيئة الفلسطينية، مما أدى إلى تجهيل الطلبة العرب في تاريخ وجغرافية فلسطين، وكذلك قضايا الساعة.

٢- عدم إشراك المختصين العرب في وضع المناهج واقتصار وضعها على إدارة المناهج البريطانية.

٣- إدخال اللغة الانجليزية كلغة أساسية على المنهج في المرحلة الأساسية.(٣)

٤- إدخال التاريخ الغربي بكل تفاصيله في المناهج وذلك على حساب التاريخ الإسلامي، لتجهيل الطالب الفلسطيني وعدم معرفته الحقيقة بتاريخه وجغرافيا أرضه، فقسم كبير من التاريخ يتحدث عن مدن اليونان والرومان والتاريخ الأوروبي، وجزء بسيط منه يتحدث عن تاريخ العرب ويركز على أقلة من الشخصيات البارزة، وأما الجغرافيا فهي تتحدث عن جغرافيا العالم والدول الأوروبية فقط.

٥- عدم الاهتمام بمدرس التربية الإسلامية، وأي مدرس غير مختص يقوم بتدريس المادة كما عملت على تقليص حصص الدروس الدينية، ومساواة حصص اللغة الإنجليزية بحصص اللغة العربية.

٦- إدخال معلومات عن التجارة والمراسلات التجارية الأجنبية، وهذه المعلومات تعتبر من المسلمات غير القابلة للنقاش والهدف منها تلقينها للطالب الفلسطيني ليحفظها عن ظهر

---

(١) انظر: تطور التعليم العام في قطاع غزة من سنة ١٨٨٦-٢٠٠٠م، د. فؤاد العاجز، المقداد، الطبعة الثانية-٢٠٠٠م، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠.

(٣) انظر: تطور التعليم العام في قطاع غزة من سنة ١٨٨٦-٢٠٠٠م، د. فؤاد العاجز ، ص٦٥.

قلب وبدون وعي وإدراك للحقائق وبدون نقاش، علي السمع والطاعة العمياء وذلك أسلوب خبيث في التربية.(١)

ثالثاً- التغريب في مناهج التعليم الفلسطينية في غزة زمن الإدارة المصرية:

كان التعليم في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، يتبع نظامين: نظام التعليم الأردني في الضفة الغربية، ونظام التعليم المصري باعتبار أن قطاع غزة يخضع للحكم المصري في الجوانب كافة، وذانك النظامان يختلفان في المناهج والسلم التعليمي والأنظمة واللوائح والقوانين، في حين يدرس الفلسطيني الذي يتعلم بالنظام المصري اللغة الإنجليزية من الصف الأول الإعدادي، كان المنهاج المقرر على الطلبة الفلسطينيين هو المنهاج المصري الذي يفتقر إلي الحديث عن فلسطين، فالجغرافيا جغرافيا مصر والتاريخ هو التاريخ المصري والحضارة هي الحضارة المصرية، والقيادات والزعامات والبطولات المصرية فقط، فيجهل الطالب الفلسطيني كل ما يتعلق بأرضه ووطنه فلسطين ولا يعرف عنها شيء،...و كان التلاميذ في قطاع غزة يتعلمون الفرنسية إلى جانب اللغة الإنجليزية، فتلك هي سياسة التجهيل للطالب الفلسطيني والتي يريدها الغرب والصهاينة، مع إهمال مادة التربية الإسلامية وعدم حُسبان درجتها في الشهادة.(٢)

رابعاً- التغريب في مناهج التعليم الفلسطينية في الضفة الغربية زمن الإدارة الأردنية:

أما نظام التعليم الأردني في الضفة الغربية باعتبار أن الضفة الغربية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المملكة الأردنية الهاشمية، فالفلسطيني الذي يتعلم وفق النظام الأردني يدرس اللغة الإنجليزية من الصف الخامس، وأيضا كان المنهاج الأردني المقرر على الطلبة الفلسطينيين، والذي كان لا يذكر فلسطين إلا القليل، فالجغرافيا جغرافيا الأردن والتاريخ هو التاريخ الأردني والحضارة هي الحضارة الأردنية، أيضا كان تجهيل للطالب الفلسطيني بكل ما يتعلق بأرضه ووطنه فلسطين ولا يعرف عنها إلا الشيء اليسير، فتلك أيضا هي سياسة تجهيل للطالب الفلسطيني.(٣)

---

(١) انظر: تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، نزيه قوره، ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت، لبنان، نيسان(ابريل) ١٩٧٥م، ص١٠٣.

(٢) انظر :واقع محو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين، ص٢، www.pncecs.org/ar/mn/st/derasat%٢٠fe%٢٠m٧w%٢٠omea.doc تم الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٢/٨/٢١م س ١٢:٣٠مساءً.

(٣) انظر: المرجع السابق.

خامساً- التغريب في مناهج التعليم زمن الاحتلال الإسرائيلي.

بعد نكبة عام ٤٨ وتهجير الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم لم تعد هناك مناهج فلسطينية، بل أصبح الفلسطينيون يتعلمون المناهج حسب الدولة التي لجئوا إليها بعد الهجرة، وباقي الفلسطينيين الباقين في قطاع غزة تعلموا المناهج المصرية بعد تسلم الإدارة المصرية قطاع غزة، وأما الفلسطينيون الموجودون في الضفة الغربية فقد تعلموا المناهج الأردنية (١).

إن المناهج التي تُقدم للفلسطينيين من قبل السلطات الصهيونية منذ عام ٤٨ م عبارة عن طمس للهوية الفلسطينية وضعف الشعور بالانتماء للوطن، فمعظم الكتب تشير إلي العرب بلفظ (غير اليهود) أو(الطوائف الأخرى) ويذكرون في الكتب الخلافات التي كانت قائمة بين العرب، والتاريخ العربي بأنه جميعه فتن ومذابح وأحقاد، وأن نزاعهم على السلطة وعلي الأخذ بالثأر، وكتب الجغرافيا مليئة بالأكاذيب والأحقاد والتشوهات، وأن الأمة العربية متخلفة وفقيرة وجاهلة متفرقة، وتخلو هذه الكتب من التقدم العمراني والحضاري للعرب وعن حياتهم المعاصرة، وعند الحديث عن الجغرافيا فهم يذكرون فرنسا وما فعلته في الجزائر من شق الطرق وإنشاء المدن وغيرها والتمجيد بالفرنسيين وحكمها للجزائر الذي امتد ١٣٠ عاماً، والهدف من دراسة تلك المناهج هو تخريج جيل من الفلسطينيين لا يفقهون شيء عن الأمة العربية أو وطن عربي، فليس أمام الفلسطيني غير الخضوع والاستسلام الكامل لإسرائيل.(٢)

وبعد حرب(٦٧ م) خضعت المؤسسات التعليمية تحت هيمنة إسرائيل، وتم ربطها بسلطان الحكم العسكري من خلال إشراف ضابط ركن التعليم الإسرائيلي وقامت السلطات الصهيونية بغلق مكتب التربية في القدس، وألحقت المدارس العربية ببلدية القدس، وصدر قرار بإلغاء المناهج الأردنية من الضفة الغربية وبعد الإضراب من قبل المعلمين الفلسطينيين علي ذلك القرار أعيدت الكتب الأردنية، ولكن بإجراء تعديلات كبيرة عليها، بحجة أن تلك الكتب تتضمن عداءً عنصريا لليهود، وحذف كل ما يتعلق بالانتماء الوطني وأفضل ما في تاريخ الفلسطينيين، وحذفت كلمة فلسطين بالكامل من المناهج، إن ما تقدمه السلطات الصهيونية من مناهج للفلسطينيين من أسوأ المناهج التي تقدم للبشرية.

وبعد شهر من الاحتلال تم إصدار الأمر العسكري رقم (١٠٧)، واستناد لذلك الأمر فقد اصدر الحاكم العسكري أمراً عسكرياً في شهر أيلول(١٩٦٧) تم بموجبه منع(١٣٢) كتاباً مدرسياً من أصل (١٥٠) كتابا مقررا من وزارة التربية والتعليم المصرية بحجة أن تلك الكتب الممنوعة

---

(١) انظر: تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، نزيه قوره، ص١٠٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١١٥.

مشبعة بالكراهية لإسرائيل، كما قامت سلطات الاحتلال بإحالة جميع الكتب المدرسية إلى لجنة إسرائيلية خاصة لدراستها وإجراء التغيرات عليها.

ويمكن إجمال الاتجاهات التي اتخذتها عملية الحذف والتغير على النحو التالي:-

١- حذف كل ما يتعلق بالوجود الفلسطيني واستبدال اسم فلسطين بدولة إسرائيل حيثما ورد سواء أكان بالكتب أم بالأطالس.

٢- حذف العبارات المتعلقة بالسلام والتعاون الدوليين، على سبيل المثال تم حذف العبارات المتعلقة بضعف هيئة الأمم المتحدة وتقصيرها في حل قضايا دولية، مثل قضية فلسطين وجنوب أفريقيا.

٣- حذف كل ما ينتمي لدى الإنسان الفلسطيني من ارتباطه بالأرض والوطن سواء أكان في كتب التاريخ والجغرافيا أم كتب القراءة والنصوص العربية وغيرها، على سبيل المثال تم حذف الأبيات الشعرية للشاعر أحمد شوقي: وطني لو شغلت بالخلد عنه... نازعتني إليه في الخلد نفسي، وحذف البيت التالي لابن الرومي الشاعر العباسي: ولي وطن آليت ألا أبيعه... وألا أرى غيري له الدهر مالكا، وحذف البيت التالي لشاعر قديم: إلي الله نشكو أننا بمنازل... تحكم في آسادهن كلاب.حيث اعتبرت هذه الأبيات معادية لليهود.

٤- حذف العبارات المتعلقة بالمقاومة والتحرير من الغزاة والإشادة بالنصر وعدم التفريط بالوطن.

٥- حذف كل ما يتعلق بقرارات الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية حول حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.(١)

فالملاحظ هناك أن سياسة التعليم في زمن سيطرة الاحتلال الإسرائيلي وحتى اليوم ما هي إلا محو لأدمغة الطلبة بكل ما يتعلق بفلسطين وطمس للهوية والحضارة الفلسطينية، وتجهيل الطالب الفلسطيني، فهي تقوم بالضغط على السلطة الفلسطينية بتغيير بعض المناهج وحذفها من الكتب الفلسطينية، وكما تضغط على البلدان العربية والإسلامية لتحذف من مناهجها كل ما يتعلق باليهود فعلى سبيل المثال طالب القيادي الصهيوني في حزب العمل (بنيامين بن أليعزر) الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك بإعادة (٣٠٠ مليون دولار)، كانت إسرائيل أنفقتها لتغيير المناهج التعليمية في مصر للحد من العداء للاحتلال، وفي السياق ذاته يجري جهاز رقابي كبير في مصر تحقيقات بما يعرف بفضيحة تغيير المناهج، التي تشير الأنباء الى تورط سوزان مبارك، زوجة الرئيس المصري المخلوع فيها، ويضم ملف التحقيق تسجيلات صوتية لجلسات جمعت بين سوزان

(١) انظر تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، نزيه قوره، ص١١٧-١١٨، تطور التعليم، د.فؤاد العاجز، ص١٠٨.

مبارك وخبراء إسرائيليين ومختصين في تغيير المناهج المتعلقة بمادتي التربية الدينية والتاريخ، وكذلك خبراء في اللغة العربية وعلم النفس الاجتماعي، وبحضور السفير الإسرائيلي لدى مصر، وفقاً للموقع.

وأكدت صحيفة (روز اليوسف) أن مبارك تعهدت للإسرائيليين في الاجتماع الذي تم في قصر رئاسة الجمهورية في عام (١٩٩٨) بالضغط على وزيري التربية والتعليم والأوقاف، وكذلك مفتي الديار المصرية، للعمل على تنفيذ خطة تغيير المناهج، بما يتوافق مع الرغبة الإسرائيلية.

كما أكدت الصحيفة أن مبارك استلمت (٣٠٠ مليون دولار) بعد مرور شهرين من المحادثات مع الخبراء الإسرائيليين، وتعهدت بأن تأخذ على عاتقها مسؤولية إعادة طبع الكتب الدراسية، بحيث تخلو من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تهاجم اليهود، وكان الخبراء الإسرائيليون قد أطلعوا سوزان مبارك على الأسباب التي حالت بنظرهم دون تقبل المصريين لفكرة التطبيع مع بلادهم، وأهمها المناهج لمادتي التاريخ والدين المعتمدة في المراحل الدراسية الثلاث، وقد انخرط المخلوع حسني مبارك بنفسه لتنفيذ الاتفاق، وأوصى بتقليل الدروس التي تتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي، والتركيز على دروس تتحدث عن فوائد عملية السلام، كما أعلنت سوزان مبارك موافقتها على ان تشمل المناهج الدراسية آيات من التوراة، وعلى إلقاء الضوء على حقبة تواجد اليهود في مصر (١).

سادساً- التغريب في مناهج التعليم في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية:

قامت سلطة الوطنية الفلسطينية بإنشاء مركز لتطوير المنهاج الفلسطيني الذي بدأ عمله منذ العام (١٩٩٧م) والذي وضع المناهج الفلسطينية الوطنية، حيث شهد العام الدراسي (٢٠٠٠/٢٠٠١) تطبيق أول منهاج فلسطيني، يوحّد النظام التعليمي في فلسطين، ويحلّ مسألة ازدواجية المنهاج في الضفة وغزة، المنهاج الجديد تناول في مضمونه قضايا حديثة، كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الطفل والمرأة كصانعة قرار، والتعددية، بالإضافة إلى تناول مواضيع معاصرة، كالصحة والبيئة ومنهاج الديانة المسيحية وتكنولوجيا المعلومات، كما أن مواد تدريسية حديثة أدخلت عليه، مثل تدريس مساقات التربية المدنية والتربية الوطنية والحاسوب التعليمي وبدء تعليم اللغة الإنجليزية من الصف الأول الأساسي والاهتمام بالتعليم التقني حيث تتفرع مسارات التعليم بعد الصف العاشر إلى مسار تقني وآخر أكاديمي.

---

(١) انظر: شبكة فلسطين الآن، الجمعة، ١٦ ديسمبر، ٢٠١١، ١٨:٥٢ بتوقيت القدس، تم الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٢/٨/٢١.www.paltimes.net .

د. نعيم أبو الحمص وزير التربية والتعليم العالي، أكد غير مرّة، أنه تم التركيز في المنهاج على موضوع اللغات حيث يتم تدريس اللغة الإنجليزية منذ الصف الأول الأساسي بدلاً من الصف الخامس، واللغة الفرنسية من الصف السابع كلغة ثالثة، واللغة العربية بمفاهيم جديدة وطابع جديد (ثقافي) حيث يتعلم الطالب في منهاج اللغة العربية عن التكنولوجيا والهاتف والصحة والقيم واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية، كما جرى إدخال مادة التكنولوجيا إلى جانب الرياضيات من الأول حتى الثاني عشر، ثم إدخال مواد في الصحة والبيئة.

كما أن تغييراً كبيراً تم إدخاله على المنهاج، ففي المرحلة الثانوية هناك تفريع مختلف: أكاديمي أو مهني وتقني، بالتنسيق بين وزارتي العمل والتربية والتعليم العالي لوضع خطة شاملة حول كيفية التعامل مع طلاب التعليم المهني حيث باستطاعة الطالب تكملة دراسته في الجامعات وذلك لم يكن ممكناً في السابق. (١)

رغم هذا الانجاز الذي وصل إليه التعليم في فلسطين إلا أنه يوجد العديد من الايجابيات والسلبيات والمآخذ والانتقادات والاعتراضات على المنهاج من قبل المثقفين التربويين.

من الايجابيات أنه منهاج فلسطيني يهتم بجغرافيا فلسطين ومدنها وقراها وجبالها وسهولها وأوديتها؛ ليتعرف الطلبة على بلادهم ووطنهم، بعدما كانوا الطلبة لا يعرفون شيئا عن فلسطين بل كانوا يدرسون عن أوروبا وعن مصر والأردن، وتعريفهم أيضا بتاريخ فلسطين وما تعرضت له من احتلال منذ القدم وحتى اليوم.

وأما عن السلبيات فقد تحدث د. عزو عفانة، المحاضر في الجامعة الإسلامية، عندما ناقش نتاجات العملية التعليمية التعلمية، بنظرة تقييمية. حيث رأى وجود إيجابيات وسلبيات عديدة في هذا السياق، مؤكداً أن عملية وضع المنهاج الفلسطيني صاحبها كثير من الأخطاء، إذ أنها لم تقم على أسس علمية، بتجاهلها لدراسة خصائص الطفل الفلسطيني، وإعداد المعلم، وتجهيز المدارس بالإعدادات اللازمة لتنفيذه، وتحديد فلسفة محددة للتعليم.

وقد وصف الدكتور عفانة المنهاج بأنه مقرّر فقط، أو مجموعة من الدروس الأنموذجية التي لا تخلو من الأخطاء، مشيراً إلى أن ذلك هو سبب الصعوبات التي يواجهها الطلاب في

---

(١) انظر: دراسات وتقارير المناهج الفلسطينية مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، عبد الحكيم أبو جاموس، الطريق رقم (١٧) كانون أول ٢٠٠٤، تم الاقتباس س٥ مساء الثلاثاء ٢٠١٢/٨/٢١م
www.idsc.gov.ps/arabic/edu/derasat/derasat-٩.htmlم

الأراضي الفلسطينية. وأكد عفانة أن إعداد المنهاج يشكل إنجازاً كبيراً، غير أن تعميمه قبل التجربة كان خطأ.[١]

وخلال مؤتمر نظمته الجامعة الإسلامية في غزة حول التربية ومتغيرات العصر، ظهرت العديد من الأصوات الداعية إلى (ضرورة تبني معايير الجودة الشاملة عند صياغة المناهج الفلسطينية الجديدة، بما يراعي الخصوصيات الثقافية للمجتمع الفلسطيني، ويعمل على تنمية الاتجاهات العلمية الإيجابية لدى المتعلمين، إضافة إلى العمل على تقويم مناهج التعليم في فلسطين بصورة مستمرة في ضوء المستجدات العلمية والتكنولوجية وحاجات المجتمع مع الاهتمام بتزويد الطالب بما يحتاج من مهارات عملية وعقلية تساعده على التكيف والمشاركة في بناء المجتمع في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي) [٢].

وأما عن التعليق الصحفي(٢٠١١-٣-٢٧)، الذي وصفت فيه الباحثة التربوية والأكاديمية في جامعة القدس المفتوحة الدكتورة سائدة عفونة فقد قالت: نظام التعليم في المدارس الفلسطينية بـ(المتردي والخطير)".

وكشفت الباحثة عفونة لبرنامج رأي عام الذي ينتجه تلفاز (وطن) ويقدمه الإعلامي علي دراغمة، أنّ نسبة كبيرة من طلبة الصفوف الأساسية في المدارس الفلسطينية لا يستطيعون القراءة والكتابة والحساب، وقالت: "إن (٤٠%) من طلبة وطالبات الصف الرابع الابتدائي في المدارس الحكومية لا يقرءون ولا يكتبون ولا يحسبون."

علاوة على ذلك الأفكار الخاطئة والمغلوطة التي تدس في الدسم في المناهج التربوية الثقافية، مثل كتب التربية الإسلامية والتربية الوطنية والمدنية وغيرها.

كما لا يخفى على أحد أنّ مناهج التعليم صيغت تحت رعاية غربية وإشراف من قبل من يسمون بالمانحين، الذين لا يكترثون بالتحصيل العلمي لأبنائنا بل يسعون لتجهيلهم، كما راعت تلك المناهج الاتفاقيات الباطلة الموقعة مع كيان يهود واستبعدت الآيات والأحاديث التي تتحدث عنهم وعن وجوب قتالهم وإخراجهم من أرض فلسطين، وذلك سعياً لتحقيق المتطلبات الأمريكية بوقف "التحريض."

إنّ هذه الآثار الكارثية للمناهج الفلسطينية تدل على مدى الواقع المأساوي الذي أوصلت السلطة أهل فلسطين إليه، فهي لم تكتف بالتآمر السياسي والتفريط بأرض الإسراء والمعراج، ولم تكتف بالتضييق في الجوانب المعيشية من فرض الرسوم وملاحقة التجار وإرهاق كاهل الناس

---

(١) المرجع السابق، ومقابلة أجريت مع الدكتور عزو عفانة، الأحد بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٦م، الساعة ١٢:٣٠ مساءً.
(٢) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني www.idsc.gov.ps/arabic/edu/derasat/derasat-٩.htmlم

بالضرائب، بل تعدى الأمر إلى تجهيل أبنائنا علمياً وتحميلهم الأفكار المسمومة والعلمانية التي يراد منها أن تجعل منهم مقلدين للغرب الرأسمالي، يرون فيه القدوة والأسوة بدل أن يكونوا شخصيات إسلامية مميزة، تبدع في العلوم وتحمل الإسلام نوراً وهداية للعالمين (١).

إنّ المناهج الفلسطينية كان همّها الأول هو تلقين أبنائنا العلمانية عقيدة فصل الدين عن الحياة (علمنة التعليم)، وكان الجانب العلمي ثانوياً فيها، بل إنّ الجانب العلمي في المناهج الفلسطينية أعقد مما يستطيع معظم الطلاب فهمه أو استيعابه، علاوة على ضعف صلته بالواقع وبالبيئة العلمية للطلاب وهو ما أدى إلى ضعفهم وتجهيلهم، وما هذه الإحصائيات إلا شاهد على ذلك.

وهو ما دفعّ حزب التحرير في فلسطين إلى تحذير أهل فلسطين من مخاطر المناهج الفلسطينية على أبنائهم في كتاب أصدره عام(٢٠٠٤)، دعا فيه أهل فلسطين أن يضعوا حداً لإفساد هذه المناهج، وحمّلهم فيه أمانة وقف تعليم هذه المناهج لفلذات أكبادهم، ودعاهم لدحض ما فيها منمغالطات ورفضه لها، وحثهم على مؤازرة العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية التي تطبق الإسلام وترفع شأن العلم وتخرج الشخصيات الإسلامية الفذة التي تبدع في كل الحقول. (٢)

وهذه بعض النماذج من المناهج المدرسية الفلسطينية التي كتبها حزب التحرير في فلسطين:

١- المناهج الفلسطينية تعمل على هدم العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء المسلمين بأسلوب خبيث وغير مباشر، بل عن طريق الكذب والدس والتضليل.

٢- التعريض بوحدة الأديان والمساواة بينهما وهي فكرة علمانية بثها الغرب الكافر، هذه الفقرة أخذت من كتاب التربية الوطنية للصف السادس الابتدائي ص(٧٢) تدعو المسيحية إلي المحافظة على كرامة الإنسان وحريته، وتنادي بالتسامح والمحبة والسلام والوئام مع البشر، وذلك من قول السيد المسيح :(أحسنوا إلي مبغضيكم) حسب زعمهم، وفي ص(٦٥) من نفس الكتاب كُلف الطلاب بـ" كتابة أدلة من الكتب السماوية تدعو إلي التسامح ونبذ العنف وكتابتها على الطلبة" والقصد من وراء ذلك هو تعليم الطلاب والغرس في أذهانهم أنه لا يوجد فرق بين القرآن والتوراة والإنجيل.

٣- الجمع بين أعياد المسلمين والنصارى بلفظ واحد وذلك بقولهم:"أعياد دينية نحتفل بها"، من كتاب التربية الوطنية للصف الرابع الجزء الثاني ص(٤٦)، وقولهم: "الأعياد الدينية" من

---

(١) انظر: مناهج التعليم الفلسطينية محل انتقاد من قبل الباحثين، المحور الطلابي والنقابي، شبكة فلسطين للحوار، تم الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٢/٨/٢١م س ١:٣٠ مساءً، www.paldf.net

(٢) انظر: المرجع السابق، www.paldf.ne

كتاب التربية الوطنية للصف الثاني، الجزء الأول ص(٦٨)، وأيضاً الجمع بين المساجد والكنائس بلفظ واحد وهو :(دور العبادة)، وبين الأديان المختلفة بلفظ"الرسالات السماوية" وذلك تصريح بوحدة الأديان، وعدم وجود فرق بين المسجد والكنيسة، ولا فرق بين الرسالات والشراع، وأن الكتب الدينية غير القرآن صالحة للأخذ منها للاستدلال بها.(١)

٤- التسامح وقبول الآخر وهو عنوان لوحدة كاملة وليس للدروس فقط في كتب التربية الوطنية للصف السادس(ص٧٠-٧١)، والمدنية للصف الثالث(ج١ ص١٨)، والتربية الإسلامية للصف الثامن (ج١ص٨٠)، وقد حظى التسامح بنصيب كبير من المناهج، وقد عرفوا التسامح في كتاب التربية الوطنية(٦/ص٧١) بأنه: "تقبل الفرد لآراء الآخرين واحترام عقائدهم وأفكارهم، وعاداتهم وتقاليدهم وان كانت لا تنسجم مع أفكاره" وذلك يدعو إلي قبول الكفر واحترامه وتقديره واحترام آرائه، كما تم عرض صورة لراهب نصراني يتقلد في عنقه صليب وهو يصافح شيخاً مسلماً ملتحياً، ويعلق على الصورة بقول: " الإسلام يدعو إلي التسامح والإخاء بين البشر، ويمنح التكريم والحرية للإنسان مهما كانت ديانته، أو جنسيته، أو لونه" (٢).

٥- الدعوة إلي القومية والعصبية القبلية، وإحياء الحضارات الوثنية البائدة، وزعمهم بأن الحضارة الإسلامية تأثرت بالحضارات القديمة والمعاصرة، وتمجيد الكنعانيين والحضارة الكنعانية لربط أهل فلسطين بالكنعانيين، ورسم سورة في المنهاج للإله الكنعاني وغير ذلك من النماذج التي ذكرت في المناهج الفلسطينية، وطمس الهوية الفلسطينية، وأن فلسطين أرض مستقلة وذلك باستقلالها عن العالم الإسلامي وهذا ما نصت عليه اتفاقية سايكس بيكو وغيرها.(٣)

كما وتدعوا المناهج الفلسطينية وتروج إلي الديمقراطية بديلاً عن الإسلام، وتقليدا للغرب الكافر، وتعمل المناهج على هدم النظام الاجتماعي للإسلام والدعوة إلي نظام علماني عن طريق الغزو الثقافي والمفتونين بحضارة الغرب، وذلك بالمطالبة بحقوق المرأة وحقوق الإنسان المستمدة من الإعلان العالمي، تحت عنوان (حقوق الإنسان في القانون الدولي وحقوق الطفل) أيضا كذلك، وشجعوا التعليم المختلط في كافة المراحل، وأن المنهاج الفلسطيني يحث علي الرأسمالية الغربية وترسيخ النفعية والقيم المادية وهذا ما ذكر في كتاب المطالعة والنصوص للصف التاسع الجزء

---

(١) انظر: المناهج المدرسية الفلسطينية، تعمل على هدم الإسلام في نفوس أبناء المسلمين وتحويلهم إلي العلمانية الكافرة، ص١٧-١٨، حزب التحرير، فلسطين، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.

(٣) انظر: ملحق رقم (٨).

الثاني ص٩٦، وتشويه الأحكام والمفاهيم الإسلامية وتسويتها بالأحكام الوضعية العلمانية الغربية، واستمدوا الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني من القرارات العربية ومن الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام(١٩٧٤) ولم يذكر في المنهاج الحق الشرعي الإسلامي لقيام دولة فلسطين، وأيضا تدعوا المنهاج إلي الحريات الغربية العلمانية حيث أباحت الارتداد عن الإسلام تحت شعار (حرية التدين) وذلك بقولهم في المنهاج "لكل شخص حق في الفكر والوجدان والدين ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده وحريته في إظهار دينه أو معتقده"، وزواج المرأة من المشرك تحت (الحرية الشخصية)، وغير ذلك من المفاهيم والقوانين الغربية الخطيرة علي أبنائنا والتي يبقي أثرها في أنفسهم ويصعب علينا بعد ذلك تغيرها، وكان واضحا وجليا في كل الدروس والصفحات فهو عمل مقصود ومبرمج من قبل العلمانيين واضعي المناهج العلمانية الغربية، وكل ذلك لتغريب أبناء المسلمين، فالحذر من هذه المناهج وواضعيها والمطالبة بتغيير هذه المناهج بأقصى سرعة ممكنة، ووضع مناهج مستمدة من العقيدة الإسلامية الصحيحة وليس من العلمانية الغربية الكافرة، فهذه أمانة في أعناق كل فلسطيني غيور على وطنه ودينه وأبناء وطنه[١]، قال رسول الله_ ﷺ _:"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".[٢]

فهذه المناهج الفلسطينية الحديثة أخطر بكثير من سابقتها، لأن هذه المناهج وضعت بأيدي فلسطينية مستغربة من بني جلدتنا همهم إرضاء الغرب والصهيونية وتحت رعاية غربية وإشراف من الدول المانحة التي هدفها الأول هدم الإسلام ونزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وغزوهم فكريا وثقافيا، أما المناهج الفلسطينية سابقا فقد ضعت من قبل أعدائنا المحتلين سواء أكان البريطاني أم الإسرائيلي.

وفي دراسة استطلاعية على عملية التعليم في فلسطين بشكل عام على المنهاج الفلسطيني بشكل خاص أن المنهاج الفلسطيني هو ما بين الحداثة والتقليد، وبالرغم من فخر العديد من الفلسطينيين بما تم إنجازه بهذا المجال إلا أن المنهاج الفلسطيني قد واجه مجموعة من الانتقادات من الأصدقاء والأعداء على حد سواء، تمركزت معظمها حول مدى تجسيده للسلام وروح التعايش مع الآخر، ومن قبل الباحثين التربويين فمنهم من قال: إنه مثقل بالمعلومات، وذكره البعض بأنه مجرد تعديل على المنهاج المصري والأردني...، لذلك لابد من النهوض بالتعليم وإصلاحه بما

---

(١) انظر: المناهج المدرسية الفلسطينية، تعمل على هدم الإسلام في نفوس أبناء المسلمين وتحويلهم إلي العلمانية الكافرة، ص١٣٢-١٣٦.

(٢) رواه البخاري في (الاستقراض)، باب (العبد راعٍ في مال سيده)، برقم: ٢٤٠٩، وفي (العتق)، باب (كراهية التطاول على الرقيق)، برقم: ٢٥٥٤، وباب (العبد راع في مال سيده)، برقم: ٨٥٥٢، ومسلم في (الإمارة)، باب (فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر)، برقم: ١٨٢٩.

يتناسب مع الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافة الإسلامية والبعد عن التقليد، والتركيز على مهارة الابتكار والإبداع.(١)

ومنذ احتلال الصهاينة الرسمي لفلسطين (١٩٤٨)، انشأوا جامعات ومعاهد في فلسطين منذ العهد العثماني ولماذا ذلك ؟ لان أساس أي دولة العلم، وكل ما يجري ضد إيران نتوهم بأنه بسبب" السلاح "النووي ولكن ليس ذلك هو السبب بل السبب الرئيسي امتلاكهم للعلم النووي يعني انهم وصلوا لدرجه عاليه من العلم، أما هنا في فلسطين فالمناهج ضعيفة لا تعدل الأخطاء فيها، مع العلم بأنه يتم تجديد النسخ بقصد إعادة طباعتها فقط وتبقى الأخطاء موجودة، من الأمثلة: كتاب التربية الوطنية للصف الرابع نلاحظ أسماء أبواب القدس مكتوبة خطأ !! وجبال القدس بعضها تم تجاهله مثل: جبل المشارف "يسمى بالعبرية هار هتسوفيم" وهو من أهم الجبال في القدس.

وكتاب جامعة القدس المفتوحة (جغرافيا فلسطين) أليس من العيب أن تجد خارطة فلسطين مكتوب عليها (تل أبيب) بدلاً من تل الربيع ؟!!

وكتاب الميكانيك أول ثانوي وثاني ثانوي للاختصاص الصناعي وتم تجاهل جميع الملاحظات عليه، هو وكتاب التربية الوطنية الذي وضعوا فيه تاريخ المعاهدات والسلام مع اليهود والتنازلات عن بعض الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس وعن الثوابت الفلسطينية بكل فخر ليحفظ أبناؤنا هذا التاريخ الأسود وهذا العار! لذلك يجب إصلاح المنهاج أولا حتى ينصلح نظام التعليم.

وأنموذج آخر من المنهاج الفلسطيني المقرر على طلبة الثالث الثانوي (١٢)، في كتاب قضايا معاصرة للعلوم الإنسانية، نلاحظ في ص٥٠، ص٥١ من الكتاب حيث يتحدث عن المرأة في المجتمع الفلسطيني ومنذ تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤ ومشاركتها في الانتخابات التشريعية، وتسلمها العديد من المراكز المختلفة في مؤسسات السلطة، وبذل الجهد في العمل التنموي، مما أدى إلي إصدار (وثيقة مبادئ حقوقية نسوية) كخطوة أولى، تضمنت الوثيقة المطالبة بحقوق المرأة السياسية، والاجتماعية، والمدنية، والاقتصادية وحقها في التعليم والعمل ومساواتها بالرجل، وكل ذلك تقليد لما عليه المرأة الغربية والسعي وراء القوانين الوضعية، وتناسوا وضع المرأة في الإسلام وكيف كَفِل الإسلام للمرأة حقوقها، وذلك ما تحدثنا عنه بالتفصيل في مبحث المرأة.(٢)

---

(١) انظر: نحو تطوير نوعية التعليم الفلسطيني،، د.سائدة عفونة، بالتعاون مع الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ٢٠١٠، ص ٢٥.

(٢) انظر :شبكة الأوس التعليمية، تاريخ النشر:٢٠١٢-Apr-٥ P ٠٧:٥٢ ، تم الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٢/٨/٢١م س ١:٤٥ مساءً www.alaws٢٠٠٦.com/vb/printthread.php?t=٦٥٤٦٨&pp=٤٠

لذلك يجب وضع المناهج من قبل تربويين إسلاميين مختصين لا يحملون الأفكار العلمانية وأن يكون المنهج المدرسي الفلسطيني مسايراً لواقع المجتمع الفلسطيني، وأن يركز على طرق الابتكار والإبداع والبعد عن طرق الحفظ والاستظهار والتقليد الأعمى، وأن يراعوا المتغيرات السريعة في هذا العصر وتكييف المنهج مع التغير السريع لإعداد الفرد وتربيته نفسياً وعلمياً ومعرفياً واجتماعياً.(١)

فان دراسة مناهج البلدان الأخرى والاقتباس منها، لا يتناسب هذا المنهاج من بلد لآخر، لأن كل مجتمع يختلف عن الآخر في السمات الاجتماعية والعلمية والثقافية والدينية ويتميز بها عن غيره، فيجب مراعاة تلك الأمور المهمة عند عملية النقل الآلي للمناهج، والذي يعكس ذلك سلبا على عملية التعلم.(٢)

وعمل القائمين على المناهج الفلسطينية وواضعيها في استخدام الأساليب، ومنها أسلوب النظم لتطوير المناهج الفلسطينية حيث وضعوا أنموذجاً مقترحاً لهذا التطوير، ولكن لم يعملوا به لذلك حكم على هذه بأنها لا تصلح للتدريس.(٣)

والخلاصة: لابد من الاهتمام بقطاع التعليم اهتماماً بالغا، لأن صلاح الأمة وتقدمها ورقيها ونهضتها لا يكون إلا بالتعليم، ويجب البعد عن كل ما يشوه فكر وعقيدة وقيم أبنائنا، ووضع مناهج التربية والتعليم الإسلامية المناسبة التي تحافظ على الهوية والتراث الإسلامي الأصيل، ليتُخرج أجيالاً تحمل على عاتقها تحرير فلسطين، وتدافع عن الثوابت الفلسطينية وتحرر الأسرى والمسرى من الغزاة المحتلين (الصهاينة – الصليبين) ؛ لا تُخرج أجيالاً ممسوخين غربيين يتحدثون بلغة الغرب ويلهثون وراء الحضارة الغربية لينهلوا منها خيرها وشرها، ويجب الحذر الشديد من ابتعاث الطلاب لدول الغرب لينفذوا أعداء الإسلام مخططاتهم عليهم، ولننظر إلى ما وصل إليه الغرب وأمريكا وما تسمى – بإسرائيل– الآن من حضارة وتقدم وازدهار بسبب الاهتمام بالعلم والتعليم ووضع البرامج والخطط لتحقيق أهدافهم ليمتلكون العالم بأسره، ولنا أسوةٌ حسنة في المربي والمعلم الأول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﷺ.

---

(١) انظر: تطور التعليم العام في قطاع غزة، د. فؤاد العاجز، ص٢٠٤.

(٢) انظر: تخطيط المناهج وتقويمها، د. عزو عفانة، غزة، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص١٧٦.

(٣) انظر:المنهاج المدرسي أساسياته، واقعه، أساليب تطويره، د.عزو عفانة، د.فتحية اللولو، غزة، ٢٠٠٤م، ص١٤٧-١٥١.

المبحث السادس
المؤسسات الخدماتية

المطلب الأول- المؤسسات الخدماتية الفلسطينية.

تعتبر المؤسسات الخدماتية التغريبية وسيلة من وسائل التغريب في المجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال تقديم الخدمات في النواحي الثقافية، الاجتماعية، الفنية، والرياضية، ومن خلال الدورات وورش العمل والمحاضرات والندوات وغير ذلك من الأنشطة المختلفة؛ من أجل غسل أدمغة العرب والمسلمين عامة والفلسطينيين خاصة من الفكر الإسلامي واستبدال الفكر الغربي به، وتطبيق ذلك على أرض الواقع من خلال المساعدات والمنح والخدمات المجانية وغير ذلك من التمويل الذي يقدمه الغرب والأمريكان للمسلمين، وتنقسم المؤسسات الخدماتية إلى قسمين:-

١- مؤسسات حكومية.

٢- مؤسسات غير حكومية أو ما تسمى بـ (مؤسسات المجتمع المدني).

أولاً- مؤسسات المجتمع المدني:

هي أي منظمة غير ربحية تؤسس وتدار من قبل مواطنين دون أي تمثيل رسمي لطواقم او وكالات حكومية، وتعتبر كيانًا مستقلاً، وتمنح كافة الحقوق والواجبات والصلاحيات والحصانات الضرورية لتحقيق أهدافها الإنسانية مع المحافظة على استقلاليتها."[١]

ومؤسسات المجتمع المدني تشمل العديد من المصطلحات مثل: المجتمع الأهلي (National Society)، والمنظمات غير الحكومية (NGOs)، ومنظمات التنمية المحلية (Local Development Organizations)، والقطاع الثالث (Third Sector)، والقطاع الخيري (Philanthropy Sector)، والقطاع المستقل (Independent Sector)، والقطاع المعفي من الضرائب (Tax Exempted Sector)، والمنظمات الخاصة التطوعية (Private Voluntary Associations)، والقطاع الاتحادي (Organizations Sector)، والقطاع غير الهادف للربح (Non-Profit Sector). ويدرج حاليا استخدام مصطلح منظمات المجتمع المدني Civil Society Organizations-CSO).[٢]

(١) ورقة عمل حول دور وأداء المؤسسات الأهلية والمعوقات التي تواجه عملها؟ سائد وليد سعد، محمد جودة، عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر، الجامعة الإسلامية_غزة، ١٥- ٦- ٢٠٠٨، ص٦، نقلاً عن دراسة حول دور منظمات المجتمع المدني في تنمية المرأة الفلسطينية ص٧.

(٢) أنظر: المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ الدكتور ماهر الجعبري، الخليل، فلسطين، الناشر: صوت القلم العربي، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠، ص ١٨.

وهذه التعددية في الاصطلاحات تعطي فكرة حول أهم معالم المجتمع المدني، فتشير إلى أن المفهوم الحالي للمجتمع المدني يدور حول وجود مؤسسات غير حكومية تطوعية مستقلة عن الجهاز الحكومي تشكل قطاعاً ثالثاً بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص، والمفهوم يتناول مجمل المؤسسات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية غير الحكومية وغير الإرثية وغير الهادفة للربح، والتي تكون حلقة تواصل وتفاعل بين الدولة والناس، وهي تفسح المجال للفاعلين في المجتمع وتمكّن الأفراد من المشاركة في الحياة العامة، وتوفر لهم أدوات وآليات للعمل العام.

وتأثرت تلك المؤسسات بـ (المدخلات الخارجية للتسوية) في فلسطين مما أدى إلى ظهور ما يعرف بالمنظمات غير الحكومية والتداخل في المهام ما بين المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني. فكلاهما يتكون من التنظيمات والعلاقات التي يؤسسها المواطنون للدفاع عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أو للدفاع عن قيم إنسانية عالمية بعيداً عن السلطة السياسية أو بالأحرى بعيداً عن سيطرتها أو تدخلها المباشر، إلا أن نقطة الاختلاف بينهما تكمن في الامتداد الخارجي أو العلاقات الخارجية.

ثانياً- المؤسسات الحكومية:

هي التي تشرف عليها الحكومة وتدعمها وتمولها ومرخصة من قبل وزارة الداخلية في الحكومة.

المطلب الثاني – نشأة المؤسسات الخدماتية في فلسطين.

"تعود نشأة المنظمات المجتمعية التطوعية في فلسطين إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد تزامن نشوؤها مع تزايد الامتيازات الأجنبية في فلسطين، وكان للمسيحيين الفلسطينيين بشكل خاص وعدد من المثقفين قصب السبق في إنشاء جمعيات ثقافية. ومع مطلع القرن العشرين نشأت في فلسطين جمعيات متعددة، حيث استهدفت تلك الجمعيات تقديم الخدمات والمساعدات الخيرية للآخرين.

إلا أن العقد الأخير اتسم بنشاط ملحوظ للجهات المانحة، ودور بارز في التمويل وتوجيه البرامج السياسية في فلسطين. واستجابة لذلك تكونت على الأرض منظمات غير حكومية ذات صبغة جديدة نوعا ما، وباتت منخرطة في الإطار الفكري والسياسي الغربي بشكل مباشر وتشكلت بحسبه، وهي التي نقلت موضوع المجتمع المدني في فلسطين إلى ما هو عليه الآن وتسارع معدل نموّها وخصوصا بعد أن أصبحت مصرفا من مصارف الدعم الغربي المرصود لمناطق السلطة الفلسطينية، ونافذة من نوافذ تنفيذ البرامج السياسية و(التنموية) لتلك الجهات، وقد حاولت السلطة فرض سيطرتها على ذلك القطاع المدني للتحكم بتمويلها وعملها، من خلال تشريعات وهيكليّات وزارية، ولكنها لم تنجح إلا في إقرار مبدأ العودة إلى السلطة في مجال الترخيص للانطلاق." (١)

وبعدما كانت المؤسسات الخدماتية تعمل لخدمة ومصالح الشعب أصبحت الأنشطة والاهتمامات لأولئك الأفراد لتسير نحو مسار آخر ألا وهو الاستفادة والمصلحة الشخصية، والبحث عن الأموال الأجنبية، حيث إنها من أخطر المحاور التي غيرت الكثير في مجتمعنا الفلسطيني على كآفة الأصعدة، وغيرت الكثير في فكر أبناء الشعب الفلسطيني.

إنه لمن الطبيعي أن نصل إلى ما وصلنا إليه في الآونة الأخيرة، لذا يتوجب على الأفراد والطبقات الشعبية الشريفة داخل المجتمع والتي ما زالت تنعم بالحس الوطني والغيرة تجاه الوطن والتي ما زالت تحلم بالوطن الكبير، مقاومة ومقاطعة هذا التمويل الذي هدفه أقل ما يقال عنه أنه قذر.(٢)

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٢٩.

(٢) انظر: التمويل الأجنبي وغياب الأيدولوجيا، رأفت جبريل، كنعان النشرة الألكترونية، السنة السادسة العدد ٧٨١، ٤ شباط فبراير ٢٠٠٦، http://www.kanaanonline.org/articles/٠٠٧٨١.pf

وتنقسم المنظمات غير الحكومية (المؤسسات الخدماتية) إلى قسمين:-

أ- **منظمات غير الحكومية المحلية أو الوطنية:** وتلك يمكن اعتبارها الاسم الآخر للمجتمع المدني أو هي المجتمع المدني ذاته.

ب-**منظمات غير الحكومية الدولية:**

وهي تشترك مع المنظمات الغير حكومية في استقلاليتها عن الدولة وفي طبيعة النشاط الذي تقوم به، وتختلف معها في أنها امتداد لمنظمات ذات صبغة دولية وأهداف إنسانية عالمية، وغالباً ما تتعلق بحقوق الإنسان الأمر الذي يجعلها أكثر إثارة للجدل في دول العالم الثالث حديثة العهد بالديمقراطية.

أولاً- تعريف المنظمات غير الحكومية الدولية:

منظمات ذات صفة دولية ولها هدف عام يشمل عدداً كبيراً من الدول، ولا يتعارض مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أو ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وليس لها هدف تجاري أي لا تسعى إلى الربح المادي ولها أجهزة علنية ودائمة ومعترف بها من طرف الدولة حيث تمارس نشاطها، وحيث أن غالبية المنظمات غير الحكومية المحلية أو الوطنية،... هي اليوم تعتمد على التمويل الأجنبي، فلا يمكن اعتبار هذا التمويل أساس التفريق بين المنظمات المحلية والدولية، فهي مؤسسات غير ربحية، توجد لها مقرات وهيئات إدارية، تعمل بأجندات خارجية وإستراتيجية غربية أمريكية صهيونية.(١)

حيث "بلغ عدد المنظمات غير الحكومية الناشطة في الضفة الغربية(٧١٦) منظمة حسب المسح الميداني الأخير الذي أجراه مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة بالتعاون مع الهيئة الفلسطينية للمنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان، وهي مدرجة ضمن (دليل المنظمات غير الحكومية في الضفة الغربية) الذي صدر في العام (٢٠٠٦)، ذلك بالإضافة إلى المنظمات الموجودة في المناطق المحتلة عام (١٩٤٨)، وتُدرج (هيئة حقوق الإنسان وشؤون المنظمات الأهلية) في السلطة الفلسطينية قوائم بأعداد المؤسسات حيث بلغت (٨٨٩) مؤسسة غير حكومية في المناطق المحتلة عام (١٩٦٧)، منها(٢١٨) مؤسسة في قطاع غزة.

والواقع الملاحظ أن عدد تلك المؤسسات في تزايد مستمر، إذ يفيد "دليل المنظمات غير الحكومية في الضفة الغربية" المذكور سابقا أن عدد المنظمات غير الحكومية قد تضاعف ما بين المسح الذي أجري عام (١٩٩٩) والمسح الذي أجري عام (٢٠٠٥). ومن المتوقع أن يستمر إنشاء

---

(١) انظر: المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟د. ماهر الجعبري، ص١٨- ١٩.

مؤسسات أهلية جديدة؛ نظرا لأن (السوق لا زالت رائجة)، ولأن المجتمع المدني يمثل أحد الأبعاد الرئيسة في السياسات الغربية تجاه الأمة الإسلامية عموما وتجاه فلسطين خصوصاً."(١)

و"يتضح أن إجمالي عدد المنظمات الأهلية قد بلغ (٥٧٥) في فلسطين منها (٣٩٣) منظمة في الضفة الغربية و(١٨٢) منظمة في قطاع غزة باستثناء النقابات العمالية التعاونيات والنقابات المهنية.

وهي بذلك تشمل المنظمات الأهلية الخيرية والدعوية والتنموية والثقافية والرياضية، و... وقد يستثني هذا التعريف تشكيلات أخرى فاعلة يعتبرها البعض جزءاً من المجتمع المدني كالأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات. "(٢)

و"قد بلغت نسبة الجمعيات الخيرية (٤٠.٤ %) من إجمالي عدد الجمعيات، في حين بلغت الجمعيات الشبابية والرياضية (٣٠.٤ %)، و (١٠.٢٪)مراكز ثقافية، و(٤.٨ %) جمعيات إغاثة، و(٤.٩٪)جمعيات تنموية، و(٣.٥ %) جمعيات بحثية، و(٢.٨ %) جمعيات تدريب وإعادة تأهيل، و(٢.٦ %) جمعيات حقوقية".(٣)

ولابد من التركيز على مؤسسات المجتمع المدني، ونخص بالذكر تلك المؤسسات غير الحكومية وغير الربحية والتي تحمل رسالة محددة تسعى لتحقيقها (تنظيريّا) أو عملياً، قد تشمل بالإضافة إلى المؤسسات الأهلية ذات البرامج المحددة: الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات الشعبية والمهنية والحركات الاجتماعية الأخرى، وكذلك الصحافة المستقلة ووسائل الإعلام الأخرى والغرف التجارية والصناعية والجامعات والمعاهد العليا ومؤسسات الأبحاث، ولكن البحث لا يشمل كل تلك المؤسسات، والمقصود في البحث المنظمات الأهلية ذات النشاط في مجال ترويج الأفكار والسياسات الغربية والبرامج الاجتماعية التي تناقض ثقافة وعقيدة الأمة الإسلامية.(٤)

و"لقد انتشرت الجمعيات الأهلية المدعومة غربيًا، التي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية الإسلامية، وإثارة الشبه والشكوك حول النظم والتشريعات الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل وقضايا المرأة المسلمة، والتي تطالب بعضها جهارًا نهارًا، الحكومات والمجالس

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟د.ماهر الجعبري، ص١٢٤.

(٢) المنظمات غير الحكومية الفلسطينيةNGOS)) "دراسة جغرافية تنموية" ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، د .يوسف كامل إبراهيم، المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الإسلامية في الفترة من٨ –٩ مايو ٢٠٠٥ م، ص٦١٤.

(٣) تشكيل الجمعيات في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية –بين القانون والممارسة– ، (سلسلة تقارير خاصة (١٥أيار ٢٠٠٢ ، ص٥.

(٤) أنظر: المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات؟ د.ماهر الجعبري، ص٥.

البرلمانية إصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة، بحقوق الإنسان بعيدًا عن النظم والتشريعات الإسلامية."(١)

و"هناك عدة أطراف دولية خارجية تقف على تمويل تلك المؤسسات في فلسطين، مما أدى إلى اعتماد السلطة الوطنية الفلسطينية على المساعدات الدولية، كمصدر أساسي ورئيسي في تمويل الموازنة ومشاريع التنمية، وذلك بدوره أوجد لديها حالة من الارتباط شبه الإجباري مع الخارج، مما أضعف قدرتها واستقلاليتها وأضعف كذلك القرار الاقتصادي، والذي بدوره أضعف قدرتهاعلى تحقيق الاستقلال السياسي، مما جعلها عرضة لتدفق تمويل الدول المانحة والمساعدات الدولية المشروطة بـ:

١- التأكيد على الحل السلمي(التعايش السلمي) مع الاحتلال الصهيوني.

٢- إلغاء خيار المقاومة.

٣- توفير فرص لإعادة الهدوء ومساعدة الأطراف المتضررة.

٤- التطبيع مع الكيان الصهيوني.

٥- تبني الأفكار الغربية مثل: الديمقراطية، حقوق الإنسان، حقوق المرأة والطفل، النوع الاجتماعي (الجندر) وغيرها من الأفكار الغربية المنحرفة.

وعادة ما يكون ذلك حسب رؤية وبرنامج الممولين، ورغم كبر حجم المساعدات الدولية التي قدمت للشعب الفلسطيني إلا أن صفة الارتجالية قد غلبت على التعامل معها من قبل المؤسسات فلا يوجد تخطيط ولا إدارة، بالإضافة لغياب الرؤية التنموية أو الخطة التنموية الشاملة، فأصبح الطابع العام لتلك المساعدات هو تقديم الأموال مقابل الإرادة السياسية الفلسطينية، ذلك بدوره جعل العاملين في مجال التنمية لا يستطيعون الوصول إلى رؤية اقتصادية واضحة يتفق عليها الخبراء في مجال التنمية، والمساعدات المقدمة مبرمجه حسب رؤية وبرنامج الممولين، وهم القادرون على تحديد طرق وآليات الصرف، وذلك يجعل الفلسطينيين عاجزين عن التغيير إلا بما يتناسب مع رؤية الممولين. وتنفيذ شروطهم مقابل الحصول على التمويل.(٢)

---

(١) بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص٩٩٦.

(٢) انظر: دور الشباب الفلسطيني في رسم السياسيات داخل المؤسسات الشبابية وأثره على التنمية، متطوعو المؤسسات الشريكة لمركز بيسان للبحوث والإنماء أنموذجا، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧، سناء عطا يوسف، رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩، ص٣٧-٣٨.

المطلب الثالث- أهداف المنظمات والمؤسسات الخدماتية في فلسطين.

أولاً: الأهداف:

تهدف المنظمات والمؤسسات "في الغالب الأعم إلى تحقيق المصالح السياسية لجهات أجنبية وخدمة الفكر الغربي، حيث يمكن استقراء بعض الجوانب السياسية والفكرية التي تستهدفها الجهات المانحة من المشاريع التي تدعمها من خلال الملاحظة والمتابعة، ومن خلال تحليل مضامين المشاريع، وميادين اهتمامات الجهات المانحة التي تعلن عنها عادةً قبل البدء بمجموعة مشاريع جديدة، ومن هذه الأهداف ما يلي:

١- تحسين صورة الدولة (أو الدول):

التي تقف وراء المنح التي تديرها الجهات المانحة أمام المجتمع الذي تقدم له المنحة، وكذلك أمام العالم من خلال القيام بدور عالمي، حيث تحرص الجهات المانحة مثلا على رفع يافطة أثناء تنفيذ المشروع الذي تدعمه تفيد بأنها الجهة التي تدعم ذلك المشروع. وأصبح ذلك جلياً مثلا لدى الأمريكان بعدما انسخت صورتهم نتيجة الهجمة الشرسة على المسلمين، فيلاحظ الآن مثلا وجود شعار بمعنى (منحة من شعب لشعب) أو (هدية من الشعب الأمريكي)، على المشاريع التي تدعمها وكالة التنمية الأمريكية (USAID).

٢- نشر الأفكار الغربية من خلال دعم برامج وحملات ترويج فكري:

وهي تبنى أصلا على أسس فكرية غربية، كحملات دعم مشاريع مباشرة تحت عناوين المجتمع المدني وترويج مفاهيم حقوق الإنسان، ودعم مشاريع ومؤتمرات تصب في موضوع "حوار" الحضارات أو الأديان."[١] ومثال ذلك: ما قامت به مؤسسات المجتمع المدني في مجال نشر القيم الديمقراطية، والاهتمام بقضايا حقوق الإنسان، إلا أن الربط الضمني بين مؤسسات المجتمع المدني والديمقراطية، أصبح يشكل رؤية بل نظرية تبناها الأوروبيون إذ أن الوصول إلى الديمقراطية يتطلب أولاً مؤسسات مجتمع مدني فاعلة. من وجهة نظر الغرب.[٢]

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٣١.

(٢) انظر :المعيقات المؤسسية لعمل المجتمع المدني الفلسطيني، بلال الشوبكي، مقال في صحيفة دنيا الوطن، (٢٠٠٥/١٠/٢١)، تم الإقتباس يوم الثلاثاء، ١٩-٣-٢٠١٣م، الساعة ١٠ مساءً. http://www.alwatanvoice.com/pulpit.php?go=articles&id=٢٩١٥٦

و"في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية لعبت المنظمات غير الحكومية دوراً بارزاً في "التبشير "بعدد من المفاهيم كالشعارات المتصلة بالديمقراطية، وفي انتهاكات السلطة لحقوق الإنسان."[١]

"كما أن الجهات المانحة في كثير من الأحيان لا تتردد في استخدام التمويل كأداة ضاغطة من أجل مصالح إستراتيجية أو مكاسب سياسية، فقد تسعى للترويج لنشر قيمها وثقافتها في دول العالم، وذلك ليس بالأمر الغامض فقد كثرت مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل على نشر الثقافة الغربية بقيمها المتعددة في الأراضي الفلسطينية.

٣- الترويج للسياسات والأهداف السياسية والمصالح الغربية:

مما يقود تلك المنظمات إلى التبعية الغربية، وفي تلك الحالة فإن وصف العاملين ضمن هذا الهدف ليس بعيدا عن العمالة السياسية المباشرة، مثل المنظمات والمؤسسات التي تنفذ مشاريع التمهيد للانتخابات وسن الدساتير الوضعية وبرامج الإصلاح على الطريقة الأمريكية، حيث تنشط في دعم ذلك المجال مثلاً مؤسسة تمكين المنبثقة عن وكالة التنمية الأمريكية (USAID) بالإضافة إلى العديد من السفارات والقنصليات، ومعلوم للجميع مستوى الدعم الذي تلقته الانتخابات الفلسطينية، من أجل إجرائها.

إن هذا الانحدار والانجرار وراء التبعية من أجل التمويل؛ أدى إلى هيمنة الدول الغربية، و"لكنها بذلك وقعت في تبعية أخطر لجهات خارجية، فمع رفضها أن تحسب على أي جهة داخلية أصبح التمويل والمساعدات الخارجية أمرا مفروغا منه لتسيير أعمالها، لتجد نفسها في تلك المشكلة التي حاولت تجنبها وهي التبعية، فمع اعتمادها على التمويل الأجنبي سواء أكان من الحكومات أم من مؤسسات دولية أصبح تطبيقها لشروط وأهداف الممولين هو الضمان الوحيد لحصولها على الدعم... وتتكشف خطورة التمويل الأجنبي عندما يتم التعرف على شخصية الجهات الممولة، لتظهر لنا الأهداف الحقيقية جلية من وراء ذلك الدعم المالي بخلاف الأهداف المعلنة، وذلك نتيجة المعرفة المسبقة لأهداف تلك الجهات والتي تتخذ من مؤسسات المجتمع المدني أداة لتحقيق مآربها".[٢]

---

(١) دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في رعاية الشباب بمحافظة غزة، د. زكي مرتجى، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين :مشكلات وحلول، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٤ - ٢٥أبريل- ٢٠١٢م، ص١٤.

(٢) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟د.ماهر الجعبري، ص١٣٢، المعيقات المؤسسية لعمل المجتمع المدني الفلسطيني، بلال الشوبكي، مرجع سابق.

٤- تجنيد الرجال وكسب ولاء الشخصيات العامة:

ويكون التجنيد من القائمين على بعض المؤسسات لدول أو توجهات معينة ويمكن أن يكون ذلك بشكل غير مباشر، حيث تتعمق عادة العلاقة بين الجهة المانحة والمؤسسة الأهلية من خلال تلك المشاريع، مما قد يفتح المجال لملاحظة أداء بعض الشخصيات ومستواها، ومن ثم انتقاء بعض الشخصيات ومحاولة ربطهم بالدول والجهات الغربية. ولذلك مثلا يتلقى (قادة المجتمع المدني) دعوات لحضور نشاطات اجتماعية لدى السفارات والقنصليات، وحفلات استقبال واستضافة شخصيات غربية زائرة لفلسطين؛ لفتح المجال للتعرف والانخراط. إن برامج الجهات المانحة تتضمن إبراز قيادات بديلة أحيانا وتنشئة أجيال جديدة تتماشى مع برامجها وتحقيق مصالحها.[١]

لذلك يجب أخذ الحذر و"عدم الانخداع والجري خلف كل مشروع دعم يقدم من تلك المؤسسات الأجنبية والتي أخذت تتجه نحو الشباب في الآونة الأخيرة بعد أن وجهت مساعيها فترة من الزمن نحو دعم المرأة والتي تسعى إلى تخريب المجتمع من ذلك الباب وباءت بالفشل، فتلجأ اليوم إلى الشباب في محاولة للسيطرة على العقول وحرف المسار لهدم المجتمع وإثارة الفوضى والاضطراب وفق برامج ممنهجة وأهداف تخريبية، ومع الأسف نجد البعض الفلسطيني ينجر خلف تلك المؤسسات وبرامجها ومشاريعها سعيا لتحقيق مكاسب مالية في المقام الأول وألقاب مجتمعية أو سياسية."[٢]

وقد ورد في ورقة النقاش التي تتفحص عمل المؤسسات غير الحكومية في فلسطين ما يوثّق ذلك، حيث قالت: "ورغم أن الجهات المانحة توقعت من المجتمع المدني أن يوازن دور السلطة (التي لم تصبح دولة بعد)، ويساعد على حماية الديمقراطية والشفافية، إلاّ أنها بدلا من أن تدعم المجتمع المدني للعب هذا الدور، عادة ما كانت تدعم رؤساء المنظمات غير الحكومية، رغبة منها بخلق قيادة سياسية جديدة."[٣]

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٣٢.

(٢) احذروا التمويل الأجنبي المشبوه، د. مصطفى الصواف، موقع فلسطين الآن، تم الإقتباس يوم الخميس، ٢٩ مارس، ٢٠١٢، ١٠:١٥ بتوقيت القدس، paltimes.net/details/news/١٣١١٨.html.

(٣) ملخص تنفيذي، تضييق مجال حقوق الإنسان عمل المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، ورقة نقاش، إصدارات الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان، الموقع الرسمي ٣-٢٠٠٤، ملف pdf، ص٣، المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات، د. ماهر الجعبري، ص١٣٢.

٥- بسط الدول للنفوذ والسيطرة والتواجد على الساحة السياسية والمزاحمة حول الموقف الدولي:

وذلك من خلال الحضور والتأثير في الحياة العامة في البلدان المستهدفة، من مثل تحركات المراكز الإعلامية ومراكز حقوق الإنسان بما يخدم الدول والجهات المانحة.

و"تُستغل من قبل جهات خارجية للعب دور ما كما هو حاصل في الحالة الفلسطينية، إذ إن كثيراً من الدول وخاصة الأوروبية تلعب دوراً في الساحة الفلسطينية من خلال مؤسسات المجتمع المدني المدعومة من قبلهم".(١)

٦- الحصول على معلومات إستراتيجية:

"من خلال الدراسات التي يتم إعدادها حول الناس والأرض والموارد والتوجهات، ومن ذلك على سبيل المثال المشاريع التي تتضمن استطلاع الآراء والمواقف من خلال توزيع الاستبيانات والدراسات الميدانية، وكذلك إعداد قواعد بيانات، ومنها قواعد البيانات الجغرافية المبنية على أسس نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وهو مجال بدأ يتسع في الانتشار في المشاريع وخاصة البحثية (العلمية).

ذلك استقراء لبعض الأهداف التي تقوم عليها المؤسسات غير الحكومية في فلسطين، وهي أهداف جلّها خطيرة تستوجب الوقوف من قبل الناس للتصدي لها، لأنها تهدم بقايا أركان الأمة الإسلامية، وتؤسس لأركان مشروع غربي يستهدف هذه الأمة، ثم إن الأهداف الشخصية تؤدي إلى تكوين طبقة فاسدة في المجتمع تكون معول هدم فيه؛ لأنها دائما مستعدة للانبطاح من أجل المصالح الشخصية وهي طبقة تكون محل تهديد للأمة لدى قيام كيان جديد مُخلص فيها."(٢)

ولقد "أغرق الممولون الضفة والقطاع بمنظمات غير حكومية بلغ عددها حتى اللحظة أكثر من ألف منظمة تعمل في حقوق الإنسان والمرأة والطفل والديمقراطية والبحث والتنمية، لكنّ معظمها في الحقيقة تؤدّي إلى: **ثلاثة أدوار خطيرة هي:-**

أولاً- أنها تحصل على أربعين بالمئة من المبالغ المخصصة للشعب الفلسطيني .

ثانياً- أنَّ تلك المنظمات تنفق تلك المبالغ على نشاطات مشتركة مع منظمات إسرائيلية تعمل في المجال ذاته، ما يخلق جسوراً للتطبيع.

---

(١) مقال بعنوان: المعيقات المؤسسية لعمل المجتمع المدني الفلسطيني، بلال الشوبكي، صحيفة دنيا الوطن، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٣.

ثالثاً- تقوم تلك المنظمات بجمع المعلومات، ثم تزوّد الغرب بها، كما أنها تقوم بقلب أولويات المجتمع الفلسطينيِ، فبدلاً من المطالبة بحقِّ تقرير المصير للشعب الفلسطيني، مثلاً، تطالب بحق المرأة.(١)

" إن إشكاليات التمويل الأجنبي تكمن في مستويات الخفاء العالية التي تحيط به وتكتنفه فهو موجود من أجل أهداف محددة، كالأهداف الدينية وهو ما يعتبر أقدمها وأخطرها؛ لأنه يهدف لإصابة المستهدفين في دينهم، وكذلك يتضمن التمويل الأجنبي أهدافاً حضارية وثقافية، وغالباً ما تكون الدولة الممولة كبيرة إذا ما قورنت بحجم الدولة المستهدفة بالتمويل(٢)."

ثانياً: مجالات المؤسسات الخدماتية:

تعتبر المؤسسات الخدماتية (غير الحكومية والمنظمات الأهلية) في فلسطين مجالاً لترويج الأفكار الغربية عن طريق تقديم الخدمات. "وهي تنشط في حقول عامة كثيرة من خلال القيام بمشاريع متنوعة، وتلعب العديد من الأدوار المتداخلة: الخدماتية والإغاثية والتنموية والعلمية والسياسية والاجتماعية والفكرية.

وتصنّف تلك المؤسسات ميدانياً إلى عدة مجالات حسب برامجها وميادين مشاريعها. فمثلاً: حسب تصنيف دليل المنظمات الأهلية العاملة في فلسطين والمنظمات المحلية:

١- مجالات حقوق الإنسان والديمقراطية.
٢- ومجال الطفولة والمرأة والشباب، وما تسمى جمعيات الصداقة (مع بلدان غربية مثلا).
٣- ومجال الفن والثقافة والإعلام والتراث.
٤- مجال تنمية المجتمع والإقراض والتنمية الاقتصادية.
٥- مجال التأهيل، والمعاقين، ومراكز التدريب، ومراكز الأبحاث، والتعليم، والزراعة، والصحة، والبيئة، والإسكان."(٣)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا يقدم الغرب وأمريكا كل هذه المنح والدعم والخدمات للشعب الفلسطيني؟ وكما قال المثل الدارج "مش لسواد عيونا"، ولكن لتغريبنا وتخريب عقديتنا وطمس هويتنا الإسلامية. إن الغرب الرأسمالي وعلى رأسه الحلف الإنجلوسكسوني لا يستطيع أن

---

(١) أسئلة الثقافة في القدس والمقاومة والتطبيع، د.المتوكل طه، تعقيب أ.د .صالح أبو إصبع وزميله، منشورات إتحاد كتاب فلسطين التعاون مع منظمة شعراء بلا حدود، رام الله، فلسطين الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص١٦٣.
(٢) التمويل الأجنبي وثقافة المقاومة، د. أمين أبو عيشة، موقع فلسطين أون لاين، السبت، ٢٦ يناير، ٢٠١٣، الساعة..:١٣بتوقيت القدس، felesteen.ps/details/news/.../.html
(٣) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات؟ د. ماهر الجعبري، ص١٣٤.

يمرر أي مخطط قام بإعداده إلا عن طريق مؤسسات الأنجزة، والتي تتلقى كامل تمويلها من الغرب الرأسمالي، وعن طريق السلطة التي تتلقى جزءاً كبيراً من ذلك التمويل لأن إيرادات السلطة لا تكاد تغطي ٢٠٪ من مجمل نفقاتها، فإنها تعتبر محطة من خلالها يتم تنفيذ تلك المخططات والمؤامرات التي قد تعصف بشعبنا نحو الدمار والهاوية، لذا يجب التأكيد على أنه لا يمكن أن تقوم قائمة لشعب وهو يتلقى تمويله من الغرب الرأسمالي(١).

و"**هناك العديد من البرامج العملية التي يتم تنفيذ تلك المشاريع على أساسها وتشمل:**

١- إخراج الدراسات وإجراء المسوح والإحصائيات وإعداد التقارير والتوصيات، وعقد ورشات العمل والندوات والمؤتمرات واللقاءات، وحملات (التوعية) على المفاهيم المطلوب ترويجها، وتدريب الكوادر محليا وخارجيا، وتبادل الزيارات مع الخبراء والأكاديميين والناشطين الغربيين والمحليين المأطّرين حسب معايير الجهات المانحة، والمشاركة في فعاليّات اجتماعية (مختلطة محليا وخارجيا ذكورا وإناثا) لكسر الحواجز بين المتفاعلين في تلك النشاطات، وبناء جسور للتواصل.

٢- فتح المجال لنشاطات خاصة بفئات مختلفة مثل الطلبة والشباب والأطفال والنساء، وإفساح المجال لهم لزيارة البلدان الغربية واستقبال وفود شبابية غربية، وإقامة المهرجانات والمخيمات الصيفية، والمعارض، والزيارات الميدانية، بالإضافة إلى تقديم الخدمات كالتعليم والصحة والإغاثة.

٣- حملات الإغاثة ونشاطات تقديم الخدمات وتطوير البنى التحتية وتنفيذ المشاريع الإنشائية مما يتعلق بالعمران وتمويل شراء المعدات المتعلقة بتنفيذ المشاريع التنموية. وتتم تغطية مصاريف الزيارات والمؤتمرات والاستشارات وتقديم بعض الخدمات التي يحتاجها الناس وغيرها من خلال موازنات المشروعات التي تدعمها الجهات المانحة لتلك المؤسسات."(٢)

"**البرامج والمشاريع التي تقوم بها المؤسسات الأهلية ضمن اتجاهات برامجية عامة وهي كالتالي:-**

أ- الجمعيات الخيرية وتشمل:

١- **برامج الرعاية الاجتماعية والخدمات التنموية:** وهي برامج في مجالات الصحة والتعليم المبكر والرفاه الاجتماعي والزراعة، وغيرها من الخدمات الاجتماعية الأخرى.

٢- **برامج التعليم غير الرسمي والتوعية الجماهيرية:** وهو ما يتعلق بالمجال الثقافي والسياسي، وتشمل "الندوات والمحاضرات والمهرجانات والنشرات والوسائل التربوية والتعليمية المختلفة. كما

(١) انظر: التمويل الأجنبي وغياب الأيدولوجيا، رأفت جبريل، العدد ٧٨١ .

(٢) أنظر: المرجع السابق، العدد ٧٨١ ، بتصرف بسيط.

تتضمن إقامة المكتبات العامة، برامج الإرشاد النفسي، والتأهيل التربوي، وبرامج خاصة بالشباب، وأنشطة ترفيهية، وبرامج توعية للمرأة، ودروس تقوية للطلاب، ومخيمات صيفية و... وهي ترتبط بموضوع (عمليات التغيير الاجتماعي) والتغيير الثقافي: إذن يعكس ذلك الحجم من النشاطات، في إطار هذا البرنامج، اهتمام المنظمات الأهلية بتغيير الثقافة السائدة. وهنا يجدر الانتباه إلى مسألة تغيير الثقافة السائدة نحو الثقافة الغربية لاستشعار مدى الخطورة.

٣- **برامج التعبئة والتأثير وبناء التحالفات:** وتشمل التأثير بالقوانين الحالية لصالح تقوية وتمكين المرأة، النضال من أجل نظام صحي فلسطيني، إقامة العلاقات والصلات مع المؤسسات الصديقة، الاتصال الخارجي مع المؤسسات الدولية والتأثير بالرأي العام العالمي، التنسيق بين الأطر النسوية، إصدارات إعلامية، استطلاعات الرأي وغيرها.

٤- **برامج دعم حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية والإصلاح:** وهي ذات علاقة مباشرة ببرامج التعبئة والتأثير، وفصلها ضمن تصنيف خاص؛ للتأكيد على أهميتها ولارتباطها المباشر بدور المنظمات الأهلية في بناء المجتمع المدني.

ب- ما يتعلق بالعمل والتدريب والتعليم:

برامج التطوير المؤسسي وتنمية الموارد البشرية، وتشمل: (برامج التعليم المهني، تدريب المدربين، استخدامات الكمبيوتر، برامج تطوير القدرات، الاستشارات الفنية، الدورات الإدارية، الفنية والإدارة المالية، وتحديد الاحتياجات وغيرها".

١- **برامج إيجاد فرص عمل ملائمة**، وقد برزت نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية للناس وفقدان معظم العمال الفلسطينيين عملهم لدى اليهود.

٢- **البرامج البحثية والتعليمية (المنهجية)** بما يشمل مراكز الأبحاث ومؤسسات التعليم من جامعات ومعاهد وكليات ومدارس"(١).

و"كما هو جلي تتضمن النشاطات في هذه الأطر البرامجية ارتباطات بجوانب مادية منبثقة عن النواحي (المدنية) والعلوم والتقنيات، وأخرى ثقافية منبثقة عن النواحي (الحضارية) والمفاهيم ووجهات النظر. وبالتالي هنالك اختلاف حول مستوى الخطورة في كل نوع من تلك البرامج، وذلك يتطلب التفنيد ووضع سلّم لمستوى خطورتها على المجتمع.

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٣٧، رؤية أوسع لدور المنظمات الأهلية الفلسطينية في عملية التنمية ورقة مفاهيم، عزت عبد الهادي، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مركز بيسان للبحوث والإنماء، رام الله، ٢٠٠٤/٤/١٣، تم الاقتباس يوم الثلاثاء ١٩-٣-٢٠١٣م، www.idsc.gov.ps/arabic/ngos/derasat/derasat_١.htm، بتصرف .

ولدى اعتبار ذلك التباين في المستوى، فإن تلك التصنيفات تبرز بالعموم أن هنالك ميادين خطرة يجب التيقّظ حولها ومتابعة نشاطها، وأخرى خدماتية وإغاثية لا تحمل خطورة (مباشرة)، ويمكن النظر إلى بعض القائمين عليها من باب حسن النيّة، مع التذكير بكون تمويلها يندرج ضمن محاولات الترقيع وعرقلة التغيير نحو النهضة الشاملة، وعلى اعتبارها جزءًا من نمط حياة مخالف لتنظيم الإسلام للحياة العامة والسياسية ورعاية شؤون الناس.

ويجب أن ينصب التركيز على البرامج والمؤسسات الأهلية الهدّامة، وهي تلك التي تنشط في مجالات تتعلق بالتأثير في طريقة العيش بشكل عام، وهي التي ترتبط بالنواحي الفكرية والسياسة والاجتماعية بشكل خاص، أي هي التي ترتبط بالنواحي الحضارية والمفاهيم عن الحياة ذات الخصوصية للأمة الإسلامية، وهي تصنّف على أنها هدّامة لما فيها من مضمون ولكونها تنفذ حسب وجهة نظر الغربيّين، وبالتالي فهي تناقض وجهة النظر الإسلامية وتكون كمعول هدم في وجود الأمة الإسلامية وثقافتها ومصالحها، وهي من هذا الباب تعتبر من أعمال الغزو الفكري وتجنيد العمالة لمصالح الغرب، سواء أدرك القائمون عليها ذلك أم لم يدركوا."[١]

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٣٧.

المطلب الرابع- المؤسسات الخدماتية وبرامج التمويل الغربي الأمريكي.

أولاً- بعض المؤسسات غير الحكومية العاملة في فلسطين:

تعمل الجمعيات والمؤسسات على تعزيز مبادئ الديمقراطية، وبرامج التوعية وتنمية القدرات وتعزيز مشاركة المرأة في التنمية المجتمعية، ودعم وتمكين المرأة، ومشاريع مثل مشروع رواد الثقافي لتمكين الشباب، والاحتفال بيوم المرأة العالمي، وبعض الجمعيات تقوم باحتفالات بما يسمى(بعيد الأم) وغيره من ترويج للثقافة والفكر الغربي، وتستقبل وفود الدول المانحة مثل: فرنسا، بريطانيا، أمريكا، مؤسسة الكويكرز وغيرها من الممولين والمانحين.

ومن تلك الجمعيات:

١- جمعية الفجر الشبابي الفلسطيني:

تعمل الجمعية على تعزيز المفاهيم الغربية وتروج للأفكار والثقافة الغربية، وذلك واضح من خلال البرامج والأنشطة الممولة من قبل الغرب، حيث "أقامت جمعية الفجر الشبابي الفلسطيني بمدينة خانيونس اليوم احتفالا بعنوان (يوم العائلة) بمناسبة يوم الأم، والذي يصادف (الحادي والعشرين من شهر مارس ٢٠١٣)، والذي تم تنفيذه من خلال مشروع (مساحات صديقة للفتيان والفتيات) والممول للمشروع (مركز معا التنموي واليونيسف)، بحضور منشطي وطلائع المشروع وأمهاتهم، وذلك في قاعة السعادة بمحافظة خانيونس، وتخللت الاحتفال كلمات ترحيبية من منشطي المشروع بالحضور، إضافة الى بعض الفعاليات للفتيان والفتيات من فقرات ترفيهية متنوعة، وأنشطة هادفة، وأناشيد وقصائد للأم، ورقصات شعبية، وفي ختام الحفل قام الفتيان والفتيات بتقديم الهدايا الى أمهاتهم بمناسبة يوم الأم."[١]

٢- مركز هدف لحقوق الإنسان:

يسعى المركز لتعزيز احترام وحماية حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الصالح وسيادة القانون والإصلاح، القيام بمشاريع مثل: (تمكين شبابي...تعزيز ديمقراطية، تمكين النساء... اعرفي حقوقك وغيره) بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP) وغيره من الممولين الدوليين، ويحظى بعضوية: شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية (PNGO)، ٢٠٠٨، ومؤسسة آناليندا الأورومتوسطية، ٢٠٠٩، شبكة معلومات حقوق الطفل(CRIN)، ٢٠٠٩.[٢]

---

(١) مقال بعنوان: بمناسبة يوم الأم جمعية الفجر الشبابي تقيم احتفالا بعنوان (يوم العائلة)، صحيفة دنيا الوطن الالكترونية، ٢٠١٣/٣/٢١م، فلسطين، رام الله، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٣/٣/٢١م، الساعة ٨ مساءً.

(٢) موقع مركز هدف لحقوق الإنسان، غزة، www.hadaf-hr.com

٣-جمعية مجموعة غزة للثقافة والتنمية:(١)

تسعي الجمعية نحو بناء المجتمع المدني الديمقراطي الحر تضم جيلاً شاباً من كلا الجنسين، تهدف إلى خلق جو من الديمقراطية الأصيلة والإصلاح؛ لترسخ بذلك هدفاً من أحد أهدافها في خلق الترابط الفلسطيني الداخلي والدولي حسب ما ذكرت في موقعها- والدولي كما تلتزم بمبادئ حقوق الإنسان ومبادئ المساواة والشمولية والتمكين وإدماج الفئات المستهدفة.

وأيضاً حمل الشباب على إحداث التغيير، وخلق دور لهم في صنع القرار، والممولون للجمعية هم:الوكالة الفرنسية للتنمية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، والأنروا، وغيرها.(٢)

٤-جمعية الحياة والأمل:

تهدف إلى تنمية وتمكين مجتمع مستدام مبني على المشاركة الفاعلة والحقيقية لفئاته المستهدفة، وخاصة الشباب والأطفال من كلا الجنسين، والمساواة وعدم التمييز والمشاركة، والتمكين، وتدعم بعض المشاريع مؤسسة ميرسي كور وبتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بتنفيذ برنامج مساعدة المجتمع الفلسطيني (PACP) وغيرها من الممولين الأجانب.(٣)

ومن خلال الأنشطة والبرامج التي تقوم بها تلك الجمعيات وغيرها، ومن خلال المانحيين والممولين لهو خير دليل على خطورة الوضع الحالي في فلسطين من تغريب وتخريب وهدم.

ثانياً- التمويل الغربي والجهات المانحة الدولية:

تنفق الدول الغربية وأمريكا الأموال الطائلة لتنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم عبر المؤسسات غير الحكومية في فلسطين.فالقوى الدافعة والمانحة والممولة في غالبيّتها قوى غربية قائمة على الرأسمالية، وتتحرك بشكل قوي في هذا الاتجاه كل من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى المؤسسات والكينونات العالمية والدولية المهيمن عليها من قبل الغرب:

مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي، وتنشط أيضا اليابان، والتي لم تكن منطلقاتها متطابقة أساسا مع النظرة الغربية، إلا أن هنالك تغيير جديد في سياسة تمويلها ومنحها." (٤) وهناك فرق بين

---

(١) انظر: موقع جمعية مجموعة غزة للثقافة والتنمية، www.gcdgroup.org/

(٢) قاعدة بيانات المنظمات الأهلية الفلسطينية، دليل الاتصال بالمنظمات الأهلية الفلسطينية، محافظة غزة بيانات شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، قطاع غزة-٢٠٠٨ م، تم الإقتباس يوم الخميس٢٠١٣/٣/٢١، الساعة ١، مساءً، palngo.org.

(٣) انظر: موقع الجمعية علي الانترنت، lifehope.ps.

(٤) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص٣٧.

تمويل المؤسسات غير الحكومية المحلية والمؤسسات غير الحكومية الأجنبية، ولكن التركيز يكون على المؤسسات غير الحكومية المحلية؛ كونها المكون الأساس في المجتمع المدني، وهي بدورها تستفيد من الدعم الخارجي لتمويل برامجها "التنموية.[١] وهي كالتالي:-

وأما على موقع شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية[٢] فتشمل(٢٥) وكالة تنمية مرتبطة مباشرة بالدول المساهمة وتدعم مشاريع التنمية، وهي دول أوروبا وكندا وأمريكا واستراليا بالإضافة إلى اليابان، وقائمة تشمل حوالي(٥٠) منظمة من المنظمات الدولية والمنظمات التابعة للأمم المتحدة، وتشمل تلك القائمة جهات تقدم تمويلا للمشاريع التنموية مثل البنك الدولي، ومنها:-

١- "صندوق الأمم المتحدة للطفولة- اليونسيف (UNICEF)

٢- اتحاد لوكالات التنمية الدولية(AIDA) يضم(٤٢) وكالة تنمية، ويسهم بعض تلك الوكالات الداخلة في الاتحاد بشكل مباشر في تنفيذ المشروعات على الأرض.

٣- الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)

٤- الدائرة البريطانية للتعاون الدولي (DFID)

٥- وكالة التنمية الفرنسية (Agence Française de Développement)

٦- وكالة التنمية الكندية الدولية (CIDA)

٧- التعاون الإيطالي للتنمية (Italian Development Cooperation)

٨- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي.

٩- وكالة التنمية الأسترالية الدولية (AusAid)

١٠- وكالة التنمية الدانماركية الدولية (DANIDA)

١١- المؤسسة الألمانية (GTZ)

١٢- وكالة التعاون التنموي السويدية الدولية (SIDA)

١٣- وكالة التعاون الدولي اليابانية (JICA)

ومن الأمثلة على مؤسسات التمويل الدولية: البنك الدولي ((World Bank (IBRD)

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري ، ص١٤٧.

(٢) دليل المنظمات الأهلية العاملة في فلسطين، الموقع الرسمي للمنظمات الأهلية، www.mongoa.gov.ps/Arabic/NGODIR/index.html

١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)

٢- وكالة الأنروا لإغاثة اللاجئين (UNRWA).[١]

٣- ويعتبر البنك الدولي من أهم المؤسسات الدولية التي تقدم المساعدات للسلطة الوطنية الفلسطينية فتقوم الدول المانحة بتقدم مساعداتها عبر البنك الدولي، وتنفيذ سياسة تخصيص وصرف الأموال التي تقدمها الدول المانحة، ويقوم البنك الدولي ومؤسساته المالية لإدارة هذه المساعدات، ومنذ عام (١٩٩٣) إلى عام(٢٠٠٣) قام البنك الدولي بصرف(٢٧٧) مليون دولار أمريكي على شكل قروض ميسرة، وتجدر الإشارة أن البنك الدولي يقدم القروض إما من أرصدة الخاصة وإما من مساعدات الدول المانحة.[٢]

إن "قضية التمويل الأجنبية قضية خطيرة يجب الحذر منها، وما جرى في مصر القريبة منا ليس ببعيد عنا وما أثير من شبهات حول ذلك التمويل في مصر، وبرنامج الفوضى الذي كانت تسعى إليه دول ومؤسسات التمويل، هو نفسه الذي يمارس ويطبق في كل البلدان، وذلك التمويل هو شكل من أشكال الاستعمار الحديث الذي تحول من احتلال الأرض بقوة السلاح إلى احتلال العقول من خلال الثقافات ونشر القيم والمبادئ الهدامة والسعي لتخريب المجتمعات والسيطرة عليها دون أن يتكلف الاستعمار الجديد تكلفة هذه السيطرة."[٣]

و"فيما يلي عرض لأهم الملامح لبعض تلك الجهات لتوضيح أدوارها وبرامجها ولتبيان خطورتها في التغريب والتخريب الثقافي والسياسي:

١- **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)**[٤]: وهي من برامج التمويل الأمريكي ومن أشهر الجهات المانحة، وينبثق عنها العديد من (الأفرع) المانحة (أو تسمى المشاريع أو البرامج) مثل "**تمكين**" و"**رفيد**"، حيث "أنفقت منذ عام ١٩٩٣ أكثر من(١.٧ بليون دولار)، وأن تلك المساعدات فاقت مساعدات أي دولة مانحة أخرى، وهي بذلك تحاول إبراز دورها الإنساني وتلميع صورة أمريكا في العالم إذ تتمجد بأن نسبة ملحوظة من هذا التمويل أنفقت على مشروعات إنسانية ومساعدات طارئة من أجل تخفيف المعاناة الناتجة عن الانتفاضة الثانية.

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص٣٧.

(٢) أنظر: التمويل الأجنبي، الواقع... والتحديات، د. إبراهيم سالم جابر، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول، الاستثمار والتمويل في فلسطين، "بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة "، المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٨ – ٩ مايو ٢٠٠٥م، سلطة المياه – غزة، ص٥٠٠.

(٣) احذروا التمويل الأجنبي المشبوه، د. مصطفى الصواف، موقع فلسطين الآن، تم الإقتباس يوم الخميس، ٢٩ مارس، ٢٠١٢، الساعة ١٠:١٥ بتوقيت القدس، paltimes.net/details/news/١٣١١٨.html

(٤) موقع الوكالة الأمريكية على الشبكة الغنكبوتية، http://www.usaid.gov/

وفـي المقابـل تصـرّح بـأن برامجهـا ومجـالات اهتماماتهـا فـي فلسـطين تتضـمن (الإصــلاح الديمقراطي)، وضمن هذا الإطار، فإنها تدعم ما تسميه (الاستقرار السياسي والحكم الديمقراطي من خلال برامج ديناميكية تعزز العمليات السياسية الجوهرية مثل الإنتخابات وإيجاد أرضية لترسيخ حكم القانون وترويج مجتمع مدني قوي).

وهـي تؤكـد أنهـا تعـزز وتمـد المجلس التشـريعي الفلسـطيني مـن أجـل تمكينـه مـن الوفـاء بمسؤولياته التشريعية والتمثيلية، وأن الوكالة تعمل مع لجنة الإنتخابات الفلسطينية من أجل ترويج انتخابات حرة وعادلة من خلال توعية الناخب والمراقبين الدوليين والمساعدة التقنية، وذلك –حسب أدبيّاتها– مما يؤكد أن الإنتخابات التشريعية في فلسطين كانت من ضمن الأجندة الأمريكية، بينما يُلاحظ أن أمريكا ذاتها قد غيّرت سياسة دعمها بعدما أدت تلك الانتخابات لفوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالانتخابات. [١]

وعدم الاعتراف وعدم دعم الدول المتقدمة ولاسيما أمريكا للديمقراطية، إذا كانت متعارضة مـع مصـالحها أو كانـت مخالفـة لتوجيهاتهـا وطموحاتهـا، ويكفـي مـا وقـع مـؤخراً بشـأن الانتخابـات التشريعية الفلسطينية التي أثبت فوز (حماس) وهو اختيار شعبي، حيث قوبل بالرفض، بل وأكثر مـن ذلـك رفـض ومقاطعـة هـذا الممثـل الشـرعي لشـعب ودولـة فلسـطين.[٢] وحصـار خـانق علـى الحكومة الفلسطينية مالياً واقتصادياً، وقطع التمويل عنها، منذ فوزها وحتى هذه اللحظة.

"وفـي ذلـك دليـل واضـح علـى الارتبـاط الوثيـق بـين التمويـل والمصـالح السياسية. وبالتـالي يتحدث موقعها على الإنترنت أن هدف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في ظل الوضـع الجديد في فلسطين هو "حماية الوسطية والترويج لها وللبدائل الديمقراطية لحماس. وأن عملها يشمل التدريب للإعلام المستقل والمساعدة لمنظمات المجتمع المدني.

وتركز الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على قطاع الشباب بشكل بارز وقوي، حيث يذكر موقعها على الإنترنت خبرا حول توقيع اتفاقية بين الوكالـة الأمريكيـة للتنميـة الدوليـة ووزارة التخطيط الفلسطينية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٤ في مجال تمكين الشباب، وذلك تحت هدف "زيادة التعلم وفرص التحصيل للشباب الفلسطيني"، ويذكر الخبر أنـه تم فـي شـهر تشرين أول من العام ٢٠٠٥ منح مركز تطـوير التعليم (EDC) مبلـغ(٢٥) مليـون دولار؛ مـن أجل برنـامج تمكين الشـباب المسـمى (**روّاد**) والمربوط ضمن الاتفاقية الموقعة. ويبين أن برنامج روّاد هذا (الذي يستمر خمس سنوات)

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٠.

(٢) انظر: أهداف العولمة وأثرها على حقوق الإنسان والسلام العالمي، أ. بن صغير مراد، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة د. يحي فارس، ٢٠١١م، العدد ٥، ص٥١.

ينخرط في عدة مجالات منها التعليمية ومنها برامج الترفيه للشباب وبرامج خدمة مدنية للمدارس الثانوية، وكذلك تطوير سياسة وطنية للشباب. وهو يفصح أن (الهدف طويل المدى للبرنامج هو لتحفيز الشباب الفلسطيني وشحنهم للعب دور الوسيط في التغيير الإيجابي في المجتمع).وبالطبع فإن معايير مثل ذلك التغيير الإيجابي المطلوب يجب أن تكون أمريكية بحتة.

٢- **مشروع تعزيز الديمقراطية والمجتمع المدني–تمكين (TAMKEEN):** وهو أحد مشاريع وبرامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الذي ابتدأ في شهر أيلول من عام(٢٠٠٠) ثم تقرر أن ينتهي نهاية أيلول من العام ٢٠٠٦، بعدما تم إقرار تمديده لسنة ٢٠٠٦ "استجابة لتحديات الإنتخابات وما بعدها". وقد رصد له مبلغ(٣٤.٢) مليون دولار؛ بهدف "دعم دور مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في "الدمقرطة" والإصلاح ومن ثم إيجاد دولة فلسطينية ديمقراطية ومسالمة كمحصلة نهائية"، أي نحو إنهاء حالة الصراع مع العدو اليهودي على الطريقة الأمريكية المرسومة حسب خارطة الطريق. ".[١]

٣- **الممارسة الفعلية للديمقراطية: تدريب قادة المستقبل في فلسطين:** حسب ما ذكر الموقع "يقوم صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية بتمويل مشروع لبناء القيادة بين أوساط الشباب وإنشاء منتديات لهم؛ من أجل المشاركة في العمليات الديمقراطية مع توجيه دفعة للمبادئ الديمقراطية في مجتمعاتهم المحلية. وبدعم من الصندوق، أعد **مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان** برنامجا للنهوض بالحوار الديمقراطي بين الشباب في كل من الضفة الغربية ومدينة غزة، وشملت تلك الاجتماعات القادة والميسرين والشباب الممثلين، مما يجعل حلقات العمل فرصة قيمة لتكوين الشبكات وكسب الفهم لمختلف الخلفيات الثقافية والتقليدية والدينية. وينظم المشاركون زيارات جماعية لأماكن بعضهم البعض، ويصممون الحملات للنهوض بمشاركة الشباب في العملية السياسية، وتنظيم المظاهرات السلمية للدفاع عن الحقوق الديمقراطية.، وهم قادرون على مقابلة رئيس الوزراء ورئيس المجلس التشريعي وأعضاء البرلمان لمناقشة بعض التدابير البناءة ؛ من أجل مساهمة الشباب في العملية التشريعية"[٢]

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٠.

(٢) الديمقراطية والمجتمع المدني، صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية، موقع الأمم المتحدة على الإنترنت، www.un.org/ar/globalissues/democracy/civil_society.shtml

و"من الأمثلة على المشاريع التي دعمت الرئيس من خلال مشروع تمكين:

أ- **مشروع تثقيف الناخبين في انتخابات المجلس التشريعي** لمؤسسة صوت المجتمع في غزة ولقد تم ذلك عبر دعم من مشروع تعزيز الديمقراطية والمجتمع المدني (تمكين) وبتمويل من وكالة التنمية الأمريكية (**USAID**)". وذكر ملخص المشروع: أن من الأهداف المحققة في المشروع: تعزيز مشاركة الناخبين في العملية الانتخابية.

ب- **تمكين (TAMKEEN)**: فقد وفّر الدعم لمائة مؤسسة مجتمع مدني فلسطينية ؛ من أجل مشاريع تطبيق الديمقراطية والحكم (الجيد).

وتبين هذه الحركة الخطرة (في تقديم الخدمات بأوعية الثقافة الغربية) كيف يتم خلط الأهداف السياسية بالخبز من خلال الدعم المالي، وتؤكد أن العمل التنموي (الخدماتي) لا يأتي من الغرب إلا من أجل أن يكون طريقا للتخريب السياسي أو الثقافي.

ت-**ميرك**: البرنامج يدعم مشاريع بحثية مشتركة قائمة على التعاون بين (إسرائيل) وجيرانها العرب، مما يعني خلق جسور بين يهود والعرب نحو العيش الطبيعي، وهذا هو التطبيع بعينة!!. وسوف نطرح موضوع التطبيع بشكل موسع في الفصل الرابع بإذن الله.

ث-**رفيد (Rafeed)**: يهدف إلى تقديم الخدمات الطارئة للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال تقديم الدعم للمؤسسات غير الحكومية المحلية من مختلف الأحجام والقدرات، وكانت غالبية مشروعات (رفيد) من نوعية تحسين البنى التحتية والخدماتية والعمرانية، ومع ذلك تم تقديم مشروعات ذات تأثير اجتماعي، مثل مشروعات المخيمات الصيفية والدعم في المجال الاجتماعي للنساء (ما يسمّى مواجهة الإساءة للنساء ومخاطرهن).(١)

ج- **مؤسسة الأنيرا**(٢): أنشئت اثر احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة لتقديم العون للاجئين، ومن ثم تحولت إلى (تطبيق مشاريع تخلق أرضية للنمو الاقتصادي والاجتماعي) حسب أدبيّاتها. وتتعامل الأنيرا مع المؤسسات المحلية مثل مؤسسات الخدمات الصحية والمدارس والجامعات والتعاونيات والبلديات والجمعيات.

---

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٢.

(٢) تعرف عن نفسها بأنها: مؤسسة أمريكية لإغاثة اللاجئين في الشرق الأدنى (أنيرا) تأسست في عام ١٩٦٨ للمساعدة في تخفيف معاناة اللاجئين الفلسطينيين بعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٦٧، مؤسسة غير سياسية وغير دينية، كما أنها واحدة من أكبر الجمعيات الأمريكية غير الربحية والوحيدة التي تعمل في الشرق الأوسط منذ ٤٢ عامًا. وفي السنة المالية ٢٠١٠، قدمت أنيرا ٥٠ مليون دولار لتنفيذ برامج في الشرق الأوسط. موقع مؤسسة أنيرا arabic.anera.org.

وهنالك جهات أمريكية أخرى متعددة، تنشط في مجالات متعددة مثل التعليم والتدريب والتعاون الأكاديمي والخدمات والإغاثة وغيرها.

ح- **أكاديمية تطوير التعليم:** والتي تعرف رسالتها على أنها تحسين حياة الناس وحل المشاكل الاجتماعية الحرجة من خلال طرح وتوفير أفضل التفكير والتقنيات والمنهجيات متعددة الأوساط (multidisciplinary) للتطوير الإنساني، ومنها:

خ- **إميديستAMIDEAST** [(١)]: وهي تعرف نفسها على أنها مؤسسة غير ربحية خاصة تعزز التفاهم والتعاون بين الأمريكيين وشعوب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (من خلال التعليم والتدريب)، وهي تدعم مشاريع تطوير مؤسساتية، وتدير برامج التبادل الأكاديمي ولها مقر في فلسطين.

د- **مجموعة خدمة أصدقاء أمريكا-برنامج الشباب الفلسطيني:** وهي تعمل في المجال التبشيري من خلال ترويج مفاهيم اللاعنف والعدالة والمحبة والكرامة الإنسانية، وهي تقول: إنها تقوم على تجميع الناس من مختلف الخلفيات الدينية والثقافية التي تتشارك في القيم التي تنير حياتها وتثريها" حسب أدبياتها."[(٢)]

و"تضخمت أجهزة المعونة الأمريكية، وتشعب عملها، فضلا عن مؤسسات تمويل غير حكومية في ظاهرها كمؤسسة فورد وغيرها."[(٣)]

ذ- **مؤسسة فورد:** وهي من المؤسسات الأمريكية المستقلة، من أجل "تعزيز القيم الديمقراطية، ومواجهة الفقر والظلم، وترويج التعاون الدولي وتقدم المنجزات الإنسانية" كما تعرّف رسالتها. ومقرها الرئيس في نيويورك، ولها العديد من المقرّات في العالم في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، ولها مقر في القدس وآخر في القاهرة. ولها العديد من البرامج في العالم منها ما يتعلق بالتنمية، "والسلام والعدالة الاجتماعية"، وتتفرع عن ذلك البرنامج موضوعات حقوق الإنسان والمجتمع المدني وما يسمى بالحكمانية (الحكم الجيّد)، ومنها ما يتعلق بالمعرفة والإبداع والحرية، حيث تتفرع عنها موضوعات تتعلق بالنوع (الجنس) والدين والتعليم والإعلام والفنون والثقافة. وتقول: إنها لعبت دورا مركزيا في انبعاث وتطور المجتمع المدني في "إسرائيل"، حيث أنفقت فيها منذ نشأة كيان يهود خمسة ملايين

(١) موقع معهد الإميديست www.amideast.org/ar/node/٢٣٣١

(٢) التمويل الأجنبي آفاق أم تحديات؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٣.

(٣) ضد التمويل الأجنبي، عبد الحليم قنديل، صحيفة القدس، السنة الثالثة والعشرون، العدد٦٨٨٥ ، الاثنين ١ آب (اغسطس) ٢٠١١، ١ رمضان ١٤٣٢ هـ.

دولار على مشروعات لمؤسسات غير حكومية يهودية، خصوصا في مجال حقوق الإنسان والسعي للسلام. وقد أعلنت حديثا عن برنامج جديد للدعم في دولة اليهود بقيمة (٢٠) مليون دولار من أجل إقامة سلام وعدالة اجتماعية."[١]

"بل إن مؤسسة فورد قد أعلنت إنهاء تمويلها لمؤسسات فلسطينية بحجة أنها معادية للسامية، أي أنها تعادي إسرائيل وتتطلب تعهدات من المنظمات التي تمولها بأنها لا تمثل تهديدا لوجود دول شرعية وسيادية، وخصت بالذكر إسرائيل." [٢] فلنلاحظ هنا مدى تواطأ أمريكا مع إسرائيل!!.

والأخطر من ذلك أن بعض الجمعيات الممولة أجنبياً انصاعت إلى توجيهات أجنبية لإدانة العمليات الاستشهادية في فلسطين والعراق؛ باعتبارها انتهاكا لحق من حقوق الإنسان، بل حاولت بعض تلك المنظمات إعاقة مساواة الصهيونية بالعنصرية في مؤتمر ديربان ٢٠٠٢. هذا مما يفضح بعض أهداف تلك المنظمات وأولوياتها، بل أن بعض قيادات المنظمات الممولة أجنبياً سمحوا لأنفسهم أن يكون أداة دعائية في يد مسئولين في الإدارة الأمريكية، التي تنتهك حقوق الإنسان والعراق كل يوم، وفضائح (أبو غريب) لا زالت ماثلة في الأذهان. فأين إسرائيل وأمريكا من حقوق الإنسان الفلسطيني؟! فلماذا لا تحاسب أمريكا إسرائيل على انتهاكها لحقوق الفلسطينين ؟!. [٣]

ر- **فرع ضمن هيكل مؤسسة فورد مختص بفلسطين:** كجزء من برنامجها للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويتمحور تركيزه حول (بناء السلام في الشرق الأوسط وتنمية العناصر الضرورية لمجتمع مدني قوي ولحكم ديمقراطي للدولة الفلسطينية المستقبلية)، حسب ما تقول، وحسب منشوراتها فهي تنشط في فلسطين الآن في مجالات برامجها العامة، ومنها: **برنامج الحكم والتعاون الدولي:** الذي يركز على بناء السلام في الشرق الأوسط، ويتضمن دعم المؤسسات الفلسطينية المنخرطة في اجتماعات ما يسمّى **(المسار الثاني)**؛ من أجل الدفع نحو **(سلام إقليمي)**، وهي تدعم شبكة من مراكز الأبحاث المستقلة في موضوعات الديمقراطية والعلاقات الدولية والموضوعات المتعلقة بالعملية السلمية، وكذلك تدعم (جهود

---

(١) التمويل الأجنبي آفاق أم تحديات؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٣.

(٢) التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني: وثيقة للسي أي إيه، التمويل الأجنبي أداة خطيرة وذكية للتدخل والهيمنة، د. أشرف بيومي، عن اللجنة المصرية لملتقي عمان للمنظمات العربية المناهضة للهيمنة ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦، نشر على الموقع في٢٠١١/١١/٠٣، الاقتباس، الجمعة ٢٠١٣/٣/٢٢مhakaek-misr.com

(٣) أنظر: التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني: وثيقة للسي أي إيه، التمويل الأجنبي أداة خطيرة وذكية للتدخل والهيمنة، المرجع السابق.

تفهم المجتمع الفلسطيني (إسرائيل)، ومن ضمن ذلك (برنامج ماجستير في الدراسات الإسرائيلية في جامعة القدس)، وتقول: إنها دعمت مثلاً: **مركز مواطن، ومؤسسة حواء النسوية**، وتلك الأبعاد التطبيعية ومنها برنامج الصحية الجنسية والإنجابية الذي يسعى لخلق حوار حول هذه الموضوعات طبعاً بما يحويه من تخريب للأسس التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية في الإسلام، ويوجه هذا الدعم للمؤسسات النسوية، وتقول: إنها دعمت في هذا المجال **مؤسسة الجازور، ومركز بيسان، وهناك برنامج ترويج حقوق الإنسان**، وتقول أنها دعمت في هذا **المجال مؤسسة الحق في الضفة الغربية، والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في غزة، وهنالك برامج اجتماعية أخرى منها**: ما يتعلق بتمكين الشباب للعب دور في المجتمع المدني، و(برنامج الإعلام والفنون والثقافة الذي يسعى لترويج بيئة ثقافية منفتحة وديناميكية تمكن المجموعات الثقافية والفنية من الإبداع والتعبير).

خدمات الإغاثة الكاثوليكية: وتوجد في فلسطين من المؤسسات الأمريكية التبشيرية التي تفتخر– حسب أدبياتها– أنها "تمثل حضورا متميزا للكاثوليك الأمريكان في الأراضي المقدسة منذ حوالي نصف قرن". وتتحدث أن مشاريعها تهدف إلى دعم السلام والعدالة، وتخلط مشاريعها بين موضوعات التعليم وخلق فرص عمل والبنية التحتية والإغاثة الطارئة والموضوعات الثقافية والدينية مثل تمكين الشباب وبناء السلام وحوار الأديان. ومن نماذج مشروعاتها: جسور التواصل (من خلال التقنيات) الذي يربط الشباب مع مدارس الإغاثة الكاثوليكية في أمريكا والشرق الأوسط. وتذكر أن من شركائها معهد الأبحاث التطبيقية، ومركز بايلارا (Pylara).، وبرنامج مساعدة المجتمع الفلسطيني (PCAP)، الممول من (USAID)، والذي يقدم فرصة عمل مؤقتة لمواطني قطاع غزة الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨إلى ٣٥) عام." وذلك لاستغلالهم من خلال الحاجة لتنصيرهم وتغريبهم. إن هذا العرض لبعض برامج هذه الجهات والمؤسسات الأمريكية لا يحتاج إلى أدنى توضيح حول مستوى التخريب والهدم الذي تقوم به أمريكا للأجيال، وأن هذه الأموال التي تصرف ماهي إلا لتحقيق أجندات أمريكية، وهي ضد ثقافة الأمة الإسلامية، وضد مصالحها الحيوية.(١)

ز– **سيدا (CIDA)**:تمويل كندي في فلسطين، حيث تقوم وكالة التنمية الكندية الدولية برعاية برامجها التي تهدف إلى تقليل الفقر وترويج الديمقراطية والأمن. "المساواة بين الرجل والمرأة، وكانت CIDA رائدة على مستوى العالم في مجال إدماج النوع الاجتماعي في تحليل المساواة بين برامجها المساواة بين المرأة والرجل ولا يزال موضوعا شاملا في جميع

(١) أنظر: خدمات الاغاثة الكاثوليكية، برنامج مساعدة المجتمع الفلسطيني، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، www.crs-pcap.org، المجتمع المدني والتمويل الأجنبي، ص١٥٣-١٥٤.

البرامج الكندية".(1) و"تلتزم كندا بالسلام الشامل والعادل والدائم في الشرق الأوسط وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة قابلة للحياة تعيش جنباً الى جنب بسلام وأمن مع إسرائيل

وتؤمن كندا ان السلام العادل والدائم يمكن تحقيقه فقط عن طريق حل الدولتين والتفاوض."(2)

و"هي تصرّح أن الدور الكندي في العالم يعكس القيم الكندية حول مجتمع حر ومنفتح يحترم التعددية ويكافح لإقرار حقوق الإنسان. ولها **برنامج خاص بمناطق السلطة الفلسطينية** بحيث تدعم من خلاله "البحث عن السلام والديمقراطية والمساواة في المنطقة"، وهي ترى أن (السلام والتنمية مرتبطان بشكل حتمي). "في حزيران ٢٠٠٧، رحبت كندا بقيادة الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء سلام فياض اقامة حكومة ملتزمة باللاعنف والاعتراف بإسرائيل وقبول الاتفاقات والالتزامات السابقة." حسب ما ذكرت على موقعها في الأنترنت.

وبالتالي فهي تعمل "لتلبية الاحتياجات الأساسية ودعم وتمكين بيئة من أجل السلام والحوار، ودعم الفلسطينيين في سعيهم للتنمية المستدامة". وهي تؤيد الرؤية حول وجود دولتين في فلسطين، "ولتحقيق هذه الرؤية، فإن مساعدات التنمية هي عنصر رئيس في السياسة الكندية تجاه الشرق الأوسط". وهي "تنفق منذ عام(٢٠٠٠) ما معدله (١٣) مليون دولار في مناطق السلطة الفلسطينية في مجالات التنمية المستدامة والمساعدات التقنية وتعزيز المجتمع المدني والمساعدات الإنسانية. وقد كانت (سيدا) مانحا رئيسا **لليونسيف (UNICEF)** في مشروع يتعلق بالأطفال وتقديم المشورة النفسية لهم لمواجهة آثار الصراع والتثقيف نحو السلام ونبذ العنف، وكذلك لعبت دورا في خلق نظام الانتخابات الفلسطينية في العام ١٩٩٦. وهكذا دائما تختلط المساعدات ذات البعد الإنساني بالأهداف ذات الأبعاد السياسية والفكرية، بحيث يصعب الفصل بينهما، ولولا ذلك لما وجدت المساعدات الرأسمالية هذه.

هذا غيض من فيض مما تقوم به أمريكا من خلال الجهات والمؤسسات التابعة لها مباشرة، وكذلك جارتها كندا."(3)

---

(١) موقع سيدا، www.acdi-cida.gc.ca/hom

(٢) العلاقات بين الضفة الغربية /غزة وكندا، العلاقات الثنائية، تم الإقتباس يوم الجمعة ٢٠١٣/٣/٢٢م، الساعة ٩مساءً، www.canadainternational.gc.ca/west.../canada-wbg-cg.aspx?...

(٣) أنظر: العلاقات بين الضفة الغربية /غزة وكندا، العلاقات الثنائية، المرجع السابق، نفس الموقع، المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٤-١٥٥.

و"تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر الدول الداعمة للعملية السلمية، حيث يقدر ما قدمته من مساعدات حتى عام (٢٠٠١) حوالي(٦٦٠) مليون دولار أمريكي، **ولكن هذه المساعدات كانت ترتبط في الغالب بشرطين:**

١- موافقة الكونجرس على حجم ونوع المساعدة المقدمة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

٢- مدى التزام السلطة الوطنية الفلسطينية بتنفيذ بنود اتفاقيات السلام مع إسرائيل بغض النظر عن التزام إسرائيل ببنود هذه الاتفاقيات."[١]

"بهذا الوضوح شاركت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في (دمقرطة) المجتمع الفلسطيني، وانخرطت (تمكين) في الترويج للانتخابات الفلسطينية، وفي تعزيز القدرات لإجرائها تمشيا مع خارطة الطريق التي رسمتها"[٢].

(١) التمويل الأجنبي، الواقع... والتحديات، د. إبراهيم سالم جابر، ص٥٠٠.

(٢) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥١.

المطلب الخامس- المؤسسات الخدماتية وبرامج التمويل الأوروبية.

"يقوم الإتحاد الأوروبي بمثل ذلك الدور الأمريكي في دعم وترويج الديمقراطية والمفاهيم والسياسات الغربية في فلسطين من خلال المنح والمشروعات، حيث يعمل بشكل كبير على تمويل مشروعات في تلك الموضوعات، وبآلية عمل شبيهة. ويتم تنسيق جهود الدعم والتنمية المقدمة من الإتحاد الأوروبي من خلال:

١- **المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة:** افتتح مكتب المساعدة التقنية للمفوضية الأوروبية (أو المكتب التمثيلي) في فلسطين رسمياً عام ١٩٩٤، والذي يتركز عمله على (التنسيق الثنائي مع الفلسطينيين وإدارة ومراقبة برنامج المساعدات إلى الفلسطينيين).

وبالإضافة إلى ذلك، "فإن اكثر من(٢٠%) من تمويل المشروعات يستخدم عبر منظمات العمل الدولية والأهلية الفلسطينية، وتعمل المفوضية الأوروبية في بناء السلام وإقامة الديمقراطية وحقوق الإنسان وهي تموّل عدة مشروعات في قطاعات تعاونية مختلفة.ضمن أجندة وسياسات غربية خبيثة."(١)

وهنالك برنامج منح أوروبية متعدد الميادين والأذرع "يشكل حوالي ربع المساعدة الدولية الإجمالية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة"، حسب منشورات المفوضيّة. وتتوزع هذه المساعدات المالية التي يقدمها الإتحاد الأوروبي ما بين دعم حكومي مباشر للسلطة الفلسطينية، ودعم مشروعات يتمّ تنفيذها من جانب وكالات دولية مثل (الأونروا) وبالشراكة مع البنك الدولي والصليب الأحمر وبرنامج الغذاء العالمي، بالإضافة إلى دعم منظمات العمل الدولية والمؤسسات الأهلية الفلسطينية، الذي يصل إلى أكثر من(٢٠%) من تمويل المشروعات. وكانت وزارة التخطيط الفلسطينية تقوم بدور رئيس في تنسيق مشروعات المفوضية الأوروبية وتطبيقها، حيث يتم توقيع مذكرة في كل سنة مع وزير التخطيط والتعاون الدولي تحدد المشروعات التي تقترح المفوضية الأوروبية تمويلها من خلال الوزارات والهيئات المتعددة للسلطة الفلسطينية في العام التالي. ولكن

---

(١) أنظر:المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مساعدات الإتحاد الأوروبي للاجئين، الاقتباس من موقع المفوضية يوم الجمعة بتاريخ٢٠١٣/٣/٢٢م، الساعة:١٠ مساءً، المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟، ص١٥٥.

eeas.europa.eu/delegations/westbank/about_us/...role/index_ar.htm

تغيّر وتعقّد موقف الإتحاد الأوروبي لدى انتخاب حكومة حماس وحتى وحتى اليوم حيث أوقف الإتحاد الأوربي الدعم الحكومي المباشر." (١)

٢- **مساعدة الفلسطينيين والعمل من أجل السلام:** "يعتبر الاتحاد الأوروبي من أكبر مقدمي المعونات للسلطة الوطنية الفلسطينية، فقد صرف خلال الفترة (١٩٩٣ – ٢٠٠١) ما قيمته(٥٢٤.٦) مليون دولار أمريكي، صرفت لتمويل ميزانية السلطة الوطنية الفلسطينية، ومشاريع متعلقة بالبنية التحتية، وبناء المؤسسات والصحة والتعليم والانتخابات وحقوق الإنسان وتأهيل الأسرى والمحررين، ودعم نشاطات المنظمات غير الحكومية."(٢)

"ورد على موقع المفوضية نفسها، عن موقف الإتحاد الأوروبي بالقول: "ترافق قرار الاتحاد الأوروبي بتعليق المعونات المباشرة المقدّمة إلى السلطة الفلسطينية وسلسلة من الشكاوى، كما لو أن الاتحاد الأوروبي مسؤول عن مصاعب الفلسطينيين الحالية. ويبدو أن قلة قليلة من الناس تفهم أنه على الرغم من الإجراءات التي تم اتخاذها إلا أن الاتحاد الأوروبي يبقى الواهب الأكثر بذلاً للجهود في سبيل تخفيف معاناة الفلسطينيين هذا العام". ثم تقول: إن الدعم استمر خلال العام الحالي رغم الوضع الجديد وأنه "تم تأمين ما مجموعه الكلي(١٥٤) مليون يورو منذ الانتخابات لدعم احتياجات الشعب الأساسية"...."لم نعلّق المعونة المقدمة إلى الشعب الفلسطيني بل أوقفنا المعونة المقدمة إلى أو عبر السلطة الفلسطينية". وبالإضافة لذلك تقوم المفوضية بدورها في إطار آليات تنسيق مساعدة المانحين والاجتماعات التنسيقية والاستشارية مع الجهات الأخرى مثل البنك الدولي.

وتموّل المفوضية الأوروبية "العديد من المشروعات في قطاعات تعاونية مختلفة.

وأهداف مشاريع الإتحاد الأوروبي كغيرها تجمع ما بين العمل الإغاثي والخدماتي والعمل الثقافي والحضاري، -حسب موقعها على الإنترنت-... وكما تهدف إلى خلق حوار عن حقوق الإنسان والديمقراطية".(٣)

"وهو ما يبين أحد أهم أشكال استغلال الدول الأوروبية للمجتمع المدني العربي والإسلامي ولاسيما الفلسطيني لتنفيذ مخططاته الإستراتيجية في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٦.
(٢) التمويل الأجنبي، الواقع..... والتحديات، د. إبراهيم سالم جابر، ص٤٩٨.
(٣) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٦، أنظر:المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة، المرجع السابق.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر التمويل الدولي آلية للتجسس وتتبع مواقف الفاعلين داخل الدول من سياسات الدول الأوروبية."(١)

و"جاء في خبر تحت عنوان "**بدء المفوضية الأوروبية لبرنامج عمل مدته خمس سنوات لتعزيز الشراكة الأورو-متوسطة**"ورد على موقع المفوضية بتاريخ ١٢-٤-٢٠٠٥ قالت فيه: "وأوضحت المفوضية، في اتصال مع المجلس الأوروبي والبرلمان الأوروبي، المقترحات الخاصة بتحقيق التقدم الملموس في ثلاث مجالات هامة لمستقبل المنطقة وهي: التعليم، النمو الاقتصادي المستديم وحقوق الإنسان والديمقراطية. وبالإضافة إلى تلك المجالات ذات الأولوية، فإن برنامج العمل يغطي أيضاً الإصلاحات الاجتماعية، البيئة، الهجرة، أسلحة الدمار الشامل ومحاربة الإرهاب".(٢)

وذلك دليل على أن المفوضية تسعى للقضاء على المقاومة الفلسطينية، ونبذها بما يسمى بـ (الإرهاب). فلماذا لا تنظر لجرائم الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينين على أنه إرهاب وامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل وبضربها للفلسطينين بالأسلحة المحرمة دولياً؟!.

٣- **حقوق الإنسان والديمقراطية:** "قالت المفوضية في موقعها على الانترنت: "إن الإصلاح السياسي هو السبيل لتحقيق الأمن والاستقرار على أساس مستديم". وتسعى المفوضية الأوروبية إلى تركيز جديد داخل الاتفاقية (الأورو-متوسطة) على بعض القضايا مثل: حماية حقوق الإنسان، تمكين المرأة، تقوية الديمقراطية، التعددية والقضاء المستقل. وتقترح المفوضية زيادة التعاون في تلك المجالات، متضمنةً: تشكيل وحدة جديدة للديمقراطية لدعم أولئك الشركاء الذين يظهرون التزامهم الواضح بالإصلاح السياسي.

إذاً تشبه طبيعة الموضوعات التي يموّلها الإتحاد الأوروبي تلك التي تمولها الحكومة الأمريكية، إلا أن أوروبا تحاول أن تستند إلى كونها جارة للدول العربية في أخذ الحظوة. وتعتبر (عملية برشلونة) والتي(تسعى لبناء فضاء أوروبي – متوسطي) والتي شاركت فيها السلطة

---

(١) مخاطر التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني، صحيفة منبر القدس، السنة الثانية والعشرون، العدد ٦٥٩٥، السبت/الاحد:٢١ /٢٢ آب(اغسطس)، ٢٠١٠، ١١- ١٢ رمضان، ١٤٣١ هـ.

(٢) انظر:المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مساعدات الإتحاد الأوروبي للاجئين، الاقتباس من موقع المفوضية يوم الجمعة بتاريخ٢٢/٣/٢٠١٣م، الساعة:١٠ مساءً، انظر:المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟، د. ماهر الجعبري، ص١٥٦-١٥٧.

eas.europa.eu/delegations/westbank/about_us/...role/index_ar.htm

الفلسطينية هي المرجعية الأساسية لأوروبا في تحركاتها في هذا الجانب، وكذلك ترتكز برامج الإتحاد الأوروبي على اتفاقية (الشراكة الأوروبية – المتوسطية)." (١)

ويفيد موقع المفوضية أن الإتحاد الأوروبي قام "بتوسيع نطاق تعاونه في المناطق الفلسطينية في إعلان برشلونة عام ١٩٩٥. ومنذ ذلك الوقت قام الإتحاد الأوروبي بتخصيص مصادر ودعم مالي مميز في مجال التطوير والمساعدة الإنسانية للشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية."

وضمن هذا الإطار السياسي الأوروبي العام (عملية برشلونة والشراكة الأوروبية – المتوسطية)، وتحقيقا لأهداف التغريب الفكري؛ تم افتتاح مؤسسة آنا ليندالأورو–متوسطية للحوار بين الثقافات.

٤- **مؤسسة (آنا ليند الأورو– متوسطية) للحوار بين الثقافات (٢٠٠٥):** كبرنامج مباشر للاتحاد الأوروبي في مجال الترويج الثقافي. وحسب أدبياتها، فهي تأتي كأول مؤسسة عامة للشراكة (الأورو–متوسطية) تنشأ في الجنوب (جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط) حيث مقرها في الإسكندرية. وهي ممولة من قبل(٣٥) بلدا مشاركا (٢٥ دولة عضو في الاتحاد الأوروبي و١٠ دول شركاء متوسطيين)، وهي مستضافة من حيث الموقع من قبل مكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي في مدينة الإسكندرية، ويذكر موقع المفوضية الأوروبية أن "الهدف الرئيس للمؤسسة هو تقريب أناس من الشمال والجنوب من كامل المنطقة بعضهم ببعض لتعزيز الحوار والتعاون. ويقوم برنامج المؤسسة على شعار(معرفة أكثر عن التنوع الثقافي) وتعبر المؤسسة عن واقعها على أنها "شبكة الشبكات الوطنية في الدول ال٣٥ في الشراكة الأورومتوسطية.

وحسب أدبيات المفوضية الأوروبية فإن مؤسسة (آنا لند) تأتي لمواجهة "سوء استخدام الثقافة لتصاغ كسلاح للتصادم بين الحضارات". بينما ترى أن(الحوار بين الثقافات هو أساساً حوار بين الجنس البشري وليس بين كيانات ثقافية مجهولة الهوية. لذلك على الأجيال الحاضرة والمستقبلية أن توجد أدوات الحوار)، وبالتالي فهي تسعى إلى:-

أ- لعب دور في التخلص من التحيّز والآراء المزيفة وفي التأكيد على التنوع واحترام الآخر.

ب- برمجة مشاريع الإرث العام في المنطقة الأوروبية المتوسطية.

ت-تعميق دور المجتمع المدني للمنظمات غير الحكومية كأداة للتنمية والتحديث والإصلاح والاحترام والتفاهم المشترك.

---

(١) مخاطر التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني، صحيفة منبر القدس، السنة الثانية والعشرون، العدد ٦٥٩٥، السبت/الاحد:٢١ /٢٢ آب(اغسطس)، ٢٠١٠، ١١- ١٢ رمضان، ١٤٣١ هـ.

ث-ربط الناس ومنظمات المجتمع المدني في كل المنطقة الأوروبية-المتوسطية.

ج- تزويد المؤسسة بالمعلومات عن مشاريع المجتمع المدني المهمة في المنطقة في مجالاتها الأساسية، وهي تشمل الشباب والثقافة والتعليم والعلاقات والعلم والتطور المستمر لحقوق الإنسان والمواطنة والديمقراطية وإطلاق يد المرأة.(١)

إن ولوج تلك المنظمات إلى مجالات عمل جديدة بعد إتفاقية أوسلو أصبحت ترتكز على حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق المرأة والطفل، وقد عملت تلك المنظمات في جميع أنحاء مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى مستوى جميع المحافظات الفلسطينية.(٢)

و"**جاء في بيان صحفي للمؤسسة في ٤ مايو ٢٠٠٦:** تأكيدا من رئيس مجلس محافظي المؤسسة على التركيز على (أوجه التقارب بين الثقافات المختلفة وخلق مزيد من التفاهم والاحترام بين الثقافات والمعتقدات المختلفة) وأن مجلس محافظي المؤسسة أقرّ "اقتراح مؤسسة(أنا ليند) بخصوص إنشاء لجنة غير اعتيادية من الخبراء على ضفتي المتوسط لتطوير قائمة بـ"أهم الأفكار الخاطئة المتداولة في الحضارتين الغربية والإسلامية وما يمس الأديان على الجانبين، وأن تلك اللجنة (تلتزم بالإستراتيجية الجديدة للحوار بين الثقافات. وقد تم صياغة تلك الإستراتيجية في ٢٠٠٦ وتتضمن البحث عن لغة مشتركة للتطرق إلى الأديان والثقافات المختلفة كأداة لتفعيل الاحترام المتبادل وتفادي الصدامات الثقافية).

وحول أنواع وميادين اهتمامات المساعدات الأوروبية، أصدر مكتب تنسيق المساعدة الأوروبية نشرة معلوماتية بعنوان: **فرص تمويل الإتحاد الأوروبي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط:** وهي تعطي وصفا عاما لطبيعة الدعم المادي من الاتحاد الأوروبي. وتبين النشرة أن النشاطات المدعومة من قبل الإتحاد الأوروبي من خلال قنوات الاتحاد تمول من موازنة الاتحاد أو من مصادر بنك الاستثمار الأوروبي المرصودة من قبل الدول الأعضاء في الاتحاد. وتختلف آلية التمويل لدى بنك الاستثمار الأوروبي من حيث إنه يقدم تمويلا على شكل قروض لمشروعات معينة (مثل القرض الذي ساهم فيه في عملية خصخصة كهرباء بلدية الخليل والذي كان هدماً في المجال الاقتصادي، وتعدياً على الملكية العامة في الخليل). بينما يدار الجزء الكبير من النشاطات

---

(١) انظر:المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة مرجع سابق، أنظر:المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟، د. ماهر الجعبري، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) انظر: المنظمات غير الحكومية الفلسطينية (NGOS)، دراسة جغرافية تنموية، ص٦١٣.

الممولة من الاتحاد الأوروبي من قبل مكتب تنسيق المساعدة الأوروبية في المفوضية الأوروبية. وهي تشمل العديد من برامج المساعدات والمنح التي يوجه جزء منها للمؤسسات غير الحكومية."[١]

ومن الأمثلة على برامج الإتحاد الأوروبي:

"**برنامج ميدا (MEDA)**: الذي يأتي كأداة مالية رئيسة للشراكة (الأورو–متوسطية)، وهو يسند المعايير والأهداف الواردة في عملية برشلونة التي تهدف إلى (دعم التحول الاقتصادي وتطوير توازن اجتماعي–اقتصادي أفضل، ومن ثم تشجيع التكامل الإقليمي من أجل تجارة حرّة)، والبرنامج الآن هو في مرحلته الثانية وبموازنة مقدارها (٣٥٠) مليون يورو، وبالطبع فإن مناطق السلطة الفلسطينية هي واحدة من مناطق حوض المتوسط المستفيدة. ويموّل البرنامج المنظمات غير الحكومية كما يموّل الدول والسلطات المحلية والمجتمعات المحلية والجامعات والمؤسسات. وثمة عدد من الموازنات الأخرى التي حددتها المفوضية لتغطية أنشطة قطاعية معينة في الدول المتوسطية مثل: المبادرة الأوروبية للديمقراطية وحقوق الإنسان، والمساعدات الإنسانية. "[٢]

٥- "**برنامج "عملية السلام في الشرق الأوسط" (MEPP) الأوروبي**: الذي –حسب منشوراته– يهدف إلى المساعدة في خلق أرضية صلبة على مستوى المجتمع المدني من أجل سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. وهو يعطي أولوية لمبادرات جادة لتكون كجسر بين الأشخاص القابلين للتفاعل من المجتمعات العربية و(إسرائيل) من أجل الترويج للتفاهم المتبادل. وهي تهدف أيضاً إلى إيجاد قنوات للتواصل ولدعم مبادرات المجتمع المدني. أي أنه يصب مباشرة في مجال التطبيع مع الكيان الغاصب.

٦- **المبادرة الأوروبية للديمقراطية وحقوق الإنسان (EIDHR)**: وهي تقدم المساعدة المالية لمشاريع في أوروبا والعالم الثالث، وتركز نشاطاتها على ترويج حقوق الإنسان والحريات الأساسية والدفاع عنها، وكذلك دعم عمليات (الدمقرطة) ومنع الصراعات. حيث رصد لها(١٥٠) مليون يورو في الفترة ما بين(١٩٩٩) إلى(٢٠٠٤). وتستفيد من هذا الدعم المنظمات الإقليمية والدولية والمؤسسات غير الحكومية وغيرها من المنظمات والسلطات المحلية."[٣]

---

(١) انظر :المفوضية الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة مرجع سابق، المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٨-١٥٩.

(٢) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٩، انظر :حول الشراكة الأوروبية المتوسطية، موقع الأوروبية المتوسطة، تم الاقتباس يوم الجمعة ٢٠١٣/٣/٢٢م، الساعة ١١مساءً، . www.enpi-info.eu/mainmed.php?id_type=٢&id=٤٠٦.

(٣) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٩.

و(التركيز بشكل خاص على المدافعين عن حقوق الإنسان، وإجراء مشاورات مفتوحة حول وضع البرامج، ... ومع ذلك فإنه يتم إيصال دعم المفوضية الأوروبية الرئيسي للديمقراطية وحقوق الإنسان من خلال أدواتها الجغرافية."(١)

٧- **برنامج الدعم المشترك مع المنظمات غير الحكومية (NGO's)**:وهو لتمويل المؤسسات غير الحكومية التي تكون مكاتبها الرئيسة في دول الإتحاد الأوروبي، وتنشط في دول العالم الثالث وخصوصا في مجال تعزيز المجتمع المدني، وتطوير المشاركة وترويج الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور المرأة والطفولة وحماية الثقافات المهددة، وتعطى الأولويات للشبكات من المؤسسات غير الحكومية وقيام شراكات مع منظمات في الدول النامية.

وهنالك برامج أخرى للاتحاد الأوروبي مثل: برنامج المساعدة الغذائية، والأمن الغذائي، وبرنامج تكامل موضوعات "النوع" في التعاون التنموي.

٨- **برنامج تمبوس**(٢) **(TEMPUS)** وهو من برامج الدعم الأوروبية والذي يتعلق بمجال التعليم العالي، وهو يدعم من خلال برنامج (ميدا) المذكور أعلاه، والقائم على الشراكة الاورومتوسطية، وبالتالي فهو يشجع تكوين شبكات تعاون أكاديمية.

وكمثال على مساهمة المفوضية الأوروبية في دعم الوكالات الدولية، ورد على موقع المفوضية الأوروبية بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٧ تحت عنوان **مساهمة في عام ٢٠٠٦: المفوضية الأوروبية توقع اتفاقية بقيمة(٦٤) مليون يورو مع الأونروا**: وهي تأتي "كاستجابة لاحتياجات ما يقرب من (٣،٤) مليون لاجئ فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن وسوريا ولبنان". وتأتي هذه المساعدات في الجوانب الإغاثية، ومع ذلك فتندرج ضمنها مجالات تتعلق ب"الدعم النفسي للأطفال"، والتي يمكن أن تكون مدخلا للتغيير الاجتماعي (المطلوب غربياً).

ومن الأمثلة على المشاريع التي دعمها الإتحاد الأوروبي للمجتمع المدني الفلسطيني

٩- **مشروع "تكوين القوى الضاغطة من أجل التغيير: نحو تضمين حقوق الإنسان" لمؤسسة الحق الفلسطينية**(٣): حيث يفيد ملخصه الوارد على موقع المؤسسات الأهلية الفلسطينية أن مؤسسة الحق

---

(١) مشاورات منظمات وشبكات المجتمع المدني الأوروبية، بروآسل، ٢٧مايو ٢٠١٠ ، موجز، ص٢.

(٢) انظر:حول الشراكة الأوروبية المتوسطية، موقع الأوروبية المتوسطة، مرجع سابق.

(٣) هي جمعية حقوق إنسان فلسطينية، غير حكومية ومستقلة، مقرها مدينة رام الله، الضفة الغربية، تأسست عام ١٩٧٩ من قبل مجموعة من المحامين، هدفها:حماية حقوق الإنسان وتعزيز سيادة القانون في الأراضي الفلسطينية المحتلة تقول بأنها: تتمتع بالصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادي الاجتماعي في الأمم المتحدة، وعضوية الشبكة (اليورومتوسطية) لحقوق الإنسان، والمنظمة الدولية لمناهضة التعذيب، والتحالف الدولي للموئل، وهي فرع=

ستستمر من خلال ذلك المشروع للترويج لتطوير التشريعات التي تحقق معايير حقوق الإنسان الدولية من خلال المجلس التشريعي. ومن الأمثلة على المشاريع في مجال **(الحوار بين الثقافات)** دعم الإتحاد الأوروبي مشروع بدأ تنفيذه في ١٥/٢/٢٠٠٦: من خلال مؤسسة (آنا ليندا الاورو-متوسطية) وتشارك فيه جمعية التعليم العالي، ومضمونه يقوم على مشاركة الشباب والفتيات من (٣٥) دولة في أوروبا والحوض المتوسط للبدء في حوار حول الاختلافات الدينية والثقافية – الحضارية على أساس من الاحترام المتبادل.

وهذا الدعم من خلال الإتحاد الأوروبي لا يلغي برامج الدعم الخاصة بالدول الأوروبية من خلال حكوماتها، مثل **دائرة التنمية الدولية (DFID)** التابعة للحكومة البريطانية التي تعرف نفسها على أنها الصراع الحكومي البريطاني لمواجهة الفقر في العالم. من ثم تترجم تلك الرسالة إلى ميادين تشمل فيما تشمل المساواة بين المرأة والرجل وتكوين الشراكات العالية للعاملين في مجال التنمية. وهي تعمل ضمن شراكات مع الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص وغيرها."(١)

و"يتم تقديم معظم المساعدات الإيطالية للشعب الفلسطيني عبر المنظمات الدولية أو غير الحكومية، وتحظى وكالة الغوث اللاجئين (أونروا) وبرنامج الأمم المتحدة للإنمائي (UNDP) ومنظمات دولية غير حكومية أخري بالجزء الأكبر من المساعدات الإيطالية، وقد بلغت قيمة ما قدمته إيطاليا من مساعدات لمناطق السلطة الوطنية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٩٣ –٢٠٠١) (١٣٤) مليون دولار أمريكي."(٢)

١٠- **التعاون الإيطالي للتنمية:** الذي ينشط حسب أدبياته في مجالات مواجهة الفقر، والتعليم، والمساواة بين الجنسين، والصحة، والبيئة، وتطوير الشراكات الدولية للتنمية. وهنالك برامج تعاونات ثنائية في مجال المساعدات التقنية من خلال الحكومة الإيطالية، وهي تهدف من خلال تلك البرامج إلى (ترويج النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية للعلاقات الثنائية بين ايطاليا والدول المعنية). وهنالك جهات أوروبية أخرى تركز الجوانب التقنية والتعليمة مثل المؤسسة الألمانية-GTZ.

وتقوم العديد من القنصليات الأجنبية في بعض الدول ببرامج منح بشكل مباشر مع

=لجنة (الحقوقيين الدوليين – جنيف)، وعضو شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، تتمثل بتحقيق مجتمع لا يحركه التعصب الديني، بل يحترم الحرية والديمقراطية ملتزمون بتطوير الدعم الشعبي لنهج بديل لموجة الأصولية الدينية التي تتوسع في فلسطين، دعم مشاركة الشباب في التغيير الإيجابي على الصعيدين الإجتماعي والسياسي، دعم وتطوير المشهد الثقافي في فلسطين والترويج له.موقع المؤسسة asp.alhaq.org، وأيضاً موقع ثاني ٤٤-٣٨-٠٩-٠٥-٠٧-٢٠١١-١٠٥/...eaders.ps/ar/supporters/local-and.

(١) المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟ د. ماهر الجعبري، ص١٥٩-١٦١.

(٢) التمويل الأجنبي، الواقع... والتحديات، د. إبراهيم سالم جابر، ص٤٩٩.

القنصلية أو السفارة الخاصة بكل دولة، وذلك مثل منح القنصلية الأمريكية ومنح القنصلية البريطانية، وذانك البرنامجان قد توقفا في الفترة الأخيرة." (١)

ومن مشاريع مؤسسة التعاون الإيطالية مشروع تمكين النساء والتنمية المستدامة الذي أطلق يوم الإثنين (٢٠١٣/٣/١٨م) في جنين، ويهدف المشروع الذي ينفذ بالشراكة بين **وزارة شؤون المرأة، ومؤسسة التعاون الإيطالي، ومركز تواصل** في المحافظات، إلى التشبيك بين المؤسسات النسوية المحلية والمؤسسات الرسمية لتمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً، إضافة إلى مناهضة العنف ضدها.

من جهتها قالت الإيطالية (كارلا بغانو)(٢): "إن هذا المشروع هو لتعزيز دور مركز تواصل في المحافظات، بهدف عمل ثقافة ورؤية للنساء، وتوفير نشاطات لتحسين وضع العمل للنساء وتطوير المهارات، والتدريب على موضوع النوع الاجتماعي في عدة مجالات لتمكينها اجتماعيا واقتصادياً".(٣)

وذلك فيما يتعلق بالتمويل الغربي، وأما التمويل العربي تتمكن بعض الجمعيات والمؤسسات الفلسطينية من تحصيل الدعم والمنح والتبرعات من بعض الدول العربية، بما يشمل الأثرياء والأمراء بالإضافة إلى بعض المؤسسات والحكومات، وتعتمد العديد من المؤسسات غير الحكومية عادة في مصادر دعمها على النوعين (الجهات الأجنبية والعربية).

ذلك فيما يتعلق بالمؤسسات الغير حكومية الفلسطينية، وتوجد في فلسطين **مؤسسات غير حكومية أجنبية والتي تمثل بلادها مثل:**

١- **منظمة الصليب الأحمر.**

٢- **جمعية الهلال الأحمر.**

٣- **الإغاثة الطبية وغيرها.**

تقوم هذه المنظمات والمؤسسات بأعمال شبيهة بأعمال المؤسسات غير الحكومية المحلية، إلا أن تركيبتها وارتباطاتها مختلفة، فهي منظمات دولية ذات مقرّات رئيسة في بلدانها الأم، وتفتتح لها فروعا في بلادنا، ويكون من يشارك فيها من أهل البلاد مجرد موظفين فيها، وتتحرك من خلال

---

(١) أنظر: المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات؟ د.ماهر الجعبري، ص١٦١.

(٢) مستشار النوع الاجتماعي في مؤسسة التعاون الإيطالي.

(٣) إطلاق مشروع لتمكين النساء والتنمية المستدامة في جنين، ويلود ٢،، وكالة وفا الإخبارية، تم الإقتباس الإثنين ٢٠١٣/٣/١٨م، الساعة ١٠ مساءً.

www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٥٠٢٣٦

الأموال التي توفرها لها الجهات التي تقف ورائها، وهي ذات آلية تمويل تختلف نوعا ما عن آلية تمويل المؤسسات غير الحكومية المحلية، وخطرها كبير؛ لأنها في الواقع ليست جزءا من المجتمع المدني "المحلي"، وإن كانت جزءا من المجتمع المدني "العالمي".

الجهات المانحة أو ما يطلق عليها أحيانا وكالات التمويل (Funding agencies) أو وكلاء التنمية الدولية، هي مؤسسات مالية مستقلة نسبياً أو تابعة بشكل مباشر لحكومات معينة، تقوم بالحصول على الأموال من مصادرها ومن ثم إدارة تقديم تلك الأموال كمساعدات ومنح للمؤسسات الأهلية، حسب خطوط عريضة يحددها من يقف وراء توفير تلك الأموال، بحيث تحقق الجهة المانحة من خلال ذلك رسالة معينة تتبناها، وفي العادة تنشط الجهة المانحة في عدة مجالات مختلفة ترتبط بموضوعات التنمية بمعناها الشمولي فتشمل الجوانب المدنية والخدماتية بالإضافة إلى الجوانب الثقافية والحضارية والسياسية.

وتوجد على موقع المؤسسات الأهلية الفلسطينية قوائم بأسماء(٨١) وكالة تنمية دولية (جهة مانحة) تقدم تمويلاً للمؤسسات غير الحكومية في فلسطين.[١]

ومن الأمثلة أيضاً على التمويل والدعم الغربي للمؤسسات الفلسطينية مايلي:-

تلفاز فلسطين وقناة فلسطين الفضائية والإذاعة:

"إعتمد تلفاز فلسطين وقناة فلسطين الفضائية منذ تأسيسهما على مصدرين أساسيين للتمويل :الأول، الموارد المالية من مكتب رئيس السلطة الوطنية، والثاني، ما يخصص لهما من أموال في الموازنة العامة، إضافة إلى هذين المصدرين الأساسيين، قدمت مساعدات مالية وعينية من بعض الدول الأجنبية لتمويل مشاريع ذات علاقة بالتلفاز والقناة الفضائية الفلسطينيين، غير أن المنسق العام لقناة فلسطين الفضائية ورئيس التلفاز الفلسطيني رفض الإفصاح عن مبالغ تلك المساعدات وصرفها.

ولكن يظهر مشروع قانون الموازنة العامة للعام (٢٠٠٣) أن نصيب تلفاز فلسطين والقناة الفضائية (مضافا إليهما الإذاعة) من الموازنة العامة في الأعوام الثلاثة السابقة (٢٠٠١ -٢٠٠٣-٢٠٠٢) بلغ (١٠.٦١١مليون دولار) (١٠.٣٠٦ مليون دولار) (٩.٣٨٤مليون دولار) على التوالي."[٢]

---

(١) موقع المؤسسات الأهلية الفلسطينية، أنظر: التمويل الأجنبي آفاق أم تحديات، د. ماهر الجعبري، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) تلفزيون فلسطين وقناة فلسطين الفضائية والإذاعة الإدارة، والتمويل، والسياسات البرنامجية، سلسلة تقارير خاصة (٢٢)، أيار، ٢٠٠٣، تم الاقتباس يوم الأحد، ٢٤ آذار، ٢٠١٣م، الساعة ١١ مساءً.

ودعم الدول الأجنبية لتلفاز فلسطين والقناة الفضائية والإذاعة في المقابل سيكون أداة للتحكم في أهم مصادر نقل المعلومات والأخبار وتثقيف الجماهير، فيصبح تلفاز فلسطين تلفازاً غربياً وفضائية غربية وإذاعة غربية بدلا منه فلسطيني، وتنطق كما يخطط لها الغرب الداعم وهذا ما ينذر بالخطر الفادح الذي سيلحق بعقول وعقيدة الفلسطينين.

"فمن هنا يجب أن تضع فصائل المقاومة هذا الخطر ضمن برامجها التي تهدف للمقاومة، وأقل ما يمكن فعله حالياً من قبل التنظيمات الفاعلة والناشطة على الساحة الفلسطينية هو توعية وتثقيف القاعدة والجماهير والطبقات الشعبية عن خطر هذا التمويل، وما يهدف إليه ولمصلحة من تصب أهدافه، لحين إيجاد الحل الجذري لهذا الموضوع، واستئصال هذا المرض من الجسم العربي الفلسطيني؛ لأنه إذا وجد الوعي الكامل لدى الجماهير والطبقات الشعبية داخل المجتمع عن خطورة هذا التمويل، فإن الحال سيختلف كلياً عما هو عليه الآن من دعم للمقاومة بكافة، وستصبح اللغة لهذا الشعب هي لغة المقاومة، والثقافة هي ثقافة المقاومة، والتي من شأنها أن تعيد الأيدولوجيا السليمة للتنظيمات الفلسطينية وتعيدها إلى التمسك بالخيار الإستراتيجي الوحيد الذي يقودنا إلى النصر وهو المقاومة، وعدم الاكتراث لما تقوم به السلطة من لهث وراء الهدن والتهدئات وللحصول على مزيد من الاهانات للشعب الفلسطيني؛ لأنها ستفشل في النهاية لا محالة؛ لأنه ستصبح الكفة الأقوى هي كفة المقاومة وهي التي سوف تتحكم بمجيرات الأمور على الساحة الفلسطينية لا السلطة.

وسوف تقودنا المقاومة بإذن الله إلى المصير الذي يحلم به أربعة ملايين لاجئ في الشتات وسبعة آلاف أسير داخل السجون، ومواطنو فلسطين المحتلة داخل الخط الأخضر ومواطنو ولاجئو الضفة الغربية وقطاع غزة، لأن التاريخ كله لم يعرف أن احتلالاً انتصر على مقاومة في أي بقعة من أرجاء المعمورة."(١)

ومن الملاحظ أن: جميع المشاريع التي يمولها الغرب والدول الأوروبية وأمريكا تستهدف بدرجة أولى حقوق الشعب الفلسطيني وحريته، والنيل من المقاومة ووصفها بالإرهاب، وتستهدف أبناء الشعب من النساء والشباب والأطفال لتغيير الثقافة الإسلامية السائدة في فلسطين النابعة من العقيدة الإسلامية، وتغريب المجتمع الفلسطيني وفرض ثقافة غربية جديدة، تهدم الإسلام وتتبع الغرب، فكان لفلسطين (نصيب الأسد) من المنح والمساعدات والقروض الغربية، لحماية الابن المدلل (إسرائيل) ولحماية مصالحهم فيما يطلقون عليه بـ (الشرق الأوسط).

---

(١) التمويل الأجنبي وغياب الأيدولوجيا، رأفت جبريل، كنعان النشرة الألكترونية، السنة السادسة العدد٧٨، ٤ شباط فبراير ٢٠٠٦.

الفصل الثالث

مظاهر (التغريب) في فلسطين

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول- مظاهر التغريب في الفرد والأسرة والمجتمع وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول- مظاهر التغريب في الفرد.

المطلب الثاني- مظاهر التغريب في الأسرة.

المطلب الثالث- مظاهر التغريب في المجتمع.

المبحث الثاني- مظاهر التغريب في التشريع وفيه سبعة مطالب:-

المطلب الأول- تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية.

المطلب الثاني- استبدال القوانين الوضعية بالتشريعات الإسلامية.

المطلب الثالث- استقاء حقوق الانسان من المواثيق الدولية.

المطلب الرابع- تطبيق الاتفاقيات الدولية التي تحارب الشرع.

المطلب الخامس- تبني المفاهيم والأفكار العلمانية التي تستهدف المرأة.

المطلب السادس- انتشار البنوك الربوية بالطريقة الغربية.

المطلب السابع- تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج.

المبحث الثالث– مظاهر التغريب في التعليم وفيه خمسة مطالب:–

المطلب الأول– بث ثقافة الاختلاط في التعليم.

المطلب الثاني– مظاهر التغريب في المنهاج الدراسية.

المطلب الثالث– تأثر المبتعثين لدول الغرب بالأفكار والمفاهيم الغربية.

المطلب الرابع– وجود المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا.

المطلب الخامس– ترجمة العديد من كتب الفلسفة الغربية وتدريسها لطلابنا.

المبحث الرابع: مظاهر التغريب في الإعلام وفيه خمسة مطالب:–

المطلب الأول– مظاهر التغريب في الفضائيات.

المطلب الثاني– مظاهر التغريب في الإنترنت.

المطلب الثالث– مظاهر التغريب في الصحف والجرائد والمجلات.

المطلب الرابع– مظاهر التغريب في الإذاعات.

المطلب الخامس– مظاهر التغريب في السينما والمسرح.

المبحث الأول
مظاهر التغريب في الفرد والأسرة والمجتمع

المطلب الأول- مظاهر التغريب في الفرد.

إن مظاهر التغريب واضحة وجلية للغاية علي الشباب العربي المسلم ومنهم الفلسطيني وهي كثيرة جدا ومتعددة، وفي ضوء تقدم وسائل الاتصال والتطور التكنولوجي الهائل، وتوفر فرص الانفتاح علي الثقافة الغربية المتعددة، والتجاذبات السياسية التي تمر بها فلسطين، أصبح الشباب العربي المسلم والشباب الفلسطيني عرضة أكثر من ذي قبل للتلوث الثقافي، من خلال حملات التغريب والدعوات الهدامة، حيث إن الكثير من الشباب في مجتمعنا الفلسطيني يشعرون بالغربة؛ نتيجة للهجمة الشرسة عليه من خلال: الحصار الاقتصادي المتعمد من قبل الاحتلال، والضغط النفسي الذي يعيشه الفلسطينيون، ويبدو ذلك واضحاً من خلال الانبهار الزائد بالفكر الغربي، وبالتيارات الثقافية المستوردة، التي تبدو ظاهرة في التحرر الزائد، والسفور، وتقليد العادات، والبدع الغربية، وتبني الأفكار الغربية، فهم يعيشون اغتراب نفسي وخلل قيمي، وزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوسهم ناتج عن الأثر السلبي للثقافة الغربية الوافدة، وقد يبدو ذلك واضحاً في الأفكار التي ينادون بها وينافحون عنها، وتتجسد هذه المظاهر في المظهر العام واللباس، وفي العادات والتقاليد والمعتقدات التي تظهر بشكل واضح في ممارستهم السلوكية، ولقد زادت تلك المظاهر يوماً بعد يوم كماً ونوعاً بشكل يبعث على القلق؛ مما يحفز الذهن لطرح هذه المظاهر وسبل مواجهتها للحد من انتشارها؛ حماية للشباب وللمجتمع بأسره، وأن تلك المظاهر تشكل انحرافاً ثقافياً فكرياً، وخروجاً عن المألوف، حيث إن الانحراف الثقافي الفكري يعني: انتهاكا للتوقعات والمعايير الاجتماعية، كما أنه يتعارض مع تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه التي نص عليها.(١)

في ظل المتغيرات الجديدة التي نعايشها وفي إطار العولمة والتغريب بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية، وما يمتلك من أدوات ووسائل تكنولوجية فإن الشباب الفلسطيني كغيره في

---

(١) انظر: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، د. محمود أبو دف، د.محمد الأغا، ص٣٧٧، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الثاني، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠١، ص٥٨-١٠٨، ص٣٧٧، انظر: دور التربية الروحية في نشر الوعي الثقافي بين طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر معلمي التربية الرياضية، بمحافظة غزة وسبل تطويره، أ.د فؤاد العاجز وزميله، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٩، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ص٤٢١-٤٥٢.

البيئات الأخرى، أصبح عرضة لمؤثرات عديدة تنعكس بلا شك على فكره وسلوكه وقيمه ويسهم في تشكيل شخصيته إلى حد كبير (١).

و"منذ عشرات السنين من هذا القرن والباحثون المتخصصون منشغلون بقضايا تغريب العالم الإسلامي بعامة، وما يسمونه بـ – منطقة الشرق الأوسط– بخاصة ولايكاد يخلو أي كتاب أو أي مقالة تتعرض لحياة المسلمين من إشارة هنا وأخرى هناك لهذا التغريب، إلى الدرجة التي حدت بأولئك الباحثين إلى القول:

إن مظاهر التغريب عند شعوب الشرق الأوسط مشاهدة تماماً وبدرجة كافية وإنه لمن السهل عليك أن تضع قائمة طويلة توضح لك كيف أن هذه المظاهر التقليدية التي كانت سائدة منذ مائة أو مائة وخمسين عاماً قد اجتاحتها رياح التغيير، واستبدلتها بقيم أدخلها الغرب."(٢)

وتتمثل مظاهر التغريب في الفرد في الدول العربية والإسلامية عامة والمجتمع الفلسطيني خاصة في النقاط التالية:–

أولاً– التغريب في اللباس:

الإسلام منهج متكامل في اللباس والزينة يجدر بكل مسلم ومسلمة إتباعه، وعدم مخالفته في أي جزئية من جزئياته، إذ إن مخالفة منهج الإسلام في اللباس يعني الخروج عن الفطرة والحياء والعفة التي أراد الله تعالى أن يتحلى بها عباده قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦] ففي هذه الآية: امتن الله تعالى على عباده بما يسر لهم من اللباس الضروري، الذي به يسترون عوراتهم، ويحفظون أبدانهم من الحر والبرد. وهذا يدل على أن اللباس في الإسلام يهدف إلى الستر والحشمة، والبعد عن التعري وكشف العورات.

ومن هناك: كانت ما يسمونها **(بالموضة)** وتعني الجديد التي تخالف الإسلام، وتخرج على أحكامه؛ لأن الموضة تهدف إلى التعري وكشف العورات، وإثارة الغرائز، والبعد عن الستر والحشمة، وذبح الحياء والعفة، حتى تنتشر الفاحشة والشذوذ الجنسي، وتثور الغرائز ويعم الفساد،

---

(١) انظر:المتطلبات التربوية لإعداد الشباب الفلسطيني في ضوء التحديات المعاصرة، أ.د. محمود أبو دف، بحث مقدم إلى المؤتمر العام للشباب الفلسطيني المنعقد بوزارة الشباب والرياضة إبريل ٢٠٠٨، ص٤.

(٢) أقوال منسية حول التغريب، د. أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان، العدد ٧٨صفر ١٤١٥هـ، يوليو – أغسطس ١٩٩٤م، ص٣٧.

ويصبح الناس عبيدًا لشهواتهم وغرائزهم. [1]

ولقد جهل كثير من المسلمين خطورة إتباع الموضة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها وظن كثير منهم أن إتباع الموضة من الأمور المباحة التي لا تخالف شريعة الإسلام، والتي تدخل ضمن الجمال الذي يحبه الله تعالى، وهذا جهل بدين الله وافتراء على الله ﷻ.

فالجمال: لا يكون بتقليد أعداء الله من اليهود والنصارى، وغيرهم في ملابسهم وأزيائهم، وقصات شعورهم، وإطالة أظافرهم، وتخنثهم وتغييرهم لخلق الله تعالى.

كيف يلبس الرجال ما حرم الله عز وجل، ثم يقال إن ذلك من الجمال الذي يحبه الله؟![2]

﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وتجد اليوم في أسواق فلسطين ألبسة كتب عليها عبارات باللغة الانجليزية أو اللاتينية أو العبرية غير المألوفة، ومرتدو هذه الملابس لا يدركون معناها التي تعبر بصورة صارخة عن الاختلاف الأخلاقي والثقافي بين مجتمعاتنا الإسلامية، وما تعكسه هذه العبارات من ثقافة غربية غريبة عنها، ومناقضة للأخلاق.

وتتجلى مظاهر التغريب في اللباس في الفرد الفلسطيني فيما يلي:-

١-لباس الرجال:

أ- الفالينات الضيقة التي تسمي بـ" البدي" والتي كتب عليها شعارات ورسومات تروج للثقافة الغربية ومنها ما كتب عليه كلمات كفر والحاد وشرك بالله تعالى مثل:(not believe أي لا أؤمن)، و(MAflA)[3]، وكلمات الحب (I Love You)، التقبيل، والزنى ونشر الفواحش و... وأيضاً توجد بعض الكلمات والعبارات المكتوبة على ملابس الصغار والكبار مثل:
أنا يهودي -: I'm Jewish خنزير: - Pig - Sow خذني - take me
صهيوني: - Zion ابن الزنا: - Adultery: عاهرة- prostitute ، وغيرها الكثير.[4]

---

(١) انظر: الموضة والأزياء فتنة النساء، إعداد القسم العلمي بدار الوطن، الناشر دار الوطن، الكتيبات الإسلامية، ص٦- ٧.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) كلمة مافيا: تعني عصابات المافيا المشهورة من المجرمين واللصوص والقتلة في الغرب وأمريكا.

(٤) انظر: بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص٩٩٥.

ب- أحزمة البنطلونات التي تحمل شعارات ورسومات فضية مثل شعار (الجمجمة)، (الماسونية)، (الصليب)، وغيرها.

ت- ارتداء الجينز والتي شيرت والمرقع والممزق.

ث- لبس البنطال الضيق الساحل الذي يكشف العورة.

ج- الملابس ذات الألوان الصاخبة وغيرها من آخر ما توصلت إليه آخر صيحات الموضة.

ح- الفالينات التي عليها صور الفنانين والفنانات وغيرهم وهم بحالة غير أخلاقية تفسد العقيدة والأخلاق والسلوك، وفالينات عليها صور لاعبي الكورة الغربيين.

فإن المتجول بأسواق قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة يشاهد "تقليعة" حديثة طرأت على الملابس، المتعلقة خصيصاً بعماد المجتمع -الشباب- ترتكز في تعدد ألوان الثياب لدرجة أن نزعوا احتكار الإناث لها.

ومصطلح "تقليعة" هي:(بِدْعَة جديدة في السلوك والملابس)، لنقصد أنها دخيلة على ثقافة المجتمع الفلسطيني.

جميع المحال التجارية الكبرى بغزة والضفة تتنافس على إغراء الشباب بألوان بناطيل أرهقت لفقاعتها العين، فمنها الأصفر والأخضر والأحمر، بعدما اقتصرت سلفاً على اللونين الأسود والأزرق الداكن وما بينهما.

وأن الشباب جلهم يدركون جيداً أهمية اللباس الأنيق، لذلك تجد منافسة بينهم للخروج عن اللباس المألوف.

وتختلف العائلات في وجهات نظرها في تقليد الشباب للموضة، فتجد بعضها مسايرة للموضة ولا تمنع أبناءها من مجاراة التقليعات الحديثة، فيما تحاول أسر أخرى دفع أولادها إلى مجاراة المجتمع والتقاليد السائدة، وعدم الاندفاع وراء الحداثة على حساب المجتمع وتقاليده الإسلامية.

وبعض الشباب يقول: إن إقبال الشباب على مثل هذه البناطلين بمنزلة سباق نحو العُري"! صحيح أني من عشاق الماركات الجديدة ولا أحبذ التقليد؛ وأن ذلك لا يدفعني لتقُبل كل ما هو دخيل على ثقافتنا الفلسطينية".

وأما بعض الرجال كبار السن فقد أبدوا انزعاجهم الشديد للبدعة الدخلية، وما يدور في متاجر الملابس، وحمَّل أصحاب المتاجر ذاتها المسؤولية الكاملة عن ضرب الثقافة الإسلامية، معبرين على أن: "أصحاب الشركات المنتجة تهدف إلى الربح، والتسابق في سبيل منح التميز على

حد قولهم وترويجهم للشباب، وكل المعروض في المحلات ملابس منافية لعقائدنا الإسلامية والأخلاقية، الشباب يعمدون إلى تقليد الغرب بطريق عمياء، دون حد أدنى من التفكر".".[١]

ورأى الدكتور درداح الشاعر[٢]:" أن ملابس اليوم التي يرتديها الشباب (الطائش) تعكس مدى الانهيار الأخلاقي والعقائدي لديهم، وأن ما نراه من ارتداء الشباب للملابس الملونة، هو انتشار ثقافة المجتمع الغربي بما يحمله من قيم وعادات وسلوكيات تتعارض مع قيمنا المجتمعية والإسلامية، أن غياب الوعي لدى الأهل والمؤسسات التعليمية بخطورة هذه الدلالات من جهة، وانبهار الشباب بالثقافة الغربية من جهة أخرى، ساهم في انتشار هذه الثقافة، وقد ساعد في ذلك ظاهرة الانفتاح الإعلامي، وأن وجود هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر التقليد الأعمى للغرب يعود لتقلص دور الأسرة في التوجيه والتربية، فلم تعد الأسرة هي مصدر عادات وقيم الأفراد، وترك هذا الدور إلى وسائل الأعلام التي باتت تشكل رغبات الشباب وتحركها.

ويجب التصدي لهذه الظاهرة من خلال توجيه الشباب للالتزام بتعاليم الدين وقيمه الإنسانية والتأكيد على أهمية اللباس، بصفته مظهراً من مظاهر الانتماء والالتزام بالهوية الفلسطينية، وأن هوس الشباب بالملابس الغربية وقصات الشعر الملفتة للنظر، جميعها سلوكيات غربية؛ بسبب تدهور وهجر الثقافة العربية من قبل الكثير من الشباب لإحساسهم بأن الثقافة العربية لم تعد تشبع رغباتهم ولا تلبي فضولهم لمعرفة ما هو جديد، وأصبح لديهم ثقة بكل ما يصدره لنا الغرب بغض النظر عن ماهيته".[٣]

فالزي الإسلامي أصبح في نظر الشباب موضة قديمة عفا عليها الزمن.

ومن الناحية الشرعية؛ قال الدكتور سالم سلامة[٤]: "إنه لا يجوز للتجار في غزة جلب الملابس المنافية للقيم الإسلامية والعقائدية، ونهى عن لبس الشاب المسلم الملابس التي تظهر تفاصيل الجسد، ناصحاً بالملابس الفضفاضة الواسعة، التي تخلو من الخرز والرسومات، وأن الملابس الملونة وجدت لأسواق الغرب وليست للأسواق الفلسطينية، قائلاً: "أولئك لا يخافون على أعراضهم، ومستباح عندهم العُري في الأماكن العامة".

(١) انظر: ملحق رقم(٣) لتوضيحي لبعض الرموز والشعارات بالصور.

(٢) مقابلة مع أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى، س ١:٣٠.

(٣) في غزة اختر اللون الذي تحبه لجسدك!، موقع الرسالة نت، الخميس، ٢٥ أكتوبر، ٢٠١٢، ١٢:٥٤ القدس، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/١١/٤م، الساعة ١٠:٣٠ مساءً alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=٦١٥٥٧

(٤) رئيس رابطة علماء فلسطين في قطاع غزة.

ويرقب المعارضون لموضة الثياب الشبابية تحركاً ملموسا من المسئولين؛ للانقضاض على ثقافة دخيلة (وتقليعة حديثة) غزت الأسواق الفلسطينية دون حسيب أو رادع. (١)

٢-لباس المرأة:

وتتمثل مظاهر التغريب على الإناث في المجتمع المسلم عامة والفلسطيني خاصة في النقاط التالية:-

أ- **ارتداء الثياب الفاضحة اتباعاً للموضة الغربية:** إنَّ تتبُّع كثير من فتيات المسلمين عموماً وفتيات فلسطين خصوصاً لجديد الموضة، وحديث الألبسة الجديدة المتوفرة حالياً في الأسواق وارتدائها، مثل: (الضيقة، والعارية، والألوان الصاخبة، والمزركشة وغيرها). والأصباغ والأردية الغربيَّة والتي قد تخرج ببعضها في وضح النهار أمام الرجال، ينبئنا كذلك بخطر الاندماج في هذه الألبسة الضيقة، والتي قد تخجل المرأة الصالحة في وقت خطبتها وبعد كتابة العقد عليها من أن تظهر بمثلها في البداية أمام بعلها لعفَّتها وديانتها، فما بالنا نجد الألبسة الضيقة التي نستغرب من حال الفتيات حينما يلبسنها بهذا الشكل الفاضح أمام الرجال؟ ولا ندري كذلك كيف يمكن أن تدخل هذه الألبسة الضيقة في أرجلهنَّ وأفخاذهنَّ؟!! ألا يتذكَّرن قوله _ ﷺ _ :" صنفان من أهل النار لم أرهما بعد رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخل الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ".(٢)

ب- غطاء المرأة غير الساتر لرأسها، وكشف سوءتها وعرض جسدها، فعن النبي ﷺ أنه قال: "نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها" وهذا وعيد عظيم يجب الحذر مما دل عليه.

وقوله: " نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات" فقد فسر ذلك أهل العلم بأن معنى (كاسيات) " يعني من نعم الله، (عاريات) ويلبسن أكسية رقيقة شفَّافة ضيِّقة فهي في الحقيقة أكسية عارية، وهو أنهن كاسيات كسوة لا تسترهن إما لرقتها أو لقصورها، فلا يحصل بها المقصود، ولهذا قال: (عاريات) ؛ لأن الكسوة التي عليهن لم تستر عوراتهن.

مائلات عن العفة والاستقامة في مشيتهنَّ زائغات عن طاعة ربِّهنَّ قلوبهنَّ ميَّالة إلى الرجال لفتنتهم.

---

(١) في غزة اختر اللون الذي تحب، موقع الرسالة نت، alresalah.ps.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢١٢٨) .

مميلات لأكتافهنَّ، ويعلِّمن غيرهنَّ فعلهنَّ المذموم بتبرجهنَّ، ومميلات للرجال بما يبدين من زينتهنَّ، مميلات لغيرهن، أي يدعين إلى الشر والفساد.[1].

ت-لبس الفتيات للفالينات الضيقة التي تسمى(بالبدي) والتي كتب عليها شعارات ورسومات تروج للثقافة الغربية مثل :(*Love You*) وصور لمشاهير غربيين وعرب من المنحرفين أخلاقياً، وصور للنجمة السداسية الدالة على الكيان الصهيوني... وغير ذلك الكثير.

ث-تبرج الفتيات بكشفن شعر رؤوسهنَّ أو بعضه، وتقصير شعرها تشبهاً بالرجال، وعمل شعرها تسريحات مختلفة حيث يجمعن ذلك الشعر ويركمنه فوق بعض (أسنمة البُخت) وهو ما يسمى اليوم بـ (**البف**) قال رسول الله ﷺ: "رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة"، قال بعض أهل العلم: "إنهن يعظمن الرءوس بما يجعلن عليها من شعر ولفائف وغير ذلك، حتى تكون مثل أسنمة البخت المائلة، والبخت نوع من الإبل لها سنامان، بينهما شيء من الانخفاض والميلان، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فأولئك النسوة لما عظمن رءوسهن وكبرن رءوسهن بما جعلن عليها أشبهن تلك الأسنمة وأكَّد رسول الله ﷺ على أنَّهن قد اقترفن إثماً مبيناً بأنَّهن كذلك لا يدخلن الجنَّة ولا يجدن ريحها، فمجرد شمَّ رائحة الجنَّة لن تصل إلى أنوفِهنَّ..."[2]

ج- لبس الفتاة للعباءة الضيقة والمزركشة والتي كُتبت عليها كلمات باللغة الأجنبية التي تخدش الحياء مثل: ((kiss me أي قَبلْني، وأيضا عليها رسومات مخلة بالآداب، حتى أصبحنا لا نفرق بين العباءة وفستان السهرة، وحتى الجلبابات الشرعية أصبحت لا تخلو من القصات الحديثة والألوان الصاخبة الملفتة للنظر، ومع هذا فلا يعني حينما نقول: بعدم جواز أن يكون الحجاب زينة، بأن يكون معنى ما نقصده أن تلبس الفتاة حجاباً متسخاً أو قديماً، فليس هذا مراداً لدينا قطعاً؛ فلتلبس الفتاة جلباباً نظيفاً ساتراً، فدين الإسلام دين حضاري يحث على النظافة وحسن الهيئة، شرط ألا تتبرج الفتاة بزينة في جلبابها أو يكون جلبابها بنفسه زينة من كثرة الزركشة والألوان المثيرة للانتباه، فهذا ليس من صفات وشروط الزي الشرعي الذي فرضه الله عز وجل على النساء المسلمات.[3]

ح- لبس الفتيات لغطاء الرأس الفاتن (الشالات) ذات الألوان الصاخبة والمزركشة، والحجاب الذي لا يستر جميع الرأس.

---

(١) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، بقلم: خباب مروان الحمد، باحث وداعية فلسطيني، ص٣-١١.

(٢)الإسلام سؤال وجواب شرح معني مائلات مميلات، islamqa.info/ar/ref/١٤٦٢٧

(٣) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص١١.

خ- لبس الفتاة المسلمة لباس الكافرات تقليداً لهن وتشبهاً بهن، وسعت بكل جهد لاقتناء أحدث الموديلات الغربية، والنبي ﷺ قال:"من تشبَّه بقوم فهو منهم". (١)

د- لبس الشابات والفتيات والنساء للحذاء المكشوف والمزركش الذي لايستر القدميين، والبعض منهن تكون تمشي في الحذاء وكأنها لم تلبس شيئاً!!، ويلبسن أحذية ذات (الكعب العالي) الذي يصدر أصواتاً عالية ملفتة للنظر وهي تمشي، وأين هن من قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] أي الوجه والكفين؟! فلماذا تكشف قدميها وساقيها في الشارع ؟! فهذه موضة جديدة للألبسة وموضة للأحذية وكلها موديلات وآخر صيحات تأتي من بلاد الكفر ولا تليق بفتاة الاسلام، فلَهثن وراء الجديد والتقدم والحضارة - في نظرهن - وقبلن بالحرام وأرضين الكفار وأغضبن رب العباد.

وتنافس التجار لإحضار كل ما هو جديد في ملابس وأحذية واكسسوارات النساء والشباب، فالأسواق مليئة اليوم بالمنتجات الصينية وغيرها، ومن المعلوم أن الصين دولة شيوعية تعمل على هدم الإسلام بكل الوسائل وعن طريق إنتاج الملابس الغير شرعية، التي تتنافى مع شرعنا وعاداتنا وتقاليدنا.

ثانياً- تشبه الرجال بالنساء والعكس:

باتت ظاهرة تشبه الرجال بالنساء والعكس واضحة في المجتمع الفلسطيني، مع اتساع رقعة الانفتاح الثقافي والتكنولوجي، وتعطش الجيل الحالي المستمر للتقليد وحب الاستطلاع، حتى أضحى التمييز بين الشاب والفتاة يحتاج إلى تمحيص وتدقيق. وتجاوز الأمر حد التشبه بين الجنسين في اللباس إلى قصات الشعر وطريقة المشي وأسلوب الحديث، ويطيلون شعر رؤوسهم وصبغه، ومنه من يقوم بتزجيج حواجبهم (تدقيقها)، وقد حرم الشرع الحنيف في أكثر من موضع ظاهرة تخنث الشاب واسترجال المرأة، لضررها الفادح على المجتمع، ولما ينتج عنها من تغيير في خلق الله تعالى والفطرة التي فطر الله الناس عليها .

---

(١) رواه أحمد في " مسنده " برقم (٢٦٦٧) وصححه الألباني.

وممَّا جاء في سنَّة سيد المرسلين النهي عن تشبه النساء بالرجال أو الرجال بالنساء ففي الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ حيث قال:" لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال".(١)

وأنَّ كثيراً من الملابس التي تسمَّى حجاباً هي في حقيقة الأمر ليست إلاَّ زينة وتبرجاً، فلتحذري يا أخت الإسلام من الحجاب الذي يوقعك في غضب الجبَّار عليك.(٢)

و قد وضح الدكتور درداح الشاعر: أن هذه الظاهرة صورة من صور الاستعراض الجنسي فهي تعكس صورة الانحراف الأخلاقي والاضطراب لدى الشباب عندما يقدم نفسه كمثير للجنس الآخر، وأما من الناحية الشرعية فهي مخالفة للشرع الإسلامي، ومن الناحية النفسية فإن الثوب فيه جرح لمشاعر المارة في الطرقات.(٣)

وقد ذكر أحد علماء الإسلام عن نساء فلسطين قبل قرون عديدة، وأزمنة مديدة حيث قال:

"لقد دخلتُ نيّفاً على ألف قرية من البرّيّة، فما رأيتُ نساءً أصون عيالاً، ولا أعف نساءً من نساء نابلس التي رُمِي فيها الخليل (عليه السلام) بالنار، فإني أقمتُ فيها أشهراً، فما رأيتُ امرأةً في طريق، نهاراً، إلاّ يوم الجمعة، فإنهنّ يخرجن إليها حتى يمتلئ المسجد منهنّ، فإذا قُضِيَت الصلاة، وانقلبن إلى منازلهن، لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى، وسائر القُرى تُرى نساؤها متبرِّجاتٍ بزينةٍ وعُطْلَة(٤)، متفرِّقاتٍ فِي كلِّ فتنةٍ وعُضْلَةٍ(٥). وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من مُعتكَفِهِنَّ حتى استشهدن فيه"، ولم تكن بقية القرى التي أشار إليها قد دهمها سيل التغريب إذ لم يكن ثمّ غير تشبه ومعاص ربما جاهر بها من لم يرج لله وقاراً أو ضعف وازع الإيمان في قلبه، وكان الناس يعلمون أن التهتك بين الرجال والنساء معصية ومجون لايقره شرع ولا عقل، ولم يكن أحد ليحسبه مظهر تقدمٍ أو حضارة أو مدنية، وذلك حتى مشارف القرنين الأخيرين.(٦)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب اللباس، رقم (٥٥٤٦) .

(٢) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص١١.

(٣) مقابلة مع الدكتور درداح الشاعر، س١:٣٠ مساءً، جامعة الأقصى، غزة.

(٤) عُطْلة: جمع عاطلة أي من الحلي، والمعنى أنهن متبرجات بزينة، ومتبرجات قد كشفن محل الحلي أو الزينة.

(٥) عُضْلَة: داهية، من العُضَل أي المنكر الداهية، وكأنه وصف بالشدة، فالعين والضاد واللام أصل واحد يدل على شدة والتواء.

(٦) انظر: الاختلاط بين الجنسين، مفهومه، وحكمه، وآثاره، إبراهيم بن عبدالله الأزرق، قدم له أ.د نَاصِرُ بنُ سُلَيْمَانَ الْعُمَر، ص٧، مؤسسة شبكة نور الإسلام، twww.islamlight.ne، رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، ص٦.

كان ذلك نص كلام للإمام ابن العربي المالكي (رحمه الله تعالى) المتوفَّى في القرن السادس الهجري، ذكره في كتابه (أحكام القرآن) عند قول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

في هذه الآية يأمر الله تعالى نساء المؤمنين من الصحابيات الفضليات بالقعود في البيت وعدم الخروج منه إلاَّ لضرورة أو حاجة ماسَّة، ثمَّ نهى الله تعالى نساء المؤمنين عن التبرج، والنهي هنا يعم نساء المسلمين وبناتهم في كل زمان، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقال تعالى:﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ فنهى تعالى عن تشبه نساء المؤمنين وبناتهم بتبرج الجاهلية الأولى.

كان ذلك تبرج الجاهلية الأولى !! فهل هنالك وجه شبه بين تبرج الجاهلية الأولى وبين تبرج الجاهلية الحديثة في القرن الحادي والعشرين؟! الإسلام دين الوسط والوسطيَّة، فهو لا يمنع المرأة من الخروج من بيتها للدراسة باحتشام، أو لعمل مشروع بعفَّة وأمان وانتظام، أو للتسوُّق مع كامل الحجاب الشرعي السابغ.

لكنَّنا نرى اليوم حالة يرثى لها، ووضعاً نُسخط به ربَّنا، ونرضي به عدونا، لأغلب فتياتنا وفي أغلب جامعاتنا ومدارسنا الفلسطينيَّة ونسائنا؛ فلباس ضيق، وزينة ومكياج، وعطور نفَّاذة، وتبرج وسفور، وتَكَسُّر في المشية، والترقق في الكلام مع الشباب، والجرأة المفرطة في الضحك بصوت عالٍ والتمايل في الشارع، وكذلك التساهل في حدود العلاقة بينهنَّ وبين دكاترة الجامعة، وكأنَّ دكتور الجامعة ليس رجلاً غريباً عنهنَّ!! ونضيف على ذلك فيما يجري في جامعاتنا: رقص بعض الفتيات في ساحات الجامعات على أنغام الموسيقا، والانسداح أو الانطراح نوماً في الساحات العامة، وقد يكون ذلك بصحبة رفيقها! ولا نرى وللأسف في الغالب من إدارة الجامعة ردعاً أو زجراً؟!!

عدا عن ذلك ظاهرة (حجاب الموضة) أو (الحجاب العصري) الذي يشيع بكثرة في صفوف الفتيات، وقد يكون فيه من الزينة والجاذبيَّة أضعاف الزينة التي تظهر بها المرأة الحاسرة عن شعر رأسها، فخمار الرأس مزركش ملوَّن، وتلبسه الفتيات على الأقمصة و(التونيك) والبناطيل الضيقة والتي تصف حجم أعضائهنَّ، وتبرز مفاتنهنَّ، مع شيء من الكحل والمكياج!! فأي حجاب هذا؟ وأي تستُّر يراد من خلاله؟![١]

---

(١) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد ، ص١-٢.

"هل ما تلبسه كثير من بناتنا ونسائنا هو اللباس الشرعي الذي ارتضاه الله ورسوله لنا؟ أبداً وعزة ربنا."[١]

هل هذا هو الجيل الثالث الذي يطمح أدعياء تحرير المرأة في بلادنا، والعدو الصهيوني كذلك لكي ينشأ في فلسطين، حيث لا همَّ لهم إلا التفكير في الغزل والحب والغرام، والتبرج والسفور، وظاهرة الإعجاب بين الشباب والفتيات، وإرسال الرسائل السيئة والمتبادلة عبر الجوالات من خلال تقنية البلوتوث (وخاصة تسميته ببعض الكلمات التي تخرج الفتيات عن حيائهن) أو الكتابات الهابطة على بعض الجدران، أو القعود في ساحات الحب والعشق والهيام؟!

فهل هذا الجيل هو الجيل القادر على الانتصار لعقيدة الإسلام، وطرد الاحتلال من واقعه الذي يكتوي بنيرانه صباحاً ومساءً؟.

أم هذا الجيل هو القادر على أن ينال الشهادات العليا في التقنية والإبداع والابتكار لخدمة القضية الفلسطينية ونفع الناس بها؟

أم أنَّ هذا الجيل هو الجيل المحصَّن من السقوط في شبكات الإسقاط والخيانة، والتي لا يستغرب مطلقاً وجود بعضها في الجامعات بغية إسقاط الفتيات والشباب لصالح أجهزة المخابرات الصهيونية بمختلف مسمياتها!

وهل سيأخذ هذا الجيل على عاتقه نشر القيم والفضيلة، ومكافحة الفساد والرذيلة، من خلال ممارساته التي تدل على أنَّ فاقد الشيء لا يعطيه ولن يعطيه!!

فانتشر الفساد الأخلاقي بين شبابنا وفتياتنا وفي جامعاتنا، وضعف الوازع الإيماني الديني قبل هذا وذاك؛ ويزداد التبرج والسفور واللباس الفاضح من بعض فتيات فلسطين بما فيهن الجامعيات، واللواتي يعشن في عذابات الاحتلال وكثير منهنَّ من يمر على الحواجز و(المحاسيم) الصهيونيَّة ويشعرن بمدى المعاناة، ويكأنَّ الأمر بات لا يعنيهنَّ...!!

فبدلاً من تحرير فلسطين، صارت الحالة داعية إلى تحرير المرأة في فلسطين، وجرِّها على نحو ما يغضب الله تعالى، إنَّ من المعلوم أنَّ من طريق تحرير فلسطين، ضرورة الأخذ بعين الانتباه والعمل على إعمال سنن الله في تحقيق النصر ومنها تحرير المرأة على مراد رب العالمين لا على مفهوم قاسم أمين وشلَّة الليبراليين والعصرانيين والعلمانيين!![٢]

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ص١٦.

(٢) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد ، ص١-٢.

وما يحصل الآن – وهو سبب رئيس – ما يقوم به العلمانيون والمنافقون، والمستغربون تبعاً لأسيادهم من اليهود والنصارى، من تنفيذ مخططاتهم، وتغريب المرأة، وسلخها عن دينها. وعفتها وكرامتها، لأنهم يريدون لها أن تلحق بركب المرأة الغربية لتخرج من إسلامها.(١)

وهم لا يرون أيَّة مشكلة في تسهيل بعض أوجه الفساد، عبر طرق الإغراء وفسح المجال حتَّى للإعلانات التجاريَّة الفاسدة في شوارع فلسطين عبر (الكارمات، اللافتات) أو الإعلانات الكثيرة والتي يبدو فيها جسد المرأة شبه عارٍ؛ لكي تتعود نساء فلسطين على مثل هذه الألبسة الفاضحة التي ما كانت ديدن المسلمات. ولا هي بأخلاق فتيات فلسطين الماجدات التي هي أم الشهيد وأخت الشهيد وزوجة الشهيد، وابنة الشهيد. (٢)

بل حتَّى معاهد ومراكز تعليم الموسيقا كثرت في هاتين السنتين وكأنَّ فلسطين كذلك قد انتصرت على عدوها لكي تغني وتطرب على أنغام الموسيقى المحرَّمة!!

فهذه خطَّة مبيَّتة من دولة الكيان الصهيوني وأمريكا ودول الغرب لإفساد شباب الإسلام وفتياته في فلسطين، لكي يخلو لهم الأمر ويكون حالهم كما قيل: قال المفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي:" إنَّ قبل قصَّة كل استعمار، هناك قصَّة شعب خفيف يقبل الاستخذاء !!". لذلك لابد أن ينتبه الشباب والفتيات لمثل هذه المخططات الخبيثة، حتى ننتصر على عدونا ونحرر أرضنا.(٣)

ومن مظاهر تغريب الفرد الفلسطيني أيضاً... هو شيوع مبادئ وقيم التحررية والرأسمالية مثل: الثقافة الاستهلاكية والفردية والمادية والديمقراطية وحقوق الإنسان والمرأة وصهينة المفاهيم وغيرها، في ظل تغييب المصالح والقضايا الوطنية كالحدود واللاجئين والقدس والاستيطان والمصالحة، بالإضافة إلى غياب قضايا الشباب وهمومهم كالبطالة، وعليه تنشأ ردود فعلٍ كثيرة كالاحتذاء بالغرب وتقليده بكل شيء... والانفتاح عليه وهذا ما يتم ملاحظته من خلال تقليد الغرب، أو الهجرة للخارج بدافع تحسين الظروف المعيشية وهربًا من الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، أو التطرف والانغلاق على الذات وضعف الانتماء والولاء للوطن.(٤)

فأصبح معظم الشباب الآن ذكوراً واناثاً، متمسكين بالعادات الغريبة في: (المأكل، المشرب، الملبس، اللغة، والعادات والتقاليد، و...) فتغيرت العادات والتقاليد، السلوك والأخلاق، والقيم

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ص٦.

(٢) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص٢-٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣.

(٤) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ٢٠١٢م، ص١٣٥.

والمبادئ الإسلامية، وطغت المادة على الدين، وانتشر الفساد فتأثرت العقيدة الإسلامية أشد تأثير، وتغرب الفرد والأسرة والمجتمع، وصبغ المجتمع بالصبغة الغربية الكافرة.

وقد أكد الشيخ عبد الكريم الكحلوت[1]: "أن الفطرة توجب على الرجل أن يحافظ على رجولته وأن تحافظ المرأة على أنوثتها التي جبلت عليها، وأكد أن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال مخالف للفطرة السليمة، وفتح لأبواب الفساد وإشاعة للانحلال في المجتمع" .وقال: "إذا ذكرت كلمة رجولة في القرآن الكريم، فهي تعني الرجولة الكاملة التي تتحمل أعباء الحياة ومشاكلها، وإذا ذكرت المرأة، تعني امرأة خلقت لتكون ربة بيت، ومربية للأجيال، ومن هناك فالتشبه في حساب الإسلام من الذنوب الكبيرة، وعقابها زجر في الدنيا وحساب في الآخرة.

وأن تشبه الرجل بالمرأة يكون في اللين والكلام والنظر والحركة ونحو ذلك، "فإذا كان من أصل الخلقة فلا إثم عليه مع أنه يجب عليه أن يسعى ما استطاع لتغيير هذا التشبه". وإما أن يكون التشبه عمداً في الحركات والكلام واللباس، وهو ما جاءت الأحاديث الصحيحة بلعنه وتحريمه، قال ﷺ: "لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل:.[2]

ومن ناحية تأثيره هذه الظاهرة على المجتمع، وضح الدكتور سمير زقوت[3]: "أن لظاهرة التشبه بالنساء والعكس آثارا سلبية كبيرة على المجتمع، وضرورة تنمية الوازع الديني والخوف من الله لدى الأبناء، ومراقبة الوالدين لهم كونهم المسئولين الأوائل عنهم، وتجنيب الأبناء رفاق السوء، بالإضافة إلى تنشئتهم على الاعتماد على النفس والمراجل ومجالس الرجال والتخلق بأخلاقهم .

وأن معالجة هذه الظاهرة تتم على المستوى التربوي والنفسي والاجتماعي، ويشترك في هذه العملية عدة جهات من ضمنها الأسرة والمدرسة والمسجد من خلال التربية السليمة والمناهج الدراسية وخطب الجمعة والندوات، واصفاً المتشبهين من الرجال بالنساء والعكس، بالمرضى النفسيين الذين يقلدون المجتمعات الغربية.

وأن هذه الظاهرة محصورة نوعاً ما في مجتمعنا لذلك ممكن محاصرة الأعداد البسيطة منها، بالتربية والتوعية ونشر الأفكار الصحيحة من قبل المؤسسات التربوية والإعلامية". الدكتورة فتحية اللولو تحدثت عن ظاهرة تشبه الرجال بالنساء والعكس فقالت: " إن غياب الوازع الديني والقدوة الحسنة وإسراف الأسرة في تدليل أبنائها، له عواقب وخيمة على الأبناء ومن ثم على المجتمع.

---

(١) مفتي محافظات غزة.

(٢) رواه أبو داود (٤٠٩٨) وصححه النووي في (المجموع)، (٤/٤٦٩)، والألباني في (صحيح أبي داود).

(٣) أخصائي الطب النفسي في غزة.

وأن هذه الظاهرة فيها نوع من التميُع ناتج عن التربية غير الجادة، وتجاهل الإرشاد الديني والأسري الصحيح.

وليس من السهل على المرء أن يتجاوز منظومة الآداب المكونة لمجتمعه وإن حصل هذا فإن المرء سوف يقتدي بعادات أخرى غير عاداته الأصيلة، وهذا الأمر لا يستهان به، بل يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، وأن يعالج قدر الإمكان وخاصةً أننا في مجتمع يغلب عليه الطابع الديني والعشائري"

وقد دعت المؤسسات النفسية والتربوية، وخاصة الأسرة لضرورة الاهتمام والانتباه للأبناء ومعالجة هذه الظاهرة الخطيرة التي لا تتناسب مع الفكر الإسلامي والفلسطيني المناضل مطالبة بضرورة إطلاق حملة شاملة هدفها التوجيه والإرشاد وتعديل السلوك الخاطئ من قبل كافة المعنيين وخاصة المؤسسات التربوية.(١)

ثالثاً- العطور والماكياج:

وضع الفتيات للماكياج والعطور الفرنسية والهولنديَّة وغيرها تجوب ساحات الجامعات والمدارس والطرقات، وأثناء تواجدهن في الأماكن العامة فلمن تلك العطور؟! ولأي سبب كانت؟! وهل تفعل الفتاة ذلك في بيتها أمام إخوانها وأخواتها من محارمها؟! أم أنَّ الأمر فيه ما فيه!!

ألم تقرأ فتاة الجامعة وغيرها من النساء والفتيات، ذلك الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أنَّه قال:" كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا " يعني: زانية.(٢)

ولقد كان يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: " لأن أزاحم جملاً قد طلي قَطِرَاناً أحب إلي من أن أزاحم امرأة متعطرة". ومعنى قول ابن مسعود -رضي الله عنه-، أنَّ مزاحمته لجمل قد طُلِيَ سواداً مع رائحة كريهة تنبعث منه (كالكاز الأسود)، أحبُّ إليه من أن يزاحم النساء المتعطِّرات اللواتي يُثِرنَ الرجل برائحة عطرهنَّ، وذلك الكلام صادر من صحابي جليل، فما البال يا يأيتها الفتيات المتبرجات بشباب اليوم، وحالة ضعف الإيمان التي يشكو منها الكثير، ثمَّ يُفتنون برائحة العطر النفَّاذة حينما تمررن عليهم، فكيف نكون عوناً لهم على ما لا يرضي الله تعالى؟ ألا تخشين من أن ينالكنَّ نصيب من الإثم في ذلك؟!

---

(١) موقع فداء الأقصى تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٢/١١/٤م الساعة ١٠:٣٠ مساءً، مقابلة مع د. فتحية اللولو، س١:٣٠ مساءً، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة.

www.fedaaqsa.com/NewsDetails.aspx?id=٨٣٥٤

(٢) رواه الترمذي، رقم (٢٧٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

وكم من فتيات يأتين من بيوتهنَّ أو قراهنَّ أو مدنهنَّ الأخرى إلى الجامعة، فيدخلن دورات المياه، فينزعنَّ جلابيبهنَّ وحجبهنَّ، ثم يضعنها في شنطهنَّ، عدا ما قد تقوم به بعض الفتيات من التدخين في دورات المياة، وبعدئذٍ تخرج المرأة متمكيجة متكحِّلة متعطِّرة مائلة مميلة، وهي غافلة عن ذلك الوعيد الذي يتهددها من رسول الله ﷺ القائل:" أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت سِتر ما بينها وبين الله".(١)

ومن العجائب الجمَّة في أغلب جامعاتنا الفلسطينية ومدارسنا، أن نجد الفتاة تمشي في نصف الطريق وكأنَّها ملاكمةُ في حلبة مصارعة، فشيمة الخجل والحياء والسكينة والوقار منزوعة عن كثير منهنَّ، وبدلاً من أن تكون الفتاة ماشية على جانبي الطريق لكي تأخذ راحتها في المشي ولكي لا تؤذي نفسها بمرور بعض شباب السوء عليها... بالعكس تأخذ هي نصف الطريق وتمشي وسطه، وينقلب الحال فيكون بعض الشباب الصالح يأخذ حواف الطريق لكي لا يصطدم بالرتل النسائي في الجامعات والمدارس، فتنقلب الموازين وتتبدَّل المفاهيم.

فأين فتيات الجامعة والمدارس والنساء عن نساء الصحابة، اللواتي كنَّ غاية في الأدب والحشمة والحياء، وغاية في الانصياع الكامل لأوامر رسول الله ﷺ ؟!(٢)

فعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنَّه سمع رسول اللهﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء:" استأخرن، فإنَّه ليس لكنَّ أن تحققن الطريق، عليكنَّ بحافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتَّى إن ثوبها ليتعلَّق بالجدار من لصوقها به! (٣)

"والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فقد هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها، فكل من ينظر إليها فقد زنى بعينه، ويحصل لها إثمٌ لأنها حملته على النظر إليها وشوشت قلبه، فإذن هي سببُ زناه بالعين، فهي أيضاً زانية".(٤)

رابعاً- تقليد الغرب في قصات الشعر والتسريحات المختلفة:

ليس الموضة في اللباس فقط ولكن أصبحت الموضة الآن في قصات الشعر وتفضيل أحدث القصات الغربية مثل:

---

(١) رواه ابن ماجه بسند صحيح، رقم (٣٠٣٦) .

(٢) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد ،ص٤.

(٣) رواه أبو داود، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، رقم (٥٢٧٢) .

(٤) انظر: طريق الإسلام:حكم استخدام النساء للعطور، خالد الرفاعي، ar.islamway.com

أ- حلق الشباب لبعض الرأس وترك الآخر كالكابوريا الانجليزية، والمارينز الأمريكية والبانكيه والصحن(الزبدية).

ب-تسريحات للشعر وتكون بتوقيف بعض الشعر وتثبيته (بالجل) كالمسامير وهو ما يسمى (بالكوكو) منظر مقزز تقشعر له الأبدان، أو تسريحه بتسريحات معينة وتثبيته بالجل.

ت-حلق اللحى والشوارب "اللحية الكلاسيك" وغيرها، وقص بعض شعر الذقن وترك الآخر (السكسوكة).

ث-إطالة السالف وتعريضه، ومنهم من يقوم بتدقيقه.

ج- وضع ربطة على الرأس تحمل العلم الأمريكي أو أعلام أجنبية أخرى.[١]

ح-تقليد قصات شعر بعض لاعبي الكورة الأجانب مثل (كريستيانو رونالدو، ديفيد فيا، وليونيل ميسي).

خامساً- ابداء الزينة على الطريقة الغربية:

يُعد لبس السلاسل والأساور الذهبية والفضية والإكسسوارات في اليد والسناسيل في الرقبة من قبل الشباب والنساء، ولبس النظارات الكاتمة ليلفتوا أنظار الناس إليهم وتشبهاً بالغرب الكافر.

والحكم الشرعي للبس السلاسل وأساور الفضة للرجال: أنه لا يجوز اتخاذ الرجال السلاسل أو الأساور للزينة، سواء أ كانت من الفضة أم من غيرها من المعادن كالبلاتين وغيره، لما فيه من التشبه بالنساء، فكل ما اختص به الرجال شرعاً أو عرفاً منع منه النساء، وكل ما اختصت النساء به شرعاً أو عرفاً منع منه الرجال .

قال النووي في المجموع شرح المهذب: قال أصحابنا يجوز للرجل خاتم الفضة بالإجماع وأما ما سواه من حلي الفضة كالسوار والدملج والطوق ونحوها فقطع الجمهور بتحريمها وقال المتولي والغزالي في الفتاوى: "يجوز لأنه لم يثبت في الفضة إلا تحريم الأواني وتحريم التشبه بالنساء" والصحيح الأول لأن في هذا التشبه بالنساء وهو حرام. انتهى .

فحلي الفضة من خواص النساء كما هو معلوم عرفاً وورود الدليل بجواز تختم الرجل بالفضة يلغي هذه الخصوصية في باب التختم وأما ما عداه فيبقى على أصل الحرمة بالنسبة للرجل .

وقد لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء. كما في الحديث الذي رواه البخاري وغيره، فالحاصل أن مطلق استخدام السلاسل والأساور بالنسبة للرجال

---

(١) انظر: ملحق رقم (٤) صور.

محرم على كل حال، فإذا أضيف إليها ذلك كونها من الفضة فإنها تحرم من جهة أخرى، وهي استعمال الفضة للرجال في غير ما أذن فيه من التختم أو ما دعت إليه حاجة التداوي بها، والله أعلم.(١)

سادساً- شيوع ظاهرة الحب:

وينتج عنها تكوين العلاقات بين الجنسين وبذلك يتم التواعد واللقاءات بين الشباب والفتيات وبناء العلاقات الجنسية والخلوة المحرمة قبل الزواج، وملاحقة الفتيات ومعاكستهن، والاحتفال بما يسمى بعيد الحب (الفلانتاين) أو (الكرسمس)، وانتشار ظاهرة الاختلاط في الحفلات وأعياد الميلاد، وفي الحفلات الغنائية الراقصة، وكل ذلك تقليداً لما يشاهده الشباب في الأفلام والمسلسلات سواء أعربية كانت أم أجنبية، فيوقع الشباب في المخالفات الشرعية، فحكم تلك العلاقات محرمة، ولا يجوز لإنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية لا بكلام ولا بنظر ولا بخلوة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم ".(٢)

سابعاً- الاستماع للموسيقا الغربية والعربية:

إن الأغاني الغربية نالت بدورها حظاً عظيماً من اهتمامات الشباب والنساء ومنها: (موسيقا الروك والراب) وغيرها، قال أحد العمال في محلات لبيع أشرطة الكاسيت:" هناك من يفضل الأغاني الفرنسية وآخرون يفضلون اللون الهندي، ومنهم من يفضل الأغاني المصرية الخليعة"... (٣)

وسماع الأغاني له تأثير كبير على النفس، قال أستاذ علم النفس(٤): "سماع الموسيقا اليوم له تأثير خطير على النفس فهي تورث الإنسان الهم والحزن، وعدم الرضا، وتثير الرغبة...، ولكن يشعر الإنسان بالرضى والراحة النفسية عند سماع القرآن، ومن منا لم تطرب أذنه لسماع القرآن، والنبي _ ﷺ _ قال: " ليس منا من لا يتغنى بالقرآن".(٥)

---

(١) انظر: مركز الفتوي، رقم الفتوى: ٦١٨٤، الاثنين ٥ شوال ١٤٢١ – ١-١-٢٠٠١، الاقتباس، الأربعاء س ١٢:٠٠صباحاً، ٢٠١٢/١١/١٣م. الفتاوى الإسلامية، الشيخ ابن عثيمين، رقم الفتوى (٣/١٠٤) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم (١٣٤١) .

(٣) انظر: موقع حماسنا، تم الاقتباس يوم الأربعاء ٢٠١٢/١١/٧م س١٢ ظهرا، www.hamasna.com

(٤) مقابلة مع الدكتور درداح الشاعر أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى، غزة، س١:٣٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٧٥٢٧) .

ثامناً- مشاهدة الأفلام الاباحية والمسلسلات الغربية:

خاصة الأمريكية منها والهندية الخليعة، والتركية المدبلجة والعربية مثل: الأفلام والمسلسلات المصرية الهابطة، ويتبادل الشباب والشابات فيما بينهم أشرطة الغناء والاسطوانات والفيديو وغيرها، ويؤكد علماء النفس أن هذه الظاهرة رسخها الإعلام الغربي (خاصة الأمريكي) بترسانته الضخمة وإمكانياته الجبارة عن طريق تقديم نماذج حية من المطربين والنجوم في الأفلام السينمائية وهذه الوسيلة المقنعة دفعت الشباب (خاصة المراهقين) إلى تقليد السلوك الغربي، ولعل الفراغ الثقافي والنفسي في ظل تراجع دور الأسرة التربوي أدى إلى ظهور هذه الظاهرة بشدة، كما أن المحيط الذي يعيش فيه الشباب لا يوفر له نماذج تتماشى مع تقاليد وأعراف المجتمع الأصيلة، وبالتالي يضطر الشباب إلى تقليد الأنماط الغربية المبثوثة عبر شاشات التلفاز والسينما والإنترنت.(١)

لذلك لابد من "ضرورة تبني خطة تربوية شاملة تشارك بها كافة مؤسسات التربية بالمجتمع الفلسطيني لأتخاد التدابير الازمة لمواجهة الدراما التركية لأنها تحمل في طياتها الكثير من الثقافة الغربية التي تتعارض مع قيمنا واخلاقنا وثقافتنا الاسلامية."(٢)

وفتوى الشيخ ابن باز (رحمه الله) عن حكم سماع الموسيقا والأغاني ؟ وما حكم مشاهدة المسلسلات التي تتبرج فيها النساء ؟

الجواب: حكم ذلك التحريم والمنع لما في ذلك من الصد عن سبيل الله ومرض القلوب وخطر الوقوع فيما حرم الله من الفواحش قال الله – عز وجل -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٦-٧].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين الدلالة على أن استماع آلة اللهو والغناء من أسباب الضلال واتخاذ آيات الله هزوا والاستكبار عن سماع آيات الله.

وقد توعد الله من فعل ذلك بالعذاب المهين والعذاب الأليم، وقد فسر أكثر العلماء لهو الحديث في الآية بالغناء والمعازف وكل صوت يصد عن سبيل الله، وورد عن النبي ﷺ أنه قال: " "

(١) انظر: موقع حماسنا، تم الاقتباس يوم الأربعاء ٢٠١٢/١١/٧م س١٢ ظهرا، www.hamasna.com

(٢) تأثير الدراما التركية على تربية الشباب الفلسطيني، د.محمد صادق، جامعة الأقصى- خانيونس، ٢٠١٣/٣/٢١م.

" ليكونن من أمتي أقوام سيتحلون الحر والحرير والخمر والمعازف"(١) والحر بالحاء والراء المهملتين الفرج الحر أي: الزنى، والحرير معروف وهو محرم على الرجال، والخمر معروف وهو كل مسكر وهو محرم على الجميع، والمعازف هي آلات اللهو كالعود والطبل والطنبور ونحو ذلك كما في النهاية والقاموس، والعزف اللعب بها والعازف المغني واللاعب بها.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة تجنب هذه المنكرات والحذر منها وهكذا مشاهدة المسلسلات المشتملة على تبرج النساء تحرم مشاهدتها لما في ذلك من الخطر العظيم على مشاهدتها من مرض قلبه وزوال غيرته، وقد يجره ذلك إلى الوقوع فيما حرم الله سواء أكان المشاهد رجلا أم امرأة. وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلامة من أسباب غضبه.(٢)

و"ليس فقط مشاهدة تبرج النساء في المسلسلات والأفلام الدرامية وحتى في نشرات الأخبار والتي تتضمن مشاهد مؤلمة لكن داخل الخبر يأتون بإمرأة مكشوفة الصدر والنحر وحاسرة الشعر وهناك شعر للبصيري يقول:(٣)

تاسعاً- تعليق صور الفنانين والفنانات:

يقوم بعض الشباب والشابات بتعليق صور الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات على صدورهم ونحورهم وعلى ملابسهم وحقائبهم وحتى في منازلهم وغرف نومهم، ويتخذونهم قدوة ويقلدون سلوكهم وتصرفاتهم، وهذا خطر كبير يهدد الشباب والشابات والفتيان الصغار، ومخالفات شرعية يقع فيها الكثير من أبناء وبنات المسلمين ومن شباب وشابات فلسطين أيضاً، وهذه فتوى شرعية تحرم اقتناء الصور وبيعها وشرائها وتعليقها والاقتداء بها)، و"الأصل في صور ذوات الأرواح أنها حرام، سواء كانت مجسمة (تماثيل)، أم كانت لا ظل لها، كالصور التي تكون في اللوحات، أو الملابس، أو نحوها.

وهذا التحريم يتعلق بمسألة التصوير، بغض النظر عن الصورة نفسها هل فيها مخالفة شرعية أولا ؛ فصور العلماء، أو الرجال، أو الأطفال، أو الحيوانات، كلها داخلة في هذا الحكم؛ فالصور هي في حد ذاتها مخالفة شرعية.

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٥٥٩٠) .

(٢) فتاوى إسلامية، رقم الفتوى (٣/٨٧)، لأصحاب الفضيلة العلماء:سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، إضافة إلى اللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي، المحقق: محمد بن عبدالعزيز المسند، موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com

(٣) مقابلة مع الدكتور درداح الشاعر أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى، غزة، س١:٣٠.

فأما إذا أضيف إلى ذلك اشتمال الصور على مخالفة شرعية، كأن تكون الصورة لإمرأة عارية، أو تكشف شيئا من بدنها، ولو كان الوجه أو الكفين، فقد ازداد الأمر حرمة وإثما، لاشتماله على مخالفة أخرى، سوى التصوير.

فكيف إذا كانت الصورة لدعاة الفساد، وناشري الرذيلة والخنا، من الممثلين والمغنين ونحوهم، الذين تتاجر بصورهم مجلات الفسق والرذيلة، لتزيد تعلق النفوس المريضة بهم ؟ فمثل هذه الصور لا يشك في تحريمها من علم حكم التصوير، ثم علم ما لهذه الصور من أثر في تعلق القلوب وفسادها بها، وهو ما عبر عنه السائل بقوله: "وهذا لحب الفنانة فقط" ؛ فماذا تريد بعد ذلك يا عبد الله ؟!

وقد قال رسول الله_ ﷺ _: " لا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ " .[1]

وإذا علم أنه يحرم اقتناء هذه الصور، فكل ما حرمه الله، فإن بيعه وشراءه حرام، وبذل المال فيه هو إضاعة له، وهو من التبذير والإسراف المحرم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:

" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا ؛ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَرَّمَ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ ".[2] [3]

عاشراً– النقش والوشم على الجلد وإطالة الأظافر:

تطويل الأظافر ولا سيما الأصغر لدي الشباب والشابات، والنقش والوشم علي الأيدي والكتف، والمونكير(طلاء الأظافر) اللواتي تضعه الفتيات على أظافرهن بأشكال وألوان متعددة ملفتة للنظر (موضة) فهذه ظاهرة غربية غريبة جاءت من بلاد الكفر فهي جميلة في نظرهم، وأما في نظر المسلم فهي قبيحة؛ لأن الشرع قبحها ونهى عنها، وفيها تشبه وتقليد لأهل الكفر والضلال ولا يجوز التقليد، وتطبيع للمسلمين بطابع الحضارة الغربية وتناسوا أن من سنن الفطرة تقليم الأظافر وعدم إطالتها، وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال: " الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، ونتف الإبط، وقلم الأظافر ".[4]

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧٥) ومسلم (٣٩٣٠) .

(٢) الفتوى رقم (١٤٨٠٥٤) موقع الإسلام سؤال وجواب، الثلاثاء ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٣ – ١٣ نوفمبر ٢٠١٢م، الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٢/١١/١٣م، islamqa.info/ar/ref.

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٥٤٦) .

(٤) رواه البخاري، رقم(٥٨٩١، ص ١٠٣٦)، رواه مسلم، (٥٩٧، ص١٢٤) .

أحد عشر– استخدام طرق التحية بالطريقة الغربية:

ومع اهتمام التعليم باللغة الانجليزية وفرضه على طلاب المدارس والجامعات، انتشرت هذه الظاهرة في فلسطين بشكل كبير، وأصبحنا نسمع اليوم البعض من طلبة الجامعات والمدارس ومن العاملين في أثناء حديثهم يستخدمون الكلمات الأجنبية في التحية مثل: (هلو، هاي، وباي، أوكيه، وتشاو، هاردلك، كودلك، سي يو، فنش، الهوم،. Hardlk، Kodlk، ComOfer)[1]

وعند الرد على الجوال أو التيلفون نسمع الكثير يقول: " آلو"، أو "مرحبا" أو"صباح الخير" أو"هلا"...وغيره، فأين المسلمين اليوم من تحية الإسلام تحية المسلمين في الدنيا وتحية أهل الجنة في الآخرة قال تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾ [يونس: ١٠].

و قال رسول الله _ ﷺ _ : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)[2].

اثنا عشر– تناول الطعام على الطريقة الغربية:

وسوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل في المطلب الثالث من مظاهر التغريب في المجتمع .

ثلاثة عشر– تقليد الحركات الغربية:

شاع بين الشباب وحتى الفتيان منهم تقليد بعض الحركات الغربية، والتي يستخدمها مشاهير الغرب في الأفلام، والمسلسلات، وعند لعب الكورة، والمصارعة وغيرها، وعندما يشاهدونها عبر التلفاز يقوم البعض بتقليدها مثل: رفع أصابع اليد وغيرها.

---

(١) انظر: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، د. محمود أبو دف، ص٤٠٣.

(٢) رواه مسلم، (٧٤/١) في الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون برقم (٥٤) .

المطلب الثاني – مظاهر التغريب في الأسرة.

الأسرة هي: النواة الأولى في التربية فهي تحمل العبء الأكبر والمسؤولية العظمى في تربية الأجيال التربية الإسلامية الصحيحة، وتغرس الهوية المسلمة في نفوسهم وعقولهم؛ لتحمي أفرادها من التيار الجارف الذي يسمى (التغريب)، واليوم أصبحت مظاهر التغريب واضحة على بعض الأسر سواء أكانت العربية أم الإسلامية أم الفلسطينية حيث أدت إلى تفكك كيان الأسر المسلمة وذلك بضياع التوجيه الصحيح، واتباع الغرب الكافر وتقليده في عاداته وسلوكه ومنها:

أولاً – إقامة الأفراح على الطريقة الغربية:

إن المتتبع اليوم لما يحدث في الدول العربية والإسلامية عامة وفي فلسطين خاصة ليشعر بالأسى لما آلت إليه أحوال الناس، من تقليد للغرب في الأفراح والمناسبات السعيدة ومنها:

١- اختلاط الرجال مع النساء في بعض الأفراح الفلسطينية وحيث تسود هذه الظاهرة في الضفة الغربية أكثر من قطاع غزة.

٢- تصوير الأفراح وتنزيلها على اليوتيوب دون خجل.

٣- الحفلات والسهرات الماجنة التي تنتشر في الشوارع.

قال د. العمور(١):"الحُرمةُ لا تقتصر على الغناء والمعازف فحسب، بل على الضجيج والإزعاج الذي تتركه تلك الأصوات بآذان الجيران والقريبين من تلك الصالات أو حفلات الشباب المقامة في الشوارع، وذلك ما يجب أن تتدخَّل فيه الحكومة ".

٤- الألعاب النارية والأصوات الصاخبة والسماعات العالية المزعجة للمارة وللجيران في الأفراح.

٥- انتشار ظاهرة توزيع الترامال والسجائر بين الشباب في حفلات الأفراح.

٦- الإسراف في تزيين الحفلات، وحجز الفرق المغنية الباهظة الثمن.

---

(١) أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله في جامعة الأقصى بغزة، مقال الأفراح(الماجنة) استهانوا بحُرمتِها خوف (العَتَب)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١١، felesteen.ps.

ثانياً- اختلاط الأقارب في العلاقات الأسرية:

اختلاط الأصدقاء والأقارب وعائلاتهم أصبح أمراً عادياً عند بعض الأسر الفلسطينية فيجتمعون عند زيارتهم لبعضهم أو عند وليمة طعام وفي الأعياد والمناسبات السعيدة دون أن يفصل بين رجالهم ونسائهم فاصلٌ، لاسيما أن كثيراً من البيوت حديثة البناء اتَّخذت نظاماً (أجنبياً) في تشييدها ففُتِحت بعض الغُرف أو المطبخ على بعضها البعض (نظام أمريكي)، فلباس المرأة وحجابها وزينتها داخل البيت يختلف عن لباسها خارج البيت، حتى وإن طُبِعت على مجتمعنا سمة (المُحافِظ) ولكن هل يقبل الشرع بذلك؟.

الدكتور ماهر السوسي[١] قال: "إن الشرع أباح الاختلاط بين أقارب العائلة لأن العلاقات الأسرية لها احترامها وأهميتها، ولكن بشروطٍ لا غنى عنها مهما كانت الظروف، ولابد أن تُرَاعَى في تلك العلاقات والزيارات قواعد الأخلاق والآداب والالتزام بستر العورات سواء أكانت في اللباس أم الحديث أم الحركة، فتبتعد النساء عن التبرج والتزين والتعطُّر والنظر بشهوة وغيرها من الأمور التي تُبدي المفاتن وتنشر الفتن، وهذا الأمر لا يقتصر على النساء فقط، بل على الرجال أيضاً مراعاة كل تلك الآداب والأخلاق .

وأما اجتماع الأصحاب فغير جائز ولا داعي له، وأما إن كان لضرورةٍ مُلحَّةٍ فيجوز ولكن لابد فيه من أخذ الحيطة والحذر، ومراعاة كل الشروط السابقة"، لأن الضرورة تقدر بقدرها، ويجب ألا نتجاوز ما حرَّمه الله لأجل ردّ زيارةٍ أو ردّ هديةٍ، فالزيارةُ غير محرمة إنما الاختلاط فيها مُحرَّم، والأصل والمباح هو الفصل بين الجنسين، ففي الفصل لا يكون مجال لتخطِّي حدود الحرام بنظرةٍ أو كلمةٍ أو فِكرٍ أو غيره من الأمور المُحرَّمة والتي غالباً ما يكون نتيجتها أموراً لا يحمد عقباها، ويجب الحذَّر من التساهل في أمر الاختلاط بين الأصدقاء وعائلاتهم، بل ضرورة محاربته والقضاء عليه وعدم خلق المبررات، فليس من الضرورة أن يأتي الصديق برفقة زوجته عند زيارة صديقه، وليس من الصعب أو المشين أن يرسل زوجته للمباركة لصديقتها وتأدية الواجب دون أن يكون برفقتها فيحدث الاختلاط، بل في ذلك تفادياً للوقوع في الحرام وامتثالاً لأمر الله عز وجلَّ، ومن المعروف أن الإسلام ما حرَّم شيئاً إلا لحكمةٍ بالغة، فإن كثيراً من المشاكل الزوجية التي تحدث بين الأزواج يكون سببها الاختلاط، الذي يفتح الباب أمام الأزواج للمقارنة بين الزوجة وصديقتها أو الزوج وصديقه، وليس أدلّ على ذلك من تلك المرأة التي استاءت علاقتها بزوجِها ووصلت حدّ الطلاق بعد أن كثُرت زيارة صديقتها وزوجها لهما، الأمر الذي جعل الزوجة تقارن بين

---

(١) أستاذ الفقه المقارن ورئيس لجنة الإفتاء في الجامعة الإسلامية، مقابلة مع الدكتور في مبنى لجنة الإفتاء، الجامعة الإسلامية، س ١:٠٠.

طريقة حديث زوجها وحديث زوج صديقتها فتكتشف أنه أكثر لباقة وأكثر عناية ورومانسيةً لزوجته! ليثير الشيطانُ حفيظتَها وتصل بها الغيرةُ إلى أن تطلب الطَّلاق؛ لأنها لم تحصل على حقّها الزوجي كاملاً حسب وجهة نظرها".(١)

ثالثاً- احياء الأعياد الغربية:

مما ابتليت به الأمة العربية والإسلامية والأسر الفلسطينية هو تقليد لهؤلاء الكفار في أعيادهم، فالمسلم يجب عليه التبرؤ من الكفار ومن أفعالهم، وليس مشاركتهم في أعيادهم، لأن مشاركة الغرب في أعيادهم منافي لعقيدة الولاء والبراء، التي يترتب عليها الكفر أو الايمان، والتي هي جزء من عقيدة المسلم، والتي يجب عليه التمسك بها.

فقد احتفلت بعض الأسر والأفراد بتلك الأعياد مثل:(عيد الميلاد، عيد الزواج، عيد شم النسيم، عيد رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الأم، عيد العمال)، فتلك أعياد وطنية قررتها الدول والحكومات مثل: (عيد الاستقلال، وعيد الثورة، عيد العمال) وغير ذلك، فهذه كلها أعياد جاهلية يحتفل بها الغرب أوروبا وأمريكا واليهود، فهي دخيلة علي مجتمعنا الإسلامي، فمنذ الاستعمار السياسي والعسكري والفكري إلى اليوم لم نستطع التحرر منها.

فليس للمسلمين في الإسلام إلا عيدان هما:عيد الفطر وعيد الأضحى. فمن ابتدع عيداً جديداً فقد تشبه بالنصارى واليهود، قال العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله -: "حفلات الميلاد من البدع التي بينها أهل العلم، وهي داخلة في قوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).(٢)

فالواجب على المسلمين ذكوراً كانوا أم إناثاً الحذر من البدع كلها، والإسلام بحمد الله فيه الكفاية، وهو كامل، فقد أكمل الله لنا الدين بما شرع من الأوامر، من العبادات وما نهى عنه من النواهي، فليس الناس بحاجة إلى بدعة يبتدعها أحد، لا احتفال بميلاد ولا غيره. فالاحتفالات بميلاد النبي ﷺ...أو فلان أو فلان كل ذلك لا أصل له، وكله منكر وكله منهيٌ عنه، وكله داخلٌ في قوله عليه الصلاة والسلام: "وكل بدعة ضلالة" فلا يجوز للمسلمين تعاطي هذه البدع، ولو فعلها من فعلها من الناس، فليس فعل الناس تشريعاً للمسلمين، وليس فعل الناس قدوة إلا إذا وافق الشرع، فأفعال الناس وعقائدهم كلها تعرض على الميزان الشرعي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة

(١) انظر:اختلاط "الأقارب" مُباحٌ بشروط، الأحد، ٢٧ نوفمبر، ٢٠١١، ١٢:٤٧، صحيفة فلسطين، تم الاقتباس: الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:٨ صباحاً، felesteen.ps.

(٢) رواه البخاري رقم: (٢٦٩٧)، ومسلم رقم: (١٧١٨) .

والسلام، فما وافقهما قبل، وما خالفها ترك"[1]، كما قال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩] .

ومن الملاحظ اليوم في مجتمعنا الفلسطيني هو عمل إجازة رسمية مع إجازة الأجانب والغرب (الصليبين) وفي أعيادهم في بعض المؤسسات ومنها:-

١- مجموعة الإتصالات الفلسطينية بأفرعها.

٢- شركة جوال الخلوية.

٣- وكالة الغوث الدولية بمدارسها وعياداتها وبجميع أفرعها.

٤- بعض مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني التي تتلقي الدعم من الغرب.

بعض المؤسسات الخدماتية التابعة للدول الأجنبية والتي يمولها الغرب وأمريكا ومنها: الصليب الأحمر الدولي، الهلال الأحمر، والاغاثة الطبية بأفرعها وغيرها.

رابعاً- الحرية الشخصية وغياب رقابة الأبوين على لباس الأبناء وخروجهم:

كثيراً ما نسمع هذه الكلمة اليوم من الشباب والفتيات " أنا حُرة " و"أنا حُر" فإذا ما قلنا لأبنائنا وبناتنا لا تفعلوا كذا وكذا يردوا علينا بهذه الكلمة، وهي التي زرعها الغرب في نفوسهم عن طريق المناهج في مادة حقوق الإنسان وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة بداعي إعطاء حرية التعبير للشباب والتي هي من روادف الديمقراطية الغربية الخبيثة، ومن أعداء الإسلام دعاة تحرير المرأة، وأولى بهم أن يسمَّوا: دعاة تجرير المرأة المسلمة إلى الهاوية، فأصبح التبرج والسفور والانحلال الأخلاقي والفساد والجريمة حرية، شخصية!!، وأن بعض الأهل هم الذين يعطون أبنائهم وبناتهم الحرية الزائدة عن حدها، فينقلب الأمر ضدهم بعد ذلك فيعانون من مشاكل جمة يصعب عليهم حلها.

فقال التغريبيون: إنَّ ما تقومين به من لبس الحجاب الشرعي الكامل الساتر لجسدك تنطع وغلو! وإنَّ ما تقومين به من لبس النقاب رجعيَّة وتخلُّف! وإنَّ وقارك وسمتك وأدبك وحياءك وحشمتك دليل على بعض العقد النفسيَّة التي تعاني منها المرأة الصالحة!

---

(١) حكم الاحتفال بأعياد الميلاد، تم الاقتباس الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:١١ مساءً، www.binbaz.org.sa.

وإنَّ مطالبتك بالدارسة في جامعات أو قاعات غير مختلطة تزمت وتشدد، وكأنَّك غير واثقة من نفسك!!ولابد أن تكون لك حرية شخصية تتمتعين بها، وهنالك الكثير من الفتيات من يرددن هذا الكلام، ويستمعن إلى أربابه ومناصريه من التغريبيين، وكأنَّ لسان حالهنَّ يقول:

"قالـــت: أنـــا بـــالنَّفسِ واثقـــةٌ   حرِّيتـــي دون الهـــوى سَـــدُّ
فأجبتُهـــا والحـــزن يعصـــفُ بـــي: أخشـــى بـــأنْ يتنـــاثر العقـــدُ
ضـــدَّان يـــا أختـــاه مـــا اجتمعـــا   ديـــنُ الهـــدى والفســـقُ والصَّـــدُّ
والله مـــــــا أَزْرَى بأمَّتنَـــــــا   إلا ازدواجٌ مـــــا لَـــــهُ حـــــدّ "[١]

فهذا كلام ليس لهم قصد إلاَّ جر المرأة في أسفل سافلين؛ لكي ينزعوا عنها حشمتها ووقارها، وأدبها وحياءها!! فأي حريَّة شخصية وأي حضارة وأي تقدم وأي رقي لأدعياء تحرير المرأة التغريبيين ؟!!

إنَّ هذا ليس إلاَّ هبوطاً أخلاقياً، وسفالاً روحياً، بل هي رجعية وتخلف، فنجد دعاة تحرير المرأة والمنخدعين بها من الرجال والناعقات بها من النساء لا يرسِّخون إلاَّ الرجعية السابقة أيام الجاهليَّة، والتي تدعو للرذيلة وعدم الطهر وإظهار النساء بمظهر العُري والفحش.[٢]

لقد كانت المرأة في الجاهليَّة القديمة أعقل من المرأة اليوم، وأمَّا هؤلاء التحرُّريُّون من التغريبيين فإنَّ المرأة عندهم كائن مستخف به، فتُعْرَض في دور البغاء، وفي المسلسلات العارية، وهكذا دعاة تحرير المرأة فإنَّهم لا يريدون للإنسانيَّة إلاَّ أن تنحرف عن مسار ربِّها، ودينها وشريعتها، وتتحرر من القيود الفكرية !

ولهذا بيّن الله تعالى حال هؤلاء الذين يريدون للفتاة المسلمة والشباب المسلم أن ينغمس في شهواته دون رادع أو مانع أو رقابة لله تعالى، فقال سبحانه:﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]

أليس هذا قمَّة التخلف والرجوع لقرون العصور الكهفيَّة الظلاميَّة التي لم تكن تعبأ بانتشار الرذيلة، بل تحارب من يحاربها، كما هو حال القوم العلمانيين في هذه الأزمان المتحضِّرة ؟! وهذا رجوع إلى الوراء؛ لأن العري بأنواعه كان من مظاهر التخلف الإنساني في العصور القديمة، فما أشبه الليلة بالبارحة! ثمَّ بعد ذلك يأتون وينقنقون قائلين: إنَّ المرأة الملتزمة بدينها رجعيَّةٌ!

(١) لا تغضب، د. عبد الرحمن صالح العشماوي، ص ٢٢، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٢) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص٩، ١٠.

كم من مآسٍ تجر الحتوف في هذه الجامعات وللأسف، وخصوصاً حينما يغيب الرقيب، من قبل إدارة الجامعة فهو راتع في صومعته الخاصَّة به وكأنَّ لباس الفتيات وتبرجهنَّ وسفورهنَّ بالجامعة سيعطي نتائج عالية في درجة الامتياز...!!

و(الرقيب الأسرى) غائب، ويلهث وراء لقمة العيش لكي يؤمن سكناً لابنته، أو مصروفاً تغدو به وتروح من بيتها إلى الجامعة، دون متابعة الأب أو ولي الأمر لدورها ومكان سكنها وذهابها وإيابها!![١]

هذا ما أنتجه التغريب وما خلفه الغرب والغزو الفكري بعقول شبابنا وفتياتنا، من انهيار أخلاقي وزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوسهم بالاعتقادات الخاطئة، بأن الدين يقتصر علي بعض العشائر التعبدية، وأن الدين هو سبب التخلف الحضاري في بلاد المسلمين، والإيمان بالأشياء المادية المحموسة فقط، وأن الإيمان بالقلب وليس بالعمل والسلوك الظاهر، واعتراضهم علي بعض الأحكام الشرعية مثل:(نصيب المرأة من الميراث، التعامل مع بعض البنوك الربوية)، واعتبار التزام المرأة بالحجاب تزمتاً وسلوكاً لا ينسجم مع المدنية العصرية، واتهام من يلتزم به بالتخلف والرجعية، وتبني فكرة المساواة بين الرجل والمرأة واعتقادهم بأن تبرج الفتيات لا ينقص من شرفها وعفتها، وقدسوا الحرية الشخصية وان تعارضت مع الشرع الإسلامي، وتبني فكرة الاختلاط بين الطلاب والطالبات في الجامعات والمدارس، والاستهزاء بالدين ورجاله من خلال استخدام النكات، فلا بد أن يتمسك الشباب الفلسطيني والأسرة الفلسطينة والمجتمع الفلسطيني بالدين الإسلامي الحنيف وبالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والابتعاد عن التقاليد والعادات الغربية وعن التقليد الأعمى للغرب والذي نهى وحذر منه الإسلام، نظرا للواقع الذي يعيش فيه الفلسطينيون الذي يعاني من الاحتلال الإسرائيلي، فلا بد أن يكون أكثر تمسكا بثقافته والاعتزاز بها، وألا يتأثر بالثقافة الغربية الوافدة، وألا يكون الانفتاح علي الثقافات الخارجية بدون ضوابط أو قيود، فالغرب يعلم جيداً أن الشباب هم عماد المجتمع، وهم الأكثر تقبلا للثقافة الوافدة فحرصوا كل الحرص على تغريبهم، فأضحت كل هذه التصرفات والسلوكيات عندهم عادية ويسمونها بـ(الحرية الشخصية)، فالي متى نستعيد أمجاد الأمة ونتحرر من القيود والتبعية العمياء للغرب وثقافته؟[٢]

---

(١) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص ١٠، بتصرف.

(٢) انظر: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، د. محمود أبو دف، ص٤٠٣-٤٠٤.

خامساً- استخدام أسلوب الترفيه الغربي:

إن وجود المتنزهات والحدائق أمر مهم للترويح عن النفس، وتغيير جو البيت والروتين اليومي ولكن بالطريقة الشرعية وليست الغربية، ولكن للأسف البعض من الناس وخاصة الشباب من يتبع الطريقة الغربية في الترويح عن النفس في الحدائق والمتنزهات على الصعيد العربي والإسلامي وحتى في فلسطين مثل:

١- وجود الشباب بكثرة في هذه الأماكن والبعض منهم من يقوم بمعاكسة الفتيات.

٢- الرقص والطرب على أنغام الموسيقى المنحطة والضحك بصوت مرتفع يزعج الآخرين.

٣- التصوير السيء في تلك الأماكن بحجة تصوير الطبيعة.

ونلاحظ هذه السلوكيات في حديقة الجندي المجهول ومنتزه البلدية في غزة، ومنتزه المنارة في الضفة الغربية وغيره الكثير، لذلك عند الخروج للتنزه لابد وأن يتأدب المسلمون بآداب الاسلام، والتحلى بالأخلاق الحميدة، فالإسلام دعى إلى الترويح عن النفس، ولكن بالطريقة غير المنافية للشرع.

فقد ساهم التغريب الثقافي بأدواته ووسائله ومؤسساته بشكل أو بآخر بتفكك الأسر وتآكل مستقبل وحدتها، من خلال شاشة صغيرة في غرفة المعيشة، فأصبحت تلك الوسائل من فضائيات وإنترنت وغيرها تمارس دور الأسرة التربوي، وتقوم بإشباع رغبات الأفراد المختلفة من قيم وعادات وتقاليد وثقافة ومبادئ بعيدة عن واقعهم، فتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية وعوا مل أخرى في ظهور مشاكل اجتماعية وأخلاقية لم تُعهد من قبل، فأصبحت ظواهر ملموسة مثل :الزواج العرفي، الدعارة والبغاء، الشذوذ الجنسي، الزنى، والمخدرات.(١)

سادساً- التعصب للعائلة والقبيلة:

التعصب للعائلة والقبيلة من عادات الجاهلية الأولى التي قضى عليها رسول اللهﷺ ولكن نلاحظها اليوم بكثرة في مجتمعنا الفلسطيني، نتيجة إحياء هذه النعرات من قبل الغرب والتغريبيين، مع أنه الغرب قضى عليها في مجتمعاته، وهذا ما تحدثنا عنه بالتفصيل في مبحث القومية والوطنية في الفصل الثاني من وسائل التغريب.

(١) أنظر:أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ص١٣٧.

سابعاً- تسمية الأبناء بأسماء غربية:

انتشرت هذه الظاهرة بين بعض الأسر الفلسطينية، وهذا يدل على مدى التأثر بالثقافة الغربية الوافدة، والاعجاب بما عند الغرب وتقليدهم والتشبه بهم حتى في أسمائهم مثل: (سيدرا، ديانا، لارا، ميرا، نرمين، نورهان...) وغيرها، وأيضاً يدل على فقدان الهوية الإسلامية، فيجب على الآباء اختيار الأسماء الحسنة لأبنائهم كما وأصى بذلك رسول اللهﷺ، فكيف بتسميتهم بأسماء الكافرين؟! وأين أنتم أيها الآباء من أسماء أمهات المؤمنين والصحابة والصحابيات عائشة وخديجة وفاطمة، وعلى وعمر، و... رضي اللهم عنهم كلهم أجمعين.

ثامناً- اساءة العلاقة مع الوالدين:

هذه الظاهرة موجودة أيضاً في مجتمعنا الفلسطيني وهي نتيجة صبغ الفكر والثقافة الإسلامية بالصبغة الغربية، فهذه الظاهرة متفشية في المجتمع الغربي يسئ العلاقة مع الوالدين ولا يحترمهما.

"إن الشباب في الغرب يسيرون بسرعة نحو أهدافهم المادية، وليس فقط لا يعيرون أهمية لوالديهم، بل يعتبرونهما سداً ومانعاً أمام تقدمهم ولذا يسعون لإبعادهما عنهم ليتخلصوا من عبئهما".(١) وأما في المجتمع الفلسطيني فقد ظهرت هذه الظاهرة عند بعض أبناء المجتمع تلقيداً لما عليه الغرب الكافر، وذلك من خلال مشاهدة الأفلام الإجرامية والمسلسلات الغربية التي تظهر فيها الإساءة للوالدين وحتى تصل بهم الجرأة لقتلهم، فالأفلام والمسلسلات الغربية تجسد واقع المجتمع المتخلف في الغرب. "فالدول الغربية تتميز بسمة أساسية فيها وهي عقوق الوالدين".(٢)

وأما المجتمع المسلم يجب أن يكون غير ذلك لأن الإسلام حث على بر الوالدين، وحذر الله تعالى من عقوق الوالدين والإساءة لهما حتى ولو بكلمة أف أو بنظرة، وأن يحسن إليهما حتى لو كانوا كانوا مُشركين، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

---

(١) حين يضيق الأبناء ذرعا بآبائهم..شيوخ وعجائز الغرب يواجهون ألم الوحدة والمرض في صمت قاتل، ٢٥ – ٠٧ – ٢٠٠٣، www.maghress.com/attajdid/٨٣٠٦، المغرب.

(٢) موقع، www.alriyadh.com

تاسعاً– تزين البيت بصور لمشاهير غربيين:

بعض الشباب من يُعجب بشخصيات معينة من فنانين وفنانات، ومثلين وممثلات، ومن المغنيين، ومن لاعبي المصارعة ولاعبي الكورة وغيرهم، فيقوم بتزيين البيت بصور لأولئك المشاهير الغربيين، أو من المشاهير العرب والمسلمين المنحرفين فكرياً وأخلاقياً.

فهذا هو الاستعمار الفكري الغربي، وهذا هو التغريب الذي يستهدف غزو فكر الفرد والأسرة لتدمير المجتمع الفلسطيني بأكمله، فالمجتمع الفلسطيني يظهر فيه مظاهر التغريب بكثرة وبكل وضوح وهي المطلب القادم من مظاهر التغريب في المجتمع.

المطلب الثالث – مظاهر التغريب في المجتمع.

أولاً– كتابة أسماء المحلات التجارية باللغة الانجليزية:

تكشف اللافتات عن أسلوب حياة المجتمعات، وبخاصة المتقدمة منها، التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بالعمل والتطور والابتكار، فلا يملك الأفراد في الدول الفقيرة (المتخلفة) اقتصادياً وعلمياً سوى التقليد والانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة، وقد استثمرت المؤسسات المعنية بالاتصال الجماهيري هذه الثغرة للنفاذ إلى عقول الأفراد وعواطفهم بعرض نماذج استهلاكية، تحاكي الحياة في الدول المتقدمة، بدليل استخدام العبارات والجمل ذات الوقع الرومانسي العاطفي أو التي لها علاقة بتقدم الآخر، إن ما يوحي به مضمون اللافتة، هو المادة أو السلعة، المراد الترويج لها ؛ لتحقيق عملية الاتصال والتواصل، ولمَّا كانت أغلب تلك اللوحات، مستوحاة من الحضارة الغربية، فتأتي الرسالة مكثفة ومؤثرة تخترق الوعي مباشرة، وتتراكم في الذهن، دون حاجة إلى تأمل، أو تحليل، المهم الانفعال بها والاستسلام لآثارها.

فعندما يقرأ المرء لافتة كتبت بالأجنبية يتسلل إلى الذهن تصور ما ترمي إليه ثقافة الأجنبي المنبأ عنها باللغة، فتغدو رؤية اللافتة الأجنبية مؤثرة، يؤدي إلى قيام علاقة ولو ذهنية، ومثاله أن البضاعة الأجنبية قد أوتيت من وسائل الإعلام والإشهار، ما لم تؤته البضاعة المحلية، لذا ينتج الاقتران بين الاسم الأجنبي والجودة، فمتى نطق بالاسم أو قرأه، انتقلت إلى الذهن قرائن الجودة والمعاصرة والتحضر، وعلو المكانة والتقدم والحضارة والانبهار (١).

فأصبحت العربية غريبة وسط أبنائها، ومن ملامح تلك الغربة الأسماء الأجنبية على واجهات المحلات التجارية، والتي لها تأثيرها النفسي والاجتماعي والفكري على الأشخاص، ولا ينكر أحد أن الأسماء العربية بشكل عام، أخذت تتناقص شيئا فشيئا أمام الأسماء الأجنبية الداخلة أو الدخيلة على لغتنا العربية ؛ والاسم الأجنبي تقليد للغرب الحديث، وهي أنواع:

١– لافتات وأسماء محلات ثنائية اللغة: تخلط بين اللغة العربية والإنجليزية مثل: سكيكShoes ، عابد سنتر Cente ، سنتر ناصر).

(١) انظر: لغة الإعلان التجاري–اللافتات التجارية في مدينة نابلس، د. محمد دوابشة، مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة العربية الأمريكية، ٢٠٠٦م، ص٣–٤.

٢- لافتات وأسماء محلات أحادية اللغة: باللغة الإنجليزية، وكأنه لا علاقة للعربية وحروفها بهذه اللافتة وصاحبها مثل:(Janis NANA، Kastro، zoom stayL، Gang Style).

٣- لافتات وأسماء محلات أحادية اللغة:المعنى أجنبي، ولكن بحروف عربية مثل: دريم لاند، روز لاند، شارم بارك، أسماء صالات الأفراح مثل: الكونكورد، والأورينت.

٤- لافتات وأسماء محلات أجنبية بلغات أخرى: كالأسبانية، (سنيوريتا)، الفرنسية: (جاتوه)، الفارسية، (نيروز).

٥- لافتات وأسماء محلات مزدوجة اللغة (مركبة من لغتين) العربية والانجليزية مثل: (هلا هاوس hala house).

٦- لافتات وأسماء محلات (لافتات ثنائية اللغة) تُكتب بالعربية واللفظ أجنبي مثل: كاكا سبورت، خليك ستايل، كوفي شوب، ستار شوز، برافوا، سيبال جان، حسنكو، هارلي شوز، مون لاند، نايس لوك، مون لاند، هارلي شوز، رومانس، أوسكار).(١)

٧- فنادق ومدن ألعاب بأسماء أجنبية مثل: (موفمبيك، جراند بالاس، لايت هاوس، الروتس اليجرو الايطالي، ستي ستار، الكمودور)

أما بالنسبة لمضمون تلك اللافتات فيمكن حصرها فيما يلي:-

١- معان ذات وقع ومضمون رومانسي تخاطب العاطفة والمشاعر والأحاسيس: -love، Rose- dream- moon- lady-sky

٢- معان تدل على التطور والحضارة والتقدم التكنولوجي والتقنيات الحديثة: CD City – Digital City - internet- net- satalite -

٣- معان ذات دلالة على الطفولة: baby – moody –nana

٤- بعض اللافتات تدل على ما هو كلام عام مبهم، ولكنه يعني في نظرهم العلو أو شيء جيد متميز، حتى لو لم تكن علاقة بين معنى اللافتة وما بداخل المحل التجاري: Top _ Super OSCAR -Sport

٥- بعض اللافتات تدل على اسم مدينة أو مكان: Melano _ Florida _ Everest

(١) انظر: لغة الإعلان التجاري، اللافتات التجارية في مدينة نابلس، د. محمد دوابشة، ص٨.

٦- بعض اللافتات لا علاقة بين ما هو مكتوب على اللافتة وما هو في داخل المحل التجاري، وتلك غالباً ما تكون دعاية لمنتج ويكون ذلك من باب التسويق والترويج لهذا المنتج وهي كثيرة، وغالباً ما تكون باللغة الانجليزية.

٧- منها ما يدل على منتج تجاري وغالباً ما يكون مشهور Teval _ Dove _ lepton_ Samsung_ Galaxy _LG.(١)

إن استخدام الأسماء الأجنبية وانتشارها في اللافتات التجارية، يدلل على الشعور بالنقص عند الآخر وتقليد الأنموذج المتحضر، وتقليد الغرب لا يقتصر فقط على المحلات والشركات ولكنها وصل إلى أسماء الأشخاص.

فان انفتاح المجتمع الغربي على المجتمع العربي انفتاح مبرمج ومخطط له لفرض ثقافته عليه، وأما انفتاح المجتمع العربي على الغربي فإنه انفتاح غير مبرمج ولا مخطط له، وعلى أن المجتمع العربي سوق للغرب لتصريف منتجاته، فوصل إلينا ما نحن بحاجة أو لسنا بحاجة له، وما يتعارض مع ديننا وعقيدتنا وعاداتنا وتقاليدنا، مما دفع بأجيال من العرب تسعى لاهثة وراء لغة الآخر، وتكتفي من اللغة العربية بمجرد نطقها كيفما كان ذلك النطق .

فأصبحت ثقافتنا مهلهلة وضعيفة وهزيلة منذ اصطدمت بثقافة الغرب ؛...لأنها أرادت الاستيلاء والغلبة على المجتمعات، القضية لا تكمن في اللافتات التجارية بحد ذاتها، وإنما ما ترسخه في ذهن أبناء العربية، فالمسمى الأجنبي يعمل على بناء تصور عن العالم ونمط من الوجود فيحصل له الذوبان في حضارة الآخر، دون التفكير أو التمعن في نتائج ما نقوم به عن قصد أو دون قصد، وما سيأتي به ذلك العمل من ويلات على العرب والعربية، ولو بعد حين.(٢)

ثانياً- استخدام الصناعات ذات الطابع الغربي:

وهي ما تحدثنا عنها سابقاً والتي يتم الإعلان عن بعضها من خلال الدعاية والإعلان، والبعض منها يتم فتح شركات لها في داخل البلاد العربية والإسلامية ولاسيما الفلسطينية مثل: شركة هونداي للسيارات

هذه هي الثقافة التي فرضها الغرب وأمريكا، أما بالنسبة للصهاينة المحتلين أيضاً فقد فرضوا ثقافتهم على الفلسطينيين وغيروا أسماء البلدان والشوارع والمدن والقرى الفلسطينية، فكل ما سيطر عليه الاحتلال غيروا اسمه إلي لغتهم العبرية، وحتى المدن والقرى التي يسكنها الفلسطينيين

---

(١) انظر: لغة الإعلان التجاري، اللافتات التجارية في مدينة نابلس، محمد دوابشة، ص٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ،ص٩.

غيروا أسماءها إلي العبرية ولكن كتبت باللغة العربيّة، فمثلاً الناصرة تصبح في اللغة العربيّة نتسرات، ويافا تصبح باللغة العربيّة يافو، وعكا– عكو، وشفا عمرو تصبح باللغة العربيّة وتكتب بالحروف العربية شفارعام، فهذا اعتداء على التاريخ والحضارة والثقافيّة، والتراث الإنساني الفلسطيني. لقد عمل الصهاينة على تغيير معالم المكان، وطمس المشهد الفلسطينيّ بإلغاء الاسم العربيّ، وجعله اسمًا عبريًا؛ بغية إضفاء الطابع اليهوديّ– التوراتيّ على المكان، يخدم الاسم العبريّ الصالح العام الإسرائيليّ، لأن الأجيال الشابّة العربيّة التي لم تشهد النكبة ولم تقرأ عنها، تتقبّل الاسم كأمرٍ مسلّمٍ به، على اعتبار أنّ المكان أو الحيّز مُلك لليهوديّ، واستخدمت عدّة طرق لتغيير المسميّات العربيّة، منها استعمال الاسم العربيّ وملاءته للفظ العبريّ، أو تحريفه أو ترجمته، أو إعطاء اسم مقابل له من التوراة والمصادر اليهوديّة، أمّا الصراع على محتويات اللافتات، فلم تخمد أنفاسه حتى اليوم، ففي البداية كانت غالبية اللافتات في الطرقات بين المدن ثنائية اللغة بالعبريّة والإنجليزيّة، والمسمّيات العربيّة كانت قليلة ومليئة بالأخطاء وما حصل على أرض الواقع، كان نحو الأسوأ، وهو كتابة المسمّيات العربيّة وفق اللفظ العبريّ، فالفلسطينيون يواجهون سياسة التهويد وطمس للتراث والهوية، ويعملون على تثبيت الحقّ التاريخيّ على الأرض، وترسيخه في الذاكرة الجماعيّة للأجيال القادمة.(١)

ثالثاً– الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والأماكن العامة:

الاختلاط بين الرجال والنساء أمر خطير تعاني منه المجتمعات التي طبقته فهو يقوض أمن الأمم، ويهدم أخلاقهم، فارتكاب الفواحش يأتي من خلال الاختلاط، يعتقد البعض أن الاختلاط يكون في المدارس أو الجامعات فقط! فالاختلاط موجود في الأسواق والمشافي بين الأطباء والطبيبات، بين المرضيين والممرضات، وفي الوزارت المختلفة، وفي الحدائق، وبعض الأعراس والمناسبات الاجتماعية، والمطاعم وكلها خطيرة جدا.(٢)

ولهذا جاء الإسلام بالنصح لكل مسلم بتجنب الاختلاط للوقاية من المفاسد التي تترب عليه، فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

---

(١) انظر: الصراع اللغوي على الحيز وانعكاسه في مسميات البلدات واللافتات، د. عبد الرحمن مرعي، مؤتمر اللغة العربيّة في الواقع اللغويّ في (إسرائيل)، ٢٥–٨–٢٠١٢.

(٢) انظر: فتياتنا بين التغريب والعفاف، للشيخ ناصر العمر، ص١٠.

وكثيراً مما نسمع اليوم من دعاة الاختلاط من أبناء جلدتنا وممن يتكلمون بلغتنا وينتسبون لديننا والمعجبين بالحضارة الغربية على أن الاختلاط من متطلبات الحضارة ومقتضيات العصر، وهذا ما نشاهده في بعض جامعاتنا ومؤسساتنا العامة والخاصة، يتنافي مع الشرع ومع عاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا الإسلامية.(١)

والسؤال: توجد لدينا عادة سيئة وهي اختلاط الرجال بالنساء والسبب إننا نعمل معهن في كثير من الأعمال وننظر إليهن وهن يؤدين أعمالهن كاشفات الوجوه ونقول إن نياتنا سليمة والشخص فينا ينظر إلى زوجة شقيقه فيعتبرها في مكانة شقيقته في المحرم، ونساء جيرانه يعدهن في مكانة محارمه اللاتي يحرم الزواج منهم فالرجل فينا يسكن مع شقيقه وابن عمه والذي من جماعته ويأكلون ويشربون معا الرجال والنساء فما الحكم ؟

الجواب: هذه الأمور من عادات الجاهلية الأولى، والواجب شرعا عدم كشف المرأة وجهها إلا لذوي محرمها، كما أن الواجب على المرأة عدم الاختلاط بالأجانب وهي متكشفة ويجب عليها أيضا ألاّ تخلو في مكان مع رجل أجنبي وهو الذي لا يكون محرما لها، ولا شك أن اختلاط الرجال بالنساء بالصورة التي ذكرت من الأمور المخالفة للشرع، لأنه يحدث بسبب ذلك من المفاسد ما لا حصر له(٢).

١- **وجود التغريب في الأسواق والمحلات التجارية:** كثرت الأسواق اليوم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وفلسطين، وانتشر فيها الفساد والمعصية والرذيلة وتخلى البعض عن الآداب والحشمة وامتلأت أسواقنا بما يخالف شريعتنا الاسلامية ومنها:

أ- محلات بيع الملابس الغربية والبضاعة الصينية الذي يسعى صانعوها إلي ترويج وغرس ثقافتهم الفاسدة في بلاد المسلمين، ليتخلى المسلم عن قيمه ومبادئه وثقافته الإسلامية.

ب-انتشار الأصنام بما تسمى بـ (الملكان) في داخل المحلات وعلى أبوابها والتي يعرض البائعون عليها الملابس التي تثير شهوات وغرائز بعض الشباب وتفسد عليه دينه وخلقه وفكره.

ت-انتشار محلات بيع وتأجير بدل العرائس وبدل الخطوبة وفساتين السهرة وبدل الرقص وغيرها بشكل كبير، التي تلفت النظر إليها فهي أيضاً مثيرة للشهوات والغرائز عند بعض الشباب.

(١) انظر:تحليل مساق الثقافة الإسلامية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة في ضوء قضايا معاصرة، ص١١.
(٢) فتاوى إسلامية، الشيخ ابن باز، رقم الفتوى (٣/١١٤) .

ث-كثرة الاختلاط في الأسواق بين الرجال والنساء، وكراهة دخولها لأنها مرتع للشياطين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا". (١)

ج- بعض الأسواق اليوم أصبحت على الطريقة الغربية والأمريكية والأوروبية أو المراكز التجارية بما يسمى بـ (المول التجاري) وبعضها يوجد فيها كراسي للاستراحة وملاعب للأطفال لتمكث المرأة مدة أطول في السوق.

خ- تبرج البعض من النساء في الأسواق.

د- ملاحظة وجود النساء في الأسواق أكثر من الرجال.

فمن الغرب جاءت فكرة الملكان وبدل العرائس وبدل الخطوبة وفساتين السهرة، وبعض المغتربين أتوا بها إلي ديار المسلمين ومنها فلسطين.

رابعاً- انتشار محلات البليياردو وألعاب الفيدو:

انتشرت في الدول العربية والإسلامية وفلسطين محلات البليياردو، والتي جاءتنا من الغرب فقلد العرب والمسلمون الغرب حتى في الألعاب والتسلية والترفيه، ولعبة البليياردو هي: لعبة أشبه ما تكون بالتسلية، وهي لعبة عرفت في القرن الثالث عشر في أوروبا، وأكثر من مارسها لويس الرابع عشر، وكان يمارسها ذلك الملك بعد الغداء، وهذه اللعبة فيها هدر للوقت دون كبير فائدة، أما الرياضة المباحة هي التي تقوي الأبدان وتجعل صاحبها يستثمر الأوقات المهدورة في أدائها مقابل فائدة معتبرة، وأما الألعاب التي تمارس ولا تعود على صاحبها بما يعين على الجهاد في سبيل الله عز وجل، فهذا الأمر ليس بمحمود.

وهذه اللعبة لا تخلو من مكروه، من أجل هدر الوقت من غير كبير فائدة، وعدم وجود نظير لها يشجع عليه الشرع، وغالباً تصطحبها أمور قد تجعلها حراماً، فهي للأسف موطن اجتماع شباب لا يقيمون للدين وزناً، ولا لصلاة الجماعة، بل يهدرون الأوقات ويضيعونها، وأمر آخر أن أغلب صورها التي تمارس في الواقع يصطحبها قمار، والقمار يكون من خلال أن المغلوب هو الذي يدفع.

وأما إن كانت المغالبة من طرفين الغالب يأخذ والمغلوب يدفع، فهذا هو القمار، سواء أكان المدفوع مالاً، أم طعاماً، أم شراباً، قل أو كثر، سواء أكان بغيضاً أم حبيباً، أجنبياً أم قريباً، فما

---

(١) رواه مسلم، رقم:(٦٧١) .

يلعبه الناس اليوم في سهراتهم، كالضاما والشدة والنرد، على أن المغلوب يطعم الموجودين أو يسقيهم شيئاً، فهذا المطعوم أو المشروب في دين الله قمار، حرام بذله، حرام أخذه وحرام أكله، بل حرام المشارطة عليه السابقة.(١)

فبعض هؤلاء الشباب في فلسطين يلهث وراء الغرب وتقليده في كل شيء، فعليهم ترك سفاسف الأمور وملهيات الدنيا وإغرائها، والتسلح بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتجهيز أنفسهم للجهاد في سبيل الله كباقي إخوانهم المجاهدين، فهناك عدو صهيوني محتل لأرضهم، يتربص بهم ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة.

خامساً- انتشار محلات الحاسوب ومقاهي الانترنت:

تُعد اليوم شبكة الإنترنت من أهم وسائل التغريب التي تسعى إلى الاكتساح الثقافي وإحلال التبعية لثقافة الغرب محل الأصالة النابعة من عقيدة الأمة، فما تنقله من أفكار تمثل حروب أدمغة لا أسلحة، بالإضافة إلى ما تمثله من تحدٍ معلوماتي، فانتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة ارتياد الشباب والأطفال على محلات الحاسوب والانترنت بكثرة حتى أصبح عند بعض الشباب والأطفال إدمان على هذه المحلات، مما يدفعهم للهروب من المدارس والتوجه نحو هذه المحلات، فالشباب يدخلون الي غرف الدردشة والشات والفيس بوك والبعض منهم يدخل على المواقع الإباحية وغيرها مما يفسد أخلاق الشباب، والأطفال يلعبون على الألعاب مثل: كُنترا، سباق السيارات والدراجات، ولعب القتل والتفجير والإنتحار، ولكن هذه الألعاب وضعت من قبل الغرب فهي تغرس في نفوسهم فكرة الإنتحار والإنتقام والعدوانية والجريمة، وإنتشار العنف والجريمة وانحسار اللغة العربية، وإهمال مصادر المعلومات الأخرى، وإدمان ازدياد المواقع الإباحية والاغتراب والعزلة والتشكيك العقائدي، والتردي السلوكي المخالف للشرع إلى جانب الأخطار الصحية.(٢)

لذلك لابد من توعية الشباب من الخطر الذي يحيق بهم، وتوجيهم نحو ملء أوقات الفراغ بما يفيد وينفع من خلال الأنشطة الشبابية والندوات الفكرية والمناظرات الثقافية، وتوجيه قدراتهم

(١) انظر:حكم لعب البلياردو، الشيخ مشهور حسن سلمان، ٢٤/٠٦/٢٠٠٧، تم الاقتباس الجمعة ٢٠١٢/١١/٣٠، س٦:٣٠م http://www.almenhaj.net

(٢) انظر: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، بحث مقدم إلى مؤتمر"الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م، ص٦١٢-٦١٣ .

نحو المجالات العلمية والثقافية والإبداعية، وتهيئة الشباب للتعامل مع معطيات الثورة التكنولوجية بعقلية علمية متفتحة قادرة على إثبات وجودها في عالم مليءٍ بالتحديات.[(١)]

سادساً- وجود مؤسسات خدماتية التي تنفذ مخططات الغرب:

سبق الحديث بعض المؤسسات الخدماتية في الفصل الثاني من الدراسة، أما بالنسبة للمؤسسات الأخرى فهي تقدم خدمات للمجتمع ولكن خدماتها تقليداً للغرب الكافر، مثل:

١- **شركة جوال:** هي المزود الفلسطيني الأول لخدمة الاتصال الخلوي في فلسطين، والتي استطاعت أن توفر لشعبنا الفلسطيني خدمة الاتصال بأحدث الوسائل العالمية، في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، ولكن تعمل على تقليد الغرب ونشر الفساد من خلال خدماتها وهي كالتالي:-

أ- إعلاناتها ويافطاتها المنتشرة في شوارع فلسطين وعليها شعار الشركة والتي تظهر فيها المرأة متبرجة، وموزعوها ومكاتبها التي توجد فيها بعض موظفات الشركة متبرجات بشكل غريب، والخدمات والرسائل التي ترسلها عبر الشبكة

ب-إرسال الأغاني الماجنة والهابطة على الجوال المحمول "الخاص" وذلك عن طريق خدمة (رنلي) بدل رنتك العادية برنة على مزاجك، والاشتراك بالخدمة ليحصل المشترك على أغنية ماجنة وهابطة جديدة.

ت-خدمة الرسائل القصيرة، بإرسال رسائل للمشتركين لرقم معين لاستقبال بطاقات التهنئة بعيد الاستقلال، عيد الأم، عيد الحب، واعرف توقعات برجك في عام ٢٠١٣ مع رندا بيبوا أرسل سجل ثم اسم برجك على الرقم كذا سجل أسد، و...

ث- إرسال رسائل للاشتراك بالمسابقات لربح آلاف الدولارات، أو لربح سيارة هونداي اكسنت ٢٠١٢، أو لتربح ١٠ آلاف شيكل أسبوعيا أرسل رسالة فارغة للصندوق على الرقم كذا، ومسابقة الفرصة، وخدمات الكلاسيكو، وأصحاب التشات، أنت الرابح، خدمة تشات، خدمة النكت، ومسابقة الصندوق، **و...**

ج-خدمة خذ وهات، أعز بعيد، أعز اثنين، احكي على حساب صديقك والعديد من الخدمات.

ح-كثرة شرائح جوال رخيصة الثمن وبأسعار متدنية وتباع في شوارع فلسطين، فبعض الناس يمتلك شريحتين وثلاثة.

---

(١) انظر: الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق، أ.د. أحمد علي كنعان، مجلة جامعة دمشق –المجلد – ٢٤ العدد الأول+الثاني٢٠٠٨، ص٢٨٩.

خ- الحفلات الماجنة والمختلطة للشركة والتي ظهرت بشكل واضح في احتفال الشركة لحصولها على (المليون مشترك).(١)

وكل هذه الخدمات التي تقدمها لأبناء الشعب الفلسطيني لا تسمن ولا تغني من جوع جميعها مغريات وملهيات هذه الدنيا الزائلة، فشركة جوال لو وظفت شبكتها الالكترونية وتقنياتها الحديثة وأموالها في الدعوة إلي الله عز وجل من خلال إرسال رسائل تذكير بمواعيد الصلاة والأذكار وسماع القرآن الكريم وغير ذلك الكثير، والحث على تحرير فلسطين والمسجد الأقصى بإرسال رسائل التعرف على البلدان الأصلية المغتصبة من الصهاينة المحتلين، والتعريف بالمسجد الأقصى ومعالمه الأثرية وغير ذلك، وبما يعود بالفائدة على الشعب الفلسطيني لكانت أكبر خدمة تؤجر عليها في الدنيا والآخرة، فهي تمتلك الآلاف من المشتركين من أبناء هذا الشعب لأن معظم أبناء الشعب الفلسطيني يمتلكون اليوم الجولات، شيباً وشبابا ونساءً وحتى صغار السن وأصبح من الصعب الاستغناء عنه.

٢- **شركة الاتصالات الفلسطينية**(٢): أيضاً هي المزود الفلسطيني الأول لخدمة الاتصال الأرضي والانترنت في فلسطين، والتي استطاعت أن توفر لشعبنا الفلسطيني خدمة الاتصال بأحدث الوسائل العالمية، في ظروف: سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، ولكن تعمل على تنفيذ مخطط الغرب وتنشر الفساد في المجتمع عن طريق الدعايات والاعلانات والحفلات المختلطة والماجنة، وتبرج بعض الموظفات اللواتي يُقدمن الخدمات للمشتركين، و....، وكل ماتحدثنا عنه في شركة الاتصالات الخلوية (جوال)، ينطبق تماماً على مجموعة شركات الاتصال الفلسطينية.

سابعاً- الاعتماد على الوجبات السريعة كما في الحياة الغربية:

تسابقت مطاعم الوجبات السريعة على نشر وعرض لوحات كبيرة داخل مطاعمها تحوي قائمة مفصلة بجميع المكونات الغذائية لما تقدمه من وجبات، وأصبحت بعد ذلك سمة بارزة، وتقليداً تسويقياً اجتماعياً ناجحاً تحرص عليه معظم شركات الوجبات السريعة في أمريكا والشركات الغربية الكبرى، هو مجرد مبالغات وإعجاب أو انبهار بتلك الحضارة التجارية، وإن انتشار المطاعم المختصة والوجبات السريعة الغربية لم يكن معهودا من قبل في الدول العربية والإسلامية وفي فلسطين، فهي فكرة غربية أمريكية، انتقلت إلينا من خلال السفر إلي الدول الغربية والتعرف على ثقافتها وطرق معيشتها، ومن خلال التجارة وذلك باستيراد تلك الأطعمة والوجبات السريعة

(١) انظر: موقع شركة الاتصالات الخلوية الفلسطينية، تم الاقتباس يوم الاثنين ٢٠١٢/١٢/٣م، س١٠ صباحاً.
(٢) انظر: المرجع السابق.

والمشروبات الغازية التي تضر بالصحة مثل:البيبسي، والكوكا كولا وغيرها، وبعض الشركات الغربية والأمريكية التي فتحت أفرع لها في الدول العربية والإسلامية وفلسطين، والبعض قلد هذه المطاعم في أسماء المطاعم وأسماء الأكلات الغربية الشهيرة، فاتبعوا النمط الغذائي الغربي الذي اعتادت عليه العديد من الأسر في هذه الأيام، والتي تشهد إقبالاً كبيراً من الشباب وحتى الأطفال، فيتناولون تلك الأطعمة في المنتزهات وعلى شواطئ البحر وداخل سياراتهم وفي الشوارع، ومن المعلوم أن الأكل في الشارع من خوارم المروءة، وأن النمط الاستهلاكي المحلي لا يزال ينظر إلى الوجبات السريعة كترفيه، ومراكزها كأماكن للتسوق أو النزهة، وهناك المطاعم المختصة التي تقدم الأكلات لزبائنها على أصوات الموسيقا الغربية، والأغاني الهابطة، والاختلاط المحرم، وتخصيص أماكن للاناث في المطعم في مكان مشبوه كأعلى المبنى وغيره، والأكل بالشوكة والسكين وباليد اليسرى تشبهاً بالغرب الكافر، ويعدونه تقدماً وحضارة، وتقوم بعض المطاعم بخدمة توصيل الطلبات للبيوت، ومن بعض أسماء الوجبات الغربية هي:

١- البيتزا هت (الايطالية) وسلاسل مطاعم الماكدونالدز.

٢- البورجر، النقانق، سنيتشل، التايلندي.

٣- تشيكن دجاج، ساندوتشات التست، دجاج كنتاكي (الأمريكي)...الخ.

إن شركات الوجبات السريعة العالمية الغربية تعلم بل وتفخر أنها استطاعت عبر الأجيال المتعاقبة أن تجعل الوجبات السريعة جزءاً من التقاليد والعادات الاستهلاكية، التي لا غنى عنها للمجتمع الغربي والعربي الإسلامي، ساعدها على تعميق هذه السلوكيات التقدم التكنولوجي، واللهاث وراء الأعمال التجارية، والقيمة الباهضة للوقت، وانشغال المرأة بالعمل الوظيفي عن مهامها البيتية مما حتم على الأفراد والمجتمعات الاعتماد واللجوء إلى تلك الوجبات كخيار براجماتي لا بد منه، والبعض لا يدرك مخاطر استمرار تناول تلك الوجبات فهي أخطر ما يهدد الحياة لما تسببه من مخاطر وأضرار جسدية كثيرة، لافتقادها إلى المواد الغذائية النافعة واحتوائها على نسبة كبيرة من الدهون والشحوم (حيوانية صلبة)، فتعمل على تصلب الشرايين، وجلطة القلب، وزيادة الوزن والسمنة التي تؤدي للإصابة بارتفاع ضغط الدم والسكري، فالشركات الغربية تعي جيدا خطورة تلك الوجبات، وما لعلماء التغذية ووسائل الإعلام من تأثير على المستهلكين عندما يحذرون من الاعتماد عليها ويدعون إلى ترشيد الإقبال والتهافت إليها.(١)

---

(١) انظر: حول الوجبات السريعة، أ.د. أحمد الشميمري، أستاذ الإدارة والتسويق، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١.

والغرب يحذرون أبناءهم منذ نعومة أظافرهم من الإدمان على ما يطلقون عليه (Junk Food)[(١)]، ولذلك تتسابق للتأكيد بأن وجباتها الغذائية عالية، وأنها تقدم مع وجباتها عناصر غذائية مفيدة مثل العصائر والألبان، وتركز في حملاتها الإعلانية بمراعاتها للصحة واللياقة وتجنب الدهون! وبالإضافة إلى الأضرار الجسدية أضرار مالية أيضاً، فأسعارها مرتفعة الثمن، فهي إسراف وتبذير للمال الذي أعطاه الله للإنسان، قال تعالى: ﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

فيجب على المسلم تجنب الإسراف والاهتمام بالوجبات المنزلية التي تفيد الجسم والابتعاد عن أكل الوجبات السريعة في الشوارع والمطاعم، كما أن التقاليد والعادات لدينا لا تزال ترفض الاعتماد على الوجبات السريعة كمصدر غذائي رئيسي للأفراد في مختلف الطبقات، ليس ذلك فحسب بل أن مطاعم الوجبات الغذائية المتكاملة الشعبية منها والشعوبية تظل هي الخيار الأول سعراً وجودة وقيمة غذائية لأكثر طبقات المجتمع.[(٢)]

"وقد ينبري بعض السذج من الناس فيقول:وأي خطر حقيقي يمكن أن يهدد المسلمين إذا شاعت هذه المطاعم والأزياء والتقاليد والمنتجات الأوربية والأمريكية؟ !والجواب :هو المثل الفرنسي المشهور الذي يقول: " أَخبرني ماذا تأكل أُخبرك من أنت" ؛ فالأزياء، والمطاعم، والمأكولات والمشروبات، وغيرها من المنتجات تجلب معها مفاهيم بلد المنشأ، وقيمه وعاداته ولغته، وذلك يوضح الصلة الوثيقة بين تلك المنتجات وبين انفراط الأسرة، وضعف التدين، وانتشار الكحول والمخدرات، والجريمة المنظمة، وأيضا فإن أي مطعم أو متجر من(الماركات) الغربية المشهورة يقام في بلادنا، تنهار أمامه عشرات المؤسسات الوطنية الوليدة، التي لا تملك أسباب المنافسة، مما يزيد من معدلات الفقر والبطالة في المجتمع."[(٣)]

ثامناً- انتشار الملاهي والاستراحات والفنادق:

يشهد بحر غزة الكثير من الاستراحات والفنادق، وفي فصل الصيف نشاهد العجب العجاب على شواطئ البحر مثل:

---

(١) بمعنى أطعمة غير صحية وغير صالحة للاستهلاك البشري.

(٢) انظر: حول الوجبات السريعة، أ.د. أحمد الشميري، ص٢.

(٣) بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص ٩٩٥.

١- الاختلاط بسبب الإزدحام الشديد على شواطئ البحر، لأنه هو المتنفس الوحيد لأهل غزة[١].
٢- انتشار الدخان والشيشة والاغاني الهابطة.
٣- انتشار بعض الفنادق على شواطئ البحر والبعض منها يعمل على نشر الفساد والرذيلة تقليداً للفنادق الغربية وبأسماء غربية في غزة والضفة مثل: **فندق اللايت بيتش، واللايت هاوس، منتجع كريزي ووتربارك، شاليه جاردينا، شاليهات المارينا، وموفمبيك برام الله** وغيرها، فتلك الشاليهات والخمارات جاءت بها السلطة الفلسطينية الي فلسطين بعد اتفاقية أوسلو المشؤمة، ولكن بعد الحسم في قطاع غزة حاربت الحكومة الاسلامية (حماس) هذه الظاهرة، أما في الضفة الغربية فهي باقية إلى اليوم، بل من المخزي والعار في مجتمعنا الفلسطيني أنهم قاموا في الضفة الغربية بعمل مهرجان للخمور.

"مما يترّتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، ومنها الفلسطيني، وقتل أوقات الشباب بتضييعها في توافه الأمور وبما يعود عليه بالضرر البالغ في دينه وأخلاقه وسلوكه وحركته في الحياة، وتساهم في هذا الجانب شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعايات للسلع الغربية وهي مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية، التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية، ولقد أثبتت الدراسات الحديثة خطورة القنوات الفضائية، بما تبثه من أفلام ومسلسلات جنسية فاضحة على النظام التعليمي والحياة الثقافية والعلاقات الاجتماعية ونمط الحياة الاقتصادي."[٢]

تاسعاً- وجود التغريب في السيارات:

عند الصعود الي السيارات وخاصة سيارات الأجرة نجد بعض السائقين سلوكياتهم غريبة لا تدل على أخلاق المسلمين مثل:

١- فتح مسجل السيارة على الأغاني والموسيقا الغربية والأغاني الأجنبية، ومنهم من يستمع الي الموسيقا العربية والأغاني الماجنة وبصوت عال يزعج الركاب وحتى الناس في الشارع.
٢- السباب والشتائم من قبل السائقين والبعض منهم من يسب الذات الإلهية.
٣- التدخين من قبل بعض السائقين وأحياناً من الركاب فيضر نفسه ومن حوله من الركاب.
٤- وجود شاشات عرض صغيرة (LCD) في داخل بعض السيارات وبالذات الحديثة منها يشاهدون عليها الأفلام الساقطة، ومنهم من يشاهد الأغاني الماجنة (الفيدو كليب)، والرسوم المتحركة.

---

(١) انظر ملحق رقم (٦).
(٢) بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، ص٩٩٤.

٥- وجود المرآة في السيارات والتي يسترق من خلالها بعض السائقين النظر بغية سيئة.
٦- تعليق العديد من الصور والمجسمات داخل السيارات والدالة على الحب وغيره .

فالإنسان المسلم لابد وأن يتحلى بالأخلاق الحميدة التي أمرنا بها الإسلام، وأن يبتعد عن المحرمات قال رسول الله ـ ﷺ ـ:(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ).(١)

ومن الملاحظ أن أكثر منبع للتغريب في فلسطين ينبع من خلال السيارات وذلك لانتشارها بكثرة، فالسائق من خلال حديثه وإعدادات سياراته، ونظراته وغيرها يستطيع نشر الأفكار التغريبية وخاصة أنه يلتقي بفئات كثيرة من المجتمع.

عاشراً- انتشار المكتبات والمجلات:

بعض المكتبات في مجتمعنا العربي والاسلامي والفلسطيني سواء أكانت العامة أم الخاصة منها، لديها العديد من الكتب العلمية والمجلات التي يستفاد منها، وبعضها لا فائدة منها بل تشكل خطراً وضرراً كبيراً على الفكر والعقيدة والسلوك؛ لأنها تحمل بين طياتها أشكالا كثيرة من الأفكار الهدامة، والبعض من تلك المجلات تنشر صورا خليعة ومثيرة للشهوات، وداعية إلي التفسخ والانحلال والفساد، ومروجة للفكر الغربي، فاتنة للشباب والشابات المسلمين، عند مطالعتهم لتلك المجلات ومشاهدة الصور العارية وأشباهها في داخل المجلة وعلى غلافها ومن تلك الكتب والمجلات:

١- الكتب والمجلات الأوروبية الغربية والأمريكية الهابطة والتي تشتهر بقصص الحب والغرام والألغاز وقصص الفنانين والفنانات.

٢- بعض الكتب والمجلات العربية الإسلامية الخليعة وتشتهر أيضاً بقصص الحب والغرام والألغاز، وأخبار النجوم والمشاهير من الفنانين والفنانات الساقطين، والأبراج، المطبخ، الموضة، المرأة والطفل، الرشاقة والجمال، الأزياء، وإن من أقبح تلك الصحف والمجلات وأكثرها ضرراً هي: زهرة الخليج، هيا، فوستا، سيدتي، المصور، روتانا، لها، آخر ساعة، الجيل، وروز اليوسف، صباح الخير، والعربي).

٣- بعض المجلات والصحف الفلسطينية الساقطة مثل: مجلة (الصنارة، وليالينا، وليلك)(٢)

---

(١) رواه الترمذي برقم: (١٩٧٧) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) مجلة ليلك:هي مجلة شهرية فنية عربية فلسطينية مصورة، أسسها الاعلامي الراحل لطفي مشعور عام ٢٠٠٠ تصدرها مؤسسة مشعور للاعلام للقارئ العربي، يقع مقر مجلة ليلك الرئيسي في مدينة الناصرة في فلسطين، وهي مجلة شهرية تعنى بالفن والازياء حيث تتابع آخر أخبار الفنانين والمشهورين عالميا وعربيا ومحليا، وتحوى الكثير من الاخبار حول الزينة والازياء المختلفة والجديدة، بالإضافة إلى زاوية للشباب، الصحة، حل المشاكل وعرضها.

المجلة تقيم مسابقة ملكة جمال ميس ليلك السنوية المعروفة لعرب الداخل وهي المسابقة الفلسطينية الوحيدة في هذا المجال، وقد أقيم حفل خاص على شرف متسابقات (ميس ليلك) في مطعم اليجرو الايطالي في فندق موفينبيك الفخم في رام الله برعاية نزارين تورز، وتخلل الحفل لقاء للمتسابقات مع أعضاء لجنة التحكيم التي تضم الإعلامي محمد أبو عبيد والناشطة الاجتماعية هناء الأعرج، وسمر حسين رئيسة تحرير مجلة ليالينا، بالاضافة الى وصلة فنية قدمها المطرب حنا خرمان.

ويأتي ذلك الحفل ضمن رحلة إلى رام الله وبيت لحم قامت بها إدارة المسابقة التي تنظمها (مجلة ليلك) الصادرة في مناطق الـ٤٨.

ويتواصل الاهتمام العالمي منقطع النظير لتغطية ما تقوم به مجلة ليلك، حيث اهتمت عدة وسائل اعلام عالمية بنشر تقارير واخبار تتعلق بمجلة ليلك وفعالياتها الاخيرة.

وتم توجيه الاضواء في وسائل الاعلام هذه على ما تقوم به مجلة ليلك في مجال الأزياء، وخاصة بعد ان تم اختيار العارضة (هدى نقاش) وتبلغ من العمر ٢٢ عاماً، وهي من سكان حيفا الفلسطينية، والتي شاركت في مسابقة (ميس ليلك) وشاركت في مسابقة ميس ايرث العالمية والمعروفة.

ونشرت صحيفة أسبانية تقريراً مفصلاً عن مجلة ليلك ونقاش واختارت الصحيفة الالكترونية العنوان التالي لتعنون وتزين به تقريرها المفصل: "نوع جديد من النساء العربيات..." والذي زينت به صورة الغلاف لعدد الشهر من مجلة ليلك.

وقال منظمو مسابقة (ميس ليلك) إنها تهدف إلى البحث عن الفتاة المتكاملة من حيث الشخصية والطموح والطلّة والجرأة والتي تريد أن تثبت نفسها .

ومن خلال المسابقة تتنافس المرشحات على الفوز بلقب "ميس ليلك ٢٠١٢."

وقد أثارت تلك الصور التي نشرتها مجلة (الصنارة) استنكاراً واسعاً وموجة غضب عارمة على موقع الفيسبوك في أوساط الفلسطينيين الذين اعتبروها خارجة عن عادات وتقاليد المجتمع الفلسطيني المحافظ.(١)

وتجاوزت مجلة (ليلك) الفلسطينية حواجز العادات والتقاليد بنشرها صوراً لعارضة أزياء فلسطينية تجتاح عالم الموضة والأزياء من خلال عرض (البكيني)، لتصبح أول امرأة تظهر بهذا اللباس على غلاف المجلة، وأما رئيسة تحرير المجلة، يارا مشعور، من مدينة الناصرة والتي أكملت

(١) انظر: مجلة ليلك، الحرية نيوز، www.alhurrianews.net/.

دراساتها العليا في لندن عام(١٩٩٨) ثم جاءت لفلسطين تحمل الفكر الغربي فهي واحدة من المغربين. وقد أسست المجلة قبل(١٠ سنوات)، وأكدت على أهمية هذا الموضوع في انطلاق المرأة العربية نحو الحرية لكسر القيود، وقالت: "عملت أكثر من عقد من أجل تحقيق هذه الخطوة، ولم يأت بالسهل، خاصة في ظل العقبات والعثرات التي نمر بها من ضغوط اجتماعية وغيرها".

وقالت: بأن رسالتها واضحة، وتهدف من خلالها إلى تحرير المرأة من القيود المفروضة عليها ضد جميع المحرمات الاجتماعية، وأن السلطات قد تمنع بيع المجلة نظراً للقيود الاجتماعية، وقارنت الحال بدولة لبنان التي لا تمنع بيع مجلات بعارضات يرتدين لباس البحر على الغلاف لكونها بلداً متحرراً، حسب ما نشر في صحيفة (ديلي ميل) البريطانية.

ولكنها ليست قلقة حيال ردود الأفعال، وأنها إن وجدت أي (خطوط حمراء) ستتعداها في ظل تحرير المرأة، وقالت: "أنا أقرر ماذا يُنشر على المجلة وماذا لا يُنشر، وأتوقع أن الغلاف سيُحدث ضجة ولكن طفيفة وأن عدد هذا الشهر من مجلة (ليلك) حقق مبيعات جيدة."

وأما عارضة الأزياء نقاش فهي فخورة بكونها أول امرأة تظهر على غلاف مجلة (ليلك) بلباس البحر، معتبرة ذلك "أمراً طبيعياً" و"لا يخدش الحياء"، وأنها في البداية ترددت بسبب الضوابط الاجتماعية المحافظة في فلسطين، ولكن تشجيع والديها جعلها تمضي في تلك التجربة، وقالت: "لست خائفة لأخذ الخطوة الأولى وأريد بها أن أفتح أبواب الفرص للعارضات العربيات".

وتطمح للوصول إلى الشهرة العالمية واقتحام عالم الأزياء بأمريكا أو أوروبا، وأنها تركز حالياً على عملها، حيث تم اختيارها لتشارك في مسابقة (ملكة جمال الأرض) ممثلة دولتها فلسطين في تايلاند.[١]

قال الكاتب مصطفى الصواف[٢]: " مهزلة يسمح لها أن تقام في الأرض الفلسطينية تسمى مسابقة (ملكة جمال فلسطين)، أعراض الفلسطينيين ستخضع لمقاييس الساقطين والساقطات ونخاسي العصر الحديث بزعامة كبار في سلطة رام الله، شعب فلسطين الذي يعاني الويلات على أيدي يهود وزبانية السلطة، يراد له أن يصعد إلى الهاوية، وأن تعرض لحوم فتياته أمام ذئاب بشرية تفترسها بإذن فلسطيني رسمي، لم يبق علينا إلا أن نعرض أعراضنا في مزاد علني، دون أي اعتبار لدين أو أخلاق أو قيم، وعادات فلسطينية أصيلة، وكأننا حققنا كل ما يرنو إليه الشعب

(١) انظر: بالصور: عارضة فلسطينية تتحدى المحظور وتتصدر بـ(البكيني) غلاف المجلة، شبكة مدينة عمان ammancity.net ، ٢٠١١/٠٩/١٧، تم الاقتباس يوم الأحد الساعة ١ مساء ٢٠١٢/١٢/١٠م.

(٢) كاتب ومحلل سياسي فلسطيني من غزة.

الفلسطيني، وكأننا حررنا الأرض والعرض وأقمنا الدولة، واكتمل لدينا كل شيء وما بقي إلا أن نقدم فتياتنا على موائد الفجور والسقوط الأخلاقي.

قالت السيدة المشرفة عليها: إنها لن تقدم الفتيات فيها وهن يرتدين مايوه البحر أمام ناظري الحضور؛ لأنه يخالف عادات وتقاليد الشعب الفلسطيني، أما غير ذلك فليس فيه ما يخالف أخلاق شعبنا، وقبل أخلاقه دينه ومكانته، ووضعه السياسي والاحتلال الجاثم على صدره أن هناك أكثر من ثلاثين فلسطينية هن من شريفات هذا الوطن يقبعن في زنازين الاحتلال ويخضعن لسياطه ليل نهار وللتفتيش العاري والمهانة، وهناك أيضا أكثر من سبعة آلاف أسير، يقبعون في سجون الاحتلال، ومنهم من أمضى عشرات السنين في الحبس الانفرادي مكبلاً بالجنازير من يديه وقدميه.

الآلاف من الأسرى والأسيرات يعذبون على يد الصهاينة المغتصبين والعلمانيون يقيمون مسابقات الفجور وكأن أمر الأسرى والأسيرات بات لايُعنيهم.

والقدس تهود وتدنس، ورام الله جارة القدس تعرض لحوم الفتيات تحت مسمى فن أو حضارة أو تقدم؛ ولكن هذا الذي يراد له أن يكون هو الجاهلية بعينها، والظلامية الحقيقية التي يراد للشعب الفلسطيني أن يسقط فيها، وأن ينشغل بها حتى ينسى القدس والأرض، انحطاط ما بعده انحطاط، لا علاقة له بوطن ولا بحضارة ولا بتقدم، إنما هو تقليد أعمى للغرب الماجن الذي فقد الأخلاق والقيم، حتى أنه يقوم بعمل مسابقات جمال للكلاب والقطط، على غرار مسابقات الجمال للفتيات.

قد يقول قائل إن المشاركات مسيحيات! ومن قال لكم إن المسيحيات الفلسطينيات ليست من أعراضنا التي نغار عليها ولا نقبل أن تعرض لحوم المسيحيات في أسواق النخاسة وأمام أعين اللصوص البشرية ودعاة الدعارة والمجون، ففتيات فلسطين من مسلمات ومسيحيات هن عزيزات علينا ولا نقبل لهن المهانة والسقوط في الرذيلة(١).

"عرفنا المرأة الفلسطينية كريمة، مكافحة، مجاهدة، تعمل كتفاً بكتف من المزارع والعامل والمدرس والطبيب والقاضي والمقاتل، عرفنا نماذج بطولية للمرأة الفلسطينية في كل الميادين وأهمها ميادين الجهاد والمقاومة، فكان منهن من حملن الرشاش والبندقية، ومنهن من قامت بعمليات بطولية وقدمت المساعدات للفدائيين والمجاهدين على مر العصور، عرفنا المرأة المعطاءة والتي باعت زينتها من أجل أن تشتري لزوجها بندقية لمقاومة المحتل، عرفنا الفتاة الفلسطينية والمرأة

---

(١) انظر: نساء فلسطين في سوق النخاسة.. معقول؟! د. مصطفى الصواف، رؤى ثقافية، تاريخ النشر: ٢٠٠٩/١٢/١٠ - ١٠:٥٥ ص، تم الاقتباس يوم السبت ٢٠١٢/٩/١٧م، س ٤ مساءً، مؤسسة فلسطين للثقافة. www.thaqafa.org/main/default.aspx?xyz....

الاستشهادية، والمرأة الجريحة، ولم تعرف أرض فلسطين هذا النوع من السقوط الأخلاقي عبر ما يسمى (مسابقة ملكة الجمال)، ولسنا بحاجة إلى معرفته، وعلى أولياء الأمور والغيورين على العرض والشرف أن ينبروا للدفاع عن الفتيات، وأن يمنعوا مثل هذه المسابقات الساقطة والتي لن يشارك فيها إلا ساقط أو ساقطة، احذروا يا أبناء شعبنا أن نقع في المهالك والمعاصي والفجور الرسمي المذيل باسم الوطنية ويحمل أسماء فلسطينية زورا وبهتانا." (١)

بات من الضروري أن تشكل جبهة في الضفة الغربية الأبية الكريمة للتصدي لمثل هذا الفجور والانحطاط.

وأن تبذل قصارى جهدها من أجل منع مثل هذه الأفعال المشينة المخالفة للشرع الحنيف، والتي تضر بالوجه الناضر والحضاري للشعب الفلسطيني، وتضر بمستقبله، وتجلب عليه المصائب والويلات، ولسنا بحاجة إلى هذا الأفيون المراد منه تخدير الأحاسيس وتبليد المشاعر.

وهناك مسابقة الجمال التي أقيمت عام ١٩٢٣م، عقب تنحية السلطان عبد الحميد الذي رفض بيع فلسطين لليهود آنذاك وبعد سقوط الدولة العثمانية، ودهش القائمون على المسابقة عندما تقدمت إحدى الفتيات التركيات للمشاركة في المسابقة وسُر رئيس اللجنة الأوربية عام ١٩٢٣ غاية السرور وبعد أن أعلن فوز المتسابقة التركية المسلمة قال كلمته الشهيرة: " ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني(سليمان القانوني) من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل لإيقافه خشية أن يسري في بلاده، ها هي حفيدة السلطان المسلم، تقف بيننا، ولا ترتدي غير(المايوه)، وتطلب منا أن نُعجب بها، ربما لم تكن هذه الفتاة أجمل المشاركين ولكننا نعلن فوزها ونقول: إننا أُعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلتُرفع الأقداح تكريماً لانتصار أوروبا."

هذا ماسعى إليه اليهود والنصارى والآن يقوم العرب المسلمين بتنفيذه على يد العلمانيين من أبنائهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [النور: ١٩].(٢)

وبهذا يكون التغريب قد أثمر في بلادنا على يد ثلة من الساقطين والساقطات الذين تأثروا بالفكر الغربي الصهيوني، الداعيين إلي تحرير المرأة من دينها وإسلامها أمثال يارا مشعور وهدى نقاش اللواتي يعشن بين الصهاينة المحتلين لأرضنا.

---

(١) نساء فلسطين في سوق النخاسة.. معقول؟! رؤى ثقافية، د. مصطفى الصواف، تاريخ النشر: ٢٠٠٩/١٢/١٠.

(٢) انظر: موقع رؤى ثقافية، /www.thaqafa.org.

ولكن لاننسى بنات الإسلام بنات فلسطين الماجدات المجاهدات المربيات والمنجبات للمجاهدين،، ولاشك بأن الشعب الفلسطيني شعب متدين ومحافظ ولكن البعض قد تأثر بالفكر الغربي الصهيوني، وقلدهم ليلحق بركب الحضارة فخسر الدنيا والآخرة.

فلماذا توجد مثل هذه الكتب والمجلات الساقطة؟! والتي لا توجد لها أي أهمية، بل تعمل على نشر الفساد والرذيلة في مجتمعنا العربي والاسلامي والفلسطيني، فكم من الشباب والفتيات استحسنوها ومالوا إليها وقلدوا أهلها واتخذوهم قدوة؛ فهلكوا بسمومها واكتووا بنارها، وكم في تلك الصحف والمجلات من مقالات إلحادية تنشر الأفكار المسمومة والقصائد الباطلة تدعو إلى محاربة الإسلام وأهله، وتخدم الغرب والأمريكان وهو في الأصل مشروع سياسي صهيوني.

فالمستشرقون جاءوا الي الشرق وقرءوا الكتب الإسلامية وتعرفوا على التراث الاسلامي الأصيل والحضارة الإسلامية ونقلوها الي دولهم الغربية واستفادوا منها، فتقدموا علمياً وتكنولوجياً وسبقوا العرب والمسلمين، وبعثوا بكتبهم ومجلاتهم وثقاقتهم المنحطة للعرب والمسلمين؛ لاسقاطهم في وحل الرذيلة والفساد والانحلال الاخلاقي، فقلد العرب والمسلمين الغرب في الإنحطاط الأخلاقي وفساد العقيدة والسلوك، بعرض الأزياء والموضة والتحرر من الدين وياليتهم قلدوهم في التقدم العلمي والتكنولوجي.

أحد عشر – محلات الكوفي شوب:

توجد العديد من محلات الكوفي شوب في البلاد العربية الاسلامية، وفي فلسطين توجد مثل هذه المحلات والتي يعتبرها الشباب على أنها أماكن تسلية وترويح عن النفس، وهي في الحقيقة أماكن للشر والفساد والإنحلال الأخلاقي لأسباب عديدة منها:-

١- سماع الأغاني الماجنة والموسيقا الصاخبة سواء أكانت الغربية أم الشرقية داخل هذه المحلات وبأصوات مرتفعة. "حيث سيطرت الثقافة الأمريكية الشعبية على أذواق البشر، فأصبحت موسيقا وغناء مايكل جاكسون، وتليفزيون رامبو، وسينما دالاس هي الآليات والنماذج السائدة في مختلف أنحاء العالم، وأصبحت اللغة الإنجليزية ذات اللكنة الأمريكية هي اللغة السائدة."(١)

٢- لعب الشباب للألعاب التي يعتبرونها تسلية ومنها ما تسمى بـ (الشدة) والشطرنج، والنرد.

٣- التدخين الذي ينتشر بين الشباب وشرب ما تمسى بـ (الشيشة).

٤- بعض الشباب المنحرفين يتخذون الكوفي شوب ملجأ لترويج بعض أنواع من المخدرات وحبوب (الترامال).

---

(١) بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، ص٩٩٤.

٥- البعض من الشباب يمارس ما يمسى بـ (القمار) مع هذه الألعاب، وجميع هذه الأمور محرمة من سماع الأغاني، التدخين، الشيشة، القمار، ولعب الشدة والشطرنج لما فيها من تضييع للصلوات المفروضة واهدار الوقت بدون فائدة، فالوقت يسأل عليه الانسان ويحاسب عليه قال – صلى الله عليه وسلم– : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره، فيم أفناه ؟ وعن شبابه، فيم أبلاه ؟ وعن ماله، من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن علمه، ماذا عمل فيه؟".(١)

فالشباب الفلسطيني لابد أن يتعفف عن مثل هذه الأماكن فهي للأمريكيين والغرب، وليست للشباب المسلم الفلسطيني المجاهد، الشاب الفلسطيني مكانه الرباط على الحدود وحمل السلاح لمواجهة المحتل الصهيوني ودحره عن فلسطين بإذن الله، مثله مثل باقي إخوانه الفلسطينين المجاهدين الأبطال.

اثناعشر- انتشار صالونات التجميل والكوافير على الطريقة الغربية:

انتشرت صالونات التجميل بكثرة في عصرنا الحاضر في جميع الدول العربية والإسلامية، وأما فلسطين لا يكاد يخلو حي من وجود محل للكوافير والذي يتردد عليه النساء والشابات والفتيات الصغار في المناسبات مثل الافراح والأعياد، وبدون مناسبات أيضاً، وبعض هذه المحلات تنتشر فيها بعض المحرمات والسلوكيات الفاسدة مثل:

١- النمص وهو: خلع شعر الحواجب واستبدالها بلون أسود، أوتخفيفها، أوتشقيرها بألوان الصبغات، أوعمل قصات في شعر الحاجب على شكل قوس أو ثمانية، فجميعها رجز من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿ **وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا** ﴾ [النساء، أية ١١٩].

٢- صبغ وقصات الشعر والتسريحات المختلفة على الطريقة الغربية.

٣- أصوات الموسيقا والأغاني الماجنة الهابطة التي تملأ الصالون.

٤- المكياج الصارخ بألوانه الصاخبة، والبعض من النساء والفتيات يخرجن من الصالون ووجوهن مكشوفة متبرجات بتلك الزينة، فتنة للرجال في الشارع.

فكل تلك الزينة من صبغات وقصات الشعر والتسريحات وتغيير شكل الحواجب والمكياج بأنواعه، والتغيير في خلق الله تعالى، أصلها الغرب والأجانب والأمريكان، فاجتمعت شياطين

---

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب صفة القيامة، باب في القيامة رقم (٢٤١٦- ٢٤١٧) ٤ / ٥٢٩، وقال عنه حديث حسن صحيح .

الإنس والجن لإفساد المرأة المسلمة، ثم انتقلت عدوى التقليد الأعمى للدول العربية والاسلامية فقلدوا الغرب والأمريكان، فأصبحنا نسمع هذا مكياج خليجي وهذا لبناني وهذا أجنبي، وقصات الشعر غربية، و ...

"هذه الأماكن من المواضع الغريبة على المجتمع المسلم، فعن القصات لا تسأل، وسل عن أي العاهرات التي تنعت بها هذه القصة لتعلم إلى أين وصل الحال ببعض فتياتنا.

إن تلك المآسي المنعوتة بالكوافيرات؛ لتوحي لنا إلى أي مدى وصلت حفيدات الفاتحين، وسليلات المجد من الصين إلى الأندلس، يحق لنا أن نبكي بدل الدموع دماً إذا رأينا الفرق بين امرأة تقص ظفائرها لتكون لجاماً لخيل الله المسرجة، وامرأة تقص ظفائرها لتكون أشبه بالغانية."(١)

ثلاثة عشر- انتشار صالات الأفراح:

تعددت وانتشرت في جميع الدول العربية والإسلامية عامة وفي فلسطين خاصة، في مجتمعٍ أصبحت زيارة بعض صالات الأفراح التي لا تراعي الأعراف الإسلامية أمراً عادياً بل وعادةً اجتماعية، وإقامة تلك الأفراح على الطريقة الغربية حيث كثرت في بعضهن الفسق والفجور وذلك بـ:

١- استئجار صالات الأفراح لأعراسهم، ومنها نوع مختلط يُدعى الرجال والنساء لها ويجلسون معاً، ويجلسون العروسين معاً، والنساء من حولهما محارم وغير محارم، كاشفات لعوراتهن، يغنين ويرقصن بين يدي العروسين، ويشارك الرجال أحياناً كذلك.

قال الدكتور ماهر الحولي(٢): "إن اختلاط الرجال والنساء حرام، وأدلته مستفيضة، وحياة المسلمين في عهد رسول الله ﷺ، ثم الصحابة من بعده، تنطق بذلك، ولا يجوز الاختلاط إلا لحاجة يقرها الشرع ورد نص فيها في كتاب الله أو سنة رسوله مثل البيع والشراء، صلة الرحم...الخ .

ولم يرد نص في جواز اختلاط الرجال والنساء في صالات الأفراح (الأعراس)، بل إن الوارد في عهد رسول الله ﷺ ثم صحابته أن النساء تكون مع العروس هنّ وهي، وحدهن، والرجال وحدهم، وبذلك فالاختلاط في الصالات حرام، وغير مستثنى، والذي ورد في الأعراس هو في زفاف المرأة إلى بيت زوجها فيجوز أن يأخذها الرجال والنساء إلى بيت زوجها، ثم ينفصل الرجال عن النساء حيث قد ثبت هذا في عهد رسول الله وأقرّه الرسول ﷺ وعليه فوجود

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ص٤٣.

(٢) عميد كلية الشريعة والقانون(سابقاً) - الجامعة الإسلامية - بغزة مقال من felesteen.ps..

الرجال والنساء في صالات الأفراح دون انفصال، أي في صالة واحدة هو حرام، وإن كانت العورات مكشوفة، كما هو الغالب في هذه الحالات، فالحرمة أشد، وكذلك جلوس العريس بجانب عروسه تحيط به النساء محارم وغير محارم، هو حرام، وبخاصة وهن كاشفات العورة، وهو الغالب في النساء حول العروس، هذه الأيام، فيقول البعض من الناس: بأن هذا مما عمَّت به البلوى فهو لا يجعل الحرام حلالاً، وهو قول مردود على صاحبه لمناقضته للشرع، بل إن هناك أحاديث تمدح أولئك القابضين على دينهم كالقابض على الجمر لشدة البلوى التي يكون فيها المسلم عند تمسكه بإسلامه .(١)

٢- رغبة الكثير من النساء في توفير أفضل وأفخم صالةٍ وأكثرها ثمناً والتي تجمعُ كلَّ الأقارب والأصدقاء، قال د. العمور في الحكم على ذلك:"إنها آثمةٌ لما في ذلك من رياءٍ وتفاخر، إضافةً إلى ذلك فإنه أمرٌ يكلف الزوجَ ويثقل على كاهله فتضيق به الحياة لتبدأ حياته بالديون والهموم، وإن ارتفاع أسعار الصالات ضرورة ألا تُترَك قضيتها تحت العرض والطلب، وهذا ما يجب أن تتصدّى له كل المؤسسات المجتمعية، والأمر نفسه ينطبق على فساتين الزفاف التي يُحرَّم فيها استغلال الناس في أشد أوقات حاجتهم للمال، وهنا يسأل:"أين اتحاد النساء الفلسطيني من هذا الأمر؟!"(٢) .

٣- الإسراف والبذخ في اللباس عند بعض النساء فيكون لباسهن غير ساتر للبدن ولا يستر العورة، فجميعها تقليداً للملابس الغربية وعلى الطريقة الأوروبية الحديثة، وتكلفتها باهظة الثمن، قال د. العمور:"المشكلة أن كثيراً من نسائنا يلبسن ما يفصله لهن الآخرون، وأغلب ما يُعرض ليس إلا مستورداً شفافاً مكشوفاً، فهو ليس لنا ولا من ثقافتنا ولا من مجتمعنا، فكيف نقبل به؟، وتلك الملابس التي ترتديها النساء في صالة الأفراح حتى وإن كانت أمام النساء، إذ تظنّ الغافلاتُ أن عرض الجسد أمام المرأة أمرٌ حلال، وعن ذلك قال:"كل ما أعلى الرُّكبةِ وحتى قرابة العنق مُحرَّمٌ للمرأة أن تراه المرأةُ غيرها، أما الشعر والرأس واليدين والرقبة وما تحت الركبة يُسمحُ للمرأة أن تراه، وهذا لا يقتصر على النساء الحاضرات إنما على العروس نفسها أيضاً، فالحرامُ لا يُباحُ مهما كانت الظروف".(٣)

---

(١) انظر: مسائل فقهية حول "النظر والخلوة والاختلاط""، صحيفة فلسطين، الأربعاء، ١٠ مارس، ٢٠١٠، تم الاقتباس: الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:٨ صباحاً، felesteen.ps.

(٢) انظر: الأفراح"الماجنة" استهانوا بحُرمتِها خوف "العَتَب"، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١١، ٠٩:٠١، تم الاقتباس: الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:٨ صباحاً، felesteen.ps.

(٣) المرجع السابق.

٤- تجهيز (الستيريو) الخاص في الصالات لعرض أكثر الأغاني الماجنة حداثة، قال الدكتور العمور: "فإن حرمة المعازف عدا الطبل والدفّ لا يختلف فيها عامة العلماء، فكلّ المعازف حرَّمها الشرعُ إلا الطبل المغلق من الجانبين والدَّفّ الخالي من الخلاخل، فيجوز للنساء استخدامها وإقامة الفرح بها ويجوز للرجال أيضاً.

ووضح سبب تحريم المعازف حيث قال:"لقد أكَّد العلماءُ أنَّ المعازِف تُنبتُ النفاق في القلب، وهي مزامير الشيطانِ، وعلى مدار الأعوامِ استخدمها الفسقةُ من الناس. والأمر لا يقف على المعازف فقط، بل على الغناء الذي تحضّ ألفاظه على ارتكاب الحرام لما فيها من إثارة للغرائز وتأجيج للعواطف فهو أيضاً مُحرَّم شرعاً".(١)

٥- رقص الشباب في الحفلات في الشوارع، ورقص النساء في الصالات على أنغام الموسيقا الشرقية والغربية الصاخبة والأغاني الماجنة، قال د. العمور: "الرقصُ والغِناءُ ليس من شيم السادة والشرفاء (المؤصَّلون نسباً والمتجذرون حسباً)، بل هو من شيم الجواري والإماء، ومن المعلوم على مدار تاريخ البشرية أن الغناء والمعازف ارتبطت بالخمر والقِيان التي لا تودي إلا لارتكاب الجرائم، والإسلام سبَّاقٌ لمنع ما يقترب من الجريمة، إذ كل ما يُوْصِل للحرام فهو حرام، أحد الرجال جاء لابن عبَّاس يسأله عن الغناء، علماً بأن الرجل يسأل عن غناء الأعراب في البوادي، الذي ليس فيه معازف، وليس فيه تصوير، ولا "فيديو كليب"، ولا لباس عار، ولا قصات فاتنة، ولا رقصات ماجنة، غناء الأعراب في "البدو" سأله: "هل يجوز يابن عباس؟"، "هل هو حلال أم حرام؟"، فقال ابن عباس: "أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟"، فقال الرجل: "يكون مع الباطل"، فقال ابن عباس: "فماذا بعد الحق إلا الضلال، اذهب فقد أفتيت نفسك" الإسراف في تقديم المأكولات والمشروبات للضيوف من "الجاتوهات" و"البوفيه المفتوح" وغير ذلك من أنواع التبذير.

٦- رقص بما يسمى (لسلو) للعروسين، قال د. العمور:" الأصل أن وجود العريس في الصالةِ بين جمهور النساء مُحرَّم، فلا يوجد سببٌ واحدٌ ليجلس بين النساء، ومن ثم فتلك الرقصة المُسماة "سلو" حرامٌ ولا تجوز لما فيها من تشبه بالغرب الكافر وإثارة الشهوات لدى الحاضرات، ويضيف ناصحاً كلاً من العروسين:"يكفي بالإنسان شؤماً أن يبدأ حياته بالحرام .."(٢)

٧- لبس العروس لفستان الفرح العاري (البدلة البيضاء) تقليدا للغرب الكافر.

---

(١) الأفراح"الماجنة" استهانوا بحُرمتِها خوف "العَتَب"، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١١، ٠٩:٠١، تم الاقتباس: الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:٨ صباحاً، felesteen.ps

(٢) المرجع السابق .

٨- تلبيس العريس للعروس الذهب والمجوهرات في صالات الأفراح، فكل تلك البدع دخيلة على مجتمعنا المسلم.

٩- تصوير الحفلات في الشوارع أو الفرح في الصالات كاملاً، بكاميرات التصوير (الفيديو) من بدايته إلى نهايته، حيث تظهر فيه صور لبعض الشباب وهم يتراقصون في الشارع على أصوات الموسيقى أو على مزمار الشيطان بما يسمى بـ (الفدعوس)، وتصوير الفتيات والنساء وهن يتراقصن في الصالة بملابس الفرح كاسيات عاريات أو بما يسمى بـ(بدل الرقص) ويتمايلون على أنغام الموسيقى الهابطة بكل سعادة.

"ووجه رسالة لكل من تريد الذهاب إلي صالات الأفراح الماجنة قائلاً فيها:" يجب الاعتذار عن الدَّعوة، لوجود المُنكر، وستأثم بذهابِها، بل وقد تأثم مرتين، مرةً لذهابها وأخرى لسكوتِها وعدم محاولتها قول المعروف، فليغضب الناس كيفما يشاؤون، فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، واعلمي أن الله سيجعلهم يرضون عنكِ فيما بعد، وهناك البدائل كثيرة، فأين المشكلةُ من (بوكيه) ورد ترسليه باسمك، أو بزيارةٍ بعد وقتٍ كمباركة؟ أو بوليمةٍ لأصحاب العُرس ؟!"(١)

١٠- تصوير العروسين في استدو خاص.

وحول بيان الحكم الشرعي فيما يتعلق بالعادات المصاحبة للزواج مثل تصوير العروسين في ملابس الزفاف سواء أكانت في استدو خاص أم في صالة الفرح أو الاثنتان معاً، وحكم دخول الشباب إلى الصالة عند عروسه فيما يعرف بالصمدة، ويُقبلها ويرقص معها على الأضواء الخافتة، والأدهى من ذلك دخول والد العريس وأشقائه أو ذي رحمه، ويتراقصون أمام النساء المتبرجات، ويفعل ذلك أحياناً أقارب الزوجة.

لذلك أصدرت لجنة الإفتاء في رابطة علماء فلسطين – قطاع غزة- فتوى شرعية بتاريخ (٢٤- ١٢-٢٠١١م) قالت فيها:

"لا نرى رخصة في تصوير الفتاة أو العروسين معاً، ونميلَ إلى القول بالحُرمة والإثم، وننصح باجتناب تقليد الكفرة أو الفُساق؛ فإنه أقرب للتقوى، وأرضى لله، وأحصن للمجتمع، حفظ للعِرْض وأدنى للعفة، وأدفع للريبة.

وأما حكم دخول الشباب للصالة من الأقارب: " فإننا نجزم بحرمة ذلك اللون من الاختلاط، وما يصاحبه من الآثام والمهلكة، وندعو إلى التقوى والورع، والحفاظ على محارم الله وحدوده، والاستمساك بالمروءة والشهامة، والتحلي بالرجولة والغيرة، ولا تكونوا ممن اتبعوا ما أسخط الله

(١)الأفراح"الماجنة" استهانوا بحُرمتِها خوف "العَتَب"، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١١، ٠٩:٠١، تم الاقتباس: الثلاثاء، ٢٠١٢/١٢/٢٧م، س:٨ صباحاً، felesteen.ps .

وكرهوا رضوانه، والعياذ بالله." لذلك لابد من تجنب هذه المعاصي، وعدم اتباع وتقليد أهل الغرب في العادات السيئة، التي تغضب الله عز وجل.(١)

فالكثير من الشباب والشابات اليوم يُفضل الأفراح الماجنة، مما يدل ذلك على مدى تحقيق أهداف الغرب الذي سعى جاهداً لتحقيقها، من تفريغ عقول وقلوب الشباب الفلسطيني من كل ما هو إسلامي واللهث وراء كل ما هو غربي حتى في أفراحهم، وأما عن ظاهرة الأفراح الإسلامية والتي كانت سائدة في الضفة الغربية لما تضفيه من جو الفرح الممزوج بالتراث الفلسطيني والزجل الشعبي والكلمات الهادفة والتي اعتاد عليها أهالي الضفة للرقي بالمجتمع الفلسطيني واستغلال المناسبات لتحصين المجتمع من الانحلال والفجور، بات العرس الإسلامي منذ أربع سنوات مضت أمنية مستحيلة جراء (بطش) الأجهزة الأمنية الفلسطينية؛ مما أدى ذلك إلى انتشار الأعراس المختلطة التي تقام على النمط الغربي.

ومثالاً على ذلك: أن أحد المواطنين من مدينة رام الله، أراد أن يزوج ابنه فلم يجد أية فرقة إسلامية تقبل بإحياء العرس، مبررين رفضهم بأن الاعتقال في انتظارهم إذا قاموا بإحياء الحفلة، فاضطر لإحضار فرقة موسيقية بـ ٥٠٠٠ آلاف شيقل لتحيي عرس ابنه بالأغاني الهابطة .(٢)

فكان للتغريب دور كبير في شيوع ثقافة (الاستهلاك) التي استخدمت كأداة قوية فاعلة، في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان، ومن ثم تشويه التقاليد والأعراف السائدة في العالم الإسلامي والفلسطيني.(٣)

أربعة عشر- استخدام اللغة الغربية في التخاطب:

انتشرت اللغة العامية في المجتمعات العربية والإسلامية وفي فلسطين وهذا مؤشر خطير يعمل على اندثار اللغة العربية التي هي اللغة الأم والرسمية في بلاد العرب والمسلمين والمجتمع الفلسطيني، وفي فلسطين قديماً كانت اللغتين الإنجليزية والعبرية تستعملان كلغتين ثانويتين، ولكن أصبحت اليوم اللغة الإنجليزية تأخذ حيزاً أكبر فأكبر في فلسطين عموماً وفي طولكرم خصوصاً، وأيضاً اللغة العبرية وبعد دخول العمال الفلسطينيين من غزة والضفة للعمل فيما يسمى (بإسرائيل) نسبة كبيرة من العمال أصبحوا يتحدثون العبرية بطلاقة وأيضاً المقدسيين وعرب (٤٨) الذين

---

(١) انظر: العادات المصاحبة للزواج، فتوى شرعية من رابطة علماء فلسطين، غزة.

(٢) انظر: السياسة تُغيب أفراح الضفة الإسلامية صحيفة فلسطين، السبت س:١١ صباحاً، felesteen.ps

(٣) انظر: بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص٩٩٤.

يعيشون بين اليهود وحديثا دخلت اللغتان السرلنكيه والتايلنديه إلى الضفة الغربية وانتشرت بشكل كثيف، نظراً لوجود الاحتلال الصهيوني بين الفلسطينيين في الضفة الغربية، وتفشت العامية بين الناس.(١)

و"أما التغريب الذي لم يغب قط عن ساحة التعريب؛ فقد ازداد شراسة في السنوات الأربع الأخيرة وتغلغل في كل منحى من مناحي حياتنا وعقولنا وبيوتنا وأولادنا ونسائنا وأماكن عملنا وملء أسماعنا وأبصارنا إلى درجة أننا ما عدنا نتورع عن استخدام الكلمات الأجنبية حتى في أبسط الأشياء على أعلى المستويات وأدناها، ومن الصغار والكبار والرجال والنساء على حد سواء. ولنراجع أنفسنا جميعاً ونعد الكلمات الأجنبية التي نستخدمها يومياً لنجد أن عددها كبير إلى درجة ربما لا نتوقعها. وذكر أحد الثقاة من العلماء أنه سمع طفلاً في سن الخامسة يحيي صديقه بالعبارة الإنجليزية "هاي جاي" (Hi .guy،) وما كان للطفل أن يفعل ذلك إلا لأن الكبار في المنزل يفعلون ذلك."(٢)

وكان للإعلام العربي في الدول العربية والإسلامية الدور الكبير في التأثير على اللغة العربية، فهي "لا تزال تأخذ عن غيرها من اللغات الحية وتعطي بناءً على التأثير المتبادل المعمول به في سائر الثقافات، وهي لا تزال بحاجة للإنفتاح على غيرها من اللغات، كما أنها لا تزال مجبرة على استقبال الكلمات والمصطلحات الوافدة، وإذا كان توفير المعادل المصطلحي في العربية ليس مستعصياً في بعض العلوم الإنسانية، فإن الأمر يختلف في العلوم التجريبية والتقنية التي تتغذى باستمرار بمصطلحات جديدة.

ولكن عملية الاستيعاب هذه ليست سهلة؛ لأن العملية تمت عن طريق النقل والترجمة، وعملية الترجمة تقتضي الحدّ مما يعتري المفاهيم المنقولة من جنوح أو خلل خصوصاً وأنه يروّج لها عبر وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة وهي ليست كلها تقنية، فنسبة كبيرة منها لها أبعاد ثقافية واجتماعية وسياسية ترتبط بالهوية.

والى جانب ما تقترفة إسرائيل والولايات المتحدة من احتلال وتشريد وتطهير عرقي وتمييز عنصري وابادة في فلسطين والعراق وافغانسان، يأتي في الخطاب الاعلامي الغربي والاسرائيلي المصطلح السياسي المزيف الذي تجري صياغته بعناية، عن طريق اللعب على حبال اللغة وقلب الالفاظ والمفاهيم وتشويه مدلولاتها التي وضعت لها، واتفق عليها الناطقون بها عبر تاريخها الطويل، وبذلك تحقق الدوائر المعادية عدة أهداف فلا تكتفي بتغييب وعي الشعوب، وتضليلها بنزع

(١) انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، / ar.wikipedia.orgطولكرم.

(٢) التعريب في زمن التغريب، أ. د. حسن غزالة، جامعة أم القرى، ص١٠.

الحقائق وطمسها وإحلال مزاعمها وأباطيلها محلها، لتصبح مع كثرة تداولها من المسلمات التي لا يعتريها الشك، بل تحقق بذلك هدفا خبيثاً آخراً يتمثل في تفكيك العلاقات الدلالية والرمزية للغة، بغية إشاعة الفوضى في قوانينها ليسهل القضاء عليها كأساس لوجود الأمة والتمهيد لاحلال لغات ولهجات بديله محلها." (١)

وكل ذلك ما أراده أعداء الإسلام لنا، هجران لثقافتنا الإسلامية وللغتنا العربية والتقليل من شأنها، خاصة مع وجود البدائل لكل تلك الكلمات والعبارات في ديننا وفي ثقافتنا، وانتشار العامية بدلاً من العربية لغة القرآن الكريم.(٢)

خمسة عشر – انتشار ظاهرة التدخين تقليداً للغرب:

انتقلت ظاهرة التدخين من أمريكيا أوروبا إلي الدول العربية في القرن السابع عشر، وقد ازداد الإقبال عليه من قبل الرجال والنساء والمراهقين والأطفال. بل أصبح الغرب الآن يمنع هذه الظاهرة ويحاربها بشدة على عكس العرب والمسلمون تمسكوا بها ولن يستطيع التخلي عنها.

وينتشر التدخين في المجتمع الفلسطيني بصور كبيرة، وقد تفاقمت المشكلة بشكل ملحوظ يبعث علي القلق ينذر بالخطر على مستوى الفرد والمجتمع، وأشارت دراسة أجريت على المدخنين في قطاع غزة عام ١٩٩٥م، حيث بلغت نسبة المدخنين٦٨، ٥%، ويقدر عدد المدخنين في غزة والضفة عام ١٩٩٥ بحوالي ٨٠٠ألف مدخن، وأن ما يحرقه المدخنون سنوياً ما يعادل ٤٥٠ مليون دولاراً سنوياً وذلك ما يعادل ميزانية السلطة الفلسطينية، وازدادت نسبة المدخنين اليوم عن السابق، وتركت مشكلة التدخين أثاراً صحية واقتصادية حيث تنفق السلطة ملايين الدولارات لمعالجة الأمراض التي يسببها الدخان، وانتشرت عدوى التدخين تقليداً للغرب ومما ساعد على انتشارها وسائل الإعلام وذلك بعرض أبطال الأفلام والمسلسلات من المدخنين، وأيضاً السفر إلي الدول الأجنبية، والعمل عند المحتلين، كل ذلك أدى إلي انتشار هذه الآفة الخطيرة وتقليد أصحابها، فالأبناء يقلدون الآباء والمعلمين والأصدقاء، وأغلب المدخنين من المنحرفين أخلاقياً وأغلبهم ممن يتعاطون المخدرات والادمانات الأخرى. (٣)

فهذه ظاهرة خطيرة تهدد أمن وسلامة الفرد والمجتمع والدولة.

---

(١) قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص١.

(٢) انظر:التغريب في ديار المسلمين، محمد حسن يوسف، www.saaid.net

(٣) انظر:مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية، د.محمود أبو دف، ١٩٩٨م، الجامعة الإسلامية، غزة، ص٤-٨.

ستة عشر- تعاطي المخدرات والخمور السائدة في المجتمع الغربي:

أظهرت البحوث والدراسات أن متعاطي المخدرات قد بدأو بالتدخين قبل بلوغهم سن الرابعة عشر من العمر، أي أن علاقتهم بالتدخين والمخدرات كانت في المرحلة الأساسية العليا، وأسباب انتشار تلك الظاهرة هي وسائل الإعلام المختلفة والتي لعبت دوراً مهماً في الترويج للمخدرات وذلك من خلال الدعاية والإعلان وعرض الأفلام والمسلسلات فلا يخلو فيلم أجنبي من شرب الخمور والمسكرات وحتى بعض الأفلام والمسلسلات العربية تروج للخمور والمسكرات، فيقوم الشباب بتقليد الكفار ويشربون ما حرم الله عز وجل قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجتنبوه﴾[المائدة:٩٠].

وأيضاً ضعف الوازع الديني لدى الشباب، والفراغ الفتاك والانصراف إلي اللهو والتدخين، ومرافقة أصدقاء السوء، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري.(١)

"أشار الباحثون والمختصون بأن ظاهرة انتشار المخدرات أصبحت تشكل آفة خطيرة في المجتمع الفلسطيني وليست مجرد ظاهرة، فانتشار تعاطي وإدمان المخدرات في مدينة القدس يعتبر من أعلى النسب عالمياً .وأوضح حسني شاهين:(٢) أن نحو % ٢.٤ من إجمالي سكان مدينة القدس يتعاطون المخدرات، وأشار إلى وجود نحو عشرة آ لاف مدمن، و ٦٠ألف متعاطٍ للمخدرات في الضفة الغربية نصفهم من سكان مدينة القدس وضواحيها.

ويرجع الباحثون السبب في ازدياد انتشار تعاطي وإدمان المخدرات في المجتمع الفلسطيني إلى دور الاحتلال الإسرائيلي في نشر وترويج المخدرات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصة في المدن المختلطة أو التي يختلط سكانها على نطاق واسع بالإسرائيليين.

وتعتبر المدن القريبة من الخط الأخضر الأكثر معاناة من انتشار المخدرات كمدن: قلقيلية، طولكرم، جنين، القدس، وأن الهدف الإسرائيلي الرئيسي من وراء انتشار المخدرات بين أوساط المجتمع الفلسطيني هو ضرب الإنسان الفلسطيني في الصميم من أجل أن يسقط في شرك العمالة للعدو، بالإضافة إلى دور تعاطي وإدمان المخدرات في تفكيك النسيج الاجتماعي بأسره. وبالتالي فهي ظاهرة تسهل مهمة إسرائيل في التعامل مع سكان ضائعين وتائهين وحيارى، مما

---

(١) انظر :تحليل مساق الثقافة الإسلامية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة في ضوء قضايا معاصرة، د. شريف حماد، بحث مقدم للمؤتمر(التربية في فلسطين ومتغيرات العصر) والذي عقد في الجامعة الإسلامية- كلية التربية في الفترة ٢٣-٢٠٠٤/١١/٢٤م، ص١٦.

(٢) الأمين العام للهيئة الوطنية العليا لمكافحة المخدرات.

يساهم في تشكيل مواطن فلسطيني بعيد كل البعد عن القضايا الوطنية، لذلك فإنها لم تعد قضية اجتماعية تهدد الأخلاق والقيم بحسب، بل أصبحت همًا وطنيًا شاملاً.

إن اليهود تتبع خطة ممنهجة ومدروسة، تسعى من خلالها إلى تحويل أبناء المجتمع الفلسطيني وخاصة في القدس إلى أفراد فاقدي الانتماء والولاء لأسرهم أو وطنهم، وفاقدي القيم الإنسانية والأخلاقية والثوابت الاجتماعية التي تؤلف بين الناس؛ مما يساهم في إهدار طاقات المجتمع الفلسطيني بين مدمن ومتعاطٍ ومروج ومهرب ومدمر نفسي."(١)

وأما حبوب (الترامال) الذي انتشر في الجامعات والمدارس والحارات بشكل مفزع ومخيف من كلا الجنسين، واعتياد بعض الشباب على استعمال جرعات من ترامادول مما يؤدي إلى خطر حدوث الاعتماد والإدمان عليه.

سبعة عشر- استخدام الانترنت استخداماً لا أخلاقياً:

إن الشريحة الأكبر التي تستخدم هذه التقنية في جميع دول العالم هي من فئة الشباب، وانتشرت ظاهرة إدمان الانترنت في العالم العربي والإسلامي عامة ومنها فلسطين، وخاصة بعد أن دخلت هذه الشبكة إلى البيوت والمقاهي ومحلات الكمبيوتر وزاد عدد مستخدميها حتى من الأطفال؛ مما يؤدي إلى اضطرابات في السلوك وهي ظاهرة قد تكون منتشرة تقريباً لدى جميع المجتمعات في العالم؛ بسبب توفر الحواسيب في كل بيت وإن لم يكن موجوداً في كل بيت يكفي للفرد الذهاب إلى أحد الأصدقاء أو المقاهي التي توفر له استخدام **الانترنت، والفيس بوك، والتويتر، اليوتيوب والهوت ميل والياهو** وغيرها، جميعها إذا استخدمت الاستخدام السلبي والمخالفات الشرعية فهي تضر بالفرد والمجتمع بأسره بما تؤثره على سلوك الأفراد ونشر الفساد والرذيلة من خلال الاتصال بالمواقع الإباحية عبر الانترنت ومشاهدة الأفلام الإباحية، وبناء علاقات محرمة بين الجنسين، تفسد العقيدة وتدمر المجتمع.(٢)

وللانترنت جرائم تعددت صورها وأشكالها فلم تعد تقتصر فقط على اقتحام الشبكات وتخريبها أو سرقة معلومات منها بل شملت أيضاً جرائم أخلاقية مثل الاختطاف والابتزاز والقتل وغيرها، وفي ظل التطورات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات، ونظراً للعدد الهائل من الأفراد والمؤسسات الذين يرتادون هذه الشبكة، فقد أصبح من السهل ارتكاب أبشع الجرائم بحق مرتاديها

(١) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، رسالة ماجستير، من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٢م، ص١٣٩-١٤٠، بتصرف بسيط.

(٢) انظر: إدمان الانترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية، اعداد الطالبة، رُولا الحمصي وزميلتها المشرف: أ. د.كمال بلان، ص٤٠٠، ٤٠١.

سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات أم مجتمعات محافظة بأكملها، ويقوم مجرمو الانترنت بانتحال الشخصيات والتغرير بصغار السن بل تعدت جرائمهم إلى التشهير وتشويه سمعة ضحاياهم الذين عادةً ما يكونوا أفراداً أو مؤسسات تجارية، ولكن الأغرب من ذلك أنهم يحاولون تشويه سمعة مجتمعات بأكملها خاصة المجتمعات الإسلامية، وذلك ما حذا بالعالم للتحرك حيث وقعت (٣٠) دولة على الاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت في العاصمة المجرية بودابست، وشملت المعاهدة عدة جوانب من جرائم الإنترنت، بينها الإرهاب وعمليات تزوير بطاقات الائتمان ودعارة الأطفال، الاتفاقية التي أظهرت مدي القلق العالمي من جرائم الانترنت، وبمرور الوقت ازدادت جرائم الإنترنت وتعددت صورها وأشكالها ولم تقتصر على اقتحام الشبكات وتخريبها أو سرقة معلومات منها فقط بل ظهرت أيضاً الجرائم الأخلاقية مثل الاختطاف والابتزاز والقتل وغيرها.

وهو ما دفع العديد من المنظمات والهيئات إلى إطلاق الدعوات والتحذيرات، من خطورة هذه الظاهرة التي تهدد كل مستخدمي الإنترنت، حيث أصبحت أسهل الوسائل أمام مرتكبي الجريمة، فراح المجرمون ينتهكون الأعراض، ويغررون بالأطفال، إضافةً إلى اقترافهم لجرائم التشهير وتشويه السمعة عبر مواقع إلكترونية مخصصة لهذا الهدف، وفى أحدث تقرير حول هذا الموضوع كشفت دراسة بريطانية أن المملكة المتحدة وحدها تشهد جريمة إلكترونية جديدة كل عشر ثوان حيث شهدت البلاد ارتكاب أكثر من ثلاثة ملايين جريمة إلكترونية خلال العام الماضي، واختراق المواقع (الهاكرز)، وسرقة الاميلات، والتجسس من قبل الموساد الصهيوني، وكل ذلك هيمنة الدول الغربية ولترويج ثقافتها ونشر فكرها ولتنصير المسلمين وإبعادهم عن الإسلام بغزو عقولهم ونشر الجريمة والفاحشة بينهم فيجب أن يكون الانترنت تقنية تستخدم بالشكل الايجابي وليس بالشكل السلبي، وتوجيه سلوك الأفراد إلي سلوكيات مرغوبة لا تتعارض مع الأخلاق الإسلامية والعقيدة والأحكام الشرعية، حيث نستطيع ملئ أوقات فراغنا بالاستفادة من هذه الشبكة بأمور عديدة ومفيدة في تطور مجتمعنا وخدمة العلم والمعرفة. (١)

وخاصة الشباب الفلسطيني عليه أن يستخدم كل هذه التقنيات الحديثة في الدفاع عن وطنه المحتل وفضح جرائم الاحتلال الصهيوني عبر المواقع وتعريف العالم بحجم الخطر الذي يهدد فلسطين والمسجد الأقصى المبارك.

ولقد "صار واجباً على المؤسسات الدعوية والجامعات الإسلامية والكليات الشرعية والعلماء المشاهير أنْ يتخذوا مواقع على الانترنت وأنْ يفتحوا صفحات عليه، كما يجب أنْ تملأ تلك المواقع

---

(١) انظر: جرائم الانترنت، د.عامر عادل، ص١، ٢، انظر:تحليل مساق الثقافة الإسلامية، د. شريف حماد، ص١٤.

والصفحات علماً وفكراً يدفعون بهما شبهات المغرضين وأباطيلهم، ويرسّخون المفاهيم الصحيحة عن الإسلام، ومبادئه العظيمة، وأصول ديننا الحنيف، ومفردات عقيدتنا القيمة البيّنة... وسيدخلون الناس في دين الله أفواجاً على شبكات الانترنت، ومواقع الشيوخ والعلماء، والمؤسسات العلمية والدعوية الجادة، وعلى ثقة أن المتابعين من المسلمين مهما قلّ علمهم سيحصلون على الجرعات التحصينية المبثوثة على صفحات الانترنت ومواقع الخير فيها."(١)

ثمانية عشر– استعمال الجوال للمعاكسات والتجسس على الآخرين:

ليست الموضة في اللباس وقصات الشعر فقط!! بل نلاحظ اليوم وفي ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبصفة خاصة أجهزة الجوالات أصبح العديد من أنواع الجولات الحديثة يقتنيها الشباب والفتيات وحتى صغار السن، ولا يمكن الاستغناء عنها.

ويستخدمها البعض استخداماً سيئاً وذلك من خلال: المعاكسات، والتجسس على الآخرين، والبعض يصل بهم الأمر في استخدامها في التخابر مع العدو الصهيوني.

وفي الركوض وراء الموضة في اقتناء الجوالات الأحدث والإصدارات الأجدد فأصابنا (الهوس) هوس التحديث والتجديد لمواكبة الموضة، وروجنا للشركات المنتجة لتلك الجولات، وتلقى أسوق الهواتف المحمولة في فلسطين رواجًا كبيرًا في أوساط الشباب، خاصة الجوالات الحديثة التي تعتمد على تقنية اللمس ومنهاiPhone "٥" و"*iPad*"، ولم يمنع الفقر والبطالة في فلسطين العديد من (الشباب المهووسين) من امتلاك أحدث الهواتف المتنقلة (الجوال)، رغم ارتفاع أسعارها والتي بلغ متوسط الكثير منها ألف شيكل.

وأن هناك هوس شبابي وربما نسائي بأخر صياحات الجوالات، لدرجة أن اقتناء آخر صيحات الجوال واكسسواراتها، أصبحت هدفاً لأغلب شباب فلسطين لاسيما طلبة المرحلة الثانوية والجامعة اعتقادا منهم أن ذلك يحقق لهم التميز الذي يسعون من أجل تحقيقه.

واشارت أحدث الدراسات الاقتصادية إلى وصول عدد مستخدمي النقال في الدول العربية لـ (١٥٠) مليون مشترك نهاية العام الحالي، بعد أن تجاوز العدد (٧٧) مليون مشترك نهاية العام الماضي، واحتمالات تزايد عدد المشتركين سيظل بنفس المعدلات.

---

(١) تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، د. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الأول ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص١٣١.

دراسة أخرى أعدها مركز البحوث التجارية والاقتصادية بجامعة القاهرة أكدت أن الدول العربية تعد من أكثر دول العالم ارتفاعاً في معدلات نمو الهاتف المحمول، والذي يصل إلى حد الهوس الاستهلاكي.

وشباب اليوم وخصوصاً الفتيات أكثر أدمانا من الشباب، أصبحن يدمن أيضا الإكسسوارات الخاصة (والكفرات) وحافظات الجوال والنغمات وكل ما يتعلق بالجوال.

وأن الكثير من المواطنين وخصوصا الشباب، يقتنون أكثر من رقم من باب المظاهر والهواية لا للحاجة الملحة، وأن الإقبال على شراء الجوالات لا يهتم به الشباب فقط، بل أيضا الفتيات فتجد الجنسين يملكون جهازين أحدهما حديث والأخر قديم، وأكثر الزبائن يهتمون بآخر الموديلات الموجودة بالسوق إضافة إلى زينة الهواتف، وبطاقات شحن الرصيد ولكن في النهاية نحن الرابحون من وراء ذلك.

وحذر مخترع رقائق الهاتف المحمول عالم الكيمياء الألماني (فرايد لهايم فولنهورست) من مخاطر ترك أجهزة الموبايل مفتوحة في غرف النوم علي الدماغ البشري، وقال في لقاء خاص معه في (ميونيخ)، أن إبقاء تلك الأجهزة أو أية أجهزة إرسال أو استقبال فضائي في غرف النوم يسبب حالة من الأرق والقلق وانعدام النوم وتلف في الدماغ؛ مما يؤدي على المدى الطويل إلى تدمير جهاز المناعة في الجسم.(١)

والخطير في تلك الجوالات أن بعض الشباب والفتيات يستخدمونها ليس للتواصل فقط !! بل لإشباع غرائزهم وشهواتهم، في الحب والغرام واللقاءات والرسائل المحرمة شرعاً ووضع الصور والخلفيات الخليعة، وإكسسوارات الجوالات التي عليها الكلمات والأحرف والصور المحرمة، ونغمات الجوالات تكون من الأغاني الماجنة أو الموسيقا الأجنبية أو العربية الهابطة، وفي سماع الأغاني الماجنة في الشوارع وبأعلى الأصوات ومنهم من يضع السماعات في أذنيه مما يشكل خطر على صحتهم.

ورأى الشيخ ابن جبرين(٢)– رحمه الله– " أنه لا يجوز التكلم مع المرأة الأجنبية في الهاتف بما يثير الشهوة كمغازلة وتغنج وخضوع في القول سواء أكان في التليفون أم في غيره، لقوله تعالى:

---

(١) انظر: الجوالات هوس يجتاح الشباب، موقع الرسالة، الاثنين، ٢٢ نوفمبر، ٢٠١٠، ١١:٢٧ القدس، الاقتباس الثلاثاء س١٠ مساءً، ٢٠١٢/١١/١٣م، www.alresalah.ps.

(٢) مفتي المملكة السعودية سابقاً، وعمل مدرساً في المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك في عام ١٤٠٨هـ، توفي في العشرين من شهر رجب عام ١٤٣٠هـ، ibn-jebreen.com

﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا ﴾[الأحزاب:٣٢]، فأما الكلام العارض لحاجة فلا بأس به إذا سلم من المفسدة ولكن بقدر الضرورة.[١]

وأيضاً: عن حكم المراسلة بين الجنسين فلا يجوز ذلك العمل فإنه يثير الشهوة بين الاثنين ويدفع الغزيرة إلى التماس اللقاء والاتصال وكثيرا ما تحدث تلك المغازلة والمراسلة فتنة وتغرس حب الزنا في القلب مما يوقع في الفواحش أو يسببها فننصح من أراد مصلحة نفسه وحمايتها عن المراسلة والمكالمة ونحوها حفظا للدين والعرض، والله الموفق[٢].

تسعة عشر– شيوع هجرة الشباب إالي بلاد الغرب:

لقد أثر التغريب بشكل واضح في المجتمع الفلسطيني وذلك من خلال هجرة أعداد كبيرة من أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب منهم، مما يشكل خطراً كبيراً على الدولة الفلسطينية، فحوالي) (٢٢) ألف هاجروا للإقامة خارج الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة (٢٠٠٥–٢٠٠٩)، علمًا أن ذلك العدد لا يشمل الأسر التي هاجرت بالكامل، وتبين أن من كل(١٠٠) مهاجر هاجر منهم (٢٤) إلى الأردن، ونحو (٢٠) هاجروا إلى دول الخليج العربي، مقارنة بنحو ٢٢مهاجرًا هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأن حوالي ثلث المهاجرين هاجروا بهدف الدراسة، وأن ١٥% هاجروا لتحسين مستوى المعيشة، و ١٤ % هاجروا لعدم توفر فرص عمل، وأن أكثر من ثلث إجمالي المهاجرين تحصيلهم العلمي بكالوريوس فأعلى، كما أن أكثر من ثلث المهاجرين حاصلين على شهادة الثانوية العامة، حين لم تتجاوز نسبة المهاجرين ممن لا يحملون أي مؤهل علمي ١٪ من إجمالي المهاجرين. وحسب ما أوردته وزارة الخارجية الفلسطينية تم التقدم ب ٤٥ ألف طلب للهجرة منذ أواسط ٢٠٠٦ للممثليات الدبلوماسية الأجنبية في الأراضي الفلسطينية.[٣]

وبينت النتائج أن أكثر فئة من المهاجرين هم الشباب المثقفون ؛الذين هم عماد المجتمع وقوامه الذي يرتكز عليه وسبيل نهضته، وهم حماة الوطن ورمز التضحية والفداء، وعنوان المرحلة القادمة وأمل الدولة المزمع اجتثاثها من أيدي الغاصبين الصهاينة، لقد أسهم الوضع الاقتصادي من فقر وبطالة وقمعٍ للتنمية والتطوير، والصراع السياسي من إغلاق وحصار للأراضي، والوضع الأمني الذي فرضه الصهاينة والغرب على الشعب الفلسطيني؛ مما دفع الشباب الفلسطيني وبشكل كبير لهجرة أرضه ووطنه، وفي الضفة الغربية المحتلة قام جنود من قوات الاحتلال الصهيوني

(١) فتاوى إسلامية، رقم الفتوى (٣/١٠١) .

(٢) رقم الفتوى: (٣/١٠٢) .

(٣) انظر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠، مسح الهجرة في الأراضي الفلسطينية، ٢٠١٠ التقرير الرئيسي، رام الله – فلسطين.

بتوزيع منشورات تحث الشباب الفلسطيني للهجرة، بالإضافة إلى التسهيلات والمغريات التي تقدمها لهم من جهة وللدول الغربية من أجل استيعاب أولئك المهاجرين وضمهم كأفراد جدد في شعبهم، بهدف الإستيلاء على الأرض وضياع الحق الفلسطيني في الأرض والهوية والتاريخ، لتنفيذ المخطط الصهيوني: (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض).

ومن الناحية الشرعية قال الدكتور ماهر السوسي(١):" لا يجوز للشباب الفلسطيني الهجرة من أرض الرباط بنية الإقامة في بلاد الغرب وعدم الرجوع إلى وطنه.

وهناك الأحاديث التي تنهى عن إقامة المسلم في دار الشرك، كقوله _ ﷺ _: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل: يا رسول الله، ولم؟ قال: لا تراءى ناراهما".(٢)

وأيضاً يوجد بعض البدع التي ظهرت في المجتمع الفلسطيني، وذلك بسبب وجود غير المسلمين في المجتمع من يهود ونصارى أدى إلى تفشي بعض الثقافة المسيحية في بعض مناحي الحياة وظهرت جلية لتدل على ذلك، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما يسمى بـ:

١- خميس البيض: يصبغ البيض بعدّة ألوان ويوزع على الأطفال.

٢- عيد الصليب: إذ يقال صلب الرّمان والليمون.

يقولون صلب الصليب في موسم الزيتون وغير ذلك.

٣- الأربعين: على وفاة الميت والأسبوع والسنة (وبدع الجنائز).

كما أنّ تقليد الصهيوني المحتل في ألفاظه وحركاته وبعض عاداته قد غزت بعض الفلسطينيين وغدت جزءاً من حياة بعضهم، وبخاصة من يجاورونهم ويعملون معهم من زمن بعيد، وأن بعض اليهود قد أخذوا بالثقافة الفلسطينية في بعض العادات والتقاليد والألفاظ نتيجة العشرة الطويلة إلى حد ما.(٣)

---

(١) مقابلة مع رئيس لجنة الافتاء، في مقر لجنة الإفتاء في الجامعة الإسلامية – غزة، س١٢:٣٠.

(٢) رواه أبو داود في "سننه":١٢٢/٣، برقم٢٧٨٧، والترمذي ١٥٥/٤ مرفوعاً، وصححه البخاري مرسلاً، وكذا أبو داود والترمذي والدار قطني إلى قيس بن أبي حازم.

(٣) الثقافة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني، الشيخ جمال محمد بواطنه، ٢٢ تموز ٢٠٠٤، تم الإقتباس يوم السبت:١٦/٢/٢٠١٣م، س ١٠:٣٠ صباحاً. www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm.

عشرون- استخدام الصناعات ذات الإنتاج الغربي:

كَثُر في فلسطين استخدام الصناعات الغربية، والملاحظ اليوم أيضاً انتشار شركات لبيع هذه الصناعات والمنتوجات التجارية الغربية والترويج لها ولإستثمار أموالها في الدول العربية والإسلامية ولاسيما فلسطين، مثل: شركة هونداي للسيارات، وTeval، Samsung و LG للأدوات الكهربائية وغيرها الكثير.

واحد وعشرون- تسمية المنتجات بأسماء غربية:

شاي ليبتونLepton ، صابون وشامبو Dove، شيكولاته Galaxy[١]، وغيرها الكثير.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن لماذا نحن مستهليكين لتلك الصناعات والمنتوجات ولم نكن منتجين مثل الدول الغربية وأمريكا وغيرها؟! أليس هذا ما يريده الغرب لنا ؟! حتى يبقي هو وحده المتحضر والمتقدم تكنولوجياً وهو المصنع والمنتج وباقي العالم العربي والإسلامي تابع له ومستهلك لصناعاته وانتاجه !! أليس أجدر بالعرب والمسلمين أن يتقدموا ويتفوقوا عليه لأنهم هم أهل العلم وأصل الحضارة وهم السابقون لها؟ أفيقوا يا عرب ويا مسلمين ؛ وإلى متى السبات العميق الذي أنتم فيه ؟! والغرب كما يقولون (وصل القمر)!!.

اثنان وعشرون- تشجيع الألعاب الغربية وتقليدها:

انتشرت ظاهرة تشجيع لاعبي كرة القدم من الغرب وأوروبا لدى الكثير من الشباب والفتيات في الوطن العربي والإسلامي عامة والفلسطيني خاصة، حيث ينسبون أنفسهم إلى الفرق الأوروبية وخاصة فريق برشلونة وفريق ريال مدريد الأسبانيين، قال أحدهم: "أنا برشلونة" وقال الآخر"أنا ريال مدريد" ويشاهدون مباريات كأس العالم، حتى أنه في حضور إحدى الدوريات في إحدى محلات الكوفي شوب، ومحلات الإنترنت حصل شجار بين بعض الشباب الفلسطيني حينما تفوق أحد الفريقين على الآخر أدى إلي الضرب والشتم والقتل، وأيضاً تعلُق الناس باللاعبين بشكلٍ مبالغ فيه يؤدي إلى تسويق بضائع معينة وغالباً ما تكون مستوردة كالسلع والمنتجات المعدة للأطفال التي تتضمن صور اللاعبين مثل مسي وورونالدو، والقمصان والفالينات الرياضية التي عليها شعار الصليب وشعارات الماسونية، وغيرها، من غير إدارك لخطورتها، فتلك الصورة من أخطر الصور التي انتشرت في الأمة لا سيما بين فئة الشباب والفتيان فمن العجيب أنهم يرتادون المساجد للصلوات المفروضة، وهم يحملون هذه الشعارات والكلمات على صدورهم ويقفون بين يدي ربهم،

(١) انظر: لغة الإعلان التجاري-اللافتات التجارية في مدينة نابلس، د. محمد دوابشة، ص٨.

وتقليدهم في اللباس وقصات الشعر وحتى في لعبهم للكورة، فتعلقت قلوب شبابنا وأطفالنا بهم، وهذا يرسخ مفاهيم غريبة عن قيمنا وعاداتنا.

وقال أ. د.حسام الدين عفانة[1]: "إن الإسلام أباح الرياضة وفق ضوابط شرعية لا بد من الالتزام بها، وإن الإخلال بهذه الضوابط يخرج الرياضة عن دائرة الإباحة، ومباريات كرة القدم وما يصاحبها من مظاهر كثيرة أصبحت أفيون الشعوب، فتلك الملايين التي تنفق على اللاعبين والمدربين والملاعب وعلى الدعاية والإعلان شيءٌ غير معقول، خاصةً في ظل انتشار الفقر والبطالة وضعف الخدمات الصحية والتعليمية، و... في كثير من ديار المسلمين انتشار ظاهرة التشجيع الرياضي للفرق الأوربية، وخاصةً فريقي برشلونة وريال مدريد الإسبانيين في بلادنا وفي عالمنا العربي والإسلامي من قِبل الشباب أمرٌ محزنٌ لما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة جداً من خلال:-

١- مشاهدة مباريات كأس العالم التي باتت اليوم وريثاً شرعياً للألعاب التي كان يقيمها قياصرة الروم في الملاعب العامة لإلهاء الشعب عن قضاياه الحقيقية، وقضايا ثروات الأمة وحقوقها وسيادتها وأراضيها المحتلة وفقرها وبطالتها.

٢- تضييع الأوقات بهذه الأمور التافهة والانشغال عن الواجبات كالدراسة والصلوات، وهنالك جهاتٌ عديدةٌ تقف خلف انتشار ظاهرة التشجيع الرياضي والهوس الكروي لتحقيق مآرب مختلفة.

٣- الهوس اللاعقلاني عند الشباب بمشاهدة المباريات الأوروبية والغربية.

٤- تعليق صور اللاعبين الغربين ويحتفون بهم أيما احتفاء، بدلاً من الاقتداء برسول اللهﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، فانقلبت الموازين مع الأسف الشديد فصار الرويبضة- التافه- بطلاً وقدوةً!!

٥- المجادلات حامية الوطيس وطوش الضرب أحياناً، تعصباً لذلك الفريق الرياضي أو ذاك، لا يمكن أن نصفه لو شئنا باستخدام مصطلحات علم النفس وعلم الاجتماع، إلا كشكلٍ من أشكال(الهستيريا الجماعية المعولمة) التي تتبدد فيها العقول والقلوب والطاقات والمشاعر والأنظار والمشجعون للفرق الأوربية ينطبق عليهم المثل العامي" القرعة تتباهى بشعر بنت

---

(١) من أبرز علماء فلسطين المعاصرين، ولد في قرية أبو ديس، قضاء القدس، عام ١٣٧٤هـ وفق ١٩٥٥م أستاذ الفقه والأصول (بروفيسور)، جامعة القدس من تشرين أول٢٠٠٤م، ملتقى أهل الحيث www.ahlalhdeeth.com

أختها" فأولئك لا علاقة لهم بهذه الفرق التي يشجعونها، فليست فرقاً فلسطينيةً ولا عربيةً ولا إسلاميةً!!

٦- الإزعاج ورفع الأعلام والصراخ الذي يحدث بعد تسجيل هدفٍ، وتقديم القدوة السيئة لشبابنا وأطفالنا، حيث صار لاعبو كرة القدم في نظرهم أبطالاً.[١]

٧- تشجيع تلك الفرق، ورفع الأعلام بحماسةٍ من على شرفات المنازل والسيارات، فظاهرة التشجيع الرياضي للفرق الأوربية تجاوزت كل الحدود المقبولة وتعصب كل مشجعٍ لفريق بعينه فهذا مشجع برشلوني، ووذاك مشجع مدريدي وهكذا عدنا إلى جاهلية داحس والغبراء، وأصبحت سبباً من أسباب الكراهية بين المشجعين المتنافرين وخاصة في أوساط الشباب.

٨- البلدان الأوربية التي تحظى أنديتها بالتشجيع عندنا، هي بلدانٌ متقدمة ومتطورة في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والصحية والتعليمية وغيرها، وأرجو أن يكون تشجيعنا في تقليدها في تطورها وتقدمها.

٩- إشغال الشباب عن قضايانا الكبرى، وصرفهم عن قضايا الظلم والاستبداد السياسي ولشغلهم بتوافه الأمور حتى ينسوا الواقع المرير الذي يعيشونه من بطالةٍ وتخلفٍ وفقرٍ، وكذلك يُستغل هذا الأمر لصرف أنظار الشعوب عما يهمهما ويفيدها، فكثير من دول المسلمين تعاني من مشكلاتٍ اقتصاديةٍ خطيرة، ومن فسادٍ وبطالةٍ ومن تخلف عن ركب الأمم في كثير من المجالات.[٢]

وأيضاً هنالك أضرار صحية ونفسية قد تترتب على هذه الظاهرة، وعلاج هذه الظاهرة يحتاج إلى تضافر جهود عدة جهات حتى نصل إلى إلغائها أو التقليل منها، فلا بد من تعاون الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام أيضاً لمعالجة هذه الظاهرة، ومن أهم العلاجات التربوية الإيمانية وتنمية الوازع الديني لدى الشباب، وكذلك مساعدة شبابنا وتوجيههم في ترتيب أولوياتهم، فالرياضة حقها التأخير لا التقديم على سُلَّم الأوليات، وملء أوقات الفراغ عند الشباب بالأمور النافعة والمفيدة وقد ورد في الحديث قول النبي _صلى الله عليه وسلم_:"نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ" [٣].

(١) انظر: الهوس الكروي، ٢٠١٢/٥/١٠، س٩:٥٥، تم الاقتباس يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٣ م، س١١ مساءً feqhweb.com الملتقى الفقهي.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) رواه البخاري، في كتاب الرقاق حديث رقم: (٦٤١٢).

وقال أبو العتاهية: إن الشباب والفراغ والجِدة مفسدةٌ للمرء أي مفسدة. فيجب توجيه الشباب إلى آداب الرياضة في الإسلام وضرورة الالتزام بها، ونشر الروح الرياضية والتخلق بالأخلاق الجميلة، ولا بد أيضاً من معاقبة من يتجاوزون النظام بإزعاج الناس وأذيتهم في ممتلكاتهم، فهذه الظاهرة دخيلةٌ على مجتمعنا المسلم، وتحمل في ثناياها مظاهر خبيثة ومفاسد كثيرة، وهنالك مآرب مختلفة من نشرها، كإشغال الشباب عن قضايا الأمة الكبرى، وصرف أنظار الشعوب عما يهمهما ويفيدها، وخاصة الشباب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال الصهيوني لنزع روح المقاومة منه ولا يفكر في الدفاع عن وطنه وتحريره."(١)

وترى الباحثة أن هناك مظاهر تغريب أخرى ظهرت في المجتمع الفلسطيني منها:-

١- انتشار يافطات والإعلان الخارجة عن أعراف وتقاليد المجتمع، وسوف نتحدث عنه بالتفصيل في المبحث الرابع مظاهر التغريب في الإعلام.

٢- تسمية الحيوانات بأسماء غربية.

٣- تزيين الميادين بالشعارات الغربية.

٤- قيادة المرأة للسيارة والسفر بها تقليداً للمرأة الغربية.

٥- تسمية الميادين بأسماء غربية مثل: ميدان برشلونة، ميدان تشاردي كول وغيره.

ويتضح مما سبق: أن جميع هذه المظاهر وغيرها التي تفشت في المجتمع، لم تكن معهودة من قبل في مجتمعنا الفلسطيني ولا في مجتمعاتنا العربية والاسلامية، وجميعها أتت إلينا من دول الكفر والبغي دول الغرب اوروبا، أمريكا، الصهاينة؛ لهدم الاسلام وأهله وغزوهم فكرياً ليسقط المجتمع في مستنقع الرذيلة ولفرض الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية لتحل محلها، ومما ساعدهم على نشرها بعض العلمانيين وغيرهم من أصحاب المذاهب الضالة من أبناء العرب والمسلمين حيث سموها بالتقدم والتحضر والرقي والمدنية والحرية، فأخذوها وانبهروا بها، فكان المُصنع الغرب وأوروبا والمستهلك هم العرب والمسلمون، فأصبحت مظاهر التغريب واضحة وجلية على الفرد والاسرة والمجتمع الفلسطيني ككل، فتغير الفكر وتغيرت المفاهيم والسلوك والعادات والقيم والمبادئ وخرجوا عن المألوف، مما شكل خطراً على العقيدة الإسلامية لدى الكثير من أفراد المجتمع، وخصوصاً الشباب، مع أن ديينا الإسلامي لا يتنافى مع التقدم والحضارة والرقي ولكن وفق الضوابط الشرعية التي فرضها الله عز وجل على عباده المسلمين، وبدون التقليد الأعمى لهؤلاء الكفار، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

(١) انظر: الهوس الكروي، أ. د. حسام عفانة، الملتقى الفقهي ٢٠١٢/٥/١٠.

لذلك لابد من توعية المجتمع من المؤمرات التغريبية التي تعمل على سلخه من عقيدته والتمسك بالهوية والتراث الأسلامي، لأن إسلامنا هو رمز عزتنا، كما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام واذا ابتغينا غير الاسلام أذلنا الله" فالغرب يريد لنا الذلة والمهانة ويعمل على إخراج المسلمين من إسلامهم ليبقى هو المسيطر على العالم، فيخسر المسلمون الدنيا والآخرة!.

لذلك لم تكن مظاهر التغريب قاصرة على الفرد والأسرة والمجتمع فقط، وإنما في:(التشريع، والتعليم، والإعلام)، فهي الوسائل الأكثر تأثيراً على فكر الأمة وعقيدتها، والتي تعمل على محو الأدغمة من إسلامها، واستبدالها بكل ما هو غربي.

وفي المبحث القادم بإذن الله سوف نتعرف على مظاهر التغريب في التشريع.

المبحث الثاني
مظاهر التغريب في التشريع

المبحث الثاني- مظاهر التغريب في التشريع.

يوجد في فلسطين اليوم مزيج من التشريعات والقوانين الوضعية الغربية؛ ويرجع السبب لوقوع فلسطين كغيرها من الدول العربية والاسلامية، تحت الاحتلال الغربي، بدايةً بالإنتداب البريطاني الذي فرض أنظمته وقوانينه الوضعية الغربية عليها وعلى العرب والمسلمين، ثم تسليم الضفة الغربية للأردن، وغزة لمصر والتي طبقت عليهما قوانينها المستمدة من القانون الوضعي الغربي إلي يومنا هذا، ثم الأوامر العسكرية للاحتلال الصهيوني، ثم ختاما بالسلطة الفلسطينية التي تركت القوانين والأنظمة والتشريعات على ماهي عليه، إلا أنها أجرت بعض التعديلات البسيطة التي لا تسمن ولاتغني من جوع، ومثال على تلك التعديلات لسنة(٢٠١٠م)، ما جاء في المادة (٢) يعدّل نص المادة رقم (١٨) من قانون العقوبات رقم (٧٤) لسنة(١٩٣٦م) النافذ في المحافظات الجنوبية .(١)

فطبقت القوانين الوضعية الجاهلية واستقصت الشريعة الاسلامية، ونال الغرب ما رجا وأصبح الحكم هو حكم الجاهلية، قال تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠].

وتجلت مظاهر التغريب في التشريع بشكل كبير في الدول العربية والاسلامية وفلسطين ومنها:

(١) التعديل صدر في مدينة رام الله بتاريخ: ٢٠١١/٠٥/١٥ ميلادية الموافق ١١/جمادى الثاني/ ١٤٣٢ هجرية، محمود عباس رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية.

المطلب الأول – تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية.

لقد "أقام الإسلام مجتمعاته علي أسس أخلاقية سامية، وتولت الشريعة الإسلامية _بمعناها القانوني _ تحديد هذه الأخلاق وحمايتها بالحدود والتعزير، فاستقرت في المجتمع قروناً عديدة، وهي تشكل أنماط سلوكه الظاهرة، وواجهته العلنية، فلم تعرف مجتمعات المسلمين دور البغاء المرخصة، ولا حانات الخمور، ولا بيوت المراهنات والقمار، ولا وسائل إشاعة الفاحشة كالملاهي والمراقص، و...، فالشريعة _ باعتبارها قانون الأمة السائد _ تحرمه وتعاقب عليه، والعرف العام الذي رسخته الشريعة في المجتمع يستنكره ولا يسكت عليه.

فلما هبت علي المسلمين أعاصير الاحتلال حملت معها كل الموبقات الأوربية فأخذت تتدلع وتشيع."(١) فاستبدلت الأحكام الشرعية الإسلامية بالقوانين والأنظمة الوضعية، التي غزانا بها الغرب وأمريكيا عسكرياً قديماً وفكرياً حديثاً، وفرضها على المسلمين، ومن مظاهر التغريب بما يتعلق بسن القوانين(التقنين)، ومن تلك الأنظمة والقوانين المطبقة في البلاد العربية والإسلامية ومن ضمنها فلسطين:

١- قانون العقوبات:

وهو الأخطر في التشريع، فقد تعددت وتباينت التشريعات العقابية النافذة لدينا، نتيجة لتعدد وتباين الأنظمة السياسية والإدارية التي خضعت لها دولة فلسطين طوال السنوات الممتدة ما بين زوال الدولة العثمانية ولغاية الأن، حيث فُرضت على الأراضي الفلسطينية منظومة قانونية مكونة من مزيج غير متجانس من أربع تشريعات عقابية وهي: (قانون الانتداب البريطاني رقم ٧٤ لسنة(١٩٣٦م) الذي تم فرضه زمن الانتداب البريطاني، والساري المفعول في قطاع غزة)، (التشريعات العقابية المصرية لسنة (١٨٨٣م) المستمدة من القانون الفرنسي المطبق في غزة)، (التشريعات العقابية الأردنية قانون العقوبات الاردنى رقم(١٦ لسنة ١٩٦٠) وتعديلاته المطبق في الضفة الغربية)، (والأوامر العسكرية لدولة الاحتلال الصهيوني). ولذا من البدهيات ان من سمات التشريع العقابي، إرتباطه الوثيق بقيم المجتمع وأخلاقه وعاداته، بحيث تعتبر أحكام التشريع العقابي على صعيد أي مجتمع انعكاسا صادقا لما يسود المجتمع من قيم ومبادىء، وناشئة عن تطور تفاعلات وحِراك أفراده الاجتماعي والإقتصادي والسياسي والثقافي.ومن هذا المنطلق يجب العمل على إلغاء سريان هذه المنظومة القانونية المتعددة وغير المتجانسة على مستوى دولة فلسطين، ثم

(١) الغزو الفكري: د. عبد الستار فتح الله، ص ١١٩، ١٢٠.

استبدالها بمنظومة قانونية فلسطينية. ويعتبر قانون العقوبات الفلسطينى رقم(٧٤ لسنة ١٩٣٦) وتعديلاته المطبق حاليا في فلسطين ولقد مضى على هذه القوانين وقت طويل تقدم فيه العلم الجنائي(١).

وينقسم قانون العقوبات المطبق في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين إلي قسمين الأول: التعازير وهي التي لا خطر فيها على التشريع الإسلامي، وتقدير تلك الجرائم متروكة للقاضي، ولكن الخطورة تكمن في موضع العقوبات المقدرة، مثل: الحدود وهي: الزنى والقذف والشرب والسرقة والحرابة والردة والبغي، والقصاص وهي: القتل العمد والقتل شبه العمد والقتل الخطأ والجناية على ما دون النفس والجناية على ما دون النفس خطأ.

والتي لا يحق لأحد من البشر التغيير والتبديل فيها، فهي حق لله تعالي، وهي واجبة التطبيق، ولكن لقد بدا واضحاً مدى تأثر القانون الفلسطيني للقوانين الوضعية وتطبيقه لها، والتي فيها تجرؤ على الله تعالي وإلغاء التشريع الإلهي، واستبداله بهذه القوانين الفاسدة وعدم التطبيق لتلك العقوبات ومنها:

أ- **عقوبة الزنى:** إن القوانين الوضعية التي تقضي بها المحاكم اليوم فهي تبيح الزنى، بل وتشجع عليه، وهي في ذلك مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية مخالفة لا ريب فيها مطلقاً ومصادمة معها، ففي جريمة الزنى قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]

فهذه النصوص تحرم الزنى وتعاقب عليه بالتغريب والجلد والرجم، وهي كل العقوبات المقررة للزنى في الشريعة.

قال المستشار عبد القادر عودة -رحمة الله-:" تختلف جريمة الزنى فى الشريعة الإسلامية عنها فى القوانين الوضعية، فالشريعة الإسلامية تعتبر كل وطء محرم زنىً وتعاقب عليه سواء أحدث من متزوج أم غير متزوج، أما القوانين الوضعية فلا تعتبر كل وطء محرم زنىً، وأغلبها يعاقب بصفة خاصة على الزنى الحاصل من الزوجين فقط كالقانون المصرى والقانون الفرنسى، ولا تعتبر ما عدا ذلك زنىً وإنما تعتبره وقاعًا أو هتك عرض.

ولا يعاقب القانون المصرى على الوقاع إلا فى حالة الاغتصاب، فإن كان بالتراضى فلا عقاب عليه ما لم يكن الرضا معيبًا.

---

(١) انظر: قراءة في مسودة قانون العقوبات الفلسطيني الجديد، د. احمد براك، نيسان ٢٠١١، القدس، تم الاقتباس الأحد ٢٠١٣/١/٦م، الساعة ١١:٣٠ مساءً، www.alquds.com/news/article/view/id/٢٥٤٠٠٤

ويعتبر القانون الرضا معيباً إذا لم يبلغ المفعول به ثمانية عشر عامًا كاملة – ولو وقت الجريمة بناء على طلبه هو – فإن بلغها اعتبر رضاه صحيحًا، والعقوبة فى حالة الرضا العيب بسيطة لأن الفعل يعتبر جنحة.

ولعل أشد ما تواجهه البلاد غير الإسلامية اليوم من أزمات اجتماعيه وسياسية يرجع إلى إباحة الزنى،...ولو تدبر النتائج القائلون بأن الزنى علاقة شخصية لعلموا أن الزنى من أخطر الجرائم الاجتماعية، وأن مصلحة الجماعة تقتضى تحريمه فى كل الصور والمعاقبة عليه أشد العقاب" (١)

---

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، د. عبد القادر عودة، الجزء الثانى، دار الكتب العلمية، ص ٢٥٢ –٢٥٣.

المطلب الثاني- استبدال القوانين الوضعية الغربية بالتشريعات الإسلامية.

وهذه بعض الأمثلة من القوانين الوضعية المستبدلة بالشريعة الإسلامية والتي يحكم بها في فلسطين حتى اليوم:

في المادة (٢٨٢): من قانون العقوبات الأردني لسنة ١٩٦٠ المعمول به في الضفة الغربية بفلسطين نص على وجوب "معاقبة المرأة التي ترتكب جريمة الزنى برضاها بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين".

"ويقضى بالعقوبة نفسها على شريك الزانية إذا كان متزوجاً وإلا فالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة" والأدلة التي تقبل وتكون حجة على شريك الزانية هي "القبض عليهما حين تلبسهما بالفعل أو اعتراف المتهم لدى قاضي التحقيق أو في المحكمة أو وجود مكاتيب أو أوراق أخرى مكتوبة".

المادة (٢٨٣) : "يعاقب الزوج بالحبس من شهر إلى سنة إذا ارتكب الزنا في منزل الزوجية أو اتخذ له خليلة جهاراً في أي مكان كان" .

وفي المادة (٢٨٤): " لا يجوز ملاحقة فعل الزنى إلا بشكوى الزوج ما دامت الزوجية قائمة بينهما وحتى نهاية أربعة أشهر من وقوع الطلاق أو شكوى وليها إذا لم يكن لها زوج ولا يجوز ملاحقة الزوج بفعل الزنى المنصوص عليه في المادة السابقة إلا بناء على شكوى زوجته وتسقط الدعوى والعقوبة بالإسقاط".[(١)]

وفي المادة (٢٧٣) : من قانون العقوبات المصري "لا يجوز محاكمة الزانية إلا بناءً على دعوى زوجها". "فلا عقوبة على الزوجة إذا زنت بإذن زوجها ورضاه، ولا عقوبة عليها إذا عفا عنها زوجها".

وفي المادة (٢٧٤): "المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين ولزوجها إيقاف العقوبة".

وفي الفصل التاسع من المادة (٢٧٧):"الزوج الزاني إذا زنى في منزل الزوجية يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر"، وفي المادة (٢٧٦) تقول: "لا يجوز إجراء التحقيق في جريمة الزنا إلا بناء على شكوى كتابية أو شفهية من الزوج المجني عليه ولا تقبل الشكوى بعد مرور ثلاثة أشهر من يوم علمه بها وبمرتكبها"، وفي المادة التي تليها: "يجوز للزوج الشاكي التنازل عن شكواه

---

(١) قانون العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠، قانون العقوبات الفلسطيني رقم(٧٤)، لسنة ١٩٣٦.

في أيّ مرحلة من مراحل التحقيق والمحاكمة... كما يجوز للزوج المجني عليه أن يوقف تنفيذ الحكم الصادر بالعقوبة وذلك برضائه معاشرة زوجه المحكوم عليه".

وذلك يدلل بوضوح أن الزنى لا يعتبر جريمة إذا كان برضا الطرفين، كما أن القانون لا يقرّ جريمة الزنا إلا إذا تقدّم الزوج بشكوى إلى المحكمة أما إذا لم يتقدّم فإن القانون يتغاضى عن ذلك ولا يعتبرها جريمة، فأصبح الزوج هو الذي يقرّر في المسألة وهو المشرع وليس الشرع الإسلامي.

وأما في حالة الاغتصاب ففي المادة (٢٩٢): "من واقع بالإكراه أنثى (غير زوجه) يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة خمس سنوات على الأقل"، وفي المادة(١٥٢) من القانون رقم (١٦) "العقوبة مدة عشر سنوات".(١)، "وتتيح المادة(٣٠٨) من قانون العقوبات الأردني لمرتكبي جريمة الاغتصاب الافلات من العقوبات في حالة زواجهم من ضحاياهم لفترة لا تقل عن ثلاث سنوات "إذا اعتبر فعل الاغتصاب من الجنح" أو خمس سنوات "إذا اعتبر جناية" ويتم اعادة تفعيل الاجراءات الجزائية في حالة وقوع الطلاق دون سبب مشروع قبل نهاية الفترة المنصوص عليها في القانون" ثلاث أو خمس سنوات" ويتم ايقاع العقوبة على مرتكب الجريمة (المغتصب)."(٢)

وأيضاً في المادة (٢٥٧) من الفصل السابع تقول: "كل من واقع أنثى مواقعة غير مشروعة بغير رضاها باستعمال القوة معها أو بتهديدها أو بخداعها... يعاقب بالسجن المؤقت"، وفي المادة (٢٦٠) من نفس الفصل جاء ما يلي: " كلّ ذكر ارتكب فعل اللواط مع ذكر آخر بغير رضاه وذلك باستعمال القوة معه أو بتهديده أو بخداعه... أو كان المجني عليه لم يتم خمس عشرة سنة يعاقب بالسجن المؤقت"، وفي المادة (٢٦١): "كلّ ذكر ارتكب فعل اللواط مع ذكر آخر أتم خمس عشرة سنة من عمره ولم يبلغ ثماني عشرة سنة كاملة... يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن عشر سنوات".(٣)

وهنا يشترط القانون السن كمانع لإنزال العقوبة، فإذا كان المجني عليه بالغاً وقبل الفعل فإن القانون لا يعتبر ذلك جريمة.

إن المواد المتعلّقة بالزنى والاغتصاب واللواط تشترط في بعض الأحيان "الإجبار" لكي تتحوّل إلى جرائم يدان بمقتضاها الشخص، ولكن إذا تمت بالرضا فليس هناك مجالاً؛ لاعتبارها جريمة يحاسب عليها القانون.

---

(١) قانون العقوبات الفلسطيني رقم ٧٤ لسنة ١٩٣٦، قانون العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠.

(٢) المرأة الفلسطينية وقانون العقوبات، ورقة تقدير موقف، رام الله وجنيف، ٢٠١٢ م، ص٢.

(٣) قانون العقوبات الفلسطيني رقم ٧٤ لسنة، قانون العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ ١٩٣٦.

وفي تلك الحالة تكون العقوبات من القوانين الوضعية تشجيع على الزنى والاغتصاب واللواط وغيرها من المحرمات، وليست رادعة لتلك الجرائم فهي تخالف نصوص الشريعة الإسلامية تماماً، وهي لا تحرم ما حرم الله ولا تقر ما شرع الله، فجريمة الزنى لا عقوبة عليها إذا قام بها بكِر – رجلا كان أو امرأة – مادام ذلك بالتراضي، والزاني المحصن لا عقوبة عليه إذا زنى خارج بيت الزوجية، والزوجة الزانية لا تتم محاكمتها إلا برضا زوجها، وشريعة الله في إقامة الحد – بالجلد والرجم – قد ألغيت تماما واستبدلت بالحبس ستة أشهر أو سنتين، وجريمة الاغتصاب تنتهي بالزواج، فأي محاداة لله ولرسوله أشد من ذلك؟! ويكفي تبديل حد الزنى قرينة إهدار شريعة الحكم كله، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٣١][(١)]

"وعقوبة الجلد وإن كانت ألغيت من أكثر القوانين الجنائية الوضعية إلا أنها لا تزال عقوبة معترفاً بها في قوانين بعض الدول، ففي إنجلترا يعتبر الجلد إحدى العقوبات الأساسية في القانون الجنائي، وفي الولايات المتحدة يعاقب المسجونون بالجلد، وفي قانوني الجيش والبوليس في مصر وإنجلترا لا يزال الجلد عقوبة أساسية، وكذلك الحال في كثير من الدول.

والعالم حين يقرر عقوبة الجلد في القوانين العسكرية يعترف بأن تلك العقوبة ضرورية لحفظ النظام بين الجند وحملهم على طاعة القانون، ولكن المدنيين في أنحاء العالم اليوم أشد حاجة من الجند إلى تلك العقوبة بعد أن أصبحوا لا يحرصون على النظام ولا يعترفون بالطاعة للقوانين، وما أعجب منطق الناس يريدون الطاعة والنظام للجند ولا يستلزمونها للمدنيين !، وكأن المدنيين ليسوا من الأمة أو ليسوا هم الذين يمدون الجيش بالجنود، وأي عيب في أن يدين أفراد الأمة جميعاً بالخضوع للنظام وبالطاعة للشرائع؟

وتعاقب القوانين الوضعية على الزنى بالحبس وهو عقوبة لا يؤلم الزاني إيلاماً يحمله على هجر اللذة التي يتوقعها من وراء الجريمة، ولا تثير فيه من العوامل النفسية المضادة ما يصرف العوامل النفسية الداعية إلى الجريمة أو يكبتها.

وقد أدت عقوبة الحبس إلى إشاعة الفساد والفاحشة، وأكثر الناس الذين يستمسكون عن الزنا اليوم لا تصرفهم عنه العقوبة وإنما يمسكهم عنه الدين أو الأخلاق الفاضلة التي لم يعرفها أهل الأرض قاطبة إلا عن طريق الدين.

---

(١) انظر: قانون العقوبات الفلسطيني.. تعارض فاضح مع الشريعة، شبكة فلسطين للحوار، ٢٦/ ٥ /٢٠٠٣، تم الاقتباس الثلاثاء ٢٠١٣/١/٨م، س١٠ صباحاً، www.paldf.net، أنظر: حتمية المواجهة، بلادنا تحكم بالقوانين الوضعية.. ولا تحكم بشرعة الإسلام، منبر التوحيد والجهادwww.tawhed.ws .

ونستطيع أن نلمس أثر الشريعة واضحاً في الفرق بين الشرق الإسلامي عامة وبين بلاد الغرب، بالرغم من أن بلاد الشرق كلها تقريباً قد أخذت بقوانين الغرب ونظمه ودرجت على أثره وراحت تتشبه به حتى فيما يتصل بالأعراض والأخلاق، فلا زال الشرق ينفر من جريمة الزنى ويستفظعها ويحقر مرتكبيها ويستقل كل عقوبة مهما عظمت عليها، بينما الغرب لا يحفل بتلك الجريمة ولا يهتم بالأخلاق والأعراض على العموم. والفرق بين الشرق والغرب هو الفرق بين الشريعة والقانون، كل قد ترك طابعه في الجماعة التي حكمها طويلاً، فعقوبة الشريعة العادلة الرادعة قد خلفت وراءها مجتمعاً صالحاً يقوم على الأخلاق الفاضلة، وعقوبة القانون الهينة على الأفراد المضيعة للجماعة قد تركت وراءها مجتمعاً فاسداً منحلاً تسيره الأهواء وتحكمه الشهوات."(١)

وبعد اقرار أغلب دول العالم بعقوبة الجلد على العسكريين وبعضهم طبقه على المدنيين والسبب يرجع إلى أنها رأت أن تلك العقوبة هي الأنسب لردعهم، ولكن الدول العربية والإسلامية أين هي من تطبيق حكم الشرع في عقوبة الجلد؟! أليس هي أولى بتطبيق شرع الله في الأرض، وترك الحكم بالقانون الوضعي الذي دمر المجتمعات الإسلامية ؟!.

ب–وجود قانون يبيح الخمور والمقامرة:

تحرم الشريعة الإسلامية شرب الخمر لذاته سواء أسكر أو لم يسكر، وتعتبر جريمة الشرب من الحدود ويعاقب عليها بالجلد ثمانين جلدة.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: الآية ٩٠].

جاء في المادة (٢٨١) من الفصل العاشر من قانون العقوبات الفلسطيني: "كل من كان في طريق عامة يرتاده الجمهور وهو بحالة سكر وارتكب تصرّفاً فيه إزعاج للناس يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر" ويتضح من ذلك: أن السكر وشرب الخمور جائز ومسموح به إذ لم يتسبّب في إيذاء الناس.

كذلك فإن شرب الخمر مسموح به لمن أتم خمسة عشر عاماً، وجاء في المادة (٢٨٢): "كلّ من قدّم مسكراً لشخص لم يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر".

القانون يعاقب بالحبس فأين تطبيق شرع الله بالجلد؟!، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ

(١) التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي، د. عبد القادر عودة، ص٣٥٣–٣٥٧.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ الرَّابِعَةَ فَاقْتُلُوهُ ". (١)

" وإجماع الفقهاء فيما عدا أبا حنيفة وأصحابه على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام سواء سمي خمراً أم كان له اسم آخر، وأن شرب القليل من أي مسكر معاقب عليه ولو لم يسكر... والمخدرات على اختلاف أنواعها كالحشيش والترامال وما أشبه لها حكم المسكر، ولكن لا يعاقب عليها بعقوبة الحد؛ لأنه ورد في الخمر والسكر، والحد عقوبة مغلظة لا تقرر بالقياس، والمتفق عليه أن عقوبة المخدرات هي التعزير."(٢)

كما أن القانون يفهم من سياقه أن لا يمانع في نشر القمار على أن يكون ذلك مرخّصاً، حيث جاء في المادة (٢٨٣):"كلّ من أعدّ أو أدار مكاناً عاماً لممارسة القمار دون إذن من الجهات المختصة..." ذلك يعني أنه في حال الحصول على إذن يمكن فتح دار للقمار.

فالقانون الفلسطيني يسمح بالزنى إذا كان بالتراضي، والسرقة يعاقب عليها بعقوبة غير مشددة وشرب الخمر والسكر مسموح إذا كان لا يسبب إزعاجاً للناس، والقمار مسموح إذا كان بترخيص رسمي، فالقانون الفلسطيني يحمل في طياته مواد خطيرة تخالف نصوص الشريعة الإسلامية مخالفة لا لبس فيها، وتحرف فيها شرع الله إلى أهواء البشر، بما يعتريهم من نقص وتقصير، فالقانون الوضعي ينسف أصول الإسلام ولا يعترف بها بل ويتعمّد وضع قوانين وأسس تخالفها، خاصة في مجال الأخلاق والقيم.

وهذه القوانين يراد منها تقنين الفساد وفتح الباب على مصراعيه للمنكر والفاحشة وتحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع غربي تنتشر فيه الرذيلة وتداس فيها القيم.

قال الدكتور مازن هنية(٣): إن الغرض من العقوبة هو الحد من الجريمة وحفظ أمن المجتمع وهذا الغرض تتفق فيه الشريعة مع القوانين الوضعية ولكن الشريعة تختلف عن القوانين الوضعية في أشياء كثيرة.

والشريعة تخالف القوانين الوضعية في فلسفة العقوبة والأسس التي بنيت عليها ومن ثم فإن الشريعة تقسّم العقوبات بما ينسجم مع هذه الفلسفة، وبين عدم التزام قانون العقوبات الفلسطيني

---

(١) مسند الإمام: أحمد بن حنبل، حديث مرفوع، راوي الحديث: الصحابي عبد الله بن عمرو، رقم الحديث: ٦٧٩٩، الأفق:٦٧٩٩، العزو ٦٩٥٣، سنة الوفاة:٢٤١، المكتبة الإسلامية، موسوعة الحيث الشريف www.islamweb.net.

(٢) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، د. عبد القادر عودة، ص٣٢١.

(٣) وزير العدل في الحكومة الفلسطينية بغزة، وعميد كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بغزة سابقاً.

بالشريعة الإسلامية، وأن جرائم الحدود قام الشرع بتقدير عقوبتها وتحديدها بشكلٍ وثيق، فلا دخل لأحدٍ في تقديرها ودور المحاكم مقتصر على تطبيق الحكم بعد إثبات الجريمة وليس لأحدٍ الحق في اسقاط العقوبة بحال من الأحوال.

وأما جرائم القصاص فهي مقدّرة من قبل المشرع إلا أن صاحب الحق له إسقاط العقوبة أو استبدالها، وفي ذلك القسم قد خالف القانون الشريعة الإسلامية مخالفة جوهرية، مما اعتبرته الشريعة جريمة لم يعتبره القانون جريمة أو اعتبره بطريقة تخالف الشريعة

والقانون لم يعط القيم الدينية الاعتبار المناسب لها، ويكفي أن القانون جعل حرمة القضاة وموظفي الدولة أعظم من حرمة الاعتداء على القيم الدينية والذات الإلهية وإن شئت فقل قد جعلتهما سواءً.

لم تلقَ القيم الأخلاقية العناية الكافية فالقانون أباح الإجهاض للزانية.

ورفض مبررات البعض من عدم صلاحية الشريعة الإسلامية لتطبيقها في الوقت الحاضر، وقال: إنهم لم يفحصوا صلاحية القوانين الإسلامية ولم يدرسوا القانون الإسلامي دراسة موضوعية بل يأتي رفضهم من منطلقات فكرية، ومن الناحية الموضوعية فالقانون الإسلامي هو الوحيد القادر على تحقيق العدالة قانون لا تعصف به الأهواء.

وإن شدة العقوبة في الشريعة الإسلامية تتناسب مع شدة الجريمة ومن ناحية أخرى فإن بعض العقوبات – مثل عقوبة الزنى – للإسلام فلسفة من خلال تشريعاته المتعلّقة بتلك الجريمة تحرص على عدم إقامة تلك العقوبة أو تنفيذها بل تحرص على إخفاء الجريمة لكي لا تظهر في المجتمع.

وأن فلسفة العقوبة في الشريعة لا تقوم على أساس بناء السجون والمعتقلات لأن العقوبة في الشريعة محدودة زماناً ومكاناً في حين تقوم كلّ قوانين الدنيا على السجون والمعتقلات التي تصبح أحياناً مخرجة للمجرمين وعبئاً على المجتمع.

وأما المحامي عبد الكريم شبير(١) فقال: "في القانون مواد كثيرة تتعارض مع الشريعة الإسلامية وأن القانون الجديد لا يختلف عن القديم إلا في أمور شكلية بسيطة، وأن دولاً ومنظمات غربية تسعى إلى إدخال مواد مخالفة للشريعة وتقدّم في ذلك دعماً مالياً كبيراً، وأشار بعض

(١) عضو مجلس إدارة جمعية العلوم القانونية بغزة، مقال بعنوان تعارض فاضح مع الشريعة الإسلامية، شبكة فلسطين للحوار، ٢٦/ ٥ /٢٠٠٣، www.paldf.net.

المتحدّثين في الورشة[١] يقولون: أن هناك توجّه من قبل السلطة الفلسطينية لإلغاء (المجلة العدلية) التي تحتوي على نظام إسلامي شامل لمعالجة المعاملات المدنية بين الناس، وأنه يراد استبدال تلك المجلة بقانون مدنيّ لا يرتكز إلى الشريعة الإسلامية.

فهذه القوانين التي تعطل الحدود يراد منها تقنين الفساد وفتح الباب على مصراعيه للمنكر والفاحشة، وتحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع غربي تنتشر فيه الرذيلة وتداس فيها القيم.[٢]

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزل اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٧].

فالقوانين في فلسطين علمانية، وعلمانية القانون فيها اعتداء على شرع رب العالمين، الذي جاء ليكون مهيمناً وحاكماً وفاعلاً، بينما الحكم بالقانون المستورد والبعيد عن روح الشريعة ودراسة هذا القانون والعمل به، يؤدي إلى اضمحلال الثقافة الإسلامية في هذا الجانب، ونمو الثقافة القانونية البديلة أو التي يراد لها فعلاً أن تكون البديلة.

فعندما كان الحكم بشريعة الله والقاضي الشرعي هو الوحيد، والعمل كان بشرعة الله تعالى، كانت ثقافة المجتمع (الفلسطيني وغيره) هي الثقافة الغالبة والمهيمنة، في جانب القانون المعمول به، وعندما غابت شمس الشريعة، في هذا الجانب الهام من جوانب الحياة، والذي هو كفر وظلم وفسق، وكانت الثقافة والمعرفة في القانون الآخر: الإنجليزية، الفرنسي، الهولندي، هذا في حد ذاته إعتداء سواء أسميناه بذلك أم لا ؟.[٣]

---

(١) ورش عمل من بينها ورشة عمل عقدتها رابطة الدعاة في رفح حول قانون العقوبات بمشاركة عددٍ من المحامين وأساتذة الشريعة وأهل الإفتاء، وقد أشار المشاركون في الورشة بالإضافة إلى مختصين إلى العديد من البنود والجوانب التي تتناقض مع روح ونصوص الشريعة الإسلامية.

(٢) تعارض فاضح مع الشريعة الإسلامية، شبكة فلسطين للحوار، ٢٦/ ٥ /٢٠٠٣، www.paldf.net.

(٣) الثقافة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني، الشيخ جمال محمد بواطنه، مفتي محافظات رام الله والبيرة، ٢٢ تموز ٢٠٠٤، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٣/٢/١٠م، الساعة ١١ مساءً www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm.

المطلب الثالث- استقاء حقوق الانسان من المواثيق الدولية.

أصبحت فكرة حقوق الإنسان والدعوة إليها، من الأمور الجوهرية في المجتمعات المعاصرة، وارتبط قيام مبادئ حقوق الإنسان والدفاع عنها في العصر الحديث سواء أكانت في المجتمعات التي تنتسب إلى الإسلام أم غيرها من الغرب، الذي أصبح مرجعًا للحقوق الإنسانية حيث أسهم الاستعمار الغربي على المستوى العالمي في تأطير النظرية الغربية للمفاهيم المكونة للحقوق الأساسية وسعى في كثير من الدول إلى فرض قيمه ومنظوره عن الحياة عن طريق القهر الاستعماري والسيطرة الاستبدادية المادية في كافة مجالات الحياة.

وفي المجتمعات الإسلامية ترسخت المفاهيم الغربية عن حقوق الإنسان بسبب غياب المفاهيم الإسلامية المنظمة للحقوق الشرعية للأفراد والجماعات مما أدى إلى بناء الحقوق الإنسانية عند المسلمين مستمد من التجربة الغربية لمعالجة الواقع ومحاولة الارتقاء بحقوق الأفراد والجماعات، لذلك صارت المفاهيم والمبادئ الغربية هي المرجع الأساسي لتنظيم حقوق الأفراد في العالم، مما أدى إلي ضياع الحضارة الإسلامية، ومقومات وجودها كواقع ممارس في المجتمعات الإسلامية، وصهرها في بوتقة الحضارة الغربية، فعجزت عن تنظيم الواقع تراثياً، ومرجعا محدود الأثر أخلاقياً في التشريع المعاصر المنظم لحقوق الإنسان، وتثبت العرب والمسلمون في الحقوق والمواثيق والمعاهدات والقوانين الدولية المعاصرة، ووقعوا عليها وألزموا أنفسهم بتطبيقها، وتركوا تطبيق الشرع الإسلامي، الذي كفل حقوق جميع المخلوقات، وهو الذي لم يتغير فهو صالح لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.(١)

وأما الشريعة الإسلامية فقد سبقت حقوق الانسان الدولية بمئات السنين، فجاءت لتحقيق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، وأن مصالحهم لا تتحقق إلا بحماية الضروريات الخمس وهي:(العقل، الدين، النفس، العرض، المال)، وهي حقوق الإنسان الأساسية التي تحفظ كرامته وتوفرها وتحميها، كحق الحياة وحق الحرية والتدين والاختيار والتملك والتصرف وحق الحياة الاجتماعية والنسل، والتفكير والتعبير، ولم يكتف الاسلام بتقرير هذه الحقوق،... بل اعتبر انتهاكها والاعتداء عليها جريمة، وجعل عقوبتها نصَّية غير قابلة للاجتهاد وتقدير القضاة والحكام، وهي: (الحدود الشرعية) فحد القصاص شرع لحماية حق الحياة، وحد الحرابة لحماية حق الأمن الإجتماعي، وحد السرقة لحماية حق التملك، وحد الزنى لحماية حق النسل، وحد القذف لحملية حق

---

(١) انظر: النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية دراسة مقارنة، د. أحمد مفتي، د.سامي الوكيل، الطبعة الأولى، مؤسسة الخليج، مركز البحزث والمعلومات الدوحة - قطر، شوال-١٤١٠هـ، ص٢٣.

الإنسان بسلامة السمعة والعرض، وحد الشرب لحماية حق الفكر والإرادة، وحماية العقل مما يغتاله من الخمر والمخدرات[١]

فالقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني هو: عدة مجهودات محلية ودولية عالمية، ومنها الوثائق الدولية والوثائق المحلية، والاعلان العالمي لحقوق الانسان عام (١٩٤٨)، ومنها اتفاقيات جنيف الأربعة والبروتوكولان الإضافيان، في حق الفرد، والحقوق الشخصية، والحقوق الخاصة بإدارة شئون القضاء، وحرية الرأي والتعبير، وحرية تكوين الجماعات وحرية لتجمع، وحرية التنقل والإقامة، وحقوق اللاجئين والمشردين داخليا، وحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة، وحقوق الأقليات، والحق في المعاملة غير التمييزية، وحق التملك، والحق في السكن وغيره من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والإفلات من العقاب، وغير ذلك من معايير حقوق الإنسان، وهناك مجهودات على المستوى الاقليمي حيث أنشئت منظمة الوحدة الافريقية سنة (١٩٦٣) ومن أهدافها محاربة العنصرية، ثم أنشئت المجموعة الأمريكية ثم صدرت عنها سنة (١٩٦٩) الاتفاقية الأمريكية على غرار الاتفاقية الأوروبية،...و أنشأ المجلس الأوروبي سنة (١٩٥٠) حيث صدرت عنه الاتفاقية الأوروبية لحقوق الانسان، وفي سنة(١٩٦١) صدر عن الدول الأوروبية الميثاق الاجتماعي الأوروبي ثم صدر قانون الضمان الاجتماعي، وأصبح نافذا سنة(١٩٦٨).[٢]

وبعد كل تلك الاتفاقيات والمجهودات الدولية، تعهدت الدول الأعضاء بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان ومراعاة حقوق الانسان والحريات الأساسية...فإن الجمعية العامة تنادي بالإعلان العالمي لحقوق الانسان مستهدفين به كافة الأمم والشعوب، ونظراً لاهمية الاعلان العالمي لحقوق الانسان –بالنسبة لواضعيه– فهناك عدة تعقبات عليه ومنها:

١– تلك الاعلانات في مجملها تعتبر تطبيقاً للمذهب الفردي الحر، القائم على تقديس الحريات الفردية.

٢– بناءً على التعقيب الأول يتضح أن نصوص الاعلان لا صلة له بالعقائد، لأن المذهب الحر قائم على إقصاء الدين عن الحياة (العلمانية) أي فصل الدين عن الدولة، لذلك جاءت نصوص الاعلان مخالفة لعقائد الأفراد وخاصة المسلمين.

---

(١) انظر: النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية دراسة مقارنة، د. أحمد مفتي وزميله، ص ١٥–١٦.

(٢) انظر: حقوق الإنسان والقانون الانساني بين الشريعة والقانون، د. اسماعيل الأسطل، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٢٧.

٣- لا يوجد جزاء على الدولة المخالفة والغير ملتزمة بالاعلان والمنتهكة للحقوق، والقاعدة القانونية تكسب صفة الالزام.

٤- الاعلان العالمي لحقوق الانسان نص على الحقوق ولم ينص على الواجبات.

٥- الاعلانات لم تحدد الحقوق تحديدا دقيقاً يحول دون وقوع النزاعات والاعتداءات بين الدول، الي جانب القصور في التطبيق بين الدول الموقعة عليه، فجميع الدول المنتهكة لحقوق الانسان والموقعة على حمايتها هي عضو في المنظمة الدولية، فمثلاً أمريكا التي تدعي الحرية والديمقراطية، وتطالب الدول باحترام حقوق الانسان تنتهك هي حقوق الانسان ويرتكب جنودها الجرائم في حق الانسانية وتسعي لتأخذ الحماية لجنودها فحصلت على حصانة لجنودها في البوسنة والعراق، وخير دليل على ذلك أيضاً وقوفها إلي جانب إسرائيل وحمايتها لها باستخدامها حق النقض ضد أي مشروع يندد بانتهاكات إسرائيل لحقوق الانسان الفلسطيني.

فذلك الاعلان يخالف الشريعة الإسلامية مخالفة صريحة، فالشريعة الاسلامية لا تطلق الحرية للأفراد كما عند أصحاب المذهب الحر، وأحكام الشريعة مرتبطة بعقائد الأفراد وغير مفصولة عنها، والدين غير مفصول عن الدولة بل مرتبط بها، والجزاء يقع على المخالفين في الدنيا والآخرة، وقرنت الحقوق بالواجبات ووضعت إطاراً لحمايتها وعدم الإعتداء عليها.[١]

وخير دليل على عدم إلتزام واضعي هذه الحقوق والمواثيق الدولية، وحمايتها لغير الملتزمين بها، هو ما تفعله إسرائيل في فلسطين فهو منافي تماماً للعهود والمواثيق الدولية التي تنص على حقوق الإنسان واحترامه وحمايته، ويتضح ذلك من خلال تعذيبها للأسرى الفلسطينين في سجون الاحتلال، فهي تخالف قانون حقوق الأسرى التي نصت عليه اتفاقيات جنيف، وليس هذا فحسب بل تعمل على إبادة الفلسطينين بشنها الحروب عليهم، واستعمالها للأسلحة المحرمة دولياً، وعلاوة على ذلك فهي محتلة للأراضي الفلسطينية، فهي أيضاً مخالفة للمواثيق الدولية والتي تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذين ينادون بالحقوق هم من منحوا فلسطين لإسرائيل من خلال وعد بلفور المشئوم، وبعد كل هذا يطالبون بحقوق الانسان لتحقيق أهدافهم الخبيثة ؟!.

---

(١) انظر: حقوق الإنسان والقانون الانساني بين الشريعة والقانون، د. اسماعيل الأسطل، ص٣٦-٣٨.

المطلب الرابع- تطبيق الاتفاقيات الدولية التي تحارب الشرع.

مثل:

١- وثيقة حقوق المرأة العالمية:

والتي تحدثنا عنها بالتفصيل في الفصل السابق، وعن المرأة في المجتمعات الغربية، والظلم الواقع عليها، فعملت الدول الغربية من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتطبيقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، على اتفاقية حقوق المرأة وإعلان القضاء على التميز ضد المرأة، ومنها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة بما تسمى باتفاقية (سيداو)، والتنديد بمساواة المرأة بالرجل في جميع مناحى الحياة، فأصدرت البروتوكولات والملاحق باتفاقية القضاء على التميز ضد المرأة،، واتفاقية بشأن الحقوق السياسية المدنية والجنائية والأحوال الشخصية للمرأة. ولقد صارت فكرة حقوق المرأة وتحريرها، مرتبطة بحركات نسوية موجودة في العالم الإسلامي كله وتقوم على تشجيعها أنظمة تحمل في حقيقتها عداءً للإسلام ظاهراً بعض الأحيان، ومستترا أحياناً أخرى.[١] فقامت بعض نساء فلسطين بالمطالبة بحقوق المرأة كغيرهن من نساء العرب والمسلمين وتقليداً لنساء الغرب. فأصدرن عدة وثائق صادق عليها رئيس السلطة أبو عمار.

جاء في الوثيقة: "وانسجاما مع الحضارة العربية والاسلامية للشعب الفلسطيني، ومع التزام دولة فلسطين بميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وجميع المواثيق والاتفاقيات العربية والدولية، وفي مقدمتها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة المعتمدة من الجمعية العامة عام ١٩٧٩؛ فقد توحدت نساء فلسطين في الوطن والشتات، ممثلات في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية في الرؤيا حول ضرورة القضاء على كافة أشكال التمييز وضمان المساواة في جميع القوانين والتشريعات الفلسطينية، وأعلنت عن وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية في القدس عام ١٩٩٤."[٢]

"وبعد نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية في العام (١٩٩٤) ونتيجة لتوقيع اتفاقية أوسلو، وتسلمها صلاحياتها التشريعية؛ عمدت المرأة الفلسطينية، وكانعكاس لدورها التاريخي الذي مارسته وتمارسه على كافة الأصعدة النضالي منها والتنموي، إلى ترسيخ مبدأ المساواة وعدم التمييز في الحقوق على أساس النوع الاجتماعي، وكان حصيلة هذا الجهد أن تم إعداد مجموعة من الوثائق

---

(١) انظر: حقوق المرأة بين الإسلام والتغريب، يوسف عطاالله الجذامي، ١٤-٠٦-٢٠٠٩، AM ٠٧:١٦، تم الاقتباس يوم السبت ٢٩-١٢-٢٠١٢م، س١٢ مساءً، www.alqaseda.com.

(٢) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، صادرة عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية مع وزارة شؤون المرأة والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية، عام، ٢٠٠٨، ص٣.

التي تحمي أو تشير إلى ضرورة حماية حقوق المرأة وعلى وجه الخصوص في الجانب التشريعي."(١) ومن أهم هذه الوثائق:

أ- **وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية عام (١٩٩٣):** الصادرة في مدينة القدس عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والتي صادق عليها الرئيس أبو عمار -رحمه الله- ، وقد تضمنت تلك الوثيقة الإشارة إلى ضرورة إرساء مبدأ المساواة بين المرأة والرجل واتخاذ كافة التدابير الضرورية لتحقيق ذلك، وعلى وجه الخصوص إجراء التعديلات التشريعية اللازمة، كما استعرضت الوثيقة مجموعة من الحقوق التي شكلت في مجموعها مطالب المرأة، وعلى وجه الخصوص في مجال الحقوق السياسية، والمدنية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما ركزت الوثيقة على مجموعة الحقوق الصحية، والأهمية القانونية للمرأة الفمسطينية، وتطرقت كذلك لمطالب المرأة في مجال قانون الأحوال الشخصية.

ب-**وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية عام (٢٠٠٠):** الصادرة عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ومجموعة من المراكز والمؤسسات النسوية، والتي جاءت لتؤكد على ما تضمنته وثيقة عام (١٩٩٣)، حيث تضمنت عددا من المبادئ التي تشكل أسسا لترسيخ مبدأ المساواة بين المرأة والرجل.

ت-**وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية عام (٢٠٠٢):** والتي شكُلت إضافة إلى الوثائق السابقة، كما جاءت لتؤكد على كافة الحقوق والمبادئ التي تم تضمينيا من خلال تلك الوثائق واعتبرت تلك الوثيقة كمرجع حكومي ملزم، يتم الالتزام به لدى سن التشريعات الفلسطينية، وتحقيق مبدأ المساواة في الحقوق كما نصت عليه كل المرجعيات والمرتكزات القانونية لتلك الوثيقة، ودعم إلتزام الحكومة بتطبيق هذه الوثيقة وبالتعاون مع كافة الشركاء عتى جميع المستويات الرسمية والأهلية...وقد تم إرساء العديد من المبادئ القانونية الراعية لحقوق المرأة في العديد من التشريعات الفلسطينية، ولعل أهم وآخر تلك الانجازات هو التقدم الملحوظ الذي حققته المرأة الفلسطينية على صعيد التشريعات الناظمة للانتخابات، وعلى وجه الخصوص ما تضمنه قانون الانتخابات العامة."(٢)

"وعند صياغة تلك الوثيقة تم الاعتماد على عدد من المرجعيات والمرتكزات القانونية، وهي على النحو التالي:-

---

(١) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، النسخة الرابعة، معهد الحقوق- جامعة -بيرزيت، مقدم لوزارة شؤون المرأة، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ٢٠٠٦، ص٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣.

رغم الوضع القانوني الحالي لدولة فلسطين، والذي لا يسمح لها بالانضمام إلى عضوية المنظمات الدولية، والمصادقة على المواثيق والاتفاقات الدولية، إلا أن المشرع الفلسطيني أعلن صراحة ومن خلال نصوص القانون الأساسي الفلسطيني رغبته في الالتزام بما تضمنته المواثيق والاتفاقات الدولية وما تضمنته من نصوص تدعو إلى رعاية وحماية حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص.

لذا كان من الضروري أن تتضمن تلك الوثيقة إشارة واضحة إلى ما نصت عليه المواثيق الدولية، وذلك لسببين:

الأول :أن تعمل هذه الوثيقة على تشجيع صانع القرار الفلسطيني، للتبني والانضمام إلى تلك الاتفاقيات الدولية وفي الفرصة الأولى التي تتاح له.

الثاني :أن يراعي المشرع الفلسطيني عند وضعه للتشريعات المختلفة ما تضمنته تلك الإتفاقيات الدولية.

وعند صياغة تلك الوثيقة تم الرجوع إلى أهم المواثيق الدولية التي نجحت في وضع الإطار العام لحقوق المرأة على الصعيد الدولي، والتي نجحت إلى حد كبير في أن تنشئ نهجاً قانونياً دولياً تستنير به الدول وتحذو حذوه في تشريعاتها الوطنية حسب زعمهم .

فكان من المناسب التطرق إلى بيان وتفصيل هذه المواثيق والمعاهدات الدولية في ثلاث منظمات دولية، تشكل في مجموعها إطاراً قانونياً هاماً للمشرع الفلسطيني والذي ينبغي عليه مراعاته عند سنه للتشريعات الوطنية، وتلك المنظمات تمثلت في: منظمة الأمم المتحدة، منظمة العمل الدولية، منظمة العمل العربية لعام (١٩٧٦)، ومن هذه الحقوق التي أدرجتها تلك المنظمات: الحقوق السياسية، الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، الحقوق المتعلقة بالأهلية المدنية والأحوال الشخصية."[(١)]

فجاءت وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية مطبقة للقوانين الدولية ومخالفة للشريعة الإسلامية، واتضح ذلك من خلال بنودها التي منها:-

١- في البند (٢) من الحقوق الجنائية:" يلتزم المشرع الفلسطيني بالعمل على إلغاء كافة أحكام قوانين العقوبات... على نحو يحقق مساواة المرأة بالرجل في تنظيم هذه التشريعات".[(٢)]

---

(١) وثيقة حقوق المرأة، ص٥-٦.

(٢) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، صادرة عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية مع وزارة شؤون المرأة والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية، عام، ٢٠٠٨، ص١٠.

٢- وفي البندين (٥، ٦) نصا على: "... تجريم مواقعة الزوج لزوجته رغما عنها باعتباره شكلاً من أشكال العنف الأسري الواقع عليها" و"... تجريم كافة أشكال العنف البدني والجنسي والنفسي والعنف المتصل باغتصاب الزوج لزوجته...".(١)

"يعتبر الإسلام الاستمتاع حقاً مشتركاً لكلا الزوجين، ولا يجوز لأحدهما حرمان الآخر إياه متى طلبه إلا بمبرر شرعي مقبول ومعتبر، فقد اعتبر القرآن الكريم **الإيلاء** – وهو حلف الرجل على ترك معاشرة زوجته – ذنباً يفتقر إلى التوبة والغفران؛ فإن لم يكفر عن يمينه فعليه أن يطلقها، واعتبر **الظهار**– وهو أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي؛ تعدياً لحدود الله وذنباً عظيماً يستحق الكفارة، وفي ذات الوقت اعتبرت السنة النبوية الزوجة المجافية لزوجها الراغبة عنه دون عذر مستحقة غضب الله تعالى.

ولكن لا يَلِيقُ بأحدهما استيفاء حقه بما يتنافى مع آدمية الآخر وكرامته الإنسانية، فإن وقع ذلك من أحدهما فإن حل تلك المشكلة التي تستحيل بسببها الحياة الزوجية يكون أمام المحاكم الشرعية في وقائع دعاوى التفريق المرفوعة من أحد الزوجين؛ كدعوى التفريق للنزاع والشقاق أو دعوى التفريق للضرر وتطبيق نصوص قانون الأحوال الشخصية فيها."(٢)

٣- البند الثامن من الوثيقة: وقد نص على أن: "**السلطة الفلسطينية تلتزم بمقاومة كافة الأعراف والمعتقدات الدينية التي تبيح العنف ضد المرأة...** ".(٣)

إن المعتقدات الدينية تمنع العنف ضد المرأة وتحرمه وتجرمه وتعاقب عليه، فإذا وقع فهو ناتج عن موروث ثقافي لا علاقة له بالمعتقدات الدينية، وناتج عن سوء تطبيق المجتمع للتعاليم والأحكام والتشريعات الإسلامية، وهناك لا بد من تكثيف الجهود لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة من مصدرها النقي.(٤)

٤- وجاء في الحقوق المتعلقة بالأهلية المدنية والأحوال الشخصية من الوثيقة نفسها في البند(١): "للمرأة متى أدركت سن الثمانية عشر، حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو

---

(١) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، مرجع السابق، ص١٠-١١.

(٢) حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية، الموقع الرسمي للدكتور الشيخ تيسير التميمي، تم الاقتباس الأحد ٢٠١٢/٤/١٥م س ١٢ مساءً.www.tayseer-altamimi.com .

(٣) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، ص١١.

(٤) حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية الموقع الرسمي للدكتور الشيخ تيسير التميمي، تم الاقتباس الأحد الموقع ٢٠١٢/٤/١٥م س ١٢ مساءً:www.tayseer-altamimi.com

الجنسية أو الدين، وهي متساوية مع الرجل في كافة الحقوق عند الزواج وخلال قيامه ولدى انحلاله".(١)

هذا النص مخالف للشريعة الإسلامية التي تبيح زواج الفتاة متى أدركت سن البلوغ، أما القوانين الوضيعة فتعمل على تقييد الزواج بعد سن (١٨) عام، مما يؤدي إلى إثارة الشهوات وإنتشار الفواحش، ليصبح المجتمع المسلم مجتمعاً فاسداً كما هو عليه الحال في دول الغرب وأروبا.

"وأيضاً يتعارض مع الآيات القرآنية التي لا تجيز تزوج المرأة المسلمة الرجل غير المسلم، قال تعالى **﴿ فإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [الممتحنة: ١٠] وذلك الزواج إذا تم وقع باطلاً ولا يترتب عليه أي **أثر** لمخالفته النص القطعي.

وهي **متساوية مع الرجل في كافة الحقوق عند الزواج وخلال قيامه ولدى انحلاله:** ذلك التساوي يحمّل المرأة أعباء إضافية فوق ما تتحمله من مسؤوليات، ويمثل نقضاً لمبدأ القوامة التي كلف بها الزوج لقوله تعالى: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾** [النساء:٣٤]، فالقوامة **حق للزوج** وليس العكس كما هو سائد من مفاهيم خاطئة، فإذا قصر الزوج فيها فهو مبرر كاف لها لتطلب إلى القاضي التفريق بينها وبين زوجها، مع احتفاظها بكامل حقوقها المترتبة على الطلاق."(٢)

٥- وفي البندين (٥، ٦):"...يجوز للقاضي استثناء السماح للرجل بالزواج من ثانية شريطة إبداء أسباب ضرورية وملحة،...بالاضافة إلى اشتراط علم الزوجة الأولى بهذا الحق، وعلم الزوجة الثانية بوجود زوجة سابقة".(٣)

وهذا النص مخالف أيضاً للشريعة الإسلامية، ولم يفرض الدين الإسلامي تعدد الزوجات أو يوجبه ؛ بل أباحه بشروط وقيود، قال تعالى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا**

---

(١) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، ص١١.

(٢) حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية، www.tayseer-altamimi.com

(٣) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، ص١٢.

طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].(١)

٦- **البند الثامن:** " يعمل المشرع الفلسطيني على عدم إقرار ضم الأنثى بما لا يرتب حرمانها من نفقتها، كما يعمل على تقرير حق الأم في الحضانة".(٢)

وهذا النص لا يتفق مع الشرع الذي يفرض نفقة الولي على البنت؛ **وعدم حرمان المرأة حقها في النفقة**، إذ إن نفقة البنت التي لا تملك المال تظل واجبة على وليها ولا تسقط لأي سبب.(٣)

ولايجوز للبنت أن ترفض الانضمام وأن تنفصل عن وليها في كافة الظروف والأحوال، أو تقلد المرأة الغربية في انفصالها عن أسرتها ورفضها الانضمام إليها بعد سن(١٨) عاماً.

٧- **البند التاسع:** "للمرأة حق المساواة المطلق مع الرجل في جميع مجالات القانون المدني، كالمساواة في حق الملكية والتوريث، وحقها في إبرام عقود خاصة لحقها الشخصي".

هذا البند ينص على أن **(للمرأة حق المساواة في التوريث)** وهذا النص مخالف تماماً للنصوص القرآنية التي فرضت أنصبة الورثة في تركة المتوفى، ومنعت تجاوز هذه الفرائض أو مخالفتها، فقد قال تعالى عقب الآيات التي نصت على الفروض وأصحابها ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء ١٣-١٤].

فالمواريث من المواضيع التي **تضيق فيها دائرة الاجتهاد** ؛ فضلاً عن تغييرها أو تعديلها، ولكن للمرأة أن تطالب بحقها في تركة مورثها والتصرف فيه تماماً كما يفعل الرجل لا فرق بينهما في ذلك.(٤)

وبعد الاطلاع على وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية يتضح أن: تلك الوثيقة صيغت على نمط المواثيق الدولية الغربية، وجاءت لتطبيق الاتفاقيات الدولية والتى تسعى لتلزم الدول بتطبيقها،

---

(١) حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية، الموقع الرسمي للدكتور الشيخ تيسير التميمي. www.tayseer-altamimi.com.

(٢) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، ص١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٢-١٣.

(٤) حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية: الموقع الرسمي للدكتور الشيخ تيسير التميمي، تم الاقتباس الأحد ٢٠١٢/٤/١٥م س ١٢ مساءً، www.tayseer-altamimi.com

فجميع هذه المواثيق والوثائق سواء الدولية أو الفلسطينية مخالفة لشرع الله، وبنود وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية تخالف ثوابت الشريعة الإسلامية ونصوصها القطعية في ثبوتها وفي دلالتها، ولتعارضها مع نصوص القانون الأساسي الفلسطيني كما جاء في المادة (٤) التي نصت على أن: "**مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع**"، والمادة (١٠١) والتي نصت على أن:" **المسائل الشرعية والأحوال الشخصية تتولاها المحاكم الشرعية والدينية وفقاً للقانون** ".[(١)]

٢- تطبيق اتفاقية سيداو (CEDAW):

هي معاهدة دولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، وتتألف من (٣٠) مادة، والست عشرة مادة الأولى تؤكد على عدم التمييز وتحقيق المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل، في جميع الميادين المدنية والسياسية والثقافية، وتشجيع الاختلاط بين الجنسين، والمساواة في الزواج والطلاق، وعليه عقدت العديد من المؤتمرات التي تخص المرأة والأسرة والسكان مثل: مؤتمر السكان في القاهرة عام (١٩٩٤م)، و" مؤتمر المرأة في بكين عام (١٩٩٥)" وغيرها، في سبيل نشر الأ فكار النسوية المقننة عبر الاتفاقيات الدولية السابقة، والتي أصبح التوقيع عليها بمثابة الامتثال للبرامج(الأجندات) الخارجية التي تعتبر أولوية من أولويات الدخول في النظام العالمي الجديد.[(٢)]

والوثيقة أعدتها مفوضية مركز المرأة في الأمم المتحدة، وتبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ثم تم اعتمادها في (١٨ديسمبر ١٩٧٩) من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتوصف بأنها وثيقة حقوق دولية للنساء، ودخلت حيز التنفيذ في (٣ سبتمبر ١٩٨١) حيث وقعت عليها حوالي (١٧٠) دولة، وتعتبر تلك الدول ملزمة بتنفيذها، حيث رفضت الولايات المتحدة وسويسرا االتوقيع على اتفاقية سيداو لأن بعض بنودها يتعارض مع دستورهما.[(٣)]

وقد صادق رئيس السلطة الفلسطينية على تلك الوثيقة، وفي المرسوم الرئاسي رقم (١٩) لسنة(٢٠٠٩) بشأن المصادقة على اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) ونصت على ما يلي: "بعد الإطلاع على القانون الأساسي المعدل لسنة (٢٠٠٣ م) وتعديلاته، وبناءً على الصلاحيات المخولة لنا، وتحقيقاً للمصلحة العامة، رسمنا بما هو آت:-

---

(١) انظر: حقوق المرأة بين الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية: الموقع الرسمي للدكتور الشيخ تيسير التميمي .www.tayseer-altamimi.com

(٢) انظر:أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج أحمد، ص١٠٧.

(٣) انظر: حقوق المرأة في الإسلام واتفاقية سيداو قراءة نقدية هادفة، محاضرة أ.د .محمد يحيى النجيمي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، منتدى الفكر الإسلامي، يوم الثلاثاء ٩ صفر ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧ فبراير ٢٠٠٧ م.

المادة (١): "المصادقة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) بما ينسجم مع أحكام القانون الأساسي الفلسطيني."

المادة (٢) : "على الجهات المختصة كافة، كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا المرسوم، ويعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية."

صدر في رام الله بتاريخ: ٨/٣/ ٢٠٠٩ ميلادية، الموافق: ١١/ ربيع الأول/ ١٤٣٠ هـ.

محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية..."[١]

فتلك الوثيقة وضعت لمحاربة الإسلام والقضاء عليه وتدمير المجتمعات الإسلامية، وفرض السيطرة الغربية على العالم، وجعل المرأة المسلمة كالمرأة الغربية، ومن خلال بندوها نلاحظ خبث مخططها ومخالفتها للتشريع الإلهي على النحو التالي:

١- أصبحت مرجعية المواثيق الدولية فوق مرجعية الإسلام في الأحوال الشخصية، وفي ذلك مناقضة مع دعوى العلمانيين بأن الشريعة مطبقة في قوانين الأحوال الشخصية.[٢]

٢- " فرض هذه القوانين بالقوة عن طريق فرض العقوبات على المخالفين، وإتاحة المجال أمام المرأة لتقديم الشكاوى في حال وقوع التمييز عليها.

٣- فرض ثقافة التغريب والعولمة، واعتبار الاتفاقية المرجع الوحيد للدول في قضايا المرأة، ورفض الاختلاف التشريعي والقانوني لكثير من الدول. مع ان ذلك الالزام يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة نفسه الذى ينص على احترام التنوع الثقافي والديني للشعوب."[٣]

٤- " ضرورة اتخاذ الدول الأطراف كل التدابير، بما في ذلك التشريع، من أجل ضمان المساواة بين المرأة الرجل في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وضمان ممارسة المرأة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل، وترتكز أيضا على الحريات والحقوق، وهذه المصطلحات المأخوذة أصلاً من الفكر الغربي والتي قد

---

(١) المرأة الفلسطينية والأمن دليل التشريعات السارية، مركز جنيف للرقابة الديموقراطية على القوات المسلحة شارع المعارف ٣٤رام الله، البيرة الضفة الغربية فلسطين٢٠١٠، بالتعاون مع مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، ص١٠٦.

(٢) لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤ الساعة:٢ www.alghad.com

(٣) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة(CEDAW) دراسة حالة لبنان، د. نهى القاطرجي، بحث مقدم لمؤتمر(أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقات والإعلانات الدولية)، جامعة طنطا، مصر، ٧، ٩ أكتوبر، ٢٠٠٨م، ص٦.

تصل لدرجة إطلاق العنان للغرائز والأهواء التي تقرّب الإنسان من البهيمية من جهة، والتي يمكن أن تكون من جهة اخرى على حساب حقوق الآخرين، وخاصة حقوق الأسرة التي تقع مسؤولية المحافظة عليها على المرأة بالدرجة الأولى.(١)

٥- الاتفاقية تبين عدم معارضة عمل النساء في الدعارة لحساب أنفسهن! ولكن المشكلة عندهم أن يستغلهن أحد .(٢)

٦- تنادي بمساواة المرأة والرجل فى المناهج وأنواع التعليم، وتشجيع التعليم المختلط، وإزالة المفاهيم النمطية عن دور المرأة والرجل فى الأسرة، والمشاركة فى الألعاب الرياضية، وإدخال معلومات تنظيم الأسرة في المناهج الدراسية.

إن الدعوة إلى تعليم المراة التي تنادي بها الاتفاقية تتوافق مع الدعوة إلى التعليم التي جاء بها الإسلام، والذي جعل بموجبها "طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٣) كما قال رسول ﷺ.

من هنا فإن الرفض الاسلامي على هذه المادة ليس في طلب العلم للمرأة، وإنما على أمور أخرى وردت في هذه المادة، من بينها الدعوة إلى التعليم المختلط وعدم مراعاة الاختلاف في أدوار المرأة والرجل في مناهج التدريس، وتشجيع النساء على المشاركة في بعض الألعاب الرياضية التي تلغي أنوثتهن وتظهر مفاتنهن، إضافة إلى ما تتضمنه تلك الألعاب عادة من مخالفات شرعية تتعلق باللباس الخالي من الحشمة والاحترام، والخلوة غير الشرعية، والسفر دون محرم.(٤)

٧- تحث السيداويين لنشر الثقافة الجنسية بين الأطفال (الطفل عندهم ما دون ١٨ سنة) في مناهج التعليم، بحجة حقهم في المعرفة، وذلك نشر للفساد والتحلل كما نشاهد من حال الأطفال والشباب في المجتمعات الغربية التي تنتشر فيه الجرائم وفاحشة الزنى والشذوذ الجنسي.(٥)

٨- احتقار دور الأم في تربية أولادها وخدمتهم، والذين يدّعون مكافحة التمييز والاتجار بالمرأة لماذا لا يعترضون على اشتراط الجمال والأناقة في توظيف النساء؟! بل إنهم لا يرغبون بالمرأة البسيطة وغير (المتحررة) حسب زعمهم، وهناك بعض الفتيات المحتشمات سايرت

(١) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، د. نهى القاطرجي، ص٧.

(٢) لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

(٣) سنن ابن ماجه، باب فصل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم ٢٢٤.

(٤) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، د. نهى القاطرجي ، ص٩-١٠.

(٥) لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

أولئك فترة يسيرة، فإذا بها تتطور وتتقدم: فتكشف عن جسدها وتطلق حلقات الدخان عالياً فتحظى بلقب ناشطة في الحقل العام والتنمية المستدامة".(١)

٩- " كثرة الخدمات التي تقدّمها الدول الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للنساء من أجل مساعدتهن على تخطيط النسل(تحديده)، ففي بداية عام ١٩٩٤م، زاد الرئيس كلينتون من الدعم الأمريكي لتحديد النسل فيما وراء البحار بشكل مثير.(٢) وذلك إضافة إلى أموال المعونة المخصصة لتحديد النسل التي خصّصها صندوق السكان التابع للأمم المتحدة.

إن الموقف الإسلامي في موضوع تخطيط النسل، ينطلق من ثوابت غير قابلة للاجتهاد، ومن الوقائع الملموسة على الأرض، والتي تؤكد على فساد تلك الدعوة القائمة على مناهضة الفطرة، وعلى التستر وراء مصطلحات مبهمة من أجل نشر الفساد من جهة، وتحديد النسل من جهة ثانية."(٣)

١٠- "تدعو للانحلال وشرعنة العلاقات الجنسية المحرمة من خلال التعهد بتقديم الخدمات الصحية للنساء دون اعتبار لكونها متزوجة أو غير متزوجة، وإلا فما هو موقف السيداويين من تحريم ومنع الزنى والشذوذ؟!"(٤)

١١- "تدعو المرأة للتمرد على أسرتها، وتدعوها للسفر والسكن حيثما رغبت بغضّ النظر عن موافقة وليّها من أب أو أخ أو زوج، وهذا فتح باب عريض للفساد والتحلل الأخلاقي على غرار ما يروج له في الأفلام الأجنبية والروايات الغربية، حيث تسكن الفتاة مع من رغبت وتُسكن من رغبت".(٥)

١٢- "تدعو إلى المساواة بين الذكر والأنثى في الزواج، عند العقد وأثناء الزواج وعند فسخه، وحق اختيار الزوج وحقوق الولاية والقوامة والوصايا على الأولاد وحق اختيار اسم الأسرة، وهذه المادة تخالف الشريعة الإسلامية في البنود التالية:

---

(١) لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

(٢) الدولية والخطوط الحمر وصراع القيم، موقع" مفكرة الإسلام"www.islammemo .

(٣) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، د. نهى القاطرجي، ص١٠-١١.

(٤) لماذا نرفض اتفاقية سيداو؟ أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

(٥) المرجع السابق.

البند (أ) و(ب) اللذان يتجاهلان مسألة الولاية وموافقة الولي في حالة البنت التي لم يسبق لها زواج، مع أن كثير من الآراء الشرعية؛ استنادًا على حديث "لا نكاح إلا بوَلى "[1] تشترط موافقة الولى لتحرير عقد الزواج، حتى يكون شرعيًّا، والقاضى ولى من لا ولى له.

البند(ج) الذي يتجاهل ما يفرضه الإسلام على الزوج من تقديم مهر، وتأثيث منزل الزوجية.

البند (د) يفصل بين مسؤولية الأم كوالدة ووضعها كزوجة."[2]

وأيضاً "تلك المادة أم الخبائث في الاتفاقية، فهي تدعو لاعتماد الزواج المدنى العلماني، فتسمح بزواج غير المسلم من المسلمة، وتمنع تعدد الزوجات، وتلغي عدة المرأة، وترفض قوامة الرجل على زوجته، وترفض موافقة الولي على زواج وليته، وتمنع الزواج تحت سن(١٨) سنة. والعجيب هناك أن الاتفاقية تمنع الزواج تحت سن ١٨، وتعتبره عنفاً ضدها، وتشرّع وتشجّع العلاقات الجنسية المحرمة كالزنى والشذوذ لمن هم تحت سن (١٨)، من باب أن من حق المراهقة أن تستمتع بجسدها الذي تمتلكه!! ولذلك تدعو الاتفاقية الدول إلى تقديم المعلومات الجنسية للمراهقين في مناهج التعليم، وتدعو إلى تقديم الخدمات الصحية للمراهقات غير المتزوجات من إجهاض أو رعاية للحمل والرضيع.[3]

وقد ناقش مجلس الافتاء ما جاء في المادة (١٥) والمادة (١٦) اللتين تدعوان إلي المساواة المطلقة بين الرجال والنساء،...وشريعة الله سّوت بين الرجال والنساء، والله الذي خلق الذكر والأنثى هو أعلم بما خلق...ولهذا فإن كل ما خالف الشريعة الإسلامية مما جاء في معاهدة (سيداو) حرام، ولايجوز العمل به، مثل: حرية الزوجة في أن تسكن وتسافر كما تريد، لأن ذلك يلغي معنى الأسرة التي حرصت عليه الشريعة الإسلامية، ومثل: زواج المسلمة من غير المسلم فهذا مناقض لما هو معلوم من الدين بالضرورة...ويجب على كل مسلم في خاصة نفسه أن لا ينصاع لما يخالف شرع الله، قال تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه**﴾ [يوسف: ٤٠].[4]

(١) رواه الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، باب ١٤، حديث ١١٠٨.

(٢) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، نهى قاطرجي، ص١٧.

(٣) لماذا نرفض اتفاقية سيداو، أسامة شحادة، جريدة الغد، نشر بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

(٤) نص اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة وقرارات وفتاوي (دائرة الافتاء العام) المتعلقة بها، قرار مجلس الافتاء والبحوث والدراسات الإسلامية رقم:(٢٠٠٩/١٠) بتاريخ ١٤٣٠/٨/١ هـ، الموافق ٢٠٠٩/٧/٢٣م، الأردن، ص١-٣.

وهناك عدة نقاط يمكن التركيز عليها في إطار تبيان بعض سلبيات الاتفاقية وخطرها على المجتمعات، وهي:

١- **اعتماد الاتفاقيات الدولية كسلطة عليا:** تطرح اتفاقية السيداو نفسها كبديل عن القوانين المحلية وناسخة لها، ومن اخطر المواد التي تكرس هذا الأمر المادة (٢) والمادة (٢٩) من اتفاقية التمييز.

فالمادة (٢) شكلت " ببنودها حزمة أو منظومة تستدعى بعضها بعضًا، وتسلِّم بعضها إلى بعض، بل وتسد بعضها ثغرات بعض، وهو ما يجعلنا نطلق عليها: المادة – المنظومة". فهي تدعو إلى تعديل او الغاء القوانين المحلية واستبدالها بقوانين غير تمييزية. وهكذا تلغي الاتفاقية كافة المرجعيات التشريعة والدينية لتصبح هي المرجعية العليا.

أما المادة (٢٩) في إحدى بنودها نصت على عرض الخلافات التي تنشأ من تفسير أو تطبيق تلك الاتفاقية على التحكيم أو على محكمة العدل الدولية في حالة عدم التوصل إلى اتفاق عبر التحكيم، وهذا الأمر يتعارض مع السيادة الوطينة وعدم تدخل أي طرف خارجي في الشؤون الداخلية للبلاد.

٢- **تغريب المرأة وعولمة قضاياها:** شاع استخدام مصطلح العولمة بوجه خاص عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الاشتراكية، حيث شكَّل ذلك الانهيار حافزاً قوياً للدول الغربية الرأسمالية للتمادي في فرض قيمها ومبادئها على العالم. ويظهر أن الهدف الأساسي لمخططي العولمة هو فرض الأنموذج الاجتماعي الغربي على العالم تكملة للنجاح في فرض الأنموذج السياسي والاقتصادي.

هذا وقد رفعت العولمة شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والدفاع عن المرأة، في برامجها التي سعت إلى نقلها إلى العالم. وكانت الأمم المتحدة بمؤتمراتها واتفاقياتها هي الستار الذي تستتر وراءه الغرب من أجل فرض قيمه ومبادئه على العالم لتغريبه.

ومن ابرز القيم والمفاهيم التي تحاول الاتفاقيات الدولية وعلى رأسها اتفاقية السيداو وفرضها مفهوم المساواة بين المرأة والرجل، وهي نتاج تقاليد وتصورات خاطئة تحصر المرأة والرجل في أدوار نمطية.

إن محاولة ربط الاختلاف بين المرأة والرجل بالأساس الثقافي والاجتماعي هو تمهيد لتغيير الشكل الطبيعي للأسرة، مما يؤدي فيما بعد إلى تقبل فكرة أن يكون الرجل أماً، أو أن تكون

الأسرة مكونة من رجلين أو امرأتين، من هنا نفهم التركيز الشديد في أدبيات الأمم المتحدة على ضرورة تغيير الأدوار النمطية للعلاقات بين الجنسين ويطلقون عليه مصطلح (الجندر).(١)

"أما على **الصعيد الفلسطيني:** فقد لعبت المنظمات غير الحكومية الفلسطينية ذات التمويل الغربي عبر الإعلام دورًا في إدراج تلك المصطلحات ضمن قضايا المرأة الفلسطينية، وجعلها على سلم أولوياتها، فقد تم إدراج المصطلحات النسوية العالمية بخاصة" تمكين المرأة "والنوع الاجتماعي(الجندر) وغيرها عبر الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية، وبعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية برز مجتمع فلسطيني جديد ذى توجهات اجتماعية عالمية للمطالبة بإرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة، في حين خسر دوره الأساسي في تنظيم وتجنيد مختلف المجموعات لمقاومة الاحتلال والتعبئة للكفاح الوطني وبالأخص مجموعات النساء الهادفة إلى مقاومة الاحتلال والكفاح، وذلك الوضع خّلف آثارًا عميقة على الأشكال المختلفة للنشاط النسائي (الخيري، الإغاثي، الوطني...)، مما أنشأ التغيير ضغطاً على الحركات النسائية لنقل برامج عملها من الجمع بين الكفاح الوطني وتحرير المرأة إلى استهداف السلطة للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث تحولت العديد من المنظمات النسائية الجماهيرية الناجحة إلى منظمات غير حكومية نسوية تعمل ضمن إطار الحركة النسوية الليبرالية العالمية المنادية بشعارات(تمكين المرأ ة) ضمن برامج التنمية المستدامة بوساطة تفعيل آلية النوع الاجتماعي(الجندر)، متزامنًا مع تدفق التمويل الأجنبي على فلسطين وخاصة على المنظمات غير الحكومية المهنية، وبذلك أصبح لتلك المنظمات النسوية الفلسطينية أهداف إستراتيجية (المطالبة بتمكين المرأة وإدماج النوع الاجتماعي في جميع مناحي الحياة (تتماشى مع رؤية الممول الخارجي وخاصة الأجنبي لها أولوية على تلك الأهداف العملية الخدماتية والإغاثية والوطنية) التي وجدت من أجلها.(٢)

٣- **الحرب على الشرائع السماوية:** يبرز الخطر الأكبر في الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية إلى إهمال دور الدين في حياة الفرد، وذلك الأمر يمكن ملاحظته في اتفاقية "القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة " في نواح عدة:

أ- **الإهمال التام لذكر الله عز وجل:** في محاولة للإيحاء بعدم وجود من يسيطر على الكون ويدبر أمره. وهذا الإهمال لا يقتصر على لفظ الجلالة فقط بل يمتد إلى كل ما يتعلق بالدين من كلمات وتعابير.

---

(١) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، نهى قاطرجي، ص١٢.

(٢) أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية، ديانا الحاج أحمد، ص١٠٩.

ب- **الحرب على جميع الشرائع الإسلامية:** دعت الاتفاقية الحكومات إلى عدم وضع الاعتبارات الدينية والتقليدية موضع التنفيذ، وذلك كخطوة أولى قبل فرض العمل على استبدالها بالقوانين الدولية، ومن التشريعات الدينية التي دعت الاتفافية إلى تعديلها أو الغائها، قانون الأحوال الشخصية الذي يرسخ ويقنن، بنظرهم، تبعية المرأة للرجل في مسائل الزواج والطلاق والسفر والإرث. وغير ذلك من الأمور التي تقف حائلاً في طريق تحقيق المساواة المزعومة.

ت- **تشريع الزنى وإباحته :**لا تعتبر اتفاقية التمييز الزنى أمراً مشيناً على المرأة إلا في حالة حصل الأمر بالإكراه، أما إذا حصل الأمر برضى الطرفين، فهو حق مشروع ومطالب به لتعلقه بالحرية الشخصية للأفراد، والتي تحرص مثل تلك الاتفاقيات على حمايتها من جهة، ولكونه يساعدعلى منع الزواج المبكر الذي تدعو الاتفاقية إلى تجنبه من جهة أخرى.

ويظهر دعم الاتفاقية للزنى بدفاعها عن حقوق المراهقين الجنسية وما يتعلق بها من حرية في الممارسة دون رقابة الأهل، وبحقهم في الحصول على المعلومات والخدمات التي تساعدهم على فهم حياتهم الجنسية، وحمايتهم من حالات الحمل غير المرغوب بها، ومن الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ومن خطر العقم بعد ذلك.(١)

ث-**إباحة الإجهاض:** يتحاشى برنامج هيئة الأمم المتحدة النص على إباحة الإجهاض بصراحة، بيد أن المدقق يشتم رائحة هذه الإباحة في مواطن كثيرة من البرنامج، مثل تلك العبارة التي وردت في الفقرة السابقة والتي تدعو إلى معالجة قضايا المراهقين المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية بما في ذلك الحمل غير المرغوب به.

إن هذا الاتجاه مناقض لأبسط مبادئ الإنسانية التي تدعي تلك البرامج أنها تحميها والتي منها حماية حق الإنسان في الحياة، فبأي منطق يسمح الإنسان تحت شعار الحرية الجنسية بحرية قتل روح انسان يتمتع بالحقوق كما يتمتع غيره ؟(٢)

ويتضح من ذلك:أن وثيقة سيداو مخلة بالآداب والأخلاق، حيث تبيح الزنى والشذوذ الجنسي، وتسعى بكل جد على نشر الفساد والرذائل في كافة المجتمعات، وخصوصاً المجتمعات الإسلامية لتفسدها وتُوقعها في حمأ الرذيلة، والسيطرة على العالم لوضعه تحت نظام عالمي موحد، كما هو عليه الحال من الفساد المستشري في دول الغرب أوروبا وأمريكا والصهاينة المحتلين، كما

---

(١) قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة،(السيداو)، المؤتمرات الدولية حول المرأة، د. نهى قاطرجي، ص٢٩-٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩ – ٣٠، بتصرف بسيط.

جاء بروتوكلاتهم الخبيثة والنص هو:(ان مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا ان يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد).[١]

فالصهاينة والغرب، يسيطرون على العالم بالتقدم العلمي والتكنولوجيا والاقتصاد، وكانت السيطرة على العالم أيضاً من خلال المعاهدات والمواثيق الدولية، والتوقيع علي تلك الوثيقة الملعونة، وإجبار الدول الموقعة على تنفيذها ومتابعتها. "حيث تنشئ الاتفاقية جهازا للإشراف الدولي على الالتزامات التي تقبل بها الدول، وسوف تتولى لجنة من الخبراء تقوم دول الأعضاء بانتخابهم، ويعملون بصفتهم الشخصية، بالنظر في التقدم المحرز".[٢]

" وفرضت الاتفاقية نظماً معينة لمراقبة الدول ومعرفة مدى التزامها ببنود الاتفاقية، وتلك المراقبة تتم عن طريق جواسيس لتلك المنظمة تعمل في إطار منظمات أهلية تقوم بإرسال التقارير إلى الأمم المتحدة، التي تقوم بدورها بإلزام الدول بتنفيذ بنود الاتفاقية بحذافيرها".[٣]

ج- **حكم الإسلام على اتفاقية سيداو:**

ما جاءت به الاتفاقية هو في بعض مواده متأخر عما جاء في الشريعة الإسلامية، وبعضه مخالف لها، لأن الذين وضعوا الاتفاقية كان عملهم ردة فعل لأوضاع مزرية تعيشها المرأة في بلدان لا تُحكّم بالشريعة الإسلامية...وإن الموافقة على ما جاء في اتفاقية(سيداو) يصطدم بالشريعة التي بنيت عليها أعرافنا الإسلامية والتي يجب أن يلتزم بها المشرع للقوانين بوجب الدستور الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام...ولا نخاف على الشريعة الإسلامية، فسندها رباني قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وسندها جماهير المسلمين، الذين يعلمون أن الحلال ما أحله الله، لا ما أحلته الأعراف الجاهلية القديمة والحديثة، وما حرمه الشرع لا تحله المعاهدات الدولية، وما أباحه الإسلام لا تحرمه معاهدات تستغل ضعف الأمة الإسلامية.[٤]

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، ترجمة الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م، ص٦٧.

(٢) مجلس الافتاء والبحوث والدراسات الإسلامية، ص٣.

(٣) قراءة في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، (السيداو)، المؤتمرات الدولية حول المرأة، د. نهى قاطرجي، ص٤.

(٤) اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، وقرارات وفتاوي (دائرة الافتاء العام) المتعلقة بها، سماحة المفتي العام السابق د. نوح سلمان رقم الفتوى:(٩١٢) بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٠م، الأردن، ص٣-٦.

إن أوجه الحقوق الممنوحة للمرأة في المواثيق الدولية، تطرح تشريعات تقوم على الفكر العلماني الغربي، ولم تراع تلك المواثيق التباين الثقافي الواسع بين المجتمعات، واختلاف أوضاع المرأة ومشكلاتها من مجتمع إلى آخر، واختلاف الموروث التاريخي والديني والوضع الاقتصادي، كما أن المشكلات التي نجمت عن تطبيق القيم الغربية، وما وصل إليه حال المرأة في الدول الصناعية المتقدمة في ظل الإباحية الجنسية والتحرر من القيم والأخلاق، وتفكك الأسرة لهو دليل قاطع على فشل التجربة الغربية في صلاحيتها لتكون نموذجًا يُحتذى في توفير الحماية للمرأة، وفي المقابل تتأسس الحقوق في الشريعة الإسلامية لحفظ مصالح الفرد والمجتمع، وتجعل الحكم لله مرجعية شاملة بما تحويه من أحكام للمرأة والرجل والمجتمع ككل، تنظِّم من خلالها العلاقات، وُتحقق الحماية في جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية، في منظومة متكاملة أساسها العدل والمساواة، وما تمثله تلك المنظومة من أهمية للأمن الاجتماعي والاستقرار الأسري.[١]

(١) حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، بحث محكم للدكتورة: نوره بنت عبدالله بن عدوان، ص٤.

المطلب الخامس- تبني المفاهيم والأفكار العلمانية الغربية التي تستهدف المرأة.

ظهرت العديد من الشعارات والمصطلحات التي تخص المرأة مثل:(تمكين المرأة)(١)، والنوع الاجتماعي(الجندرGender)، في المحافل النسائية العالمية والعربية والإسلامية، كنتيجة طبيعية للضغوط الكبيرة من قبل الهيئات الدولية والدول العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي نحو اعتماد الدول النامية مجموعة من البرامج والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالمرأة، وتجسدت تلك الضغوط في مبادرات اتخذت مسمى(التنمية المستدامة)؛ من أجل تحقيق الأهداف الإستراتيجية السياسية للدول العظمى، والسيطرة على شعوب العالم أجمع، عبر بث ثقافة واحدة مستهدفة بذلك المرأة عبر بث قيم ومصطلحات نسوية جديدة تأتي في مقدمتها (تمكين المرأة) و(الجندر)، بهدف خلع المرأ ة-العربية والإسلامية- عن جذورها وثقافتها لتغريبها وتفتيتها من خلال إنشاء الصراع بين الرجل والمرأة وتفتيت الأسرة الواحدة عبر إشاعة الفوضى والفاحشة فتصبح مثلها مثل المرأة الغربية تماماً لا فرق ولا اختلاف بينهما، فينهار المجتع بأكمله.(٢)

"ويعد مدخل تمكين المرأة من أهم الآليات المستخدمة لإدماج المرأة بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص في التنمية، حيث أطلقت الأمم المتحدة في العقدين الأخيرين مفهوم (التنمية المستدامة) شعارًا لخططها وتمويلها في الدول النامية ومن ضمنها فلسطين."(٣)

---

(١) مصطلح نسوي يعني: أن تمكن المرأة في المجتمع كالرجل تمامًا في كل مجالات الحياة المختلفة، ويعبر عن عملية فردية تأخذ فيها المرأة المسؤولية والسيطرة على حياتها المختلفة (الجندر)، هو مصطلح مراوغ يقصد به هدم بنية الأسرة العربية والمسلمة من خلال العمل على عولمة نمط الحياة الغربية على العالم كله بقوة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، والسعي لأن تستبدل شعوب العالم أجمع ثقافاتها المتعددة بثقافة واحدة فقط قائمة على الصراع بين الرجل وال مرأة من خلال تغيير الأدوار داخل الأسرة والمجتمع.

(٢) انظر: تمكين المرأة بين التفسيرات الغربية وثقافتنا الإسلامية، رانيا نوار، موقع لها أون لاين، بتاريخ ٢٠١٠/١/٥م، تم الاقتباس يوم الأثنين: ٢٨/١/ ٢٠١٣م، www.lahaonline.com.

(٣) أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ص١٠٨.

المطلب السادس- إنتشار البنوك الربوية على الطريقة الغربية.

ليس الحال الاقتصادي في بلاد المسلمين ومن ضمنها فلسطين بأقل سوءا من غيره، حيث انتشرت البنوك الربوية، والتعاملات الربوية بصورة لم يسبق لها مثيل، والتي تبتز الأموال عن طريق المصارف وشركات التأمين، وانتشار الملاهي والمسارح لكسب الأموال عن طريق الجنس والميوعة والانحلال الأخلاقي وهذا ما حذر منه النبي-صلى الله عليه وسلم- بقوله:" ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام."(١)

حيث بنى اقتصاد الدول في عالمنا العربي والإسلامي ومن ضمنها فلسطين على أساس الربا، تقليدا للإقتصاد الغربي والصهيوني القائم على الربا وابتزاز الأموال.(٢)، وجاء في بروتوكولات حكماء صهيون في البرتوكول السادس ونصه:" يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجال حر، وذلك ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية في جميع انحاء العالم... سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة هي صهاريج للثورة الضخمة لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأميين (غير اليهود)... وفي الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة... وضروري ان تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا".(٣)

ومما لا شك فيه أن اليهود يتعاملون بالربا منذ القدم، ولهم حيل وأباطيل كثيرة حيث كانوا يحتالون بها، ويخادعون بها أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام، ومن تلك الحيل الباطلة احتيالهم لأكل الربا وقد نهاهم الله عنه، وحرَّمه عليهم، قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ [النساء: ١٦٠-١٦١].

وقد صرف اليهود النص المُحَرِّمَ للربا حيث قصروا التحريم فيه على التعامل بين اليهود، أما معاملة اليهودي لغير اليهودي بالربا، فجعلوه جائزاً لا بأس به.

---

(١) رواه النسائي، ١٩٨٦، ج ٧ : ص ١٢٤٣.

(٢) انظر: مظاهر التغريب السلبي في واقع المسلمين المعاصر كما بينتها السنة النبوية، وسبل مواجهتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر، د. محمود أبو دف، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة المنعقد في الفترة ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م، ص١٨ .

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون، ص٧٩.

فاتّضح من كلام -الله تعالى- أن الله قد حرّم الربا في التوراة على اليهود، فخالفوا أمر الله، واحتالوا، وحرَّفوا، وبدَّلوا، واعتبروا أن التحريم إنما يكون بين اليهود فقط، أما مع غيرهم فلا يكون ذلك محرماً في زعمهم الباطل؛ ولذلك ذمّهم الله في كتابه العزيز.(١)

فحرم الله الربا في الأديان السماوية الثلاثة ورغم التحريم أصبح التعامل بالرّبا من الأمور الإقتصادية التي لا غنى عنها في عصرنا، وذلك بحجّة أنّ التّقدّم الاقتصادي لا يتحقق إلا بهذا التعامل، وأصبح التعامل بالربا أمراً واقعاً فيها، وذلك بسبب كونها أمّة مُتّبعَة ضعيفة، فتعاملت بالربا بالرغم من تحريم الشرع لها، حتى لا يتخلفوا عن ركب الحضارة الغربية.

و الرّبا هو السبب الرئيسي في الأزمات الإقتصادية في العالم كله، وتقسيم المجتمعات إلي طبقات، ويطالب التغريبيين اليوم المسلمين بإتباع اقتصاد الغرب حتى يلحقوا بركب الحضارة، ومن لم يتعامل بالربا يبقى متخلفاً، ومن خلال المعاهدات والمواثيق الدولية التي فرضها الغرب أدخل فيها الكثير من المعاملات التي حرمها الإسلام وقبلها المسلمون في هذا العصر بسبب ضعفهم وتبعيتهم للغرب الكافر، فبعد الثورة الصناعية التي قامت في أوروبا، والاحتكارات العالمية ظهرت المصارف لأوّل مرّة، وكان ذلك على يد اليهود المشهورين بحبّهم للمال، فأُنشئ مصرف البندقيّة عام ١١٥٧م، ثمّ أنشئ بنك الودائع في برشلونة عام ١٤٠١م.(٢)

ولكن الربا لم ينتشر ولم يقر كقانون معترف به إلا بعد الثورة الفرنسية، فالثورة كانت ثورة على الدين والحكم الإقطاعي والملكي، وكان من جملة الأحكام الدينية في أوربا تحريم الربا، فنبذ ذلك الحكم ضمن ما نبذ من أحكام أخرى، إذ إن اليهود كانت لهم اليد الطولى في تحريك الثورة الفرنسية واستغلال نتائجها لتحقيق طموحاتهم، من ذلك إنشاء مصارف ربوية، لتحقيق أحلامهم بالاستحواذ على أموال العالم، وجاءت الفرصة في تلك الثورة، لإحلال الربا، فقد قررت الجمعية العمومية في فرنسا في الأمر الصادر بتاريخ ١٢ أكتوبر سنة ١٧٨٩م، أنه يجوز لكل أحد أن يتعامل بالربا في حدود خاصة يعينها القانون.

ثم صدرت فرنسا التمرد على الدين وعزله عن الحياة إلى كل أوربا، ومن ذلك التمرد على تحريم الربا، وقد كان اليهود في ذلك الوقت من أصحاب المال، وبدأت الثورة الصناعية، واحتاج أصحاب الصناعات إلى المال لتمويل مشاريعهم، فأحجم أصحاب المال من غير اليهود عن تمويل تلك المشاريع الحديثة خشية الخسارة.

---

(١) الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، تقديم معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٨.

(٢) انظر: الرّبا وبدائله في الإسلام، اعداد الباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، إشراف الدكتور علي دحروج، ١٤٢٠/١١/٢٠هـ، ٢٠٠٠/٢/٢٤، ص١-٦.

أما اليهود فبادروا بإقراضهم بالربا، ففي قروض الربا الربح مضمون، ولو خسر المقترض، وقد كانت أوربا في ذلك الوقت مستحوذة على بلدان العالم بقوة السلاح، فارضة عليها إرادتها، فلما تملك اليهود أمرها وتحكموا في إرادتها كان معنى ذلك السيطرة والتحكم في العالم أجمع، ومن ثم فرضوا التعامل الربا على جميع البلاد التي تقع تحت سيطرة الغرب، فانتشر الربا وشاع في كل المبادلات التجارية والبنوك، فاليهود كانوا ولا زالوا إلى اليوم يملكون اقتصاد العالم وبنوكه. وقد لعب اليهود عبر العصور التاريخية وفي مختلف الأمكنة دورا كبيرا وخطيرا في نشر التعامل بالربا ولا زالوا يلعبون هذا الدور حتى يومنا هذا.(١)

فاليهود هم وراء نشر النظام الربوي في العالم، وكل المتعاملين بالربا هم من خدمة اليهود والعاملين على زيادة أرصدة اليهود ليسخيروها في ضرب الإسلام والمسلمين وكافة الشعوب، فانتشر الربا وانتشر معه كافة الأمراض الاقتصادية والسياسية والأخلاقية الاجتماعية. (٢)

ومع التقدم الصناعي والثّورة العلميّة الّتي عمّت أوروبا في القرن التاسع عشر؛ اتّسع نظام المشاريع الصناعية، ونشطت حركة التّبادل الماليّ، فتطوّرت المصارف، وظهرت تلك القوى الماليّة الكبرى، وتمركز المال في أيدي المصرفيين، وكان جلّهم من اليهود الّذين تحكّموا بالعالم عن طريق نفوذهم المالي والمصرفي، ثم انتقلت عدوى المصارف إلى البلاد الإسلامية والعربية على يد المستعمر الذي تعامل مع بلادنا كتعامله في العالم الغربي، حيث صدّر إلينا أنانيته وفرديّته، وتقبلتها الدول الإسلامية التي تدعي الإسلام وتدعي تطبيق شرع الله بصدرٍ رحب فأنشئ أول مصرف في مصر عام ١٨٩٨م، وهو البنك الأهلي المصري.

فظهرت القوانين الوضعية التي تبيح الربا، وظهرت التفسيرات والتبريرات لتلك الفائدة، وأصبح العالم يتغنى بأن التقدم الإقتصادي لا يقوم إلا بإباحة الربا. وبما أن الضعيف يتبع دائماً القوي، أخذت الأصوات ترتفع في بلادنا الإسلامية الضعيفة، تنادي بإباحة الربا، كي نلحق – بزعمهم– بركب الحضارة الغربية، وحتى لا نتخلف عن النشاط الإقتصادي العالمي.(٣)

فلماذا لا ينصاع المسلمين إلي أوامر الله –عز وجل– ويتركوا الربا؟ التي حذر الله وتوعد المتعاملين به في قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ

---

(١) دور اليهود في نشر التعامل بالربا، أحمد الظرافي، ٣ ديسمبر ٢٠٠٧ الساعة: ١٥:٠١م، تم الاقتباس يوم الاثنين: ٢٠١٣/١/٢٨م، ahmedaldhurafi.maktoobblog.com

(٢) كيف بدأ الربا... وكيف إنتشر؟، الكاتب أبو سارة، موقع صيد الفوائد، www.saaid.net/Doat/abu_sarah/٩٨.htm، ص٣.

(٣) انظر: الرّبا وبدائله في الإسلام، اعداد الباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، ص١-٦.

الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:٢٧٥].

فعليهم أن يخرجوا من دائرة تبعيتهم وتقليدهم للغرب الضال والصهاينة المغضوب عليهم، وليطبقوا النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي هو عبارة مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادى للدولة الإسلامية، التي وردت في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يمكن تطبيقها بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان، ويعالج الاقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة.[١]

"فقد قدم النظام الاقتصادي الإسلامي القواعد لكل أنواع العلاقات والمعاملات الاقتصادية، في مجالات (الملكية، الحرية، العدالة، الضمان الاجتماعي) وتدخل الحكومة وتوازن المصالح، ونظم شؤون الفرد والجماعة والدولة في مختلف النواحي الشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في السلم والحرب، وكل ذلك على قواعد ثابتة وأحوال مستقرة، تخدم أغراضاً محددة وتحقق أهدافاً معروفة، بتنظيم دقيق ومنطق راق، يدل على حضارة الإسلام العظيمة".[٢]

---

(١) انظر: الاقتصاد الإسلامي، حسن مدني، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بمدينة الرياض، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٢.

المطلب السابع- تغيير نسب المرأة بعد الزواج.

لقد كرم الإسلام المرأة عندما جعلها تحتفظ بانتسابها لعائلتها بعد الزواج، فإذا تزوجت المرأة من زوج ثم توفى عنها زوجها، ثم تزوجت بآخر أصبحت تعرف باسم عائلة زوجها الجديد، وكأنها سلعة كانت لفلان، ثم صارت لفلان،...إن التقليد الأعمى يوقع في مثل تلك الاساءات، وبعض النساء يحسبن هذا تكريماً لهن.(١)

ويرجع سبب تسرب عادة انتساب الزوجة إلي عائلة زوجها بعد الزواج في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين، إلى الاستعمار الغربي لهذه الدول، فأصبحت الزوجة تنسب لزوجها، وتترك اسم أبيها وعائلتها تأثراً وتقليداً للغرب، ومازالت هذه الظاهرة منتشرة حتى يومنا هذا.

وأما في فلسطين فالاستعمار الغربي والاستعمار الصهيوني كان له دور في تغيير نسب الزوجة، فعند صدور البطاقة الشخصية (الهوية) أو جواز السفر وغيره من المعاملات يتم تغيير اسم عائلة الزوجة ونسبها لعائلة زوجها، ولا يزال الأمر إلي اليوم، ولا يجوز ذلك الأمر لأن فيه امتهان لحقوق وكرامة المرأة، التي كفلها لها الشرع وإليك الحكم على هذه الظاهرة، كما جاء في الشرع الإسلامي الذي يتبرأ من العادات الغربية:

"إن إضافة اسم المرأة لاسم زوجها أو عائلته والاستغناء بذلك عن اسم أبيها لا يجوز، وهو من عادات الكفار، قال الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب:٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:١٢]، ولم تنسب أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– إليه مع عظم منزلته عند الله وعند الناس، فكان يقال: عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وزينب بنت جحش وهكذا.

وإذا أضيفت المرأة لزوجها فتضاف إليه إضافة زوجية لا نسبية، كما في الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم:١٠]

فيقال فلانة امرأة فلان أو زوجة فلان، وفي النسب والأوراق الثبوتية لايقال: إلا فلانه بنت فلان."(٢)

---

(١) دائرة الإفتاء العام، ص٦.

(٢) تضاف المرأة لزوجها إضافة زوجية لا نسبية، مركز الفتوى، رقم الفتوى: ١٧٣٩، الخميس ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٣ / ٦-٦-٢٠٠٢م، تم الاقتباس يوم الثلاثاء ٢٩/١/٢٠١٣م، س ٧ مساءً، www.islamweb.net.

وترى الباحثة: أن هناك مظاهر تغريب أخرى ظهرت في التشريع:

١- تطبيق الإقتصاد الغربي في الحياة الخاصة (النظام الرأسمالي).

٢- الاعتراض على بعض الأحكام الشرعية مثل: نصيب المرأة في الميراث، تعدد الزوجات، الحجاب، القوامة) وغيرها.

٣- المطالبة بتحرير المرأة تقليداً للمرأة الغربية، وهذا ما تحدثنا عنه بالتفصيل في الفصل الثاني من وسائل التغريب في مبحث المرأة.

المبحث الثالث
مظاهر التغريب في التعليم

المبحث الثالث- مظاهر التغريب في التعليم.

لقد تعرض التعليم لعملية تغريب مخططة ومدروسة من قبل أعداء الإسلام، ويوضح ذلك ما قاله المستشرق البريطاني (جب):" بأن التعليم أكبر العوامل التي تعمل للاستغراب، والحق أنه العامل الوحيد إن فهمنا من كلمة التعليم ما تدل عليه ولا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسة الفكر الغربي والمبادئ النظم الغربية، إن إدخال طرائق جديدة في الفكر في البلاد الإسلامية، كان يتطلب نظاما جديدا في التربية من عهد الطفولة والمدارس الابتدائية والثانوية قبل الانتقال إلى الدراسات العليا".[(١)]

ولقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة على المؤسسات الدولية ذات الاختصاص وتهديدها، مثل :منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وحاولت التوغل في منظمات إقليمية أخرى ذات طابع تربوي وثقافي مثل :المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وقد سعت كذلك إلى توجيه نشاطات هيئات دولية أخرى ذات طابع اقتصادي مثل: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي لتكون أدوات سيطرة وهيمنة، وذلك من خلال توجيه جهودها الخاصة إلى خدمة نمطٍ معين من الفكر المعرفي والثقافي والتربوي والتعليمي لدول أخرى في العالم.[(٢)]

قال زعيم المبشرين "زويمر": وهو على جبل الزيتون في القدس إبان الاحتلال الإنجليزي لفلسطين سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م: "لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية وإنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار المسيحي، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء".[(٣)]

---

(١) الإتجاهات الفكرية المعاصرة، أ.د. علي جريشة، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، أ.د.عبد السلام مصطفى عبد السلام، أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦م، ص٢٩٥.

(٣) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشه ومحمد الزيبق، ص٦٣.

ويؤكد التربويون أن التعليم منذ نشأته وحتى اليوم يفتقد إلى وجود فلسفة تربوية إسلامية توجهه، فقد ربط نفسه بفلسفات تربوية وافدة تأخذ من الغرب تارة ومن الشرق تارة أخرى، فانعكس ذلك على التعليم من حيث المناهج والأهداف وطرق التدريس والأنشطة التربوية؛ فجاء قاصرا غير واضح الأهداف والغايات، وبدلا من أن ينطلق من فلسفة تستمد توجيهاتها من القرآن والسنة توضح تصورها عن الكون والإنسان والحياة، إذ بفلسفة هذا التعليم تقنع في الغالب بمجرد التقليد والتبعية الثقافية والتربوية الغربية(١).

---

(١) انظر: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، بحث مقدم إلى مؤتمر"الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م، ص٦١٥.

المطلب الأول- بث ثقافة الاختلاط في التعليم.

يعد الاختلاط سمة من سمات عصرنا الحاضر، فالإختلاط موجود في المدارس والجامعات والكليات؛ وفي الأسواق، والشوارع، والمنتزهات، وقاعات الاحتفال، والأعراس، كلّها فرص مناسبة للإختلاط، وإن كانت المدرسة أو الجامعة الفرصة الأوسع، ومما لا شك فيه أن الإسلام حث المسلمين على العلم والتعلم رجالاً ونساءً، في آيات وأحاديث كثيرة، ولكن من المصائب التي حلت بالأمة الإسلامية ومجتمعات المسلمين(الاختلاط) بين الذكور والإناث في أماكن التعليم باسم الحداثة والتطور وبالأسلوب الغربي للاختلاط، وبما أراد الغرب لهذا الاختلاط أن يكون باستعراض المفاتن وإبراز المثيرات، فكل من الذكر والأنثى تقليداً وتباهياً يأتي إلى مجلس العلم بأحلى سمة وأجمل ثوب، وأعطر رائحة، لذا كانت قضية الاختلاط وبمفهوم هذا الزمان من أعظم المخاطر التي تحيق بالجيل الجديد في مراحل الدراسة أو بعضها بين الجنسين.

وهو مما فرضته النظم التربوية العلمانية في المدارس والمعاهد والجامعات في بلادنا الإسلامية منذ وقت طويل إلي يومنا هذا.(١)

وجذور الاختلاط في التعليم بين الجنسين في الدول الإسلامية، ترجع لقدوم المدارس والجامعات الأجنبية (التنصيرية) إلى بعض بلاد المسلمين التي ما لبثت مع مرور الزمان أن تحولت إلى مدارس وجامعات مختلطة بين الطلاب والطالبات بعد أن كانت غير مختلطة في بداية إنشائها.

والمتأمل في تاريخ تعليم المرأة في هذا العصر يعلم أن الغرض لم يكن التعليم في ذاته، إنما كان الغرض إخراج المرأة، لغايات محددة سلفا، معروفة لكل من يفهم، وهو الزج بالمرأة في مجتمع الرجال، لتحقيق التبرج والاختلاط، وما يتبعه من إفساد الأخلاق، وما يترتب عليه من بطبيعة الحال إلي استعباد المجتمع.

ثم كانت الدعوة لاختلاط الجنسين في المدارس والجامعات على أيدي بعض أبناء المسلمين ممن افتتنوا بما لدى الكفار من تقدم علمي؛ فظنوا أن هذا ذلك من آثار الاختلاط فرفعوا راياتهم منادين ومدافعين عن الاختلاط، وبدأ الاختلاط في دور التعليم والجامعات في بلاد المسلمين منذ نحو قرنين من الزمان، ولم يكتمل القرن الماضي الهجري إلا وأغلب الجامعات

---

(١) انظر: الاختلاط وأثره على التحصيل الدراسي، الدكتور الشيخ علاء الدين زعتري، ص١، الخميس ٠٥شعبان ١٤٣١ / ١٥ تموز ٢٠١٠، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/١٢١/٢٧م، www.alzatari.net/research/٦٧٨.html

والمعاهد والكليات والمدارس في ديار المسلمين مختلطة، وقد قال فضيلة الشيخ ابن جبرين –رحمه الله–: "إن الاختلاط من أسباب وقوع الفساد وانتشار الزنا"، ولهذا حرم الإسلام الاختلاط؛ ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "الكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط، وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه".(١)

ففي مرحلة الطفولة يتعود الصغار على الاختلاط ويبقى منقوش في الذاكرة والوجدان، وأما في سن المراهقة ينطلق الطلاب من كلا الجنسين إلى تبادل النظرات المسمومة والكلمات الداعية إلى الفجور، وفي مرحلة التعليم الجامعي يكون النضج والبلوغ لدى الجنسين قد حصل، بل يكون في أوج الشدّة، فتكون المفسدة، في تلك المرحلة والمفاسد طمت وعمّت، مما وضع العالم أمام مشاكل أخلاقية واجتماعية خطيرة يكاد يستعصي حلها، وأمراض فتاكة استعصى على الطب علاجها.

إنّ الإسلام حريص على منع حدوث الاختلاط بين الجنسيين لما في ذلك من أضرار اجتماعية وأخلاقية، فالإسلام عالج الأمر قبل أن يقع، وأوجد البيئة الصالحة، لذلك عالج الإسلام هذه العملية بمنع الإدراك أي منع الاختلاط في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].(٢)

ولكن يرجع سبب الإختلاط هو: تقليد وتبعية للغرب في أساليبهم وأنماط حياتهم، ولكننا نعلم أن ما يصلح لهم لا يصلح لنا، ولا يناسبنا، للتباين الكبير بيننا وبينهم من حيث: الناحية العقائدية، والاجتماعية والبيئة المكانية.. الخ. ومع ذلك نسمع دعوات كبار المربين في الغرب والشرق من حين إلى آخر وحثهم المسؤولين أن يفصلوا بين الذكور والإناث في كل مجالات الحياة، لما لمسوا من فساد خلقي واجتماعي نتيجة هذا الاختلاط.(٣)

و"في دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أكدت فيها أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً (بالحرام) وأعمارهن أقل من ستة عشر عاماً، كما أثبتت الدراسة تزايد معدل الجرائم الجنسية (الزنا) والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة.

---

(١) الاختلاط وأثره في التعليم، محمد بن عبد الله الهبدان، موقع مؤسسة نور الإسلام، ١٤٢٥/٣/٧هـ، تم الاقتباس يوم الخميس ٢٠١٢/١٢/٢٧م، /http://www.islamlight.net:٨٨

(٢) انظر: أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، فاطمة محمد مناصره، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص٢٣–٢٥ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣٧.

وفي أمريكا بلغت نسبة التلميذات الحوامل سفاحاً ٤٨% من تلميذات إحدى المدارس الثانوية، وتقول راشيل بريتشرد:"التعليم المختلط يشجع على العلاقات بين الأولاد والبنات وإذا أحصي عدد المراهقات الحوامل من مدارس مختلطة ومن مدارس بدون اختلاط (خصوصاً المدارس الإسلامية) لوجدنا في الغالب أن النسبة في المدارس المختلطة تكون ٥٧% على الأقل مقارنة بالمدارس التي تطبق الفصل بين الجنسين بنسبة لعلها تقرب من ٥% (في حين ستجد أن النسبة في المدارس الإسلامية هي الصفر)، كما أنني أعتقد أن اختلاط الجنسين يؤدي إلى عدم تركيزهم من الناحية الدراسية لأن اهتمامهم سيكون موجهاً للجنس الآخر" ، ذلك ما قاله من عرفهم، وصدقتهم إحصائياتهم ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢].[١]

ها هم الغرب دعاة الاختلاط، دعوا للاختلاط فجروا على أنفسهم الويلات، فأصبحوا ينادون بالفصل بين الجنسين والبعد عن الاختلاط.

وتؤكد معظم الدراسات الغربية الحديثة بأن الفصل بين الجنسين في المدارس والجامعات والفصول الدراسية يؤدي إلى نتائج إيجابية أفضل من مثيلاتها المختلطة، فإن الدراسات حول هذا الموضوع تكاثرت بشكل كبير جدا ومؤيده في معظمها للفصل.

(كريس مايكل)[٢] قالت: لقد نجحت التجربة بصورة أفضل بكثير مما كنا نتوقعه مما يغري المزيد من المؤسسات التعليمية الأمريكية بتبني هذا النمط من التعليم، وهو ما حدث بالفعل؛ فلغة الأرقام تشير إلى أن (١٢) ولاية أمريكية تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات، والعدد مرشح للزيادة بعد أن اكتوى الأمريكيون بنيران التعليم المختلط.

وذلك مما شجع الرئيس الأمريكي جورج بوش أخيراً بالتصديق على مشروع قرار يقضي بمنع الاختلاط في المدارس العامة، وتشجيعاً لذلك القرار الذي يقضي على وضع قائم منذ ثلاثين عاماً، قرر إعطاء معونة مادية أكبر للمدارس التي تلتزم بتنفيذ ذلك القرار وبالتأكيد فإن الرئيس الأمريكي لم يوافق على ذلك القرار إلا بعد أن قدمت له دراسات علمية وعملية تربوية شاملة تبين صحة قراره، البروفيسور الأمريكي (اميليو افيانو)[٣] ذكر: "أن العديد من الدراسات تؤكد أن الفصل بين الجنسين في المجال الدراسي يساعد على اجتياز الفتيان والفتيات بصورة أفضل".

---

(١) الاختلاط بين الجنسين مفهومه وحكمه وآثاره، قدم له أ.د ناصر بن سليمان العمر، تأليف:ابراهيم بن عبد الله الأزرق، ص١٧.

(٢) الخبيرة التربوية ورائدة التعليم المنفصل في فينتورا الولايات المتحدة الأمريكية.

(٣) هو رجل القانون المتخصص في النظام التربوي في أميركا.

الجمعية الوطنية لتشجيع التعليم في أميركا أيضا عرضت الدراسات التي قامت بها جامعة (ميتشغان) والتي تؤكد أن الفصل بين الجنسين في المدارس يعطي نتائج أفضل في المستوى التعليمي للبنات وللأولاد، والذي اكتشفه واستنتجه الغرب الآن، حذر منه قديما (الإسلام).[١]

واعترف عدد من الدول الأوربية بفشل سياسة التعليم المختلط، حيث صرح كينش بيكر[٢]، أن بلاده بصدد إعادة النظر في التعليم المختلط بعد أن ثبت فشله، قال أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني: أنه يجب العودة بالأخذ بنظام التعليم المنفصل (الجنس الواحد).

وتترتب على هذا الاختلاط آثار ومفاسد إجتماعية وأخلاقية وتربوية خطيرة.[٣] نتجت عنه تغريب المجتمع العربي والإسلامي، من قبل الغرب وبفعل الفئة المغربة من أبناء المسلمين التي جندها الغرب، وحملها فكره الفاسد وطبقه على المجتمعات الاسلامية لإفسادها.

وأيضاً هناك بعض الجامعات الفلسطينية مختلطة، حيث تنجم عنها مفاسد كثيرة تهدد كيان المجتمع، مثلها مثل باقي الجامعات المختلطة في الدول العربية والإسلامية.

فحكم الاختلاط في التعليم، كما ذكرته اللجنة الدائمة[٤] تقول:إن اختلاط الطلاب الطالبات والمدرسين بالمدرسات في دور التعليم محرم لما يفضي إليه من الفتنة وإثارة الشهوة والوقوع في الفاحشة، ويتضاعف الإثم، وتعظم الجريمة، إذا كشفت المدرسات أو التلميذات شيئا من عوراتهن، أو لبسن ملابس شفافة تشف عما وراءها.

وهناك قضية تطرح بين الفينة والأخرى قد يظن أنه لا علاقة لها بالاختلاط في التعليم وهي مهدها وأساسها وهي: "تعليم النساء للبنين في الصف الأول والثاني الابتدائي"، وقد رد على هذه القضية كثير من التربويين رجالاً ونساءً ممن عملوا في سلك التربية والتعليم، كما رد عليها العلماء والمشايخ حفظهم الله تعالى، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: "أرى من واجبي التنبيه على ما في هذا الاقتراح من الأضرار والعواقب الوخيمة... وذلك أن تولي النساء تعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى اختلاطهن بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور؛ لأن بعض الأولاد لايلتحق بالمرحلة الابتدائية إلا وهو مراهق وقد يكون بعضهم بالغاً؛ ولأن الصبي إذا بلغ العشر يعتبر مراهقاً ويميل بطبعه إلى النساء؛ وهناك أمر آخر وهو أن تعليم النساء للصبيان

---

(١) انظر: الاختلاط وأثره في التعليم، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الهبدان، مؤسسة نور الإسلام، ص٦، ٧.

(٢) وزير التعليم البريطاني.

(٣) انظر: أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، فاطمة محمد مناصره، ص٤٣-٤٦.

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية.

في المرحلة الابتدائية يفضي إلى الاختلاط، ثم يمتد ذلك إلى المراحل الأخرى فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شك".(١)

وفي فلسطين تعمل بعض المؤسسات الخاصة بالخلط بين الطلاب والطالبات في التعليم ودروس التقوية وغيرها، وأما وكالة الغوث الدولية، تعمل على اختلاط الطلاب والطالبات في مدارسها التابعة لها، وتقوم بتوظيف النساء لتدريس الطلبة من الذكور في المرحلة الابتدائية والاعدادية، فهي سياسة غربية ومخطط خطير نُفذ ومازال يُنفذ، يفضي إلى إفساد المجتمع الفلسطيني. ومن الناحية الشرعية قال الدكتور ماهر السوسي:" قضية الاختلاط غير جائزة شرعاً، لأنها داعية للمفسدة، قال تعالى:﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُم** ﴾ [النور: ٣٠]. إذا كانت الآية تتطلب غض البصر فكيف يكون غض البصر في جو اختلط فيه المراهقون بالمراهقات، ولأن هذا الاختلاط يؤدي للنظر إلى كل من الجنسين، فكيف يمنع من غض البصر، وخصوصاً الرقابة وفي هذه الحالة قد لا تكون الرقابة موجودة، وإن كانت موجودة فإنها لن تكون مانعة من ارتكاب الفاحشة والمعصية."(٢)

وبناءً على ما سبق: أن الغرب دعى إلي الاختلاط في التعليم مما أدى إلي دمار المجتمعات الغربية الأوروبية والأمريكية، فاكتوت بنيرانه ودُمرت مجتمعاته، بشهادة التربويين والمسئولين الأجانب وبعد دراسات وأبحاث عديدة دعت إلي الفصل بين الجنسين، ولاحظت الفرق الكبير بين الاختلاط والفصل، وأما الدول العربية والاسلامية ومن ضمنها فلسطين مازالت التبعية إلى الاختلاط حتى اليوم، وما زال البعض من المستغربين يندد بالتعليم المختلط، أليس العرب والمسلمين أولى بترك الاختلاط.؟!

---

(١) الاختلاط وأثره في التعليم، محمد بن عبد الله الهبدان، ١٤٢٥/٣/٧هـ.

(٢) مقابلة مع د. ماهر السوسي في مركز الفتوى والتشريع، الجامعة الاسلامية، بغزة، يوم السبت ٢٠١٢/١٢/٢٣م، س ١ مساءً.

المطلب الثاني – مظاهر التغريب في المناهج الدراسية.

"المنهاج الدراسي – في أي بلد – يقوم على أسس ومنطلقات عقائدية وفكرية وإجتماعية يؤمن بها ذلك البلد وهي ما يؤمن به المجتمع ويعتقده، لذا لابد أن يكون المنهاج صادقاً في تمثيلها وتحقيقها، وتخطيط المنهاج يعني تحقير الأهداف التربوية، التي تنطلق من عقيدة الامة لذا فلا غرابة عندما قال أحد التربويين: إن التدخل في المنهاج إي التدخل في تغيير الهوية والخصوصية، فالقبول بتغيير المناهج تحت مسمى التطوير وبمواصفات غربية، يعني القبول بطمس هوية الأمة، وانتهاك عقيدتها، وتغريب أجيالها".(١)

وتشتد الحملات اليوم على وطننا العربي والإسلامي من قبل الغرب أمريكا وأوروبا والصهيونية، متهمة دينه وتقاليده ونظم تعليمه بأنها مصدر للإرهاب، لحماية أمن اسرائيل فأصدرت التقارير والإشارات لتغيير المناهج الإسلامية بالضغوط والتدخلات الخارجية، التي تحاول طمس الهوية الإسلامية وتذويبها وتشويه الشخصية الإسلامية بوصفها بالإرهاب والتطرف تارة، وبوصفها بالجمود والتخلف تارة أخرى، والتدخل السافر في صياغة أهداف ومناهج إعداد هذه الشخصية بحذف الكثير من النصوص من القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو السيرة ؛ للزج بها بعيدا عن مسارها الصحيح، إلى جانب استهدافها قيم الأمة حين تتخذ من وثيقة كوثيقة الأمم المتحدة عن السكان والتنمية المنعقد في القاهرة (١٩٩٤) وغيرها مرتكزا لها باعتبار الجنس (حقاً) تقدم له النصائح، وتستهجن الزواج المبكر، ولا تدين الإجهاض وتبيح الشذوذ الجنسي وتعترف به، إضافة إلى مؤتمرات حقوق الإنسان وبموافقة الأمم المتحدة، لهز منظومة القيم والأخلاق وتشويه العقيدة الإسلامية الصحيحة.(٢)

وقد أخذت أشكالاً صريحة متغطرسة في تقرير الكونجرس، خصوصا بعد الحادي عشر من سبتمبر حيث تبعث القوة في مقولات زويمر وجلادستون، وتشير خطة واشنطن لتغيير المناهج التعليمية في مصر والعالم العربي والتي صاغتها مجموعة من السياسيين الأمريكيين ووافق عليها بوش، إلى ذلك التدخل السافر في المناهج، ومما جاء فيها لن نستطيع أن نغير من محتوى القرآن، ولكن علينا التدخل لإفراغه من مضمونه وتغيير التربية الدينية إلى مسمى الثقافة الدينية، وأن تكون اللغة الدينية مبنية على العقل والمنطق (التبعية الغربية)، لا على النقل والتبعية للكتاب المقدس (القرآن) دون تفكير، وأننا سوف نحذف كل ما يثار من موضوعات هدفها بث الكراهية تجاه الغرب

---

(١) مناهجنا بين التطوير والتغريب، موقع المسلم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص٢، www.almoslim.com.

(٢) انظر: مناهجنا بين التطوير والتغريب، موقع المسلم، ص٥٩٥-٦٠٧.

وكل ما هو أمريكي وأوروبي أو حتى ما يخص دول الجوار، وكذلك ما جاء في المذكرة التفصيلية لمبادرة (كولن باول)[١] والتي تعتبر التعليم البيئة الرئيسية لتوليد الإرهاب وتشير إلى أن(٨٢%) من الإرهابيين ينتمون إلى الدول العربية، وتعتبر أن إصلاح التعليم بالمفهوم الأمريكي الصهيوني هو الدعامة الأولى لوأد الإرهاب وحماية الصهاينة، وكانت هناك عدة تصريحات للصهاينة ومنها على سبيل المثال: ما صرح به شارون في كلمة ألقاها في مقر حزب الليكود١٧ /٢٠٠٤/١١م حيث قال: "إن القيادة الفلسطينية الجديدة ستختبر بجدية مساعيها للقضاء على(الإرهاب) ومحاربتها لمظاهر التحريض ضد إسرائيل والشعب اليهودي المنتشرة في الجهاز التعليمي والإعلام الفلسطيني، ورأى شارون أن هذا" التحريض "أكثر خطورة من الأسلحة الموجودة لدى الفلسطينيين على اعتبار أنه يشكل أساسًا لما أسماه" الاعتداءات الإرهابية الانتحارية الفلسطينية حسب زعمه."[٢]

فعملت الصهيو أمريكية على:-

أ- الهجوم على المدارس والجامعات في البلدان الإسلامية التي أعدتها لتنشئة أجيالها.

ب-زلزلة أركان المدارس والجامعات واقتلاعها من جذورها، وذلك في محاولات تغيير مناهجها وتغييب فلسفتها وتحريف أهدافها وتدجين طلابها.

ت- فرض التبعية لمناهج التربية الغربية، وانحسار منهج التربية الإسلامي.

ث-السيطرة الأجنبية الواضحة الأثر على التعليم في مختلف مجالاته وبيئاته.

ج-تطبيق المجتمعات الإسلامية لنظم التعليم الغربية؛ ففي مصر فرض اللورد كرومر المعتمد البريطاني وبمساعدة من القس (دنلوب) منهج التعليم والتربية الغربي على الدارسين ولقد بقي ذلك المنهج سائداً حتى يومنا يعمل على إلغاء الشخصية والخصوصية.

ح-دس الأفكار والنظريات والفلسفات التربوية ذات التوجه اللاديني واللاأخلاقي المنافية للعقيدة في المناهج كنظريات داروين وفرويد ودوركايم عبر أساليب التربية والفلسفة والسلوك كالتمثيل والرقص والفنون المختلفة ومناهج التعليم كلها قائمة على إعلاء مفهوم الغرب واستنقاص القيم العربية الإسلامية؛ فأصبحت نظم التعليم العربي خليطاً من النظم التعليمية الأوروبية.

(١) وزير الخارجية الأميركي السابق.

(٢) الهجمة على مناهج التربية والتعليم الإسلامية، د .طلال خلف، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول ١٤٢٦ هـ -١٦- ١٧ أبريل ٢٠٠٥ م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، بغزة، ص٥١٢.

خ- المخاطر والجدل حول ما يقرره العصر من أبحاث بالاستنساخ وغيره، فإن مجال تغريب التربية هو الاستنساخ الحقيقي؛ لإخراج نسخ غربية متطابقة في المضمون وإن اختلفت في الشكل.

د- التركيز على التسامح والسلام وحسن الجوار مضمونها أيضا قبول إسرائيل، ويلاحظ تغليف المفاهيم بغطاء تربوي، وكذلك ما تحاول اليونسكو من ترسيخ لثقافة السلام، وقد غيرت اليونسكو كثيرا من برامج عملها لتسير في هذا الاتجاه وتشكل عنصر ضغط على النظم التعليمية العربية لتبني القيم التي تطرحها تلك المنظمات من خلال المشروعات المشتركة لتطوير مناهج التعليم، ومن خلال المؤتمرات والندوات وورش العمل وغيرها.

ذ- استدماج القيم العالمية في مناهج التعليم عبر ما يسمى بـ (التربية الشمولية). وفي فلسطين على سبيل المثال: تبث قيم التغريب داخل المناهج استجابة للضغوط وبفعل الاستلاب المنهجي، ويتضح ذلك مما يبث من قيم ومفاهيم وأفكار في كتب التربية المدنية عن الزواج المبكر، والاختلاط، وفصل الدين عن الدولة، والمجتمع المدني، وحقوق المرأة، والحريات الأربع؛ العقيدة، والتملك، والرأي، والحرية الشخصية، وما يترتب على ذلك من الزواج بكافر أو غيره، وحق الرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ من التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين.[١]

وتغيير المناهج التعليمية في فلسطين يشمل: (١٤) تغييراً في التربية الدينية، و(٢٢) في اللغة العربية و(١٨) في الاجتماعيات ومنع تداول (٧٨) كتاباً من أصل (١٢١) كتاباً مدرسياً وتغيير موادها المتعلقة بحقائق الصراع مع اليهود.[٢]

س- فرض التعليم باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية على طلاب المدارس والجامعات، وحذر الدكتور نبيل السمالوطي[٣]: "من تعلم الأطفال اللغات الأجنبية على حساب اللغة الأساسية كي لا تؤثر في وجدان الشخص؛ لأن اللغة تمثل حلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتهميشها أو تجاهلها يؤدي للتخلخل الثقافي والذوبان في ثقافة أصحاب اللغة

---

(١) انظر: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، ص٦٠٨-٦١١.

(٢) الأزمة الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية مظاهرها، أسبابها، علاجها، د. محمد بن عبدالله الزامل، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤/١٤٢٥هـ، ص٢٠.

(٣) عميد كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، مصر.

البديلة، ونستبدل الاستعمار العسكري باستعمار أخطر هو الاستعمار التربوي والثقافي الذي يتهافت عليه بعض أبناء الدول العربية بالرغم من ارتفاع نفقاته".[١]

وأما على الصعيد الفلسطيني، فإن الخروج بمنهاج وطني فلسطيني يعتبر محطة تاريخية، إلا أنه بشكل عام يعتريه أوجه القصور والتبعية، كونه جاء على خلفية التوقيع على اتفاقيات السلام مع إسرائيل من جهة، ومن جهة أخرى فإن المنهاج أُنتج بأموالٍ غربية وأجنبية بموافقة إسرائيلية، الأمر الذي انعكس على مضمون المناهج ومن تحقيق أهدافه.

لذلك فإن المنهاج الفلسطيني–الخاص بقضايا التاريخ والوطن والدين والمجتمع –يعتبر منتجاً القوى خارجية هدفها حماية المشروع الصهيوني في المنطقة من أي خطر يمكن أن يهدده، دون النظر إلى بناء منهاج فلسطيني يعبر عن احتياجات الطلاب الفلسطينيين، ومتطلبات مجتمعهم، لذلك فإن المناهج المدرسية الفلسطينية كانت عرضة للتدخل وللتدقيق الشديد من قبل العديد من مراكز الأبحاث العالمية والصهيونية مثل: مركز (فلسطين–إسرائيل للبحث والمعلومات) و(معهد هاري ترومان) لأبحاث تعزيز السلام، وغيرها؛ وذلك من أجل التأكد أن تلك المناهج خالية من أي محتوى تحريضي ضد إسرائيل، وأنه منهاج سلمي ولا يحرض على الكراهية أو العنف ضد إسرائيل أو اليهودية أو الصهيونية، كما أنه خالٍ من أي تحريض ضد القيم والتقاليد الغربية المسيحية–اليهودية.

وتعتبر الدول الممولة أن الهدف الأساسي من وراء التدخل في المناهج الفلسطينية هو الحفاظ على الكيان الصهيوني وعدم خلق (ثقافة معادية) له، كذلك ربط الفلسطيني بالنظام الغربي من خلال التركيز على القيم التحررية (الليبرالية) كاللاعنف، والحريات الفردية، والمساواة، الحوار، والمشاركة، حقوق المرأة، والديمقراطية...، كما تم التركيز في المناهج على المواد العلمية والتقنية، وخاصة تلك التي تتعلق بمستحدثات الاتصالات وارتياد الفضاء والانترنت وثورة المعلومات، مع إغفال أهم مستحدثات البيئة والطاقة والهندسة الوراثية والعلوم الزراعية التي تتناسب ومتطلبات المجتمع الفلسطيني، لذلك فإن تلك المناهج لا ترتبط بالواقع الفلسطيني، بل تدعو إلي تقليد الغرب والانبهار بالغرب، وتوجه الطالب إلى منتجات التقنية الحديثة دون أن توجهه إلى الطريق الصحيح لاكتساب تلك التقنية من خلال توطين العلم والتقنية من أجل امتلاكها وتصنيعها محلياً.

---

(١) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان ٢٨/٠٢/٣٣، تم الاقتباس الأثنين س٣ صباحا ٢٠١٢/١٢/٢٤م، albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠.

وللإطلاع على مضمون المنهاج الفلسطيني لا بد من تتبع النقاط التالية:-

أ- غياب العديد من القضايا الوطنية المهمة في تشكيل الوعي الوطني الفلسطيني للفرد، كغياب الحديث عن القضية الفلسطينية، والنكبة، النكسة، المخيم، اللاجئين، ودون توضيح المسؤول عن هذه القضايا هو الاحتلال الإسرائيلي.(١)

ب- اختصار حدود فلسطين في (الضفة الغربية وقطاع غزة) مناطق سلطة الحكم الذاتي التي جاءت بناءً على اتفاقية أوسلو، والحديث عن سهل غزة وسهل جنين، وأن الساحل الفلسطيني هو ساحل غزة وغيرها من المناطق الجغرافية المغيبة.

ت- بعض الكتب- بخاصة كتب المرحلة الإبتدائية – تم فيها الحديث عن فلسطين التاريخية من مدن وسهول وجبال وبحيرات والتغني بها وكأن شيئًا لم يكن، ولم تطأها قدم ولا يوجد احتلال ولا شيء من هذا القبيل.

ث- غياب مفاهيم ومصطلحات الجهاد، والاستشهاد، والمقاومة، والقدس، وحذف كلمة عربي أو مسلم.

ج- التركيز على مواثيق السلام مثل :اتفاقية أوسلو وبيان بنودها وشروطها كالاعتراف بإسرائيل، وكأن الاتفاق عصا سحرية ستنجي المنطقة من كارثة غير معلومة، في المقابل تجاهل الحديث عن الحروب العربية الإسرائيلية أو الإسرائيلية الفلسطينية.

ح- غياب قضية اللاجئين عن المنهاج الفلسطيني، على الرغم من التطرق للاجئين من خلال الصور التي تظهر الشتات وتظهر بعض الأفراد وهم يتلقون المساعدات التي تقدمها الدول المانحة.

خ- احتواء المنهاج الفلسطيني على المفاهيم التحررية (الليبرالية) :كالديمقراطية، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، السلام، اللاعنف، المشاركة، الحوار، والتعددية.(٢)

"لذلك جاءت المفاهيم الديموقراطية في المنهاج أكثر مقاربة للطروحات الديموقراطية الغربية دون البحث عما يقاربها في الفكر العربي الإسلامي التي تحكم المجتمع الفلسطيني. إن طرح المفاهيم الديموقراطية في منهاج التربية المدنية الفلسطيني بتوجهاتها الغربية التحررية(الليبرالية) الرأسمالية من شأنه أن يخلق صراعا في المجتمع الفلسطيني مع الديموقراطية نظرا لاختلاف المفاهيم والمنطلقات بين مجتمعين مختلفين تمام

(١) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ص١١٠-١١١.

(٢) المرجع السابق، ص١١٢، بتصرف.

الاختلاف في الدين، والثقافة، والحضارة، والتاريخ، (والآيديولوجيا)، ونظام الحكم وغيرها من العوامل."[1]

د- المنهاج الفلسطيني خالٍ من عبارات التحريض ضد إسرائيل أو الصهيونية أو اليهودية، ولا حتى ضد القيم والتقاليد الغربية المسيحية – اليهودية، لذلك فهو يعبر عن ثقافة السلام وفق الرؤية الغربية ولا يحمل ثقافة معادية لإسرائيل.

ذ- إن "الآخر" في المنهاج الفلسطيني لم يقدم على أنه العدو الإسرائيلي، بل تم تقديمه على أنه الإنسان المتحضر والراقي، والذي يستخدم البحث العلمي والتكنولوجي.

ر- احتواء المنهاج على الكم الهائل من المعلومات والمعارف التي تثقل كاهل الطالب والأهالي، بالإضافة إلى أن طريقة التدريس ما زالت كما كانت قديمًا تعتمد على التلقين وحشو الأدمغة فقط.

ز- احتواء المنهاج على الكثير من المواد العلمية والتقنية :كالانترنت، ارتياد الفضاء، ثورة المعلومات...[2]

وفي مقرر التربية المدنية للصف التاسع: ومن خلال تحليل محتوى هذا المقرر يلاحظ أنه يركز بشكل واسع على التنمية والتنشئة الديمقراطية، لتعزيز مفاهيم ديمقراطية وحقوق الإنسان، والتعددية، والتسامح، من منظور غربي.

تناولت الوحدة الثالثة حقوق الإنسان كأحد دعائم المجتمع المدني، وقد تم التركيز على حقوق المرأة وحقوق الطفل.

يتعرض منهاج الصف التاسع الأساسي في الدرس الثاني من الوحدة الأولى، والذي جاء تحت عنوان(الانتماء والمسؤولية) بشكل مباشر للديمقراطية، ودور الإعلام الوطني في دعم العملية الديمقراطية إضافة إلى تناوله لحقوق المرأة كحق من حقوق الإنسان، وأن مشاركة المرأة في جميع مناحي الحياة أمر ضروري لتقدم الشعوب. فنلاحظ هناك أن التركيز في المناهج على المرأة أيضاً، تطبيقاً لسياسة الغرب.[3]

---

(١) منهاج التربية المدنية الفلسطيني ودوره في التنشئة الديمقراطية لدى طلاب المرحلة الأساسية في فلسطين دراسة حالة :محافظة نابلس(١٩٩٤-٢٠٠٦)، نذير أحمد مصطفى حسين، رسالة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص١.

(٢) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ص١١٢، بتصرف.

(٣) انظر: منهاج التربية المدنية، نذير أحمد مصطفى حسين، ص٧٥-٧٦.

وبناءً على ما سبق فإن المنهاج الفلسطيني تؤخذ عليه عدة مآخذ منها:

أولاً: المناهج الفلسطينية لا تساهم في بناء الشخصية والهوية الوطنية الفلسطينية، كما أنه في بعض الأحيان يساهم في سلخ الإنسان الفلسطيني عن هويته الفلسطينية والعربية.

بالإضافة إلى أنها تشجع على التسامح مع الآخرين ولا سيما الإسرائيليين من أجل بث (ثقافة السلام) والجدير ذكره هنا، أن المنهاج الفلسطيني أُنتج تزامناً مع بداية انتفاضة الأقصى، وبالتالي فإن الطالب لمس تناقضاً بين ما يبثه المنهاج من الثقافة القائمة على السلام، واللاعنف، والحوار، والتعددية...، وما يمارسه الاحتلال الإسرائيلي من أعمال همجية ووحشية من قتل وهدم وتشريد واعتقال تجاه أبناء الشعب الفلسطيني.

ثانياً: يدعو المنهاج إلي تغريب المجتمع الفلسطيني من خلال تبنيه لقيم غربية مثل: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والسلام، والتعايش مع الأديان...؛ مما يدفع الطالب بالانبهار بالغرب وبمنجزاته العلمية والتقنية، فيشعر الطالب الفلسطيني بالاغتراب عن ثقافته، وحصوله على معارف ومهارات لا تتناسب مع التركيبة القيمية للمجتمع الفلسطيني وواقعه، لذلك فإن المنهاج الفلسطيني ينشئ أجيالاً مستهلكة للمعرفة لا منتجة لها.

ثالثًا: تأثير الدول المانحة يبدو واضحاً في إنتاج منهاج فلسطيني يعكس هوية جديدة للفلسطينيين وفقًا لمتطلبات الضغوط الخارجية، التي تصب في خدمة البرامج .

رابعاً: المنهاج الفلسطيني لم ينبع من احتياجات ومتطلبات المجتمع الفلسطيني في سبيل النهوض والتقدم وبناء الدولة المستقلة، وإنما جاء منسجماً مع متطلبات الضغوط والإملاءات الخارجية التي تصب في مصلحة البرنامج الإسرائيلي؛ من أجل طمس الهوية والثقافة الوطنية الفلسطينية لتحل مكانها ثقافة جديدة تختزل فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقبول بوجود إسرائيل على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وخاصة (حق العودة).(١)

ولقد استخدم الغربيون والصهاينة وأتباعهم من المستغربين مناهج التعليم لتغريب المسلمين، في المدارس والكلّيات والجامعات الحكومية والخاصة، حيث كانوا يتسلمون الطفل منذ الحضانة، ثم يقومون بعملية تغريبه وسلخه عن قيم إسلامه، عن طريق المقررات الدراسية والكتب المدرسية واختلاط الطلاب بالطالبات، والقيام بالأنشطة الامنهجية المدرسية والجامعية المختلطة ووضع مناهج التعليم القائمة على أساس فلسفة الحضارة الغربية، وذلك ما تحدثنا عنه بالتفصيل في الفصل الثاني في مبحث التعليم، لذالك لابد من إعادة النظر في صياغة المناهج بما يتلائم مع مصلحة الوطن والمواطن الفلسطيني، وبدون تدخل من أي جهة سواء أكانت غربية أم صهيونية.

(١) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ص١١٣-١١٤، بتصرف.

المطلب الثالث– تأثر المبتعثين للتعليم لدول الغرب بالأفكار والمفاهيم الغربية.

إن الخطر لم يكمن في المناهج الدراسية فقط ولكن الخطر الأعظم هو البعثات الدراسية إلى بلاد الغرب، فهم يختارون لها الطلبة المتفوقين دراسياً، ثم يرسلونهم إلى جامعات الغرب، وهم في مرحلة المراهقة، وهناك يمارسون عليهم عملية (تغريب) مدروسة، ثم يعودون بعدها مستغربين حيث يتولون المناصب القيادية والوظائف وغيرها ليفسدوا أبناء المسلمين.(١)

ثم "القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابًا علمية مثل درجة (الدكتوراة) أو درجة (الأستاذية)، ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق، وإذا علمنا أن الطبقة المثقفة من خريجي الجامعات والمعاهد العلمية، هم في الغالبية الذين بيدهم أزِمَّة الأمور في بلادهم، علمنا مدى الفساد الذي يحدث من جراء وجود أولئك العلمانيين في المعاهد العلمية والجامعات".(٢)

"كما كان أيضاً للبعثات التعليمية التي ذهب بموجبها طلاب مسلمون إلى بلاد الغرب لتلقي أنواع العلوم الحديثة أثرٌ كبيرٌ في نقل الفكر العلماني ومظاهره إلى بلاد المسلمين، حيث افتتن الطلاب هناك بما رأوا من مظاهر التقدم العلمي وآثاره، فرجعوا إلى بلادهم محملين بكل ما رأوا من عادات وتقاليد، ونظم اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، عاملين على نشرها والدعوة إليها، في الوقت نفسه الذي تلقاهم الناس فيه بالقبول الحسن، توهماً منهم أن أولئك المبعوثين هم حملة العلم النافع، وأصحاب المعرفة الصحيحة. "(٣)

"لقد جر الابتعاث على أمتنا الويلات، حتى أصبحنا نرى هياكل نعرفها، ومخابر أجنبية عنا."(٤)
وفي فلسطين تعمل وكالة الغوث الدولية الأنروا (UNRWA) على ابتعاث الطلاب الفلسطينين إلى دول الغرب وأمريكا، ومؤسسة (أموديست) والتي تختص بتدريس اللغات الأجنبية وغيرها.

---

(١) انظر: الغزو الفكري والتغريب الثقافي، د.همام سعيد وزميليه، تم الاقتباس يوم الجمعة الساعة ٢:٢٩ مساء بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٤م، www.balagh.com
(٢) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، ص ١٦.
(٣) المرجع السابق، ص ٦.
(٤) فتياتنا بين التغريب والعفاف، الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ص٣١.

المطلب الرابع- وجود المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا.

"مضى ثلاثة عشر قرناً وأقطار العالم الإسلامي لا تعرف شيئاً من مدارس التعليم الأجنبية، ولا يجرؤ أرباب الديانات والنِّحَل من يهود ونصارى ومجوس وهندوس وغيرهم على افتتاح مراكز للتعليم في ديار المسلمين، لكن على مشارف انحلال الدولة العثمانية أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر وانتعاش الروح الاستعمارية التبشيرية في العالم ونشوب الاستعمار في عامة أقطار العالم الإسلامي كان التغريب الأول هو (المدرسة)؟! وهي شر قوى الغزو الفكري والثقافي المسلطة على النفسية العامة في هذه البلدان الإسلامية."(١)

تشكل تلك المدارس خطراً كبيراً على المجتمعات العربية والاسلامية، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي إلى يومنا هذا نجد عشرات إن لم تكن مئات المدارس والجامعات الأجنبية قد أنشأت، ولاسيما في مصر وسوريا وتركيا وفلسطين نتيجة لجهود جمعيات تبشيرية مسيحية مختلفة، وربما أكثرها عدداً المدارس الفرنسية ثم تلتها المدارس الأمريكية والإيطالية واليونانية، وتناقضت الآراء حول أهمية هذا التعليم فهناك من يعارضه بشدة ويراه رجسا من عمل الشيطان، لأنه يمثل الوجه الأخر من التنصير والاستعمار الثقافي والغزو الفكري، وهدفها التغريب وسلخ أولادنا من دينهم ولغتهم وتاريخهم، وهناك من يراه ضرورة للحاق بركب التقدم العلمي ولاغني عنه لأنه يعمل على التخلص من التخلف الذي تعيشه الأمة، وهي بديل عن التعليم الحكومي الفاشل، وهناك فريق ثالث يري ضرورة وضع ضوابط له بدلا من جعله بديلا للتعليم الحكومي، وهناك بعض الإحصائيات والمعلومات التي تؤكد خطورة التعليم الأجنبي في عالمنا العربي والإسلامي ومنها فلسطين وهي كالتالي:-

أ- نسبة الطالبات المحجبات بالمدارس الأجنبية لا تتعدي ٥% في حين تمنع بعض المدارس والجامعات دخول المحجبات إليها.

ب-بعض أسماء المدارس الأجنبيّة في بلادنا العربية والإسلامية تنصيرية صريحة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

المدرسة اليسوعية، مدرسة المطران المارونية، المعمدانية، راهبات ماريوسف، الراعي الصالح، المطران، راهبات الفرنسيسكان، الكلية الأهلية، ميتم الأرض المقدسة، المدرسة

---

(١) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، بتصرف بسيط، ص٢٠ .

الأميريكة، والأرمن الأرثوذكس، الشبان المسيحية، الصناعية، السبئيين، الكلية البطريركية، اللاتينية، الناصري، الإنجيلي المسيحي، راهبات الوردية، الثقافة الأرثوذكية، راهبات صهيون، القبطية، دار الطفل، سيدة البشارة، السلام، المحبة، القدسية مريم، القديس العائلة المقدسة، الكلية الفرنسية، كلية الفرير، كلية فكتوريا الإنجليزية، كلية سان مارك الفرنسية، كلية سانت كاترين، مدارس بنات الإحسان، مدارس العازاريين، مدرسة القلب المقدس..إلخ.(١)

وفي فلسطين توجد بعض المدارس مثل: العائلة المقدسة، ودير اللاتين، والراهبات الوردية، والجامعة الأمريكية، الشبان المسيحية، واليسوعية وغيرها.

وتبدأ تلك المدارس من الصف الأول الأساسي، فتلك المدارس مختلطة وتشجع على الاختلاط، وتبث ثقافة الاختلاط من خلال أنشطتها اللامنهجية، وهناك أربعة أنواع من المدارس الخاصة:

١- مدارس خاصة تدعمها جهات دولية تقوم بوضع مناهجها المصبوغة بالصبغة الغربية .

٢- مدارس خاصة تبشيرية، حرصت الإرساليات على إنشائها لتنصير أبناء فلسطين .

٣- مدارس خاصة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم.(٢)

٤- مدارس خاصة تابعة لمنظمات أهلية ومحلية في غزة والضفة الغربية ومنها:

أ- مدرسة الراهبات الوردية .

ب-مدرسة العائلة المقدسة

ت-المدرسة الأمريكية.

ث-مدرسة دير اللاتين . وغيرها.

وبعض المدارس غيرت الأسماء للتمويه مثل: (مدارس الأفق الأمريكية) و(مدارس الأفق العالمية) و(مدارس نافذة المستقبل العالمية)، و(الأكاديمية العالمية) و(المدرسة الأمريكية) و(المدرسة الكندية) و(المدرسة البريطانية)، جمعية القدس والمشرق، المجمع الكنسي، جمعية المانونيت، الأسقفية الإنجليكانية لكنيسة المعمدانية، أخوة المدارس، الآباء الفرنسيسكان، الكنيسة اللوثرية، الاتحاد اللوثوري العالمي، مؤسسة الأمريكان، جمعية اتحاد القدس، بطريركية الروم الكاثوليك، وبطريركية الروم الأرثوذكس، بطريركية الأرمن الكاثوليك الأرثوذكس، جمعية

---

(١) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان ٢٨/٠٢/٣٣، تم الاقتباس الأثنين س٣ صباحا ٢٠١٢/١٢/٢٤م، albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠

(٢) انظر التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية، د.ابتسام أبو دحو، ص٤-٦.

التقارب المسيحي، وهناك مدارس تابعة للسفارات الأجنبية ولهذا تجدها مدارس: (فرنسية) و(ألمانية) و(أمريكية) أو غيرها، وهي مشهورة باسم (مدارس الجاليات).[1]

ت–تتم في بعض المدارس إقامة الشعائر والطقوس والصلوات النصرانية، والترانيم وإثارة الشبه حول الإسلام وتلقينها لهذه النفوس البريئة، وعرض الكتب التي تطعن في الإسلام، ووصل الأمر إلى وجود بعض المدارس التي تدعو إلى الإلحاد أو الديانات الوضعية.

كتب في تقرير لروبرت ساتلوف[2] قال فيه: " إن المدارس الأمريكية في البلاد العربية والإسلامية ليست مجرد صروح تعليمية رفيعة المستوى بل هي سلاحنا السري في معركة أمريكا الأيديولوجية لأمركة المجتمعات العربية والإسلامية، ولدينا(١٨٥) نوعاً من المدارس الأمريكية منتشرة في ١٣٢ دولة، من بينها ٥٠ مدرسة كبري لكل منها فروع كثيرة في البلدان العربية والإسلامية وتخضع مباشرة لإشراف وزارة الخارجية الأمريكية من خلال مكتب خاص يسمى مكتب المدارس الأمريكية عبر البحار، ونعمل على غرس القيم الأمريكية مثل الاختلاط بين الذكور والإناث في جميع المراحل، والترويج للثقافة وأسلوب الحياة الأمريكية.

مسئول أميركي كبير قال:" إن المدارس الأميركية في البلاد العربية والإسلامية هي سلاحنا السري في معركة أميركا الأيديولوجية لأمركة المجتمعات العربية الإسلامية.

ث–حذرت دراسة ميدانية من أن أكثر من ربع طلاب المدارس الأجنبية يتعاطون المخدرات بكافة أشكالها.

أكد الدكتور جعفر عبد السلام[3]:" أن المدارس والجامعات الأجنبية غالبا ما يكون خريجوها منسلخين عن ثقافتهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم؛ لأنها تتجاهل ديننا الإسلامي وتاريخنا العربي والإسلامي، وتدرس كتبا ومواد تخالف تاريخ وتقاليد وعادات المجتمعات العربية.

وعلينا أن ندرك أن المدارس والجامعات الأجنبية، تمثل بؤر تغريب واستعماراً ثقافياً في المنطقة بدليل انه عندما دخل الاستعمار التقليدي بلادنا العربية، افتتح المدارس الأجنبية التي

---

(١) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، ص١٧–١٨، أنظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان، ٢٨/٠٢/٣٣ .

(٢) مدير قسم السياسة والتخطيط في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

(٣) الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، مصر.

تدرس لغته أولاً ثم دخلت القوات والجيوش، وعندما طردته المقاومة عاد إلينا من جديد عبر هذه المدارس والجامعات الأجنبية. (١)

وكانت الأولوية لفتح مثل تلك المدارس والجامعات للبلاد التي يكثر فيها الصراع الفكري، والتعداد الملي، مثل: لبنان، ومصر، وسوريا، وفلسطين، والأردن، والهند، والباكستان...(٢)

وتدهور التعليم الحكومي في عالمنا العربي والإسلامي متعمد على ضرب الثقافة العربية الإسلامية بمساعدة دعاة التغريب والتطبيع، وإن كتاب الثقافة العامة في إحدي المدارس الأمريكية يوضح أن الأماكن الدينية في الوطن العربي بأنها القدس وبيت لحم والأهرامات دون أي ذكر لمكة المكرمة والمدينة المنورة. وكذلك لم تحتوي مناهج الدراسات الاجتماعية إلا على صفحتين فقط عن الحضارة العربية الإسلامية في حين تم التوسع في الهولوكوست؛ لتهيئة الطلاب لمساندة اليهود الصهاينة.

وعندما سئل أحد الطلاب عن عمر بن عبد العزيز؟ قال هذا ملك الراب بالجزائر!! ولم يعرف طالب واحد أمهات المؤمنين ولا العشرة المبشرين بالجنة، بل مدرسات التربية الإسلامية في بعضها غير مسلمات، وكثير من تلك المدارس الأجنبية لا ترفع علم الدولة الموجودة بها ويعتبر المعلمين الأجانب فيها أن اللغة العربية أصبحت من الماضي، لتنفير الطلاب منها، لتتكون لدى الطالب عقدة الإحساس بقصور وضعف لغته عن العصر، والعلوم وتاريخه ودينه مشوب بالنقص والاحتقار.(٣)

ج- برامج التعليم في تلك المدارس ومناهجها هي المتبعة في البلاد الغربية، وعلى اتصال دائم بخطط التعليم القومي الديني في بلادها.

ح- الابتعاد في مناهج تلك المدارس الاستعمارية عن المناهج الرسمية للبلد المسلم التي تُفتح فيها؛ لأن التقيد بها يفقدها عنصراً أساساً في صفتها التبشيرية؛ ولهذا تشتد مطالبتها بجعل التعليم حراً.

خ- اختيار المدرسين الذين على مللهم ونحلهم علماً وتطبيقاً من القسس والرهبان وغيرهم من الكفرة والملاحدة.

---

(١) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان ٢٨/٠٢/٣٣،، albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠

(٢) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبدالله أبو زيد ، ص٢٤.

(٣) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، ٢٨/٠٢/٣٣.

ر – يتم رصد أضخم ميزانية في العالم لمواجهة الإسلام من طرق شتى، أهمها ما يصرف على المدارس والجامعات ورياض الأطفال.[١]

وعليه يكون "التعليم الأجنبي غزو للأمة وأفرادها في دينهم وأخلاقهم ولغتهم وانتمائهم لأمتهم وبلادهم، والواجب الديني والمسؤولية الوطنية تقضي بمواجهته، وأن السماح بإنشاء المدارس الأجنبية مظهر من مظاهر التبعية والتقليد ونتيجة للهزيمة النفسية التي يعاني منها المسلمون في الوقت الحاضر."[٢]

وقد وضح الدكتور سعيد علي:[٣] "أن التعليم وخاصة في مراحله الأولى أحد المحاور الرئيسة في تكوين الشخصيات وصياغة العقول، ولهذا فإن خطورة هذه المدارس الأجنبية بمناهجها التي يتم تدريسها في البلدان العربية، والتي تحمل لنا قيم ومعاني تخالف تقاليدنا بعد أن وصل الأمر في بعض الدول العربية للاستعانة بأجانب لوضع مناهجنا الدراسية العربية، وما قاموا به حذف نصوص دينية معينة عن اليهود ؛ لتسهيل التطبيع بل وحذف بعض البطولات العربية؛ لأنها تمثل عنف وتحث على كراهية الآخر، مثل: الحروب الصليبية وترسيخ ضرورة فصل الدين عن الدولة، وأن الدولة العلمانية هي الحل.

وأوضح إنه لمن المؤسف أن كثيرا من هذه المدارس تعمل في ظل غياب رقابة وطنية حقيقية، وليست شكلية لوضع الضوابط الخاصة بمدي توافقها مع تقاليد وأخلاقيات كل دولة، حتى وصل الأمر لتدريسها كتباً ومواداً تخالف تاريخنا وتقاليدنا وعاداتنا العربية والإسلامية، ففي إحدى المدارس الأجنبية تم الكشف عن كتاب تاريخ يدرس للطلاب، يتحدث عن تاريخ قيام دولة إسرائيل بعد محرقة الهولوكوست وتأكيدا لحق اليهود في دولة أجدادهم.

ورأى الدكتور محمد يونس الحملاوي[٤]" أن استمرار منظومة التعليم الأجنبي سيؤدي مستقبلاً إلى تجزئة ثقافية وتناقض في فكر أفراد المجتمع، بعد أن يتم اختراقه ثقافياً واجتماعياً مما يؤدي للتآكل الفكري والحضاري لكل مقوماته الحضارية والتاريخية والدينية، ولابد أن ندرك أن القائمين على التعليم الأجنبي من الأجانب، لم يأتوا لبلادنا حباً فينا وإنما لهم أهداف التي تركوا أوطانهم وأسرهم من أجلها ومنها (تغريب الأجيال) حتى يتكرر مشهد الفتوحات الإسلامية مرة أخري، وليس هناك اقوي من تغيير المناهج أو استبدالها.

---

(١) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبدالله أبو زيد، ص٢٦.

(٢) المدارس الأجنبية في الخليج واقعها وآثارها، عبدالعزيز بن أحمد البداح، الناشر:بدون، الطبعة:الأولى ١٤٢٩هـ، موقع الدرر السنية www.dorar.net/book_end/١٤٠٢٠

(٣) أستاذ التربية بجامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

(٤) الأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم.

ويطالب بالرجوع إلى تاريخ إنشاء تلك المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا العربية والإسلامية حيث كانت أداة للتبشير والاستعمار في آن واحد، والنماذج على ذلك أكثر من أن تحصي في المشرق والمغرب، ولهذا فإن الأمم التي تحرص على توحيد آمالها لابد أن تصب عقول أبناءها في منظومة تعليمية وقيمية وأخلاقية متجانسة، وليست متناقضة كما هو الواقع الآن، حيث نجد التعليم العام والخاص والأجنبي والديني، مما يجعل أبناء البلاد شيعاً تتضارب ميولهم وآمالهم حتى أنهم في بعض الأوقات يكونون أعداء.

ويعرض نقطة خطيرة وهي أن التعليم باللغات الأجنبية للأطفال دون سن الثانية عشرة، يؤدي إلى حدوث التشويش اللغوي لديهم؛ مما يؤدي لاختلاط الحروف العربية بالأجنبية، نتيجة الازدواج اللغوي، ومن المعروف علميا أن (فرنجة اللسان) تؤدي إلى(فرنجة العقل)، والمخرج الوحيد لذلك هو تعلم الطفل اللغة العربية وحدها، ثم يبدأ في تعلم اللغات الأجنبية بعد إتقان العربية، وذلك لا يكون قبل سن (١٢) سنة، حتى لا يعاني الازدواج اللغوي، ونهدر أموالنا في العدوان على لغتنا وإهانتها في وطنها، ولا توجد دولة محترمة تقوم بتدريس العلوم التطبيقية بغير لغاتها القومية وأفضل مثال على ذلك: (اليابان)، بل إسرائيل تعلم طلابها العبرية أولاً، كي لا يشعروا بالدونية أمام اللغات الأجنبية، ولأن الدراسات العلمية تؤكد أن كفاءة التعليم والتعلُّم باللغة الوطنية تفوق بكثير التعليم والتعلم باللغة الأجنبية.

وقد أكد الدكتور نبيل السمالوطي: " إذا فقدت الدولة لغتها فقدت هويتها، وليس معني هذا أننا نعادي تدريس اللغات، بل نشجعه بشرط أن لا يؤثر على اللغة الأم؛ لأن عصر العولمة يتطلب تعلم بمختلف اللغات ولكن بشرط الاحتراس من أضرارها".(١)

وتنتشر المدارس الأجنبية تحت ستار تحسين التعليم العربي وتطويره، ولكن الهدف الغربي الأمريكي كما يعلن بوضوح، تكوين ناشئة عربية مسلوبة الهوية والانتماءات الوطنية والقومية، كي تؤمن بأنموذج الحياة الأمريكي وتدعم مصالحه وأساليب هيمنته، ومن خلال التحديات القديمة والمتجددة (التبشير والاستشراق والتغريب) والتي تتجدد باستمرار في صورها وأثوابها ووسائلها، ويلاحظ ازدياد قيام تلك المدارس والتوسع في إنشائهما في ظل التغريب، مما يشكل تحدياً خطيراً حيث يختطف فيه أبناء المسلمين ويحولون من المدرسة الإسلامية إلى المدرسة الكافرة في صمت وتشجيع رسمي، مما يؤدي إلى تذبذب الطلاب أو إخراجهم من دينهم، لذلك قرر ونفذ الغرب ما يلي:-

---

(١) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان ٢٨/٠٢/٣٣، تم الاقتباس الأثنين س٣ صباحا ٢٠١٢/١٢/٢٤م، albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠

١- إنشاء مدارس أمريكية في مختلف البلاد العربية لجميع مراحل التعليم وأن تكون مؤهلة للالتحاق بالجامعات الأمريكية.

٢- الاعتماد على الخبراء والأكاديميين الأمريكيين في إدارتها مع تطعيمها بأكبر عدد من خبراء التعليم العرب.

٣- تنظيم دورات تدريبية وتأهيلية مشتركة للمعنيين بالعملية التعليمية في البلاد العربية أو في أمريكا تتضمن برامج تؤكد الصورة المثلى الأمريكية.

٤- ألا تكون تكاليف الالتحاق بتلك المدارس عالية؛ لتشجيع الانخراط فيها.

٥- ألا تقتصر المناهج على المقررات الدراسية وإنما سيتم تخصيص جزء كبير منها لتشجيع المشاركة السياسية والديمقراطية.

٦- إنشاء نوادٍ داخل المدارس يطلق عليها نوادي الحرية الأمريكية لممارسة تطبيقات الديمقراطية الأمريكية.

٧- دعم إنشاء المدارس من خلال سلسلة من المصالح والمشروعات والمؤسسات الاقتصادية الأمريكية وتلك المشروعات ستضمن فرص عمل لخريجي المدارس والجامعات الأمريكية برواتب مغرية.

٨- تخصيص فقرات حول تشجيع تعليم البنات وهناك خطط جاهزة لتدريب المرأة العربية لقيادة حركة تطوير المرأة.

٩- دعم وتقوية اللامركزية السياسية وبرامج الحكم المحلي خاصة في مجالات التعليم.(١)

فأضحى التعليم في فلسطين بمثابة نوع جديد من الاستعمار الثقافي، بعد أن عجز الاستعمار العسكري عن سلخ الفلسطينيين عن ذاكرتهم ووطنهم، فالمدارس الأجنبية تخرج أجيالًا فلسطينية بعيدة كل البعد عن ثقافتها وتاريخها وانتمائها لفلسطين، بسبب المناهج التي تدس من خلالها أفكار معينة دون أن يدرك الطلبة أو الأهل خطورتها .

فالمدارس والجامعات الأجنبية في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين، ليست سوى سلاح سري غربي أمريكي، فهي تساهم في نشر قيم ومبادئ الرأسمالية والتحررية وترسخ ضرورة

---

(١) انظر: المدارس والجامعات الأجنبية غزو ثقافي أم ضرورة عصرية؟!، محمد فتح الله، إعداد مجلة البيان albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠ ٢٨/٠٢/٣٣

فصل الدين عن الدولة، وتكرس فكرة الدولة العلمانية هي الحل .لذلك فهي تستهدف تغريب وسلخ الأفراد(الطلاب) عن دينهم ولغتهم وتاريخهم.(١)

حكم الشريعة الإسلامية في المدارس الأجنبية:

"لا يجوز لأهل الإسلام تمكين أهل الكفر والضلال والنحل الباطلة من يهود ونصارى ومجوس وملاحدة وغيرهم من الدعوة إلى باطلهم والإذن لهم بفتح المكاتب والمؤسسات من أجل ذلك، ومنها المؤسسات التعليمية على كافة المستويات، ابتداءً من رياض الأطفال ثم انتهاءً بالجامعة؛ لأن في ذلك إباحة للردة عن الإسلام، والرضا بما يخالف الدين الحق، وفي ذلك ظهور للكفر على الإيمان، وذلك يضاد مقصود الرسالة المحمدية."(٢)

ومن خلال هذا الجهد المكثف نجح التعليم الأجنبي بمدارسه وجامعاته في تخريج أجيال عملت على خدمة المصالح الغربية على تفاوت فيما بينها؛ فقد تخرج فيها كثير من القيادات القومية الفكرية والسياسية من بين المسلمين والنصارى، في كل من مصر ولبنان وفلسطين والأردن وسوريا والعراق والسودان، كان من أبرزهم: جورج حبش."(٣) وغيره.

(١) انظر: أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا حاج حمد، ١٣٦ –١٣٧.

(٢) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبدالله أبو زيد، ص٦١.

(٣) التعليم الأجنبي.. مخاطر لا تنتهي!، مهيمن عبد الجبار www.saaid.net/manahej/٢٤.htm

المطلب الخامس- ترجمة العديد من كتب الفلسفة الغربية وتدريسها لطلابنا.

وجود برنامج منفصل للترجمة إلى العربية من خلال كتب تعالج الاقتصاد والتربية وتشكل مراجع توزع على المؤسسات.وترجمت كتب مبسطة حول أنماط الحياة الأمريكية، مع قصص رمزية ترسخ أهدافا وقيما معينة توزع على طلبة المدارس، ثم إدخالها في صلب المناهج التعليمية وتشرف عليها حركة الترجمة بوزارة الخارجية الأمريكية.(١)

فالتعليم في فلسطين وفي كل المراحل ينحو نحو العلمانية، ويهدف إلى إبعاد الثقافة الإسلامية كثقافة مهيمنة عميقة فالمناهج في غالبيتها يراد لها أن تكون مقطوعة العلاقة بالثقافة الإسلامية والصبغة الشرعية الإسلامية، تحت ذريعة مرفوضة وهي أن يقال ما علاقة التاريخ أو الجغرافيا أو العلوم.... بالدين الإسلامي يكفي مادة الثقافة الإسلامية التي تدرّس في المدارس.

وذلك فيه جناية على الإسلام الذي لا يفرّق بين مادة وأخرى، فالشريعة الإسلامية يجب أن تكون واضحة الأثر في كل ما يشكّل عقلية وثقافة الجيل.(٢)

وترى الباحثة: أن هناك مظاهر تغريب أخرى ظهرت في التعليم نذكرها باختصار:-

١- بث ثقافة الاختلاط في مناهج التعليم وتطبيقها سياستها في المدارس.

٢- الترويج لأبطال الغرب وقياداتهم في المنهاج الفلسطيني.

٣- تضمين المناهج للنظريات والفلسفات التربوية الغربية ذات التوجه اللاديني واللاخلاقي.

٤- إعداد التلميذ على الثقافة الغربية.

٥- الترويج للفكر الفلسفي الغربي في المنهاج.

٦- تجاهل علماء المسلمين وعلماء العرب في النهضة الحضارية.

٧- زرع بعض المثقفين الذين يدينون بالفكر الغربي.

٨- تغيب الموضوعات ذات الطابع الإسلامي والوطني في بعض المقررات.

٩- سيطرة الغرب على التعليم في مختلف بيئاته ومجالاته.

---

(١) تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، ص٦٠٥-٦٠٦.

(٢) الثقافة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني، الشيخ جمال محمد بواطنه، مفتي محافظات رام الله والبيرة، ٢٢ تموز ٢٠٠٤،تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٣/٢/١٠م، الساعة ١١ مساءً .www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm

١٠- تركيز المناهج على التعايش وحسن الجوار بهدف التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.

١١- محاربة الأفكار التي تدعو إلى الفضيلة في المنهاج.

١٢- محاربة الأفكار الإسلامية في المقررات الدراسية.

١٣- تركيز المناهج على التسامح والسلام من منظور غربي.

وعليه فإن التعليم يكون في البلاد العربية والاسلامية ومنها فلسطين كما يريده الغرب وأمريكا.

فالحرب قائمة على التعليم منذ زمن بعيد، ثم إلى الإعلام وقد تضاعفت أهمية وخطورة وسائل الإعلام في عصر ال (Mass Media) حسب التعبير الأميركي، وبالإضافة إلى إذاعة صوت أميركا التي تغطي العالم، قررت الولايات المتحدة إنشاء (محطة فضائية) باللغة العربية، ومضاعفة جهودها للتدخل في المواد الثقافية، بل طالبت عددًا من الدول الإسلامية ومنها السعودية ومصر وباكستان، بتعديل مناهج التدريس الديني وتحديث برامج التعليم الإسلامي في المدارس والمعاهد الخاصة والرسمية.[١]

وفي المبحث التالي سنتحدث عن خطورة وسائل الإعلام في العصر الحديث ومظاهر التغريب فيه.

(١) انظر: صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، د .عبد الغني عماد، ص٦.

المبحث الرابع
مظاهر التغريب في وسائل الإعلام

المبحث الرابع- مظاهر التغريب في وسائل الإعلام.

إن من أخطر ما يواجهه الأمة اليوم هي التكنولوجيا الحديثة بجميع أنواعها، فمنذ أكثر من مائتي عام والمنطقة العربية والإسلامية تتعرض لهجوم منظم من الغرب، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وإعلامياً، وقد اختلفت الأساليب وتعددت في ضوء المتغيرات السياسية والمكانية والزمانية، وإن ظل المضمون الاستعماري واحداً يحقق أهدافه ضمن عمليات اختراق حادة لجبهات الحياة.

فالكم الهائل من طوفان المعلومات والإعلام التي دخلت المنطقة العربية، ضمن مخطط مبرمج، شكل جبهة عريضة من المعارف والأفكار والعقائد؛ لاختراق العقل العربي وإشاعة الأنماط الثقافية المستوردة، وذلك ضمن عمليات دعائية نفسية استهدفت غسل العقل العربي، وإعادة تشكيل الذاكرة العربية من جديد، وإيجاد الإنسان العربي النمطي المقلد، وكان الاستهداف شمولياً لجبهات الحياة العربية، مثلما كانت عمليات الاختراق واسعة لجبهات العلم والثقافة والاجتماع والاقتصاد والإعلام، فعم الغزو الإعلامي الدولي الوطن العربي بأكمله.

فإن الاتجاه الدولي للغزو الإعلامي ولظاهرة تدفق المعلومات يؤكد احتمالية زيادة فرص عملية الاختراق الأمريكي لدول العالم في ظل الهيمنة الدولية الواحدة، وسيطرة الاحتكارات الإعلامية الأمريكية على تدفق المعلومات والأنباء والإنتاج التلفازي والسينمائي؛ مما سيعمق ظاهرة الغزو والهيمنة ويكرس الخطة الأمريكية المتمثلة بإستراتيجية تدمير الثقافات الوطنية وإحلال (الثقافة الأمريكية) وتحويلها إلى ثقافة عالمية، وتمهيداً لتكريس الاحتلال السياسي والاقتصادي.(١)

و"في العالم اليوم حرب إعلامية هدفها إجبار الآخر على التفكير كما تريد الدوائر المهيمنة الكبرى في العالم، إنها حرب المعلومات وصناعة العقول والتي لخص بعض الخبراء بأن هدفها إعادة تشكيل إرادة شعب آخر من خلال تغيير تصوره للواقع.

ووفق هذه الرؤية يعمد الإعلام الغربي والأميركي والصهيوني منذ سنوات إلى(تنميط) العربي والمسلم، وعملية التنميط هذه يقصد منها محاصرته في صورة سلوكيات إرهابية ومتطرفة وسلبية من الناحية الإنسانية بحيث يبدو فيها(مندفعاً وراء شهواته، لا يحترم أحداً إلا بمقدار

---

(١) انظر: الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي، د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر:السبت ٢١/ ٢٠١٢/٤، تم الاقتباس الخميس ٢٠١٣/١/١٣م س ٧:٠٠ مساءً.

مصلحته فهو يحرم على الآخرين ما يبيحه لنفسه، متخّلفًا وجاهلاً، فقيراً معدماً أو ثرياً مترفاً، قذراً وخائناً، غداراً وعنيفاً لكنه عاجز ومتخلف".(١)

فأصبحت التبعية التكنولوجية للدول الغربية والشركات المتعددة الجنسيات، من خلال التبعية الإعلامية لوكالات الأنباء الغربية وللاعلانات الدولية، ثم التبعية لكليات ومعاهد الإعلام الغربية.(٢)فوسائل التغريب كثيرة وخطيرة ولكن أهمها وأخطرها الإعلام.

والإعلام عند المسلمين ومنهم الفلسطيني في غالبيته علماني وبعيد عن روح الشريعة الإسلامية، ويؤدي دوراً تغريبياً ومفسداً ومضاداً للشريعة الإسلامية في أغلب الحالات.

والإعلام ينهج بخطوات حثيثة نهج الغرب بدوافع خبيثة ومقصودة، وأحياناً بهدف الربح المادي غير المنضبط بضوابط دينية أو أخلاقية.

والإعلام المسلم لا يقبل منه الحيادية؛ لأنها غير متوفرة في غير المسلمين، وخروج المسلم عن التقيد بأحكام دينه وعن الدفاع عنه بحجة التجرّد والحيادية قد يأخذ بيده ويلقيه خارج الدين. فالخبر الذي فيه إساءة للمسلمين ولدينهم وفيه كذب وافتراء لا يجوز للصحفي المسلم أن ينقله كما هو، وإلا كان متعاوناً على الإثم والعدوان وموال لأعداء الإسلام، ومروجاً للثقافة المعادية التي تحط من قدر الدين الإسلامي، وترفع من شأن الآخرين على حساب الدين.(٣)

فغزت "المصطلحات الاعلامية العالمية التي وضعت قضايا محددة أرست من خلالها بعض المفاهيم المحددة كالعولمة والسلطوية والشمولية والليبرالية والشيوعية والمسؤولية الاجتماعية والإعلام الحر والإعلام الجماهيري والصحافة الصفراء وغيرها من المصطلحات،

إن دخول مصطلحات جديدة ليس هو المشكلة بقدر ما تكمن المشكلة في المفاهيم التي تعبّر عنها قد ترعرعت في مناخ فكري ذي منظور غربي ينطلق من تصورات مغايرة تحاول العربية استيعابها، وهذا هو الحال بالنسبة للمصطلحات في الإعلام العربي الذي هو أهم سلاح في الصراعات الدولية والذي لا يقل إن لم يفق في التأثير والفتك عن غيره من الاسلحة ولئن كان هدف الاسلحة التى ابتكرها عقل الانسان الحاق الأذى المادي، فإن سلاح الإعلام يهدف إذا ما أسيء استخدامه الى التأثير في العقول بممارسه الحرب النفسية من خلال تلفيق الاكاذيب لغسل الادمغة وتضليل الرأي العام وحرفه بقلب الحقائق وجعل الباطل حقاً. وهذا ما تمارسه اليوم

---

(١) صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، د .عبد الغني عماد، ص١.

(٢) انظر: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٩٩.

(٣) الثقافة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني، الشيخ جمال محمد بواطنه، مفتي محافظات رام الله والبيرة، ٢٢ تموز ٢٠٠٤، www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm.

الصهيونية العالمية في عصر القطب الواحد (الحلف الاميركي) بامتلاكها لوسائل الاعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة من غسل أدمغة ملايين البشر وجرّها خلف كل ما يقترفة الكيان الصهيوني من جرائم بحق الانسانية في فلسطين."(١)

ومع التطورات التي يشهدها العالم المعاصر، والمحاولات المستمرة التي تقوم بها القوى العالمية لتغريب الثقافة والفكر وسائر مكونات المنظومة الحضارية، تبرز الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال، فلم تعد تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تشغل موقعاً مركزيا فحسب بل بدأت تشغل موقع القلب في استراتيجية إعادة تنظيم العلاقة بين الدولة والمواطنين، وبين القوى المحلية والعالمية.

إن تبنّي الثقافة الغربية واستيراد التكنولوجيا من الغرب؛ يؤدي إلى التغريب الثقافي لذلك يجب أن تأخذ الأمة العربية والإسلامية في اعتبارها القيم الثقافية الأصيلة والمعاني الخاصة بها، ويجب ألا تضيع الذاتية الثقافية للأمم بأي حال من الأحوال على حساب خضوعها للمصالح الأجنبية.

إن أخطر ما يرتبط ببناء الإنسان العربي والمسلم هو التغير في أسلوب الحياة الاجتماعية والقيم الحضارية والثقافية من الاتجاه التقليدي والإيقاع البطيء إلى روح أكثر تقبلاً للتغيير وبإيقاع سريع، وهنا يمكن لأجهزة الإعلام أن تساهم في تطوير أنماط السلوك بما يتلاءم مع ظروف الحياة الجديدة، وكذلك تعليم الجماهير أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي، وتقديم المعلومات التي تساهم في عملية التكيف والتطوير الاجتماعي، حيث يتطلب الأمر هنا ضرورة الاستفادة من قدرات وسائل الإعلام في التصدي لمشكلات الإنسان.(٢)

وتتمثل بعض مظاهر التغريب في الإعلام على الدول العربية والإسلامية عامة وفلسطين خاصة في المطالب التالية:-

---

(١) قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص١.

(٢) انظر: تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية، الكاتب رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة والمستشار الإعلامي لوزير التعليم العالي، لم يذكر الموقع أسمه، موقع ستار تايمز، ٢٠١٠/٠٤/٢٢ www.startimes.com/f.aspx?t=٢٣٠٧٦٥٧٩

المطلب الأول- مظاهر التغريب في الفضائيات.

أصبح الاعلام العربي في عصر التغريب والعولمة يأخذ مكانة المتلقي لا المتحري أو المخبر، فهو لا يقوم بأغلبه على وظيفة إعلامية إخبارية ذات هوية واضحة، بل هو يعاني من خلل واضح، وفي أغلب الأحيان يتحول إلى نافذة لاستلاب وعي الجماهير، وترسيخ أفكار ومفاهيم ومصطلحات جديدة غربية وهي ما تقوم به على الأغلب وسائل الاعلام العملاقة؛ وتكون أداة افتراس للرأي العام واغتصاب الجماهير بالدعاية السياسية أو الفنية.(١)

وكانت نقطة الانطلاق للإعلام الفضائي العابر للحدود، هي ظهور محطة (سي.إن.إن) الأمريكية كأول فضائية دولية خلال حرب الخليج في عام (١٩٩١) م، ثم بعدها حدثت حالة انفجار لمحطات فضائية غربية بأنواعها، حتى زاد عددها في سلسلة أقمار هوت ببرد(القديمة والجديدة)، وحدها عن (١٠٠٠) قناة، وبعد ذلك دخل الاعلام العربي للمنافسة والتأثير على المشاهد العربي في البلاد العربية والإسلامية،...فأنشأت قنوات فضائية دولية في البلاد العربية والإسلامية فكان الهدف من تلك القنوات:-

أ- نقل بث المحطات الغربية إلى الجماهير العربية وفق نظام الاشتراك.

ب- إنشاء قنوات خاصة جاءت تقليداً لأنماط غربية في الغالب(سواء أكانت في مجال الأخبار، أم الأفلام، أم الأغاني، أم الرياضة).

ت-محطات ذات توجهات فكرية وسياسية في البلدان التي تتمتع بحريات إعلامية، كما هو الحال في لبنان التي أصبح فيها لكل طائفة أو تيار سياسي قناة فضائية خاصة مثل: (المنار لحزب الله، والمستقبل للسنة).، وفي فلسطين: (فضائية فلسطين لحركة فتح، وفضائية الأقصى لحركة حماس).

ث-ظهور العديد من القنوات التجارية التي تقدم الأغاني والأفلام والفيديو كليب، حتى وصل عدد القنوات الفضائية العربية إلى نحو ٢٠٠ قناة.(٢)ومنها فضائية فلسطين الذي أسسها الرئيس ياسر عرفات بعد مجيئ السلطة الفلسطينة عقب اتفاقية (أسلو) أو بما يسمي (تلفزيون

---

(١) انظر: قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص١.

(٢) انظر: تحليل الرسالة الإعلامية: تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، أ. د محمد المسفر، مجلة الفكر، العدد الثالث، ص٣٢-٣٣.

فلسطين) الذي ينشر الفساد والرذيلة من خلال بث البرامج والأفلام والمسلسلات الهابطة الغربية منها والعربية، وبث صور التعري للمغنيات والفنانات االتي تثير الغرائز والشهوات بين الشباب والفتيات، فيعم الفساد في المجتمع الفلسطيني، وعدم الموضوعية وقلب الحقائق والإنحيازية، في بث نشرات الأخبار، وعند تقديم البرامج واللقاءات والحوارات، بما يرضي الاحتلال الصهيوني والغرب وأمريكا.

ففرض الغرب وأمريكا والصهيونية السيطرة على الإعلام، ومنها الفضائيات وذلك من خلال:

١-التدفق الإخباري الدولي (وكالات الأنباء العالمية):

وهو التدفق الذي تمارسه في عملية نقل المعلومات دولياً للمنطقة العربية. فسهّل انطلاء هذه الألاعيب على الشعوب وخلو الساحة وغياب الجهد العربي والإسلامي الموازي والمواجهة القادرة على اثبات مصدر فاعل في الأدوات والاساليب رغم قضايانا العادلة بل والأدهى من ذلك فان المصطلحات المزورة التي يجري إعدادها في مراكز الاعلام الغربية والصهيونية تسربت إلى أجهزة إعلامنا العربية وعبرها إلى الألسن، وتعوّد المواطنون الذين أضحوا هدفاً لغزو فكري وسياسي يسعى إلى تغييب وعيهم بهويتهم الحضارية وقضاياهم؛ كل ذلك بسبب إعلامنا الذي لا يزال وحتى اليوم يعتمد في مادته الأساسية على وكالات الأنباء الغربية الكبرى التي عبرها تتسرب مصطلحات ضد ثقافتنا وهويتنا، ومن أبرز تلك الوكالات وهي تتحدد بـ: (الاسوسيتدبرس Ap)، (يونايتدبرس انترناشيونال Upl) الأمريكيتين، (رويترز البريطانية Reuters) و(وكالة الصحافة الفرنسية Afp)، حيث تسيطر تلك الوكالات على حوالي ٨٠% من الأخبار التي يتم توزيعها دولياً.(١)

ومن الملاحظ أن: دور تلك الوكالات الدولية في مجال التدفق الإخباري تتجه نحو صياغة مفاهيم وطرق عمل تتفق مع اتجاهاتها الاحتكارية والأيديولوجية فهي:-

أ- على (المستوى الكمي) تهيمن على سوق الأخبار الدولي، وبذلك فإنها تكرس الاتجاه الأحادي لسريان الأخبار من خلال اهتمامها بأخبار الدول الغربية، على حساب دول العالم الثالث.

---

(١) انظر: الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي،، د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر:السبت ٢١/ ٢٠١٢/٤، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٦٣، قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص٢، تغريب العالم، سيرج لاتوش، ترجمة خليل كلفت، دار العالم الثالث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ص٢٧.

ب-على (المستوى الكيفي) فإنها تقوم بعمليات تحريفية لمضامين الأخبار من خلال تركيزها على الجوانب السلبية في العالم الثالث، وإبراز ظواهر الأزمات والكوارث والقتل، إضافة إلى استخدامها صفات ونعوتاً، تعكس وجهة النظر الغربية في الأحداث والزعامات التي تنتمي للدول النامية.

ت-سيادة المعايير والقيم الأخبارية الغربية في وسائل الاتصال بدول العالم الثالث بحيث أصبحت تلك الوسائل نمطاً تقليدياً للنموذج الغربي في ما يتعلق بالأساليب والقيم الأخبارية التي ينظر من خلالها للأحداث.(١)

ث-فرض وجبة إعلامية واحدة في كل مصادر الأخبار (القنوات، الصحف، الوكالات)، حيث تروي وجهة النظر الأميركية والصهيونية مع تنويعات شكلية.

فحيثما توجهت، تجد الرواية الإرهابية تصيب الفلسطينيين وانتفاضتهم من خلال فيض من التحليلات والتعليقات والمقارنات، والتي تبدو للسذج إنها حيادية وموضوعية ظاهريًا، إلا أن التدقيق فيها يظهر تنويعات وتلوينات من النسيج نفسه،... يحاصر الوعي والإدراك.(٢)

ج- إستخدام بلاغة الصورة ومؤثرات الصوت وتقنيات التكبير والتركيز والترميز والمزج والتسلسل والإسقاط والسرعة في نقل الخبر، وطريقة تقديمه ومدى الثقة والمصداقية التي يسبغونها على موضوعاتهم .وهي تتمثل بريبورتاجات حاملات الطائرات وقوتها الخارقة، ويصور الأقمار الاصطناعية والصواريخ والقنابل الذكية... لا شك أن العربي والمسلم والفلسطيني هم ضحية تلك الآليات والتقنيات، التي تستخدم بكثافة لتنميط صورته والتعامل معه وفق هذا القالب أو الصورة التي تم رسمها في الإعلام.(٣)

ح- تقديم معلومات كثيفة ومنتقاة بعناية في نشرات الأخبار، وهي من جهات متعددة ومصادر متنوعة، تظهر فيها العربي أو المسلم والفلسطيني على أنه إرهابي يمثل الشر المحض أو مصدر التهديد القادم، فتكرار بث المعلومة بدون كلل على مدار الساعة في الفضائيات

---

(١) انظر: الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي، د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر:السبت ٢١/ ٢٠١٢/٤، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٦٣.

(٢) صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، ص٣، تغريب العالم، سيرج لاتوتش، ص٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤.

المختصة بالأخبار، يؤدي إلى حالة التشبع العصبي بها، ويحولها مع الوقت إلى ما يشبه الواقع المفروغ منه والمسلم به.

فالتشبع التكراري يفرض واقعاً جديداً يطمس ما عداه؛ مما يؤدي إلى تكوين أحكام ومواقف مرجعية تلقائية وشبه آلية بصدد الهدف من دون الحاجة إلى التحليل والتفكير الناقد، وكمثال: تكرار بث صور أطفال المخيمات الفلسطينية وهم يعبرون عن فرحتهم وبهجتهم بتدمير برجي التجارة ومبنى البنتاغون في (١١ أيلول _سبمتبر ٢٠١١)، وهي صورة تكرر بثها في الفضائيات العالمية دون أي تدقيق، وتبين فيما بعد أنها مأخوذة من شريط قديم يصور ردود الفعل الفلسطيني، بعد سقوط الصواريخ العراقية على تل أبيب في حرب الخليج، ولم يشر أحدًا إلى ذلك التصحيح أو يفضح تلك اللعبة الإعلامية القذرة.[١]

فبدأت مساهمة العالم العربي في عصر الفضائيات والانترنت مقلداً ومعتمداً على مصدر المعلومات والأخبار القادمة اليه من وسائل الإعلام الغربية.[٢]

وفي التقرير السنوي لاتحاد إذاعات الدول العربية، الذي يتخذ من العاصمة التونسية مقرا له، ومن ضمن إحصائياته انه في نهاية (٢٠١٠)، بلغ عدد المؤسسات الإعلامية العربية، التي تبث قنوات فضائية نحو (٤٧٠) مؤسسة، منها (٢٦) مؤسسة حكومية و ٤٤٤ خاصة، تبث أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها أو تعيد بث ما يزيد عن (٧٣٣) قناة متعددة الأهداف والأصناف واللغات، مستعملة في ذلك سبعة عشر قمراً اصطناعياً.

وحسب التقرير بلغ عدد القنوات الفضائية العربية في نهاية عام ٢٠١٠ حوالي (٧٣٣) وتنقسم إلى (٢٤٣) قناة جامعة (برامج عامة)، و (٤٩٠) قناة مختصة، حيث إن الموسيقا والمنوعات تنفرد بأعلى نسبة في مجموع القنوات المختصة، إذ يصل عددها إلى) (٩٠ قناة، فيما يستأثر قطاع الدراما والسينما والمسلسلات هو الآخر بعدد مرتفع من القنوات، يصل إلى (٦١) قناة، أما عدد القنوات الرياضية فيبلغ (٥٩) قناة من مجموع القنوات المتخصصة، في حين يصل عدد القنوات الإخبارية الي (٣٧) قناة.[٣]

---

(١) صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، د .عبد الغني عماد، ص٢.

(٢) تحليل الرسالة الإعلامية: تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، أ. د محمد المسفر، ص ٥٧.

(٣) انظر ٣٧ قناة إخبارية فى مقابل ٩٠ قناة منوعات فى أحدث تقرير لاتحاد اذاعات الدول العربية، شبكة الأخبار العربية السبت ١٦ إبريل ٢٠١١، تم الاقتباس الثلاثاء:٥ / ٢ /٢٠١٣م، س ١٠ صباحاً.
www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=٢٢٤٨

خ- المصطلحات الاوروبية والامريكية التي تتبنى الرؤية الصهيونية: "فنعمل على ترويجها بأنفسنا، متناسين ان للإعلام ومصطلحاته بعداً محورياً في حمل قضايانا والدفاع عنها، ومع اننا ندرك واقع إعلامنا العربي الذي ظلّ وعلى مدى ستون عاماً، أي منذ احتلال فلسطين تابعاً لبعض الانظمة العربية ومصالحها مع الغرب؛ فإنه لابد لنا أن ندقق في المصطلحات المتداولة في إعلامنا فنغربلها ونسقط منها ما يناقض مصالحنا، ونضع مصطلحاتنا التي تعكس موقفنا التضامني تجاه قضايانا كافة، فنعيد صياغة الرأي العام الوطني والعربي ونسهم في مواجهة سياسة التلاعب بالعقو، ل التي تمارس على الشعوب الغربية بشان قضايانا وهويتنا الحضارية العربية والاسلامية."(١)

"وهكذا أصبحت وسائلنا الاعلامية تردد هذه المصطلحات ومنها مصطلحات القضية الفلسطينية والتي تعمل على (أسرلة) المصطلحات الاعلامية السياسية والعسكرية والاجتماعية وهي عملية لا تتوقف عن الزيادة والحذف والتغيير والتبديل منذ نشأة اسرائيل في العام ١٩٤٨ وما قبل ثم ما بعد اتفاق اوسلو.

لقد كانت اليهود ولا تزال تنشئ قاموس مصطلحاتها على عكسنا تماماً، ما يوفر لها فرص قلب الحقائق رأساً على عقب وتزييف التاريخ والجغرافيا وفرض روايتها التوراتية الصهيونية؛ وهي تولي المصطلحات أهمية كبرى لخدمة روايتها وتسويقها لدى الرأي العام العالمي، مرحلة بعد مرحلة كما وتسوقها لدى الرأي العام العربي وحتى الفلسطيني.

إنّ هذه (الأسرلة) لكل ما يتعلق بالحرب والسلام والتاريخ والجغرافيا والثقافة والاقتصاد والأمن انتشرت بطريقة او أخرى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:-

١- (عرب اسرائيل): مقابل (عرب الـ ٤٨) حتى إنّا لا تقول: إنهم جزء من الشعب الفلسطيني.

٢- (حامل الملف): رغم الاتفاقات الموقعة بين السلطة الفلسطينية واسرائيل (اوسلو ١٩٩٤) فإن إسرائيل ترفض مصطلح (الوزير الفلسطيني) و(الوزارة الفلسطينية) وهي تستخدم مصطلح (ملف الاقتصاد بدلاً من وزارة الاقتصاد)... وهكذا بالنسبة لجميع الوزراء الفلسطينيين. وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية هي في الإعلام الاسرائيلي مجرد (سلطة فلسطينية) دون

(١) قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص٢.

(الوطنية) أي دون (وطن) ودون (دولة) هي في المحصلة إطارا(لحكم ذاتي) أو (سلطة ادارية)."(١)

وأيضاً الكثير من المصطلحات التي طالها التشويه والتحريف مثل: ووفق الرواية الصهيونية فانّ رئيس السلطة الفلسطينية هو " Chairman " وليس " president"

٣- (معاداه السامية): ترجمة تابعة للمصطلح الانجليزي anti – semitism ويضرب هذا المصطلح بجذوره في الفكر العنصري الغربي الذي كان يرمي إلى التمييز الحاد بين الحضارات والاعراف وبات يستخدم لاحقاً من قبل إسرائيل وحلفائها اداة للعقاب السياسي.

٤- ومن المصطلحات التي مررت الى الإعلام العربي (الفلسطينيون) بدلاً من (الشعب الفلسطيني).

٥- مصطلح (ازدواجية المعايير): أو الكيل بمكيالين وهو مصطلح يستخدم في الاعلام العربي ومن قبل الدول العربية للاشارة الى السياسة الغربية عامة والامريكية خاصة في تعاملها مع قضايا المنطقة وليس أدل على ازدواجية المعايير التي تمارسها السياسات الغربية التغاضي عن(١٥٠) رأساً نووياً في اسرائيل وممارسة العقوبات الاقتصادية على ايران بذريعة منعها من بناء برنامج نووي عسكري في وقت تؤكد طهران على سلمية ذلك البرنامج." (٢)

"وقد خيضت حرب تدميرية للانسان والعمران في العراق؛ بحجة امتلاكه أسلحة دمار شامل وهي حجة ثبت بطلانها لاحقاً باعتراف واشنطن نفسها. في حين أن إسرائيل تحظى بغطاء دولي كامل بسلاحها النووي بذريعة امنها.

والدليل على سياسة الكيل بمكيالين المتبعة من الغرب اتجاه القضية الفلسطينية والقضايا العربية الاخرى وهي سياسة عدائية اتجاه الشعب الفلسطيني والشعوب العربية في حين هي تبريرية وحاجة للسياسة الاسرائيلية العدوانية ضد الفلسطينيين والعرب."(٣)

"لقد بات من الضرورة وباستمرار مواصلة عملية تحديد مفاهيم المصطلحات التي يتداولها إعلامنا العربي في شأن كل القضايا التي تواجهها امتنا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعلمياً وأمنياً من قضية التدخل والاحتلال (العراق، فلسطين، لبنان، دار فور، والصومال) إلى تحديات

(١) قضايا عربية، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، ص٥.

(٢) انظر: الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي، د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر:السبت ٢١/ ٢٠١٢/٤، المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، ص٨-٩.

(٣) المرجع السابق، ص٢-٥.

العولمة والتنمية المستدامة والديموقراطية والحريات، و...، حتى يكون لشعوبنا خطابها القومي والاسلامي، ما يمنع التلاعب بعقولها لإخضاعها لسياسات التقسيم والفرز الاثني والطائفي فتكون عندها أمام أكثريات وأقليات وثقافات طائفية.

إذن نحن أمام تحدي صياغة مصطلحاتنا الخاصة بقضايانا ثم إعادة التدقيق فيما نتداوله من مصطلحات مستوردة فنخرج من عملية الإدمان التي تعودنا عليها في نقل المصطلحات دون إعمال فكر أو إجتهاد ودون فحص أو تمحيص متبعين قاعدة أن لا حرج في ظل عصر التغريب والعولمة في استخدام أي مصطلح لأي معنى بصرف النظر عن البيئة الحضارية أو الإطار الفكري أو الملابسات المعرفية أو الفلسفية والعقدية التي ولد ونشأ وشاع فيها."[١]

٢- انتشار البرامج والأفلام الغربية المستوردة:

تزداد مناطق الافتراق في الوطن العربي إذا ما حاولنا تقصي الكم الهائل والطوفان الكبير للبرامج والأفلام الأمريكية والغربية لتشكل مناطق حيوية وخطرة على الأمن القومي العربي بشكل خاص، فالمنطقة العربية مازالت تعتمد اعتماداً رئيساً على ظاهرة استيراد البرامج التلفاز والأفلام السينمائية الغربية بشكل عام، والأمريكية بشكل خاص، فقد ظهر في تحليل أجرته اليونيسكو لمواد برامج التلفاز أن نصف البرامج في الأقل مستورد لمصلحة الأقطار العربية وأن (٧٠%) من تلك البرامج منتج في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولابد من الإشارة هنا إلى ظاهرة دور السينما العربية وما تعرضه من كم هائل من الأفلام الأمريكية والغربية، واختراق الأفلام الصهيونية لتلك الدور الثقافية التي تتنوع بأشكالها وتختلف باختلاف المكان والزمان، وتنوع الأفلام وجمهورها وأهدافها، ما يجعل عملية التفريق بينها وبين الأفلام الأخرى صعبة وهي تخترق السوق السينمائي العربي، فهناك اختراقات واضحة لدور السينما ومحطات التلفاز العربية لمجموعة كبيرة من الأفلام، والتي تقف وراء إنتاجها حلقات صهيونية استطاعت أن تخترق هوليوود والشركات السينمائية والتلفازية.

وتشير معظم الدراسات والبحوث إلى أن مضامين الأفلام والبرامج المستوردة، تعمق مفاهيم ومعتقدات وعادات وسلوكاً تتعارض مع الثقافات الوطنية باتجاه هيمنة الثقافة الأجنبية، وما تسوقه من قيم ومعايير اجتماعية واقتصادية وسياسية وتربوية، بحيث يجهل المواطن العربي أنموذجه الوطني، وتجيد معرفة النماذج الوطنية الغربية، وهذا ما يفسر لنا بروز الظواهر الغربية في المجتمع العربي، والمتعلقة بنقل الموضات الحياتية في الأزياء والموسيقا والوجبات السريعة. وتقليد

(١) المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، ص٨-٩.

النماذج الفردية الغربية في مجالات الفن والنجومية كأنموذج (مايكل جاكسون) و(مادونا) و(الرامبو الأمريكي) باتجاه إشاعة مبدأ الفردية، وتسويق الموديل الأمريكي في الحياة.(١)

فمظاهر التغريب واضحة وجلية في الفضائيات، فهي تعمل على ترويج لأفكار الغرب والأمريكان والصهاينة مثل: التحررية، والفردية، والرأسمالية التي تهدف في المقام الأول إلى تحقيق الربح وتخدم مجتمعاتهم، بصرف النظر عن البعد الأخلاقي والإنساني، لذلك ظهرت في المجتمعات النامية ومنها فلسطين– الضفة الغربية وغزة – الكثير من المشكلات المتنوعة، نتيجة للتطور العلمي والمعرفي والتقني الذي رافق التغريب والعولمة وساهم على انتشار أفكارها ومبادئها وأهدافها بسرعة هائلة، مما أدى إلى فقدان التوازن السليم بين التقنيات الحديثة والحياة الاجتماعية فأصبح الفرد غير قادر على التكيف أمام ذلك الكم الهائل من وسائل التقنية والاتصالية بكل ما تحمله من أفكار ومبادئ غربية، مما انعكس على جوانب المجتمع المختلفة.

فظهرت عادات وتقاليد وسلوكيات خطيرة في المجتمع ومخالفة للدين الإسلامي من خلال ما تبثه الفضائيات من أفلام وبرامج التسلية والأغاني بطريقة الفيديو كليب، كطقوس الأفراح وتكاليفها الباهظة والأعياد المستحدثة مثل: عيد الحب، عيد العمال، عيد الميلاد، عيد المرأة....، وبث برامج الواقع الذي تبثه الفضائيات (كعرب آيدل الذي شارك فيه الفنان الفلسطيني محمد عساف والذي لاقى رواجاً كبيراً من قبل العرب وبعض الفلسطينيين، وشجعه رئيس السلطة محمود عباس، محمد عساف هو مغني فلسطيني فائز في برنامج أراب آيدل في موسمه الثاني، ذاع صيته منذ اشتراكه في برنامج اكتشاف المواهب أراب آيدل على قناة ام بي سي ١ وحاز على لقب **(سفير النوايا الحسنة)** كأول سفير إقليمي للأونروا للشباب للاجئين الفلسطينيين، فأصبح بعض الشباب الفلسطيني يتمنون مكانه، ويدل ذلك على حجم المؤامرة على الشعب الفلسطيني وخصوصاً الشباب منهم ؛ لإفساد عقيدتهم وتحويلهم عن تحرير أرضهم من المحتل الصهيوني. وبرنامج ستار أكاديمي٨، ٨ News Star Academ) والتي شاركت فيه الشابة الفلسطينية (ليان بزلميط) والتي أثارت المشتركة الفلسطينية في برنامج ستار أكاديمي، ليان بزلميط، اهتمام ومتابعة الملايين، خاصة أنها الفلسطينية الوحيدة.

فمنذ أن نشرت لها صورة وهي صغيرة مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، قام ضدها الآلاف من الفلسطينيين معتبرين أنها تستغل صورتها تلك لكسب مودة الجمهور، وسط كل ذلك خرجت أصوات مضادة تبرأت من ليان، معتبرةً بأنّها لا تمثل الشعب الفلسطيني الحر الذي لا تروق له تصرفاتها وملابسها في الأكاديمية وشنّوا هجوماً عليها، وأنّ الشهداء والأسرى هم من

(١) انظر: الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي،. د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر:السبت ٢١/ ٤/ ٢٠١٢.

يمثّلون الشعب الفلسطيني وليس هي، وطالبوها بعدم المتاجرة بقضية فلسطين لأجل مصالحها الشخصية. فقد اشتركت في البرنامج من أجل تحقيق حلمها وطموحها وليس من أجل تمثيل بلدها، واتهموها باستغلال القضية من أجل أن تحظى بنسبة تصويت عالية.

ويذكر أنّ ليان هي ثاني فلسطينية تشارك في (ستار أكاديمي) بعد (ديالا عودة) التي شاركت في الموسم السادس.[١]

وبرامج مسابقة ملكات الجمال وغيرها، كل ذلك ساهم في التأثير على العادات والتقاليد، كونها برامج غربية بحله عربية ولكن بمضامين وثقافة غربية تساهم في نشر القيم والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين وغيرها، ومع ذلك لاقت مشاهدة ومتابعة واسعتين من جميع الدول العربية وفلسطين، مما شجع الكثير من الشباب في الضفة الغربية على المشاركة فيها أو حتى تقليدها، حتى وصل الأمر إلى إعداد مسابقة ملكة جمال فلسطين من قبل شركة("تريب فاشن)، حيث تقدمت للمشاركة فيها (٢٠٠) فتاة من مدن الضفة الغربية ومناطق ال(٤٨) ، وتم اختيار ٥٨ فتاة بواقع (٣٢) من الضفة الغربية بخاصة من مدينة رام الله ومن مدن الشمال والجنوب، و(٢٦) من مناطق (٤٨) وأشارت سلوى يوسف مديرة الشركة المنظمة للمسابقة أن المتقدمات في سن من(١٨-٢٢) خضعن لاختبارات من قبل مختصين، وأن الفائزة باللقب ستحصل على سيارة موديل (٢٠٠٩)، ورحلة عشرة أيام إلى تركيا، ومبلغ (٢٧٠٠) دولا ر، وتعد تلك المسابقة مخالفة للعادات والتقاليد وللثقافة الفلسطينية المحافظة، كما أن مجرد التفكير في تنظيم المسابقة ومشاركة الفتيات الفلسطينيات فيها يعد خرقًا للمنظومة الأخلاقية الفلسطينية وامتهانًا لجسد وكرامة المرأة الفلسطينية ونضالها التاريخي، حيث وقفت وما زالت تقف إلى جانب الرجل في سبيل تحرير الأرض المغتصبة، لذلك فإن المجتمع الفلسطيني تم اختراقه وتغريبه ثقافيًا وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً واعلامياً عبر وسائل مختلفة...، والهدف من ذلك هو إفراغه من هويته الإسلامية وثقافته الوطنية.[٢]

---

(١) أخبار ستار اكاديمي ٨، شبكة ومنتديات القمة، تم الإقتباس الأثنين الساعة ١ مساءً،
www.kuwaitup.com/vb/t

(٢) انظر:أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا الحاج حمد، ص١٣٠-١٣١، شركة فلسطينية تعلن عن مسابقة لاختيار ملكة جمال فلسطين القدس ٧ كانون الأول٢٠٠٩ .
http://www.alquds.com/news/article/view/id/١٣٩٤٣٢

"وهناك يكون الحذر والتريث قبل اتخاذ القرار الخاص باستيراد التكنولوجيا المتقدمة من الغرب، فلا يحق لدولة أن تدعي أنها مستقلة إذا كانت وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية، فذلك لا يكون استقلال حقيقي وشامل."[١]

وبفعل تأثير الإعلام الغربي المتطور والإعلام العربي المتبع والمقلد، أصبح المواطن العربي والفلسطيني واقعاً تحت تأثير إعلام فضائي متعدد الرسائل والاتجاهات والتناقضات، يأتي فيه الإعلام العربي والفلسطيني مرتبطاً برسالة الإعلام الغربي والأمريكي وأهدافه، في الكثير من المجالات؛. مما أدى إلي فرض ثقافة الدولة الغربية وغزو العرب والمسلمين فكرياً وسياسياً واقتصاديا واعلامياً.[٢]

ومن الملاحظ أن وكالات الأنباء ليست وحدها المسئولة عن التبعية الإعلامية،...أيضاً على القائمين على وسائل الإعلام من مواد وأساليب التغطية الإعلامية وفي الأنباء والبرامج الإذاعية والتلفازية، فهم يعتمدون اعتماداً كاملاً على وكالات الأنباء العالمية والإذاعات الدولية والمجلات العالمية للحصول على الأنباء الخارجية، ثم يواصلون نفس الأسلوب باعتمادهم– بصفة أساسية– على المصادر الحكومية للحصول على الأنباء المحلية، فيتم عرض الأخبار بتحيز طبقاً للمفاهيم الغربية التقليدية عن الإعلام،...وبذلك يؤكد التبعية الإعلامية على المستوى المحلي والعالمي؛ مما يساعد على ضعف المواد الأساسية للإتصال، وعدم كفاية الكوادر، فضلاً عن التكوين المهني لمعظم الصحفيين والإعلاميين الذي يتم في الدول الغربية ذاتها، أو يتم طبقاً للمناهج الغربية في معاهد الإعلام المحلية.[٣]

فإن الفئة الحاكمة والمثقفة...الذين تلقوا تعليمهم في جامعات ومعاهد الغرب، لا يزالون يواصلون استخدام وسائل الإعلام لمصالحهم الشخصية، ويمارسون حتى الآن النمط الغربي في التعبير الإعلامي.[٤]

٣– استخدام طرق الدعاية والإعلان الغربي:

من الثابت أن وكالات الإعلان الأمريكية بالذات تشكل هي الأخرى منطقة أخرى للاختراق الحاد، فالأسواق العالمية هي حكر لعدد من وكالات الإعلان الأمريكية التي يبلغ عددها (٢٢) وكالة إعلان كبرى من مجموع (٢٥) وكالة دولية، وهناك (٧١) دولة من (٩١) دولة نامية تعتمد

(١) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٥١–٥٥.
(٢) انظر: تحليل الرسالة الإعلامية: تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، أ. د محمد المسفر، ص ٥٧.
(٣) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٥٩.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٠.

إذاعتها المرئية والمسموعة على الإعلانات، كما أن الوكالات الأمريكية تسيطر على ثلثي الشركات الإعلامية في (٤٦) دولة نامية والملاحظ أن الإعلان في المنطقة العربية ازداد حجمه وتطور سريعاً، حيث أصبح تأثيره واضحاً وفعالاً في الحياة العربية، وخاصة الإعلانات الأمريكية والغربية التي حاولت اختراق العقل العربي، وإيجاد نماذج ثقافية استهلاكية هدفها إيجاد منافذ لها في السوق العربي؛ لتكريس أنموذجها الاستعماري، وتعد منطقة الخليج العربي أكثر المناطق العربية رواجاً لهذا النوع من الإعلانات حيث نجد أن الإعلان التجاري الأمريكي ينافس برامج التلفاز ويسحب له جمهوراً واسعاً يتابعه بشغف.

وذلك ما جعل لجنة (ماكبرايد)[١] لمناقشة مشكلات الاتصال في العالم تحذر من الإعلان الدولي الذي قد يقود إلى انحراف في السلوك الاستهلاكي بحيث يقوم الأفراد بإنفاق دخلهم على منتجات مروج لها من خلال أنماط غربية غريبة عن حياتهم، ما قد يؤدي إلى إيجاد مشكلات كثيرة للدول النامية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، وقد لخصت إحدى الباحثات من أمريكا اللاتينية التأثير الذي يحدثه الإعلان الدولي بقولها: "إن أهلنا ملزمون بغسل أسنانهم ثلاث مرات يومياً حتى وإن كانوا لا يملكون شيئاً ليأكلوا".

٤- استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب:

إن لجوء الأقطار العربية إلى استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والثقافة، أدى في كثير من الأحيان إلى تبعيات سلبية كثيرة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، أهمها جعل الإمكانات الثقافية والإعلامية لتلك الأقطار في خدمة مصالح رأس المال العالمي وأجهزته، وإيجاد أنماط تنموية غريبة تقود إلى أسلوب وعمل وتفكير، يساعد على تعزيز الهيمنة الأجنبية وتسهيل الغزو الثقافي والتغريب، وكلها عوامل تهدد الأمن الثقافي العربي والإسلامي.[٢]

---

(١) لجنة دولية مكابرايد دولية شكلتها منظمة اليونسكو برئاسة ماكبرايد لدراسة نظام الإعلام العالمي، ووضعت تقريراً شهيراً بعنوان (إعلام واحد وأصوات متعددة)، أنظر: "النظام ا لإعلامي الجديد على مفترق الطريق" د. مصطفى المصمودي دراسة مقدمة لمؤتمر "الاتصال والديبلوماسية"عمان، الأردن، ٦-١٩٩٧/٩/٨، ص٣٠١.
شون مكابرايد هو سياسي ايرلندي ولد في يناير ١٩٠٤ وتوفي في ١٩٨٨ عمل رئيساً للمكتب الدولي للسلام ولجنة مابيا التابعة للأمم المتحدة، وترأس منظمة العفو الدولية، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٧٤، شون ماكبرايد، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي، مجلة الخليج الالكترونية.

ومن خلال الإعلانات التجارية، تم بيع الرموز الثقافية في العالم العربي والإسلامي لصالح الطبقة الرأسمالية الغربية، وذلك باستخدام نجوم المجتمع في الفن والرياضة والسياسة والدين.(١)

"وقد أجمع الكتاب على حقيقة محورية هي: أن تخلف العلم الثالث وتبعيته للعالم الغربي والأمريكي الرأسمالي المتقدم، يرجع إلى خضوعه للسيطرة الاستعمارية التي استمرت عدة قرون".(٢)

٥- استخدام صور النساء المتبرجات في الإعلام:

أصبحت شوارع فلسطين تعج باليافطات والإعلانات التجارية بأنواعها وبلغاتها الانجليزية والعربية الخارجة عن عادات وتقاليد المجتمع، حيث تضع في إعلاناتها صور نساء متبرجات وبنات صغار شبه عاريات ويستخدمون المرأة (سلعة) لترويج منتجاتهم مثل: إعلانات شركة جوال، شركة الاتصالات الفلسطينية، وإعلانات البنوك المصرفية ومنها: (بنك فلسطين، بنك الأردن)، والشركات التجارية ومنها: (شركة بيونير، صابحة، أبو العوف)، والجامعات ومنها:(بولتيكنك فلسطين، المستقبل)، ومحلات بيع النضارات الطبية والتي تضع صور النساء متبرجات دعاية لهذه النضارات ...الخ. وبعض الإعلانات التجارية تجسد صورة المرأة وهي عارية، فنراهم يعلنون عن (عجل) سيارة، ويضعون أفخاذ الفتاة مكشوفة داخل العجل، ويعلنون عن اتصالات هاتفية ونراهم يدخلون صورة الفتاة الجميلة الكحيلة، وفي كل شيء تظهر المرأة بطريقة تشعر الآخرين أنَّ هنالك وراء الأكمة ما وراءها، بعملية التعرية لصورة المرأة وكأنَّها سلعة يتاجر بها دون أي احترام أو تقدير.(٣)

فظهر التغريب بشكل واضح على الإعلام العربي والإسلامي والفلسطيني وذلك في:

أ- البرامج الحوارية في القنوات الخاصة العربية تسودها الاعقلانية وهي محاكاة للبرامج الحوارية الغربي.

ب-انتشار الأغاني المصورة العربية باستعارتها الشكل في التصوير والإخراج بالغرائز الجنسية، واستعارة الأزياء الغربية وشكل (modeL)، والراقصات والراقصين، وطريقة التصوير والباستيش.

ت-الأفلام والمسلسلات التي تحوى قيم صعوبة الوصول إلي الحقيقة أو العدل، والتي يطلق فيها العنان للتعبير عن المشاعر والغرائز التي تتصادم مع عقائد المجتمع.

---

(١) انظر: الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، د. محمد حسام الدين إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، كانون ثاني، يناير، ٢٠٠٨، ص ١٢٩.

(٢) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، ص٤٣.

(٣) انظر: رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، خباب مروان الحمد، ص٨.

ث–استخدام اللغة الإنجليزية في القنوات الفضائية العربية.

ج– تحفل الأغاني المصورة بالإشارات والعلاقات الفكرية، والتي تتمركز حول أجساد الفتيات تظهر اتجاهات تغريبية واضحة، يختلط فيها الشبان والفتيات على الشواطئ وفي الحفلات، وبعض الأغاني المصورة بالصورة التقليدية تصور المرأة العربية الباحثة عن حبيب أو زوج وذلك ما يخالف عقائد المجتمع المسلم، فتلك عينة لأغاني مصورة مسجلة في الفترة (تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٢) إلى (آذار مارس٢٠٠٣) فكان مجموع الأغاني المصورة ٤٥ أغنية مصورة بُث إرسالها عبر القمر الاصطناعي المصري (نايلسات) على قنوات مختصة مثل قناة (مزيكا) و(ميلودي)، فضلاً عن(دريم وزين).[١]

وأما بالنسبة لقناة ميلودي فإن تسمية تلك القناة بهذا الاسم له هدف خطير فالعرب والمسلمين يجهلون المقصد من وراء تسمية تلك الشركة بهذا الاسم، فمعنى ميلودي: هي البقرة الحمراء التي ينتظرها اليهود لذبحها ايذاناً بهدم المسجد الأقصى، ويزعم اليهود فى معتقداتهم الفاسدة المحرفة وهى بالطبع مقدسة عندهم وفى اليوم التى ستظهر فيه البقرة الحمراء المقدسة (ميلودي) يستطيعون هدم الاقصى ثم بناء هيكلهم المزعوم، وأن غالبية اليهود يعتقدون أن تلك البقرة هى الوحيدة التى من خلالها يستطيعون ان يدخلوا الهيكل!!! بعد حرق البقرة الحمراء يأخذ رمادها ويتطهر به اليهود قبل دخول الهيكل.

فيتضح من ذلك: أن الصهاينة هم وراء هذا المخطط اللعين، والعرب والمسلمين سواء أكان بقصد أم بغير قصد أم جهل منهم، هم من يلبي لهم مآربهم.

فهناك مجموعة قنوات ميلودي الترفيهية، وشركة ميلودي هي: شركة إعلاميه ترفيهية متكاملة في الوطن العربي والتي تتواصل مع كل ما هو جديد في مجال الإعلام والترفيه، فهى تمتلك وتدير الخدمات المقدمة من عدة شركات مثل: شركة ميلودي إنترتينمنت ليمتد، وخدماتها: قنوات ميلودى هيتس– ميلودى أرابيا – ميلودى تيونز، وميلودى دراما، شركة ميلودي فيلم المحدودة وخدماتها، قناة ميلودي أفلام، وشركة راديو ميلودي القابضة، وخدماتها: ميلودى اف ام وشركات ميلودي ميوزك للإنتاج الفني والتوزيع، شركة ميلودي أرتست مانجيمنت، شركة ميلودي بيكتشرز وشركة بروبجاندا أرابيا وشركة بروباجاندا ميديا وميلودى سينما، ويمتلك تلك القنوات رجل الأعمال المصري جمال أشرف مروان.[٢]

---

(١) انظر: الصورة والجسد، د. محمد حسام الدين إسماعيل، ص١٢٩–١٣٥.

(٢) قنوات ميلودي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تحديث المقال في ١ يناير ٢٠١٣، تم الاقتباس الأربعاء:٢٠١٣/٢/٦ م، ar.wikipedia.org/wiki/

وميلودي على YouTube، ميلودي على Facebook، ميلودي على Twitter فتلك المجموعة خطيرة جداً على عقيدة المسلمين، وهي من إحدى مخاطر التغريب في الاعلام.

وأما بالنسبة للفضائيات في فلسطين فهناك العديد من الفضائيات والتي تعمل على تغريب المجتمع الفلسطيني، من خلال نقل الأفلام والمسلسلات الهابطة الأجنبية الغربية والعربية وأخطرها التركية المدبلجة بعد الافلام والمسلسلات الأجنبية، والأغاني الماجنة، والرياضة، والسينما، صور العُري والأزياء والموضة وغيرها، وعند عرضها على القنوات العربية تقوم الفضائيات الفلسطينية بالنقل عنها وتبثها على شاشاتها، فهي تخالف الثقافة الفلسطينية حيث تغرس في نفس المشاهد الأفكار الدخيلة والقيم والسلوك الفاسدة، وتزعزع العقيدة الإسلامية ومن الفضائيات الفلسطينية:-

١- **فلسطين اليوم:** تقدم برامج ترفيهية، ومنوعات تشتمل على مسابقات، ودراما وفنون ورياضة، وعلوم وصحة وغيرها.[١]

٢- **قناة الفلسطينية:** تعرض المسلسلات التركية والأغاني الماجنة، و...

٣- **تلفاز السلام:** وأيضا إذاعة السلام وسوف نتحدث عنه في النقطة القادمة في مظاهر التغريب في الإذاعات.

٤- **تلفاز فلسطين:** الهيئة العامة للإذاعة والتلفاز الفلسطينية مؤسسة وطنية عامة وقد وردت مشروعية اقامة الهيئة فلسطينيا بقرار يحمل رقم(٤٥٦٦) صادر بتاريخ ١٩٩٣/٧/٦ عن الرئيس ياسر عرفات، كما وردت مشروعية الحق الفلسطيني في امتلاك محطتي بث اذاعي وتلفزيوني في احدى بنود اتفاقية اعلان المبادئ الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية يوم ١٣ ايلول ١٩٩٣.

أهداف التلفاز والإذاعة الفلسطينية:-

أ- بناء الاستقرار والسلام العادل والشامل لتعزيز الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط.

ب-احترام حقوق الانسان والحريات العامة والفردية.

ت-ترويج الثقافة الديمقراطية والتنوير والتنمية الانسانية.

ث-تنمية المجتمع بمضمون ديمقراطي، ونشر ثقافة الحرية والديمقراطية الغربية.

ج- تعتمد الهيئة في تنفيذ خدماتها العامة على الديمقراطية والانفتاح الفكري والتعددية وعمق تراث وحضارة الشعب الفلسطيني.

---

(١) قناة فلسطين اليوم على الشبكة العنكبوتية، www.paltodaytv.com

ح- الهيئة تضم أبرز المثقفين المغتربين والمبدعين والمفكرين والفنانين الذين يساهمون في وضع البرامج وإطلاق الحوار.

خ- التركيز على الاهتمامات الانسانية كمبادئ الأديان السمحة والديمقراطية وحقوق الانسان المواثيق العربية والدولية التي وافقت عليها المؤسسات الدستورية الرسمية في منظمة التحرير الفلسطينية.[١]

د- التسلية والترفيه؛ وذلك بعرض الأفلام العربية والأجنبية الخليعة، المسلسلات، المسرحيات، الفن، النجوم، الرياضة، البرامج مثل: (تام تايم، النجوم، الصندوق، مسابقات) وغيرها، الأغاني الماجنة الخليعة، الأزياء، و...

ومن خلال هذه الأهداف يتضح التغريب الفضائيات الفلسطينية كالتالي:-

١-التطبيع مع الصهاينة.

٢-نشر فكرة حقوق الانسان والحريات العامة والفردية المطلقة والتى تنافي الحقوق الحريات في الإسلام.

٣-نشر الثقافة والأفكار الغربية من الديمقراطية والتنوير والتنمية الإنسانية.

٤-الانفتاح الفكري والتعددية.

٥-وجود أبرز المثقفين والمفكرين والفنانين المغتربين الذين يساهمون في وضع البرامج وإطلاق الحوار.

٦-حرية الاديان والديمقراطية وحقوق الانسان كما جاءت في المواثيق العربية والدولية، التي وافقت عليها المؤسسات الدستورية الرسمية في منظمة التحرير الفلسطينية.

٧-تبرج مذيعات قناة فلسطين الفضائية.

٨-عرض فقرات التسلية والترفيه؛ وذلك بعرض الأفلام العربية والأجنبية الخليعة، المسلسلات، المسرحيات، الفن والفنانين، النجوم، الرياضة، البرامج مثل تام تايم، برنامج النجوم، صباح فلسطين، وهذا الصباح والتي تناولت إحدى حلقاته الإحتفال بعيد الأم، بث مباشر لحفلة رأس السنه ١-١-٢٠١٢ بالموسيقا الصاخبة والغناء وتبرج المحتفلات والاختلاط بين الرجال والنساء وغيرها، الأغاني الماجنة، الأزياء، و...، المخالفة للعقيدة والشريعة والثقافة الإسلامية، فهي تعمل على نشر الفساد وإباحة الرذيلة والفجور.

---

(١) انظر: هيئة إذاعة وتلفزيون فلسطين، الشبكة العنكبوتية www.pbc.ps

٥- **تلفاز الفجر الجديد:**[١] يبث من طولكرم – فلسطين-، أول تلفاز يحصل على ترخيص دائم للبث التلفازي في فلسطين بدلاً من الترخيص المؤقت الذي حصل عليه عام ١٩٩٨.

الرؤية: مؤسسة إعلامية فلسطينية مستقلة منتشرة محلياً وإقليما، أداة تغيير وتطوير وتأثير يلتف حولها المجتمع ضمن برامج مميزة تعزز مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان الآخر الرسالة: تطوير مفاهيم الشباب نحو الديمقراطية واحترام الآخر، والإسهام في رفع مكانة المرأة والأسرة في المجتمع.

الأهداف: المساهمة في تعزيز دور المرأة ومكانتها من خلال إعلام محترم وتغيير الصورة النمطية لديها.

الاهتمام بالبرامج الشبابية الهادفة لاستقطاب الشباب حولها ليكونوا أداة التغيير والتطوير والنمو في المجتمع.

يبث أفلام العرض الأول من السينما مباشرة إلى الشاشة الصغيرة.

عضو في جمعية تنمية وإعلام المرأة (تام).

أول تلفاز يُطلق موقع إلكتروني لمحطة محلية مطلع العام ٢٠٠٥.

أول من ابتكر ترجمة الأفلام الأجنبية منذ عام ٢٠٠٤.

برامج تلفاز الفجر الجديد تُبَث على القنوات الفضائية ومن بينها برنامج (تام تايم) الذي يُبَث على قناة فلسطين الفضائية، يبث الأفلام الأجنبية، و... [٢]

وذلك يددل بوضوح على أن هذه الفضائية تعمل على تغريب المجتمع الفلسطيني وذلك من خلال النقاط التالية:-

أ- تعزز مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان الآخر أي:(السلام والتطبيع مع اليهود).

ب- رفع مكانة المرأة والأسرة في المجتمع، من خلال بث فكرة حقوق المرأة وغيرها.

تعزيز دور المرأة ومكانتها من خلال إعلام محترم وتغيير الصورة النمطية لديها، من خلال بث فكرة(تحرير المرأة).

---

(١) الصفحة الرسمية لتلفزيون الفجر الجديد، طولكرم فلسطين على الشبكة العنكبوتية في الفيس بوك www.alfajertv.com.

(٢) المرجع السابق.

ت-ترسيخ فكرة الديمقراطية، التعددية، التحرر، التطور، وغيرها من الأفكار المسمومة في عقول الشباب من خلال البرامج التي تستهدف الفئة الشبابية؛ لاستقطابهم ليكونوا أداة التغيير والتطوير والنمو في المجتمع نحو الأسوء.

ث- عرض الأفلام الأجنبية المترجمة.

ج- عرض الأفلام الفاسدة من السينما مباشرة إلى شاشة الفضائية، والأغاني المصورة.

فعند مشاهدة الأغاني المصورة والتي تظهر فيها أحدث السيارات والجوالات والكمبيوترات والأثاث الفخم والملابس الأنيقة، تكون عبارة عن سلعة يروجونها؛ لتجذب الشبان والفتيات في الوطن العربي والاسلامي لتشتري وتقتني هذه السلع رغم الفقر وضعف الاقتصاد في المجتمعات؛ ولتغرق الشباب من الجنسين في أحلام اليقظة والخيالات الجذابة، رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها، وما هي إلا ترويج للفساد والإنحلال، واللهث وراء الشهوات وحب الدنيا وملذاتها، واستنزاف للأمول.(١)

(١) انظر: الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، د. محمد حسام الدين إسماعيل، ص١٣٨-١٣٩.

المطلب الثاني- مظاهر التغريب في الإنترنت.

تتوفر في الإنترنت مزايا عديدة وخدمات سريعة لمستفيديها، ولكنها قد تُعرض البعض إلى أخطار فادحة، والذين يتعرضون لسلبيات الأنترنت أكثرهم مسلمون؛ وهذا لما في الإنترنت من أخطار تهددهم وخاصة في ما يخص الجانب الثقافي.

ويعتبر الأنترنت عدواً كبيراً للثقافة الإسلامية ولدينها الإسلامي؛ وذلك بما يحويه من صفحات تروج أفكار متطرفة، وتشكك في ثوابت الإسلام، وثقافته، وتزعزع إيمان المتصفح، وكما توجد أيضا صور مشوهة عن الثقافة الإسلامية، قد تظهر بمظاهر المواقع الإسلامية إلاّ أنّها ليست كذلك، فظهرت مظاهر غربية أمريكية صهيونية في الأنترنت، ومن مظاهر التغريب:

١- وجود المواقع الإباحية بكثرة:

يوجد اليوم في المواقع الإلكترونية على الأنترنت، أكثر من ٤٠ ألف موقع جنسي، ومنها ١٦ ألف موقعا يشترط الدخول إليه بالاشتراك، وتستقطب تلك المواقع المراهقين خاصة، وهذا في ظل عدم الرقابة من طرف الدولة، أو الأولياء أو أصحاب مقاهي الأنترنيت الذين لا غرض لهم إلا جلب الأموال، ومنهم الذي أصبح يجهزون تلك المواقع ليسهل على زبائنهم الدخول إليها، أما الإجرام فقد وفر الأنترنت مكانا خصبا بإدماج مواقع لمنظمات يهودية ومسيحية متطرفة، التي تسمح بالدخول إليها والانتماء الافتراضي لها، دون الانتماء الجسدي تلك المواقع الإباحية والإجرامية لم تعد تقتصر على البالغين فقط، بل امتدت إلى الأطفال حيث قدرت نسبة الزيادة في جرائم الأطفال بـ: ١٥٠٠ % فيها مما كانت عليه قبل ظهور شبكة الإنترنيت، وإنتشارها والتي استخدمت فيها صورا للأطفال في المواقع الإباحية.[١]

كذلك فالمتابع لوسائل الإعلام الإسرائيلية خاصة، والتي لها مواقع عبر شبكة الإنترنت، سيكتشف أن الكثير من الصحف الإلكترونية وغير الإلكترونية باللغة العبرية، قررت اعتماد سياسة جلب وجذب الزوار العرب إلى شاشاتها عبر الإنترنت.[٢]

---

(١) انظر: سلبيات الأنترنت على الدين الإسلامي وثقافته، عمار بلعقروز، ملحق المكتبات الجامعية، بجامعة فرحات عباس سطيف، ٢٧ نيسان (إبريل) ٢٠٠٨، alyaseer.net، تم الإقتباس الأحد ٢٠١٣/٢/١٠، الساعة ١ مساءً.

(٢) صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، د .عبد الغني عماد، ص٧.

٢- انتشار أخلاق غربية غريبة عن المجتمع:

ومن أمثلة ذلك نشر مئات الآلاف من المواقع على الشبكة، تحتوي على صور وأفلاما و مقالات ودوريات وقصصاً جنسية إباحية فاضحة، وأفكار جنسية شاذة، وترويجها للمسكرات والمخدرات، وتوفير معلومات عن بيوت الدعارة في العالم، وأنتشار آفات جديدة ومن أمثلتها :

أ- إرتفاع نسبة الطلاق:وذلك راجع إلى الخيانة الزوجية حيث إن الأنترنت يقدم مواقع للدردشة (CHATING)بين المشتركين، وذلك مما يزيد من عدد الإرتباطات غير الشرعية بين الرجل المتزوج والمرأة العازبة أو العكس وحتى المتزوجين من الجنسين، وهناك تقع زيادة عدد السلوكات والأخلاق التي تنافي الثقافة والدين الإسلامية.

ب- استخدامها كوسيلة للقتل :إعتقلت الشرطة في كوريا الجنوبية طالباً جامعياً في الخامسة والعشرين من عمره بتهمة القتل الأجور، وذلك بسبب إدارته لموقع على الأنترنت لقتل المأجور، ولكن عنوانه الإلكتروني عتمت عليه الشرطة وأغلق نهائيا ولكنه توجد العديد من المواقع الغير مكشوفة تشجع على القتل المأجور مثل المنظمات الإرهابية اليهودية.

٣- تشجيع الإنحراف الثقافي:

شجع الأنترنت بمحتوياته الغربية الغريبة على غزو الثقافة الإسلامية، وتأثر بها العربي والمسلم ومنهم الفلسطيني، فتنوعت هذه التأثيرات في: المأكل والملبس، والسلوكات، وشجعت كذلك الجوانب الترفيهية، والإستهلاكية، على حساب الجوانب الأخرى، فأدى ذلك لظهور آثار سلبية، وأتيحت الفرصة أمام المنحرفين ثقافيا وفكريا وأخلاقيا، لبث أفكارهم وثقافتهم الهدامة في الأوساط الإسلامية، وهذا مما يساعد على الفرقة والبلبلة بين المجتمعات الإسلامية، فهناك دراسة للقائمين بالإتصال في الصحافة والتلفاز، والاعلانات التجارية والإنترنت بمداخل نفسية وإجتماعية، ومدى تأثير الجمهور العربي المتابع للقنوات العربية الفضائية والإنترنت، يلاحظ عليه تغيرات متسارعة لتصادم الثقافة العربية التقليدية مع الثقافة الغربية العالمية.(١)

٤- نشر المفاهيم والثقافة الغربية عبر الإعلام:

إن الانترنت هو إحدى (وسائل التغريب) أي أنها الوسيلة المبسطة للتغلب على المجتمعات ونشر سمومها فيها، وتحتوي معظم مواقع الويب التي تخص الثقافة على أفكار تتناغم مع الرؤية الغربية عامة والأمريكية خاصة، وتشمل تلك المفاهيم في أطروحات العالمية للثقافة العلمانية، والتي

---

(١) سلبيات الأنترنت على الدين الإسلامي وثقافته، عمار بلعقروز،الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر،د.محمد حسام الدين اسماعيل، ص١٢٩-١٣٣.

غزت بالفعل صفوف المجتمعات الإسلامية وحطت من قيمة الثقافة الإسلامية، وبذلك تسعى العلمانية وثقافتها إلى تحديد دور المفاهيم العلمانية المتحررة في إطار السلوكات الفردية، والمتبنيات الفكرية النظرية، وانتشارها في نسيج الحياة الإجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات.

٥- محاربة المواقع والفضائيات الإسلامية :

بما أن الأنترنت لا يفرض قيودا على نشر المعلومات، لذا فهناك حرية مطلقة لكل شخص لنشر ما لديه من معلومات، ولكن المواقع الإسلامية اليوم تواجه قيودا على نشر بعض المعلومات، وإذا نشرت بعض المعلومات التي لا توافق الرؤية الغربية والأمريكية الصهيونية، فإنها ستتعرض إلى الغلق أو التدمير من طرف جهات أخرى لا تريد أن تظهر تلك المعلومات على الأنترنت ومن أمثلة ذلك :-

أ- غلق موقع الرسالة الفلسطينية على الأنترنت: وذلك بعد ما أعطت(FBI) مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية أمر للشركة المستضيفة لذلك الموقع غلقه، وإلا أنها ستتخذ فيها أمراً إجرائياً، أي غلق ذلك المستضيف على الأنترنت.

ب- تدمير المواقع الإسلامية من (هاجاناة): وهي منظمة يهودية وعنصرية ومتطرفة تريد غلق أي موقع إسلامي يعادي اليهود وثقافتهم، أو يسمح بانتشار الثقافة الإسلامية، وتعمل هذه المنظمة على إختراق المواقع الإسلامية من أجل تشويهها أو تخريبها أو وضعها فيما لا يليق بها.(١)

٦- التجسس والإسقاط: وذلك عن طريق:

غرف المحادثة الإلكترونية (الفيس بوك Facebook، والبال توكPaltalk):

تتعدد وسائل التجسس على الشعوب وعلى الدول، وتزداد خطورةً بتزايد ثورة المعلومات التي يشهدها عالمنا اليوم، ويصل الحال بالشعوب والدول (وخاصةً دولَ الشرق الأوسط) إلى أنها تقدم المعلومات لجهات تتجسس عليها على طبق من ذهب، دون أن تدرك ذلك؛ إذ يُقْدِم الكثير من الشباب العربي على تقديم إيميله والرقم السري، ومعلومات أخرى كثيرة، كأن تكون اسمَه الكامل، وعمرَه، والمهنة التي يعمل فيها، وحالته الاجتماعية، وعدد أولاده، ورقم الجوال، ومعلومات كثيرة أخرى، وما أن يقدم الرقم السري لإيميله، عند ذاك تكشف تلك المواقع الخاصة بالمحادثات كل المشتركين في إيميله، وتبعث لهم برسائل دعوة موجهة باسم المشترك الأول، يدعوهم للمحادثة معه

(١) انظر: سلبيات الأنترنت على الدين الإسلامي وثقافته، عمار بلعقروز، ملحق المكتبات الجامعية، بجامعة فرحات عباس سطيف، ٢٧ نيسان (إبريل) ٢٠٠٨، alyaseer.net، تم الإقتباس الأحد ٢٠١٣/٢/١٠، الساعة ١ مساءً.

من خلال ذلك الموقع، وهناك يأتي طرح لمعلومات أخرى ويأتي انضمام جديد لمشتركين جدد، ذلك الأمر ينم عن خطورة كبيرة؛ إذ تكشف كثير من أسرار الناس والدول، والبعض يقول: ربما إنه بداعي التسلية أو التعرف على فتيات من دول أخرى، وبدواعي غير أخلاقية، وهذا خطر جدًّا، فقامت إسرائيل بشراء برنامج خاص للتنصت عبر الأنترنت بمبلغ ٢١.٧ مليون دولار من شركة ميكروسوفت؛ لاستخدامه في التنصت على المجتمعات الإسلامية، ومراقبة الرسائل الإلكترونية الصادرة والواردة من وإلى الدول الإسلامية وخاصة الفلسطينية منها.

ولقد نهى –الله عز وجل– عن التجسس حيث قال في كتابه العزيز: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

والنبي –عليه الصلاة والسلام– أيضاً نهانا عن التجسس وتتبع آثار الناس، والإطلاع على أسرارهم، قائلاً _ ﷺ _: "من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته".(١)

فهذه الآفات وغيرها من الآفات الإجتماعية، التي تبدو غريبة عن ثقافتنا الإسلامية، والتي يرفضها الدين الإسلامي ويحرمها، أصبحت تشكل خطرا كبيراً على المجتمعات، حيث أصبح التحكم فيها صعباً جداً في الظروف الحالية.(٢)

مخاطر المحادثة مع النساء من خلال تلك الشبكات:

قال الدكتور جيرالد نيرو(٣)، صاحب كتاب "مخاطر الإنترنت" عن مخاطر ذلك:

إن هذه الشبكة تم الكشف عنها، بالتحديد في مايو (٢٠٠١)، وهي عبارة عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون، مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث، وخصوصًا المقيمين في دول الصراع العربي الإسرائيلي وبالذات الفلسطيني، إضافة إلى أمريكا الجنوبية، ويضيف: ربما يعتقد بعض مستخدمي الإنترنت أن الكلام مع الجنس اللطيف مثلاً، يعتبر ضمانة يبعد صاحبها، أو يبعد الجنس اللطيف نفسه عن الشبهة السياسية، بينما الحقيقة أن ذلك الحوار هو وسيلة خطيرة لسبر الأغوار النفسية، وبالتالي كشف نقاط ضعف، من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى؛ لهذا يسهل تجنيد العملاء انطلاقًا من تلك الحوارات الخاصة جدًّا، بحيث تعتبر السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص، ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى جعله عالم العميل.

(١) الراوي: أبو برزة الأسلمي والبراء بن عازب، المحدث: الألباني، صحيح.

(٢) مخاطر غرف المحادثة الإلكترونية (الفيس بوك والبال توك)، إسراء البدر، ٢٠٠٩/٢/٢٨ م – ١٤٣٠/٣/٣ هـ، www.alukah.net/Culture/٠/٥٠٦٤/.

(٣) الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية.

تعمل مواقع الدردشة على الإسقاط، وأيضاً هناك مواقع دردشة عربية تعمل على نشر الأفكار الغربية، وفقد الهوية وفرض التغريب الثقافي.(١)

وكشفت مجلة فرنسية لملكية تلك المواقع وعدد مشتركيها قائلة:

أن عدد المشتركين في "الفيس بوك" يتزايد يوميًّا، وحسب مصادر الموقع نفسه (الفيس بوك)؛ إذ إن كل يوم ينضم ٢٠٠ ألف شخص إلى (الفيس بوك)، الذي أصبح يستخدمه ٤٢ مليون شخص، وصار عدد المشتركين الجدد شهريًّا، في هذا الموقع يقرب المليون شخص، معدل زيادة نسبة استخدام الإناث للفيس بوك؛ عن الذكور بنسبة ٦٩ %، وفي كل يوم يتم طرح كثير من المعلومات عن الأشخاص وأسمائهم، ولعل البعض يقول: أنا أدخل باسم مستعار، لكن الحقيقة أن تلك المواقع مزودة بخبراء نفسيين تكشف عن كثير من أسرار الشخص وحياته، حتى لو دخل باسم مستعار، ولا يكاد الأمر يخلو من الخطورة، وبمعرفة الجهة المسيطرة على هذا الأمر، تعرف أن تلك المواقع الغرض من إنشائها ليس التسلية؛ إذ كشفت مجلة فرنسية ملفّاً واسعاً عن ذلك الموقع، مؤكدة بأنه موقع استخباراتي صهيوني، مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الكيان الصهيوني. في الوقت الذي أعلن فيه عن مشاركة فاعلة لإدارة الـ(فيس بوك) وفي احتفالات الكيان الصهيوني بمناسبة اغتصاب فلسطين، وتضمن الملف الذي نشرته مجلة "لوما غازين ديسراييل" معلومات عن أحدث طرق للجاسوسية، تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عاديين، لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة.

إن أولئك يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الدردشة الفورية، واللغو في أمور قد تبدو غير مهمة، وأحيانًا تافهة أيضًا ولا قيمة لها، ولكنها في حقيقة الأمر معلومات خطيرة وحساسة عن أشخاص ودول ومؤسسات.

ولم يقتصر الأمر على تلك المجلة الفرنسية؛ إذ إن مجلة إسرائيل اليهودية التي تصدر بباريس أيضًا كشفت ذلك، مما دعا السفير الإسرائيلي هناك إلى أن يتهم تلك المجلة اليهودية بأنها كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعدو؛ إذ يطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استفادة الكيان الصهيوني من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العرب والمسلمين، وتحليلها وتكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي والمسلم، يذكر أن وزارة الدفاع

(١) انظر: الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، د. محمد حسام الدين إسماعيل، ص١٢٩-١٣٣.

الإسرائيلية حظرت على جنودها وضع صورهم، أو بياناتهم، أو تفاصيل حياتهم على الموقع؛ لأنها تدرك خطورة طرح أي معلومات تخص شعبها في تلك المواقع.(١)

وليس فقط التجسس فهناك الاستغلال الجنسي عبر الفيس بوك، والذي لا يمانع في إنشاء مجموعات جنسية، وأن هناك العديد من المجموعات العربية ذات طابع جنسي، كما أن هناك مواقع عربية للشاذين جنسيًا. بالإضافة إلى انتشار الإعلانات الجنسية على الموقع، سواء أكانت عبر الممارسة الهاتفية، أم عبر كاميرات الويب.

و يوجد بعض الجوانب السيكولوجية في الإقبال على الفيس بوك، وما نتج عنها من مظاهر مثل: **إدمان الإنترنت، والكذب، والتباهي، والإسقاط في وحل العمالة**، ثم يصل المشترك بعد فتره للملل من استخدام الفيس بوك، وتنوع محاولات القائمين على الموقع لإضافة أفكار جديدة تجعل من الصعب تركه.(٢)

ويكون الإسقاط من خلال الفيس بوك والدردشات وغيرها، وأيضاً يكون عن طريق نشر طلبات التوظيف المترامية على مواقع الانترنت بشكل لافت، سيما في المواقع الفلسطينية والعربية والمنتديات، بما يسمى**(بالتوظيف الوهمي)** ويتهافت الشباب الفلسطيني على التقديم للوظائف عبر العديد من المواقع بحثًا عن فرصة عمل تنتشلهم من الوضع الاقتصادي المقيت، ويتسع عالم التوظيف لجميع أنواع الوظائف وطالبي الوظيفة، بما في ذلك رجال المخابرات الصهاينة الذين يحاولون "توظيف" من يمكنهم في العمالة.

ويُسّهل ذلك الأمر على رجال المخابرات في الحصول على تلك المعلومات التي تحتاج منهم وقتاً وجهداً كبيرين في حال أرادوا الحصول عليها بالطريق التقليدية.

فعلى سبيل المثال "أحد مواقع التوظيف العربية الشهيرة يفتح المجال للتسجيل لوظائف مختلفة، ولكن في حال تسجيل أحد الفلسطينيين فيه، يطلب منه اختيار المكان الذي ينتمي إليه واضعاً أمامه الخيارات التالية: (مناطق ٤٨ – الضفة – قطاع غزة – رفح !) كأن رفح منطقة خارج التصنيفات السابقة لها.

---

(١) مخاطر غرف المحادثة الإلكترونية (الفيس بوك والبال توك)، إسراء البدر، ٢٠٠٩/٢/٢٨ م، سلبيات الأنترنت على الدين الإسلامي وثقافته، عمار بلعقروز، ملحق المكتبات الجامعية، بجامعة فرحات عباس سطيف، ٢٧ نيسان (إبريل) ٢٠٠٨، alyaseer.net.

(٢) حقيقة الفيس بوك، عدو أم صديق؟ للكاتب والباحث الدكتور جمال مختار، lahona.moheet.com/show.

ويتجلى من ذلك الأمر أنّ مؤسسي الموقع لديهم اهتمام خاص بمنطقة رفح، كونها حدودية يكثر فيها التهريب والأنفاق، والتي تحظى باهتمام أجهزة الأمن المختلفة خاصة تلك التي يرتبط بها الموقع.

وفي تقرير سابق نشرته إحدى الموقع المختصة بالأخبار الإدارية والاقتصادية وُجد أن هناك نمو في عمليات التوظيف عن طريق الإنترنت في منطقة "الشرق الأوسط"، الأمر الذي يستدعي رفع درجة الحذر في إعطاء المعلومات المطلوبة.

ووفق ما سبق، على الفلسطينين الحذّر من التعاطي مع بعض عروض العمل المشبوهة، والتأكد جيداً من هوية صاحب العمل، وإذا ما كان عملًا حقيقيًا أم لا ؛ لتجنب الوقوع في شرك المخابرات الصهيونية أو المتلاعبين بعواطف الناس لمصالحهم الخاصة، كما يجب عليهم انتقاء ما يتم تعبئته من بيانات بحيث لا يكون فيها ما قد يضر بطالب العمل وأمنه ومستقبله.(١)

٧- محادثات الدردشة (الشات CHATING):

طبيعة المشاركات و الحوار في المساحة العامة غالباً ما يكون:

أ- يدور الحديث كل يوم في الشات عن (الحب والمرأة)، وتبادل الأغاني ومقاطع الفيديو والصور في الحوار العام والخاص، دونَ أيَّة مبالاة بشيء من الأخلاق، أو مراعاة للحلال والحرام، وهذا ما ركز عليه الغرب.

ب-**المشاركات السياسية:** ويغلب عليها الطابع الليبرالي والعَلماني، وانتشار تلك الفئة المنحرفة فِكْريًّا ودِينيًّا بشكل كبير في الغرف الرَّئيسة في أكثرَ من شات، ويصطادون فرائسهم بسهولة هناك، وهناك يتناوشون القيم والأخلاق والإسلام بألسنتهم وسهامِهم المسمومة، فأولئك هم التغريبيون الذين يحملون الفكر الغربي.

ت-**الهجوم على الدين الإسلامي والثوابت الشرعية والأخلاق والقيَم:** فالنَّيْل من جانب الدين يكون بمناسبة أو دونَ مناسبة، وهو ديدن مُعظم مرتادي تلك الغرفة وغيرها من الغرف التي تأخذ من شعار "النقاشات الجادة"، و"الأدب"، و"الحوار" - شعارًا خادعًا لها، حتى أصبح الدينُ والشريعةُ مَنبوذَين أو مُحيَّدَين على الأقل، ومن يتكلم باسمهما يتم تجاهله أو إقصاؤه شيئاً فشيئاً.

---

(١) التوظيف الوهمي وسيلة صهيونية لإسقاط الشباب، الثلاثاء، ٢٩ مايو، ٢٠١٢، ٠٥:٢٣ بتوقيت القدس، تم الاقتباس السبت ٢٠١٣/٢/٩ س ١١ مساءً، فلسطين الآن، paltimes.net.

ث-**الدخول بالأسماء المستعارة:** يتكرر دخول فتاة وشاب إلى تلك الغرفة معًا، ولأكثر من مرة؛ مما يعني أنهما متفقان بطريقة أخرى على الدخول معًا، إما بالهاتف أما الماسنجر، وذلك ينطبق على آخرين وأخريات كُثر، فالعلاقة تتجاوز الشات، دخول الشباب بأسماء الفتيات والفتيات بأسماء الشباب المستعارة، هذا فضلاً عن انتحالِ البَعْضِ لأسماء البعض الآخر لأغراض خبيثة.

انتشار العديد من مواقع التشكيك في العقيدة الإسلامية وإثارة الشبهات والإساءة إلى الإسلام والتي تعمل على تغريب المجتمعات الإسلامية مثل: -

أ- **مواقع البدع والخرافات:** المتصفح للإنترنت يلاحظ الكثرة المنتديات والمواقع المليئة بالبدع والخرافات، وقد اغتر بها الكثير من الناس وصدقوها وضللتهم بخرافاتها وقلدوا تلك البدع والخرافات.

ب-**مواقع الفرق الضالة:** يوجد العديد من مواقع الفرق الضالة على الانترنت، والتي تعمل على بث الأفكار الغربية الخبيثة وتروج لها ويتعاون بعضهم مع الغرب مثل: الشيعة، القاديانية، البهائية، الأحمدية، الصوفية...، وغيرها الكثير.

ت- **مواقع التنصير:** هناك أعمال لأجل تنصير الشباب المسلم من خلال غرف المحادثة الإلكترونية:(١)

إن مخاطر تلك المواقع وما تقدمه من معلومات بيسر وببساطة، فإنها أيضًا قتل لوقت الشباب العربي والمسلم، الذي يجلس ساعاتٍ طويلةً بدخوله تلك المواقع، في الوقت الذي يستغلُّ فيه القائمون على تلك المواقع أفكارهم، وما يريدون الحصول عليه من نيَّات خبيثة، كانت هي السبب الرئيس وراء إنشاء هذه المواقع وغيرها، التي تم الاستفادة منها أيضًا لأجل التنصير، فقد بدأت منظمات التنصير بالتفكير في استغلال تلك الشبكة؛ لتنصير العالم، فقامت بإنشاء ما يُسمَّى (اتحاد التنصير عبر الإنترنت)، الذي يعقد مؤتمراً سنويًّا كل عام، يحضره ممثِّلو الإرساليات التنصيرية، وقد أثمر ذلك النشاط التنصيري من خلال شبكة الإنترنت آلاف المواقع التنصيرية، التي يفوق عددها عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات.

فالإحصاءات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية يزيد على المواقع الإسلامية بنسبة ١٢٠٠ %، كما أن من أخطر وسائلهم على شبكة الإنترنت استغلالَهم لغرف الـ(بال توك)، فقد انشأوا غرفًا يتحادثون فيها، ويطعنون علانية في النبي محمد ﷺ وقد اعترف العديد من الذين تنصروا على أثر

(١) مخاطر غرف المحادثة الإلكترونية (الفيس بوك والبال توك)، إسراء البدر، ٢٠٠٩/٢/٢٨ م.

غرف ومواقع البال توك عليهم، والتي يشرف على عمليات التنصير فيها كبار القساوسة والمنصِّرين، من أمثال زكريا بطرس والذي يملك قناة الحياة.

ولقد أكد بطرس ذلك خلال محاورته في موقع (محاور) التنصيري: أنه حاول مراراً الدخول للمملكة العربية السعودية و"المدينة غير المنورة" – كما يقول عنها ذلك اللئيم – ولكن لم يستطع، ولكن مع تطور وسائل التكنولوجيا أتاحت له ذلك، فقال عن ذلك:

ولنا ناس مؤمنون في مكة، فهناك مسيحي – نصراني – سعودي على الـ(بال توك)، وقد جلست أحاور شيخًا أستاذًا في جامعة فيصل في مكة لمدة يومين على الـ(بال توك)؛ لأجل تنصيره، وقال: كون الـ(بال توك)، يدخل السعودية، ويدخل مكة، وناس تؤمن، فهذا عمل إلهي عجيب، إذًا الرب يتيح لنا مجالات لا بد أن نستغلها في الـ"بال توك"، وغيره من وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة.

وعلى أساس ذلك تم إنشاء مجموعة مسيحيي الخليج، ويتم التحادث معهم عن طريق تلك المواقع لأجل التنصير، والبلبلة الدينية؛ بل ويتم – كما تقول تلك الجهات التنصيرية – الصلاة من خلال غرف البال توك؛ لإدخال النور إلى تلك الدول التي يعيش فيها المشتركون، وخصوصاً دول الخليج، ولعل من الضروري أن نوجِّه شبابنا إلى مخاطر تلك الغرف وأضرارها، وانتقاء المفيد من المواقع والمؤسسات المتاحة في عالم الإنترنت، ونتجاهل منها ما يهدر الوقت، أو يجعلنا ننجرُّ إلى مواقع المحادثة وانعكاسها السيئ، والتي تجرُّ على بلداننا ومجتمعاتنا الكثير من الآهات، إضافة إلى أن الدخول إلى تلك المواقع قد يجر بالفرد إلى المخاطر التي سبق ذكرها آنفًا، من مخاطر الوقوع بشبكات تجسسية، أو إعطاء معلومات هامة، أو مخاطر التنصير، وغيرها، ولا بد من تلافي تلك الأخطاء، ومحاولة إلغاء الاشتراك في غرف المحادثة[١]

وبوجود(**المواقع الإباحية بكثرة، ومواقع التنصير، ومواقع الفرق الضالة، والمحادثات في المنتديات، والبريد الإلكتروني(الرسائل hotmail)، chat، Skype، *Twitter*، الفيس بوك Facebook، والبال توك Paltalk**) وغيرها، وكل ما يتعلق بشبكة الإنترنت حيث جميعها تعادي الإسلام، ووضعت خصيصاً لتفسد على المسلمين دينهم وتدمر ثقافتهم اللإسلامية، ولتنتشر الفسق والفجور والرذيلة بين شبابها وفتياتها؛ مما أدت بالمجتمعات الإسلامية إلى الهلاك: وانتشرت القيم الرذيلة والأخلاق الفاسدة والأفكار والسلوك الغربي الصهيوني الفاسد في الشبكة العنكبوتية، وبثوا فيها حقدهم وسمومهم، فتغرب الأفراد والمجتمعات فأدى ذلك إلى ظهور العديد من المشاكل، تدلل على تغريبهم مثل:-

---

(١) مخاطر غرف المحادثة الإلكترونية (الفيس بوك والبال توك)، إسراء البدر، ٢٠٠٩/٢/٢٨م.

أ- انتشار ظاهرة الشذوذ الجنسي.

ب-انتشار ظاهرة الزنى والاغتصاب بكثرة.

ت-انتشار ظاهرة اللواط والسحاق.

ث-تقليد الغرب في تقاليدهم وعاداتهم ومشاركتهم فيها، والدعوة إلى شرب الخمور والمسكرات.

ج- تبرج الفتيات تقليداً بالغربيات والصهيونيات.

ح- إبتزاز ومعاكسة الفتيات والتحرش الجنسي، و...

خ- انتشار الحزبية والعصبية القبلية والتفرقة والبغضة بين المسلمين.

د- عزل الذات عن وضعها الطبيعي(التغريب الذاتي والشعور بالغربة في وطنه) بفعل إستخدام هذه الوسائل الجديدة.[(١)]

فالإستخدام السيئ للإنترنت أدى إلى تفشي الفساد في المجتمعات الإسلامية، ومنها المجتمع الفلسطيني تطبيقاً للنموذج الغربي الصهيوني.

(١) قضايا ثقافية معاصرة، د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، جامعة الملك فيصل، عام ١٤٣١هـ/ ١٤٣٢هـ، ص٣٨.

المطلب الثالث – مظاهر التغريب في الصحف والجرائد.

"والتي كانت تعمل على تطوير الإسلام وإيجاد تفسير جديد له يخدم أهداف التغريبيين، ويقوي الصلة بهم، وهذا التطوير كان خطرا خفيا انقادت له مجتمعات المسلمين دون إدراك لوجه الخطر فيه؛ إذ حقيقته إفساد لقيم الإسلام ومفاهيمه بإدخال الزيف على الصحيح، وتَثبِيت الغريب الدخيل (وهو ثقافة الغرب وقيمه).(١)

"إن لوسائل الإعلام المختلفة من مكتوبة ومسموعة ومرئية أثرها البالغ، على الرأي العام وتثقيف الجماهير وتوجيههم؛ لذا عمد الغرب إلى توجيهها لخدمة أهدافه والسيطرة عليها، وإعداد من يتولون أمرها إعدادًا يجعلهم _دون أن يشعروا_ يستكملون ما بدأه الغرب فيهم، فنجحوا وما زالوا في تحقيق ذلك قديمًا وحديثًا بصورة خفية غير محسوسة.

يقول المستشرق الإنجليزي (جب) موضحاً أهمية الصحافة في تغريب المسلمين: "وللوصول إلى هذا التطور الأبعد الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية يجب ألا ينحصر الأمر في الاعتماد على التعليم في المدارس، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفًا إلى خلق رأي عام، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة.

ثم قال: "إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية للتغريب وأعظمها نفوذًا في العالم الإسلامي".

ثم بيّن نتائج هذا الغزو الفكري عن طريق الإعلام المكتوب إلى جانب غزو المناهج التعليمية: "إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة، قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثرًا جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد، وذلك خاصة هو اللب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته، ومن آثاره أن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، ولكن الإسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه، وهى في كثير من الأحيان تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً، ولكنها تشق طريقها بالرغم من ذلك إلى المجتمع الإسلامي في قوة وعزم، وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئًا فشيئًا حتى انحصرت في طقوس محدودة.

(١) الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، د. محمد حسام الدين إسماعيل، ص ١٠٣.

فتأمل كلام ذلك المستشرق الذي مر عليه عقود عديدة؛ لتدرك ما نحن فيه من الغفلة وما هم عليه من التخطيط والتنفيذ من وراء الستار!

ومعلوم أن بدء الاهتمام بالصحافة كان من نصارى العرب، أمثال جورجي زيدان الذي أنشأ مجلة (الهلال) سنة (١٨٩٢) م، وكان له صلة بالمبعوثين الأمريكان، وملأ قصصه التاريخية عن الإسلام بالتشويه للإسلام والمسلمين، و(سليم تقلا) مؤسس جريدة (الأهرام)، و(يعقوب وفؤاد صروفي) صاحبا دار "المقتطف".(١)

فالملاحظ أن هناك تبعية إعلامية للإعلام الغربي في دول العالم الثالث، فقد أوضحت الدراسات العديدة التي تتعلق بالتغطية الإخبارية للأحداث الدولية، والتي تقع في الدول الغربية هي المستهدف الأول في التغطية الإخبارية في صحف العالم الثالث، على عكس ما يحدث في الإعلام الغربي، فتغطيتهم لما يدور في دول العالم الثالث ترتكز على الأزمات والإنقلابات والطرائق وكل ما يعطي صوراً مشوهة للحقائق، مما يؤكد حقيقة التبعية الإعلامية.(٢)

ولقد قامت وما زالت تقوم العديد من الصحف الحزبية، بل والمستقلة بدور واضح في التغريب ونشر أفكاره في المجالات المختلفة، ولقد قامت -وما تزال تقوم- وسائل الإعلام المختلفة بحرب شعواء على الشباب الملتزم بدينه، إلى جانب إشاعة الفاحشة، والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد.(٣)

"فهناك شبه إتفاق بين معظم الباحثين على تحديدالإطار العام للصحافة، في دول العالم الثالث وقد قسمت إلي ثلاثة أنواع:-

١- الصحافة الرأسمالية المحلية الموالية للغرب.

٢- الصحافة الأجنبية التي تصدر داخل العالم الثالث.

٣- صحافة القوى الوطنية والديمقراطية."(٤)

٤- انتشار المجلات المخلة بالقيم والأخلاق الإسلامية تقليداً للغرب:

---

(١) التغريب والإعلام، علاء بكر، صوت السلف، ٢٨جماد ثاني-١٤٢٧هـ-٢٤ يوليو-٢٠٠٦، تم الاقتباس الأربعاء، ٠٦ شباط، ٢٠١٣، س ١٠:٣٠ صباحاً، www.salafvoice.com/article.php?a=٢٠٩

(٢) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د. عواطف عبد الرحمن، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٦٥.

(٣) التغريب والإعلام، علاء بكر، www.salafvoice.com/article.php?a=٢٠٩

(٤) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د. عواطف عبد الرحمن، ص١٥.

إن الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية تمتلئ بصور السعي إلى ترويج المعاصي والفساد، خاصة المهتمة منها بالفنون والسينما والمسرح، إلى جانب صفحات الحوادث المثيرة، كما تشغل صفحات الرياضة المبهرة فكر وعقول الشباب بما لا ينفعهم ويضيع أوقاتهم".[(١)]

وكما تعرض مسابقات الجمال، وصور الفتيات وهن عاريات التي تتصدر غلاف بعض المجلات، وكل ذلك تقليداً لما عليه المرأة الغربية، سواء كان في الفن كالتمثيل والغناء والرقص، أو في ملاحقة الموضة والأزياء الغربية، وفي قصص العشق والغرام وغيرها الكثير.

"ويرى الكثيرون أن من أهداف تلك المجلات والجرائد شغل الناس عما يفعله أصحاب النفوذ من أخطاء، إلى جانب كونها متنفس للجماهير تفرغ من خلاله همومها اليومية التي لا تنتهي، ولكن أخطر جوانبها السلبية هو: إبعادها الناس عن الإسلام وصبغ حياتهم بما لا يتلاءم مع آداب الإسلام وأخلاقياته.[(٢)]

"ومن خلال الصحافة وعبر الدور الذي قام به المثقفون فيها، من امتلاك الصحف أو العمل أو الكتابة فيها بالمشاركة، دخل إلى الثقافة الفلسطينية مفردات غربية غريبة مثل: الإصلاح النهضة القومية، الوطنية البلدان العربية، الأخوة الوطنية، التحرير، الحكم الذاتي، الاستقلال الوطني، القومية العربية، التمييز القومي، اضطهاد الشعوب، الاستبداد، الطورانية، الكفاح، المصلحة الوطنية، الأمة العربية، الإقطاع، الرأسمالية، النهضة الأوروبية، الفكر الاشتراكي حركة الشعوب، والعدل، الحرية، التحديث، المشاعر القومية، المطالب الاجتماعية، حرية المرأة، الطبقة، الصراع القومي، الصراع الاجتماعي، الصهيونية، الاستيطان اليهودي، الوطن القومي اليهودي، الدولة الحديثة، الإخاء، حقوق الإنسان، المساواة.، و ...

وازدحمت صفحات الصحف الفلسطينية بمقالات الأدباء والمثقفين التي تدعو إلى الإقبال على العلم والى التغني بتاريخ الأمة العربية وأمجادها والاعتزاز بها والمطالبة بحقوقها، كما أخذت الصحف تدعو إلى محاربة الجهل والفقر والتطلع إلى التقدم والتطور، وقد شكلت تلك المقالات انطلاقة تحول أسست لظاهرة فكرية وفنية نشطة أطلق عليها فيما بعد (الفكرية الحديثة) في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي انبثقت عنها بعدئذ المدارس والمناهج التي عرفتها الثقافة الفلسطينية ورسمتها في كل توجهات مراحلها اللاحقة.

---

(١) التغريب والإعلام، علاء بكر، صوت السلف، ٢٨جماد ثاني-١٤٢٧هـ-٢٤ يوليو-٢٠٠٦، www.salafvoice.com/article.php?a=٢٠٩

(٢) قضايا التبعية الإعلامية في العالم الثالث، د. عواطف عبد الرحمن، ص٦-٧.

ونشرت الصحف الأعمال الأدبية والفكرية الغربية، التي كان قد قام بترجمتها المثقفون من لغتها الأم (الروسية والفرنسية والألمانية والإنجليزية) إلى اللغة العربية، فتوفر بذلك للقارئ الفلسطيني معارف جديدة عن الحياة الغربية، وعن الأدب والثقافة الأوروبية وبذلك شقّت الطريق أمام تأثر الثقافة الفلسطينية بالثقافات المختلفة.

وفي ضوء المهمة التي أدتها الصحافة الثقافية، لابد من الاعتراف بأن البواكير الصحافية هي حجر الأساس في بناء تكوين الثقافة وفي تطوير الحركة الأدبية في فلسطين، فقد استقطبت كبار الأدباء والشعراء، وتحول انتشار النشاط الأدبي للمثقفين الفلسطينيين، من مراكز ومؤسسات النهضة الأدبية في مصر ولبنان، إلى مراكز أصبحت قائمة في القدس ويافا وحيفا، ونشطت الأقلام تنشر على صفحات الجرائد والمجلات القصائد الشعرية التي تدعو إلى الإصلاح والتغيير، وتتمثل المفاهيم الجديدة وتحاول ترسيخها كقيم ثقافية واجتماعية في المجتمع الفلسطيني.(١)

وبناءً على ماسبق يتضح أن: الصحافة الفلسطينية منذ نشأتها وحتى اليوم، كان لها الدور الكبير في التغريب الثقافي، وإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة اللاإسلامية، من خلال نشر مقالات الأدباء والمثقفين في الصحف الفلسطينية، والذين دعوا إلى التطور والتقدم، وأيضاً من خلال نشر الصحف للأعمال الأدبية والفكرية الغربية، ثم ترجمتها إلى العربية، فانفتح القارئ الفلسطيني على الحياة الغربية، وعلى الأدب والثقافة الأوروبية، وبذلك تأثرت الثقافة الفلسطينية بالثقافات الغربية المختلفة، مما ساعد على تغريب المجتمع الفلسطيني.

ومن الواضح سيطرة الدول الغربية على الصحف وملكيتها منذ نشأتها وحتى اليوم، وخصوصاً في الدول النامية، وتدفق الاعلانات التي تسيطر عليها الشركات الأجنبية، والاعتماد على التكنولوجيا المستوردة، وتدريب الصحفيين، كل ذلك تم في سياق الثقافة الأجنبية، بحيث يبدو من خلال كتابتهم وكأنهم يتوجهون إلى جمهور أجنبي، وحتى المواد ذات المضامين الوطنية تقدم في إطار سياق أجنبي.(٢)

إن إصلاح المجتمع ثم إعادة بنائه بناء إسلامياً صحيحاً يحتاج إلى إصلاح وسائل الإعلام أولاً، وإيجاد الإعلام الإسلامي القادر على التوجيه والتأثير، والتصدي للتغريب والعلمانية."(٣)

---

(١) انظر :صحف البدايات (١٩٠٤ــ ١٩٢٢) تؤسس للنهضة الأدبية الفلسطينية، تم الاقتباس يوم الأثنين١١/٢/٢٠١٣م الساعة ١١ مساءً، www.wafainfo.ps.

(٢) قضايا التبعية الإعلامية في العالم الثالث، د. عواطف عبد الرحمن، ص٦-٧.

(٣) التغريب والإعلام، علاء بكر، صوت السلف، ٢٨جماد ثاني-١٤٢٧هـ-٢٤ يوليو-٢٠٠٦، www.salafvoice.com/article.php?a=٢٠٩.

وقد استعمل اليهود حربهم على كل ما هو غير يهودي، وخططوا ودبروا وحبكوا مآمراتهم؛ لإفساد الشعوب الأخرى، فامتدت أيديهم النجسة إلى جميع الوسائل الإعلامية سواء أكانت المرئية، أم المسموعة المكتوبة، أم في الإعلام الحديث الانترنت وغيره، فجاء في برتوكولات حكماء صهيون والأحرى أن نسميها (خبثاء صهيون) كيف كان تخطيطهم لإفساد الشعوب، عن طريق الصحف يقولون في البرتوكول الثالث عشر:

"ولكي نبعدها أن تكتشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة وهلم جرا.

وسرعان ما سنبدأ الاعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل انواع المشروعات :كالفن والرياضة وما اليهما. هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة."(١)

وبالفعل نفذ الصهاينة مخططاتهم وما زالوا ينفذوها حتى اليوم على جميع شعوب العالم، فألهوا الناس بالملاهي والألعاب، وقضاء أوقات فراغهم بكل ما هو مفسد ومحرم في الإسلام، وكان ذلك عن طريق الصحف وليس الصحف فقط بل الآن عبر قنوات الفضائيات، وعلى صفحات الإنترنت وغيرها من الوسائل الحديثة، فأصبحت الصحف تمتلئ بأخبار الفن والفنانين، والنجوم والمشاهير الساقطين، والتي تحث على نشر الفساد والرذيلة، وأيضاً كان للرياضة نصيب في الصحف، بل خصصت صحفاً لها وقنوات في الفضائيات وفي الإنترنت، في بلدان العالم الغربي وأمريكا وأوروبا، وقلدهم – للأسف– العالم العربي والإسلامي فأصبح الشباب وحتى الفتيات يعشقون الرياضة والكورة، وفي فلسطين اهتم الكثير من الشباب بالكورة اهتماما بالغاً، ونسوا قضيتهم الفلسطينية وهذا ما تحدثنا عنه بالتفصيل في المبحث السابق.

فحقاً ألهت المتع الناس عن التفكير في القضايا الأساسية والمهمة، وفقدت الشعوب التفكير ووقعت في المخالف الشرعية، فكانوا وما زال الصهاينة أهلاً للتخطيط –بالنسبة لهم– وباقي الشعوب أهلاً للتنفيذ من غير تفكير ولا وعي ولا إدراك، بل جُل همهم المتع والشهوات.

فدخلت قبل أيام السعودية في موسوعة (غينيس) في إعداد أكبر طبق من اللحم والأرزّ!! وأمريكا والغرب واليابان والصين وروسيا يصنعون السيارات والطائرات والصواريخ، ويمدون بها الصهاينة لكي تهدر بها دماء العرب والمسلمين في فلسطين، وأفغانستان، والعراق، وبورما وغيرها، أليس التفكير في ما وصل إليه الغرب من التكنولوجيا الحديثة أفضل من التفكير في طبق الأرز؟!.

(١) الخطر اليهودي بروتوكلات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي ، ص٩٦.

المطلب الرابع- مظاهر التغريب في الإذاعات.

الإذاعات المحلية في فلسطين هي واحدة من وسائل اللاإعلام التي تعمل أيضاً على نشر التغريب في المجتمع الفلسطيني، **فهناك العديد من الإذاعات وهي ما يقارب(٣٢) إذاعة ومنها:**

١- **راديو صوت السلام:** هو راديو فلسطيني إسرائيلي- مشترك بين مؤسسة بلادي الفلسطينية والمركز اليهودي العربي، كان الهدف منها زيادة فهم كلّ من المجتمعين أحدهما للآخر الهدف الاساسي يبقى دائرة للحوار والتفاهم بين المواطن الفلسطيني والمواطن الاسرائيلي. يبثّ راديو صوت السلام برامج سياسية متنوّعة، برامج تربوية، إجتماعيّة، موسيقيّة ويستعرض فعاليات المنظّمات الفلسطينية والاسرائيلية التي تسعى لتحقيق السلام لمجتمعاتها، وعلى تشريب المجتمعات بعض القيم كالاحترام، التعددية، العدل، وغيرها... ويبثّ بثلاث لغات: العربية، العبرية، والانجليزية، ويمكن الاستماع اليه إما عبر الاذاعة على موجة ال أف أم، أو على شبكة الانترنت.[١]

٢- **راديو أجيال:** تأسس هذا الراديو عام (١٩٩٩)، يتّخذ راديو أجيال فلسطين وتحديداً رام الله كموقع لبثّه الذي يغطّي كافة الأراضي الفلسطينية، الاردن، أجزاء من سوريا ولبنان ومصر.

إذاعة ترفيهية، فنيّة، إخباريّة، فيستخدم راديو أجيال أحدث التقنيات للبثّ الاذاعي واكثرها تطوّراً.

٣- **راديو الشباب:** فتحت اذاعة راديو شباب فلسطين بتمويل من الاتّحاد الأوروبي وبالمشاركة مع المؤسسة الإيطالية (COSPE)، عام (٢٠٠٧) في منطقة بير زيت؛ والهدف هو استكمال مسيرة الديمقراطية في الأراضي الفلسطينية.

يتحدّث عن الشباب من الذكور والإناث وعن دورهم في مفهوم التغيير في المجتمع من المساواة، العدالة، التعبير، الحقوق، والفرص.

تدرب الشبان الفلسطينيين في محطة الاذاعة الفلسطينية لبناء مهاراتهم في (الصحافة، حرية التعبير، الديمقراطية، وحقوق الانسان).

---

(١) انظر: اذاعات فلسطينية مباشرة محطات راديو مجانية فلسطينية، راديو ليسن ارابيك Listen Arabic، تم الاقتباس الخميس ٢٠١٣/٢/٧، س١٢ مساءً. www.listenarabic.com/ar/Radio+Palestine

٤-**راديو بيت لحم:** تأسس راديو بيت لحم ٢٠٠٠، في (١٥ تمّوز عام ١٩٩٦) في مدينة بيت لحم، كان أوّل راديو خاص في مقاطعة بيت لحم يغطي مقاطعة فلسطين ومناطق من الاردن، يبث العديد من البرامج مثل: الاعلانات، الدراما، الموسيقا... وغيرها.

٥-**راديو غزّة:** يبثّ راديو غزة برامج خاصّة مثل: نجم الاسبوع حيث يتمكّن المستمعون من المشاركة في المسابقة الأسبوعية ويصوّتون للأفضل، لمساعدته على الفوز بالجائزة، مع بث الأغاني الماجنة وإهدائها على مدار ٢٤ ساعة وغيرها من البرامج.

٦-**راديو مرح:** يبثّ راديو مرح من فلسطين، يبثّ العديد من البرامج العربية المتنوعّة ومن هذه البرامج: (طلّة صباح)، (برنامج صباحي)، (أحلى مزاج مع سمر) يقدّم ذلك البرنامج العديد من المواضيع المتعلّقة بالجمال، الاطفال، المشاكل العاطفية، الشعر العربي، وبرنامج (زي الهوى) يقوم ذلك البرنامج على مقابلات مع العديد من الاشخاص وذلك للتشارك بالأفكار ، يبثّ الاغاني العربية، القديمة والجديدة في العالم العربي، والاخبار العربية، حالة الطقس، أسعار العملات والتقويم الهجري، ويوفّر للمستمعين إمكانية الاستماع الى الراديو مباشرةً عبر الانترنت.(١)

٧-**راديو موال:** من قلب بيت لحم في فلسطين وفي عام (٢٠٠٦) ويغطي بثّ راديو موال بيت لحم بجوانبها الشرقية والغربية، مناطق من رام الله والقدس واخرى من الخليل وأجزاء من الاردن.

يقدّم العديد من البرامج التي تخصّ الشباب والمرأة والاطفال والرجال، متشملاً كلّ أفراد الاسرة، كما يقدّم نشرات إخبارية، وتقارير تغطّي الاحداث والاخبار العاجلة، والمناسبات الهامة في مدينة بيت لحم.

أما بعيداً عن البرامج وأقرب منه الى الاغاني، فراديو موال يبثّ أغاني متنوّعة من عربية الى أجنبيّة قديمة كانت أم حديثة، على مدار ٢٤ ساعة، كافة أيام الاسبوع(٢).

وبعد التعرف على تلك الإذاعات نلاحظ أنها تعمل على تغريب المجتمع الفلسطيني، وطمس لثقافته وهويته الإسلامية وذلك من خلال:-

أ- الترويج للتطبيع والسلام مع العدو الصهيوني المحتل وقبوله واحترامه والتعايش معه، والتعامل معه على أنه صديق وليس عدواً محتلاً للأراضي الفلسطينية، وقاتلاً للأطفال

(١) انظر: اذاعات فلسطينية مباشرة محطات راديو مجانية فلسطينية، راديو ليسن ارابيك Listen Arabic، تم الاقتباس الخميس ٢٠١٣/٢/٧، س١٢ مساءً. www.listenarabic.com/ar/Radio+Palestine

(٢) انظر: المرجع السابق، www.listenarabic.com.

والشيوخ والنساء ومشرداً للملايين من أهل فلسطين، وآسراً للآلاف من أبنائها، وطمساً الهوية الفلسطينية من خلال تزوير الحقائق والقبول بحل الدولتين، وبث روح الهزيمة في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني.

ب-غرس القيم والأفكار الغربية الفاسدة، التي تحث عليها المواثيق والعهود والقوانين الوضعية الدولية مثل:الديمقراطية وغيرها، والتي تنافي القيم والأخلاق والعقيدة الإسلامية.

ت- إفساد المجتمع من خلال الفن والموسيقا الهابطة مثل:الأغاني الماجنة، والمسلسلات الخليعة، الدراما الغربية والعربية، النجوم، المشاهير، الاعلانات التجارية، وإهداء الأغاني الماجنة بالتواصل مع الجمهور عبر الإذاعات.

ث- الترويج لبعض البدع والأعياد التى تخص الغرب وهي منافية للإسلام وتشوه عقيدة المسلم مثل: عيد الحب، عيد المرأة، عيد شم النسيم، عيد الام وغيرها.

ج-مشاركة الجمهور في مناسباتهم الهامة، وفي أعياد الميلاد وذلك بالتواصل معهم بإرسال التهاني عبر البرامج المفتوحة.

ح-بث العديد من البرامج العربية المتنوّعة والمسلسلات والحفلات المختلطة وكل ما يتعلق بالأسرة والمرأة والتي تدعو للتبرج والسفور، الاطفال، المشاكل العاطفية التي تنافي القيم الاسلامية.

ويتضح مما سبق: أن الإعلام الغربي الصهيوني له مؤثرات وسلبيات كبيرة على المجتمعات العربية والإسلامية وخصوصاً فئة الشباب منها، وذلك من خلال مشاهدة القنوات الفضائية العربية الهابطة التي تتبنى النمط الغربي الصهيوني خلال البث، وتبث وتروج للإعلام الغربي من أفلام ومسلسلات وفيدو كليبات وغيرها، ومشاهدة المواقع الإباحية في الإنترنت مما يؤثر سلباً على العقيدة الإسلامية وعلى الثقافة والقيم والأخلاق والسلوك والفكر، وتمييع الانتماء والولاء للهوية العربية والإسلامية وعلى القضية الفلسطينية، للمشاهد العربي والمسلم ومن ضمنه الفلسطيني، مما يؤدي إلى تنمية الأنماط الاستهلاكية للمنتجات الغربية، والعمل على تغريب المجتمع بأكمله (١).

---

(١) انظر: تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، أ. د محمد المسفر، ص ٥٨.

المطلب الخامس- مظاهر التغريب في السينما والمسرح.

في فلسطين ومن قلب مدينة رام الله بالتحديد تم عرض عدة أفلام في أحد الملاهي الليلية التي تم إفتتاحها في الضفة الغربية المحتلة تطالب بحقوق الشاذين جنسياً!! والتي تهدف إلى تدمير ثقافة المجتمع الفلسطيني وهويته الإسلامية.

فالتغريبيون من بعض عناصر السلطة الفلسطينية، والذين تربوا في أحضان الغرب، هم من يقوم اليوم بتشجيع الرذيلة والإلحاد في المجتمع الفلسطيني، ودفع الناس نحو ممارستها من خلال كم هائل من المؤسسات الغربية والمحلية، التي أنشأتها السلطة الفلسطينية أو تعيش في شراكة معها والهدف تدمير الجيل الفلسطيني الجديد.

ففي يوم الجمعة (٣-١٢)، وعلى مسرح (سينما القصبة) في رام الله، تم عرض فيلم جديد بعنوان (لعبة الحقيقة) يطالب بحقوق الشاذين جنسياً في المجتمع الفلسطيني، والذي نظمه المركز الثقافي الفرنسي في رام الله، حاول الفيلم أن يجعل قضية الشذوذ الجنسي أمراً طبيعياً. و إبراز أن هناك ظاهرة في المجتمع الفلسطيني تحت هذا المسمى، وسَوَق لفكرة قبول الرذيلة في المجتمع الفلسطيني الذي يُعرف بالتزامه وتدينه، فالتغريبيون هم من يعمل على تدمير الثقافة الإسلامية والروح الوطنية للمجتمع الفلسطيني، من خلال نشر كم كبير من الرذائل ابتداءً بترخيص الخمور، وإقامة مهرجانات الغناء، وجلب الراقصات من الكيان الصهيوني لإحياء حفلات يحضرها المُغَربون من عناصر ورموز السلطة، وأخيراً بفرض الثقافة الغربية على المجتمع الفلسطيني.

وكما دأبت المخابرات الصهيونية ممارستها لسياسة الإسقاط بحق المواطن الفلسطيني من أجل ضرب الجيل الفلسطيني والقضاء على فكرة الدفاع عن الأرض الفلسطينية، فجاءت السلطة الفلسطينية اليوم لتقوم بنفس الدور، من خلال إسقاط جيل كامل وذلك بتسهيل الرذيلة له.

وفي محاضرة ألقاها الجنرال (دايتون) في واشنطن حول الفلسطيني الجديد (كما يسمونه)، حيث تباهى دايتون أن أحد أهم إنجازاته، هو خروج الشابات الفلسطينيات في مدينة جنين المحتلة دون إذن ولي أمرها، والعودة الساعة الواحدة ليلاً من دون أن يكون هناك حق لوالدها بمسألتها، حيث تتدخل مليشيات دايتون لحمايتها من والدها.

ويعتبر ما يدور في الضفة الغربية أمراً خطيراً جداً على مستوى المجتمع الفلسطيني، حيث بدأ الحديث عن الإلحاد وإنكار وجود الله على صفحات الإنترنت، من قبل المُغَرَبين، تحت غطاء الحرية التعددية واحترام الرأي.(١)

وترى الباحثة: أن هناك مظاهر تغريب أخرى ظهرت في وسائل الإعلام نذكرها باختصار مثل:-

١- الاستماع إلى وسائل الثقافة و الإعلام الغربية.

٢- يوجد بعض المعجبين بالإعلام الغربي الذي يحارب الإسلام.

٣- تصنيف المطبوعات وفقاً للتقليد الغربي.

٤- قراءة الكتب والجرائد والمجلات الغربية.

٥- الترويج للكتب الغربية.

٦- استخدام صور المنحرفين جنسياً وأخلاقياً في الإعلام.

٧- الترويج للأفكار الاباحية والمنحرفة عبر وسائل الإعلام.

---

(١) انظر: عروض أفلام في رام الله !! تهدف الى تدمير المجتمع الفلسطيني ثقافة وهويته، ٢٠١٠/١٢/٠٩، تم الاقتباس يوم الأحد ٢٠١٣/٢/١٠، الساعة ١٢ مساءً، www.alkotla.info.

الفصل الرابع

مخاطر (التغريب) في فلسطين وسبل مواجهته

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول- مخاطر التغريب على العقيدة والفكر وسبل مواجهته وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: مخاطر التغريب على العقيدة والفكر.

المطلب الثاني: سبل مواجهته.

المبحث الثاني- مخاطر التغريب على الأخلاق والقيم وسبل مواجهته فيه مطلبان:-

المطلب الأول: مخاطر التغريب على الأخلاق والقيم.

المطلب الثاني: سبل مواجهته.

المبحث الثاني- مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية وسبل مواجهته:-

المطلب الأول: مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية.

المطلب الثاني: سبل مواجهته.

المبحث الأول
مخاطر التغريب على العقيدة والفكر وسبل مواجهته

المبحث الأول- مخاطر التغريب على العقيدة والفكر وسبل مواجهته.

إن "لفلسطين وضع خاص يجعلها أكثر عرضة من غيرها لهبوب الرياح المتقلبة، فهي تعاني من ظرف استعماري استيطاني والأطماع فيها كثيرة والصراع عليها مرير، مما يجعلها عرضة للغزو من قبل ثقافات متعددة ومتنوعة تنازع الثقافة الإسلامية الأصيلة بشكل مباشر وغير مباشر."(١)، ومنذ هبوب رياح التغريب وفلسطين تعاني ومازالت تعاني من مخاطر التغريب، الذي كان له الأثر الكبير علي فكر وسلوك وعقيدة الفلسطينيين، أدى هذا الفكر إلي الانحراف عن منهج الإسلام وعن الطريق الصحيح، هذا الانحراف أدى إلى زعزعة وخلل العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أبنائها وبناتها، مما شكل خطراً على المجتمع الفلسطيني بأسره.

(١) الثقافة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني، الشيخ جمال محمد بواطنه، ٢٢ تموز ٢٠٠٤، تم الإقتباس يوم السبت:٢٠١٣/٢/١٦م، س ١٠:٣٠ صباحاً. -www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture ٢٠٠٤.htm

المطلب الأول- مخاطر التغريب على العقيدة والفكر.

للتغريب مخاطر كبيرة على العرب والمسلمين ومنهم الفلسطينيين، أدت إلى فساد الفكر والعقيدة ومن هذه المخاطر:

١- الانحراف الفكري والعقدي:

إن الفكر المنحرف يُخالف عقيدة المجتمع وما يدين ويؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وينحرف عن الوسطية والاعتدال ويتجه للغلو والتشدد في الدين، باتجاه التطرف سواء أكان في التشدد أم التفريط والتقصير في القيام بالواجبات الشرعية. ومن العوامل المؤدية لظهور الانحرافات الفكرية وانتشارها التشبه بالكفار وإتباع سنتهم، فالإعجاب بما عند غير المسلمين من أفكار وقيم وعادات وتقاليد، واستحسانها وربطها بما لديهم من تطور في مختلف العلوم الدنيوية، حيث أثّر في نفوس البعض، مما حدا بهم إلى مجاراتهم والتشبه بهم، وتقليدهم في سلوكهم، وأساليب حياتهم المختلفة، إعجاباً بهم وتأثراً بما وصلوا إليه من تقدم وتطور، واعتبار ذلك هو الأسلوب الصحيح والسلوك الحسن، مما أدى إلى الانحراف الفكري الذي أثر في المجتمعات الإسلامية، وأفقدها الثقة بما لديها من موروث حضاري، وزعزع قناعات أفرادها بعقيدتهم ودينهم(١).

"وتزداد خطورة الانحراف الفكري، وتعظم آثاره المدمرة إذا تُرجم ذلك الانحراف إلى أفعال يقوم بها الفرد، أو إلى سلوك ينتهجه مُتمثل في الظلم، والاعتداء، والإفساد في الأرض.

ومن أهم مخاطر الانحراف الفكري وآثاره السلبية على حياة الفرد والمجتمع وكيان الدولة ما يلي:-

أ- يُضر بعقيدة الأمة، ودين المجتمع بما يحمله من أفكار مُخالفة لشريعة الإسلام، ومُناقضة لأركانه، ومُنافية لمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال.

ب-هو سبيل لنشر البدع والشركيات، وطريق لانتشار السحر والشعوذة المفسدة للعقيدة، والمخلة بالدين.

ت- فيه تشويه لصورة الإسلام وقيمه النبيلة، المتمثلة في الرحمة والعدل والتسامح والشورى وغيرها، وهو سبب للتنفير من الدخول فيه واعتناقه.

(١) انظر: الانحراف الفكري، جامعة الملك سعود، تم الاقتباس الاربعاء:٢٠/٢/٢٠١٣م، س ١٠:٣٠ صباحا، faculty.ksu.edu.sa، KING SAUD UNIVERSITY.

ث-يُسهم في التشكيك في ثوابت الأمة ويهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنشره المذاهب المنحرفة، وما تدعو له التيارات الهدامة كالعلمانية والشيوعية، والحداثة، والقومية، والوطنية، وفكرة تحرير المرأة وغيرها من أفكار تُخالف الإسلام، وتُشكك في صلاحيته لهذا الزمان، ومُناسبته لأحوال الناس وظروفهم.

ج- الإفساد في الأرض وتهديد للضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، ووضع الحدود، ورتّب العقوبات على من انتهك حُرمتها، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض، والإضرار بالأموال والممتلكات.

ح- يؤدي إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقق الانقسام، ويُهدد الوحدة الوطنية ويبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع، ويعود بالمجتمع إلى دعاوي الجاهلية من خلال تشجيعه على التعصب الطائفي والقبلي والفئوي والمنطقي."(١)

٢- نزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين:

أدى التغريب إلى الانحراف الفكري؛ مما أدى هذا الانحراف، إلي زعزعة العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، فالعقيدة السليمة تعطي المجتمع القوة والثبات والتماسك من الذوبان في المجتمعات الأخرى.

ومع انتشار العقائد الغربية الفاسدة والفكر الغربي العلماني أدى إلي استبدال الفكر الاسلامي بالفكر الغربي، لدى الكثير من المسلمين ولا سيما الفلسطينيين، فعمل الغرب جاهداً على نزع العقيدة الإسلامية لدى المسلمين؛ لأنها تشكل خطراً عليهم، فالعقيدة هي سبب الكره لهم، والعقيدة هي التي تمنع أفكار الغرب من السيطرة على الفكرة الإسلامي الأصيل، وسد منيع من تسرب أفكارهم إلى الشباب المسلم، والعقيدة هي التي ترفض سياستهم واستعبادهم للمسلمين، وهي التي تقف أمامهم أثناء الحروب العسكرية، وهي التي تحبب المسلمين في الجهاد والاستشهاد، وهي التي تجمع آصرة الأخوة بين المسلمين، وترفض ولاية الكافرين على المؤمنين، والعقيدة هي التي ترفض أي ولاء في الإسلام إلا لله ورسوله وللمؤمنين.(٢)

فسيطر الفكر الغربي على عقول المسلمين وما بثه من أفكار مسمومة؛ فانصهرت المجتمعات الإسلامية في بوتقة الغرب؛ مما أدى إلى الكفر والإلحاد.

---

(١) الانحراف الفكري، جامعة الملك سعود، KING SAUD UNIVERSITY.

(٢) انظر: الغزو الفكري في المجالات التربوية والتعليمية، صفا مصطفى عبدالفتاح، ٢٠١٢/٦/١١ م، ١٤٣٣/٧/٢١هـ، تم الاقتباس الخميس، ٢١/ ٢/ ٢٠١٣م، صباحاً، http://www.alukah.net

٣- انتشار ظاهرة الكفر والإلحاد:

أدى التغريب العلماني إلى الكفر والإلحاد عند بعض العرب والمسلمين ومنهم بعض الفلسطينيين.

أولاً- نشأة ظاهرة الكفر والإلحاد:

نشئت تلك الظاهرة بعدَ منتصفِ القرن التاسعَ عشر، حينما بدأ العالمُ الإسلاميُّ والعربي يتّصلُ بالعالم الغربي عن طريقِ إرسالياتِ الدراسةِ، أو التدريبِ، وتسبّبَ ذلكَ في رجوع مجموعةٍ من الطلاّبِ متأثّرينَ بالفكر الأوربيِّ الماديِّ.

وفي بدايةِ الأمرِ لم يكن ثمَّ دعوةٌ صريحةٌ للإلحادِ أو الرّدةِ، وإنّما كانتْ هناكَ دعواتٌ للتحرّر، والتغريبِ، ثم ظهرتْ بعضُ الدعواتِ الصريحةِ للإلحادِ وفتحِ بابِ الرّدةِ، باسمِ الحريّةِ الفرديّةِ.

وحينما نشطَ اليهودُ في تركيا، ودعوا إلى إقامةِ قوميّةٍ تركيّةٍ، تحُلُّ محلَّ الرابطةِ االإسلامية، ظهرتْ مظاهرُ عدّة في الواقع، تدعو إلى نبذِ الدين، وتظهرُ العداءَ لبعض شعائرِه، ومع مرورِ الوقتِ، تطوّرتْ تلك الحركة، حتى جاءَ مصطفى كمال أتاتورك، فقامَ بإلغاءِ الخلافةِ، وأنشأ الدولةَ التركيّةَ العلمانيّة، وحاربَ جميعَ العلماءِ وسجنهم، وراجَ على أثَرَ ذلكَ الكفرُ والإلحادُ، وظهرتْ عدّةُ كتبٍ تدعو إلى الإلحادِ، وتطعنُ في الأديان، ومنها كتابٌ بعنوان: (مصطفى كمال)، لكاتبٍ اسمهُ (قابيل آدم).

تلك الجرأة في تركيا قابلها جرأة مماثلة في مصر سمّيتْ ظلمًا وزورًا عصرَ النهضةِ الأدبيّةِ والفكريّةِ، بينما هي في حقيقتها حركةٌ تغريبيّة، تهدفُ إلى إلحاقِ مصرَ بالعالمِ الغربيِّ، والتخلّق بأخلاقهِ، واحتذائها في ذلكَ حذوَ تركيّا، التي خلعتْ جلبابِ الحياءِ والدين، وصبغتْ حياتها بطابعِ العلمانيّةِ والسفورِ والتمرّدِ."(١)

"في تلكَ الحقبةِ في مصر، ظهرَ العديدُ من المفكّرينَ والأدباءِ، يدعونَ إلى التغريبِ والإلحادِ، وفتح بابِ الرّدةِ، باسم التنوير تارة، وباسم النهضةِ الأدبيّةِ تارةً أخرى، ومرّة باسم الحرّياتِ

(١) ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟-www.al-forqan.net/files/print ٣٦١.html، تم الاقتباس الجمعة: ٢٢/٢/ ٢٠١٣م، صباحاً، ص١-٢، علماء الدين: أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومى، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠ م.

الفكريّـةِ، وتلقّفتْ مصرُ – في تلكَ الفترةِ – دونَ تمييز، جميعَ أمراضِ المجتمعِ الأوروبيِّ، وكذلكَ أخلاقهُ المنحلّة، وأصبحتْ قطعة من أوروبا، ومن فرنسا تحديدًا."(١)

لذلك حذر المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي في ختام اجتماعاته في مكة المكرمة من بوادر إلحاد في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، وزيادة ظاهرة التشكيك في الدين الإسلامي، وأشار المجمع في بيان له إلى خطورة هذا الأمر على عقيدة الأمة، ووجوب المسارعة إلى الوقوف في وجه هذه الظاهرة المشينة وضرورة تنبيه المسلمين إلى فداحة أمرها! .

كما حذر بيان المجمع الفقهي من تنامى موجات الإلحاد والتطاول على الذات الإلهية، والأنبياء والرسالات السماوية عبر مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعى (الفيس بوك) ومقاطع (اليوتيوب) والتى تستهدف الشباب فى الدول العربية والإسلامية، ودعا البيان الحكومات الإسلامية، إلى القيام بمسئولياتها والتصدى لبودار تلك الموجات الإلحادية والوقوف أمام ذرائعه، ووسائل استتباته فى هذه الأمة، التى تثير الفتنة فى الدول العربية، وتقف وراءها أياد مشبوهة، تشكك فى وجود الله، ولزوم عبادته ومقام خاتم الأنبياء محمد ﷺ وتستهدف عقيدة الأمة، وقيمها وثوابتها، ومنع قنواته وطرائقه ورموزه من التمكُّن من وسائل التوجيه والمخاطبة للأجيال، حماية للدين والمقدسات، وحفظاً لاستقرار المجتمعات المسلمة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [سورة الحج:٤١].

وأوصى بيان المجمع الفقهي بالتوجيه والإرشاد، وتبنى خطاب دينى جديد بين العلماء، وبين الأجيال الناشئة المسلمة فى كل موقع وأى مستوى تعليمي، وتفهُّم همومهم واهتمامهم والإصغاء إلى مشكلاتهم الفكرية والنفسية والروحية، وحلها والوقوف معهم فى إزالة الشبهات عنهم، وتحبيبهم فى هذا الدين، وملء فراغهم بالنشاطات والمنتديات والملتقيات، والاحتواء والتعامل الكريم، وبناء الجسور، والحوار الراقي.

وحث البيان كل من ضل سواء السبيل وانحرف فكره، فسلك طريق الشهوات والشبهات انقياداً للهوى والشيطان، أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً قال تعالى:﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

(١) ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟www.al-forqan.net/files/print-٣٦١.html، تم الاقتباس الجمعة: ٢٢/٢/ ٢٠١٣م، صباحاً، ص١-٢، علماء الدين: أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومى، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠ م.

وأن يرجع إلى الطريق المستقيم متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].(١)

"كما طالبوا بتعزيز مكانة القضاء الشرعى بإحالة أمور مساءلة الأشخاص والجهات المشبوهة، المتجرئين على دين الأمة، المستخفِّين بثوابتها وقيمها، المشككين فى مقدساتها، وحثه على الحكم عليهم بمقدار جرمهم وإفسادهم، وجنايتهم على مجتمعاتهم وأمتهم ودعوة وزارات التعليم العالي، والجهات المختصة فى مختلف البلدان الإسلامية إلى التوسع فى إقامة المعاهد والكليات الشرعية، ودعم وتعزيز مكانة القائم منها حتى يتم تخريج مختصين، يعلمون شريعة الله تعالي، ويحسنون تربية الناس عليها.

كما وطالب البيان: وسائل الإعلام، والمنتديات والمواقع الفكرية والثقافية، بتذكر مسؤلياتها الدينية، والخلقية وأن تحرص على منع كل ما يُسبب الإلحاد أو التشكيك أو يشيع الاستخفاف بالمقدسات فى المجتمعات الإسلامية، وحثها على تحمل مسؤلياتها فى ذلك.

ودعا رابطة العالم الإسلامى للسعى إلى التعاون مع الهيئات الإسلامية والعالمية؛ لاستصدار قانون عالمي يجرم الاعتداء، والتطاول على المقدسات وإسراع المجمع الفقهي الإسلامي فى الرابطة بعقد مؤتمر لدراسة هذه الظاهرة وأسبابها، وطرق علاجها، يدعى لها المختصون، والمهتمون، وتشارك فيه الجهات المعنية.

فهذه الموجات موجودة منذ قديم الزمان، ولكنها انتشرت فى الوقت الحالى بسبب الإنترنت وانتشار الفضائيات، ولا ينبغى ان يتصدى للرد على هؤلاء من هو غير مؤهَّل، وهناك خوف على المسلم الغير ملتزم من هذه الأفكار؛ لأنه يمكن أن يدخل للمناظرة فيخرج مشبعاً ببعض هذه الشبهات والشكوك، فكيف بشباب المسلمين غير المحصن وغير الملتزم، بالطبع سيكون عرضة لأن ينهش ولأن يُلبّس عليه وتتسلل إلى قلبه بعض هذه الأفكار والشبهات، وأن التحاور مع الملاحدة تكون له ضوابط، وإن كانوا مروجين وأصحاب أجندات ووراءهم مَنْ يناصرهم فنتجاهلهم كى لا يذيع صيتهم، أما إن كانوا أفرادًا عندهم شبهات فلنناقشهم بهدوء وبحوار هادف بناء كي نأخذ بأيديهم ونصحح لهم ما وصل إلى عقولهم من مغالطات."(٢)

---

(١) ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟

.www.al-forqan.net/files/print- ٣٦١.html

أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومى، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠ م.

(٢) المرجع السابق، ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟

www al-forqan.net/files/print-٣٦١.html

ولكن لابد من التنويه على أن ظاهرة الإلحاد ظهرت بقوة في العالم العربي والإسلامي بداية الأمر نظراً لوجود قوة كبيرة تدعمها مثل: الإتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، فلما سقط الاتحاد السوفيتي وسقطت الأنظمة الشيوعية تراجع الإلحاد في العالم العربي والإسلامي.

وأما الآن فهذه الظاهرة توجد بدرجة قليلة في مجتمعاتنا ولاسيما مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة كصفحات التواصل الاجتماعي: الفيس بوك، وتويتر، وغيرهما، كان لا بد من التعرف على أسباب انتشار هذه الظاهرة، حتى نتجنبها ونحاول الحد منها بقدر الإمكان.

ثانياً- أسباب انتشار ظاهرة الكفر والإلحاد:

أ- النشأة في بيت لا يعرف آداب الإسلام ولا يهتدي بهداه، لا يسمع فيه الناشئ ما يدله على دينه، ولا يتعلم حب دينه.

ب-قراءة كتب في الإلحاد دُس فيها السم بألفاظ منمقة.

ت-تغلب الشهوات على قلب المرء؛ فتريه المصلحة في إباحتها وأن تحريم الشرع لها خال عن الحكمة، فيؤدي به ذلك إلى الإباحية والجحود.

ث-ومما استجد في هذا العصر انفتاح العالم الفضائي بشقيه (القنوات والانترنت) وما يُبث فيهما من شهوات وشبهات تأخذ كل واحدة منهما بنصيبها من شبابنا مع عدم وجود حملة تحصين مضادة لآثارها.

ج- أنظمة الحكم الفاسدة وما سببته للناس من فتن في دينهم، فبعضها يروج الإلحاد ويقيم المؤسسات التعليمية والأنشطة التي تبثه بين الناشئة، وأخرى تدعي أنها تعتني بالدين، ومؤسساتها- عن غير قصد- ممثل سيئ للدين مما يتسبب في ردة فعل عكسية من الدين والمتدينين ولسان حال هؤلاء الشباب يقول: "إذا كان هذا حال حملة الدين من الظلم والانكباب على الدنيا فكوننا بلا دين أفضل"!

ح- عدم عناية الإعلام ووسائله الرسمية بإبراز القدوات الصالحة التي تتسم بالعلم والعمل، وحينما يخبو أثر هؤلاء فقل ما أردت عن بروز أدعياء العلم والتقوى الذين تحتفل بهم وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية.

خ- عدم قيام مؤسسات التربية من تعليم ومعاهد وجامعات بأنشطة تذكر للوقوف في وجه موجة الإلحاد الجديدة، وبطء استجابتها للمستجدات العالمية والحراك الاجتماعي بشكل مؤسسي، وغياب كثير من أساتذة الجامعات والمربين عن المشهد الثقافي وعدم تمكينهم من المشاركة الاجتماعية له أثره.

د- دور النشر وما تبثه من روايات إلحادية، وتجارب منحرفة وكتب فكرية وفلسفية تصادم ثوابت الإسلام، تسببت في نشر غثاء الإلحاد وشكوكهم وأثرها واضح على الجيل المعاصر.

ذ- المقاهي الثقافية التي تروج للثقافة الإلحادية وعدم وجود ضابط قانوني لها.

ر- المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الإنترنت وتدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما رغبت من أفكار إلحادية.

ز- إشكاليات الحضارة وأزمة الهوية السائدة بين الشباب مع عدم وجود المحاضن التربوية المقنعة التي تحوي الفكر والإيمان إضافة إلى السلوك.(١)

و"لنعلم أنّ انتشارَ الإلحادِ والرّدةِ ورواجهما، حرب جديدة من نوع آخر، تُدارُ بيدِ اليهودِ، ويستغلّها اليهودُ لصالحهم، ليصبح هؤلاء الشباب المنحرف قنابل موقوتة ضدّ شعوبهم، وضدّ أوطانهم؛ ليقفوا بعد ذلك في صفِّ الغازي والمُحتلِّ، وما انتشارُ الإلحادِ والرّدةِ، إلا مثلُ انتشار السرقةِ والزنى والخنا والفجورَ، كلاهما سوءٌ وشرٌّ انتشر، والنّاسُ تهوى التحرّرَ، وتعشقُ التمرّدَ، وتُحبُّ الانفلاتَ، سواءً أكانَ في الأخلاق، أم كانَ في الأفكار، وهذا هو ما يُفسّرُ لنا سببَ تشريعِ الحدودِ، والدعوة إلى إقامتها؛ ذلكَ أنّ الحدودَ حائلة بينَ النّاس وبين انفلاتهم، ومانعةٌ لهم من التمرّدِ على القيم والفضائل، ورادعةٌ لهم عن كلِّ ما يسبّبُ لهم الحيرة والاضطرابَ ولو بدأ في منظر حسنٍ وبهيٍّ، ولهذا ندرك سر الحرب الشرسة التي يقودها هؤلاء اللادينيون الآن على كل ما هو إسلامي، وبذل كل ما لديهم من وسائل وإمكانات لتشويه صفاء هذا الدين، ورميه بكل نقيصة؛ وإبعاده عن قيادة الأمة من جديد؛ لأنهم يعلمون يقينًا أن زيف باطلهم لا يصمد أمام شمس الإسلام التي بدأت تشرق من جديد."(٢)

قال تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [التوبة:٣٢].

٤- فرض ولاية الكافرين على المؤمنين:

فرض الغرب اليوم ولايته على الأمة العربية والإسلامية بالقوة، وتحكم فيهم وتدخل بكل صغيرة وكبيرة في شؤون حياتهم، فأعطى العرب والمسلمون ولائهم للغرب، وكل ذلك بسبب تبعيتهم وتقليديهم للغرب، وبسبب تفوق الغرب على المسلمين بالصناعة والتكنولوجيا، ونسوا خطر هذا

---

(١) انظر: ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ ص ٣-٤، أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومى، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠ م.

(٢) المرجع السابق.

الولاء، وأن الله ورسوله حذر من ذلك الولاء، وأنه "وجب عليهم أن يكون ولاء المسلم للمسلم وانتمائه لإخوانه المؤمنين فقط، وخلع الولاءات الجاهلية من قومية وعرقية ووطنية وعالمية وغيرها، فالمسلم أخو المسلم في أي بقعة كانت، دار الإسلام هي دار كل مسلم في جميع أنحاء الأرض.

ومن هنا فإن نصرة المسلمين المضطهدين في فلسطين وفي كل بقعة من بقاع الأرض أمر واجب تفرضه هذه العقيدة. ويكون واجب المؤمن – حينئذ – محبة هؤلاء المسلمين ومناصرتهم باليد واللسان والمال والنصرة في كل موطن ومناسبة.

ويجب على المسلمين تعميق قضية المعاداة والبراءة من أعداء الله الكفار منهم والمشركين والمنافقين والمرتدين، وإنه لا يجتمع إيمان في قلب مع حب للكفر وأهله."(١)

"ولقد غرّ بعض هؤلاء المتحدثين كونهم يتعاملون مع بعض الأفراد من اليهود والنصارى فلا يجدون منهم إلا تعاملاً جيداً _كما يقولون _ وهذا قد يقع، ولكنه لا يمكن أبداً أن يكون قاضياً على هذا الخبر المحكم من كلام ربنا، ذلك أن العلاقة الفردية قد يشوبها من المصالح، أو تكون حالات استثنائية فإذا جدّ الجدّ، ظهرت أخلاقهم على الحقيقة، ومن له أدنى بصر أو بصيرة أدرك ما فعلته الحروب الصليبية التي غزت بلاد الشام قبل ثم بعد صلاح الدين! وما فعله إخوانهم وأبناؤهم في فلسطين وأفغانستان والعراق، وما حرب غزة الأخيرة إلا أكبر شاهد، ولا ينكره إلا من طمس الله بصيرته ."(٢)

و"هناك ضعف لدى كثير من المسلمين في عقيدة الولاء والبراء ناجم عن عوامل عديدة منها:-

أ- تعطيل الحكم بما أنزل الله.

ب-التغريب، والاستشراق، والتبشير، والعصبيات الجاهلية.

ت- سياسة التشكيك والتجهيل والتشويه من قبل أعداء الإسلام.

ث-الجهل، وضعف التربية في البلاد الإسلامية.

فالإهتمام في عقيدة الولاء والبراء له أبعاد تربوية عظيمة، في المجالات الإيمانية والأخلاقية والنفسية والعقلية والاجتماعية التي تصقل سلوك الإنسان فرداً ومجتمعاً"(٣).

---

(١) الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، تقديم فضيلة الشيخ عبد الرازق عفيفي، ط ٢، بتصرف بسيط، ص٢٥٩.

(٢) القاعدة الرابعة والثلاثون (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)، د.عمر بن عبد الله المقبل، موقع المسلم، ١٤٣١/١/١٧ هـ.

(٣) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد مسعود، إشراف الدكتور حمدان الصوفي، رسالة ماجستير، في قسم أصول التربية، في الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣ –م، ص١.

ولكن المشاهد اليوم في عصرنا الحالي هو ولاء كامل للغرب ولأمريكا واليهود، عند بعض حكام المسلمين وبطانتهم، وفي فلسطين فهناك موالاة للغرب واليهود من جهة السلطة الفلسطينية وأتباعها.

ومن مظاهر موالاة الكفار كثيرة منها: (١)

١- التشبه بهم في المأكل والمشرب والملبس.
٢- الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين من أجل الفرار بالدين.
٣- إعانتهم وإظهارهم على المسلمين ومدحهم.
٤- الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين، واتخاذهم بطانة ومستشارين.
٥- مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها.

وكل ذلك أدى إلى ظهور آثار اجتماعية سلبية سيئة جراء موالاة الكافرين مثل:-

١- تشتت الكلمة وضعف الانتماء، وضياع الهوية الإسلامية.
٢- التناحر الاجتماعي، والتعاون على الإثم والعدوان، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
٣- انتشار الفساد وحدوث الفتنة في الأرض.
٤- إثارة العصبيات الجاهلية والنعرات القومية والحزبية.
٥- مجاملة الأعداء ومواساتهم على حساب جراحات المسلمين وآلامهم.
٦- إفساد ذات البين والخذلان والظلم الاجتماعي.
٧- عقوق الوالدين والإساءة إليهما، وقطع الأرحام، والإساءة إلى الجيران وعدم مراعاة حقوق الضيافة وغيرها، وهذا أيضاً من آثار المولاة على الفرد المسلم.
٨- الشقاق والانقسام والتشرذم."(٢)

وهذا ما يحصل في فلسطين؛ بسبب موالاة طائفة من أبناء فلسطين للغرب واليهود، ومد إليهم أيديهم للسلام والتحالف معهم، على حساب إخوانهم الذين يتجرعون العذابات والويلات ليل نهار، والحروب والدمار الذي يطول البشر والشجر والحجر جراء بطش الصيهانية، ووقوف الغرب مع الصهاينة معاونتهم لهم.

---

(١) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد مسعود، ص٩.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٦.

٥- الدعوة إلى حوار الأديان:

"ففي الوقت الذي يجاهد فيه علماء المسلمين في شتى فجاج أرض الله بالدعوة إلى الله، والتبصر في الدين، ومواجهة موجات الإلحاد والزندقة، ورد دعاوى الجاهلية القديمة والمعاصرة: القومية .البعثية ...الماركسية، العلمانية، الحداثة ...وصد عاديات التغريب، والانحراف والغزو المعنوي بجميع أنواعه وضروبه، وأشكاله، بدت محنة أخرى في ظاهرة هي أبشع الظواهر المعادية للإسلام والمسلمين؛ إذ نزعت في المواجهة نزعاً عنيفاً بوقاحة، وفراهة؛ كيداً للمسلمين، وطعناً في الدين، ولياً بألسنتهم؛ لإفساد نزعة التدين بالإسلام، والدخول فيه، وتذويب شخصيته في معترك الديانات، ومطاردة التيار الإسلامي، وكبت طلائعه المؤمنة، وسحب أهله عنه إلى ردة شاملة."(١)

فحوار الأديان، توحيد الأديان، التقريب بين الأديان، حوار الحضارات كلها جمعياً دعوات خبيثة وماكرة ومحاولة؛ لطمس الدين الإسلامي، ويجب أنْ نفرّق بين الدعوة إلى حوار الأديان وبين الدعوة إلى وحدة الأديان، والمعلوم أنه لا دين بحق إلاّ الإسلام، وقد قال تعالى:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩] وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾ [آل عمران:٨٥].

"فوحدة الأديان مصطلح من المصطلحات الغازية الدخيلة على الأمة الإسلامية، يعني بالدرجة الأولى تذويب الشخصية الإسلامية، وإماتة المبادئ والقيم والثوابت عند المسلمين، وإساءة للإسلام وتضييع لمبادئه، وتذويب له في الأديان المحرفة والوضيعة، وله آ ثار خطيرة على الفرد والمجتمع.

أمّا حوار الأديان ؛ فهو حوار وجدال بين أهل الحق وأهل الباطل، وصراع فكري بين دعاة الإسلام وعُباد الأصنام، سعياً وراء الإقناع والإلزام بالحجة والبرهان."(٢)

ووحدة الأديان شعار سياسي وديني غربي، واتجاه علماني معاصر، له غايات ومقاصد كثيرة، **وهذه الدعوة لها آثار وثمرات خطيرة على عقيدة المسلم أهمها:**

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢١، ص٧.

(٢) تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، د. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص١٢١، أنظر: المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، د. سعد عبدالله عاشور، أ. حسن سليمان حلس، بحث مقدم إلى مؤتمر"الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م، ص٢١١.

أ- محاولة ترويض الأمم ذات الديانات (والأمة الإسلامية بخاصة) ؛ لتذوب في بوتقة الحضارة الغربية المعاصرة المتهاوية، التي تقوم أسسها على الوثنية والمادية والعلمنة.

ب-محاولة دمج الإسلام (دين الله الحق) باليهودية والنصرانية (المنحرفتين) ؛ لتفادي الصدام العقدي الحتمي بين الإسلام وأهل الكتاب؛ ولترويض المسلمين للانصياع لأهداف اليهود والنصارى.

ت-فتح الطريق لما يسمى بالعولمة التغريبية التي كثير من أصولها يصادم الإسلام، وذلك بإلزام المسلمين بمبادئ عقدية، فكرية، ثقافية، اقتصادية، أخلاقية وغيرها، تسير على النهج الغربي المعاصر، وتنافي الدين الحق تحت شعار التقريب بين الأديان، وحوار الحضارات ونحو ذلك...

ث-محاولتهم المسماة وحدة الأديان مبدأ هدام، ومحاولة غربية مدروسة ومقننة تهدف إلى هدم عقيدة الولاء والبراء، وتميع العقيدة الإسلامية الصافية، والعمل على إذابة الفوارق بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الباطلة المحرفة.

"وقد وضع الله فوارق بين المؤمنين والكفار في الدنيا والآخرة، ونهى عن التسوية بين الفريقين، وجعل لكلِّ فريق جزاءً وأحكاماً في الدنيا والآخرة، ووضع لكلِّ فريق اسماً مُميّزاً، كالمؤمن والكافر، والبَرِّ والفاجر، فقال سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١].

ج- وإلغاء ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، ووسمه بالإرهاب، وتقريب المسلمين أو دمجهم في بوتقة المدنية والحضارة الغربية المادية الوثنية الحديثة وهي من أهداف أهل الكتاب كما قال سبحانه:﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فهي محاولة متكررة من اليهود والنصارى لإدخال المسلمين في ملتهم أو بعضها...، ولكن هيهات فلن يتحقق لهم ذلك بحول الله تعالى، ولعل محاولتهم هذه تمثل استفزازاً للمسلمين وهم لا يشعرون.(١) ولهدم عقيدة المسلمين وتغريبهم.

ح- تشكيك المسلمين بعقائدهم، وشحنهم بسيل من الشبهات والشهوات؛ ليعيش المسلمُ مهموماً مغموماً متحيرا، لا يعرف الحق ولا ينكر المنكر.

---

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص٢٣-٢٦، وحدة الأديان: مفهومها، ملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة، الملتقى العلمي لدراسة العقيدة، ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٦، www.alagidah.com.

خ- حصر المد الإسلامي، واحتوائه، وإسقاط جوهره، واستعلائه، وظهوره وتميزه، بجعل دين الإسلام المحكم المحفوظ من التحريف والتبديل، في مرتبة متساوية مع غيره من كل دين محرف منسوخ، بل مع العقائد الوثنية الأخرى.

د- ترمي: (للتبشير بالتنصير) و(التغريب)، والتقديم لذلك بكسر الحواجز لدى المسلمين، وإخماد توقعات المقاومة من المسلمين؛ لسبق تعبئتهم بالاسترخاء، والتبلد.

ذ- تستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان وحوار الأديان، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته، وعزل شريعته في القرآن والسنة عن الحياة، حينئذ يسهل تسريحه في مجاهل الفكر، والأخلاقيات الهدامة، مفرغا من كل مقوماته، فلا يترشح لقيادة أو سيادة، وجعل المسلم في محطة التلقي لِما يملى عليه من أعدائه، وأعداء دينه.

ر- بسط جناح الكفرة من اليهود، والنصارى، والشيوعيين، وغيرهم على العالم بأسره، والتهامه، وعلى العالم العربي والإسلامي بخاصة، في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتتحرك من خلاله؛ لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ :الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي.

ز- كف أقلام المسلمين، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم، ممن كفرهم الله، وكفرهم رسوله ﷺ.

س- تفتيت الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شتَّى بقاعه؛ لإحلال التعصب الجاهلي، وإحلال الأخوة البديلة اللعينة -أخوة اليهود والنصارى-والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]." (١)

"فلذلك روَّج لها المنافقون على علم وقبلها كثير من جهل المسلمين؛ لجهلهم بحقيقتها بل وجهلهم بحقيقة دين الإسلام وهذه الطريقة الماكرة الخبيثة هي ما يسمى: بـ "النصرانية أو (دعوة التقريب بين الأديان) أو (وحدة الأديان) أو (توحيد الأديان الثلاثة) أو (الإبراهيمية) أو (الملة الإبراهيمية) أو (الوحدة الإبراهيمية) أو (وحدة الكتب السماوية)، ومن عباراتهم عن هذه الدعوة (الإخاء الديني)، و(نبذ التعصب الديني) و(الصداقة الإسلامية المسيحية) و(التضامن الإسلامي

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص٢٣-٢٦، وحدة الأديان: مفهومها، ملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة، الملتقى العلمي لدراسة العقيدة، www.alagidah.com.

المسيحي ضد الشيوعية) أو (ضد الإلحاد) واحترام الأديان وما يعبر عنه بعضهم بـ (التعايش السلمي بين أهل الملل الثلاث)[1].

"ثم لحقها شعار آخر، هو (وحدة الكتب السماوية). ثم امتد أثر هذا الشعار إلى فكرة طبع " :القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل " في غلاف واحد."[2]

وكما نسمع ونلاحظ اليوم ما يحدث بين السلطة الوطنية الفلسطينية والصهاينة من اتفاقيات باسم (التعايش السلمي)، هذا ما جعل الرئيس محمود عباس يستهجن ويستنكر ضرب الصواريخ على الاحتلال الصهيوني ويقول بأنها:(صواريخ عبثية)؛ لأنه يريد المفاوضات والعيش بسلام مع الاحتلال، ولا يريد المقاومة التي تقاوم لطرد الاحتلال عن الأراضي الفلسطينية.

"فتحول التعايش من تعايش مادي عن طريق المفاوضات بين الدول إلى تقارب ديني وحضاري بين الدول والشعوب، يتضمن إنكار أمور معلومة في دين الإسلام وواضحة فيه مثل: قضية إنكار الجهاد، والولاء والبراء، وحكم المرتد، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية باسم حقوق الأقليات، وكل هذا يعتبر إنكاره كفرٌ مخرج من الملة؛ لأنه تكذيب للنصوص الشرعية الدالة عليه، وأما من تأوَّل بعض النصوص للوصول إلى قوله هذا فهو بحسب طريقته في التأول إن كانت شبهة وإشكالاً لها مسوِّغ في اللغة فهو ينفي عنه التكفير، ويصبح مثل عامة المبتدعة، الذين تأولوا وصاروا إلى مقالات مناقضة لصريح الكتاب والسنة ولم يكفرهم العلماء بذلك، وأما إن كان تأولاً بعيداً لا شبهة له في اللغة أو قول لبعض العلماء، فهذا لا حجة في تأوله وغير معذور فيه، وبالجملة فهذا النوع من الحوار يعود إلى حوار التقارب.

وكل هذه الأسماء والعبارات من لبس الحق بالباطل، ومن زخرف القول لتزيين الباطل، وقد يمعنون في الخداع والتلبيس فيعبرون عن هذه الدعوة بـ (حوار الحضارات) أو (حوار الأديان) **والغاية من هذه الدعوة أحد أمرين:-**

١- احترام الأديان الباطلة أو احترام ما يسمى بالأديان السماوية كاليهودية والنصرانية الطعن فيها، وبترك الجهر ببطلانها وترك إطلاق اسم الكفر على من يدين بها، وهذا ما يعبر عنه بعضهم بـ " التعايش السلمي بين أهل الملل الثلاث".

٢- الاعتراف بصحتها، وبأنها طريق إلى الله كالإسلام، ومعنى هذا أن كلاً من اليهود والنصارى والمسلمين لا فرق بينهم إذ كل منهم على دين صحيح، فهذه حقيقة الوحدة

---

(١) انظر: الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه وضوابطه، د. عبد الرحيم بن صمايل السلمي، ص٢٢، أنظر: المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، د. سعد عبدالله عاشور، ص٢١٢-٢١٤.

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص١٥.

المزعومة، وبهذا يكونون إخوة فلا عداوة ولا بغضاء؛ بل لا دعوة ولا جهاد، والقول بهذه الوحدة كفر بواح، وهو معدود في نواقض الإسلام."(١)

"لهذا: لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمدﷺ رسولا الإستجابة لها، ولا الدخول في مؤتمراتها، وندواتها، واجتماعتها، وجمعياتها، ولا الانتماء إلى محافلها، بل يجب نبذها، ومنابذتها، والحذر منها، والتحذير من عواقبها، واحتساب الطعن فيها، والتنفير منها، وإظهار الرفض لها، وطردها عن ديار المسلمين، وعزلها عن شعورهم، ومشاعرهم والقضاء عليها، ونفيها، وتغريبها إلى غربها، وحجرها في صدر قائلها، وكما يجب على الوالي المسلم إقامة حد الردة على أصحابها، بعد وجود أسبابها، وانتفاء موانعها، حماية وإقامة للشرع المطهر للدين، وردعا للعابثين، وطاعة لله، ولرسوله ﷺ."(٢)

٦- التطاول على الدين الإسلامي:

إن أخطر ما يتعرض له المسلم في الدنيا هو الارتداد عن دين الإسلام والعياذ بالله، وهو أخطر وأفحش أنواع الكفر، وقد ابتليت بعض بلاد المسلمين بانتشار ألفاظ بين الناس يتلفظونها؛ جهلاً بدينهم وجهلاً بقدر الله تعالى، فإذا مررت في الأسواق أو في مجالس الأحياء أو حضرت مخاصمة تعالت فيها الأصوات وسيطر عليها الشيطان ؛ تسمع ما ينفطر له قلبك!، وما تُدك لهوله الجبال من سبٍ للذات الإلهية!، أو شتمٍ للدين! وكأنهم يسبون عدواً أو غريماً، وإذا حضرت مجالس اللهو واللعب والضحك سمعت ألفاظاً لا تليق بالذات الإلهية أو المسلم المتزنّ! وهي تؤدي للكفر، ولكن قائلها لا يعلم ذلك قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

وقلما تجد من ينكر هذه الظاهرة من الجالسين بحكمة وموعظة حسنة؛ لجهلهم بخطورتها والأحكام المترتبة عليها، وتعدى الأمر لأن تسمع مثل هذه الألفاظ الفظيعة من أطفال يقلدون آباءهم أو من هم أكبر منهم سناً، ولولا كثرة سماع الأطفال لهذه السبات من الكبار وتردادها على أسماعهم لما تلفظوا بها.(٣)

ومنذ زمن بعيد وحتى اليوم تطاول الغرب والأمريكان والصهاينة على الدين الإسلامي، وعلى نبي الإسلامﷺ ومازال يتطاولون، وحتى المغربيين من أبناء المسلمين يتطاولون على دينهم، والتطاول يكون بـ:

---

(١) الدعوة إلى وحدة الأديان من نواقض الإسلام عبد الرحمن بن ناصر البراك، مرجع سابق، ص٥-٦.

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص٢٢.

(٣) انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، ص١٠.

أ- التطاول على الذات الإلهية.

والتطاول على الله سبحانه وتعالى تنزه وتقدس عما يقوله المفترون[1]، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه:"يؤذيني بن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار" .[2]

ب-التطاول على النبي محمد ﷺ.

ت-التطاول على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأمهات المؤمنين ومنهم (الشيعة).

ث-التطاول على علماء المسلمين.

ج- التطاول على المؤمنين.

"وقد تطاولت (كونداليزا رايز)[3] على الإسلام وقالت: إن المبادئ الأمريكية ينبغي أن تشمل الإسلام ولا تقف عند حدود الدول الإسلامية، بمعنى أن المبادئ الأمريكية ينبغي أن تحل محل تعاليم الإسلام وقيمه."[4]

ولم يكتفي أهل الكفر بتطاولهم على الإسلام ونبي الإسلام بل جندوا من أبناء المسلمين من خلال تغريبهم؛ ليتطاولوا على الإسلام وأهله.

و"هي دعوة إلى نسف السنة النبوية الشريفة، والتطاول على رسول الله ﷺ، وعلى الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، والاستهزاء بالعلماء والمشايخ، ومعاونة الأعداء في الدس والافتراء على الإسلام، وأكثر من يقوم بهذا الفعل هم الكتّاب والأدباء، الذين يستترون بستار الإبداع والحداثة وحرية التعبير؛ كي يتهجموا على المقدسات الإسلامية ويهدموا قلاع الحياء والعفة، متناسين قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧، ٥٨]. [5]

---

(١) التطاول على الرسول ﷺ، د. محمد بن عبدالله بن صالح السحيم، الرياض، ١٤٢٩/٧/٢٥هـ، ص٩.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري٦/ ٢٧٢٢، وصحيح مسلم١٧٦٢/٤.

(٣) وزيرة الخارجية الأمريكية.

(٤) أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، د. عادل بن علي الشندي، دار الوطن، ص٨.

(٥) صفحة من قاموس الأمراض الاجتماعية والأخلاقية، د. نهى قاطرجي، موقع صيد الفوائد.

وانتشرت ظاهرة التطاول على الله (عزوجل) بالسب والشتم وغير ذلك من التطاول بين أبناء المسلمين ومنهم الفلسطينيين."[١]

ومما يؤسف له أن أكثر البلاد انتشاراً لظاهرة سب الدين والرب، هي بلادنا المباركة المقدسة، وهذا واقع مُر، علينا أن نعترف به، وبالرغم من أن نسبة التدين في بلادنا تفوق بلاداً إسلامية أخرى، إلا أن عادة سب الدين والرب منتشرة مع الأسف في بلادنا أكثر من أي بلد إسلامي! .

وبعض المسلمين في الأقطار الأخرى يعيروننا بأننا في فلسطين نَسبُ الذات الإلهية، ونَسبُ الإسلام العظيم، ومن أجل ذلك يشمتون بما يصيبنا.

إن الملاحظ عملياً في مجتمعنا أن الموازين انقلبت، فلو أن شخصاً سب دين شخص آخر فإنه لا يتأثر ولا يتحرك ولا يعتبرها إهانة، أما إذا سب أبوه أو عائلته فإنه يثور ويغضب ويبرز أشباه الرجال، وتظهر العنتريات المزيفة والحماقات المخزية ونشاهد الهراوات والجنازير، وهذه ظاهرة من ظواهر الجاهلية الأولى هي معاكسة تماماً لأخلاق رسولنا الأكرم _ ﷺ _ الذي كان يغضب حينما تنتهك حرمة من حرمات الله، ولم يكن يغضب لنفسه.[٢]

ومثالاً على ذلك: ما قام به أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه[٣] بشتم الذات الالهية علناً، أمام المشاهدين وعلى الهواء مباشرة، وذلك اثناء المقابلة التي أجراها معه تلفاز فلسطين في الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الاثنين ٢٠٠٩/١/١٢. فهو خارج عن الدين والاخلاق والقيم الفلسطينية.

ياسر عبد ربه الذي كان يتحدث وبعد أن صب هجومه كعادته على المقاومة وعلى الصواريخ، قام بسب الذات الإلهية، وهذا لا ينبع من اتجاهه اليساري العلماني، بل من ترويجه

---

(١) صفحة من قاموس الأمراض الاجتماعية والأخلاقية، د. نهى قاطرجي، مرجع سابق.

(٢) انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، ص١٠.

(٣) ولد عبد ربه عام ١٩٤٤، حاصل على ماجستير الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة. انضم إلى حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧، وكان شخصية بارزة في الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٨ عندما أصبح نائب الأمين العام للجبهة وممثلها في المجلس الاقتصادي لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٧٣ إلى جانب رئاسة إدارة الإعلام والثقافة في الفترة من عام ١٩٧٧-١٩٩٤، موقع سرايا saraya news.

للتطبيع والركوع أمام مماطلات الاحتلال الصهيوني."[١] وأيضاً المدعو عزام الأحمد وغيرهم الكثير من رموز السلطة الوطنية الفلسطينية.

أما أسباب هذه الظاهرة فكثيرة منها:-

١- عدم توقير الرب في قلوب العباد الذين يتجرؤون عليه سبحانه بالسب واللعن والشتم.

٢- السنة السيئة... فحينما يتربى الطفل على سماع والده يسب الرب أو أبناء حارته يلعنون الدين... يصبح الأمر اعتيادي فلا منكر !!حتى لو كان هناك إنكاراً فهو ليس بالصورة المطلوبة مع جرم الحدث فلا أعلى ولا أكبر من هذا الجرم، فحينما يتربى الطفل في وسط هذه الخبائث يجري الكفر على لسانه ويكبر، ويكبر معه الكفر واستمر في سبه ولعنه لخالقه جل وعلا إلا طُبع على قلبه حتى إذا بلغ ولم يتب إلى الله.

٣- تقصير الخطباء والمشايخ والعلماء في الاهتمام بهذه الكبيرة المخرجة من الملة بالاتفاق، حيث لا تأويل في سب الرب !! وعدم أخذ الأمر بصورة جدية عظيمة، ينبغي أن تكون لها لجنة خاصة وتعاون كبير جداً لمحقها وإلا سخط الله علينا.

فلم نسمع خطباء أو مشائخ يتحدثون عنها بل لا نسمع كثرة - نقول كثرة - الأسئلة الواردة على المشايخ بهذا الجانب رغم انتشارها بكثرة مخزية في الوطن العربي حتى لو سألتني عن بلد فلاني أو فلاني أو فلاني لا أبالغ لو قلت لك نصفهم يشتمون الله أو الدين ! تعالى الله، وسبب ذلك يعود إلى أخذ الأمر بسهولة لدى الشارع العربي المسلم وكأنها غلطة عابرة أو كأنه طلاق وقع وقت الغضب المفرط.

أما عن الدوافع التي تدفع الشخص لسب الذات الإلهية على الرغم من معرفته بأنه حرام، فالآراء متباينة، فمنهم من يقول أن السبب الرئيسي وراء ذلك هو:

أ- التنشئة منذ الطفولة والبيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد.

ب-غياب الوازع الديني هو السبب الرئيسي.

ت-مخلفات الاستعمار وهو سبب رئيسي أيضاً.

وفي فلسطين قام الأحتلال الصهيوني بتعزيز هذه الظاهرة ونشرها بين أبناء المجتمع بكثرة، والذي عزز هذه الظاهرة الإحتكاك بالصهاينة والعمل معهم، مايسموهم بـ (عمال إسرائيل).

---

(١) ياسر عبد ربه يشتم الذات الالهية في بث مباشر على تلفزيون فلسطين، عمر شاهين، سرايا، تاريخ النشر: ١٣/ ١/ ٢٠٠٩ م، الساعة: ٧:٢٨ p.m، تم الاقتباس الجمعة: ٢٢/٢/ ٢٠١٣م، صباحاً، http://sarayanews.com

ث-الجهل، ولكل واحد رأي يختلف عن الآخر وهناك نسبة كبيرة من المتعلمين والمثقفين يقومون أيضاً بسب الذات الإلهية وعذرهم في ذلك هي العصبية الزائدة، وهي التي تدفعهم لهذا، والأسباب والأعذار كثيرة، وكلها تعطي مؤشر على أنه يوجد خلل عقدي حقيقي!![(١)]

لذلك صدرت في غزة يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٧م، "فتوى شرعية في(**حكم سب الذات الإلهية**) تقول: كثير من الحمقى لا خلاق لهم، يتجرأون على الذات الإلهية سباً وشتماً، ويصفون الذات الإلهية بأوصاف لا يرتضيها شذاذ البشر لأنفسهم، فما حكم حياتهم الزوجية؟ وكيف التعامل معهم؟

الجواب: سب الذات الإلهية، أو القرآن، أو الإسلام، أو الأنبياء، أو سب الصحابة في جملتهم يعتبر كفراً وردة، وينفسخ عقد الزوجية إن كانت له زوجة، ولو مات على هذه الحالة لا يورث ولو مات بعض أقاربه وله منهم ميراث، والمرتد يستتاب، فإن تاب وحسنت توبته نرجو الله أن يتوب عليه، وإن غلبه الشيطان وأدمن على هذا الخلق كما يفعله الحمقى ثم مات على هذه الحالة؛ فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإن كانت له أعمال صالحة لا يثاب عليها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]. والله أعلم."[(٢)]

وعلماء التوحيد قد اتفقوا على أن الذي يسب الذات الإلهية، أو يسب الرسولﷺ وهو واعٍ لما يقول؛ يعتبر مرتداً، ويخرج من ربقة الإسلام، ويقول الفقهاء :"إن المرتد إما أن يستتاب ويعلن توبته من جديد، ويدخل الإسلام ويغتسل ويتشهد، وإما أن يقتل ردة".

والبعض يسب الذات الإلهية والدين بنطق الحروف الأولى دون إكمال اللفظ فهو يماثل في الحكم من سب الذات الإلهية كاملاً – وهو أنه كافر مرتد عن دين الإسلام، ويجب على من وقع منه ذلك المبادرة بالتوبة والاستغفار والإكثار من الحسنات، فإذا تاب توبة نصوحاً؛ تاب الله عليه- وذلك أن الواجب على المسلم تعظيم الله تبارك ظاهراً وباطناً، اعتقاداً وقولاً وعملاً، فالعقيدة الإسلامية تقوم على تعظيم الخالق تبارك وتعالى، فالشخص الذي يفعل ذلك هو في الحقيقة لم يعرف قدر الله تبارك وتعالى ولم يقدره حق قدره، وعليه أن يحذر، وأن يتقي الله في أقواله ويجب عليه أن يعرف ما يتلفظ به.

---

(١) انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، تم الإقتباس يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٢م، الساعة ١١مساءً، ص٣-٤. site.iugaza.edu.ps/sashoor/files/٢٠١٠/٠٢/١١.pdf

(٢) فتوى شريعة للشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتي محافظة غزة، والشيخ حسن إسماعيل اللحام، انظر ملحق رقم (١١).

وإن سب الذات الإلهية أو الدين ناقض من نواقض الإيمان، فمن سب الله أو الدين أو الذات الإلهية؛ فقد ارتد عن الدين وهو من أبشع أنواع الكفر بالله تعالى؛ وكفر بما أنزل على محمد وانتقض إيمانه وصلاته وصيامه وزكاته وعبادته ....وحرمت عليه زوجته، ووجبت مقاطعته، وواجب ولي الأمر أن يزجره عن جريمته النكراء بالحبس والجلد، إلى أن يتوب ويدخل الإسلام من جديد كما يدخل الكافر الإسلام، وإن لم يتب؛ وجب على ولي الأمر قتله بواسطة القضاء الشرعي.

فعلى ولاة الأمور نذكرهم بأن أثر المعاصي من الفرد يتعداه إلى المجتمع بأسره، وهذه المعصية سبب من أسباب آلامنا وأحزاننا فهي حجاب بيننا وبين رحمة الله تعالى؛ فالعصاة يطعنون المجتمع في ظهره، ويؤخرون نصر الله تعالى، فانتصاراً لربنا وديننا يجب أن يتحرك الجميع لوضع حد لهذه الجريمة النكراء، من: ولاة الأمر والمؤسسات والهيئات والأحزاب وكل فرد من أبناء شعبنا كلٌ وفق سلطته وقدرته وإمكاناته للعمل على إنهاء هذه الجريمة.وعلى الوعاظ والخطباء تناول هذا الموضوع لتحذير الناس منه، فالطفل الذي لم يتجاوز عمره ثلاث سنوات يسب، لقد تعلم من البيئة، وممن هم أكبر منه سناً، وغالباً ما يسمع هذه المسبات من أبيه أو من أمه أو من جيرانه، فالإثم والوزر يلاحق الشخص الذي أدخل هذه المسبات إلى بيته، وأوصلها إلى جيرانه، حتى بعد وفاته".[١]

(١) انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، ص٤-١٠
site.iugaza.edu.ps/sashoor/files/٢٠١٠/٠٢/١١.pdf

المطلب الثاني – سبل مواجهة هذه المخاطر.

سبل مواجهة مخاطر التغريب على العقيدة والفكر وهي على النحو التالي:-

أولاً- سبل مواجهة ظاهرة الانحراف الفكري والعقدي:(١)

عندما يتزعزع الأمن الفكري في المجتمع؛ تبدأ الانحرافات الفكرية بالظهور، ثم الانتشار، ويكون ظهورها تدريجياً بحيث تظهر الانحرافات الفكرية البسيطة أولاً، حتى إذا تقبلها الناس وتشربتها أفئدتهم، واستحسنتها عقولهم، ظهرت الانحرافات الفكرية الأكبر وهكذا، حتى يعم المجتمع الخراب، وينتشر الفساد، وينقلب المنكر معروفاً، ويصبح المعروف منكراً، ويصعب إصلاح المجتمع.

ولكي يُحفظ المجتمع ويُصان؛ فكر أبنائه أنه لا بد من التصدي للانحراف الفكري، وذلك من خلال الوسائل التالية:-

١- التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ؛ ففيهما العصمة من كل انحراف، وهما طوق النجاة من كل فتنة، وربط أفراد المجتمع بهذين المصدرين هو السبيل الأمثل لحفظ الأفراد من كل انحراف، وهو صمام الأمان لحفظ المجتمع من الزيغ والضلال،

٢- غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأفراد وتعهدها بالرعاية، وتنقيتها من الشوائب التي قد تخل بها.

٣- محاربة الشركيات، والبدع، والخرافات، والشعوذة، والسحر؛ باعتبارها انحرافات فكرية وسلوكية.

٤- ترسيخ أركان الإسلام والواجبات الشرعية؛ باعتبارها خط دفاع ضد الانحرافات الفكرية المختلفة.

٥- ضرورة تطبيق شريعة الإسلام في حياة الفرد والجماعة والمجتمع في جميع مجالات الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...

٦- تفعيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ المجتمع من كل انحراف، ووقايته من الفساد.

---

(١) الانحراف الفكري، جامعة الملك سعود، faculty.ksu.edu.sa، KING SAUD UNIVERSITY.

٧- اتخاذ الوسطية والاعتدال منهجاً للحياة، وتطبيقه في جميع المجالات على مستوى الأفراد والأسر والمجتمع.

٨- الرجوع عند التنازع والاختلاف إلى مصدري الوحي: الكتاب، والسنة، والاحتكام إليهما، والرضى بهما.

٩- الحث على طلب العلم، والسعي لنشره بين أفراد المجتمع، وإتاحة العلم الشرعي بجميع فروعه، ومختلف اختصاصاته لجميع فئات المجتمع، " فنقص العلم الشرعي عند أصحاب الفكر المنحرف من أول المسببات في تفشي الأفكار المنحرفة بينهم.

١٠ – سد المنافذ التي يتسلل من خلالها الفكر المنحرف، وإغلاق الطرق الموصلة له

١١- تحصين الأفراد من الأفكار المنحرفة، وتقوية مناعتهم الذاتية ضد مختلف التيارات الفكرية الضالة.(١)

١٢- تحذير الأجيال من وسائل فرض الإرادة والأفكار الغربية، وطرق تغيير القناعات والمفاهيم التي توجه ضد أبناء العالم الإسلامي لتغريبهم، وتزويدهم بالحصانة التربوية الازمة لذلك.(٢)

ثانياً- سبل مواجهة ظاهرة الإلحاد والكفر:(٣)

١- الدعوة إلى توحيد الله سبحانه والإيمان به والإقرار بأنه إله الكون وخالق الوجود، وجعل الهدف الأول والأخير للرسالات السماوية جميعًا هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ واجتنبوا الطاغوت**﴾ [النحل: ٣٦].

٢- العناية بالتربية الخُلُقية حتى ينشأ جيل ذو أخلاق عالية، يدعو إلي الله، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]. أي لتكونوا جميعاً أمة داعية إلى الخير.

---

(١) الانحراف الفكري، جامعة الملك سعود، faculty.ksu.edu.sa، KING SAUD UNIVERSITY.

(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية فى استثمار الإتصال الحضاري، جامعة أم القرى، ص٦٨-٧٠
uqu.edu.sa/files٢/tiny_mce/plugins/filemanager/files/.../٢/f٢.pdf

(٣) ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ مرجع سابق، موقع انترنت.

٣- التصدي لشبهات الملاحدة: عن طريق إعادة تقييم وتطوير مواقع الإنترنت المختصة فى رد الشبهات، مع ضرورة الإشراف على سلوك المناقشين وطرائقهم والاهتمام بقضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، وتكميلها بأبحاث مواجهة الإلحاد.

٤- إعداد فريق من الشباب وتدريبهم وتهيئتهم علميًّا وعقليًّا، على فنون المناظرة وأصول الجدل فى المنتديات التى تبث مثل هذه الأفكار، وتحصينهم وتجهيزهم بكل ما يحتاجون من دعم نفسى وعلمى وفكرى لمواجهة مثل هذه الأفكار، وحبذا لو كان أولئك من المتمكنين فى العلم الشرعى والمختصين فى باب العقائد.

٥- تسلح الشباب المسلم بالعلم ونشر الفكر الإسلامى الصحيح وحمل لواء هذا الدين، وأن يكونوا على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم، وفن الحوار بحيث يستطيعون تفنيد شبهاتهم وأباطيلهم حتى لا تجد تلك الدعاوى صدى لها.

٦- توعية الناس بدينهم، وعلى الشباب المسلم أن ينشر جهود المفكرين والمصلحين المسلمين العظماء الذين حملوا راية الإصلاح، وإظهار أفكارهم ونشر كتبهم وتعريف أبناء الأمة بهم.

٧- رصد الأفكار التى تبث فى مواقع الإنترنت والفضائيات وكتابات الكُتاب، ومعالجتها من خلال اجتماع المختصين، فى المجالات الشرعية والفكرية والعلمية وتعميق النقاش بها.

وتجديد مناهج التلقين للعلوم الإسلامية، لتكون متوافقة مع متغيرات العصر وأفكاره، وما يطرأ فيه من قيم علمية وفكرية وفلسفية جديدة.

٨- توجيه الشباب لعدم الانسياق وراء ما تروجه تلك الصفحات ومواقع (اليوتيوب) من مقاطع تستهدف التشكيك فى الأديان السماوية، والتطاول على أنبياء الله، أو الدخول فى حوارات عبر الانترنت حول ما يثار من شبهات من قبل بعض الأشخاص الذين يتحدثون اللغة العربية بلهجات عدد من الدول، فى محاولة منهم لتأسيس موجه الحادية جديدة وإثارة الفتن الطائفية داخل مصر وفلسطين وغيرها من الدول العربية.

وما تُحدثه تلك الأطراف الخفية من خلخلة للقيم الاجتماعية.(١)

---

(١) ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ المرجع السابق، ص٥-٦، علماء الدين: أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومى، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠م.

ثالثاً– سبل مواجهة ولاية الكافرين على المؤمنين:

الولاء والبراء من مسائل العقيدة التي إهتم بها القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماما بالغاً، لذلك يجب على المسلم أن يكون ولاءه كله لله ورسوله وللمؤمنين، والبراء من الكفار والمشركين، سواءٌ أكان من جهة الاعتقاد أم كان من جهة الأقوال أو الأفعال، فهو من لوازم التوحيد، **فسبل مواجهة هذا المعتقد الخطير كما يلي:–**

١– ضرورة الاهتمام بتوجيه الناشئة وإرشادهم إلى حسن الاقتداء والتأسي بأحسن خلق الله تعالى وهم الأنبياء والرسل ثم من سار على نهجهم متبعاً غير مبتدع حتى نصل إلى ما وصلوا إليه من الفوز برضوان الله تعالى. وليس التشبه بالغرب في جميع الامور الحياتية.

٢– عدم مشاركة الكفار في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها.

٣– عدم الاستعانة بالغرب واليهود والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين، واتخاذهم بطانة ومستشارين، وإظهارهم على المسلمين وحبهم ومدحهم والتودد إليهم.

٤– توعية الشباب من مخاطر الهجرة إلى الغرب والإقامة في بلادهم.

٥– حسن الالتجاء إلى الله تعالى والتوكل عليه، وعدم شهود ما سواه مع الركون والاطمئنان التام إلى ما عند الله تعالى وأنه خير من الدنيا وما فيها.

٦– اليقين بأن الظهور العابر والمؤقت للكفار إنما هو استدراجٌ لهم، وتمحيصٌ لأهل الإيمان فلا يغتر أحد بما هم عليه من الباطل؛ فيفرِّط بما هداه الله تعالى إليه من الحق.

٧– مراعاة الضوابط الشرعية في التعامل مع الكفار.

٨– عدم الاغترار والطمع بما عند الكفار والتشبه بهم؛ فهم أعداء الله الذين غضب عليهم فباءوا بخسارة الدارين وحرموا من نعيم الآخرة فموالاتهم غاية الخسران.

٩– التنبه والحذر من خرق عقد الولاء والبراء إذ أنه مظنة المروق من الدين ومزلة العبد إلى دركات النفاق والكفر، وملاحظة أن ذلك الخرق قد يكون بالقلب أواللسان أوالجوارح أو جميعها معاً.(١)

١٠– ضرورة تفعيل مفهوم الولاء والبراء في المناهج التي يدرسها أبناء المسلمين من خلال غرسها لدى الناشئة وصقلها لدى الشباب، وإزالة الغمة لدى المضَلَّلين.

---

(١) انظر: الولاء والبراء في سورة الممتحنة، د.وسيم محمود فتح الله، ص٣٩.

١١- على الدعاة والتربويين ضرورة مضاعفة جهودهم في تبيان حقيقة هذا المفهوم العظيم.

١٢- ضرورة أن يأخذ المسئولون التربويون دورهم في برمجة هذا المفهوم العقدي المهم في المناهج التعليمية جميعها؛ من أجل صياغة جيل رباني فريد يخدم نفسه ودينه ومجتمعه.(١)

١٣- تفعيل دور الولاء له والبراء في جميع شئون الحياة التربوية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية.

١٤- التركيز من قبل المعلمين على غرس مفهوم الولاء والبراء لدى الناشئة وتنمية هذا المفهوم لدى الطلبة في جميع المراحل وذلك من خلال اغتنام الفرص المواتية لذلك ؛ ومن خلال ربط المناهج بتراث المسلمين الثقافي والحضاري، وإزالة الشبهات التي تشكك الأجيال الناشئة في عقيدتها وتاريخها وسلفها الصالح.

١٥- الحرص الشديد من جهة أولياء الأمور بغرس وتنمية الولاء لدين الله في قلوب وعقول أبنائهم أثناء عملية التربية اليومية واللحظية، من خلال المواقف المتنوعة في الملبس والمظهر، وفي المأكل والمشرب، وفي الحركات والسكنات، والسلوك والأخلاق، وذلك من خلال ربط هذه المواقف جميعها بالمربي الأعظم النبيﷺ، وتحفيظهم الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية، وكذلك من خلال قصص الصحابة الشريفة وأسماء الصحابة العظام، بدلاً من تحفيظهم لأسماء الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات وغيرهم.

١٦- الاهتمام من قبل المسئولين في مجال الوعظ والإرشاد في وزارات الأوقاف، وكذلك العلماء والخطباء والوعاظ بتوضيح حقيقة هذا المفهوم العقدي الخطير بالشكل الصحيح، مع ربط مظاهر الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والثقافية بهذا المفهوم الأصيل؛ من أجل تحقيق قوة الصف المسلم وتخليصه من التبعية للمجتمعات الوضعية التي تفصل الدين عن شؤون الحياة الأخرى.

١٧- ضرورة تفعيل دور المساجد في غرس هذا المفهوم العظيم في قلوب الناشئة وتنميته لدى الشباب الناشئ، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للقائمين على مراكز التحفيظ وكذلك لدعاة المخلصين لممارسة دورهم التربوي الفعال وتوفير الامكانات المادية والمعنوية.

١٨- دعوة الكوادر الرياضية من قبل وزارة الشباب والرياضة لتبني عملية تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم عن دينهم، وذلك من خلال توضيح حقيقة الإسلام وأنه لا يتعارض مع

(١) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد مسعود، ص١.

الرياضة، بل على العكس من ذلك إنه يدعو إلى القوة الجسمية والعقلية وأن الولاء لدين الله يورث هذه القوة وينميها، بيد أنه لا بد من احترام شعائر الله وذلك كاحترام الأذان واحترام موعد الصلاة بأن يتم إيقاف اللعب؛ لأداء هذه العبادة، وكذلك لا بد من أن تسود الأخلاق الرياضية العالية كالصدق والأخوة والمنافسة الشريفة والصبر والحلم والعدل، وكل ذلك كان من آثار الولاء والبراء.(١)

لذلك لابد من الإهتمام الكبير لعقيدة الولاء والبراء؛ لما لها الأثر الخطير في حياة المسلمين، وعليهم أن يتصدوا للغرب بكل ما استطاعوا من قوة؛ لأنه يحاول أن يفرض ولاؤه على المسلمين بالقوة لتغريبهم من خلال فرض ثقافته وفكره وعقيدته المحرفة؛ ليكون ولاء المسلمين لهم وليس لله ورسوله وللمؤمنين.

١٩- تفعيل استعمال وسائل الإعلام في توضيح أبعاد الولاء والبراء في الإسلام، وكشف وفضح المؤامرات الغربية التي تسعى إلى نزع ولاء المسلمين لدينهم، لما تلعبه هذه الوسائل من دور فاعل في غرس المفاهيم وبناء القيم، ومنها: الصحف، والمذياع، والتلفاز، وخاصة الفضائيات التي يستخدمها أعداء الأمة في هدم هذا الولاء وتمييعه في نفوس المسلمين.

٢٠- وكذلك تفعيل دور شبكة الاتصال الدولية (**Internet**) وذلك من خلال البرامج الشيقة والممتعة والمعدة بشكل جيد ومدروس ومخطط له، بما يخدم المحافظة على شخصية الإنسان المسلم فرداً ومجتمعاً.

٢١- استخدام الفن الإسلامي في غرس الولاء والبراء بالشكل الصحيح، من خلال إعداد نخبة من المربين القادرين على غرس هذا المفهوم المهم، باستخدام الطرق التكنولوجية المتطورة؛ لخدمة هذا الهدف العظيم، والتي منها البرمجة المرئية والرسوم الكرتونية، التي تجذب إليها انتباه أطفال المسلمين، والرسوم الكاريكاتورية، والمسرحيات الإسلامية الهادفة والأفلام الدينية التي تظهر بوضوح آثار الولاء والبراء، وكذلك الأناشيد الإسلامية الهادفة.(٢)

---

(١) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد مسعود، ص٢٢٦-٢٢٨.

(٢) المرجع السابق.

رابعاً- سبل مواجهة الدعوة إلي تقريب الأديان:

يجب التصدي لدعوة حوار الأديان أو تقريب الأديان وغيرها من المصطلحات الدخيلة؛ فهي دعوة خبيثة وماكرة وجدال بين أهل الحق وأهل الباطل، وصراع فكري بين دعاة الإسلام وعُباد الصليب، وذلك من خلال:-

١- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٢- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٣- بيان الفرق بين العقيدة الصحيحة وبين المعتقدات الباطلة في الديانات اليهودية والنصرانية وإظهار التحريف فيها وفي كتبهم لأبناء الأمة الإسلامية.

٤- عقد الدراسات المقارنة بين الديانات ثم نشرها بين أبناء الأمة.

٥- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين. وتشجيع أبناء الأمة للدراسة في بلدانهم ما أمكن(١).

خامساً- سبل مواجهة التطاول على الدين الإسلامي:

١- واجب العلماء والعقلاء - بل وعامة الناس - أن يرمقوا هذا الفعل الشنيع باستنكار، وأن يبذلوا جهدهم لتعليم ذوي السلوك النابي طريق الحق، ومخاطر هذا الفعل الذي لا ينفع معه تمحلٌ ولا اعتذار.

٢- أن يقوم الخطباء والوعاظ والدعاة إلى الله تعالى، وبالتعاون مع وزارات الأوقاف في جميع البلاد الإسلامية ومنها الفلسطينية، بحملات مباركة هدفها بيان شناعة ذلك الفعل، بل تلك الخطيئة، ووجوب التوبة العاجلة منها، فمن النقائض أن نعبد الله ونحن شَتّامون له، وأن ندعي المحبة والتوكل والزلفى، ونحن غير هيابين لجلاله، غير معظّمين لأسمائه.

---

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، جمادى الأولى ١٤٢١، ص٨٧-٨٨.

وعلى كل من عنده مسكةٌ بقية من إيمان، أن يشارك في تلك الحملة... المعلم في مدرسته، والمرأة في بيتها، والرجل في سوقه، والفتى في ناديه، والخطيب في مسجده، والإعلامي في حقله.

٣- توفير النشرات العلمية المبسطة، والملصقات الجذابة، والكتيبات المناسبة التي تعالج قضايا الإيمان وأركانه ومتطلباته، مع بيان واضح لحكم من يرتكب ذلك الإثم الصريح.

٤- اعتماد سياسة التعزيز، أي مكافأة أصحاب النشاط الملحوظ في تلك الحملة، سواء أكان عالماً أم متعلماً، شاباً أم شيخاً، رجلاً أم امرأة.

٥- التهديد بوضع اسم كل من تطاول على الله في قائمة سوداء، تُعلق في الأماكن العامة من البلدة بعد إمهالهم فترةٍ زمنية يتم خلالها تعليمهم معنى العقيدة، وتدريبهم على ترك تلك الخطيئة.

٦- مخاصمة كل من تجاسر وارتكب على ذلك الفعل، بعد انقضاء الزمن المضروب لهم من قِبل ذويه وأصدقائه وكل من لهم به صلة.

٧- رفع دعوى قضائية ضد كل شخص يرتكب ذلك العمل أمام المحكمة الشرعية لاستتابته.

وإني لأخشى بغض الطرف عن هؤلاء المستهزئين بالله وآياته أن تصل الأمور بالحكومات في هذا العصر إلى حد قول الشاعر:

يقاد للسجن من سب الزعيم ومن سب الإله فإن الناس أحرار

وحينئذٍ فلا تفرح بالعيش في ظل الفساد وتفلت الأمور وخروجها عن طورها.

وذلك ما حدث بالفعل من بعض الزعماء، بل الأدهى من ذلك من الزعماء أنفسهم من تطاول على الدين وسب الذات الإلهية علناً.

٨- توزيع أشرطة الكاسيت لبعض العلماء، والتي تدور بشكل مركز حول سب الدين أو سب الذات الإلهية، وما يترتب عليه من أضرار بالغة بالإيمان ومايترتب عليه من عقاب رباني.[١]

٩- أن يكون هناك تواصلاً مباشراً مع هؤلاء الذين يقعون في ذلك الذنب؛ يتم الحديث خلاله بشكل مباشر حول هذا الموضوع. مع مراعاة اختيار وانتقاء من يقوم بتلك المهمة بدقة

[١] انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، ص٤،
.site.iugaza.edu.ps/sashoor/files/٢٠١٠/٠٢/١١.pdf

شديدة، بحيث يكون له عند هؤلاء الناس قبول نفسي وسابق ود، وأن يلتزم الكلمة الطيبة واللين والرفق...وكل آداب النصح أثناء الحديث معهم.

١٠- التصدي لهؤلاء وعدم مجالستهم وتجنبهم؛ لإستهانتهم بالله تعالى، وانعدام خشيتهم من الذي خلقهم فسواهم فعدلهم.

١١- العمل على تقوية الدين في قلوبهم وهيبته في نفوسهم، ونصحهم بالتوبة والاستغفار ومعاهدة الله على عدم الرجوع لمثلها.

١٢- اهتمام العلماء والمشايخ بهذه الظاهرة وتوعية الناس لخطورتها على عقيدة المسلم.

١٣- تخصيص لجنة خاصة وتعاون كبير جداً لمحقها وإنهائها كي نتجنب سخط الله علينا.[١]

(١) انظر: إجابة عن أسئلة ظاهرة سب الذات الإلهية، ص٥-٦، site.iugaza.edu.ps/sashoor/files/٢٠١٠/٠٢/١١.pdf

المبحث الثاني
مخاطر (التغريب) على الأخلاق والقيم وسبل مواجهته

المطلب الأول – مخاطر التغريب على الأخلاق والقيم.

تعتبر الأخلاق والقيم هى الركيزة الأساسية في حياة الأمم، فهي الموجه الرئيس للسلوك الإنساني، بدونها لا يمكن الحديث عن سلامة المجتمع واستقراره وتقدمه ورقيه، فقد بعث النبيﷺ من أجل إتمامها "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"؛ لذا وجب على كلّ مسلم غيور على دينه وعلى مستقبل أمته أن يسعى لتعزيز القيم الأخلاقية والمبادئ التي دعا إليها الإسلام من رحمة، ومحبة، وتسامح، وتكاتف، وعفة، وفضيلة وغيرها. والبعد عن الأخلاق الفاسدة التي فرضها الغرب على المسلمين.(١)

لذلك "تُشن حرباً على العقائد والأخلاق والقيم، وعلى المسلمات التي تتصل بالوحي والبعث وهناك فلسفات مطروحة ترمي إلى إلغاء القيم الثوابت وإقامة التطور المطلق، وتجاوز الروح وإقامة المادة وحدها، وإلغاء الضوابط الأخلاقية والمسئولية الفردية، ودعوة إلى رفع الوصاية عن الشباب، بل هناك دعوة صريحة أعلنت خطتها بإخراج العرب والمسلمين من إطارات الدين ومن وراء هذه الدعوات: (الاستعمار، والتغريب، والصهيونية)"(٢)

وكان الهدف من التغريب هو تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية ومسخها، وفقدان الهوية، والانحراف الأخلاقي وضياع قسم كبير من أبناء الأمة. والتشكيك في المعتقدات الدينية وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي، وإحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية .ويمكن الإشارة إلى الوثيقة المسماة (الإستراتيجية المشتركة للاتحاد الأوروبي في البحر المتوسط)، والتي أصدرها مؤتمر قمة الاتحاد الأوروبي في يونيو سنة (٢٠٠٠) م، حيث اشارت الوثيقة صراحة إلى سعي الاتحاد إلى تغيير بعض القيم الدينية في الدول العربية المطلة على البحر المتوسط بحيث تتوافق مع القيم الأوروبية.(٣)

---

(١) انظر: المشكلات الأخلاقية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها، زهراء محمد مرادي ص٢-٣.

(٢) تيارات الغزو الفكري، المكتبة الإسلامية، تقديم عمر عبيد حسنه، إسلام ويب، تم الاقتباس يوم الجمعة ٢٠١٣/٣/١ س ١٠ مساء.www.islamweb.net/newlibrary/ummah_Chapter.php?lang

(٣) انظر: بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٠٠٤/١١/٢٤م، ص٩٩٦.

لذلك نتجت عن التغريب مخاطر كبيرة على الأخلاق والقيم ومنها:

أولاً- تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية ومسخها:

بحيث لا ترى إلا بالمنظور الغربي، ولا تعتنق من الأفكار والمناهج إلا ما هو مستورد من الغرب، وتبتعد عن قيمها وعقائدها وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام ثم تعتنق هذه الديانة الجديدة.(١)

وهو بذلك يهدف إلى الوصول إلى جيل شاب غير واثق بنفسه يعتمد على غيره، ويشكك بقدرات أمته وقابليتها على البناء والدفاع والتنمية والتقدم، غير قادر على اتخاذ مواقف حاسمة، لا يدرك الحقيقة ولا يقولها، متسرع غير مسؤول مشبع بروح الكسل والخمول والاتكالية، غير مبالٍ بالاجتهاد والتحصيل العلمي، وغير مستعد للمبادرة إلى التنمية والتقدم والتطوير في النهاية يقود التغريب حتمًا إلى السيطرة التامة، والنفوذ الكلي إلى قلب الأمة العربية والإسلامية ومنها الفلسطينية عبر أبنائها وبشكل مخطط ومنظم؛ يهدف إلي تحطيم الشخصية العربية واحتوائها وشل حركتها وتغيير سماتها الإيجابية، وتحويلها إلى سمات سلبية تسهم في تخلف المجتمع واضطرابه وتناقضه وعدم استقراره، فضلاً عن تشويه الصورة الحقيقية للشخصية العربية وتزوير هويتها الناصعة، وتعمد الإساءة لها مع العمل من أجل تكريس السمات السلبية فيها؛ لكي تكون شخصية مزدوجة ومستلبة الإرادة والهوية، هامشية وتابعة وضعيفة لا تقوى على تغيير المجتمع والمشاركة في عملية نهوضه وتقدمه الاجتماعي. وتحرير أرضه ووطنه من العدو الصهيوني لينال حريته واستقلاله.(٢)

فترك التغريب مظاهراً وآثاراً سيئة في المجتمعات العربية والاسلامية ولا سيما الفلسطينية، وكان الأكثر تأثيراً هم فئة الشباب ذكوراً وإناثاً، فظهرت هذه الآثار على شخصيتهم، وممارساتهم، وقيمهم، وأخلاقهم، ومعتقداتهم، حسب الدراسات الكثيرة التي كشفت عن مدى ظهور العديد من الانحرافات الفكرية والعقدية والأخلاقية والقيمية الخطيرة، والتي أدت إلى فقدان الهوية وذوبان الشخصية الإسلامية ومسخها؛ مما أدى إلى ضياع قسم كبير من أبناء الأمة، من خلال قنوات تيارات التغريب المعادية مثل: وسائل الإعلام، السياحة والسفر، طلبة البعثات، الخبراء والأجانب، البعثات التبشيرية، السفارات والمؤسسات الأجنبية وغيرها، ومن هذه الآثار:-

---

(١) مؤتمرات عالمية ترسم خطوط التغريب، www.fin٣go.com

(٢) انظر: الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٤ ، العدد الأول والثاني٢٠٠٨ ، ص٢٧٣-٢٧٤.

١- آثار التغريب التي ظهرت على الشخصية هي:

ازدواج الشخصية، الاتكالية، استلاب الشخصية، فقدان الثقة بالنفس، ضعف الشخصية، وانعزالها وتقوقعها.

٢- آثار التغريب التي ظهرت في الممارسات والسلوك وهي:

انحراف السلوك الأخلاقي، تقليد الغرب في الملبس والمأكل، استعمال ألفاظ الغرب ولغته في الحديث، تجاهل قيم الدين ومبادئه، اللامبالاة واللامسؤولية في التصرفات، ضعف العلاقات الإنسانية، التسرع والتهور، الكذب والغش، عدم احترام الكبار، الكسل والخمول، حب الظهور، ورفض الآخرين والاعتداء عليهم.

٣- آثار التغريب التي ظهرت على القيم والأخلاق والمعتقدات وهي:

الكذب والرياء، الطائفية والطبقية والحزبية، الأنانية وحب الذات، التعالي والغرور، التطاول على الدين، الكفر والإلحاد، ولاية الكافرين، السخط وعدم الرضا وغيرها.(١)

مما نتج عن ذلك إنحراف أخلاقي يهدد أمن واستقرار المجتمع، وفساد خطير ينذر بالطامة.

ثانياً- الانحراف الأخلاقي:

أدى تغريب المجتمع إلى ظهور العديد من الانحرافات الأخلاقية نتجت عنها مشكلات تحولت بعضها إلى ظواهر مقلقة ألقت بظلالها على كافة مناحي الحياة، وتسببت بقلق وخوف شديدين لكلّ من يحمل هم المجتمع وإصلاحه.(٢)

وكما أدى إلى "الفساد الاجتماعي والأخلاقي والبيئي :وهو الخلل في القيم الاجتماعية والأسرية مما ينعكس على العلاقات المجتمعية عمومًا من تفكك وتحلل أخلاقي، وتفش للرذيلة والآفات الاجتماعية. وهو ما تحدثنا عنه بالتفصيل في الفصل السابق من مظاهر التغريب.

وأنواع الفساد الاجتماعي والأخلاقي كثيرة أهمها ما يلي:-

١- التفكك الأسري، وتفشي الطلاق.

٢- الخلاعة والتبرج، ونبذ الحجاب.

---

(١) انظر: الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، ص٢٨٤-٢٨٧.

(٢) انظر: المشكلات الأخلاقية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها، زهراء محمد مرادي ص٢.

٣- الظلم بأنواعه.

٤- المخدرات والمسكرات.

٥- تجارة الرقيق الأبيض(الزنى)...

٦- انتشار الأمراض والأوبئة.

٧- تلوث البيئة."(١) وغيرها من الأخلاق الفاسدة.

وتحت طائلة الأخلاق الفاسدة؛ فقد المسلم هويته وانتمائه لأمته العربية والإسلامية؛ فأصبح يعيش غريباً في مجتمعه الإسلامي.

ثالثاً- فقدان الهوية:

نعيش عصراً تتضارب فيه القيم الاسلامية الأصيلة مع القيم الغربية الدخيلة والتي فرضت نفسها بالقوة، مما يصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، وتصادم الكثير منها، ولاشك أن هذا التنوع في أساليب الحياة يجعل من العسير الحديث عن وحدة الهوية وتماسكها، وهذا بدوره يولد حالات من الصراع داخل فئة الشباب بفعل تعدد القيم الدخيلة وصعوبة التكيف معها، فتتنامى موجة الاغتراب، وتنمو حالات من فقدان الإحساس بالانتماء للذات الحضارية يتولد عنها إحساس بالضياع والتفكك في مستوى العلاقة مع الذات تعمق من أزمة الهوية لدى الأجيال الشابة في مجتمعاتنا.(٢)

والهوية هي: التعبير الاجتماعي والثقافي لعملية انتماء وعطاء الإنسان لذاته الحضارية، وفي ظل تسارع التغيرات الذي يعيشها عالم اليوم في جوانب الحياة المختلفة : السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، لتأثير شبكة الاتصال العالمية والتي يزداد تأثيرها يوماً بعد يوم، ولأن الانتماء حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية، والإنسان من غير هوية لا معنى له.

وتستعمل كلمة (هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة (Identity) والتي تعبر عن خاصية المطابقة :مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله، وفى المعاجم الحديثة، فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، **فالهوية تعني:** حقيقة الشيء أو الشخصية المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضًا وحدة الذات.

---

(١) مكافحة الفساد من منظور إسلامي:د:عبد الحق أحمد حميش، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ١٠-١٤٢٤/٨/١٢هـ الموافق(٦-٢٠٠٣/١٠/٨م)، ص٧.

(٢) انظر: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص٣٤٨.

ولذلك فإن المفهوم اللغوي لكلمة هوية أو المفهوم الفلسفي الحديث فإن المعنى واحد لا يتغير، وهو يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يميز الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات، عقدية، أخلاقية، ثقافية، رمزية، والتي ينفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم.

وعلى وجه الإجمال فإن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة تلك الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى. (١)

فالمجتمع الفلسطيني متميز عن غيره من المجتمعات، إلا أنه كغيره من المجتمعات غزته تلك القيم الغربية الفاسدة، فتعارضت مع قيمه وأخلاقه الإسلامية النبيلة.

ومن خلال التغريب ونجاحه؛ فقدت أمتنا هويتها، وأصبحت مجرد تابع للغرب يدور في فلكه، وهذا خطر حقيقي يهدد أمتنا ما لم تستدرك ذلك بزيادة عوامل مناعتها، وليس أدل على ذلك من قلّة حجم الإبداع الثقافي المساهم في الحضارة الإنسانية بالمقارنة مع دول وشعوب أخرى.(٢)

ولكن مع ذلك فالواقع الراهن بحاجة إلى هوية منفتحة على الآخر تتعايش معه تقبل التجديد، دون أن تنجرف أو تقتلع من جذورها، أو تذوب في الآخر وذلك أن طبيعة المجتمعات الراهنة تجعل تكوينها متداخلا بين المحلي والكوكبي، فنحن جزء من هذا العالم نعيش فيه ونتعايش معه مع الاحتفاظ بقيمنا الأصيلة، والاستفادة من منتجات الحضارات الأخرى بما يقوي ثقافتنا ويجذر هويتنا ويساهم في تجديد حياتنا وتطويرها، وتعتبر القيم والأخلاق نوعا من الكنز الاجتماعي، الذي تمتلكه الجماعات المحلية ولكنه يحتاج إلى الحماية والحفاظ عليه، وتثبيته بالعقيدة الصحيحة، لذلك يجب علينا غرس القيم والأخلاق في الأبناء منذ نعومة أظافرهم، حتى يثبتوا أمام السيل الجارف من القيم والأخلاق الغربية .

وبعد أن اكتسح التغريب العالم، مثل الفيضان، ظهرت مظاهر عدة تدلل على فقدان المسلمين لهويتهم الإسلامية وتتطبعهم بالطابع الغربي، **ومن مظاهر أزمة الهوية وفقدانها:**(٣)

---

(١) انظر: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢) تغريب الأمة: آفاقه وكيفية مواجهته، د. غازي التوبة ، الجمعة ٢٤ شوال ١٤٢٩الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٨، تـم الاقتباس يـوم الجمعـة ٢٠١٣/٣/١ س ١٠ مسـاء، islamtoday.net/nawafeth/artshow-٤٠-١٤٥١٢.htm

(٣) تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ: سلطان بلغيث، ص٣٥٢.

١- ظهور ثقافة الشباب في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم، ويرجع البعض التغيرات التي تطال ثقافة الشباب إلى جملة آليات تشكل في مجموعها عوامل انتشار العولمة التغريبية مثل: التقنية العالية الدقة في: الفضائيات، الانترنت، الهجرة، أسواق المال، غير أن الخطورة لا تكمن في الانفتاح على ثقافة الآخر، بل في الانغماس في هذه الثقافة والانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة مجتمعه، وهكذا تستحيل تلك الفئات من المنبهرين إلى آليات لاختراق ثقافي يستهدف النسيج الثقافي ويهدده بالذوبان في ثقافة الآخر المغاير.

٢- ضعف الانسجام بين ثقافة الشباب وثقافة والمجتمع، ولاشك أن هذا هو أحد أهم أهداف العولمة التغريبية بمنظوماتها المختلفة.

٣- تشكيل سلوك الإنسان وتغيير عاداته وقولبة أفكاره، بما يستجيب لمتطلبات الأنموذج الاجتماعي الغربي.

٤- اغتراب الإنسان العربي المسلم والفلسطيني عن ذاته الثقافية واستلابه من أصالته الحضارية.

٥- التناقضات واستدامتها مع توالي الأزمات على المجتمعات العربية، انعكست هذه الوضعية المأزومة على الشباب العربي الذي بات يشعر بحالات من الاغتراب عن الذات والمجتمع.

٦- ضياع ثقافي...ولعل أبسط دليل على ذلك ليس فقط جهلهم بتراث آبائهم، بل حبهم وتذوقهم لموجة من الغناء الهابط والتسطيح الثقافي الحالي، وتعليق علم أمريكا في أعناقهم وفي سيارتهم.

٧- تراجع الفصحى أمام العامية في حياتنا؛ مما ينذر بحجم الخطر المحدق بأحد أبرز مقومات هويتنا، وظهور لغة غريبة تنطوي على لفظات ليس لها أي أصل في أية لغة من اللغات، والغريب أن هذه اللفظات صارت متداولة على نطاق واسع في صفوف العامة، والأغرب وعلى ألسنة مذيعي التلفاز من الجيل الجديد، كما تمتلئ بها حوارات الأفلام السينمائية المصرية المعاصرة، إلى جانب أنها تستخدم في الإعلانات التجارية، التي تبث عن طريق الفضائيات والصحف الخاصة، وحتى الحكومية دون أية رقابة على محتوى تلك الدعايات المدمرة لكل قواعد اللغة والذوق معا.(١)

وعلى صعيد المجتمع الفلسطيني عندما يتكلم أحد الأشخاص باللغة العربية الفصحى يسخر منه الناس؛ وذلك بسبب جهلهم بلغة القرآن الكريم، وبسبب تفشي لغة العامية بينهم والتى عمل الغرب

---

(١) انظر: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، ص٣٥٢-٣٥٦، حوار موقع دعوتها مع الدكتورة عفاف مختار حول الهوية الإسلامية، أجرت الحوار: سامية العمري، موقع صيد الفوائد، بدون ذكر تاريخ الحوار.

والمتغربون على تأصيلها فيهم، بدلاً من اللغة العربية الأصيلة. قال تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

٨- تراجع دور الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب وسيادة تقليعات من التدين المظهري الأجوف، بعيداً عن جوهر الدين كالتزام حقيقي في صورة سلوكيات ومعاملات والإيهام بممارسة الحرية في كل شيء ولو كان متصادماً مع الدين، الأخلاق، العادات، التقاليد، القيم المتواضع عليها اجتماعياً، وقد توصلت بعض الدراسات إلى انخفاض تأثير مشاهدة الفضائيات والإنترنت على زيادة التمسك بالدين، لاسيما مع كثرة الفضائيات التي تروج صراحة للانحلال والفساد، فضلا عن أن الكثير من الشباب يعترفون أنهم أصبحوا ينشغلون عن الصلاة بفعل متابعة الفضائيات أو الجلوس أمام الإنترنت.ناهيك عن أن متابعة تلك الوسائل كانت سبباً في معاقرة الخمرة، والإدمان على المخدرات والجنس، وهي كلها جمعاء من خوارم الالتزام الديني لدى الشباب.

٩- انحسار قيمة حب الوطن لدى الشباب، فالوطن هو المكان الذي يؤمن الثروة والرفاهية، واستبدال الرموز الوطنية بأخرى عالمية.

١٠- تراجع الاهتمام بالأخلاقيات والتعلق المفرط بالماديات، حيث يشهد الواقع العربي الإسلامي ضمور الكثير من القيم المعنوية مثل: العفة، الإخلاص، الشرف، والأمانة الصدق، صلة الرحم، الإحسان بر الوالدين، الإحسان إلى الجار و إكرام الضيف؛ لأن جيل الشباب نشأ على مفردات جديدة-مفردات عصر العولمة التغريبية -غير التي نشأ عليها جيل الآباء مما عمق الهوة بين الجيلين وصعب في كثير من الأحيان من مهمة التواصل المنتج بينهما.(١)

فكثرت المشاكل بين الآباء المتمسكين بعقيدتهم وقيمهم الإسلامية الصحيحة، التي تربوا عليها وبين الأبناء من كلا الجنسين، الذين تفتحت أعينهم على حضارة غربية أمريكية ضخمة، نتج عنها انبهار وإعجاب شديدين وتمسك بها بدون وعي وإدراك، وعند محاولة الآباء لنُصحهم يتهمونهم – بالتخلف والرجعية- فأصبح المتمسك بدينه وعقيدته متخلفاً ورجعياً.

١١- تقود التغيرات الثقافية والاجتماعية الشباب العربي والمسلم إلى التناقض بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده في حاضره فيشعر بالانهزام أمام الثقافة العالمية التي يجد نفسه عالة عليها لا مساهما فيها، مما يخلق الشخصية المتناقضة ثقافيا وقيميا، وربما قاده ذلك إلى الانحراف والإجرام والمعاناة من المشكلات الاجتماعية والنفسية المتواصلة.

(١) انظر: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ: سلطان بلغيث، ص٣٥٢-٣٥٦.

١٢- غلبة نمط الاستهلاك الذي تروج له الشركات الكبرى على نطاق عالمي، حيث تعمل الثقافة الاستهلاكية على امتلاك الذوق وقولبة الفكر وتغير أنماط السلوك وحيد شباب العالم حول أصناف معينة من المأكولات، الألبسة، الشخصيات، الأغاني، الأفلام، قصات الشعر، واستخدام المفردات الأجنبية في الحديث(في صورة دمج ثقافي في بوتقة عالمية واحدة منمطة باتجاه خدمة المصالح التجارية الربحية للشركات العالمية وتعطيل عملية الإنتاج وقتل روح الإبداع لدى الشباب في بلدان العالم العربي والإسلامي؛ مما يعيق تقدم مشاريع التنمية فيها. وذلك من شأنه يودي إلى انتشار قيم وأساليب الحياة الغربية في مقابل انحسار قيم وأساليب الحياة الإسلامية، ولقد بلغ التغريب درجة كبيرة، لم تعد تتحمله العقول الكبيرة.

١٣- ترسيخ قيم الفردية وتراجع الاهتمام بالمشاكل الأسرية حيث خفت روح الجماعة، ومخاطبة الغرائز، وتخدير العقل، والنزوع صوب زراعة العنف من خلال بث محتويات تعلي من شأن صانعي ذلك السلوك.

١٤- التغير في قيم الشباب العربي والإسلامي ولاسيما الفلسطيني من جراء التعاطي مع آليات العولمة التغريبية وتقنياتها، ويتجلى ذلك من خلال سلوكيات الشباب ومظاهرهم من خلال علاقاتهم وغيرها الكثير.[١]

ويتضح مما سبق: أنه بضياع الأخلاق والقيم؛ ضاعت الهوية الإسلامية وانصهرت الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية؛ مما أدى إلي ضياع البعض من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

رابعاً- ضياع قسم من أبناء الأمة:

"أدى التغريب إلى اصطراع القيم الوافدة والقيم الموروثة التى أدت بدورها إلى ضياع قسم كبير من أبناء الأمة؛ لعدم استطاعتهم حل هذه الإشكالية بشكل صحيح من جهة، ولعدم تلاؤمهم مع القيم الوافدة من جهة ثانية، ولعدم استطاعتهم الاحتفاظ بقيمهم الموروثة من جهة ثالثة، ولا شك بأن ضياع قسم من أبناء الأمة خسارة لنا في كل الموازين."[٢]

(١) انظر: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، ص٣٥٢-٣٥٩.

(٢) تغريب الأمة: آفاقه وكيفية مواجهته، islamtoday.net.

المطلب الثاني- سبل مواجهة مخاطر التغريب على الأخلاق والقيم.

أولاً- سبل مواجهة تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية ومسخها:

"انطلاقًا من خطر التأثيرات التي تركها التغريب على شخصية الشباب العربي وقيمه وسلوكه، وتأكيدًا على ضرورة حماية تلك الفئة المستهدفة من هذه المخاطر والتحديات؛ كان لابد لنا من الوقوف عند الآليات والاستراتيجيات والأساليب التي تحصن هؤلاء الشباب، وتحميهم وتساعدهم على الصمود والثبات والمواجهة"(١) وهي كالتالي:-

١- رفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم الاسلامية الأصيلة لبناء العقلية العلمية الرحبة، والتخلي عن الثقافة الغربية الدخيلة.

٢- توعية الشباب لأخطار التغريب المعولم ومحاولات الهيمنة على العالم وأمركته وذوبان الشخصية المسلمة، وذوبان الهوية الثقافية والانتماء للأمة، والإفادة من إيجابياتها في مواكبة العلم والتقدم التكنولوجي والإبداع.

٣- ترسيخ مستوى الانتماء لدى الشباب واشراكهم في وضع البرامج والسياسات، من منطلق تطلعاتهم وطموحاتهم وحاجاتهم، وذلك عبر مؤسساتهم التنظيمية، والبعد عن الانعزال والتقوقع والتوجه نحو الداخل لتحقيق اندماجهم الفعال في مجتمعاتهم؛ ليصبحوا أداة التغيير والتطوير فيها.

٤- تضامن جهود المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية والاجتماعية كافة هو السبيل؛ لتحصين الشباب ضد التغريب.

٥- جعل أسلوب الحوار لغة الشباب، للتعبير عن أفكارهم وآرائهم وقناعاتهم ومناقشتهم بها من خلال المؤسسات التربوية، والمنظمات الشبابية الإسلامية وليس التغريبية.

٦- ضرورة التركيز في مناهجنا المدرسية على لغتنا العربية، والتأكيد على أصالة حضارتنا وإسهاماتها في الحضارة الغربية المعاصرة، وقدرة هذه الحضارة على التفاعل والحوار مع غيرها من الحضارات من خلال خصوصيتنا وهويتنا الإسلامية.

---

(١) الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان ص٢٧٤.

٧- ملء أوقات الفراغ لدى الشباب بما يفيد وينفع من خلال الأنشطة الشبابية والندوات الفكرية والمناظرات الثقافية، وتوجيه قدراتهم نحو المجالات العلمية والثقافية والإبداعية، وتهيئتهم للتعامل مع معطيات الثورة التكنولوجية بعقلية علمية متفتحة قادرة على إثبات وجودها في عالم مليءٍ بالتحديات.

٨- توعية الشباب لخطر ما يبث لهم عبر وسائل الإعلام الغربية، مع محاولة إيجاد البديل عبر وسائل الإعلام المحلية، مع العمل على إقامة قناة عربية موحدة تبث الروح القومية بين أبنائها وتدفعهم للتمسك بتراثهم ولغتهم وحضارتهم.(١)

ثانياً- سبل مواجهة الإنحراف الأخلاقي:

١- "تربية أفراد المجتمع وتنشئتهم عقدياً وخلقياً ونفسياً، واجتماعياً وفق منهج الإسلام المتميز المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، مع إسهام الخدمات الاجتماعية المبنية على التوجيه والإرشاد."(٢)

٢- "التركيز على الجانب الوقائي؛ لعلاج المشكلات الأخلاقية قبل إصابة المجتمع بها، والسعي لإيجاد مؤشرات وتكوين وحدات رصد يكون هدفها رصد بدايات تلك االمشكلات.

٣- معالجة الأمراض الاجتماعية في المجتمع الإسلامي والتصدّي لها؛ لكي لا تظهر الانحرافات الاجتماعية الخطرة التي تزعزع أمن البلاد وتهدّد استقرارها، ويتفشّى فيها الفساد والفوضى الاجتماعية التي تؤدي بها إلى الهلاك والدمار."(٣)

٤- "تحديد سّلم قيمي لمجتمعاتنا حسب أولوياتنا الدينية والوطنية وفي ضوء المشكلات التي نعاني منها فعليًا.

٥- العمل وفق استراتيجيات وخطط واضحة الأهداف والوسائل يقوم بوضعها أهل الاختصاص من علماء نفس واجتماع وإدارة وأخلاق.

---

(١) انظر: الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان ص٢٨٧-٢٨٩.

(٢) ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها(رؤية إسلامية)، د .محمد عبد الصمد، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م، ص١٤٥-١٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٤٥-١٦٨.

٦- إنشاء مراكز دراسات بحثية تضم خيرة الاختصاصيين في الدين وعلم النفس والاجتماع والتربية مهمتها تسمية الأشياء بمسمياتها بتحديد أسباب التدهور الأخلاقي واقتراح آليات علاجها."(١)

٧- لابد من تكاتف الجهود لعلاج الانحراف الأخلاقي فعلى الجميع من مؤسسات تربوية وإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني، والخطباء والوعاظ والمفكرين والأدباء والمثقفين أن يعلنوا عن حملة أخلاقية ذات رؤية ورسالة واضحة؛ لأن الغرب وأمريكا استخدموا جميع الوسائل لتدمير الأخلاق والقيم لدى المجتمعات العربية والإسلامية والمجتمع الفلسطيني لإفسادها.

٨- العمل على تحسين الأوضاع المادية للأفراد، عبر قانون الضمان الاجتماعي، وخلق فرص وظيفية للعاطلين عن العمل، ومحاربة التضخم والغلاء، ودعم الأسر المحتاجة وغيرها من المعالجات التي تحفظ كرامة المواطنين؛ لأن الأوضاع المعيشية لها الأثر على نفسيات الناس وأخلاقياتهم.

٩- تطبيق قانون العقوبات، على المنحرفين أخلاقياً المستمد من الشرع الإسلامي وليس من القوانين الوضعية، لمن ثبت تورطه في جرائم الاغتصاب والعنف والقتل، و... حتى يكونوا عبرة لغيرهم، ولحماية حقوق الناس.

١٠- مساعدة الأسرة للقيام بدورها بصورة سليمة، وذلك بتثقيف المقبلين على الزواج، وإنشاء مكاتب للإصلاح الأسري والإرشاد النفسي، والرقابة على البرامج التلفازية، ومنع القنوات التي تهدف تدمير القيم الروحية.

١١- التكثيف من البرامج والأنشطة الدينية، والتي تبين الوجه الحقيقي والسمح لهذا الدين القائم على العدل والاحسان، والمحبة والرحمة، و..." (٢)

١٢- "تنمية الشعور الديني في نفوس الأفراد وإيقاظ ضمائرهم التي تحكم سلوك المسلم وتضبطه بضوابط الشرع، وذلك بتحقيق وسائل التربية المؤثرة في بناء المجتمع المثالي من جهةٍ، ومن جهة أخرى تنشئة أفرادٍ وجيلٍ يمارسون فعل الخيرات وترك المنكرات، ويبتعدون عن الأعمال المنحرفة وظواهرها، ويتربّون على الأنموذج المثالي عقدياً، وخلقياً، ويتكوّنون علمياً ونفسياً واجتماعياً."(٣)

---

(١) المشكلات الأخلاقية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها، زهراء محمد مرادي، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٩-١٢.

(٣) ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها (رؤية إسلامية)، د. محمد عبد الصمد، ص١٤٥-١٦٨.

ثالثا- سبل مواجهة أزمة فقدان الهوية:

١- تقوية الاعتزاز بالتراث الإسلامي والاستفادة منه، وعدم استبداله بالحضارة الغربية.

٢- السعي لتكوين الثقة في النفوس في امكان استرجاع الحضارة الإسلامية وبنائها، وتكوين روح التضحية من أجلها؛ لتتفوق على الحضارة الغربية الدخيلة.(١)

٣- "ضرورة التمسك بالهوية الإسلامية، فهي رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركًا لمقومات ذاتية أمته التي تميزها عن غيرها من الأمم.

٤- السعي إلى الحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية في مواجهة التغريب، الذي أدى إلى التحلل والانهيار الأخلاقي والقيمي، وتتمثل أبرز مقومات هوية الأمة في الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ.

٥- اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها، والولاء لهذه الأمة المؤمنة بعد الله ورسوله."(٢)

٦- "تقوية التعاون بين الدول العالم الإسلامي، وتعميق التضامن الإسلامي، وتحقيق التكامل فيما بينها، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، في إطار تنفيذ الاستراتيجيات التي وضعتها المنتظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ثم صادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي في دوراته المتعاقبة."(٣)

رابعاً- سبل مواجهة ضياع قسم من أبناء الأمة:

١- تقوية روابط العلاقة بين أبناء الأمة اللإسلامية الواحدة، وتربية الولاء للأمة وليس للقبيلة أو للذات.

٢- تربية الأجيال على المنهج القرآني في بناء الحضارة الإسلامية ومعرفة مقوماتها وعوامل بقاءها.

٣- حث المتعلمين على إعادة أمجاد الحضارة الإسلامية وزرع الثقة في نفوسهم بالقدرة على ذلك.

٤- المساهمة في البناء العقدي والقيمي والفهم الصحيح للقرآن والسنة النبوية وللحضارة الحقة.

---

(١) انظر: منهج التربية الإسلامية في استثمار الإتصال الحضاري ، ص٦٨-٧٠،
uqu.edu.sa/files٢/tiny_mce/plugins/filemanager/files/.../٢/f٢.pdf

(٢) تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، ص٣٥١.

(٣) الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، مؤتمر الإسلام والغرب في عالم متغير، ٢٠٠١- ٢٠٠٣م، islamtoday.net.

٥- المساهمة في بناء الإنسان المتحضر الذي يبني الحضارة ويشيدها على أسس راسخة من الإيمان والتقوى.

٦- تربية أبناء الأمة على عدم الفصل بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة والعمل كليهما بتوازن دقيق.

٧- دفع المتربين إلى تحقيق اعتماد الدول الإسلامية على نفسها في شتى مجالات الحياة.

٨- تربية الأجيال على مواجهة الواقع المتخلف بالعمل الدؤوب والهمة العالية وترك سفاسف الأمور.

٩- تعليم الأبناء كيفية الأخذ عن الحضارات الأخرى بما يصلح لحضارتنا ولا يختلف مع شريعتنا الإسلامية.

١٠- المساهمة في إيجاد الحس الجهادي لدى أفراد الأمة، في حين رصد خطط وأسرار التقنية الموجودة لدى الدول المتقدمة، مع وضع السبل المناسبة في استيعابها، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة التي غزت العالم.

١١- تدريب الأجيال على ممارسة بناء الحضارة في المراحل التعليمية.

١٢- التأكيد على توضيح التصورات والمفاهيم الإسلامية للأبناء المتعلقة بالرزق والمال والثروة والرفاهية وغيرها.

١٣- العمل الجاد لتخليص أبناء الأمة وإنقاذ العالم ممن يعانيه من ويلات وشرور بسبب المناهج الفاسدة التي تسير حضارتهم وأُممهم.

١٤- تحقيق مقاصد الشريعة ومن ضمنها توفير حاجات الأمة لهذا العصر (١).

---

(١) انظر: منهج التربية الإسلامية في استثمار الإتصال الحضاري، ص٦٨-٧٠.
uqu.edu.sa/files٢/tiny_mce/plugins/filemanager/files/.../٢/f٢.pdf

المبحث الثالث
مخاطر (التغريب) على القضية الفلسطينية وسبل مواجهته

المبحث الثالث- مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية وسبل مواجهته.

"قد عظمت محنة الإسلام والمسلمين في العصور المتأخرة بغلبة النصارى على كثير من بلاد المسلمين ثم باستيلاء الموالين لهم من المنتسبين للإسلام، فلما زال عن بلاد المسلمين الاستعمار العسكري بقي الاستعمار الفكري في التعليم والإعلام وسائر نظم الحياة ينفذه من ربطوا أنفسهم بالتبعية لدول الغرب الكافر؛ وذلك بسبب جهلهم بحقيقة دين الإسلام، وبعدهم عن القيام بشرائعه وأحكامه في أنفسهم فضلاً عن حمل شعوبهم على ذلك؛ فأذلهم الله وسلط عليهم دول الكفر والطغيان ودولة الأمريكان تعدهم وتوعدهم وتمنيهم، وجعلت لنفسها الوصاية على بلادهم والتدخل في شؤونها الداخلية باسم (هيئة الأمم المتحدة)، ودولة الأمريكان هي المتحكمة في الحقيقة فجعلوها مرجعهم يتحاكمون إليها في قضاياهم، وأبرز مثال لذلك القضية الفلسطينية التي لم تستطع الدول العربية والإسلامية حلها، ولا حل لها إلا بجهاد دولة اليهود من خارج فلسطين، فهذا وعد من الله والله لا يخلف الميعاد، ولا ينتظر النصر إلا بشرطه المذكور في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٧-٨].

ومن آثار احتلال النصارى لبلاد المسلمين عسكرياً في السابق، وتنفيذ مخططاتهم على أيدي المغربين المتولين لهم في الحاضر، لم يكتف الأعداء وأولياؤهم من المنتسبين للإسلام بما نشروه في مجتمعات المسلمين من أنواع الفساد والانحرافات."[(١)]

و"**القضية الفلسطينية** :هي قضية أرض وشعب، قضية اغتصاب استيطاني عدواني توسعي لأرض فلسطين وتهويدها، وتشريد أكثر من نصف سكانها، واضطهاد واعتقال وقتل الباقي، فهي قضية مصيرية ليس لشعب فلسطين فقط، بل على صعيد المنطقة بأسرها."[(٢)]

و فلسطين تعرضت للتغريب مثل باقي الدول العربية الإسلامية، نتج عنه مخاطر عدة كان وما زال أخطرها هو تغريب القضية الفلسطينية على يد ثلة من أبنائها الذين شكل فكرهم الغرب.

---

(١) الدعوة إلى وحدة الأديان من نواقض الإسلام عبد الرحمن بن ناصر البراك، ص٥-٦.

(٢) ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ. عاطف أبو هربيد، مؤتمر جمعية القدس للبحوث والدارسات الإسلامية" ثوابت القضية الفلسطينية الواقع والتحديات، غزة، ٢٠ سبتمبر /٢٠٠٦ م، ٢٧ شعبان/ ١٤٢٧ هـ، ص٧.

المطلب الأول- مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية.

فرض الغرب وأمريكا سيطرته على العالم العربي والإسلامي ومنهم الفلسطيني منذ القدم وحتى يومنا هذا، وذلك بالغزو العسكري ومن ثم بالغزو الفكري؛ لجعلهم تابعين للغرب في جميع شؤون حياتهم سواء أكان في الاقتصاد، أم السياسة، أم الفكر أم غيره، ولتفتيت الوحدة العربية والإسلامية، ولزرع الكيان الصيهيوني في قلب العالم العربي (فلسطين)، مراعاةً لمصالحهم، و" في المقابل حرص العدو الصهيوني على إحداث اختراقات في الجسم العربي والإسلامي بتوقيع معاهدات تفتح المجال أمامه لعلاقات طبيعية، تضمن له الاعتراف والسيادة على الأرض المحتلة، وتنهي المقاطعة العربية له وتفتح المجال أمام صناعاته المتطورة، ولتحقيق الأمن الذي هو بأمس الحاجة إليه لتعزيز استقراره والتفرغ للتنمية، وايجاد البيئة الجاذبة ليهود العالم للهجرة الى فلسطين المحتلة، ولكسر العزلة الدولية الناشئة عن جرائم الاحتلال واستهانة العدو الصهيوني بالقرارات والمواثيق الدولية، وفي هذه الأجواء كانت الاندفاعة نحو المفاوضات مع العدو الصهيوني".[١]

فعمل العدو الصهيو أمريكي على تغريب أبناء الأمة العربية والإسلامية وخصوصاً الفلسطينية؛ لإخراج جيل منزوع الهوية والإنتماء، ليس له شخصية وطنية مستقلة، ولا يفكر بحقوقه ولا يطالب بها، لا يؤمن بالجهاد والمقاومة، بل يصبح جُل تفكيره في الدنيا وملذاتها غارقاً في شهواته، ينادي بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، يفرط بالثوابت الفلسطينية، يبيع الأرض مقابل حفنة من المال، يرضخ للسلام مع المحتل الصهيوني، يعترف بما يسمى بـ (دولة إسرائيل)، يقبل بفكرة التعايش مع إسرائيل، ويتعاون مع المحتل الصهيوني (العمالة)، فظهرت على الساحة الفلسطينية نخب وقيادات سياسية فلسطينية مغربة من أبناء الشعب الفلسطيني، ممن تربوا في أحضان الغرب يحملون أفكاراً غربية صهيونية، شكل الغرب عقولهم وتفكيرهم، ووضعوهم في مناصب مرموقة في الدولة، تعمل لصالح الغرب وأمريكا، وتعمل لصالح اليهود والصهيونية التي زرعها الغرب وأمريكا في فلسطين، مما شكل خطراً كبيراً على القضية الفلسطينية.

(١) التطبيع السياسي، مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ورقة مقدمة ورشة العمل التي أقامها اتحاد المهندسين العرب في عمان، ٦ محرم ١٤٣٢هـ، ١٢ / ١٢/٢٠١٠، ص٤.

ومن مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية ما يلي:-

أولاً- التطبيع:

"ظلت فلسطين خاصة، والوطن العربي بشكل عام، مهوى أفئدة الغزاة على مر العصور، من روم وفرس ويونان ومغول وفرنجة ومستعمرين، ولكن كل الحملات التي استهدفت هذه الديار انكفأت مدحورة، ثم عادت البلاد الى أهلها وهويتها وثقافتها؛ لأن المحتلين عجزوا عن حمل أهل البلاد على تقبلهم، والتعاون معهم، والاستسلام لسياسة الأمر الواقع، فكل احتلال قابلته مقاومة، لم تتوقف الا باندحار الغزاة، وأكثر من ذلك شكلت الغزوات عامل قوة ونهوض في الأمة، فالضربة التي لا تميت تكسب صاحبها مناعة.

وجاء الغزو الصهيوني لفلسطين في العصر الحديث مستوعباً لدروس الماضي، فهو لم يكتف بالاحتلال وإقامة الدولة، وإنما عمل مدعوماً بقوى الاستكبار العالمي على محاولة إسباغ الشرعية على وجوده، والاعتراف بسيادته على الأرض، وبناء علاقات شراكة مع بعض مكونات الأمة، وهذا ما نطلق عليه تطبيع العلاقات، وقد أخذ التطبيع الذي أقامه العدو مع أطراف عربية – وما زال يسعى للمزيد – والتطبيع له عدة مسارات سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها، وله دوافعه وتطبيقاته على أرض الواقع، وأخطاره على القضية الفلسطينية والأمة العربية والإسلامية، ولكن أخطره هو التطبيع السياسي."(١)

ولكي نفهم حقيقة التطبيع وأخطاره لابد من تعريفه لغةً واصطلاحاً:

١- **تعريف التطبيع لغةً**: اشتق لفظ التطبيع (Normalizaion) من الكلمة الإنكليزية ((Normal بمعنى العادي أو المعتاد أو المتعارف عليه، وفي مختار الصحاح "الطبع: هو السجية جبل عليها الإنسان"، وفي المعجم الوسيط "تطبع بكذا. أي: تخلّق به، وطبّعه على كذا أي عوّده إياه "، ولا توجد مادة تطبيع في المعاجم العربية؛ لأنها محدثة، فالمعنى الحالي مأخوذ من ترجمة هذه الكلمة عن لفظة إنكليزية تم تداولها أخيراً خاصةً بعد اتفاقيات كامب ديفيد، لكن يمكن تصور المعنى من كلمة التطبيع من حيث المبدأ أنه هو: العودة بالأشياء إلى سابق عهدها وطبيعتها. (٢)

٢- **تعريف التطبيع "اصطلاحاً**: هو كل فكر أو قول أو فعل اختياري أو صمت عن أو قبول لفكر أو قول أو فعل يؤدي إلى أو يعمل على إزالة حالة العداء مع المحتل الصهيوني

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص١.

(٢) التطبيع، أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً!، عادل الراجحي، مكتبة صيد الفوائد، ٢٠٠٦/٥/٤م، ١٤٢٧/٤/٦هـ، ص١.

الدخيل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، خضوعاً لسياسة الأمر الواقع، أو اقتناعاً بها، أو لأية أسباب أخرى. ويضفي على وجود هذا العدو أي شكل من أشكال الشرعية على الأرض التي اغتصبها، ويكرس له ملكيتها أو السيادة عليها. حيث لا يملك أحد كائناً من كان الصلاحية للتنازل عن الوطن، وحرمان أجيال المستقبل منها، أو من فرصة العمل على استعادته من الاحتلال والاغتصاب." (١)

٣- **حقيقة التطبيع مع اليهود:** يشمل كل اتفاق رسمي أو غير رسمي أو تبادل تجاري أو ثقافي أو تعاون اقتصادي مع إسرائيليين رسميين أو غير رسميين.

٤- **الهدف من التطبيع:** إعادة صياغة العقل والوعي العربي والإسلامي ومنه الفلسطيني بحيث يتم تجريده من عقيدته وتاريخه ومحو ذاكرته خاصة فيما يتعلق باليهود، ثم إعادة صياغتها بشكل يقبل ويرضى بما يفرضه الكيان الإسرائيلي.

٥- **ومآله:** الاستسلام غير المشروط للأمر الواقع والاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب للأرض كدولة ذات شرعية، وتحويل علاقات الصراع بينها وبين البلدان العربية والإسلامية إلى علاقات طبيعية وتحويل آليات الصراع إلى آليات تطبيع.(٢)

وهناك أنواع عدة من التطبيع ولكن أهمها وأخطرها على الأمة العربية والإسلامية ومنها فلسطين هو التطبيع السياسي ويمكن تعريف التطبيع السياسي على النحو التالي:-

أ- "**التطبيع السياسي:** هو الذي يشكل البوابة لكل أشكال التطبيع الأخرى، ففي ظل مقاطعة النظام السياسي للعدو، وسن قوانين تحظر التعامل معه، يغدو التطبيع عملاً مجرماً تحت طائلة المسؤولية. فالأقطار العربية التي كانت في حالة عداء مع العدو، سنت من القوانين ما يرتب أشد العقوبات على من يتعامل مع العدو، وحين وقعت الاتفاقيات معه عمدت الى الغاء هذه العقوبات، وروجت للتعامل مع العدو، بل مارست التضييق على كل من يتصدى للتطبيع."(٣)

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ،ص٢.

(٢) التطبيع، أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً!، عادل الراجحي، ص١-٢.

(٣) لتطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته أ.حمزة منصور، ص٢.

ولا ننسى أن هناك دور كبير للإعلام في تنفيذ خطط التطبيع التي يسعى إليها الكيان الإسرائيلي، حتى أنه يمكن القول إن الإعلام هو البوّابة الرّئيسية لنشر التطبيع وثقافة التطبيع.(١)

ب-**تعريف الباحثة للتطبيع السياسي:** هو نتيجة اتفاقيات ومعاهدات مع الكيان الصهيوني، أدت إلى التطبيع السياسي؛ مما شكل خطراً كبيراً على مصير الأمة العربية والإسلامية لاسيما الفلسطينية أدى إلي تخلي العرب والمسلمين عن القضية الفلسطينية وتقديم التنازلات عن الثوابت الفلسطينية ومنها:

١- معاهدة كامب ديفيد:

شكلت معاهدة كامب ديفيد أول اختراق سياسي للعدو الصهيوني في الجسم العربي، حيث أخرجت مصر من دائرة الصراع مع العدو الصهيوني، وأفقدت القضية الفلسطينية والعرب عموماً أكبر سند لها.

في (١٩ تشرين الثاني عام ١٩٧٧) ذهب أنور السادات الى القدس، ثم في (١٩٧٨/٩/١٧)، وقع اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني والحكومة المصرية أنهت الصراع بينهما، وأسست لعلاقات تطبيعية كاملة، حيث نصت الفقرة الثالثة من المادة الأولى على: "عند إتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الأول يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما"، كما نصت الفقرة (٣) من المادة الثالثة على: "يتفق الطرفان على أن العلاقات التطبيعية التي ستقام بينهما ستضمن الاعتراف الكامل بالمسماة بإسرائيل وتقيم العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع "، وقد ظلت تلك المعاهدة تحكم سياسة النظام المصري على الدوام ولا أدل على ذلك من إحكام الحصار على قطاع غزة، واستهداف رجال المقاومة، وممارسة الضغوط على قوى المقاومة للقبول بشروط الرباعية الدولية.

٢- اتفاقية أوسلو:(٢)

اذا كانت معاهدة كامب ديفيد شكلت الاختراق الأول في جدار الصمود العربي، فان اتفاقية أوسلو وما تلاها من اتفاقيات القاهرة، ثم واي ريفر، ثم واي بلانتيشن، شكلت الفصل الأخطر على القضية الفلسطينية، على الرغم من ثقل مصر التاريخي والبشري، ودورها في الصراع مع العدو

(١) بعد انخراط البعض في عملية التطبيع، اعلامنا المقاوم في مواجهة اعلامهم المهادن للعدو الصهيوني، نورالدين المباركي، تونس-الوطن، ص١.

(٢) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ. حمزة منصور، ص٤-٥.

الصهيوني، ولكن اتفاقية أوسلو فتحت الباب واسعاً أمام كل المتطلعين لإنهاء الصراع مع العدو الصهيوني، فمنظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بموجب قرارات القمة العربية، أنهت صراعها مع العدو وقبولها التطبيع والسلام؛ مما أدى إلى خروج النظام العربي الرسمي من المعركة، ونفض يديه من القضية. فتخلت الدول العربية عن القضية الفلسطينية.

فبعد مفاوضات متواصلة سرية وعلنية تم التوقيع بالأحرف الأولى في أوسلو في ١٩٩٣/٨/١٩ على اتفاق إعلان المبادئ بشأن ترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني، ثم وقع عليه رسمياً في واشنطن في(٩٣/٩/١٣م). وقد جاء الاتفاق في (١٧) مادة و(٤) ملاحق ومحضر اجتماع وقد شكل ذلك الاتفاق وما تلاه من اتفاقيات تحالفاً بين المنظمة والكيان الصهيوني، ومن أولى أولوياته التعاون الأمني، ومحاربة ما يسمى بالارهاب وأعداء السلام، لقاء حكم ذاتي فلسطيني داخل الدولة العبرية ذات السيادة، بينما تم تأجيل القضايا الرئيسية: القدس، حق العودة، الحدود، المياه، الى مرحلة لم تأت على الرغم من مرور سبعة عشر عاماً على الاتفاقية.

٣- معاهدة وادي عربة:

جاء توقيع المعاهدة بين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية والكيان الصهيوني محصلة لمفاوضات تواصلت بعد مؤتمر مدريد، وتم توقيعها رسمياً في ١٩٩٤/١٠/٢٦ بموجب إعلان واشنطن الموقع في ٢٥ تموز ٩٤م وجاءت المعاهدة في (٣٠) مادة و(٥) ملاحق. وقد نصت المعاهدة على إنهاء حالة العداء، واشتملت على عدة عناوين تغطي كافة مناحي الحياة.

كما نصت على الاعتراف بدولة العدو، وحقها في السيادة والعيش بحدود آمنة، وفتح سفارة في الأردن، ورفع علمها في عمان.

وهكذا ضمن العدو الاعتراف والأمن والتعاون والمشاركة، وثَّبت رؤيته فيما يتعلق بالقدس واللاجئين والنازحين، وقوّى موقفه التفاوضي مع سوريا ولبنان، وحظرت على الأردن عقد أية اتفاقية تتعارض مع تلك الاتفاقية.

لقد شكلت تلك المعاهدة خطراً كبيراً على الأردن وعلى القضية الفلسطينية، وعلى المنطقة عموماً فعلى الصعيد الأردني سددت ضربة قوية للقيم التي تربى عليها الشعب الأردني. [1]

([1]) انظر: التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص٤-٦، أنظر: القضية الفلسطينية في القمم العربية من لاءات الخرطوم إلى ٢٢ نعم في بيروت، خليل الخطيب، صحيفة السجل، ٢٧-Mar-٢٠٠٨، شركة المدى للصحافة والنشر عمان – الأردن، العدد ١٩.

وعلى صعيد القضية الفلسطينية، فقد تساوقت تلك المعاهدة مع اتفاقية أوسلو في الاعتراف بكيان قام على الاغتصاب، وإسباغ الشرعية عليه، والتفريط بالحقوق الثابتة، وفي مقدمتها القدس وحق العودة وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، وأقامت تحالفاً في مواجهة المقاومة التي أصبحت بموجب المعاهدة تعتبر إرهاباً.

وعلى الصعيد العربي أخرجت المعاهدة الأردن من دوره في المقاطعة، وتوقف عن حضور اجتماعات مكتب المقاطعة العربية، وأسهمت في إضعاف الموقف العربي عموماً.

٤- المبادرة العربية للسلام:

أقرها مؤتمر القمة العربية الرابعة عشرة وتعتبر إجماعاً عربياً رسمياً على إنهاء القضية الفلسطينية؛ بيروت عام ٢٠٠٢. ففي تلك القمة طرحت المملكة العربية السعودية (المبادرة العربية للسلام)، التي نصت لأول مرة على أن "السلام هو خيار استراتيجي عربي".

وقرار طرح (المبادرة العربية للسلام) حظي بإجماع عربي، ما يعني أن (لاءات)الخرطوم الثلاث تحولت إلى اثنتين وعشرين (نعم)، بينما تشيح إسرائيل بوجهها.(١)

"لقد نجح العدو الصهيوني بتعاون تام مع الإدارة الأمريكية في فرض معاهدات على عدد من الأقطار العربية، وفي الدخول في مفاوضات مع دول أخرى لم تكلل بالنجاح حتى تاريخه في توقيع اتفاقيات سلام، وفي فتح مكاتب في أقطار تقع على أطراف الوطن العربي، وفي استدراج الجامعة العربية الى تنازلات سياسية تؤدي الى تطبيع كامل مع العدو، مقابل الانسحاب الى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧م. وأقام علاقات ودية وتعاونية مع بعض الحكام والمسؤولين في السر والعلن".(٢)

ت-مخاطر التطبيع:

"يستهدف الحصول على الاعتراف الفلسطيني والعربي والإسلامي بحق الصهاينة في الوجود على أرض فلسطين التاريخية كدولة لليهود كاملة السيادة، ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وإقامة علاقات كاملة وطبيعية مع دول الجوار، يشكل خطورة بالغة على الشعب الفلسطيني وقضيته، وعلى الأمة العربية والإسلامية، فهو يلغي من الخريطة دولة اسمها فلسطين، لصالح حكم ذاتي بصلاحيات محدودة، تحت هيمنة الدولة العبرية، ويصادر حق الشعب الفلسطيني في العيش على أرض وطنه، الذي أقام فيه آباؤه وأجداده إقامة دائمة متصلة منذ آلاف السنين، لصالح أقوام

---

(١) انظر: التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته أ.حمزة منصور، ص٤-٦ .

(٢) المرجع السابق، ص٢-٣، أنظر: القضية الفلسطينية في القمم العربية من لاءات الخرطوم إلى ٢٢ نعم في بيروت.

تداعوا من سائر أرجاء المعمورة، لتحقيق مشروع استعماري استيطاني غربي، وظف الأساطير اليهودية لتحقيق أهدافه، كما يصادر الحق في العودة لستة ملايين لاجئ فلسطيني، أخرجوا بفعل الإرهاب الصهيوني خارج حدود وطنهم، وما زالوا يحلمون بالعودة الى ديارهم، ويورثون هذا الحلم لأبنائهم وأحفادهم، وينشئ حضارة عنصرية قائمة على الأساطير على حساب حضارة إنسانية عمرها ستة آلاف سنة، وينهب خيرات البلاد ويقدمها لقمة سائغة للغرباء على حساب أهل البلاد، ويضرب أي مشروع للمقاومة والتحرر الوطني للشعب الفلسطيني.

ولا يقتصر خطر التطبيع في آثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني، ولكنه يتجاوزه الى الوطن العربي الكبير، والأمة الإسلامية من ورائه، وهذه النزعة العنصرية ليست وقفاً على مؤسسي الحركة الصهيونية الأوائل، أو بناة الدولة العبرية، ولكنها نزعة متأصلة لديهم، مستندة الى تلمودهم الحاقد، والى أساطيرهم الدينية، والذي يتابع التشريعات المقدمة للكنيست، والإجراءات التي تتم على الأرض، يدرك مدى تأصل النزعة العنصرية في الذات الصهيونية، فمن قانون الولاء للدولة، الى قانون يهودية الدولة، الى قانون القدس عاصمة اليهود، الى هدم المنازل والمساجد، الى تهجير السكان، الى استخدام الأسلحة المحرمة دولياً، الى التنكيل بالأسرى والمعتقلين. وهو كيان توسعي لم يكتف بقرار التقسيم رقم (١٨١) الذي يمنحه القدر الأكبر من مساحة فلسطين، ولا بما وضع اليد عليه في عام (٤٨) والذي يشكل(٧٨%) من مساحة فلسطين، فأطماعه في الأردن غير خافية، وضم الجولان وإصدار قانون لا يجيز الانسحاب منه إلا بعد الاستفتاء، ومما يزيد من خطورة هذا الكيان الدعم غير المحدود الذي يلقاه من الإدارة الأمريكية ومن الغرب عموماً، فهو يمتلك ترسانة عسكرية هائلة بما فيها (النووية)، كما يمتلك دعماً سياسياً واقتصادياً غير محدود، وهو يتطلع الى فرض هيمنته على المنطقة، ويستخدم كل إمكاناته ومواهبه؛ من أجل إحداث مزيد من التشرذم في المحيط العربي والإسلامي، وإثارة النعرات العرقية والمذهبية والطائفية."[(١)]

"إذ أن التطبيع يخفي عن الأنظار وعن – الضمير – الظروف الخاصة بالكيان الصهيوني ككيان استيطاني إحلالي، كما يخفي حقيقة أن استيطانية الكيان الصهيوني وإحلاليته واعتماده الكامل على الدعم الغربي هو القانون الأساسي الذي يحكم ديناميته ومساره في الماضي والحاضر."[(٢)]

وهو ماحصل بالفعل الآن، في فلسطين والدول العربية والإسلامية من تطبيع، مما يدلل على أن الصهاينة قاموا بتنفيذ مخططاتهم الخبيثة بمكر ودهاء وبمساعدة الغرب وأمريكا لهم.

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص٦-٧.

(٢) إسرائيل ..المستوطن الصهيوني، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، ص٥.

"كما يسعى لعقد شراكة مع الدول المجاورة للوطن العربي؛ بهدف حرمانه من موارده المائية، وإثارة النزاعات معه لإشغاله واستنزاف موارده، كما يعمل جاهداً على ضرب قوى النهوض العربية، باستعداء الأنظمة عليها، مستعيناً في ذلك بقدرة الإدارة الأمريكية على الضغط على الحكومات، وذلك يفسر الحملة الشرسة على قوى المقاومة في فلسطين ولبنان والعرق وأفغانستان، وغض النظر عن إرهاب الدولة الذي تمارسه الأنظمة الدكتاتورية بحق دعاة الإصلاح وقوى الممانعة، كما يفسر الجهود المحمومة لتأليب الرأي العام العالمي على البرنامج النووي الإيراني، ومحاولة بناء تحالفات جديدة ضد تركيا بسبب توجهاتها في الآونة الأخيرة.

كما يفسر التراجعات الديمقراطية ولاسيما في الأقطار التي وقعت اتفاقيات معه كمصر والأردن.

وهكذا يتضح أن هذا الكيان لعنة على المنطقة وعلى البشرية كلها جمعاء، فهو لا يتورع عن إشعال الحروب، وإقامة شبكات التجسس، ما يستدعي وقفة جادة للعرب والمسلمين لوقف التسونامي الذي يهددهم جميعاً."(١)

ثانياً– التفريط في الثوابت الفلسطينية:

"ثوابت القضية الفلسطينية هي :الحقوق الدينية والتاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني وللأمة الإسلامية في أرض فلسطين التي لا تقبل التبديل أو التغيير، ولا تسقط بالتقادم، ولا يملك أحد أن يتنازل عنها أو عن أي جزء منها."(٢)

والثوابت الفلسطينية هي التي يجب التمسك بها ولا يحق لأحد مهما كان التنازل عنها أو التفريط بها وهي:-

١- قضية اللاجئين (حق العوة)، والتعويض عن السنوات التي أمضاها خارج أرضه التي خرج منها عام ٤٨م هي حق ثابت، لكل الفلسطينيين.

٢- حق تقرير المصير.

٣- مستقبل القدس عاصمة فلسطين (الشرقية والغربية).

٤- مستقبل قضية الأسرى.

٥- استرجاع الأرض الفلسطينية: وكل فلسطين هي أرض للمسلمين.

(١) إسرائيل ..المستوطن الصهيوني، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ص٨.
(٢) ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢١.

٦- البعد الاستراتيجي وهو العربي والإسلامي.

٧- المقاومة لطرد الاحتلال الغاصب.

وتحالفت وتكالبت جميع القوى الغربية والأمريكية الداعمة للمشروع الصهيوني على القضية الفلسطينية، وعلى الثوابت الفلسطينية، وتحالف معها بعض الدول العربية والإسلامية وبعض القيادات الفلسطينية، فطرحوا المشاريع والمبادرات والمعاهدات وغيرها.

فبدلاً من البحث في كيفية خروج الصهاينة من كل الأراضي الفلسطينية، نقوم بالركض وراء سراب الدولة المستقلة إلى جانب الدولة الصهيونية، وبدل أن نفكر في كيفية اعداد الثورة اللازمة لإخراج المحتل، نركض وراء المشاريع والمبادرات الاستسلامية هنا وهناك، ثم ندخل في عمق الثانويات المعقدة التي تستتبع المبادرات الانهزامية عادة وبهذا نكون قد خرجنا عن التفكير العقلاني الصحيح.

ولقد جرت المشاريع التي طرحت لحل القضية الفلسطينية كثيرا من التنازلات، وأضفت على القضية مجموعة من التعقيدات، بينما كان من الواجب رفض كل هذه المشاريع التي تدعو للتعايش أو التي تقبل ببقاء ما تسمي بـ (دولة بإسرائيل) وليس هذا فحسب، بل يجب في نفس الوقت إعداد العدة الكافية (عسكريا، اقتصاديا، وسياسيا) لتدمير هذه الدولة اللقيطة، لا أن نجري وراء مبادرة تلو الأخرى وننتظر مبادرة أوروبية وأخرى أميركية وثالثة عربية وهكذا.

فنتج عن هذه المبادرات العديد من التنازلات والتفريط في الثوابت الفلسطينية، التي قدمها كثير من الساسة العرب والقادة الفلسطينيين.[١]

"فهو يراد سوق الجميع سوقاً، طوعاً أو كرهاً إلى السير وفق منهج من الثوابت الإسرائيلية، المسنود بمصالح ورؤى غربية يطلق على مجموعها" الشرعية الدولية .!"والأعجب من ذلك أن ينتدب إلى الدفع في هذا الاتجاه أقوام من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا في داخل الأرض المقدسة وخارجها، لتكون السيادة في النهاية لتلك الشرعية الدولية الغربية الصهيونية على الشرعية الإسلامية التي هي أساس الأسس ومنطلق الحلول الحقة العادلة في هذه القضية؛ ولاننسى الأطماع والمخططات العالمية المنظم لحصار الشام بعد حصار العراق، والتهديدات المبطنة والمعلنة لإغراق مصر وخنق السودان، وحرق إيران ولبنان، وإطلاق الفوضى الخلاَّقة في غيرها من البلدان".[٢]

---

(١) انظر: المسألة الفلسطينية في المنظار السعودي، عبد الرحمن الشيخ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٢.

(٢) فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ :ناصر بن محمد الأحمد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٤/٤، ص١.

وهذا ما يسمى بالتطبيع بمفهومه العام الذي يصدق على الأفراد والهيئات والحكومات، فان التطبيع السياسي تختص به الحكومات، فهي التي تملك الاعتراف الدبلوماسي والقانوني وإقامة علاقات دبلوماسية وسياسية مع العدو، ويمكن أن يصدق في بعض جوانبه على الهيئات والأحزاب السياسية، التي تقيم علاقات مع نظرائها في الكيان الصهيوني أو تتبنى برامجها مثل هذه الأفكار."(١)

ومن خلال المفاوضات والمحادثات والمعاهدات التي أشرف عليها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية الموقعة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي قدمت السلطة الوطنية الفلسطينية العديد من التنازلات والتفريط بالثوابت الفلسطينية بدءًا بـ:

أ- **مؤتمر مدريد** :الذي شمل مفاوضات بين العرب وإسرائيل ضمن إطار عملية السلام والذي وّقع في(٣ تشرين الثاني ١٩٩١ م)، مرورًا **باتفاق إعلان المبادئ**- الذي يعرف باتفاق أوسلو – الموّقع في(٩ أيلول م١٩٩٣) والذي قام على أساس معادلة الأرض مقابل السلام، وعلى أساس حق إسرائيل في الوجود(الاعتراف بإسرائيل)، ومنظمة التحرير ممثلة للشعب الفلسطيني.

ب-**اتفاقية باريس الاقتصادية:** الموّقعة في باريس(٢٩ نيسان ١٩٩٤ م)، لتحديد العلاقات الاقتصادية بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي .

ت-**اتفاقية غزة أريحا:** في(٤ أيار ١٩٩٤ م) حيث وّقع الفلسطينيون والإسرائيليون في القاهرة اتفاق تطبيق الحكم الذاتي في غزة وأريحا .

ث-**اتفاقية طابا(أوسلو: ٢)**وهي: اتفاقية مرحلية لتنفيذ أوسلو حول الضفة والقطا ع .وجرت مباحثاتها في طابا ثم وقعت رسمياً في واشنطن يوم(٢٨ أيلول ١٩٩٥ م)، وقسم الاتفاق المناطق الفلسطينية إلى(أ) و(ب) و(ج (تحدد مناطق حكم السلطة والمناطق الخاضعة لإسرائيل، وشمل الاتفاق أيضًا بند إجراء الانتخابات الفلسطينية، والإفراج عن معتقلين من السجون الإسرائيلية .

ج-**تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني:** حيث ألغت منظمة التحرير الفلسطينية من ميثاقها كل البنود التي لا تعترف بإسرائيل أو تدعو إلى الكفاح، يوم(٢٤ نيسان ١٩٩٦ م) في غزة.

"إن العلمانية العربية والفلسطينية هي أكثر الأطراف حديثاً عن الثوابت، ولكنها ثوابت تختلف عن ثوابتنا الإسلامية، ومع هذا فإنها كانت ولا تزال الأكثر تفريطاً فيها وتجاوزاً لها، فمن

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص٢.

الذي لا يذكر ممنوعات عبد الناصر، ولاءات السادات(١)، ومحرمات عرفات، واحتجاجات وتحفظات جبهات الصمود والتصدي، والبعث العربي، والجامعة العربية بمؤتمراتها ومقرراتها التي تذهب تباعاً أدراج الرياح؟ إن تلك الثوابت لم يبق منها الآن إلا بعض أشكال الممانعة التي تتشبث بها فصائل المقاومة، مثل حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما، ومع هذا يراودها الأكثرون عليها ويحاولون إبعادها عنها، ما الذي أوصل إلى كل هذا التراجع من طرفنا مع ازدياد العناد والمزايدة من أطراف أعدائنا؟!".(٢)

"إن جميع الاتفاقيات الموقعة والمفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من مدريد ولغاية هذه اللحظة تشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بهدف خدمة مصالحها الحيوية في المنطقة –لتكون المسيطرة الوحيدة على العالم –ولضمان أمن واستقرار إسرائيل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى دائمًا، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في تسعينيات القرن العشرين، للمحافظة على مصالحها الحيوية أو تلك المصالح الجزئية المرتبطة بها، لذلك فهي معنية بضمان استقرار المنطقة، بحيث لا يتحول أي نزاع عربي صهيوني إلى حرب إقليمية شاملة، لما في ذلك ما يهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة، فتقوم بإعداد مبادرات سياسية وتكتيكات تفاوضية بمختلف القضايا في الشرق الأوسط، وخاصة القضية الفلسطينية، وتشرف وتدير جميع القضايا بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تحت مسمى (الرعاية الأمريكية)، ولا تسمح لأي جهة أخرى تتبنى إدارة الصراع بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي".(٣)

و"تحت مسمى(الشرعية الدولية) ؟ كُونت في السنوات الأخيرة لجنة منبثقة عن الجهات المتحكمة في تلك الشرعية، هي التي أُطلق عليها اللجنة الرباعية، ويمكن تعريف اللجنة الرباعية هي:

---

(١) بعد هزيمة ١٩٦٧، عقد مؤتمر الخرطوم، أهم المؤتمرات المفصلية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. اشتهر مؤتمر الخرطوم بقراراته التاريخية: "لا صلح، لا مفاوضات، لا اعتراف"، فأصبح يعرف في الذاكرة الشعبية العربية باسم مؤتمر (اللاءات الثلاث)، القضية الفلسطينية في القمم العربية من لاءات الخرطوم إلى ٢٢ نعم في بيروت، خليل الخطيب، صحيفة السجل، ٢٠٠٨-Mar-٢٧، شركة المدى للصحافة والنشر عمان – الأردن، العدد ١٩.

(٢) فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ :ناصر بن محمد الأحمد، ص٤. أنظر:إتفاق أسلو وتداعياته، منير شفيق، المركز الفلسطيني للإعلام، ص١.

(٣) انظر: المسار السياسي بين العرب وإسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد، الجزيرة"، ٢٠٠٩/٣/٢٥م، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ص٧٧-٧٩. www.aljazeera.net/.../pages/ad٧f٢٥٢b-d٥cf-٤٧٦٨-٩a٥a-٨٢٣٩ea٢٦fd٣ htm، أنظر:إتفاق أسلو وتداعياته، ص١.

ح- **اللجنة الرباعية:** وهي التي تضم طواغيت العالم اليوم وهم :الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والاتحاد الروسي !وكل هذه الأطراف المتحدة قد توافقت على ثوابت فيما يخص القضية الفلسطينية في ظل الفُرقة التي تجمعنا .

وهذه التي يطلق عليها في الإعلام (مطالب الرباعية) تتمثل في:

١- ضرورة أن يلتزم الفلسطينيون والعرب والمسلمون من ورائهم، بالاعتراف بحق دولة اليهود في الوجود على أرض فلسطين، أي بمعنى أحقيتها في كل ما اغتصبته ولا تزال تغتصبه من أراضٍ ومقدرات ومقدسات هناك، هذا أولاً .

٢- أن يلتزم الفلسطينيون والعرب والمسلمون معهم بنبذ العنف، أي عدم تحريك ساكن ضد جرائم اليهود القائمة كلها من أولها لآخرها على مسلسل من العنف الدموي الإجرامي، من خلال الحروب والمعارك المتتابعة والتي وصلت الآن لست حروب في ستة عقود.

٣- من مطالب الرباعية أوثوابتها التزام كل الاتفاقات السابقة بين العلمانيين العرب والعقائديين اليهود، إبتداءً من اتفاقات (كامب ديفيد)، ومروراً باتفاقية (أوسلو) ووصولاً إلى (خارطة الطريق)، وهي كلها تركز على ثابتين :الاعتراف بدولة اليهود، وتجريم أي مقاومة ضدها.

لا شك أن ما جرى مؤخراً من فصول جديدة من التآمر ضد القدس والأقصى، يمثل مرحلة متقدمة من المشروع الهادف إلى إحكام سيطرة اليهود عليهما بشكل نهائي، حيث إن الأقصى يتوجب هدمه جذرياً، والقدس يتوجب ضمها نهائياً، حتى تكتمل معالم الدولة اليهودية التي أشار بوش إلى ضرورة توافق الجميع على استكمالها، في حضور العديد من الزعماء العرب ومنهم محمود عباس في مؤتمر خليج العقبة عام٢٠٠٣ م."(١)

ورغم كل المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وأمريكا والصهاينة، ورغم كل التنازلات التي قدمتها السلطة. وطوال سنوات الصراع، ثم التسوية كانت الولايات المتحدة أكبر مساند لإسرائيل في سياستها العدوانية المنتهكة للقانون الدولي، وللشرعية الدولية بشكل عام، سواء أتعلق الأمر بالاستيطان، أم الاعتقالات، أم جدار الفصل، أم الحصار، أم رفض حضور لجان تحقيق دولية، أم قوات دولية للمراقبة أم... (٢) فتخوض إسرائيل الحروب ضد الفلسطينيين وترتكب المجازر وبدعم من أمريكا وروسيا التي تمدها بالأسلحة والطيران

(١) فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ : ناصر بن محمد الأحمد، ص١-٢.

(٢) انظر: مبادرة بوش تنسف الثوابت الفلسطينية، اسقاط الشرعية الدولية لحل الصراع تجاوز للاتفاقات الموقعة بين السلطة وإسرائيل د. ابراهيم أبراش، جريدة القس، العدد٥٨١٥ ، السنة التاسعة عشرة، الخميس ١٤ شباط فبراير ٧صفر ١٤٢٩ هـ.

ثالثاً- قبول ما تسمى بـ (دولة إسرائيل) على أرض فلسطين:

و"بعد كل تلك المعاهدات والاتفاقيات والمفاوضات التي تسمى (السلمية).أصبحت إسرائيل جزءاً من المنطقة العربية، معترف بها عربياً وفلسطينياً، بعدما كانت تعيش حالة من العزلة الإقليمية، كونها تغتصب أرضاً عربية مقدسة، وبتوقيع تلك الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني والتنازلات التي قدمها العرب والملسمون ومنهم الفلسطينيون، ضمنت إسرائيل حقها في الوجود، فسارعت في إقامة علاقات طبيعية مع الدول العربية وتعزيز علاقات أخرى، من خلال القنصليات والسفارات والمكاتب التجارية، مما ساهم في إحداث تغير ثقافي حضاري."[١]

وهناك عدة أسباب أدت الى هذه التنازلات، التي تصل حد الاستسلام للإرادة الصهيونية والغربية الأمريكية، نجملها فيما يلي:-

١- تعاظم قوة العدو الصهيوني العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، فقد استطاع العدو أن يبني قدرات عسكرية هائلة، وبدعم من الغرب وأمريكا، جعلته في مقدمة دول العالم في امتلاك السلاح وتصنيعه وتصديره، ومكنته من كسب الحروب التي خاضها ضد الجيوش العربية، ما أوجد حالة من اليأس لدى النظام الرسمي العربي من إمكانية تحقيق نصر حاسم عليه.

٢- ضعف النظام الرسمي العربي، الذي لم يفلح في بناء أي مستوى من مستويات الوحدة، وفي كثير من الأحيان افتقر الى الحد الأدنى من التنسيق والتعاون، حيث فشل على المستويين القطري والقومي في بناء قوة مكافئة لقوات العدو، ويتمثل هذا الضعف في القدرات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، ما جعله على الدوام تحت رحمة ممن يمتلكون القوة.

٣- عدم امتلاك النظام الرسمي العربي في معظمه للحدود الدنيا من السيادة والاستقلال، حيث ارتهنت إرادته وقراراته لصالح دول الاستكبار العالمي، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية رغبة أو رهبة. وهذا نابع من العامل السابق، فالشعور بالعجز، وعدم الاستناد الى قاعدة شعبية متينة، والخوف من دول الجوار، جعل الدول العربية في معظمها خاضعة لإرادة الدول العظمى.

٤- غياب الأولويات لدى النظام الرسمي العربي، وذلك نظراً لطبيعة النظام القطري الذي يغيب فيه التكامل بين الأقطار العربية، وعدم امتلاك الارادة السياسية، والانكفاء على الذات، وسيطرة الفساد السياسي، وغياب المشاركة الشعبية في صنع القرار، فقد نجحت أوروبا في بناء الاتحاد

---

(١) أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا الحاج حمد، ص٧٧-٧٩، المسار السياسي بين العرب وإسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد، الجزيرة"، ٢٠٠٩/٣/٢٥م.

الأوروبي، كما نجحت الصين واليابان والهند وكوريا في بناء اقتصاد متين، ونهضة علمية زاهرة، بينما ظل العرب يراوحون في مكانهم.

٥- الضغوط الخارجية ولاسيما من الادارة الأمريكية على كثير من الأنظمة العربية، حيث أكد بعض المسئولين العرب أنهم جلبوا الى مؤتمر مدريد جلباً، فالتحالف الاستراتيجي بين أمريكا والكيان الصهيوني، وعظم تأثير اللوبي الصهيوني، وقابلية النظام الرسمي العربي للاستجابة للضغوط جعلته منقاداً للمطالب الأمريكية سراً وعلانية، والأمثلة على ذلك كثيرة.

٦- الفشل الذي منيت به منظمة التحرير الفلسطينية؛ بسبب تناقضات فصائلها، وارتهان بعضها للأنظمة العربية، وفقدانها القرار المستقل، وصراعاتها مع عدد من الأنظمة العربية، وشعورها باليأس، دفعها الى التنازل عن ثوابتها، والتخلي عن ميثاقها، والجنوح إلى التفاوض مع العدو، والدخول في سباق مع الأنظمة العربية في المفاوضات، حيث استغل العدو هذه الحالة في انتزاع تنازلات لصالحه من مختلف الأطراف.(١)

وبعد التفاوض والاعتراف بإسرائيل وقبولها في فلسطين من قبل السلطة الفلسطينية، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في ظل الإعلان عن استراتيجية جديدة في المنطقة، حيث تسعى دائما لدعم فريق على حساب فريق آخر، ووقوفها إلى جانب حكومة الطوارئ والتي هي بمواصفات ومقاسات أمريكية وليست فلسطينية بحتة، وفي هذا الصدد ذكرت الإذاعة العبرية الرسمية ان رئيس الوزراء الإسرائيلي (أيهود أولمرت) صادق على إمداد القوة الفلسطينية المنوي نشرها في نابلس بخمسين مصفحة روسية الصنع؛ وذلك لإعطاء فرصة لأجهزة الأمن الفلسطينية إحكام سيطرتها على الضفة الغربية؛ وكذلك من أجل رفع قدرة السلطة في رام الله على البدء بتطبيق المرحلة الأولى من خارطة الطريق، والتي تعتبر الشق الأمني منها والذي يهدف على القضاء على المقاومة بكل أشكالها وأطيافها، ويبدو أن الموقف الأمريكي منسجم مع الموقف الإسرائيلي المتطلع إلى ضرورة تعزيز الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وتطبيق الشق الأمني من خارطة الطريق، حيث إن الطرف الإسرائيلي منذ أن انسحب من قطاع غزة وهو يعتمد سياسة التريكز على الفصل، بين قطاع غزة والضفة الغربية، وتعزيز الإنفصال؛ من أجل عدم إتاحة أي فرصة لـ (المصالحة الفلسطينية)، إذ منعت إسرائيل الفلسطينين حرية المرور والتنقل بين المنطقتين، وأن الإدارة الأمريكية ترغب بدعم عباس وحركة (فتح) على النحو الذي يجعل الضفة الغربية كياناً قائماً بذاته عن قطاع غزة، والذي ترغب الإدارة الأمريكية وإسرائيل في فرض المزيد من الحصار والعزلة عليه بالتعاون مع بعض الدول العربية.

---

(١) انظر: التطبيع السياسي، مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور ، ص٣-٤.

فقد أكد (افي ديختر)[١]:"أن مؤتمر انابولس مُعَد لإستقرار الأوضاع في الضفة الغربية لأن غزة قد ضاعت أصلاً".

ويجب على الفلسطينيون من الإيفاء بالتزاماتهم الأمنية ومحاربة الإرهاب، وتحقيق نتائج مرضية لإسرائيل، ومن الواضح مدى الأهداف الخبيثة التي تسعى من ورائها كل من أمريكا وإسرائيل من اجتماع أنابلوس، وتنفيذ خارطة الطريق، فأمريكا تريد أن تفتح الباب للتحضير لتوجيه ضربة ضد إيران فهي تحتاج الى تهدئة الساحة الفلسطينية، وإسرائيل تسعى لاختراق الجبهة العربية من خلال المزيد من عمليات التطبيع...[٢]

رابعاً- فكرة التعايش مع إسرائيل (السلام):

لقد عُرف في السياسة الدولية، مصطلح **(التعايش السلمي) الذي يعني: قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية** .وقد ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين راحا يتناحران على أساس عقائدي .ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة(التعايش السلمي) الفزع الذَّري بعد أن أصبحت القنبلة النووية، هي أداة الدمار الشامل، مشاعةً بين دول المعسكرين .وبعد قيام الجبهة الثالثة وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي، أو عدم الانحياز، أكدت الرغبة في أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة وسياسة حافة الهاوية والتلويح باستخدام معدات الدمار الشامل.[٣]

وأما على الصعيد الفلسطيني فقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية من خلال الاتفاقيات المبرمة بينها وبين الإسرائيليين، بتقديم التنازلات والاعتراف بدولة إسرائيل، وبناءً عليه سيتم التعايش السلمي بين الدولتين وإحلال السلام خال من العنف الذي يهدد عملية السلام في المنطقة –حسب زعمهم- وهذا خطاب –المخلص- رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات في (٩ سبتمبر ١٩٩٣) حول الإعتراف بالمسماة بإسرائيل قال فيه:" تعترف منظمة التحرير بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأن المنظمة تلزم نفسها بعملية السلام في الشرق الأوسط، وبالحل السلمي للصراع بين الجانبين، وتعلن أن كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات...وحدثاً تاريخياً للتعايش السلمي والاستقرار... وتدين

(١) وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي.

(٢) انظر: من أجل تعزيز الفصل مؤتمر أنابوليس من أجل الضفة الغربية، د.يوسف كامل إبراهيم، جريدة فلسطين، الأحد ١٥ ذي القعدة ١٤٢٨ هـ، ٢٥ نوفمبر، تشرين الثاني ٢٠٠٧.

(٣) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص٣-٤.

استخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى وإلزام كل عناصر المنظمة بذلك...وإن منظمة التحرير تؤكد أن بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق إسرائيل في الوجود وبنود الميثاق التي تتناقض مع الإلتزامات الواردة في هذا الخطاب، أصبحت الآن غير ذات موضوع ولم تعد سارية المفعول." ويعتبر هذا الخطاب خيانة عظمى في حق الشعب الفلسطيني بأسره.(١)

وبناءً عليه تمت المفاوضات والتنازلات وعملية السلام والاعتراف بإسرائيل بين المنظمة والاحتلال الإسرائيلي. ورداً على خطاب الرئيس اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير يقول إسحق رابين(٢):" إلى الرئيس ياسر عرفات رداً على خطابكم المؤرخ في (٩ سبتمبر أيلول ١٩٩٣) فإنني أحب أن أؤكد لكم، في ضوء التزامات منظمة التحرير المتظمنة في خطابكم، فإن حكومة إسرائيل قررت الاعتراف بمنظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وستبدأ مفاوضات مع منظمة التحرير، في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط".(٣)

إن المقاومة الفلسطينية المعاصرة(م.ت.ف، والعمل الفدائي الفلسطيني)التي تولت قيادة الساحة الفلسطينية، قد قدمت تضحيات كبيرة، وكرست الهوية الوطنية الفلسطينية، ولقيت اعتراف معظم دول العالم، غير أنها عانت من جوانب أضعفت أداءها وقدرتها على تحقيق أهدافها، ومن ذلك:-

١- إشكالية المنهج :حيث تميز خطها بأنه خط علماني، راوح بين دوائر الوطنية والقومية واليسارية، ولم يستند إلى المنهج الإسلامي القادر على استنهاض طاقات الأمة وتوحيدها وتجنيدها ضد الصهيونية وحلفائها، وظل منهج م.ت.ف .ينزع دائما للإستجابة للضغوط و(متطلبات المرحلة)، والسعي الدائم للبقاء في دائرة الضوء، حتى ولو على حساب المبادئ والثوابت والحقوق السياسية للشعب الفلسطيني؛ مما أدى إلى(تقزيم) المطالب السياسية الفلسطينية مع الزمن... فمن تحرير فلسطين وإخراج الغاصبين، إلى الدولة الديمقراطية التي تشمل العرب والصهاينة المعتدين، إلى القبول (بحق) الصهاينة في(٧٧٪) من أرض فلسطين، إلى الموافقة على حكم ذاتي في الضفة والقطاع.(٤)

---

(١) انظر: خطاب اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل، ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ٩ سبتمبر ١٩٩٣، فلسطين بالعربية، ص١.

(٢) رئيس وزراء إسرائيل.

(٣) انظر: المرجع السابق، رد إسحق رابين، ١٠، سبتمبر١٩٩٣م.

(٤) انظر: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح، الطبعة الولى مايو ٢٠٠٢، كواللمبور- ماليزيا، بتصرف، ص٣٠١-٣٠٤.

وبعد المفاوضات تم إعطاء المنظمة الحكم الذاتي الفلسطيني وجاءت المنظمة باسم السلطة الفلسطينية، وجلبت معها جميع أنواع الفساد، وبناءً على الخطاب أيضاً تمت ملاحقة المقاوميين وزجهم وتعذيبهم في السجون من أبناء الفصائل ومنعهم من مقاومة الاحتلال، وحتى أصبح من يصلي في المسجد إرهابياً!! فحرموا من الصلاة في المساجد، فبدلاً من مقاومة المحتل المغتصب للأرض الفلسطينية وطرده، نعترف به ونتفاوض معه على حقوقنا ونتنازل عنها، فأي خيانة أعظم من هذه؟!!.

٢- إشكالية القيادة :افتقدت القيادة السياسية الفلسطينية التجانس، وعانت من تباين أهدافها، ومراعاة أطراف عربية ودولية على حساب أولويات القضية، ولم تحترم القيادة العمل المؤسسي وتمكن زعيم فتح والمنظمة من جمع كل الصلاحيات الممكنة بيده، وأمسك بعصبية القرار السياسي والنفاق المالي، مما جعل العمل الفلسطيني مرتبطا بمبادرة (الزعيم) وقراره، وقد أسهم ذلك في نمو الشلل والمحسوبيات وتفكيك البناء الداخلي للثورة الفلسطينية، وفساد الأجهزة الأمنية والعسكرية، وخروج الكثير من الكفاءات والقيادات وتحييدها.

٣- إشكالية المؤسسات :أضعف أداء القيادة الفلسطينية العمل المؤسسي الفلسطيني، فقد فرغ المجلس الوطني الفلسطيني من محتواه، ولم يتمكن من أداء دوره في المراقبة والمحاسبة .

كما ضعفت أو اندثرت أدوار مؤسسات هامة: كالصندوق القومي ومركز الأبحاث، ومؤسسات رعاية الشهداء، وصامد، ودائرة التخطيط... ومع الزمن انحصرت دائرة العمل الفلسطيني في حفنة من الناس، جعلوا لنفسهم حق تقرير مصير قضية هي أخطر قضية تواجه العالم العربي والإسلامي في الواقع المعاصر.(١)

وبعد كل ذلك قامت السلطة الوطنية الفلسطينية بالاعتراف بالمسماة بدولة إسرائيل، والاتفاق على التعايش معها بسلام فذلك نص من وثيقة اعلان الاستقلال - المجلس الوطني الفلسطيني- في الجزائر قيل فيه:

"إذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي، فإنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق، تتفتح في ظله طاقات البشر على البناء، ويجري فيه التنافس على إبداع الحياة وعدم الخوف من الغد،

(١) فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح، ص٣٠١-٣٠٤.

فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا إلى العدل ...كما تعلم في هذا المجال، أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها..."(١)

لذلك وجدنا أن بعض النخب والقيادات في السلطة الفلسطينية المغربة والتي تعمل في المنظمات الحكومية والغير حكومية والتي تشمل رؤساء ووزراء والمثقفين وبعض أساتذة الجامعات والكتاب والمفكرين والأدباء الفلسطينيين، لهم تأثيرًا كبيرًا على المواطن الفلسطيني، حيث أخذت تلك الأفكار والمبادئ التي تنشرها النخب والقيادات المغربة، من خلال الخطابات والجامعات والأبحاث والدورات والندوات، طريقها في الوصول إلى عقل وتفكير وثقافة المواطن الفلسطيني وتغير الكثير من آرائه، حيث تم ملاحظة الكثير من المواقف التي تغيرت في قطاع غزة والضفة الغربية بخاصة والتي تعد من الثوابت الفلسطينية مثل :قضية المقاومة ضد الاحتلال التي تقوم بها الفصائل الفلسطينية، فهنا نشأت ثقافة لدى بعض المواطنين الفلسطينيين أن العمليات الاستشهادية وإطلاق الصواريخ على إسرائيل تعد عمليات استفزازية تبرر الهجوم الصهيوني على الفلسطينيين، وأن تلك الأعمال لا تتماشى مع المصلحة الوطنية الفلسطينية التي تؤيد عملية التفاوض، لذلك نشأت ثقافة تتماشى مع الرواية الإسرائيلية وتؤيد موقفه، فكثيرون مثلاً من يضعون اللوم على المقاومة الفلسطينية في كل عملية استشهادية أو إطلاق الصواريخ...تقوم بها ضد أهداف صهيونية، فهم يبررون لإسرائيل عملياتها العسكرية ولا يجدون مبررًا للمقاومين المجاهدين .كما ويسمع المرء الكثير من أبناء الضفة الغربية وهم يكيلون التهم والشتائم للاستشهاديين الفدائيين الذين قدموا أرواحهم رخيصة فداء فلسطين. ومن قبلهم رئيس السلطة محمود عباس الذي قال: "بأن صواريخ المقاومة هي صواريخ عبثية"، وأمر بملاحقة مُطلقي الصواريخ وزجهم في السجون وتعذيبهم.

ومن أجل التعايش والسلام. "طالبت السلطات اليهودية السلطة الفلسطينية، بمنع خطباء الجمعة في الضفة الغربية وقطاع غزة من استخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تسيء لليهود، فلبت السلطة الفلسطينية الطلب فوراً و(نشر الخبر في جريدة الشرق الأوسط)."(٢)

وفي حق عودة اللاجئين إلى فلسطين، نرى أن الكثير من المواطنين يرون أنه لم يعد بالإمكان الحديث عن حق العودة؛ لأنه في الأساس ضد عملية السلام .فمن السهل أن يلاقي شخص يدافع عن حق اللاجئين في العودة ومن آخرين الزجر والاستهزاء والاتهام بأنه لا يريد

---

(١) وثيقة اعلان قيام دولة فلسطين من – تشرين الثاني١٥.١٩٨٨، الورقة التي أعدها مكتب المفاوضات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، حول الاعتراف بدولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران/ يونيو١٩٦٧ ، بالإضافة إلى قبولها عضو اً كاملا في الأمم المتحدة.، والاعترا ف بإقامة دولة فلسطين على حدود العام١٩٦٧ ، ثم قبول انضمام فلسطين كدولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة يوليو ٢٠١١.

(٢) أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم، إبراهيم البابلي، دار ناشري، ٢٠٠٦م، ص١٥.

السلام، فأولئك يتبنون الموقف الإسرائيلي ويدافعون عنه وفق الشرعية الإسرائيلية والأمريكية لا وفق الشرعية الدولية والممثلة في قرار الأمم المتحدة (١٩٤) والذي ينص على عودة اللاجئين، ولا وفق الثوابت الفلسطينية التي تتمسك به ولا تتنازل عنه أبداً.(١)

خامساً- إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني:

أدى الاعتراف بإسرائيل إلى اكتساب "الضمانات والحصانات من العلمانية العربية والفلسطينية التي ميعت القضية بخطاب بارد جاف، منزوع العقيدة، فاقد التأثير في قلوب المسلمين وعقولهم.

وذلك ما حدث عندما خاض العرب تحت تلك الرايات والشعارات المائعة، قومية أو وطنية، ثورية أو ليبرالية حروب الهزائم الكبرى، مستبعدين الإسلام، متجاهلين المسلمين غير العرب؛ لتظل هذه القضية قضية فلسطين قومية عربية علمانية، لم تلبث أن تحولت إلى قضية وطنية فلسطينية علمانية أيضاً، ولكن تغيرت الرؤية عندما ظهرت التوجهات الإسلامية في فلسطين على يد حماس والجهاد الإسلامي، وكان واضحاً أن هناك تغير طرأ على الساحة الفلسطينية، وهو قابل للتطور باتجاه أسلمة القضية، وهناك قال العلمانيون وقال الإسرائيليون والأمريكيون قبلهم :لا !ولهذا كانت مدريد ثم كانت أوسلو ثم كانت خارطة الطريق.

لقد أطاحت أوسلو وأخواتها بأهم الثوابت المتعلقة بالصراع مع اليهود المغتصبين بعد أن أغلقت فتح ملف الثوابت الفلسطينية، ولم تُبقِ منها إلا مسألة الدولة الفلسطينية بزعامة علمانية صديقة لليهود، ومع ذلك ظل أصحابها يتحدثون أكثر من غيرهم عن الثوابت الفلسطينية التي لا تختلف الآن كثيراً عن الثوابت الإسرائيلية التي تنافح عنها اللجنة الرباعية، وكان آخر ذلك تصريح الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تشكيل حكومة الوحدة الوطنية مع حركة حماس، حيث قال: كل الوزراء في الحكومة سيلتزمون بثوابت الرباعية، ولن يلتزموا بإملاءات الجهة التي جاءوا منها، يقصد حماس بالطبع." (٢)

فكانت "اتفاقيات كامب ديفيد، وأوسلو، ووادي عربة اتفاقيات منفردة، أما ما سمّي بالمبادرة العربية للسلام، التي أقرها مؤتمر القمة العربية الرابعة عشرة فعتبر إجماعاً عربياً رسمياً على إنهاء القضية الفلسطينية، ولقاء دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام ٦٧، متجاهلة الأهداف التي ضحى الفلسطينيون والعرب من أجلها، ودفعوا أغلى الأثمان في سبيلها من دماء أبنائهم ومقدراتهم، ومع هوان تلك المبادرة وتفريطها بأربعة أخماس فلسطين، بما في ذلك حق العودة الذي

---

(١) انظر: أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد ، ص٩٩-١٠٠.

(٢) فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ :ناصر بن محمد الأحمد، ص٤-٥.

صيغت له عبارة خادعة "حل عادل لقضية اللاجئين في ضوء القرارات الدولية" فإنها قوبلت بالرفض والاستخفاف من الكيان الصهيوني، الذي أغرته قوته، وهزال النظام العربي الرسمي، وتهافته على الحلول، وحملت العدو على مزيد من التشدد، والمضي قدماً في تحقيق أهدافه. فكل التنازلات العربية والحوافز الأمريكية لم تحمله على مجرد القبول بوقف الاستيطان مدة تسعين يوماً."[١] ومع كل تلك التنازلات، والخوف من الغرب وأمريكا وإسرائيل، والخوف على المصالح تخلت الدول العربية عن واجبها اتجاه القضية العربية الإسلامية (فلسطين).

سادساً- تخلي الدول العربية عن واجبهم اتجاه القضية الفلسطينية:

"عانت الثورة الفلسطينية بشدة من أشقائها العرب (الألداء)، واستنزفت دماء وجهوداً، هائلة في صراعها مع الأنظمة التي حاولت(ترويضها)، وضبطها أو التحدث باسمها أو القفز فوقها... وقد أسهم ذلك في إضعاف هذه الثورة وتبديد طاقاتها، ومنعها من العمل المسلح من الخارج، وبالتالي حصر نشاطها في دائرة" الممكن السياسي."[٢]

واليوم لا تزال الدول العربية والإسلامية نائمة في سبات عميق، تجاه ما يحدث في فلسطين من حروب ومجازر وتهويد للمقدسات الإسلامية (القدس والمسجد الأقصى)، فإلى متى ستفيق هذه الأمةّ؟! عندما يهدم المسجد الأقصى؟!!. وحينما لا نسمع منها غير الشجب والاستنكار!! وإلى متى ستتجمع الدول وتتوحد لحل القضية العربية الإسلامية؟!، فتاريخ العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث لا يحمل إلا أنباء الفرقة والهزيمة، ومشاهد القتل والدمار في البلاد العربية والإسلامية، فخلافة المسلمين التي كانت تنظم شؤون بلاد المسلمين، قد هزمت في مطلع القرن العشرين، ثم بعدها أنشئت جامعة الدول العربية التي ساعد على إنشائهاالبريطانيون، جاءت لتأكيد القطيعة بين العرب ودينهم وإخوانهم المسلمين من غير العرب، وأصبح من البدهي أن تنشغل البلاد الإسلامية بتدبير شئونها بعد أن وجدت نفسها وحيدة بين القوى التي مزقت خلافتها، وأن ينقسم العرب على أنفسهم بعد أن فقدوا أهم أسباب وحدتهم، حيث لم يصمد شعار القومية العربية الذي رفعوه في تخليصهم من التبعية للشرق أو الغرب، ولم يحل دون انبهارهم ببريق شعارات الأيدلوجيات المتباينة، كما لم تفلح جامعة الدول العربية في توحيدهم تحت هذا الشعار، حيث أصبحت الجنسية بدلاً للقومية، وأضحى العرب شعوبًا عربية، فالعربي مغربي، أو يمني، أو مصري، أو فلسطيني، أو سوري، أو عراقي، أو سعودي، وأضحى تخلص الشعوب العربية من أولئك الحكام أكثر صعوبة من التخلص من الاحتلال.

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص٦.

(٢) فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح ، ص٣٠١-٣٠٤.

وفي خضم انشغال المسلمين والعرب بأنفسهم، وتبعية حكامهم واستبدادهم بدأت فصول تنفيذ وعد بلفور، فبدأت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم بدأ البريطانيون إخراج مشاهد أكثر المسلسلات دموية في التاريخ البشري الحديث.

ثم وقعت نكبة فلسطين (٤٨)، وقبل زعماء العرب شروط الهدنة ٩ /٥/١٩٤٨م، وأعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل، ولكي لا تتهم الشعوب العربية حكامها بالتخلي عن فلسطين أرسلت بعض الدول فرقًا من قواتها، ودخلت تلك الفرق فلسطين في اليوم الذي اعترفت فيه الولايات المتحدة بالدولة الصهيونية١٥/٥/١٩٤٨م، وهاجر الفلسطينيون وتشتتوا في البلاد المجاورة، وتحول الخطاب العربي السياسي والإعلامي إلى الحديث عن حقوق اللاجئين، وأحوالهم في دول الشتات، وحق العودة، وما تبقى من أرض فلسطين، بعد مهزلة حربية، هُزمت فيها جيوش دول المواجهة مصر والأردن وسوريا ولبنان، وسقطت في قبضة الاحتلال بعض أراضيها، وانشغل كل بلد من تلك البلدان بقضيته الخاصة، سواء بالتعايش مع الصهاينة أو الصليبيين.(١)

الشيخ المجاهد أحمد ياسين(٢) – رحمه الله – عايش الهزيمة العربية الكبرى المسماة بالنكبة عام (١٩٤٨م) وكان يبلغ من العمر آنذاك (١٢) عاماً، وخرج منها بدرس أثر في حياته الفكرية والسياسية فيما بعد مؤداه أن الاعتماد على سواعد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدى من الاعتماد على الغير سواء أكان ذلك الغير الدول العربية المجاورة أم المجتمع الدولي. وتحدث أحمد ياسين – قبل استشهاده – عن تلك الحقبة قائلاً:

"لقد نزعت الجيوش العربية التي جاءت تحارب الكيان الصهيوني السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغي وجود قوة أخرى غير قوة الجيوش، فارتبط مصيرنا بها، ولما هزمت هزمنا وراحت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر والمذابح لترويع الآمنين، ولو كانت أسلحتنا بأيدينا لتغيرت مجريات الأحداث."(٣)

وتحولت قضية فلسطين من قضية إسلامية، إلى قضية قومية، وأخيرًا قضية وطنية تتعلق بالفلسطينيين وحدهم، وانحدر الخطاب العربي تدريجيًا حتى أضحى عاجزًا أحيانًا عن شجب واستنكار المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، وأصبح على الفلسطينيين أن يتصدوا للسرطان الصهيوني الاستيطاني بصدورهم العارية، فاتخذوا من الحجارة سلاحًا. وانتفضوا على الجلاد الصهيوني(1987) ، وبعد سبع سنوات من النضال حققت الحجارة ما عجزت الجيوش

---

(١) انظر: عصر وإمام، أ. د نبيل أبو علي، كتاب مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجزء الثاني، اعداد اللجنة التحضيرية في كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م، ص٧٦٩– ٧٧١.

(٢) تم التعريف بالشيخ الشهيد في الفصل الثاني في المبحث الأول بعنوان العلمانية .

(٣) أحمد ياسين، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، ar.wikipedia.org

العربية عن تحقيقه، تجلى ذلك في اتفاقية أوسلو وعودة السلطة الوطنية وما هي إلا عشية وضحاها حتى علت أمواج المد الصليبي، ونكث الصهاينة باتفاقياتهم، وعادوا لسياسة الاغتيال وقتل الأبرياء وهدم البيوت وتدمير البنية التحتية والعبث بأسباب عيش الفلسطينيين، وما زال الفلسطينيون يتصدون لهذه الهجمة الصهيونية الشرسة بحجارتهم وبما تيسر لهم من أدوات المقاومة، وما زال العرب والمسلمون يتراجعون أمام الهجمة الصليبية الصهيونية العالمية.(١)

و"لقد نشأت منظمة التحرير الفلسطينية ضمن مفهومين متناقضين، الأول: فلسطيني هدفه إبراز الهوية الفلسطينية التي أراد البعض تغييبها وذوبانها ومصادرة قرارها(النظام الأردني)، والثاني دفعت به بعض الأنظمة العربية للتخلص من القضية الفلسطينية، وترك شأنها للفلسطينيين لتعفي نفسها من تحمل المسؤولية القومية في التحرير، والتي تتطلب عبئاً ثقيلاً هي في غنى عنه! وتلك الأنظمة تعلم تماماً عجز الفلسطينيين، عن حمل المشروع دونما تقديم المساعدات والتسهيلات (المال، السلاح، التدريب، والحدود المفتوحة أمام حرب العصابات)...، لذلك عملت على إبقاء قيادة المنظمة دائرة في فلكها وأغرقتها بالأموال؛ لتفسدها من الداخل، فتفرغ القضية من محتواها الوطني المصر على تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني، وربطت قيادة المنظمة الفلسطينية بعجلة رؤيتها التابعة للإمبريالية الأمريكية، التي تنظر إلى القضية بعين أحادية صهيونية، وحتى تضمن ألا يحرك المشروع الفلسطيني القوى الوطنية القومية المعارضة لها، مما قد يشكل خطورة عليها وعلى أمنها وبقائها، وحولت الصراع من صراع عربي صهيوني، إلى صراع فلسطيني صهيوني!"(٢)

"إننا أمام معادلة تقول :كلما انخفض سقف الخطاب العربي والإسلامي في القضية الفلسطينية، ارتفع سقف الطمع في التنازلات والتراجعات على الجانب المعادي، إسرائيلياً كان أو أمريكياً أو أوروبياً، وهذا هو التحدي الكبير الذي يواجه الإسلاميين الفلسطينيين في حماس وغيرها.

وقد مضى الآن على الاحتلال اليهودي لفلسطين عام ١٩٤٨ م ستون عاماً، وإذا أرخنا لضياع فلسطين باحتلال الإنجليز لها عام ١٩١٨ م، والذي تواصل حتى الاحتلال الإسرائيلي يكون قد مضى في العام القادم على القضية الفلسطينية تسعون عاماً!. خلال الستين عاماً أو التسعين عاماً أضاع العرب والمسلمون الكثير والكثير من الفرص لتحرير فلسطين، وما ذلك إلا بسبب التخبط والتردد والتخليط في اختيار الرايات، التي ستُحرر تحت ألويتها الأرض المقدسة المغصوبة، حيث أكثر ساستنا تتنقل بين الليبرالية والاشتراكية والقومية والوطنية، مستعينين تارة بالشرق،

(١) انظر: انظر: عصر وإمام، أ. د نبيل أبو علي، ص٧٦٩- ٧٧١.

(٢) وأد منظمة التحرير الفلسطينية، الفردية والهيمنة، عدم الالتزام بالمبادئ، عدم المصداقية في الممارسة، جميل خرطبيل، ملف pdf، لايوجد تاريخ، ص٦.

ومرتمين تارة في أحضان الغرب، وهو ما جعل ثوابت القضية الفلسطينية لا تكاد تثبت على حال."(١)

وتعمل الدول العربية اليوم وقد عملت على منع استخدام أراضيها كقواعد للعمل الفدائي، ومنع أي عمليات فدائية عبرها، وعلى حماية الحدود" الإسرائيلية "من جهتها.

وتسهيل النشاط التجسسي(الإسرائيلي) في البلاد العربية تحت غطاء السفارات والسياحة والوفود وغيرها.

فتخلى العرب والمسلمون عن القضية الفلسطينية، واتبعوا الصهاينة والغرب بالتطبيع والسلام معهم، وتحققت الهيمنة العسكرية الإسرائيلية في المنطقة، ومنعت الدول العربية من تطوير قدراتها العسكرية؛ ليبقى الغرب والصهيونية هي المسيطرة على العالم بأسره .(٢)

سابعاً- التعاون مع الاحتلال الصهيوني (ظاهرة العملاء):

إن من أخطر مؤشرات ضعف الانتماء الوطني وضعف الوازع الديني حالات الخيانة العظمي، وهي مساعدة العدو إذا كانت الدولة واقعة في حرب أو نزاع مع دولة أخرى، كما هو حال المجتمع الفلسطيني اليوم، الذي يقع تحت الاحتلال، حيث تم اكتشاف حالات كثيرة ساعدت العدو في تحقيق بعض أهدافه، وهم ما يطلق عليهم بـ (بالعملاء)، والذين يصنفون في خانة الأعداء.

والفساد الأخلاقي وضعف الوازع الديني. يشكل بيئة مهادنة لهذه الظاهرة؛ لأن الفاسد من السهل أن يقع في وحل العمالة، حفاظًا على مصالحه الخاصة، حيث يتولد لديه الاستعداد لفعل أي شيء منافي لمقتضيات الانتماء الوطني، حتى لو كان هذا الفعل مساعدة العدو لتحقيق أهدافه، خاصة وأن هناك الكثير من العملاء يزرعهم الاحتلال؛ من أجل تدمير منظومة القيم الاجتماعية والوطنية، وفي ظل بيئة متخمة بالفساد تسهل عمليات الاختراق التي يمارسها العدو، وبالرغم من أن لظاهرة العمالة أسباب كثيرة، إلا أن الفساد وبيئته يشكلان عوامل تسهم في تسهيل نمو هذه الظاهرة، فحينما يعم الفساد ويستشري، وتغيب العدالة الاجتماعية، يضعف الإنتماء للوطن والولاء له، يصبح من السهل حينها وقوع الفرد فريسة للقوى المعادية لمجتمعه ووطنه، نتيجة تراجع القيم والوطنية، التي تُعلي من قيمة الوطن، وتمجد الانتماء إليه، والتضحية في سبيله، لصالح قيم جديدة يكرسها وجود الفساد، كقيم الكسب السريع بأقصر الطرق، وحب المراكز والمناصب، واللامبالاة

(١) فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ : ناصر بن محمد الأحمد، ص٥.

(٢) انظر: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح، ص٢٩٣.

والسلبية، والأنانية والفهلوة، في ظل بيئة متخمة بهذا النوع من القيم يسهل سقوط الأفراد في براثن أعداء وطنه.

وأن المنتمي وطنياً يحرص تماماً على حق الوطن، ويستمد منه هويته، أما إذا تخلى المواطن عن الوطن، ولم يعد عنوانًا للهوية، فإنه ليس من المُستغرّب أن يُلقي المواطن بوطنه بعيدًا، ليخوض معركته الذاتية تاركًا وطنه للعابثين.

فالولاء والانتماء يكتسبان ولا يفرضان فرضًا، وهما يغرسان في نفس المواطن، ويعزز غرسهما في ممارسة المواطن لحقوقه المشروعة، بدون نقص أو تجاوز عليها، ووجود الفساد بمختلف أشكاله في أي مجتمع؛ يسهم في إضعاف الانتماء الوطني لدى الأفراد، ويضعف القيم الوطنية والاجتماعية، ويسهم في تكريس القيم المناقضة لمقتضيات الانتماء الوطني.(١)

وكان لاتفاق أسلو الأثر السيئ على الشعب الفلسطيني، حيث جر له المصائب والويلات، ونشر الفساد الذي أدى للعمالة مع العدو الصهيوني، سواء أكان على الصعيد السياسي أم الاقتصادي أم الأمني، وأما على الصعيد الاجتماعي وبعد أن فشلت محاولات الاحتلال الصهيوني وعلى مدار ثلاثين عاماً من إفساد الشعب الفلسطيني، وتمييع شخصيته والهيمنة عليه من خلال نشر الرذيلة والمخدرات، ورغم محاولات التغريب،... جاءت السلطة الفلسطينية وفي سنوات معدودة لتنفيذ برنامج إفساد منظم، لتغريب الشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وغزة، حيث تقيم الحفلات الماجنة ولا يخفى على أحد ما يسمى (بكازينو أريحا)، وعروض الأزياء، وما يسمى بمسابقات الجمال، وتستقدم الفرق الأجنبية الغربية، على حساب الميزانية ودافع الضريبة.

ولم تكتف تلك السلطة بهذه الأساليب التي خدمت العدو الصهيوني وأجهزة مخابراته، التي دأبت على تجنيد عملائها وجواسيسها من رواد تلك الحفلات وما ساهمت به من خدش الحياء وتخريب الجانب التربوي والأخلاقي لدى الشباب الفلسطيني، بل أقدم رئيس السلطة وعبر مستشاره الاقتصادي خالد سلام (محمد رشيد)على إعلان الحرب على مبادئ الإسلام جهاراً بإقامة أكبر نادي للقمار في المنطقة كلها في مدينة أريحا رغم المعارضة الشعبية والإسلامية لذلك. ورغم العجز في ميزانية السلطة وازدياد البطالة وارتفاع معدلات الفقر داخل المجتمع الفلسطيني، إلاّ إن رئيس السلطة وفر الأموال اللازمة للاتفاق مع كبرى الشركات العالمية المختصة في صناعة وتوريد معدات نوادي القمار لإنجاز مشروع الرذيلة، الذي من المفترض حسب الخطة الموضوعة من قبَل

(١) انظر: الفساد في السلطة الوطنية الفلسطينية وأثر محاربته في تعزيز الانتماء الوطني للفرد الفلسطيني (١٩٩٤- ٢٠٠٦)، أشرف(محمد زهير) فخري المصري، أطروحة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص٤٩-٥٠.

السلطة أن يحوي (٣٥) طاولة قمار و(٢٢٠) آلة للقمار، إضافة إلى مطعم وحدائق ونوادٍ ليلية ماجنة وأحواض سباحة وفندق يتسع لـ(٢٢٠) غرفة .وكانت الحكومة الصهيونية امتنعت عن إقامة النادي داخل الأراضي التي تحتلها منذ عام١٩٤٨)) بسبب ضغوط الأحزاب الدينية التي ترى في القمار حراماً حسب تعاليم الديانة اليهودية!!.(١)

و"أوسلو ومعها اتفاقيات طابا التي ألزمت السلطة الفلسطينية بعدم ملاحقة المتعاونين مع إسرائيل أو محاكمتهم، وألزمتهم أيضا بملاحقة الذين يهددون أمن إسرائيل، أي المناضلين والمجاهدين .أخذ الجواسيس يرتعون ويفرحون ويمرحون في ظل السلطة بينما تم زج المناضلين في المعتقلات لفترات طويلة دون محاكمات أو تهم موجهة ضدهم".(٢)

أدى ذلك جُله إلى الفساد الأخلاقي وانتشار الرذيلة وتردي الأوضاع الإقتصادية بين أبناء المجتمع الفلسطيني، مما أدى إلى زيادة ظاهرة العملاء والتعاون مع الاحتلال بشكل كبير، فسقط البعض في وحل العمالة والتي أدت بدورها إلي إستشهاد الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني وقادته العظام، وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها، وخدمة للعدو المحتل وتحقيق أهدافه وبمعاونة بعض الساقطين أخلاقياً وأمنياً.

لذلك باتت إسرائيل فخاً لإسقاط العملاء من أبناء قطاع غزة والضفة المحتلة، فقد نجحت بذلك في تجنيد عدد من العملاء لصالح الموساد الصهيوني، ولكن اليوم بات جهاز(الشاباك) عاجزاً عن تجنيد وإسقاط الشباب في شرك التعاون معهم في غزة، على عكس الضفة الغربية التي تضخمت فيها أعداد العملاء عام (٢٠٠٦).

ومن المعهود أن سياسة الكيان المحتل تستهدف ضعفاء النفوس حيث يتم إسقاط الشباب والفتيات في مراحل عمرية ما بين (١٥-٣٥) عام مراحل أشبه بالمراهقة والتغيرات النفسية والفسيولوجية والسيكولوجية للنفس البشرية.

ويقوم الاحتلال الصهيوني بابتزاز الناس عبر حاجاتهم المادية، في المعابر الواصلة بين الضفة وغزة وتستغل مرضهم وحاجتهم للعلاج أو للمال، إلا أن أساليبها باتت غير مجدية بعد المتابعة الأمنية الحثيثة لعمليات تجنيد العملاء في غزة.

وأيضاً هناك تجنيد للعملاء عن طريق الشبكة العنكبوتية التي أضحت اليوم أكثر انفتاحا على العالم وبعد دخول ثورة الإعلام الجديد من مواقع الإنترنت كالفيس بوك، والتوتير، ومواقع

(١) انظر: مذكرة حركة المقاومة الإسلامية(حماس)، بشأن اتفاق أوسلو بعد خمسة أعوام من توقيعه، ١٩٩٨/٨/١٧، وثائق فلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٩ ، العدد ٣٦ خريف١٩٩٨ ، ص٢٠١ .

(٢) الجواسيس سرطان خبيث، د .عبد الستار قاسم، ٧محرم ١٤٢١هـ، ص ٢.

التواصل الاجتماعي، في استدراج بعض الشباب والفتيات في التخابر مع المحتل، وسط غياب الثقافة الفكرية والاجتماعية والعلمية.

إلى درجة أن هناك عملاء باتوا يعتقدون بحق وجود إسرائيل والصهيونية.

المهندس إيهاب الغصين قال(١): إن عدم ردع العملاء من البداية يجعلهم يتمادون في وحل العمالة مؤكدا على ضرورة أن يأخذ العميل عقابه، فيجب على الجهات الرسمية العمل على كافة الأصعدة سواء أكانت الدينية أم الاجتماعي أم الأمنية؛ لمحاربة هذه الظاهرة، وأن تلك الفئة والشريحة ينقصها الوعي الثقافي والإرشادي في مرحلة عمرية ما، وأن من أولويات الوزارة محاربة ظاهرة التخابر والعمالة مع الاحتلال، فقد حققت العديد من الحملات وبعد خمس سنوات من العمل نجحت فى التقليل من تلك الظاهرة، والأعداد تتناقص؛ بسبب حملات التوعية التي تقوم بها الوزارة وآخرها حملة **(التوبة)** التى اطلقتها الوزارة مسبقا، لتسليم أنفسهم مقابل إعفائهم من عقوبة الإعدام، فسجل الأمن الداخلي نجاحات كبيرة من خلال حملاته، وأشاد بجهود الجميع فى إنجاحها، وأن الأيام القريبة المقبلة ستشهد حملة لإظهار إنجازات الجهاز فى التوعية الأمنية بين شرائح المجتمع الفلسطيني، وهي الوسيلة الأنجح للتصدي للمحاولات الإسرائيلية، وأن هناك جهود من وزارة الداخلية للتوصل إلى اتفاق مع وزارة التربية والتعليم لإضافة مناهج أمنية جديدة تدرس للطلاب في المدارس والجامعات.

هكذا هي سياسة المحتل في ابتزاز أبناء شعبنا بطرقه الخبيثة وتحقيق مأربه فلنعمل لحماية الوطن وفلسطين من أنياب المحتل وأعوانه لتغدو فلسطيننا في أمن وأمان.

ولكن في الآونة الأخيرة تغيرت الموازيين في منظومة التوعية والثقافة الأمنية لدى المواطن فيما تحدثت حركة حماس أن الجانب الإسرائيلي قد استوعب جيداً أن حركة حماس لم تلين في مواقفها وخصوصاً في عملية التخابر مع الاحتلال.(٢)

ثامناً- التدخل الغربي والأمريكي في رعاية عملية التفاوض مع إسرائيل:

لقد تجاوز عمر القضية الفلسطينية أكثر من نصف قرن، ولا زالت القضية معّلقة في الساحة السياسية الدولية، وبقيت القضية الفلسطينية مهمشة على الساحة الدولية ويبدو أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ليست معنية بحلها من جذورها رغم معرفتها بالحق

---

(١) المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية والأمن الوطني في غزة.

(٢) انظر: طرق إسقاط العملاء فى وحل العمالة، فاطمة جبر، دنيا الوطن، غزة، تاريخ النشر: ٢٠١٢-٠٦-١٦، م الإقتباس يوم الأحد، الساعة ١٢ مساءً، أنظر: الاحتلال يعاني من أزمة استخباراتية فيما يتعلق بتجنيد العملاء، هدى بارود، جريدة فلسطين، الثلاثاء٣جمادي الآخرة ١٤٣٣هـ، ٢٤ابريل نيسان ٢٠١٢م. www.alwatanvoice.com/arabic/news/٢٠٠٣/٠٩/١٤/٦٠.html

الفلسطيني بالأرض، وذلك بحكم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وتداخل الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة العربية.

وأما التدخل الغربي وبالأخص الأمريكي في رعاية التفاوض والتسوية بين الدول العربية والإسلامية وخصوصاً القضية الفلسطينية، وذلك من أجل الحرص على مصالحها وسيطرتها على العالم، ووقوفها بجانب إسرائيل؛ لأن إسرائيل لا تزال تشكل قاعدة عسكرية، يمكن الاعتماد عليها، وقوة موجهة ضد العرب لخدمة المصالح الأمريكية الاستراتيجية ولقد ساهمت الدول الغربية والأمريكية في دعم الكيان الصهيوني ماديًا ومعنويًا منذ العام (١٩٤٨) م وحتى الآن، كما أن إسرائيل تقع على رأس سلم الأولويات، والمصالح الأمريكية في الوطن العربي والإسلامي. [١]

و مع اندلاع ثورات الربيع العربي: في تونس، ليبيا، مصر، اليمن، سوريا، وسقوط الأنظمة الديكتاتورية السابقة، ثم استبدالها بأنظمة ديمقراطية منتخبة يخلع عن إسرائيل مزاعمها المتكررة، والتي تُسوقها في الغرب، بأنها هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، التي تعيش وسط غابة من الديكتاتوريات التي تهدد أمنها، ومن ثم يبرر لها ذلك امتلاك القوة العسكرية والأسلحة النووية تحت زعم الدفاع عن النفس، وبالتالي لم يعد هناك مبرر في الغرب خاصة أوروبا وأمريكا في استمرار الانحياز الأعمى لإسرائيل، ومن ناحية ثانية فإن وصول أنظمة ديمقراطية في هذه الدول خاصة مصر، وذات مرجعية إسلامية، يعنى ان هناك تغير كبيرافي العلاقات الإسرائيلية مع مصر، حيث فقدت إسرائيل كنزها الاستراتيجي المتمثل في الرئيس السابق مبارك، والذى كان يمثل لها حليفاً قوياً، ومن ثم فإن النظام المصري الجديد، ورغم العثرات الاقتصادية الداخلية، لن تكون علاقته بإسرائيل كما كانت في السابق، ولن يرضى عن استمرار العدوان الإسرائيلي على الحقوق الفلسطينية، كما حدث إبان العدوان الأخير على غزة والتدخل المصري لوقف ذلك العدوان، واستمرار العلاقات المصرية الإسرائيلية والحفاظ على معاهدة السلام مرهون بحل القضية الفلسطينية، وكل ذلك يدفع إسرائيل إلى إعادة مراجعة مواقفها تجاه عملية السلام وتجاه الفلسطينيين، ومن ناحية ثالثة فإن الأنظمة العربية الجديدة ستدفع للضغط على الولايات المتحدة لتفعيل دورها في عملية السلام، والضغط على حليفتها إسرائيل لتسوية القضية الفلسطينية، لأن السلام سيحمي مصالح الولايات المتحدة في المنطقة في ظل المتغيرات الجديدة، كما أن الأنظمة العربية سوف تشكل درعاً داعمة للموقف الفلسطيني وتقوية الدور العربي الذي تراجع في السابق بسبب الانقسام والتفتت بين المواقف العربية.[٢]

---

(١) انظر: العولمة الثقافية وأثرها على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد ، ص٩٩-١٠٠.

(٢) انظر: فرص وشروط نجاح عملية السلام، أحمد سيد أحمد، الثلاثاء، ١٩ فبراير٢٠١٣ ، جريدة عمانُ، main.omandaily.om/node/١٢٥٨٧٦.

"لقد كان الصراع العربي – الإسرائيلي ومازال وسيبقى من أكبر وأخطر الصراعات التي عاشها الوطن العربي بخاصة، والعالم عامة على امتداد القرن العشرين، وربما القرن الحادي والعشرين؛ ذلك كونه صراعا وجوديا وحضاريا .وبالرغم من الإيحاء من خلال أبواق أجهزة الدعاية والإعلام الأوربية والأمريكية في العالم بقرب إنجاز تسوية سلمية، وإنهاء الصراع، وإحلال السلام، إلا أن الوقائع الموضوعية تؤكد عكس ذلك، وليس هناك ما يوحي بنهاية لهذا الصراع، كذلك فإنه بالإضافة إلى أنه صراع عربي – إسرائيلي، إلا أن هناك أطراف أخرى تعتبر جزءا من هذا الصراع ألا وهي القوى الكبرى، وليس سرا أن استمرار هذا الصراع هو بسبب تضارب المصالح بين القوى العظمى.

ومما لاشك فيه أن عملية التسوية – تسوية المشكلة الفلسطينية – أو ما يطلقون عليه "أزمة الشرق الأوسط" كانت المبرر لوصول القوى العظمى بنفوذها إلى المنطقة.

وأن إسرائيل هي وليدة المصالح الأوروبية الاستعمارية في المنطقة، وقد أكدت الحركة الصهيونية أن إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين سيكون تعبيرا عن تلك المصالح والحارس الأمين لها.

وبانتقال مركز القوى العالمي من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، انتقل الولاء الصهيوني إلى الولايات المتحدة، ولعل مرور ما يزيد على قرن كامل على ظهور المشكلة الفلسطينية، قد أكد ابتعاد أصحاب المشاريع الأمريكية عن الجدية في تسوية القضية الفلسطينية، تسوية سياسية تقوم على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتحرير أرضه، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وقد اتضحت في عملية تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، حيث تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الإمساك بكافة خيوط التسوية بيدها، بعد إبعاد روسيا الاتحادية، وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .وأمريكا لازالت عازمة على إبعاد أوروبا واليابان والصين عن أية مشاركة فعلية في هذه التسوية."(١)

وعن طريق غرس إسرائيل في قلب الوطن العربي تستطيع أمريكا أن تحقق الكثير من الأهداف الأمريكية الإسرائيلية الاستراتيجية في المنطقة العربية وهي :-

(١) المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧- ١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلة، سمير سيسالم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ص المقدمة.

١- "منع أي قوة قومية عربية أن تظهر على السطح، وكان ذلك واضحاً وجلياً في التجربة العراقية، لذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدًة على منع تسليح أي دولة من الدول العربية بقوة عسكرية متطورة، وفي نفس الوقت العمل على زيادة القوة العسكرية لإسرائيل.

٢- إعاقة التنمية داخل المنطقة العربية، وذلك بجعلها سوقًا استهلاكيًا لمنتجاتها، دون أن تكون هناك مشاريع إنتاجية ذاتية، كما أنها ربطتها بالديون الخارجية من خلال القروض التي يقدمها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، من أجل إجراء الإصلاحات الاقتصادية كما أن المساعدات المقدمة من الدول الغربية تدعم المشاريع الاستهلاكية والخدماتية وليس المشاريع الإنتاجية مثل: دعم مشاريع الزراعة والبنية الأساسية وإهمال المشاريع الصناعية، بهدف السيطرة على اقتصاديات المنطقة."(١)

٣- "اعتماد إسرائيل كقوة إقليمية حليفة هامة في المنطقة وبالتالي تبنى كل مقومات ومفاهيم الأمن الإسرائيلي.

٤- رفض التعامل مع أية حركة تحرر عربية، باعتبارها خطراً يهدد المصالح الأمريكية وتعميق وتأصيل حدود التجزئة.

٥- رفض ومقاومة أي وجود أخر من أي نوع كان، إذا ما أدى إلى منافسة أمريكا في المنطقة، حيث أعلنت أن المنطقة أمن قومي أمريكي، علما بأن مفهوم الأمن القومي الأمريكي يعني الهيمنة المطلقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

وحتى يتم للأمريكان تحقيق الأمن القومي الأمريكي في هذه المنطقة، فإن أمريكا تحول بكل ما أوتيت من قوة دون وقوع المنطقة تحت نفوذ أو سيطرة أية قوة كبرى، يمكنها تهديد المصالح الأمريكية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وتحرص الولايات المتحدة على ضمان استمرار تدفق نفط الشرق الأوسط بالكميات والأسعار التي تحددها واشنطن، ودعم استغلال الشركات الأمريكية للثروات العربية، وكذلك تكثيف التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة من خلال زيادة القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان العربية، وضمان حرية التحرك الأمريكي بالحصول على تسهيلات لقوات التدخل السريع".(٢)

٦- إعاقة الوحدة داخل المنطقة العربية، ومنع أي مشاريع على شكل تكتلات أو تحالفات سواء أكانت على المستوى الاقتصادي أم السياسي، فالجامعة العربية التي وجدت من أجل مناقشة

(١) العولمة الثقافية وأثرها على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد ، ص٩٩-١٠٠.
(٢) المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية، سمير سيسالم ، صفحة المقدمة.

المشاكل التي تواجه الدول العربية مغيبة وغير فعالة على الساحة الدولية، فهي لم تجد حلاً للقضية الفلسطينية، وذلك بفعل الإملاءات الخارجية وخاصة الأمريكية والإسرائيلية والتي تهدف إلى زعزعة استقرار المنطقة وإشاعة الفوضى فيها.

فهي تشرف وتدير جميع عمليات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تحت مسمى (الرعاية الأمريكية) ولا تسمح لأي جهة أخرى بالتدخل.(١)

٧- "رغبة الولايات المتحدة في احتواء الصراع العربي – الإسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية وذلك تمشياً مع سياسة الاحتواء الأمريكية للتعامل مع الصراعات الإقليمية الدولية لتحقيق الأهداف الأمريكية التالية:

أ- الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة وعدم تعريضها للخطر.

ب-احتواء المنطقة ضمن ترتيبات أمنية وسياسية واقتصادية.

ت-تخفيف حدة التوتر في المنطقة إلى درجة تمكن الولايات المتحدة من استيعاب الصراع العربي – الإسرائيلي دون الاضطرار إلي معالجة أسبابه الرئيسية.

إن موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية وفي مقدمتها مشكلة اللاجئين تخضع لمواقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة من إسرائيل، وتحالفها معها؛ فكلما تعمق التحالف الإسرائيلي مع الولايات المتحدة تراجع الاهتمام الأمريكي بالقضية الفلسطينية كقضية سياسية، وتحولت مشكلة اللاجئين إلي مجرد مشكلة إنسانية في مشاريع التسوية الأمريكية لأزمة الشرق الأوسط."(٢)

ومنذ انطلاق المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مدريد عام ١٩٩١، سواء أكانت المباشرة أم غير المباشرة، لكنها لم تنجح جميعها حتى الآن في إنهاء هذا النزاع التاريخي الطويل.

كما أن زيارة الرئيس الأمريكي أوباما للمنطقة في مارس المقبل ومحادثاته مع المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينيين والأردنيين، لم يجدِ شيئاً.

لأن الدور الأمريكي في عملية السلام كان أحد العوائق الجوهرية أمام ما تسمى بعملية- السلام- نتيجة للانحياز الأمريكي الدائم لإسرائيلي، سواء في المفاوضات المباشرة أم في المجال الدولي، خاصة على صعيد مجلس الأمن واستخدام واشنطن لحق الفيتو ضد أية قرارات دولية تدين العدوان الإسرائيلي الدائم على الفلسطينيين، مما أعطى الضوء الأخضر لإسرائيل لزيادة ممارساتها

(١) انظر :العولمة الثقافية وأثرها على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد، ص٩٩-١٠٠.

(٢) المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية، سمير سيسالم، صفحة المقدمة.

العدوانية الاستيطانية، والمراوغة في تنفيذ التزاماتها وتحديها للمجتمع الدولي، والرئيس بوش هو الذي انتهج عدم التحرك على صعيد القضية الفلسطينية، والتركيز في أولويات أخرى والانحياز الكامل لإسرائيل واعتبار المقاومة الفلسطينية أحد صور الإرهاب، ومن ثم تأييدها في استخدام القوة العسكرية، وأما أوباما فيعتزم تنفيذ وعده في جامعة القاهرة بعد انتخابه بالسعى لتحقيق حل الدولتين، رغم فشله في ذلك، فإن التعامل الأمريكي مع الثورة السورية يتطلب تهدئة الجبهة الفلسطينية للتفرغ للبدائل الممكنة لإسقاط النظام السوري وضمان عدم وجود نظام بديل، يهدد المصالح الأميركية، وذات الحال في الملف الإيراني حيث ستحاول واشنطن تحريك الملف الفلسطيني من أجل كسب التأييد العربي للسياسة الأمريكية مع إيران في حالة اللجوء للخيار العسكري على غرار ما حدث عام ١٩٩١ بعد الحرب الأمريكية على العراق، حيث سعت أمريكا لإجراء المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مدريد. لأن هناك ضغوط من اللوبي اليهودي الأمريكي على الرئيس أوباما.

وعلى المستوى الفلسطيني، فهناك طرفان لا يمكن لهما أن يتفقان مادام هناك اختلاف في وجهات النظر فحماس تؤمن بفريضة الجهاد لطرد المحتل المتغطرس، عن طريق المقاومة المسلحة المشروعة لتحرير الأرض وإقامة الدولة، وخاصة أن اسرائيل قد تراجعت عن موقفها، بعد تطوير حماس لقدراتها العسكرية الصاروخية وقدرتها على استمرار المقاومة المسلحة، والسلطة الفلسطينية تؤمن بالسلام والتطبيع مع العدو عن طريق المفاوضات وولاء كامل للغرب ولإسرائيل، فإن ثورات الربيع العربي تدفع إسرائيل صوب تغيير منهجها إزاء عملية السلام؛ لأن استمرار النهج السابق في استغلال عامل الوقت لفرض سياسة الأمر الواقع والمضي في الاستيطان وتهويد القدس، لن يكون مناسباً في ظل التغيرات الجديدة في المنطقة العربية، كما أن النهج العسكري فشل في حماية أمن إسرائيل ومواطنيها، فإسرائيل ليس لديها رغبة حقيقية في السلام ولا يمكن لها التخلي عن منطق الغطرسة وإعادة الحقوق المشروعة لأصحابها، ولا يوجد دور أمريكي فاعل وحقيقي في تحقيق السلام، فهي تسعى فقط لإجراء محادثات أو عقد مؤتمر سلام؛ لمحاولة إضاعة الوقت وتوظيفها لخدمة المصالح الأمريكية، فإسرائيل تريد إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح ومفككة أشبه بالحكم الذاتي فقط على أجزاء من الضفة وغزة، لا تكون إقامة الدولة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة اللاجئين ووقف الاستيطان اليهودي، وإزالة الموجود منها وكذلك إزالة الجدار العازل.وستظل القضية الفلسطينية تراوح مكانها وتظل المقاومة هي الخيار الوحيد لتحرير فلسطين.(١)

---

(١) انظر: فرص وشروط نجاح عملية السلام، جريدة عُمان، main.omandaily.om/node/١٢٥٨٧٦.

المطلب الثاني – سبل مواجهة مخاطر التغريب على القضية الفلسطينية.

وبعد الحديث عن أهم النقاط حول مخاطر التغريب في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين لابد وأن نعمل على مواجهتها؛ لنتفادى هذه المخاطر وللوقاية من التغريب والحد منه.

أولاً– سبل مواجهة التطبيع:

١– "بناء جبهة وطنية عريضة للإصلاح، تضم كل المؤمنين بضرورة الإصلاح على اختلاف تياراتهم السياسية والفكرية، واعتماد برنامج متكامل للتحرك، يعتمد كشف جوانب الخلل، وخطورتها على المجتمع، وتوظيف وسائل الإعلام المتاحة، والتحرك الجماهيري، وتفعيل دور منظمات حقوق الإنسان، لحمل أصحاب القرار على الاستجابة للمطالب الشعبية.

٢– تفعيل دور لجان مجابهة التطبيع في المراكز والمحافظات، والعمل على انخراط أوسع قاعدة ممكنة في برامجها؛ لكشف الممارسات التطبيعية، ومحاصرة المطبعين، وممارسة الضغط على أصحاب القرار لوقف التطبيع مع العدو، على طريق إعلان بطلان المعاهدات.

٣– تنسيق المواقف، وتبادل الخبرات، بين لجان مجابهة التطبيع، وقوى الإصلاح، على مستوى الوطن العربي والإسلامي، وعقد مؤتمرات دورية وورش عمل، تسهم في تعزيز ثقافة المقاومة والممانعة.

٤– التمسك بحق العودة؛ باعتباره حقاً ثابتاً لا يسقط بالتقادم، ولا يملك أحد حق التنازل عنه، ومقاومة مشاريع التوطين بكل الوسائل المتاحة.

٥– دعم صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة؛ باعتبارها تشكل خط الدفاع الأول عن الأمة المستهدفة.

٦– فضح جرائم العدو الصهيوني، وإبراز سجله الدموي، وثقافته العنصرية، والأساطير الموجهة لسياساته. (١)

٧– دعم مواقف قوى المقاومة والممانعة في الأمة، ولاسيما التي هي في حالة اشتباك أو تصد للمشروع الصهيوني، كالمقاومة الفلسطينية واللبنانية والعراقية والأفغانية.

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ص٨–٩.

٨- توظيف جهود العلماء في بيان الحكم الشرعي في التفريط بالحقوق، وفي التحالف مع العدو وتطبيع العلاقات معه، مستذكرين دور الدين في التأثير على القلوب والعقول، ونشر الفتاوى الشرعية على أوسع نطاق.

٩- التأكيد على أن مقاومة التطبيع هي دفاع عن الوطن والأمة، إضافة الى أنها دفاع عن فلسطين."(١)

١٠- تحصين الأمة من الاختراقات الصهيونية، بالتركيز على مبادئها الدينية، وقيمها العربية والإسلامية، وجعل القضية الفلسطينية متطلباً إجبارياً لطلبة الجامعات في مختلف المراحل.

١١- بعث الأمل في الأمة بإمكانية النصر، فان حقائق ديننا، ودروس تاريخنا، وشواهد عصرنا، تؤكد أن الضعف لا يدوم، وأن القوة لا تدوم، وأن للأمة العربية والإسلامية من الرصيد المعنوي والمادي ما يؤهلها للنهوض اذا أمكن توظيفها.

١٢- تسليط الضوء على جرائم الاحتلال بحق الإنسان والمقدسات وتعبئة الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي ضد هذه الممارسات؛ باعتبارها جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية.(٢)

١٣- "رفض ما يسمى(التطبيع) مع إسرائيل، على كل صعيد، سياسياً، أم ثقافياً، أم اجتماعياً، أم اقتصادياً، فلا يجوز التبادل الدبلوماسي مع إسرائيل، أو التعامل الاقتصادي مع إسرائيل ولا فتح مكاتب لإسرائيل ولا يحل لمسلم السفر إلى إسرائيل، ولو بدعوى الصلاة في (المسجد الأقصى)، فإنما يشد المسلم رحاله إلي هذا المسجد حينما يتحرر من سلطان اليهود.بإذن الله.

١٤- يجب إعادة (المقاطعة) الإقتصادية لإسرائيل، واستمرارها حية فعالة، وتوسيعها لتكون مقاطعة عربية إسلامية، فلا يحل لمسلم أن يبيع لها أو يشتري منها، وهذا واجب الدول الإسلامية، وواجب الأفراد المسلمين، وواجب على كل مسلم أن يعلم أن أي دينار أو درهم أو جنيه أو ريال، يذهب إلى إسرائيل يتحول إل صاروخ أو قنبلة أو رصاصة تقتلنا بها أو تهددنا بها إسرائيل، بل يجب أن تتسع هذه المقاطعة لتشمل كل من يساند إسرائيل، وخصوصا أمريكا التي تقف بكل قوتها مع إسرائيل. ويجب على المسلمين كافة: مقاطعة البضائع الأمريكية، ابتداء بالطائرات، ومروراً بالسيارات، وانتهاء بالهامبرجر، والبيتزا والكولا والسجائر ونحوها".(٣)

١٥- "عدم وضع الثقة في القيادات الإسرائيلية إطلاَقاً أو إبرام أي اتفاقات معها.

---

(١) التطبيع السياسي مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته أ.حمزة منصور، ص٨-٩.

(٢) المرجع السابق، ص٩-١٠.

(٣) القدس قضية كل مسلم، د .يوسف القرضاوي، الدوحة، ذي الجة ١٤١٨ هـ، إبريل ١٩٩٨ م، ص٥٥.

١٦- منع التطبيع مع إسرائيل، وأخذ موقف الحيطة والحذر وتجنب عقد أي اتفاقات دبلوماسية أو اقتصادية مع الكيان الصهيوني.

١٧- تجنيب الاقتصاد العربي من الدخول في متاهات الاقتصاد اليهودي، والتأثر به من خلال إيضاح الحقائق الاقتصادية للإخطبوط الاقتصادي اليهودي."(١)

ثانياً- سبل مواجهة التفريط في الثوابت الفلسطينية:

المزيد من التشبث بعقيدة الولاء لله، لتحرير المقدسات والأراضي والمقدرات من أعداء الله، وهذا ما سوف يحدث قطعاً، عندما تكون الرايةُ إسلامية، والغاية العبودية، فبهذين الوصفين سيلتفت العرب وسيتضامن المسلمون بل سينطق الحجر والشجر لنصرة المظلومين ضد اليهود الظالمين، مصداقاً لقول النبي _ ﷺ _ : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم ! يا عبدالله ! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود ".(٢)، فالنداء هنالك بوصف الإسلام ووصف العبودية وليس بالقومية أو الوطنية أو العلمانية التي أضاعت الأرض والعرض في فلسطين لنحو ثلاثة وستون عاماً.

١- تنقية الراية، وتصفية وتقوية الثوابت الفلسطينية إسلامياً لتكون خالصة من شوائب الثوابت العلمانية، ومصادرها الرئيسية المستمدة من مبادئ الظلم الكامنة في الشرعية الدولية ذات الوجهة الصهيونية. لذلك لابد للأمة بجميع أطيافها السياسية أن تنطوي تحت راية الإسلام تلك الراية التي يجمع بها الشمل، ويرأب بها الصدع، وتحقن بها الدماء، وتحرر بها البلاد والعباد؛ فالعمل على وحدة الأمة واجب شرعي، وبالوحدة ندرأ الفشل لقوله تعالى:﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٤٦].

٢- تنشِئة الأجيال الإسلامية على المفاهيم والثوابت الإسلامية في قضاياها حتى إذا عجزنا نحن، لم نورثهم ذلك العجز، أو نسلِّمهم لمسلَّمات وثوابت المبطلين، من العلمانيين وأشياعهم، ويجب على الأمة تعليم أبنائها أن صراعنا مع اليهود ليس صراع أرض وحدود، ولكنه صراع عقيدة ووجود.(٣)

---

(١) عرض كتاب الصهيونية بإيجاز، الأستاذ محمد بن علي باخريبه، ص١٨-١٩.

(٢) رواه مسلم، رقم (٢٩٢٢) .

(٣) انظر: فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ: ناصر بن محمد الأحمد، ص٣، ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠.

٣- الاستمرار في العمل الجهادي، وتطويره بما يلائم المرحلة التي تواجه الأمة وعلى المستويين الفردي والجماعي؛ وهذا يتطلب من المجاهدين في فلسطين خاصة أن يتمسكوا بمطالبهم العادلة والشاملة، وأن يحددوا منهجاً للمقاومة قائم على:

أ- نشر ثقافة الجهاد والمقاومة والتضحية، وجعلها خيار الأمة الوحيد.

ب-على الحكومة الفلسطينية وفصائل المقاومة أن تطالب بشكل علني وسري بالسلاح والعتاد، وأن تتفق مع بعض الدول على ذلك، وأن تعلن بشكل رسمي حاجة الشعب الفلسطيني للسلاح.

٤- إعداد بنية تحتية قوية تستطيع خوض المعارك، وتحتاج إلى وقت وعزيمة، ومن ذلك إعداد الخنادق والأنفاق الحربية والعسكرية، وتوفير المؤن والذخيرة، وإعداد المشافي المتطورة، وتوفير الدواء، فالمعركة مع العدو الصهيوني قادمة لا محالة. مع الأخذ بأسباب القوة والنصر لحل القضية مع الحفاظ على ثوابتها.[(١)]

٥- "المحافظة على الانتماء الفلسطيني وبقاء الذات الفلسطينية حية في قلوب أبناء القضية من خلال:تذكير من هو خارج الأرض من أبناء فلسطين بالوطن، وزرع هذه الفكرة في مخيلتهم باستمرار."[(٢)]

ثالثاً- سبل مواجهة قبول ما المسماة بدولة إسرائيل:

١- لابد من نشر الوعي العقدي في الأمة قاطبة والعقيدة الصحيحة على كافة المستويات، لا سيما عقيدة الولاءوالبراء، وأن نعلنها إسلامية، أنها معركة إسلامية، وأن نعلم أن كل ما يحصل مع ما يسمى بإسرائيل فإنه لم يمثَّل فيه الإسلام، أو أن القدس إسلامية، والقضية إسلامية لا تخص الفلسطينيين وحدهم ولا العرب وحدهم ولا المسلمين المعاصرين فقط، بل هي قضية إسلامية تهم كل المسلمين إلى قيام الساعة.[(٣)]

٢- على الأمة كلها جمعاء الوقوف الحقيقي بكل قوة مع الشعب الفلسطيني المقهور المظلوم الذي صودرت حريته داخل أرضه، وأن يمدوه إمداداً متواصلاً بالسلاح، والدعاء، والكتب والمال، وجميع المساعدات، وكل ما يحتاجه في جهاده مع اليهود، وأن يحرصوا على إبقائه شوكة في حلق المحتلين الغزاة في الأرض المحتلة، وأن يسعوا في زيادة عدده، وهذاما يفقد إسرائيل

(١) ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠.
(٢) عرض كتاب الصهيونية بإيجاز، الأستاذ محمد بن علي باخريبه، ص١٨-١٩.
(٣) انظر: القضية الفلسطينية، الشيخ : ناصر بن محمد الأحمد، ص٤.

توازنها البشري والسياسي والمعنوي، ومن المعروف أن الغرب الفجار يتبرعون لإخوانهم اليهود في إسرائيل بمئات المليارات، فأين العرب والمسلمين عن إخوانهم الفلسطينيين؟!.[(١)]

٣- بيان قدسية الأرض والمقدسات، وأن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي لا يجوز التفريط به ولا بشر واحد منه وبيانه للأمة ونشره بين أبنائها، وادخالها في مناهج التعليم العربية والإسلامية، والاهتمام بالتعريف المسجد الأقصى المبارك لأن الكثير من أبناء الأمة لا يفرقون بين المسجد الأقصى مسرى نبيهم محمد ﷺ وقبة الصخرة.

رابعاً- سبل مواجهة فكرة التعايش (السلام):

١- إعادة دراسة نظريات الصهيونية العالمية وتمحيصها والتعرف على مكنوناتها بدقة وعناية. وبيان للعالم ماهم عليه من الخبث والمكر ونقض للعهود والمواثيق.

٢- الرجوع إلى تعليم الدين الإسلامي، وفرض جميع نصوصه بشكل منطقي علمي في سبيل تحقيق الغاية الأساسية وهي بناء الروح الإسلامية للمواطن.

٣- السيطرة التامة على وسائل الثقافة وأهمها الاعلام والتعليم بشتى فروعها وخاصة مصادر التعليم ومؤسساته كالمدارس الابتدائية والجامعات.

٤- إجراء الترتيبات الاستشارية، وإيضاح حقائق الصهيونية للعالم وتخليص المنظمات العالمية كهيئة الأمم المتحدة، واليونسكو التي تتبع لها من تأثير الصهاينة.[(٢)]

٥- التنبه الشديد لمسألة التطبيع مع اليهود وأكذوبة السلام والتعايش السلمي، وإحياء الآيات والأحاديث، التي تبين موقف المسلم من اليهود والنصارى، وتبين خبث اليهود وخبث النصارى، وهذا الدور يمكن أن يقوم به كل العلماء وطلاب العلم وشباب الصحوة دون استثناء.[(٣)]

خامساً- سبل مواجهة إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني:

١- "توسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين العربي والإسلامي، وليشمل كل مسلمي العالم ؛ لأن المسلم هو المؤهل الوحيد لتفجير طاقات الأمة وتحرير الأرض المقدسة.

---

(١) انظر: القضية الفلسطينية، الشيخ : ناصر بن محمد الأحمد، ص٤.

(٢) انظر:عرض كتاب الصهيونية بإيجاز، الأستاذ محمد بن علي باخريبه، ص١٨-١٩.

(٣) انظر: القضية الفلسطينية، الشيخ ناصر الأحمد، ص٤.

وأن تحرير فلسطين لن يتم إلا بتضافر جهود جميع المسلمين، وأنها أمانة في عنق كل مسلم وهي قضية إسلامية وتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان.[١]"

٢- قضية فلسطين بمقدساتها ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وليست قضية العرب وحدهم؛ بل هي قضية الأمة الإسلامية قاطبة؛ لذلك لابد من دعم صمود الفلسطينين في الأرض المحتلة، من أخوانهم العرب والمسلمين حتى يتمكنوا من مواجهة المد الصهيوني.

٣- يجب أن نرفض اختراق العقل العربي والإسلامي بأي صورة، وأن نقاوم الغزو الغربي وغزو (الإسرائيليات الجديدة) لثقافتنا الإسلامية والعربية، وأن نتمسك بهويتنا خالصة لا تشوبها شائبة.[٢]

٤- يجب علينا أن ننشِّط الدعوة إلى الله في كل مكان، وأن نرصد خطط الأعداء وحركات المتآمرين، أن نبعث التفاؤل في الأمة، وأن نذكرها بوعد الله- تبارك وتعالى؛ كي لا يدب اليأس إلى قلوب الكثيرين.

٥- يجب علينا محاربة الترف ومحاربة الإسراف والفراغ الذي تعيشه هذه الأمة، وأن نحشد كل طاقاتنا لمواجهة هذا العدو الحقود، فالمعركة معركة وجود أو عدم.[٣]

٦-دراسة تاريخ القدس وتدريسه في المساجد والحلق؛ لأن الدراسة المنهجية في المدارس لا تكفي، بل يجب معرفة القضية المعرفة التفصيلية، وربطها بجذورها الإسلامية وعدم جعلها قضية خاصة بالفلسطينيين وحدهم، ولا بالغرب وحدهم بل هي قضية المسلمين جميعاً.[٤]

سادساً- سبل مواجهة تخلي العرب والمسلمين عن واجبهم اتجاه القضية:

١- "فضح الأنظمة العربية التابعة لأمريكا والصهيونية ومعاداتها للمقاومة والتحرير، وعلى رأسها مصر والسعودية والأردن والخليج، والسلطة اللبنانية، وسلطة رئاسة الحكم الذاتي الفلسطيني وهؤلاء في القاموس الأمريكي التيار المعتدل، بينما تيار المقاومة وأنصارها هم التيار الإرهابي."[٥]

---

(١) فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح، ص٢٤١.

(٢) القدس قضية كل مسلم، الدكتور يوسف القرضاوي، ص٥٥، ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠.

(٣) القضية الفلسطينية، للشيخ ناصر الأحمد، ص٤.

(٤) المرجع السابق، ص٥.

(٥) وأد منظمة التحرير الفلسطينية، جميل خرطبيل، ص٧٦.

٢- لابد للأمة أن ترجع إلي الفريضة الغائبة فريضة الجهاد الذي جعله النبي ﷺ للأمة ذروة سنام الدين، فلا عز إلا بالجهاد؛ لأن أعداءنا لن يتنازلوا عن بيت المقدس إلا بالقوة فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولا قوة إلا بنصر من الله العزيز الحكيم، ولا نصر من الله إلا بعد أن ننصر دينه قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].

٣- لا بد من التربية الجهادية للأمة العربية والإسلامية، ولا بد أن يعلم كل أحد ينتمي إلى الإسلام أن العزة لهذه الأمة مربوطة بالجهاد في سبيل الله، وقد أثبتت التجارب أن اليهود لا ينصاعون لعهد، ولا ينقادون لميثاق، وأنه لا حل لقضية فلسطين إلا بإعلان الجهاد الإسلامي من جميع أبناء الأمة العربية والإسلامية، وهو لم يحصل إلى الآن، والأمة بانتظاره بإذن الله.

٤- لابد من تصحيح العقيدة، وتحكيم الشريعة، وإعادة الأمة إلي دين ربها، والحرص على سلامة عبادتها وتقويم أخلاقها، وتحويل الإسلام إلي منهج عملي وواقع حياة، ومن هنا يتحتم علينا أن تكون لدينا رؤية واعية لبناء الذات الإسلامية المجاهدة والمضحية بعد تخليصها من كل شوائب تغريب السنوات، وآثار الغزو الفكري.

٥- يستوجب على المسلمين في العالم بأسره دعم إخوانهم في فلسطين مالياً وعسكرياً وإعلامياً ومعنوياً، بما يلائم طبيعة المعركة، لذلك لابد من حشد كل الطاقات الفكرية والسياسية والبشرية من أجل مواجهة الهجمة على أمتنا المتمثلة في الكيان الصهيوني على أرض فلسطين رافعين الشعار المشروع :القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة الإسلامية.(١)

٦- "تخليص الفكر العربي والإسلامي وقادة الحكم والسياسيين من سيطرة الأفكار اليهودية والصهيونية بشكل واسع، وتوجيه جل الاهتمام بالثقافة والعلوم العربية والإسلامية، وتخليص المثقفين من أفكار وتأثير الفكر اليهودي والغربي، والرد المنطقي على أدعياء الثقافة والمخدوعين بهذا الفكر.

٧- التبسط في توجيه الرأى العام العربي والإسلامي، وبشكل مستمر إلى حقائق المخططات الصهيونية، وتنبيهه إلى كل ما يرمي إليه العدو الصهيوني."(٢)

٨- "نشر ثقافة الجهاد والمقاومة والتضحية، وجعلها خيار الأمة الوحيد.(٣)

---

(١) القضية الفلسطينية رؤية شريعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠، بتصرف.

(٢) عرض كتاب الصهيونية بإيجاز، الأستاذ محمد بن علي باخريبه، ص١٨-١٩.

(٣) ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شريعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠.

٩- نبذ الفرقة والخلافات والتي تؤدي إلى التشرذم، وإضعاف الصف الإسلامي، فيسهل على الأعداء دب الخوف والرعب في قلوب أبناء الأمة العربية والإسلامية، والسيطرة عليهم.

سابعاً- سبل مواجهة التعاون مع الاحتلال الصهيوني (ظاهرة العملاء):

١- غرس العقيدة في نفوس الأبناء منذ الصغر، وتعريفهم بطبيعة المحتل الغاصب وأساليبه في الخبيثة في إفساد الشعب الفلسطيني، لإسقاطه في مستنقع الخيانة والعمالة.

٢- "القضاء على اية خلايا عميلة للصهاينة الإسرائيليين بوسط البيت الفلسطيني بطريقة قانونية وتصفية من يبيع ضميره منهم، وتأصيل الانتماء الحقيقي للوطن.

٣- العمل على تصديع الصف الإسرائيلي، وتصعيد الصراع ما بين الفئات المختلفة للمجتمع الإسرائيلي والتأثير على سياساتهم الداخلية.

٤- بناء القاعدة العسكرية القادرة التي تقوم على الأسس والمبادئ السليمة غير المتأثرة بالأغراض.

٥- الانتباه واليقظة للحيلولة دون تنفيذ المخططات التي يضعها اليهود والصهاينة بصفة خاصة.

٦- إنشاء شبكات التجسس القوية والعلمية التي تستطيع كشف المؤمرات والخدع والتي تضع الإجراءات والقواعد للرد على الصهاينة وأعوانهم."(١)

ثامناً- سبل مواجهة التدخل الغربي في عملية التفاوض مع إسرائيل:

١- يجب على الأمة المسلمة ضرب اقتصاد عدوها بسحب أرصدتها منه، وهي الأرصدة التي أُهينت الأمة المسلمة بسببها، فكم تدخل عدونا وفرض سياسته الماكرة على دول مسلمة فقيرة، بفعل الضغط المالي الذي يمارسه عليها عبر البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي الذي يهيمن عليه الغرب، ومن سار في فَلكهم، ويُدعم أكثره (بكل أسف) من أموال الدول الإسلامية الغنية، فأموال المسلمين تعطى لعدوهم ليسيطر ويتدخل في سياسات دول مسلمة أخرى، ويفرض عليهم ما يريد. فمتى يكون صندوق النقد الإسلامي أو الدولي بأيدي المسلمين؟(٢) .

٢- إقامة منظومة أمنية عربية لمواجهة حالة انحسار الأمن العربي والإسلامي، من خلال إعادة العراق إلى الشمل العربي، وخروج القوات الأجنبية الغازية منه، وقيام الأقطار العربية بإنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة، والحيلولة دون استهداف مجلس الأمن الدولي والمحكمة

---

(١) ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شريعية، أ .عاطف محمد أبو هربيد، ص٢٠.

(٢) القضية الفلسطينية، الشيخ: ناصر بن محمد الأحمد، ص٥.

الجنائية الدولية للسودان تحت ذريعة ارتكاب رئيسه (الحسن البشير) جرائم حرب في دارفور، وكذلك العمل على وضع آلية فض المنازعات البينية العربية.[١]

٣- لابد للعرب وللمسلمين أن يقفوا وقفة رجل واحد ضد الغرب وخصوصاً أمريكا لنصرة المظلومين من من إخوانهم، ولنصرة القضية الفلسطينية، التي لم يتمكنوا من حلها حتى الآن.

٤- يجب على العرب والمسلمين الوقوف في وجه أمريكا ؛ كي تتراجع عن انحيازها لإسرائيل، وترجع الحقوق لأصحابها، وبأقصى سرعة ممكنة، فهي تنادي بحقوق الإنسان المزعوم، فأين حقوق الإنسان الفلسطيني؟!.

٥- لابد من وجود معاهدات سلام تتكون من المسلمين منبعُها العقيدة الإسلامية الصحيحة، تُحكم شرع الله في الأرض وتقيم العدل، وليس معاهدات غربية أمريكية تُحكم الأنظمة والقوانين الوضعية القائمة على الظلم والجور للعباد.

٦- يجب أن يكون تحالف عربي إسلامي على جميع الأصعدة السياسية والإقتصادية، والإجتماعية، مثلاً: تشكيل جامعة الدول الإسلامية يكون لها قرار ملزم للدول الأعضاء، تتخلى فيه عن التحالف الدولي الظالم، وسوق إسلامية مشتركة، و....، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه".[٢]

٧- لابد من إقامة مشاريع تنموية عربية إسلامية حتى يتم الإستغناء عن الغرب وأمريكا، وحتى لاتتحكم أمريكا والغرب في مقدرات الشعوب.

وترى الباحثة: أن هناك مخاطر أخرى تعرض لها أو من الممكن أن يتعرض لها المجتمع الفلسطيني نتيجة حركة التغريب ورموزها الذين ينفذون مخططات الغرب وأمريكا والصهاينة في فلسطين وهي على النحو التالي:-

١- ضعف المسلمين فكرياً وعسكرياً.
٢- الاحتلال غير المباشر فكرياً وثقافياً.
٣- تكوين ظاهرة كبيرة من المؤيدين لحركة التغريب.

---

(١) العولمة..والخيارات العربية المستقبلية، الدكتور عبد العزيز المنصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الثاني٢٠٠٩، بتصرف، ص٥٧٦.

(٢) رواه البخاري: المظالم والغصب(٢٤٤٦)، ومسلم: البر والصلة والآداب (٢٥٨٥)، والترمذي: البر والصلة (١٩٢٨)، والنسائي: الزكاة (٢٥٦٠)، وأحمد (٤٠٤/٤) .

٤- دمار المجتمع نتيجة شغل المرأة عن وظيفتها الأساسية (تربية الأبناء).
٥- تسلل الأفكار الغربية لعقول الشباب المسلم .
٦- الاعجاب بالشخصية الغربية وتقليدها والتشبه بها واعتبارها مثلاً أعلى.
٧- وصول قيادات ذات تفكير ورؤية غربية، وتعيينهم رؤساء وموالين للغرب.
٨- الاستثمار الغربي والتدخل الاقتصادي الأجنبي.
٩- الاستخفاف بالشخصية المسلمة لكثرة عوامل الهدم في المجتمع.
١٠- اضطراب القدوة في حياة المسلم .
١١- خسران الدنيا والآخرة .
١٢- تفرقة المجتمع وتشتيته أحزاباً وجماعات متناحرة .
١٣- تأخير نصر الله (عز وجل) لعباده المؤمنين في الدول العربية والإسلامية ومنها فلسطين على أعدائهم من الغرب وأمريكا والصهاينة .

الفصل الخامس

التطبيق العملي للدراسة

(منهجية الدراسة وإجراءاتها)

المقدمة:

تعتبر منهجية الدراسة وإجراءاتها محورا رئيسيا يتم من خلاله انجاز الجانب التطبيقي من الدراسة، وعن طريقها يتم الحصول على البيانات المطلوبة؛ لإجراء التحليل الإحصائي للتوصل إلى النتائج التي يتم تفسيرها في ضوء أدبيات الدراسة المتعلقة بموضوع الدراسة، وبالتالي تحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

حيث تناول هذا الفصل وصفاً للمنهج المتبع ومجتمع وعينة الدراسة، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطريقة إعدادها وكيفية بنائها وتطويرها، ومدى صدقها وثباتها. كما تضمن الأدوات التي استخدمتها الباحثة لجمع بيانات الدراسة، والوقوف على متغيرات الدراسة، لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات حيث تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (SPSS) للحصول على نتائج الدراسة التي سيتم عرضها وتحليلها.

أسلوب الدارسة:

بناءً على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفياً وكماً ، كما لا يكتفِ هذا المنهج عند جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة ، بل تعداها إلى التحليل والربط والتفسير للوصول إلى استنتاجات يبني عليها التصور المقترح بحيث يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

خطوات بناء الإستبانة:

قامت الباحثة بإعداد أداة الدراسة لمعرفة التغريب ومخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر، واتبعت الباحثة الخطوات التالية لبناء الإستبانة:

١- الإطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والاستفادة منها في بناء الإستبانة وصياغة فقراتها.

٢- استشارت الباحثة عدداً من أساتذة الجامعات الفلسطينية والمشرفين في تحديد أبعاد الإستبانة وفقراتها.

٣- تحديد المجالات الرئيسية التي شملتها الإستبانة.

٤- تحديد الفقرات التي تقع تحت كل مجال.

٥- تم تصميم الإستبانة في صورتها الأولية وقد تكونت من (٦) مجالات و(٦٧) فقرة، ملحق رقم(١).

٦- تم عرض الإستبانة على (١٧) من المحكمين المختصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، والأقصى والملحق رقم (٢) يبين أسماء أعضاء لجنة التحكيم.

٧- في ضوء أراء المحكمين؛ تم تعديل بعض فقرات الإستبانة من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل، لتستقر الإستبانة في صورتها النهائية على (١٢٤) فقرة، ملحق (٣).

أداة الدراسة:

تم إعداد إستبانة حول "**التغريب ومخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر**".

تتكون إستبانة الدارسة من قسمين رئيسين:-

القسم الأول: وهو عبارة عن البيانات الشخصية عن المستجيب (الجنس، الفئة المستهدفة، الاختصاص، الجامعة).

القسم الثاني: وهو عبارة عن **مجالات الدراسة،** حيث يتكون من (١٢٤) فقرة، موزع على ٨ مجالات هم:

المجال الأول: مظاهر التغريب في الفرد، ويتكون من (١٧) فقرة.

المجال الثاني: مظاهر التغريب في الأسرة، ويتكون من (١٢) فقرة.

المجال الثالث: مظاهر التغريب في المجتمع، ويتكون من (١٦) فقرة.

المجال الرابع: مظاهر التغريب في التشريع، ويتكون من (١٤) فقرة.

المجال الخامس: مظاهر التغريب في وسائل الإعلام، ويتكون من (١٥) فقرة.

المجال السادس: مظاهر التغريب في التعليم، ويتكون من (٢٢) فقرة.

المجال السابع: الأسباب التي أدت إلى التغريب، ويتكون من (٩) فقرات.

المجال الثامن: المخاطر المترتبة على التغريب، ويتكون من (١٩) فقرة.

مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة يعرف بأنه جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث ، وبذلك فان مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة. وبناء على مشكلة الدراسة وأهدافها فان المجتمع المستهدف يتكون من. أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى والأزهر والبالغ عددهم (١٠٩٥)أستاذاً، (٤٤٨١٢) طالباً وطالبة.

عينة الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام طريقة العينة الطبقية العشوائية، حيث تم توزيع عينة استطلاعية حجمها (٣٠) إستبانة للتأكد من سلامة الاستبانة للاختبار. ثم بعد ذلك تم توزيع(٤٥٠) إستبانة على عينة الدراسة وقد تم استرداد(٤٠١) استبانة بنسبة استرداد (٨٩.١%)، ويتضح من خلال النقاط التالية توزيع أفراد عينة الدارسة حسب البيانات الشخصية للأفراد فيها:

- **توزيع عينة الدراسة حسب الجنس:**

جدول (١): الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	٢١٥	٥٣.٦
أنثى	١٨٦	٤٦.٤
المجموع	٤٠١	١٠٠.٠

يتضح من جدول (١) أن ما نسبته ٥٣.٦% من عينة الدراسة ذكور، بينما الباقي ٤٦.٤% إناث.

- **توزيع عينة الدراسة حسب الفئة المستهدفة:**

جدول (٢): الفئة المستهدفة

الفئة المستهدفة	العدد	النسبة المئوية %
أستاذ	١٢٢	٣٠.٤
طالب	٢٧٩	٦٩.٦
المجموع	٤٠١	١٠٠.٠

يتضح من جدول (٢) أن ما نسبته ٦٩.٦% من عينة الدراسة طلاب، بينما الباقي ٣٠.٤% أكاديميين في الجامعات.

- **توزيع عينة الدراسة حسب الاختصاص:**

جدول (٣): التخصص

التخصص	العدد	النسبة المئوية %
علوم انسانية	٢٨٧	٧١.٦
علوم طبيعية	١١٤	٢٨.٤
المجموع	٤٠١	١٠٠.٠

يتضح من جدول (٣) أن ما نسبته ٧١.٦% من عينة الدراسة اختصاصهم علوم انسانية، بينما الباقي ٢٨.٤% اختصاصهم علوم طبيعية.

- **توزيع عينة الدراسة حسب الجامعة:**

جدول (٤): الجامعة

الجامعة	العدد	النسبة المئوية %
الجامعة الإسلامية	٢٠٠	٤٩.٩
جامعة الأقصى	٨٦	٢١.٤
جامعة الأزهر	١١٥	٢٨.٧
المجموع	٤٠١	١٠٠.٠

يتضح من جدول (٤) أن ما نسبته ٤٩.٩% من عينة الدراسة يعملون في الجامعة الإسلامية، ٢١.٤% يعملون في جامعة الأقصى، بينما ٢٨.٧% يعملون في جامعة الأزهر.

تحليل فقرات الاستبانة:

لتحليل فقرات الاستبانة تم استخدام المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي(%) والترتيب.

- تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في الفرد):

جدول (٥): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في الفرد"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	ارتداء الثياب ذات الطابع الغربي (عليها شعارات غربية).	٣.٣٦	٦٧.١٠	٥
٢.	تقليد الغرب في قصات الشعر والتسريحات المختلفة.	٣.٥١	٧٠.١٥	٤
٣.	تناول الطعام بالطريقة الغربية.	٢.٨١	٥٦.١٢	١٣
٤.	استخدام طرق التحية بالطريقة الغربية (هلو،هاي، باي، تشاو...).	٣.١٨	٦٣.٧٠	٨
٥.	تعاطي المخدرات والخمور السائدة في المجتمع الغربي.	٢.١٧	٤٣.٤٧	١٧
٦.	استخدام الانترنت استخداماً لا أخلاقياً.	٣.٠٦	٦١.١٦	٩
٧.	استعمال الجوال (للمعاكسات، وللتجسس على الآخرين...).	٢.٩٦	٥٩.٢٠	١١
٨.	ابداء الزينة على الطريقة الغربية من(ذهب، فضة، اكسسوارات).	٣.٣٠	٦٦.٠٢	٦
٩.	مشاهدة الأفلام الإباحية.	٢.٧٦	٥٥.٢٩	١٤
١٠.	مشاهدة المسلسلات الغربية.	٣.٧٠	٧٣.٩٥	١
١١.	تشجيع الألعاب الغربية وتقليدها.	٣.٥٧	٧١.٤٩	٣
١٢.	ارتداء الثياب الفاضحة اتباعاً للموضة الغربية مثل(الضيقة، العارية، الألوان الصاخبة، المزركشة...).	٣.٢٤	٦٤.٨٦	٧
١٣.	انتشار ظاهرة التدخين تقليداً للغرب.	٣.٦٦	٧٣.١٣	٢
١٤.	النقش والوشم على الجلد.	٢.٢٠	٤٤.٠١	١٦
١٥.	تشبه النساء بالرجال في اللباس وغيره.	٢.٨٧	٥٧.٣٧	١٢
١٦.	تقليد الحركات الغربية.	٣.٠٤	٦٠.٧١	١٠
١٧.	تشبه الرجال بالنساء في (اللباس، طريقة المشي، الكلام).	٢.٧٣	٥٤.٦٤	١٥
	جميع فقرات المجال معاً	٣.٠٧	٦١.٣٣	

من جدول (٥) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.٠٧ (الدرجة الكلية من٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦١.٣٣%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة متوسطة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، حيث حصلت الفقرة العاشرة (مشاهدة المسلسلات الغربية) على أعلى درجة موافقة بنسبة ٧٣.٩٥%، بينما الفقرة الخامسة (تعاطي المخدرات والخمور السائدة في المجتمع الغربي) حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٤٣.٤٧%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة العاشرة وهي مشاهدة المسلسلات الغربية على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- وقت الفراغ الموجود لدى الشباب وعدم استغلاله بما يفيد وينفع.

٢- قوة تأثير المسلسلات الغربية والتركية المدبلجة والتي تغلغلت في المجتمع بدرجة كبيرة.

بينما تعزو الباحثة حصول الفقرة الخامسة وهي تعاطي المخدرات والخمور السائدة في المجتمع الغربي على أقل درجة للأسباب التالية:

١- الجهود التي تقوم بها الحكومة الفلسطينية في غزة من مكافحة للمخدرات والخمور.

٢- الصحوة الإسلامية والوازع الديني لدى الشباب بحرمة تناول هذه المواد.

٣- دور المؤسسات المجتمعية المختلفة في نشر التوعية بمخاطر المخدرات.

- تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في الأسرة):

جدول (٦): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في الأسرة"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	إقامة الأفراح على الطريقة الغربية.	٣.٠٧	٦١.٤٥	٧
٢.	إتباع أسلوب الاختلاط المحرم.	٢.٦٢	٥٢.٤٥	١١
٣.	اختلاط الأقارب في العلاقات الأسرية.	٣.١٦	٦٣.٢٨	٦
٤.	إحياء الأعياد الغربية مثل (أعياد: الميلاد، الزواج، الحب ،الأم، و...).	٣.٥٥	٧٠.٩١	١
٥.	الاعتماد على الوجبات السريعة كما في الحياة الغربية.	٣.٤٢	٦٨.٣٧	٣
٦.	استخدام أسلوب الترفيه الغربي.	٣.٠٥	٦١.٠٠	٨
٧.	الاستماع للموسيقا الغربية.	٣.٤٣	٦٨.٥٣	٢
٨.	التعصب للعائلة والقبيلة.	٣.٣٧	٦٧.٣٢	٤
٩.	تسمية الأبناء بأسماء غربية.	٢.٩٨	٥٩.٧٠	١٠
١٠.	تزيين البيت بصور لمشاهير غربيين.	٢.٣٧	٤٧.٣٠	١٢
١١.	غياب رقابة الأبوين على لباس الأبناء وخروجهم.	٣.٢٢	٦٤.٣٥	٥
١٢.	إساءة العلاقة مع الوالدين.	٣.٠٣	٦٠.٥٥	٩
	جميع فقرات المجال معاً	٣.١٠	٦٢.١٠	

من جدول (٦) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.١٠ (الدرجة الكلية من ٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦٢.١٠%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة متوسطة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، حيث حصلت الفقرة الرابعة "إحياء الأعياد الغربية مثل (أعياد : الميلاد، الزواج، الحب ،الأم، و...) "على أعلى درجة موافقة بنسبة ٧٠.٩١%، ثم تليها الفقرة السادسة (الاستماع للموسيقا الغربية) بنسبة ٦٨.٥٣ %.بينما الفقرة العاشرة "تزيين البيت بصور لمشاهير غربيين "حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٤٧.٣٠% ثم تليها الفقرة الثانية بنسبة ٥٢.٤٥%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الرابعة وهي إحياء الأعياد الغربية مثل: (أعياد: الميلاد، الزواج، الحب، الأم على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- حب تقليد الغرب المنتشر لدى فئات المجتمع وخاصة في أعيادهم.

٢- الاعتقاد بأن هذه الأعياد ضرورية لتعزيز العلاقات الاجتماعية.

٣- قوة تأثير التغريب الذي أدى إلى تقليد الغرب في أعيادهم.

بينما تعزو الباحثة حصول الفقرة العاشرة وهي تزيين البيت بصور لمشاهير غربيين حصلت على أقل درجة للأسباب التالية:-

١- وعي الشباب بأن هذه الصور محرمة ولا يجوز تعليقها.

٢- أن هذه الصور لا تعني أي شيئ لدى الشباب سوى أنها معلقات صامتة لا تؤثر ولا تجدي نفعاً.

تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في المجتمع):

جدول (٧): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في المجتمع"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	انتشار محلات :(الحاسوب، مقاهي الانترنت، الكوفي شوب...) في الشوارع بكثرة والتي تعتبر من الملهيات.	٤.٠٣	٨٠.٥٥	١
٢.	انتشار: (الملاهي، الاستراحات، الفنادق، صالات الأفراح، و...) التي لا تراعي الأعراف الإسلامية.	٣.٦٢	٧٢.٤٥	٥
٣.	انتشار: محلات البلياردو وألعاب الفيدو.	٣.١٢	٦٢.٣٢	١١
٤.	انتشار: صالونات التجميل بالطريقة الغربية.	٣.٤٣	٦٨.٥٣	٧
٥.	تسمية الميادين بأسماء غربية مثل (ميدان برشلونة...)	٣.٠٣	٦٠.٦١	١٢
٦.	تسمية المنتجات بأسماء غربية.	٣.٣٦	٦٧.١٥	٨
٧.	تزيين الميادين بالشعارات الغربية.	٢.٧٩	٥٥.٨٥	١٥
٨.	تسمية بعض الحيوانات بأسماء غربية.	٢.٦١	٥٢.١٧	١٦
٩.	استخدام اللغة الغربية في التخاطب.	٣.١٢	٦٢.٣٥	١٠
١٠	استخدام الصناعات ذات الانتاج الغربي.	٣.٧٠	٧٣.٩١	٤
١١	شيوع هجرة الشباب لبلاد الغرب.	٣.٥٦	٧١.٢١	٦
١٢	انتشار يافطات الدعاية والإعلان الخارجة عن أعراف وتقاليد المجتمع.	٢.٩٤	٥٨.٨٩	١٣
١٣	وجود مؤسسات ومنظمات أهلية تنفذ مخططات الغرب.	٣.١٧	٦٣.٤٩	٩
١٤	قيادة النساء للسيارات والسفر بها دون محرم.	٢.٨٠	٥٥.٩٦	١٤
١٥	الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والأماكن العامة.	٣.٧٣	٧٤.٥١	٣
١٦	كتابة أسماء المحلات التجارية باللغة الإنجليزية.	٣.٩٢	٧٨.٤٠	٢
	جميع فقرات المجال معاً	٣.٣١	٦٦.١٩	

من جدول (٧) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.٣١ (الدرجة الكلية من ٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦٦.١٩%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة كبيرة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، وتعزو الباحثة ذلك إلى:أن درجة التغريب كبيرة على المجتمع وخاصة لأن المجتمع هو أساس تقدم الأمة فإن فسد المجتمع فسدت الأمة، فمن خلال المجتمع يتم التأثير على جميع فئاته وبالتالي تغريب لكل الأشخاص ولكل المجالات.

حيث حصلت الفقرة الأولى "انتشار محلات: (الحاسوب، مقاهي الانترنت، الكوفي شوب، و...) في الشوارع بكثرة والتي تعتبر من الملهيات "على أعلى درجة موافقة بنسبة ٨٠.٥٥%، بينما الفقرة الثامنة "تسمية بعض الحيوانات بأسماء غربية "حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٥٢.١٧%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الأولى وهي انتشار محلات: (الحاسوب، مقاهي الانترنت، الكوفي شوب، و...) في الشوارع بكثرة على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- وجود الأوقات الفارغة والضائعة لدى الشباب، وعدم اهتمامهم بقيمة الوقت وأهميته، وعدم معرفتهم بكيفية استغلاله جيداً.

٢-قوة تأثير التغريب الذي أدى إلى تجمع الشباب وذهابهم لهذه الأماكن لمشاهدة المباريات ومتابعة المسلسلات، وأيضاً للالتقاء ببعضهم وإقامة العلاقات فيما بينهم.

٣-اعتقادهم أن الذهاب لهذه الأماكن من المظاهر الحضارية.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الثامنة وهي تسمية بعض الحيوانات بأسماء غربية على أقل درجة للأسباب التالية:-

١-أن هذه التسميات لا تعتبر ذات أهمية لدى المجتمع.

٢- عدم تداول هذه الأمور بشكل مستمر.

٣- أنها ليست من واقع الحياة العملية للشباب.

- تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في التشريع):

جدول (٨): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في التشريع"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية.	٣.١٩	٦٣.٨٩	٨
٢.	استقاء حقوق الانسان من المواثيق الدولية.	٣.٤٥	٦٨.٩٧	٣
٣.	استبدال القوانين الوضعية بالتشريعات الإسلامية.	٣.٣٥	٦٦.٩٠	٤
٤.	تطبيق الاقتصاد الغربي في الحياة الخاصة (النظام الرأسمالي).	٣.٢٧	٦٥.٣٠	٦
٥.	تطبيق اتفاقية سيدوا التي تبيح: (الزنى، الإجهاض، الحد من الزواج المبكر...)	١.٩٣	٣٨.٥٨	١٣
٦.	انتشار البنوك الربوية بالطريقة الغربية.	٣.٦٥	٧٣.١٠	٢
٧.	تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج في البطاقة الشخصية.	٤.٢٧	٨٥.٤٧	١
٨.	تبني المفاهيم والأفكار العلمانية الغربية التي تستهدف المرأة مثل: (الجندر، تمكين المرأة، التنمية المستدامة...).	٣.٣٢	٦٦.٣٨	٥
٩.	اعتماد الاتفاقيات الدولية كسلطة عليا فوق الدين.	٣.٢٠	٦٣.٩٧	٧
١٠	تقليد الغرب في الفصل بين المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية.	٣.١٥	٦٢.٩٥	٩
١١	وجود قانون يبيح (الخمور، القمار، و...).	١.٧٥	٣٥.٠٤	١٤
١٢	تطبيق الاتفاقيات الدولية التى تحارب الشرع مثل (اتفاقية سيداو، وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، و...).	٢.٥٨	٥١.٥٤	١٢
١٣	الاعتراض على بعض الأحكام الشرعية مثل (نصيب المرأة في الميراث، تعدد الزوجات، الحجاب، القوامة، و...).	٢.٨٨	٥٧.٦٠	١١
١٤	المطالبة بتحرير المرأة تقليداً للمرأة الغربية.	٣.٠٨	٦١.٥٧	١٠
	جميع فقرات المجال معاً	٣.٠٨	٦١.٥١	

من جدول (٨) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.٠٨ (الدرجة الكلية من ٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦١.٥١%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة متوسطة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، حيث حصلت الفقرة السابعة (تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج في البطاقة الشخصية)على أعلى درجة موافقة بنسبة ٨٥.٤٧%، بينما الفقرة الحادية عشر (وجود قانون يبيح الخمور، القمار، و...) حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٣٥.٠٤%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة السابعة وهي تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج في البطاقة الشخصية على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- الاحتلال بالدرجة الأولى وسياسته في الغاء الهوية الفلسطينية.

٢- تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية وسياستها في تعزيز الانحلال الأسري والمجتمعي.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الحادي عشر وهي وجود قانون يبيح (الخمور، القمار، و...) على أقل درجة للأسباب التالية:-

١- عدم وجود هذا القانون في غزة، بينما يوجد في الضفة الغربية ويطبق هناك.

٢- عدم انتشار الخمور بالدرجة الكبيرة بسبب مقاومة حكومة غزة له.

٣- الخمر محرم شرعاً وليس بحاجة لقانون لإباحته.

- تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في وسائل الإعلام):

جدول (٩): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في وسائل الإعلام"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	الاستماع إلى وسائل الثقافة والإعلام الغربية.	٣.٦١	٧٢.١٣	٥
٢.	استخدام طرق الدعاية والإعلان الغربي.	٣.٥٩	٧١.٧١	٦
٣.	الاعجاب بالإعلام الغربي الذي يحارب الإسلام.	٢.٩٩	٥٩.٧٥	١٠
٤.	وجود التغريب في: (التلفاز، الإذاعة، المسرح، الصحف والمجلات...).	٣.٨١	٧٦.١٨	٣
٥.	تصنيف المطبوعات وفقاً للتقليد الغربي.	٣.٢٧	٦٥.٣٢	٨
٦.	قراءة الكتب والمجلات والجرائد الغربية.	٢.٩٣	٥٨.٥٩	١١
٧.	الترويج للكتب الغربية.	٢.٩٠	٥٨.٠٣	١٣
٨.	استخدام صور النساء المتبرجات في الإعلانات التجارية.	٣.٥١	٧٠.١٥	٧
٩.	نشر صور المنحرفين جنسياً وأخلاقياً في الإعلام.	٢.٩١	٥٨.١٥	١٢
١٠.	الترويج للأفكار الإباحية والمنحرفة الغربية عبر وسائل الإعلام.	٢.٨٧	٥٧.٣٩	١٥
١١.	انتشار المجلات المخلة بالقيم والأخلاق الإسلامية تقليداً للغرب.	٢.٨٩	٥٧.٨٤	١٤
١٢.	استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب.	٤.٠٠	٨٠.٠٠	١
١٣.	محاربة المواقع والفضائيات الإسلامية.	٣.٢٤	٦٤.٨٤	٩
١٤.	نشر المفاهيم والثقافة الغربية عبر الإعلام.	٣.٦٤	٧٢.٨١	٤
١٥.	انتشار البرامج والأفلام الغربية المستوردة.	٣.٩١	٧٨.٢٠	٢
	جميع فقرات المجال معاً	٣.٣٤	٦٦.٧٢	

من جدول (٩) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.٣٤ (الدرجة الكلية من ٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦٦.٧٢%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة متوسطة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، حيث حصلت الفقرة الثانية عشرة (استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب)على أعلى درجة موافقة بنسبة ٨٠.٠٠%، بينما الفقرة العاشرة (الترويج للأفكار الإباحية والمنحرفة الغربية عبر وسائل الإعلام) حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٥٧.٣٩%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الثانية عشر وهي استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- عدم وجود منتج وطني.

٢- التبعية لدى المجتمع في استيراد هذه الأشياء.

٣- السياسة التي يتبعها الاحتلال في جعل الشعب الفلسطيني مستهلك وليس منتج.

٤- سياسة الاحتلال وإغلاق المعابر وعدم توفير المواد الخام للتصنيع.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة العاشرة وهي الترويج للأفكار الإباحية والمنحرفة الغربية عبر وسائل الإعلام على أقل درجة للأسباب التالية:-

١- لأن المجتمع الفلسطيني يغلب عليه صفة المحافظ.

٢- انتشار الوعي بحرمة هذه الأفكار وخطورتها.

- تحليل فقرات مجال (مظاهر التغريب في التعليم):

جدول (١٠): المتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "مظاهر التغريب في التعليم"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	الرتبة
١.	بث ثقافة الاختلاط في مناهج التعليم.	٣.٢٦	٦٥.١٥	٤
٢.	تطبيق سياسة الاختلاط في المدارس.	٢.٨٤	٥٦.٧٥	١٧
٣.	محاربة الأفكار الإسلامية في المقررات الدراسية.	٢.٦٦	٥٣.٣٠	٢٠
٤.	اعداد التلميذ على الثقافة الغربية.	٢.٨٢	٥٦.٣٦	١٨
٥.	الترويج لأبطال الغرب وقياداتهم في المنهاج الفلسطيني.	٢.٨٤	٥٦.٨٥	١٦
٦.	تضمين المنهاج للنظريات والفلسفات التربوية الغربية ذات التوجه الاديني و الاخلاقي.	٢.٩١	٥٨.٢٠	١٣
٧.	ترويج الفكر الفلسفي الغربي في المنهاج.	٢.٩١	٥٨.٢٢	١٢
٨.	محاربة الأفكار التي تدعو إلى الفضيلة في المنهاج.	٢.٦٠	٥٢.٠٩	٢١
٩.	تركيز المناهج على(التسامح، السلام، و...) من منظور غربي.	٣.١٣	٦٢.٦٧	٨
١٠.	تغييب مفاهيم(الجهاد، الاستشهاد، المقاومة،القدس، الاجئين، و...) عن المنهاج الفلسطيني.	٣.٢٥	٦٤.٩٦	٥
١١.	محاربة مفاهيم الإسلام، العروبة، الوطنية في المنهاج الفلسطيني.	٢.٨١	٥٦.٢٧	١٩
١٢.	احتواء المنهاج الفلسطيني على مفاهيم تحررية ليبرالية.	٢.٩١	٥٨.١٦	١٤
١٣.	فرض اللغات الأجنبية الغربية على الأطفال في مراحل التعليم الأولى.	٣.٧٤	٧٤.٩٠	١
١٤.	تأثر المبتعثين لدول الغرب بالأفكار والمفاهيم الغربية.	٣.٧٠	٧٤.٠٠	٢
١٥.	وجود المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا.	٢.٩٠	٥٧.٩٣	١٥
١٦.	ترجمة العديد من كتب الفلسفة الغربية وتدريسها لطلابنا.	٢.٩٢	٥٨.٤٢	١١
١٧.	تجاهل علماء المسلمين وعلماء العرب في النهضة الحضارية.	٣.٢٧	٦٥.٤٨	٣

١٨.	زرع بعض المثقفين الذين يدينون بالفكر الغربي.	٣.٢١	٦٤.١٢	٦
١٩.	تغييب الموضوعات ذات الطابع الإسلامي والوطني في بعض المقررات.	٣.١٩	٦٣.٨٠	٧
٢٠.	سيطرة الغرب على التعليم في مختلف بيئاته ومجالاته.	٣.١٢	٦٢.٣٣	١٠
٢١.	تركيز المناهج على التعايش وحسن الجوار بهدف التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.	٣.١٢	٦٢.٤١	٩
	جميع فقرات المجال معاً	٣.٠٥	٦١.٠١	

من جدول (١٠) تبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي ٣.٠٥ (الدرجة الكلية من ٥) أي أن المتوسط الحسابي النسبي ٦١.٠١%، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة متوسطة من قبل أفراد العينة على هذا المجال، حيث حصلت الفقرة الثالثة عشرة (فرض اللغات الأجنبية الغربية على الأطفال في مراحل التعليم الأولى) على أعلى درجة موافقة بنسبة ٧٤.٩٠%، بينما الفقرة الثامنة "محاربة الأفكار التي تدعو إلى الفضيلة في المنهاج "حصلت على أقل درجة موافقة بنسبة ٥٢.٠٩%.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الثانية عشر وهي فرض اللغات الأجنبية الغربية على الأطفال في مراحل التعليم الأولى على أعلى درجة للأسباب التالية:-

١- التغريب الذي يهدف إلى طمس اللغة العربية.

٢- أن مرحلة الطفولة أهم المراحل وفيها يتشكل الطفل فمن خلالها يتم السيطرة عليه وتغريبه وهى أسهل الوسائل.

وتعزو الباحثة حصول الفقرة الثامنة وهي محاربة الأفكار التي تدعو إلى الفضيلة في المنهاج على أقل درجة للأسباب التالية:-

١- تنقيح المناهج ودور وزارة التربية والتعليم في ذلك.

٢- دور المعلمين والمعلمات في المدارس.

٣- الوازع الديني والإيماني لدى واضعي المناهج.

- تحليل فقرات مجال (**الأسباب التي أدت إلى التغريب**) .

جدول (١١): التكرار والنسبة والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "الأسباب التي أدت إلى التغريب"

م	الفقرة	التكرار	النسبة	الترتيب
١.	الفصائل والأحزاب السياسية التي تحمل الفكر الغربي.	٢٤٦	٦١.٥	٣
٢.	انحراف النخب.	١٦٠	٤٠.٠	٦
٣.	الانفتاح الإعلامي.	٣٢٦	٨١.٥	١
٤.	المظالم الواقعة على المرأة (الميراث، و...).	٩١	٢٢.٨	٨
٥.	الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية.	١٥٩	٣٩.٨	٧
٦.	الاحتلال الصهيوني.	٢٩٧	٧٤.٣	٢
٧.	الضغوط الدولية.	١٨٢	٤٥.٥	٥
٨.	هيمنة القطب الواحد (أمريكا).	١٨٩	٤٧.٣	٤
٩.	أسباب أخرى	٧٢	١٨.٠	٩

يتضح من جدول (١١) أن أكثر **الأسباب التي أدت إلى التغريب** هي "الانفتاح الإعلامي" بنسبة ٨١.٥% ومن ثم "الاحتلال الصهيوني" بنسبة ٧٤.٣%، ومن ثم "الفصائل والأحزاب السياسية التي تحمل الفكر الغربي "بنسبة ٦١.٥%، ومن ثم "هيمنة القطب الواحد (أمريكا) "بنسبة ٤٧.٣%، ومن ثم "الضغوط الدولية "بنسبة ٤٥.٥%، ومن ثم "انحراف النخب "بنسبة ٤٠.٠%، ومن ثم "الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية "بنسبة ٣٩.٨ %، وأخيراً وجود أسباب أخرى غير التي ذكرت.

وتعزو الباحثة ذلك إلى :

١- التأثير الكبير للإعلام ووسائله حيث أنه لا يخلو منزل ولا مكان عمل من وسائل الإعلام التي تقوم على بث ونشر الأفكار والمعتقدات التغريبية.
٢- أن الإعلام سلاح العصر وطرقه لإفساد وتغريب المجتمعات العربية والإسلامية.
٣- السياسة الأمريكية في السيطرة على الدول والشعوب لتحقيق أهدافها.
٤- تأثير بعض الفصائل والأحزاب السياسية على المجتمع الفلسطيني وبث سموم الغرب داخله.
٥- التآمر الدولي والاتفاقيات الدولية الملزمة فهي لا تنصف الشعب الفلسطيني ولا تأتي في صالحه مما أدت بدورها إلى تغريبه.
٦- إيمان الشعب ومعرفته بحقيقة النخب المستغربة، ووعي الشعب بضرورة محاربتهم.
٧- سياسة الاحتلال الصهيوني وذلك من خلال التهويد الثقافي والتاريخي لقضية فلسطين وحرف بوصلة الشعب عن قضيتهم الأساسية.

- تحليل فقرات مجال (ما المخاطر المترتبة على التغريب)؟

جدول (١٢): التكرار والنسبة والترتيب لكل فقرة من فقرات مجال "ما المخاطر المترتبة على التغريب؟"

م	الفقرة	التكرار	النسبة	الترتيب
١.	الانحراف الفكري والعقدي	٣٣٤	٨٣.٧	١
٢.	التطاول على الدين الإسلامي	٢٧٠	٦٧.٧	٥
٣.	نزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين	٢٦٨	٦٧.٢	٦
٤.	الدعوة إلى تقريب الأديان.	١٦٨	٤٢.١	١٧
٥.	فرض ولاية الكافرين على المؤمنين.	١٤٨	٣٧.١	١٨
٦.	انتشار ظاهرة الكفر والإلحاد.	٢٠٩	٥٢.٤	١٥
٧.	الانحراف الأخلاقي.	٣٣٣	٨٣.٥	٢
٨.	فقدان الهوية الإسلامية.	٢٨٢	٧٠.٧	٤
٩.	تذويب الشخصية الإسلامية ومسخها.	٢٦٥	٦٦.٤	٧
١٠.	ضياع قسم من أبناء الأمة.	٢٦٢	٦٥.٧	٨
١١.	التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.	٢٤٤	٦١.٢	١٣
١٢.	التفريط في الثوابت الإسلامية.	٢٥٦	٦٤.٢	١٢
١٣.	قبول الاحتلال على أرض فلسطين.	٢٠٥	٥١.٤	١٦
١٤.	التعايش مع الاحتلال (السلام).	٢٣٧	٥٩.٤	١٤
١٥.	إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني.	٢٥٨	٦٤.٧	١٠
١٦.	تخلي الدول العربية والإسلامية عن واجبهم اتجاه القضية الفلسطينية	٢٥٩	٦٤.٩	٩
١٧.	التعاون مع الاحتلال الصهيوني(ظاهرة العملاء).	٢٨٩	٧٢.٤	٣
١٨.	التدخل الغربي والأمريكي في رعاية عملية التفاوض مع إسرائيل.	٢٥٧	٦٤.٤	١١
١٩.	مخاطر أخرى	٤٥	١١.٣	١٩

يتضح من جدول (١٢) أن أكثر المخاطر المترتبة على التغريب هي" الانحراف الفكري والعقدي "حيث بلغت درجة الموافقة ٨٣.٧%، ومن ثم "الانحراف الأخلاقي" بنسبة ٨٣.٥%، ومن ثم "التعاون مع الاحتلال الصهيوني(ظاهرة العملاء) "بنسبة ٧٢.٤٥%، ومن ثم "فقدان الهوية الإسلامية "بنسبة ٧٠.٧%، وهكذا.....

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

١- أن الانحراف الفكري أقوى المجالات التي إذا تم التأثير عليها لا يمكن للإنسان المغترب أن يتخلى عن فكره ومعتقده فإذا اعتقد الفكر الغربي ظل عليه ودافع عنه.
٢- أن الأخلاق تمثل ضابطاً لسلوك الإنسان فإذا فسدت أخلاق المسلم فسد سائر عمله وبالتالي يكون فريسة سهلة للمغربين.
٣- أن للعملاء دوراً كبيراً في بث وإشاعة الفتن داخل المجتمع، ودورهم الخفي في تحقيق أهداف ومآرب الاحتلال الصهيوني، ونشر الفساد والانحلال بين أبناء المجتمع الفلسطيني.
٤- السياسات التي يقوم عليها الغرب والاحتلال والمغربين من أجل طمس الهوية الإسلامية وتذويبها، ليستطيعوا تحقيق مطالبهم داخل المجتمع الفلسطيني، بحيث لا يقف أمامهم أي شخص يدافع عن الهوية الإسلامية، ولا على الأرض والمقدسات الإسلامية داخل فلسطين.

ملاحظة : طبقت الدراسة الميدانية في غزة فقط، فكان هناك صعوبة لتطبيقها في الضفة الغربية، ونتمى من طلبة العلم في الضفة الغربية أن يقوموا بمثل هذه الدراسة الميدانية ؛ لقياس مظاهر التغريب هناك ؛ ليتم تحقيق الأهداف المطلوبة.

اختبار التباين الأحادي

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = ٠.٠٥) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة (الأساتذة) حول التغريب ومخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر تعزى إلى الجامعة.

من النتائج الموضحة في جدول (١٣) تبين أن القيمة الاحتمالية المقابلة لاختبار(التباين الأحادي) أكبر من مستوى الدلالة ٠.٠٥ ≤ α لجميع المجالات؛ وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة (الأساتذة) حول هذه المجالات تعزى إلى الجامعة.

جدول (١٣): نتائج اختبار (التباين الأحادي) الجامعة.

المجال	المتوسطات			قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية
	الإسلامية	الأقصى	الأزهر		
مظاهر التغريب في الفرد	٢.٨٣	٢.٩١	٢.٩٢	٠.١٦٥	٠.٨٤٨
مظاهر التغريب في الأسرة	٢.٨٧	٢.٩٤	٢.٨٧	٠.٠٧٦	٠.٩٢٧
مظاهر التغريب في المجتمع	٢.٨٩	٣.٠٤	٣.١٥	١.٣٧٤	٠.٢٥٧
مظاهر التغريب في التشريع	٣.١٦	٣.٢٣	٣.٢٩	٠.٢٧٨	٠.٧٥٨
مظاهر التغريب في وسائل الإعلام	٣.٠٤	٣.٣٠	٣.٠١	١.١٢٦	٠.٣٢٨
مظاهر التغريب في التعليم	٢.٩٤	٣.٢٦	٢.٨٥	١.٧٤١	٠.١٨٠
جميع المجالات معا	٢.٩٥	٣.١٢	٣.٠١	٠.٥٨٠	٠.٥٦١

و تعزو الباحثة ذلك إلى موافقة أساتذة الجامعات الثلاث (الإسلامية، الأقصى، والأزهر) بدرجة متساوية على أن هناك أسباباً و مخاطر و مظاهر تغريب موجودة في المجتمع الفلسطيني، بشكل واضح وجلي، ويدل ذلك على أن المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين ومحافظ ولا يقبل بمثل هذا الغزو الفكري (التغريب) ؛لأن التغريب هدم للعقيدة الإسلامية، و دمار على المجتمع بأكمله، ويدل أيضاًعلى درجة الوعي للتغريب ومخاطره بالنسبة لأساتذة الجامعات الثلاث.

الخاتمة

وتشتمل:

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:-

الحمد لله، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فبعد الانتهاء من هذه الدراسة (التغريب مخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر) بفضل الله ولله الحمد والمنة، توصلت الباحثة للنتائج التالية :-

٧- ترجع جذور التغريب ونشر الفكر العلماني في العالم العربي والإسلامي ومنه الفلسطيني إلى الحملة الصليبية السابعة، بقيادة (لويس التاسع) ملك فرنسا ؛ فهو من وضع الفكرة – فكرة الغزو الفكري – ثم جاء (لويس الرابع عشر) ثم وزيره كليبر، بعد أربعة قرون من الزمان ليجعل من تلك الفكرة هدفاً قابلاً للتحقيق.

٨- ترجع أسباب التغريب إلى الانفتاح الإعلامي، حيث كان من أكثر الأسباب التي أدت إلى التغريب في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة)، ومن ثم الاحتلال الصهيوني و الفصائل والأحزاب السياسية الفلسطينية التي تحمل الفكر الغربي و هيمنة القطب الواحد (أمريكا)، ومن ثم الضغوط الدولية وانحراف النخب الفلسطينية المستغربة والاتفاقيات والمؤتمرات الدولية، جميعها كانت السبب في تغريب الشعب الفلسطيني.

٩- تمثلت وسائل التغريب في فلسطين من العلمانية والقومية والوطنية وتحرير المرأة والتعليم والمؤسسات الخدماتية والإعلام، حيث كانت درجة التغريب بدرجة كبيرة في مجال وسائل الإعلام كما ورد في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة).

١٠- يرجع سبب ظهور العلمانية في العالم العربي والإسلامي ولا سيما الفلسطيني، للتآمر اليهودي الصليبي ودور نصارى العرب، والمستشرقين والمبشرين، والعملاء المأجورين وأيضاً الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية ؛ مما أدى إلى انحراف الأمة الإسلامية وتخلفها.

١١- اتخذت حركة التغريب من القومية والوطنية شعاراً خادعاً، لتمزيق وحدة العالم الإسلامي وتشتيته فرقاً متناحرة ؛ بهدف استعماره والسيطرة عليه وإذلاله وإضعافه وإبعاده عن دينه وعن عقيدته، وذلك بمساعدة أتباعهم وأعوانهم من العرب والمسلمين ونصارى العرب.

١٢- نشأت حركة تحرير المرأة في أوروبا و الغرب كباقي الحركات الخبيثة الفاسدة، ثم امتدت إلى بلاد العرب والمسلمين، تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربية في كل شيء، وقد نشرت دعوتها من خلال الجمعيات والمؤسسات والاتحادات النسائية .

١٣- لا تقف المعركة مع حركة التغريب عند حدود المطالبة بتحرير المرأة، وإنما تسعى إلى نشر الفوضى الأخلاقية والحرية الجنسية .

١٤- قام الإعلام بوسائله المختلفة (القنوات الفضائية، المجلات التغريبية، والانترنت، و ...) بدور كبير في نشر التغريب والترويج لثقافته، حيث وظفوا العاملين في المؤسسات الإعلامية المختلفة لتحقيق أهدافهم التغريبية.

١٥- اتخذت حركة التغريب من التعليم وسيلة لتحقيق أهدافها، اتضح ذلك من خلال المناهج الفلسطينية والتي وضعت بأيدي فلسطينية مستغربة، وتحت رعاية غربية وإشراف من الدول المانحة التي هدفها الأول هدم الإسلام ونزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وغزوهم فكرياً وثقافياً، والابتعاث إلى دول الغرب و أمريكا، ووجود المدارس الأجنبية في بلادنا.

١٦- أن للمؤسسات الخدماتية الدور الكبير في دفع عجلة التغريب في المجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال نشر وترويج للأفكار الغربية مثل حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والقيم الديمقراطية...، والتي تتم بتمويل غربي.

١٧- أن التمويل الأجنبي قضية خطيرة يجب الحذر منها وهو شكل من أشكال الاستعمار الحديث الذي تحول من احتلال الأرض بقوة السلاح إلى احتلال العقول من خلال الثقافات.

١٨- ظهرت مظاهر التغريب بشكل واضح وجلي في الفرد والأسرة والمجتمع الفلسطيني، وكما ورد في التطبيق العملي للدراسة (الاستبانة) حيث حصلت هذه المظاهرة على أعلى الدرجات وهي كالتالي:

أ- ارتداء الثياب ذات الطابع الغربي وعليها شعارات غربية، وتقليد الغرب في قصات الشعر ومشاهدة المسلسلات والأفلام الغربية والتركية المدبلجة.

ب- إحياء الأعياد الغربية مثل: عيد الميلاد، الزواج، الحب ،الأم وهي التي حصلت على أعلى درجة في التطبيق العملي.

ت- انتشار محلات الحاسوب، مقاهي الانترنت، الكوفي شوب، بدرجة كبيرة وذلك لقوة تأثير التيار التغريبي.

ث- تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية ومنها تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج في البطاقة الشخصية وغيره.

ج- وجود التغريب في التلفاز، الإذاعة، المسرح، الصحف والمجلات، والانترنت.

ح- استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب وغيرها.

خ- بث ثقافة الاختلاط في مناهج التعليم، وفرض اللغات الأجنبية الغربية على الأطفال في مراحل التعليم الأولى، وتغييب مفاهيم الجهاد، الاستشهاد، المقاومة، القدس، واللاجئين عن المنهاج الفلسطيني.

١٩- تشترك غالب الرموز التغريبية في رفض المشروع الإسلامي والدعوة إلى الانحراف الأخلاقي، وتبني المشروع الغربي الأمريكي.

٢٠- جلبت السلطة الوطنية الفلسطينية منذ قدومها إلى فلسطين عُقب اتفاق أوسلو جميع أنواع الفساد والتخلف والفوضى الفكرية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية .

٢١- لا يحمل التيار التغريبي ولاءً للبلاد ولا انتماءً لثقافتها حيث فرطوا في ثوابتها، وتنازلوا عن بعض أراضيها ومقدساتها.

٢٢- ترفض حركة التغريب ورموزها مرجعية الشريعة الإسلامية ويطالبون بعلمنة الدولة في الاجتماع والقضاء والتعليم والإعلام.

٢٣- تتفق حركة التغريب مع الأقليات في الداخل للنيل من الحركات الإسلامية في فلسطين.

٢٤- كان لحركة الإخوان المسلمين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) دور بارز في التصدي لحركة التغريب ورموزها .

٢٥- نتجت عن التغريب مخاطر عدة وهي : الانحراف الفكري والعقدي، التطاول على الدين الإسلامي، نزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين، الدعوة إلى تقريب الأديان، فرض ولاية الكافرين على المؤمنين، انتشار ظاهرة الكفر والإلحاد، الانحراف الأخلاقي، فقدان الهوية الإسلامية، تذويب الشخصية الإسلامية ومسخها، ضياع قسم من أبناء الأمة، التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، التفريط في الثوابت الإسلامية، قبول الاحتلال على أرض فلسطين، التعايش مع الاحتلال (السلام)، إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني، تخلي الدول العربية والإسلامية عن واجبهم اتجاه القضية الفلسطينية، التعاون مع الاحتلال الصهيوني (ظاهرة العملاء)، والتدخل الغربي والأمريكي في رعاية عملية التفاوض مع إسرائيل.

٢٦- لن تستطيع حركة التغريب – بإذن الله– أن تحقق كامل مشروعها؛ لأنها ستواجه عقبات كثيرة ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ و لأن الصحوة الإسلامية انتشرت في الآونة الأخيرة في فلسطين؛ بفضل الله عز وجل .

ثانياً- التوصيات:-

في ضوء ما سبق من نتائج الدراسة يمكن الخروج بالعديد من التوصيات على النحو الآتي:

١- أن ينصرف طلاب الدراسات العليا في فلسطين إلى دراسة الموضوعات المتعلقة بالمذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة وهي كثيرة .

٢- لابد من محاسبة المتورطين في حركة التغريب والقائمين عليها والمساندين لها .

٣- العمل على (أسلمة المناهج) بحيث تصب كل المناهج العلمية في إطار خدمة الإسلام، وبحيث لا يكون الهدف علمي بحت .

٤- يجب على الدول العربية والإسلامية أن تؤكد على قيم الإنسان العربي في برامج التعليم والخطط الثقافية، مع دعم ثقافة الحوار في تنشئة المواطن العربي والإسلامي بدءاً من الأسرة على أن يمتد ذلك إلى كافة مؤسسات المجتمع.

٥- ضرورة إيجاد صناعة إعلامية عربية إسلامية مشتركة تستند إلى الإمكانات البشرية والمادية والتقنية في العالم العربي والإسلامي، وعدم الاعتماد على الأنموذج الغربي في المضامين المقدمة للجماهير العربية الإسلامية.

٦- مطالبة الإعلام الفضائي العربي والإسلامي بالاهتمام بالبناء الثقافي للمواطن العربي والإسلامي حيث أصبح ذلك أمراً ضرورياً لمستقبل المجتمع العربي كله أجمع.

٧- وضع مواثيق شرف تنظم عمل الإعلام العربي الإسلامي وخاصة في مجال القنوات الفضائية، على أن تؤكد تلك المواثيق على دعم اللغة العربية والقيم والسمات العربية الإسلامية في المنتج الإعلامي العربي الإسلامي.

٨- بناء جبهة وطنية عريضة؛ لإصلاح ما دمره التغريب، تضم كل المؤمنين بضرورة الإصلاح على اختلاف تياراتهم السياسية والفكرية، مع اعتماد برنامج متكامل للتحرك، يعتمد كشف جوانب الخلل، وخطورتها على المجتمع، وتوظيف وسائل الإعلام المتاحة، والتحرك الجماهيري.

٩- فضح جرائم العدو الصهيوني، وإبراز سجله الدموي، وثقافته العنصرية، والأساطير الموجهة لسياساته.

١٠- ضرورة التطوير المستمر لمنظومة القيم العربية والإسلامية بما يحافظ على الشخصية العربية و الإسلامية ووضعها في مكانتها التي تليق بها على الساحة العالمية.

١١- توظيف جهود العلماء في بيان الحكم الشرعي في التفريط بالحقوق، وفي التحالف مع العدو وتطبيع العلاقات معه، مستذكرين دور الدين في التأثير على القلوب والعقول، ونشر الفتاوى الشرعية على أوسع نطاق .

١٢- رفض ما يسمى (التطبيع) مع إسرائيل، على كل صعيد، سواء أكان سياسياً، أم ثقافياً، أم اجتماعياً، أم اقتصادياً، فلا يجوز التبادل الدبلوماسي مع إسرائيل، أو التعامل الاقتصادي مع

إسرائيل ولا فتح مكاتب لإسرائيل ولا يحل لمسلم السفر إلى إسرائيل، ولو بدعوى الصلاة في (المسجد الأقصى)، فإنما يشد المسلم رحاله إلي هذا المسجد حينما يتحرر من سلطان اليهود بإذن الله .

١٣- يجب إعادة (المقاطعة) الإقتصادية لإسرائيل، واستمرارها حية فعالة، وتوسيعها لتكون مقاطعة عربية إسلامية، فلا يحل لمسلم أن يبيع لها أو يشتري منها، وهذا واجب الدول الإسلامية، وواجب الأفراد المسلمين، وواجب على كل مسلم أن يعلم أن أي دينار أو درهم أو جنيه أو ريال، يذهب إلى إسرائيل إنما يتحول إلى صاروخ أو قنبلة أو رصاصة تقتلنا أو تهددنا بها إسرائيل، بل يجب أن تتسع هذه المقاطعة لتشمل كل من يساند إسرائيل، وخصوصاً أمريكا التي تقف بكل قوتها مع إسرائيل، كما ويجب على المسلمين كافة:مقاطعة البضائع الأمريكية، ابتداء بالطائرات، ومروراً بالسيارات، ثم انتهاء بالهامبرجر، والبيتزا والكولا والسجائر ونحوها.

١٤- تجنيب الاقتصاد العربي من الدخول في متاهات الاقتصاد اليهودي، والتأثر به من خلال إيضاح الحقائق الاقتصادية للإخطبوط الاقتصادي اليهودي.

١٥- تنشِئة الأجيال الإسلامية على المفاهيم والثوابت الإسلامية في قضاياها وحتى لا نسلِّمهم لمسلَّمات وثوابت المبطلين، من المُغربين العلمانيين وأشياعهم، كما يجب على الأمة تعليم أبنائها أن صراعنا مع اليهود ليس صراع أرض وحدود، ولكنه صراع عقيدة ووجود.

١٦- الاستمرار في العمل الجهادي، وتطويره بما يلائم المرحلة التي تواجه الأمة وعلى المستويين الفردي والجماعي؛ وهذا يتطلب من المجاهدين في فلسطين خاصة أن يتمسكوا بمطالبهم العادلة والشاملة، وأن يحددوا منهجاً للمقاومة قائم على:

أ- نشر ثقافة الجهاد والمقاومة والتضحية، وجعلها خيار الأمة الوحيد.

ب-على الحكومة الفلسطينية وفصائل المقاومة أن تطالب بشكل علني وسري بالسلاح والعتاد، وأن تتفق مع بعض الدول على ذلك، وأن تعلن بشكل رسمي حاجة الشعب الفلسطيني للسلاح.

ت-إعداد بنية تحتية قوية تستطيع خوض المعارك، وتحتاج إلى وقت وعزيمة، ومن ذلك إعداد الخنادق والأنفاق الحربية والعسكرية، وتوفير المؤن والذخيرة، وإعداد المشافي المتطورة، وتوفير الدواء؛ فالمعركة مع العدو الصهيوني قادمة لا محالة. مع الأخذ بأسباب القوة والنصر لحل القضية مع الحفاظ على ثوابتها.

١٧- لابد من نشر الوعي العقدي في الأمة و على كافة المستويات، لا سيما عقيدة الولاء والبراء، وأن نعلنها إسلامية وان فلسطين هي قضية إسلامية تهم كل المسلمين إلى قيام الساعة.

١٨- على الأمة كلها جمعاء الوقوف الحقيقي بكل قوة مع الشعب الفلسطيني المقهور المظلوم الذي صودرت حريته داخل أرضه، وأن يمدوه إمداداً متواصلاً بالسلاح، والدعاء، والكتب والمال، وجميع المساعدات، وكل ما يحتاجه في جهاده مع اليهود، وأن يحرصوا على إبقائه شوكة في حلق المحتلين الغزاة في الأرض المحتلة، وأن يسعوا في زيادة عدده، وهذاما يفقد إسرائيل توازنها البشري والسياسي والمعنوي.

١٩- بيان قدسية الأرض والمقدسات، وأن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي لا يجوز التفريط بها ولا بشر واحد منها مع بيان ذلك للأمة ونشره بين أبنائها، ثم ادخالها في مناهج التعليم العربية والإسلامية.

٢٠- السيطرة التامة على وسائل الثقافة بشتى فروعها وأهمها الاعلام والتعليم وخاصة مصادر التعليم ومؤسساته كالمدارس والجامعات.

٢١- يجب أن نرفض اختراق العقل العربي والإسلامي بأي صورة، وأن نقاوم الغزو الغربي وغزو(الإسرائيليات الجديدة) لثقافتنا الإسلامية والعربية، وأن نتمسك بهويتنا خالصة لا تشوبها شائبة .

٢٢- يجب علينا أن ننشِّط الدعوة إلى الله في كل مكان، وأن نرصد خطط الأعداء وحركات المتآمرين، أن نبعث التفاؤل في الأمة.

٢٣- يجب علينا محاربة الترف ومحاربة الإسراف والفراغ الذي تعيشه هذه الأمة، وأن نحشد كل طاقاتنا لمواجهة هذا العدو الحقود.

٢٤- دراسة تاريخ القدس وتدريسه في المساجد والحلق؛ لأن الدراسة المنهجية في المدارس لا تكفي، فيجب معرفة القضية المعرفة التفصيلية، وربطها بجذورها الإسلامية وعدم جعلها قضية خاصة بالفلسطينيين وحدهم، ولا بالغرب وحدهم بل هي قضية المسلمين جميعاً.

٢٥- لا بد من التربية الجهادية للأمة العربية والإسلامية، ولا بد أن يعلم كل أحد ينتمي إلى الإسلام أن العزة لهذه الأمة مربوطة بالجهاد في سبيل الله، وأنه لا حل لقضية فلسطين إلا

بإعلان الجهاد الإسلامي من جميع أبناء الأمة العربية والإسلامية، وهو لم يحصل إلى الآن، والأمة بانتظاره بإذن الله.

٢٦- يستوجب على المسلمين في العالم بأسره دعم إخوانهم في فلسطين مالياً وعسكرياً وإعلامياً ومعنوياً، بما يلائم طبيعة المعركة، لذلك لابد من حشد كل الطاقات الفكرية والسياسية والبشرية؛ من أجل مواجهة الهجمة على أمتنا المتمثلة في الكيان الصهيوني على أرض فلسطين رافعين الشعار المشروع :القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة الإسلامية.

٢٧- تخليص الفكر العربي والإسلامي وقادة الحكم والسياسيين من سيطرة الأفكار الغربية الصهيونية بشكل واسع، وتوجيه جل الاهتمام بالثقافة والعلوم العربية والإسلامية، وتخليص المثقفين من أفكار وتأثير الفكر اليهودي والغربي، والرد المنطقي على أدعياء الثقافة والمخدوعين بهذا الفكر.

٢٨- نبذ الفرقة والخلافات والتي تؤدي إلى التشرذم، وإضعاف الصف الإسلامي الفلسطيني، فيسهل على الأعداء دب الخوف والرعب في قلوب أبناء الأمة العربية والإسلامية لا سيما، والسيطرة عليهم.

٢٩- القضاء على أي خلايا عميلة للصهاينة الإسرائيليين بوسط البيت الفلسطيني بطريقة قانونية وتصفية من يبيع ضميره منهم، وتأصيل الانتماء الحقيقي للوطن.

٣٠- بناء القاعدة العسكرية القادرة التي تقوم على الأسس والمبادئ السليمة غير المتأثرة بالأغراض.

٣١- إنشاء شبكات التجسس القوية والعلمية التي تستطيع كشف المؤمرات والخدع والتي تضع الإجراءات والقواعد للرد على الصهاينة وأعوانهم.

٣٢- يجب على الأمة المسلمة ضرب اقتصاد عدوها بسحب أرصدتها منه، وهي الأرصدة التي أُهينت الأمة المسلمة بسببها، مع تكوين صندوق النقد الإسلامي أو الدولي بأيدي إسلامية.

٣٣- إقامة منظومة أمنية عربية؛ لمواجهة حالة انحسار الأمن العربي والإسلامي، من خلال إعادة العراق إلى الشمل العربي، وخروج القوات الأجنبية الغازية منه، وقيام الأقطار العربية بإنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة، وكذلك العمل على وضع آلية فض المنازعات البينية العربية.

٣٤- لابد للعرب وللمسلمين أن يقفوا وقفة رجل واحد ضد الغرب وخصوصاً أمريكا لنصرة المظلومين من إخوانهم، ولنصرة القضية الفلسطينية ،التي لم يتمكنوا من حلها حتى الآن.

٣٥- يجب على العرب والمسلمين الوقوف في وجه أمريكا حتى تتراجع عن انحيازها لإسرائيل، وترجع الحقوق لأصحابها، وبأقصى سرعة ممكنة.

٣٦- لابد من وجود معاهدات سلام تتكون من المسلمين منبعُها العقيدة الإسلامية الصحيحة، تُحكم شرع الله في الأرض وتقيم العدل، وليس معاهدات غربية أمريكية تُحكم الأنظمة والقوانين الوضعية القائمة على الظلم والجور للعباد.

٣٧- يجب أن يكون لدينا تحالف عربي إسلامي على جميع الأصعدة السياسية والإقتصادية، والإجتماعية، لتشكيل جامعة الدول الإسلامية التي يكون لها قرار ملزم للدول الأعضاء، تتخلى فيه عن التحالف الدولي الظالم، وسوق إسلامية مشتركة، و...

٣٨- لابد من إقامة مشاريع تنموية عربية إسلامية من انتاج وطني بحيث يستغني العرب والمسلمون عن الغرب و أمريكا .

٣٩- التركيز على الثقافة الإسلامية والعربية في إعداد الجيل، ونشر الثقافة الإسلامية في جميع مناحي الحياة .

٤٠- الفلترة الإعلامية المستمرة للمواد الإعلامية الغربية التي تدخل إلى البيئة العربية والإسلامية.

٤١- التحصين الثقافي المستمر للإنسان العربي والمسلم ومنه الفلسطيني.

٤٢- المحافظة على الهوية الإسلامية والعربية في مجال التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية .

٤٣- محاربة الأفكار التغريبية بأفكار من تراثنا الزاخر .

٤٤- إنشاء مراكز للدراسات الأسرية والاجتماعية تُعنى بإجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالأسرة والمجتمع مع تقديم الحلول لها وفق الرؤية الإسلامية.

٤٥- أن تتبنى المؤسسات الدعوية مثل تلك الدراسات وتقوم بدعمها مادياً ومعنوياً نظراً ؛ لأهميتها في مواجهة حركة التغريب.

٤٦- كشف وفضح التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه علانية وبأسلوب جريء، مع بيان خطره على البلاد وعداوته للأمة.

٤٧- إقامة مراكز إسلامية دعوية تأخذ على عاتقها حفظ أوقات الشباب وملئها بما يفيد وينفع وتوجيههم الوجهة الدينية .

٤٨- على العلماء والدعاة وطلبة العلم والمثقفين إلى أهمية استغلال وسائل الإعلام مع توجيهها توجيهاً ايجابياً.

٤٩- إنشاء مراكز تُعنى برصد ومتابعة برامج وخطط حركة التغريب ورموزها؛ لتشكيل قاعدة معلومات تكون بداية لإصدار تقارير ودراسات بشأنها.

٥٠- يجب على الحكومة الفلسطينية منع و حظر التدخين في الأماكن العامة .

٥١- يجب على الحكومة الفلسطينية منع و حظر إدخال البضائع من الملابس و التي عليها شعارات ورسومات غربية وذات الألوان الصاخبة والضيقة والعارية؛ لأنها مخلة بالآداب الإسلامية و تدعو للفساد والتبرج.

٥٢- تحذير صالونات التجميل من استخدام قصات الشعر الغربية .

٥٣- فرض قانون يمنع دخول الأطفال دون سن(١٨) لمقاهي الإنترنت والكوفي شوب وعدم إعطائهم الدخان والشيشة.

٥٤- مراقبة المؤسسات الخدماتية ومنعها من ترويج أفكارها الغربية وتنفيذ مخططاتها وبرامجها التي تخدم المصالح الغربية.

٥٥- منع بيع المجلات العربية والإسلامية والفلسطينية والأجنبية المخلة بالآداب والأخلاق الإسلامية والتي تدعو للفجور.

٥٦- إدراج مفاهيم: (الجهاد، والاستشهاد، المقاومة، القدس، الأقصى، الأسرى، اللاجئين، حق العودة، النكبة ،...) في المنهاج الفلسطيني في المرحلة الابتدائية بشكل واسع وفي جميع مراحل التعليم .

٥٧- التصدي للجهات المعنية ومنها وكالة الغوث من ابتعاث الطلبة الفلسطينين لدول الغرب وأمريكا .

٥٨- العمل على منع الاختلاط في المدارس والجامعات .

٥٩- وضع خطط علمية ومدروسة؛ للحد من ظاهرة هجرة الشباب لدول الغرب .

٦٠- معاقبة كل من تسول لها نفسها بالتبرج والسفور؛ لتكون عبرة لغيرها.

٦١- التوعية الكبيرة للأهالي؛ للمحافظة على أبنائهم وفرض الرقابة عليهم ليتم الحفاظ على المجتمع بأسره.

الفهارس العامة

وتشمل:

أولاً- فهرس الآيات القرآنية.

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمً﴾		
١٦.	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَآ أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾	٣٤	٣٣٢
١٧.	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	٣٦	٢٧٣
١٨.	﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٥٩	٢٦٩
١٩.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أنهم آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ...﴾	٦٠-٦٢	١٣٨
٢٠.	﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ..﴾	١١٩	٢٩٤
٢١.	﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ...﴾	١٢٧	٤٩
٢٢.	﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	١٦٠-١٦١	٣٤٥
	سورة الأنعام		
٢٣.	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	٣	١٣٥
٢٤.	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾	١٨	١٠٧
٢٥.	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٣١	٣٢٠
٢٦.	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزل اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	٣٢٤
٢٧.	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٣١٤
٢٨.	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ	٨٢	٧٩

م.	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أَشْرَكُوا﴾		
٢٩.	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٩٠	٣٠١، ٣٢١
سورة الأنعام			
٣٠.	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	١٥٣	٢٧
سورة الأعراف			
٣١.	﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾	٣	٧٨
٣٢.	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ...﴾	٢٦	٢٤٦
٣٣.	﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٢٨	٢٤٧
٣٤.	﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾		٢٨٥
سورة الأنفال			
٣٥.	﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٤٦	٤٩٨
سورة التوبة			
٣٦.	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُّ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٢	٤٢٧
٣٧.	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهَّ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦٥	٤٣٤
سورة يوسف			

م.	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨.	﴿إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾	٤٠	٣٣٨
	سورة الحجر		
٣٩.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٣٤٢
	سورة النحل		
٤٠.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ واجتنبوا الطاغوت﴾	٦٣	٤٤١
٤١.	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٧	١٤٣
٤٢.	﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾	١٠٣	٤٥٦
	سورة الإسراء		
٤٣.	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	٣٢	٣١٦
٤٤.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾	٧٠	٥١
	سورة الحج		
٤٥.	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	٤١	٤٢٤
	سورة المؤمنون		
٤٦.	﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾	٥٢	١٣١
	سورة النور		
٤٧.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾	١٩	٣٧

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٨.	﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لهم ﴾	٣٠	٣٥٨
٤٩.	﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٤٢٤
سورة لقمان			
٥٠.	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ...﴾	٦-٧	٢٦٢
سورة الأحزاب			
٥١.	﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾	٥	٣٤٩
٥٢.	﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا ﴾	٣٢	٣٠٦
٥٣.	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾	٣٣	٢٥٤
٥٤.	﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنّ﴾	٥٣	٣٥٥
٥٥.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ....﴾	٥٧-٥٨	٤٣٥
سورة الجاثية			
٥٦.	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾	٢١	٤٣١
سورة محمد			
٥٧.	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ	٧-٨	٤٦٤، ٥٠٢

م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾		
	سورة الحجرات		
٥٨.	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	١٠	١٣٥
٥٩.	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾	١٢	٤٠١
٦٠.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ...﴾	١٣	١٣٥
	سورة الحشر		
٦١.	﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾	٢	٣٥٦
	سورة الممتحنة		
٦٢.	﴿ إِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ...﴾	١٠	٣٣٢
	سورة الصف		
٦٣.	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٨	١٣١
	سورة التحريم		
٦٤.	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾	١٠	٣٤٩
٦٥.	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾	١٢	٣٤٩

ثانياً– فهرس الأحاديث النبوية.

م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١.	(لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا ؛ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَرَّمَ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ)	أحمد	٢٦٤
٢.	(ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام)	النسائي	٣٤٥
٣.	(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ)	الترمذي	٢٨٧
٤.	(أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)	مسلم	٢٨٠
٥.	(استأخرن، فإنَّه ليس لكنَّ أن تحققن الطريق، عليكنَّ...)	أبو داود	٢٥٩
٦.	(الإسلام يجب (يقطع) ما قبله)	أحمد	١٣٩
٧.	(الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، ونتف الإبط، وقلم الأظافر)	البخاري	٢٦٤
٨.	(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه)	البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أحمد	٥٠٤
٩.	(أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل: يا رسول الله، ولم؟ قال: لا تراءى ناراهما)	أبو داود	٣٠٧
١٠.	(أوصيكم بالنساء خيرا)		٥١
١١.	(أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت سِتر ما بينها وبين الله)	ابن ماجه	٢٥٩
١٢.	(رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن....)	مسلم	٢٥٠
١٣.	(طلب العلم فريضة على كل مسلم)	ابن ماجه	٣٣٦
١٤.	(كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا)	الترمذي	٢٥٨
١٥.	(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)	البخاري، مسلم	٢٠١

م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١٦.	(لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ)	البخاري	٢٦٤
١٧.	(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم ! يا عبدالله ! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود)	مسلم	٤٩٨
١٨.	(لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم)	مسلم	٢٦١
١٩.	(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم)	البخاري	١٦٦
٢٠.	(لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم، شبرا بشبر وذراعا بذراع،....)		١
٢١.	(لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل)	أبو داود	٢٥٧
٢٢.	(لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال)	البخاري	٢٥٣
٢٣.	(ليس منا من لا يتغنى بالقرآن)	البخاري	٢٦١
٢٤.	(ليكونن من أمتي أقوام سيتحلون الحر والحرير والخمر والمعازف)	البخاري	٢٦٣
٢٥.	(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)	البخاري	٢٦٨
٢٦.	(من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته)	أبو برزة الأسلمي، والبراء بن عازب	٤٠١
٢٧.	(من تشبَّه بقوم فهو منهم)	أحمد	٢٥٢
٢٨.	(مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ الرَّابِعَةَ فَاقْتُلُوهُ)	أحمد	٣٢١
٢٩.	(نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ)	البخاري	٣١١
٣٠.	(يؤذيني بن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)	البخاري، مسلم	٤٣٥

ثالثاً– فهرس الأعلام.

رابعاً- قائمة المصادر والمراجع.

أولاً – الكتب:

- القرآن الكريم.

- الأحاديث النبوية.

١-حاضر العلم الإسلامي والغزو الفكري، د.صالح حسين الرقب، مكتبة الأمل،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.

٢-حركة التغريب في السعودية.. المرأة أنموذجًا، د.عبد العزيز بن أحمد البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠١٠ م.

٣- أجنحة المكر الثلاثة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار البشير-جدة الطبعة الثامنة ، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

٤- التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته،د. محمود خليل أبو دف، د.محمد عثمان الأغا، مجلة الجامعة الإسلامية-المجلد التاسع-العدد الثاني ، ٢٠٠١ م.

٥- الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ،د.فؤاد محسن الراوي ،دار المأمون،عمان ،الطبعة الأولي ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٦- عودة الحجاب ،القسم الأول معركة الحجاب والسفور ، جمع وترتيب ،محمد أحمد إسماعيل المقدم دار طيبة للنشر، الطبعة السعودية العاشرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٧- صراع الحضارات أم هيمنة الحضارة الغربية؟ ،بقلم :د.محمد يحيي ، مجلة البيان ، محرم ١٤١٩ هـ - العدد ١٢٥.

٨- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي،د. علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٩- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، عبد الستار فتح الله سعيد، دار الوفاء، الطبعة الرابعة،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٠- الغزو الفكري أهدافه ووسائله ، عبد الصبور مرزوق ، مؤسسة مكة، بحث مقدم لرابطة العالم الإسلامي لعام ٩٢-٩٣ هـ ، جمادي أول سنة ١٣٩٤ هـ.
١١- أزمة العصر ، محمد محمد حسين ، دار عكاظ – جدة ،سنة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
١٢- أجنحة الغزو الفكري الثلاثة:التبشير،الاستشراق،التغريب،د.صالح الرقب ، الطبعة الأولى، غزة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .
١٣- أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، علي خليل أبو العينين،القاهرة ، دار الفكر العربي،١٩٨٦ م .
١٤- التغريب: في الفكر، والسياسة، والاقتصاد، محمد سليم قلالة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٨م.
١٥- الإعلام والتغريب الثقافي ،عبد القادر طاش،القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي،١٩٩١ م .
١٦- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢١.
١٧- الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد مسعود، إشراف الدكتور حمدان الصوفي، رسالة ماجستير، في قسم أصول التربية، في الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣ م.
١٨- أبو مازن يصادق على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ويتعهد بإصدار قانون أحوال جديد، كفاح الزبون، رام الله، جريدة الشرق الأوسط، جريدة كل العرب، الاثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ٩ مارس ٢٠٠٩، العدد ١١٠٥٩.
١٩- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، المستشار الدكتور: علي جريشة، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
٢٠- إتفاق أسلو وتداعياته، منير شفيق، المركز الفلسطيني للإعلام، بدون ت، ط.
٢١- اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، وقرارات وفتاوي (دائرة الافتاء العام) المتعلقة بها، سماحة المفتي العام السابق د. نوح سلمان رقم الفتوى: (٩١٢)، بتاريخ ١٠/٨/٢٠١٠م، الأردن.
٢٢- أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ديانا أيمن راشد حاج حمد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، أطروحة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، نابلس فلسطين، ٢٠١٢م .
٢٣-أثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدوث الجريمة، ميساء كمال العبادلة، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م.
٢٤-أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، فاطمة محمد مناصره، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢٥-أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير، الاستِشراق، الاستعمار، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : ١٤٢٥هـ)، دار القلم ، دمشق، الثامنة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦-الاختلاط بين الجنسين مفهومه وحكمه وآثاره، قدم له أ.د ناصر بن سليمان العمر، تأليف: ابراهيم بن عبد الله الأزرق، بدون طبعة وتاريخ.

٢٧-أخلاقيات الإعلام، أ.د. سليمان صالح، مكتبة الفلاح، بدون طبعة وتاريخ.

٢٨-إدمان الانترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية، اعداد الطالبة، رُولا الحمصي وزميلتها المشرف: أ. د.كمال بلان.

٢٩-أرشيف منتدى الفصيح ٣، الموسوعة الشاملة.

٣٠-الأزمة الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية مظاهرها، أسبابها، علاجها، د. محمد بن عبدالله الزامل، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤/١٤٢٥هـ.

٣١-أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، لفضيلة الشيخ الدكتور بشر بن فهد البشر، كلية الدعوة الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، دار االمسلم، ط١، ١٤١٥ هـ - ٢٠١٠م

٣٢-الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية، الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٤ ، العدد الأول+الثاني٢٠٠٨ .

٣٣-أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم، إبراهيم البابللي، دار ناشري، ٢٠٠٦م.

٣٤-أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، الدكتور عادل بن علي الشندي، دار الوطن .

٣٥-إسرائيل ..المستوطن الصهيوني، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع.

٣٦-الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الجزء الثاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٧-الإسلام في مواجهة تيارات الفكر الغربي المعاصر، (١) موقف الإسلام من الماركسية، د.محمد علي أبو ريان، المعرفة الجامعية، القاهرة، الجزء الأول، لا يوجد تاريخ طباعة .

٣٨-الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، pdf، بدون ت، ط .

٣٩-الإسلام والحضارة الغربية، ، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٠-الإسلام والعلمانية وجها لوجه د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط ٧، ١٩٩٧م.

٤١-الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٤٢-أسئلة الثقافة في القدس والمقاومة والتطبيع، د.المتوكل طه، تعقيب أ.د .صالح أبو إصبع وزميله، منشورات إتحاد كتاب فلسطين التعاون مع منظمة شعراء بلا حدود، رام الله، فلسطين الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

٤٣-أصابع خفية تثير الفتنة والشباب غير مؤهل للرد على الشبهات، جمال عبدالناصر، الأهرام اليومية، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٠ م .

٤٤-أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١

٤٥-الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة،عبد الله قاسم الواشلي، دار عمار، اليمن،صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م- ١٩٩٤م .

٤٦- الإعلام الفلسطيني تجاربه وتحدياته، د. حسين أبو شنب، مكتبة القادسية، غزة، ٢٠٠١م.

٤٧-الإعلام في العالم الإسلامي الواقع...المستقبل، سهيلة حماد، مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٨-الإعلام نشأته، أساليبه، د. يوسف أبو هلالة، مكتبة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٤٩-الإعلام والتربية، د. إحسان الأغا، ١٩٩٣م، بدون اسم الناشر ورقم الطبعة.

٥٠-الإعلام والمجتمع، أ.د. مني الحديدي وزميلتها، الدار المصرية، الطبعة الأولى ، ذو القعدة ١٤٢٤ هـ-يناير ٢٠٠٤م.

٥١-الاقتصاد الإسلامي، حسن مدني، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بمدينة الرياض، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م .

٥٢-الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت حماد المعايطه، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ.

٥٣-أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أ. أنور الجندي، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، ١٩٨٧م .

٥٤-بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين ومتغيرات العصر، الدكتور صالح الرقب، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م.

٥٥-بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، ترجمة الأستاذ الكبير، عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠ م .

٥٦-بعد انخراط البعض في عملية التطبيع، اعلامنا المقاوم في مواجهة اعلامهم المهادن للعدو الصهيوني، نورالدين المباركي، تونس،الوطن.
٥٧-بيان صادر عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بمناسبة يوم المرأة العالمي والمرأة الفلسطينية، الإعلام المركزي، ملف ٨ اذار، مارس يوم المرأة العالمي، دور المرأة في صنع ثورات الشعوب وقراءة الواقع والمستقبل والتحديات التي تواجهها.
٥٨-بين عالمية الإسلام والعولمة، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول، التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م.
٥٩-بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د.يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م .
٦٠-تأثير الدراما التركية على تربية الشباب الفلسطيني، د.محمد صادق، جامعة الأقصى، خانيونس، ٢١/٣/٢٠١٣م.
٦١-تاريخ التربوي ونظام التعليم في فلسطين، أ.د.فؤاد العاجز، أ.محمد سليمان، مطبعة المقداد،غزة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
٦٢-تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الجزء الأول
٦٣-تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.
٦٤-تحليل الرسالة الإعلامية : تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، أ. د محمد المسفر بدون طبعة وتاريخ.
٦٥-تحليل مساق الثقافة الإسلامية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة في ضوء قضايا معاصرة، د. شريف حماد، بحث مقدم للمؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر" والذي عقد في الجامعة الإسلامية- كلية التربية في الفترة ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م.
٦٦-تخطيط المناهج وتقويمها، د. عزو عفانة، ص١٧٦، غزة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
٦٧-التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، الدكتور عبد القادر عودة، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
٦٨-تشكيل الجمعيات في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية -بين القانون والممارسة- ، (سلسلة تقارير خاصة ١٥) أيار، ٢٠٠٢ .

٦٩-التطبيع السياسي، مفهومه ودوافعه وأخطاره وسبل مواجهته، أ.حمزة منصور، ورقة مقدمة ورشة العمل التي أقامها اتحاد المهندسين العرب في عمان، ٦ محرم ١٤٣٢هـ، ١٢ / ١٢/٢٠١٠.

٧٠-تطور التعليم العام في قطاع غزة من سنة ١٨٨٦-٢٠٠٠م، د. فؤاد العاجز، مطبعة المقداد، الطبعة الثانية،٢٠٠٠م.

٧١-تطوير التعليم العام في قطاع غزة، د.فؤاد العاجز، تقديم د.إحسان الأغا، الجامعة الإسلامية ،غزة، مطبعة المقداد، غزة، يناير ١٩٩٦م .

٧٢-تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، أ.د.عبد السلام مصطفى عبد السلام، أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم، كلية التربية ، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦م .

٧٣-تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، الدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .

٧٤-التعريب في زمن التغريب، أ. د. حسن غزالة، جامعة أم القرى، بدون طبعة وتاريخ.

٧٥-تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، نزيه قوره، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ، لبنان، نيسان(ابريل) ١٩٧٥م .

٧٦-التعليم في فلسطين لمحة إستراتيجية ٤، مشروع التنمية البشرية المستدامة، د.ابتسام أبو دحو الطباعة مشروع التنمية، ١٩٩٧م .

٧٧-تغريب العالم، سيرج لاتوش، ترجمة خليل كلفت، دار العالم الثالث ، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.

٧٨- تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، محمود علم الدين، دار الإشعاع، القاهرة، ١٩٩٠م.

٧٩-تلفزيون فلسطين وقناة فلسطين الفضائية والإذاعة الإدارة، والتمويل، والسياسات البرنامجية، سلسلة تقارير خاصة(٢٢)، أيار، ٢٠٠٣، تم الاقتباس يوم الأحد، ٢٤ آذار، ٢٠١٣م.

٨٠-التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، الدكتور محمود أبو دف، الدكتور محمد الأغا، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠٠١، كلية التربية، الجامعة الإسلامية،غزة.

٨١-تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، أ:سلطان بلغيث، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

٨٢-التمويل الأجنبي، الواقع..... والتحديات، د. إبراهيم سالم جابر، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول، الاستثمار والتمويل في فلسطين، "بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة "، المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الإسلامية، في الفترة من ٨ - ٩ مايو ٢٠٠٥م، سلطة المياه ، غزة .

٨٣-ثوابت القضية الفلسطينية رؤية شرعية، أ. عاطف أبو هربيد، مؤتمر جمعية القدس للبحوث والدارسات الإسلامية" ثوابت القضية الفلسطينية الواقع والتحديات، غزة، ٢٠ سبتمبر /٢٠٠٦ م، ٢٧ شعبان / ١٤٢٧ هـ.

٨٤-جذور العلمانية،الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلام في مصر منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨م، د. السيد أحمد الفراج ،كلية التربية ، جامعة المنصورة، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م .

٨٥-جذور الفكر القومي والعلماني، د. عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، ط ٣ بزيادة وتعديل، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م

٨٦-الجندر مفهومه أهدافه وموقف الإسلام منه، بحث أعده: د:حسن بن محمد علي شبالة، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، جامعة إب، بدون طبعة وتاريخ.

٨٧-الجواسيس سرطان خبيث، الدكتور عبد الستار قاسم، ٧محرم ١٤٢١ﻫ .

٨٨-حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، د. صالح الرقب، الطبعة الثالثة، الأمل، غزة، فلسطين، ١٤٢١ﻫ- ٢٠٠٠م.

٨٩-حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الجزء الأول، دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٩٠-حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩ﻫ - ١٩٧٩م.

٩١-حصاد الغرور، محمد الغزالي، الجزء الأول، دار نهضة، مصر ،الطبعة الأولى.

٩٢-الحق المر، محمد الغزالي، الجزء السادس ، بدون طبعة وتاريخ .

٩٣-حقوق المرأة في الإسلام واتفاقية سيداو قراءة نقدية هادفة، محاضرة أ.د .محمد يحيى النجيمي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، منتدى الفكر الإسلامي، يوم الثلاثاء، ٩ صفر ١٤٢٨ ه الموافق ٢٧ فبراير ٢٠٠٧ م.

٩٤-حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، بحث محكم للدكتورة: نوره بنت عبدالله بن عدوان، بدون تاريخ.

٩٥-حقوق الإنسان والقانون الإنساني بين الشريعة والقانون، د. اسماعيل الأسطل، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٩٦-الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه وضوابطه، د. عبد الرحيم بن صمايل السلمي، بدون ت، ط .
٩٧-حول الوجبات السريعة، أ.د. أحمد الشميمري، أستاذ الإدارة والتسويق، جامعة الملك سعود، الرياض، بدون تاريخ.
٩٨-الحياة الجديدة، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الدائرة الثقافية المركزية، عدد خاص بمناسبة رحيل القائد جورج حبش، منتصف نيسان ٢٠٠٨ م.
٩٩-خطاب اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل، ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ٩ سبتمبر١٩٩٣، فلسطين بالعربية ، رد إسحق رابين، ١٠، سبتمبر١٩٩٣م.
١٠٠- الدعوة إلى وحدة الأديان من نواقض الإسلام عبد الرحمن بن ناصر البراك، بدون ت، ط.
١٠١- دور التربية الروحية في نشر الوعي الثقافي بين طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر معلمي التربية الرياضية، بمحافظة غزة وسبل تطويره، أ.د فؤاد العاجز وزميله، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول، ٤٥٢، يناير٢٠٠٩، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة
١٠٢- دور الشباب الفلسطيني في رسم السياسيات داخل المؤسسات الشبابية وأثره على التنمية -متطوعو المؤسسات الشريكة لمركز بيسان للبحوث والإنماء أنموذجاً، (٢٠٠٠-٢٠٠٧)، سناء عطا يوسف، رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩ .
١٠٣- دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في رعاية الشباب بمحافظة غزة، د. زكي مرتجى، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين :مشكلات وحلول، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٤ - ٢٥أبريل- ٢٠١٢م.
١٠٤- الديمقراطية بين العلمانية والإسلام، د. عبد الرازق عيد، أ. محمد عبد الجبار، دار
١٠٥- الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٢٤٠هـ - ١٩٩٩م .
١٠٦- الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، تقديم معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بدون تاريخ.
١٠٧- الرّبا وبدائله في الإسلام، إعداد الباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، إشراف الدكتور علي دحروج، ١٤٢٠/١١/٢٠هـ، ٢٠٠٠/٢/٢٤.
١٠٨- رسالة خاصة إلى فتاة الجامعة الفلسطينية، بقلم: خباب مروان الحمد، باحث وداعية فلسطيني، ملف وورد من موقع الإنترنت ، بدون تاريخ .

١٠٩- شبهات التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، الأزهر، الأمانة العامة العليا للدعوة الإسلامية ، ١٩٨٧م.
١١٠- سقوط العلمانية، أنور الجندي، الموسوعة العربية الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بدون ت، ط.
١١١- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١١٢- الصراع اللغوي على الحيز وانعكاسه في مسميات البلدات واللافتات، د. عبد الرحمن مرعي، مؤتمر اللغة العربيّة في الواقع اللغويّ في (إسرائيل)، ٢٥-٨-٢٠١٢.
١١٣- صورة العربي والمسلم في الإعلام الأميركي المعولم، د .عبد الغني عماد، بدون طبع وتاريخ.
١١٤- الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، د. محمد حسام الدين إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، كانون ثاني- يناير- ٢٠٠٨.
١١٥- ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها" رؤية إسلامية"، الدكتور محمد عبد الصمد، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م.
١١٦- عرض كتاب الصهيونية بإيجاز تأليف الأستاذ محمد بن علي باخريبه، موسى بن محمد بن هجاد الزهراني، للسنة التمهيدية للماجستير بقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٣، ٢٠٠٤م.
١١٧- عصر وإمام، أ. د نبيل أبو علي، كتاب مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجزء الثاني، اعداد اللجنة التحضيرية في كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.
١١٨- علماء الدين الولاء والبراء في سورة الممتحنة، د.وسيم محمود فتح الله، ت، ط .
١١٩- العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، إياد البرغوثي، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ناومان، رام الله- فلسطين، ٢٠١٢م
١٢٠- العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٢١- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي،
١٢٢- العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، تقديم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، ١٤١١هـ .
١٢٣- العلمانيون والإسلام، محمد قطب، دار الشروق، ط ١، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٤م.
١٢٤- عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم، الجزء الأول، دار طيبة (توزيع دار الصفوة) ، الطبعة العاشرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

١٢٥- عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية، د. نهى القاطرجي، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت- لبنان، بحث مقدم لمؤتمر" قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة"، ١٤-١٦ مارس ٢٠٠٦م، جامعة الأزهر،القاهرة.

١٢٦- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور عبد الحليم محمود، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، أشرفت علي طباعته ونشره :إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٢٧- الغزو الفكري، أ. بدر ناضرين، أصل المذكرة للدكتور محمد السرحاني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٠. ١٤٣١ هـ .

١٢٨- فتوى شريعة للشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتي محافظة غزة، والشيخ حسن إسماعيل اللحام.

١٢٩- الفساد في السلطة الوطنية الفلسطينية واثر محاربته في تعزيز الانتماء الوطني للفرد الفلسطيني(١٩٩٤ - ٢٠٠٦) ، أشرف" محمد زهير "فخري المصري، أطروحة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.

١٣٠- الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، الدكتور فؤاد الراوي، دار المأمون للنشر ،الأردن، الطبعة الأولي ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٣١- فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار، جمال حسن السراحنة، دار الصميعي، السعودية، الطبعة الأولى ٢٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١٣٢- فلسطين بين ثوابت الإسلاميين والعلمانيين، الشيخ :ناصر بن محمد الأحمد، ١٤٢٨ هـ /٢٤/٤ .

١٣٣- فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د .محسن محمد صالح، الطبعة الأولى، مايو٢٠٠٢ ، كوالالمبور، ماليزيا، ص٢٩٣.

١٣٤-

١٣٥- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الجزء الأول، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ.

١٣٦- القدس قضية كل مسلم، الدكتور يوسف القرضاوي، الدوحة، ذي الجة ١٤١٨ هـ، إبريل ١٩٩٨م.

١٣٧- قراءة إسلامية في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة(CEDAW) دراسة حالة لبنان، د. نهى القاطرجي، بحث مقدم لمؤتمر " أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقات والإعلانات الدولية"، جامعة طنطا، مصر، ٧-٩- أكتوبر ٢٠٠٨م.

١٣٨- قراءة في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، (السيداو)، المؤتمرات الدولية حول المرأة، د. نهى قاطرجي، ١٤٢٧هـ.

١٣٩- القرآن منهاج حياة، غازي صبحي آق بيق، الجزء الثاني، تنسيق : الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، بون طبعة وتاريخ.

١٤٠- قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، د.عواطف عبد الرحمن، بدون طبع وتاريخ.

١٤١- قضايا ثقافية معاصرة، د . أحمد بن عبد العزيز الحليبي، جامعة الملك فيصل، عام ١٤٣١هـ/ ١٤٣٢هـ.

١٤٢- القومية العربية، سفر الحوالي ، ملف وورد ، بدون ت، ط ،وبدون ذكر دار النشر.

١٤٣- القومية والعلمانية، مدخل علمي، د.عدنان محمد زرزور، ، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى١٤١٣هـ -١٩٩٢ م.

١٤٤- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول، بدون طبعة وتاريخ.

١٤٥- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، سنة١٩٠٠م .

١٤٦- لغة الإعلان التجاري-اللافتات التجارية في مدينة نابلس، د. محمد دوابشة، مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة العربية الأمريكية، ٢٠٠٦م.

١٤٧- لماذا نرفض العلمانية ؟ لا إله إلا الله (أفحكم الجاهلية يبغون)، محمد محمد بدري، مؤسسة الرواد لشؤون المجتمع المسلم القادم، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

١٤٨- لمحات من حاضر العالم الإسلامي، د.خالد محمد القضاة وزملائه، دار قنديل، عمان، ٢٠٠٧م.

١٤٩- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الجزء الأول، الإيمان، المنصورة ، مصر.

١٥٠- المتطلبات التربوية لإعداد الشباب الفلسطيني في ضوء التحديات المعاصرة، أ.د. محمود أبو دف، بحث مقدم إلى المؤتمر العام للشباب الفلسطيني المنعقد بوزارة الشباب والرياضة إبريل ٢٠٠٨.

١٥١- مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي، د. محمد زين الهادي، دار العاصمة ، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
١٥٢- المجتمع المدني والتمويل الأجنبي آفاق أم تحديات ؟، الدكتور ماهر الجعبري، الخليل، فلسطين، الناشر: صوت القلم العربي، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
١٥٣- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجزء ٢٦ جمع وترتيب : فهد السليمان، دار الوطن ، دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.
١٥٤- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١٥٥- مختار الصحاح ، محمد بن بكر عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦م .
١٥٦- المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.
١٥٧- المذاهب الفكرية المعاصرة، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-، الجزء الأول،١٩٨٣م .
١٥٨- مذكرة حركة المقاومة الإسلامية" حماس"، بشأن اتفاق أوسلو بعد خمسة أعوام من توقيعه، ١٩٩٨/٨/١٧، وثائق فلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٩ ، العدد ٣٦ خريف١٩٩٨ .
١٥٩- المرأة العربية في منظور الدين الواقع، دراسة مقارنة، جمانة طه، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٦٠- المرأة الفلسطينية والأمن دليل التشريعات السارية، مركز جنيف للرقابة الديموقراطية على القوات المسلحة شارع المعارف ٣٤ ، رام الله ، البيرة الضفة الغربية فلسطين، ٢٠١٠، بالتعاون مع مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.
١٦١- المسار السياسي بين العرب وإسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد ، الجزيرة"، ٢٠٠٩/٣/٢٥م.
١٦٢- المسألة الفلسطينية في المنظار السعودي، عبد الرحمن الشيخ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.
١٦٣- المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧- ١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلة، سمير سيسالم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥.
١٦٤- مشاورات منظمات وشبكات المجتمع المدني الأوروبية، بروكسل، ٢٧مايو. ٢٠١٠، موجز.

١٦٥- المشكلات الأخلاقية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها، زهراء محمد مرادي.

١٦٦- مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية، د.محمود أبو دف، ١٩٩٨م، الجامعة الإسلامية -غزة.

١٦٧- المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، د. سعد عبدالله عاشور، أ. حسن سليمان حلس، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.

١٦٨- المصطلحات المتداولة بالإعلام، خضر ماجد، مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام، بدون طبعة وتاريخ.

١٦٩- المعالجات الشرعية للحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني، محمد كمال السوسي، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي والذي بعنوان " ظاهرة الطلاق وأثرها على المجتمع الفلسطيني"، قسم الدارسات الإنسانية - الخدمة الاجتماعية، السبت الموافق٢/٥/٢٠٠٩م.

١٧٠- المعجم الإعلامي، د.محمد الفار، دار أسامة ودار الشروق، عمان ، الأردن، طبعة ٢٠١٠م.

١٧١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل.

١٧٢- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤.

١٧٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية-مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧٤- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، دار الفكر.

١٧٥- المغرب في ترتيب المعرب، أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٧٦- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار القلم ، دمشق، عدد الأجزاء ٢، بدون ت، ط .

١٧٧- مكافحة الفساد من منظور إسلامي، الدكتور عبد الحق أحمد حميش، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ١٠-١٢/٨/١٤٢٤هـ الموافق(٦-٨/١٠/٢٠٠٣م).

١٧٨- ملخص تنفيدي، تضييق مجال حقوق الإنسان عمل المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، ورقة نقاش، إصدارات الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان، الموقع الرسمي ٣-٢٠٠٤، ملف pdf .

١٧٩- المناهج المدرسية الفلسطينية، تعمل على هدم الإسلام في نفوس أبناء المسلمين وتحويلهم إلي العلمانية الكافرة، حزب التحرير، فلسطين، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .

١٨٠- المنظمات غير الحكومية الفلسطينية (NGOS) (دراسة جغرافية تنموية) ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، د .يوسف كامل إبراهيم، المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٨- ٩ مايو ٢٠٠٥ م.

١٨١- المنهاج المدرسي أساسياته، واقعه، أساليب تطويره، د.عزو عفانة، د.فتحية اللولو، غزة، ٢٠٠٤م .

١٨٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي الجزء الأول، إشراف وتخطيط ومراجعة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١٨٣- الموضة والأزياء فتنة النساء، إعداد القسم العلمي بدار الوطن، الناشر دار الوطن، الكتيبات الإسلامية، بدون طبعة وتاريخ.

١٨٤- موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الجزء الأول، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٨٥- موقف الإسلام من العلمانية، د. صلاح الصاوي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي اللجنة الثقافية سلسلة إصدارات الندوة العالمية (١٠٣)، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

١٨٦- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د.عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥م.

١٨٧- نص اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة وقرارات وفتاوي (دائرة الافتاء العام) المتعلقة بها، قرار مجلس الافتاء والبحوث والدراسات الإسلامية رقم:(٢٠٠٩/١٠) بتاريخ ، ١٤٣٠/٨/١ هـ، الموافق ٢٠٠٩/٧/٢٣م .

١٨٨- النظام الإعلامي الجديد على مفترق الطريق د. مصطفى المصمودي دراسة مقدمة لمؤتمر (الاتصال والديبلوماسية) عمان، الأردن ٦-١٩٩٧/٩/٨.

١٨٩- النظام العالمي الجديد للإعلام، عبد القادر المخادمي، دار الفجر، القاهرة، الطبعة الثانية ،٢٠٠٦م.

١٩٠- نظرات وأضواء علي القومية العربية، عبد الله عزام، الناشر مركز الشهيد عبد الله عزام، بشاور، باكستان، طبع علي نفقة اللجنة النسائية العربية.

١٩١- النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية دراسة مقارنة، د. أحمد مفتي، د.سامي الوكيل، الطبعة الأولى، مؤسسة الخليج، مركز البحوث والمعلومات الدوحة ، قطر، شوال-١٤١٠هـ .

١٩٢- نقد القومية العربية على ضوء الاسلام والواقع، عبد العزيز بن باز (المتوفى:١٤٢٠هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الجزء الأول الطبعة السادسة ، ١٤٠٠هـ.

١٩٣- الهجمة على مناهج التربية والتعليم الإسلامية، د .طلال خلف، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول ١٤٢٦ هـ -١٦- ١٧ أبريل ٢٠٠٥ م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.

١٩٤- وأد منظمة التحرير الفلسطينية، الفردية والهيمنة، عدم الالتزام بالمبادئ، عدم المصداقية في الممارسة، جميل خرطبيل، ملف pdf، لا يوجد تاريخ.

١٩٥- وثيقة اعلان قيام دولة فلسطين من – تشرين الثاني١٩٨٨.١٥ ، الورقة التي أعدها مكتب المفاوضات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، حول الاعتراف بدولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران/يونيو١٩٦٧ ، بالإضافة إلى قبولها عضواً كاملا في الأمم المتحدة.، والاعتراف بإقامة دولة فلسطين على حدود العام١٩٦٧ ، وقبول انضمام فلسطين كدولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة يوليو ٢٠١١ .

١٩٦- ورقة عمل حول دور وأداء المؤسسات الأهلية والمعوقات التي تواجه عملها؟ سائد وليد سعد، محمد جودة، عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٨، نقلاً عن دراسة حول دور منظمات المجتمع المدني في تنمية المرأة الفلسطينية.

١٩٧- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد الغلاييني، دار المنارة ، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٩٨- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الجزء الأول، المكتبة التوقيفية، القاهرة- مصر ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٣.

١٩٩- يقظة العرب، تاريخ العرب القومية، قدمه له نبيه فارس، ترجمة د.ناصر الدين الأسد، د.احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، يناير ١٩٩٨٧م.

٢٠٠- د. يوسف حطيني، في سردية القصيدة الحكائية، محمود درويش نموذجاً، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق٢٠١٠م، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠.

٢٠١- الخطر الحداثي على العقيدة، د. أحمد محمد زايد، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الملك خالد ،كلية الشريعة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب.

٢٠٢- نحو تطوير نوعية التعليم الفلسطيني، د.سائدة عفونة، بالتعاون مع الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ٢٠١٠ .
٢٠٣- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٢٠٤- أقوال منسية حول التغريب، د. أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان، العدد ٧٨صفر ١٤١٥هـ، يوليو - أغسطس ١٩٩٤م.
٢٠٥- لا تغضب ، د. عبد الرحمن صالح العشماوي ، ص ٢٢، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
٢٠٦- حقوق الانسان بين الشريعة والقانون، د. اسماعيل الأسطل،غزة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
٢٠٧- الاختلاط بين الجنسين مفهومه وحكمه وآثاره، قدم له أ.د ناصر بن سليمان العمر، ابراهيم بن عبد الله الأزرق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠٨- المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبدالله أبو زيد، ملف وورد من الإنترنت .
٢٠٩- الخطر اليهودي بروتوكلات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، ترجمة الأستاذ الكبير،عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة،١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

ثانياً - الصحف والمجلات والدوريات:

١- الاحتلال يعاني من أزمة استخباراتية فيما يتعلق بتجنيد العملاء، هدى بارود، جريدة فلسطين، الثلاثاء، ٣جمادي الآخرة ١٤٣٣هـ، ٢٤ابريل نيسان ٢٠١٢م.
٢- أقوال منسية حول التغريب، أحمد إبراهيم خضر،نوع البحث، بحث يشتمل علي مراجع ،عنوان الدورية: البيان (بريطانيا) ،المجموعة:٩ ،العدد،٧٨، سنة النشر،١٩٩٤ م .
٣- أهداف العولمة وأثرها على حقوق الإنسان والسلام العالمي، أ. بن صغير مراد، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة د. يحي فارس، ٢٠١١م، العدد ٥ .
٤- بمناسبة يوم الأم جمعية الفجر الشبابي تقيم احتفالا بعنوان (يوم العائلة)، صحيفة دنيا الوطن الالكترونية، ٢٠١٣/٣/٢١م، فلسطين، رام الله.
٥- التغريب الثقافي وكيفية مواجهته، عمر الرماش، عنوان الدورية، الإسراء، المجموعة، ١٢ العدد:٣٥ ،سنة النشر: ٢٠٠١ م .
٦- التمويل الأجنبي وغياب الأيدولوجيا، رأفت جبريل، كنعان النشرة الألكترونية، السنة السادسة، العدد٧٨١ ، ٤ شباط فبراير ٢٠٠٦ .

٧- دور مؤسسات الدعوة في مواجهة التغريب، محمود حمدي زقزوق ،عنوان الدورية، منبر الإسلام، الجامعة الإسلامية، غزة ، المجموعة:١٤، السنة ٤٥، العدد،١٠، سنة النشر، ١٩٨٧ م.

٨- صورة النكبة في شعر محمود درويش، محمد فؤاد ديب السلطان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، غزة فلسطين.

٩- ضد التمويل الأجنبي، عبد الحليم قنديل، صحيفة القدس، السنة الثالثة والعشرون، العدد ٦٨٨٥، الاثنين ١ آب (اغسطس)٢٠١١ ، ١ رمضان ١٤٣٢ هـ .

١٠-عنوان البحث في التنوير الإسلامي التصدي للتغريب،المؤلف محمد عمارة، نوع البحث،مقال

١١-عنوان الدورية،القاهرة ،المجموعة،١، العدد : ٢، سنة النشر، ١٩٨٥ م .

١٢-العولمة..والخيارات العربية المستقبلية، الدكتور عبد العزيز المنصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد٢٥ ، العدد الثاني٢٠٠٩ .

١٣-الغزو الاعلامي وتعليب الأفكار الفاسدة للوطن العربي، د. ياس خضير البياتي، مجلة الخليج الالكترونية، تاريخ النشر، السبت ٢١/ ٤/٢٠١٢.

١٤-الغزو الفكري، ممدوح فخري، الجزء الأول، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الأول، رجب ١٣٨٩ هـ.

١٥-القضية الفلسطينية في القمم العربية من لاءات الخرطوم إلى ٢٢ نعم في بيروت، خليل الخطيب، صحيفة السجل، ٢٠٠٨-Mar-٢٧، شركة المدى، عمان، الأردن، العدد ١٩.

١٦-مبادرة بوش تنسف الثوابت الفلسطينية، اسقاط الشرعية الدولية لحل الصراع تجاوز للاتفاقات الموقعة بين السلطة وإسرائيل د. ابراهيم أبراش، جريدة القس، العدد٥٨١٥ ، السنة التاسعة عشرة، الخميس ١٤ شباط فبراير ٧ صفر ١٤٢٩ هـ.

١٧-مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع).

١٨-مجلة ليلك، موقع الحرية نيوز، وموقع العربية نت، دبي، www.alarabiya.net

١٩-مخاطر التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني، صحيفة منبر القدس، السنة الثانية والعشرون، العدد٦٥٩٥ ، السبت/الاحد:٢١ /٢٢ آب(اغسطس)، ٢٠١٠، ١١- ١٢ رمضان، ١٤٣١ هـ.

٢٠-من أجل تعزيز الفصل مؤتمر أنابوليس من أجل الضفة الغربية، د.يوسف كامل إبراهيم، جريدة فلسطين، الأحد ١٥ ذي القعدة ١٤٢٨ هـ، ٢٥نوفمبر، تشرين الثاني٢٠٠٧ .

٢١-من مظاهر التغريب الفكري، نائلة نعمان المشهراوي ،عنوان الدورية،المنبر، المجموعة، ٧، العدد: ٢٧، سنة النشر، ٢٠٠٠ م .
٢٢-واقع محو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين، عبد العزيز السنبل، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، دراسات وتقارير، العدد (٥)، فبراير / ٢٠٠١ .
٢٣-الورقات فيما يختلف فيه الرجال والنساء، أحمد بن عبد الله العمري، الجزء الأول، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الخامسة والثلاثون، العدد ١٢١، (١٤٢٤هـ) /٢٠٠٤م.

المقابلات :

١- مقابلة مع د. ماهر السوسي، في مركز الفتوى والتشريع، الجامعة الاسلامية يوم السبت ٢٠١٢/١٢/٢٣م، غزة، س ١ مساءً.
٢- مقابلة مع د. عزو عفانة س١٢ مساءً، كلية التربية، الجامعة الاسلامية،غزة، ٢٠١٢/١٠/٢٣م.
٣- مقابلة مع الدكتور درداح الشاعر، أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى، ٢٠١٣/٥/٢م.
٤- مقابلة أجريت مع الدكتور عزو عفانة، الأحد، بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٦م.
٥- مقابلة مع د. فتحية اللولو، س١:٣٠ مساءً، كلية التربية، الجامعة الاسلامية،غزة.
٦- مقابلة مع الدكتور درداح الشاعر، أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى، ٢٠١٣/٥/١٠م.

ثالثاً - الشبكة العنكبوتية (مواقع الانترنت):

١١- www.al-arabeya.net/index.asp?serial=&f=٣٤٢٧٥٧٣٤٠١
١٢- USAID ،(www.crs-pcap.org
١٣- www.al-mousawi.org/an/١.ppt
١٤- www.enpi-info.eu/mainmed.php?id_type=٢&id=٤٠٦ .
١٥- www.tayseer-altamimi.com
١٦- www.thaqafa.org/main/default.aspx?xyz.
١٧- alawaliah.com/vb/attachment.php?attachmentid=٥٨٤&d
١٨- .uqu.edu.sa/files٢/tiny_mce/plugins/filemanager/files/.../٢/f٢.pdf
١٩- www.fatehmedia.ps/page-٩٢.html
٢٠- www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=١٢٠٥٤
٢١- lahona.moheet.com/show.
٢٢- www.acdi-cida.gc.ca/hom
٢٣- http://www.alukah.net/Sharia/٠/٧٤٣/#ixzz١X٥hTc٠xr٥/٩/٢٠١١م
٢٤- ahmedaldhurafi.maktoobblog.com
٢٥- albayan.co.uk/article.aspx?id=١٧٢٠
٢٦- almesryoon.com/permalink/١٠٠٣٧٥.html
٢٧- alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=٦١٥٥٧
٢٨- ar.islamway.net.

٢٩- ar.wikipedia.org/wiki.
٣٠- arabic.anera.org.
٣١- arabinfomall.bibalex.org/ar/index.aspx?orgid=٣٠٣&sectionid
٣٢- asp.alhaq.org
٣٣- betsafafa.com
٣٤- eaders.ps/ar/supporters/local-and.../١٠٥-٢٠١١-٠٧-٠٥-٠٩-٣٨-٤٤.
٣٥- eeas.europa.eu/delegations/westbank/about_us/...role/index_ar.htm
٣٦- felesteen.ps/details/news/.../.html
٣٧- feqhweb.com
٣٨- hakaek-misr.comنسخة مخبأة.
٣٩- http://sarayanews.com
٤٠- http://www.almenhaj.net
٤١- http://www.alquds.com/news/article/view/id/١٣٩٤٣٢
٤٢- http://www.alukah.net
٤٣- http://www.alwatanvoice.com/pulpit.php?go=articles&id=٢٩١٥٦
٤٤- http://www.islamlight.net:٨٨/
٤٥- http://www.islammessage.com/ar/modules
٤٦- http://www.islamweb.net.
٤٧- http://www.kanaanonline.org/articles/٠٠٧٨١.pf
٤٨- http://www.pacbi.org/arabic.php
٤٩- http://www.pnic.gov.ps/arabic/gover/plo_٤.html
٥٠- http://www.usaid.gov/
٥١- http://www.wefaqsociety.ps
٥٢- ibn-jebreen.com
٥٣- islamicfamily.roro٤٤.com/islamicfamily-٩٢-١٦٣-٠.html.
٥٤- islamqa.info/ar/ref/١٤٦٢٧
٥٥- lifehope.ps.
٥٦- Listen Arabic. www.listenarabic.com/ar/Radio+Palestine
٥٧- main.omandaily.om/node/١٢٥٨٧٦نسخة مخبأة
٥٨- muqtafi.birzeit.edu/pg/getleg.asp?id=١٦٢٦٩
٥٩- nahdha.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٢/blogpost.html .
٦٠- palngo.org/Details.aspx?UserId=d١٤١٢٤٣٣-٠٦ff-٤٦٤d-b٠٥٠
٦١- paltimes.net.
٦٢- paltimes.net/details/news/١٣١١٨.html
٦٣- paltimes.net/details/news/١٣١١٨.htmwww.alkashf.net.
٦٤- plfront.blogspot.com.
٦٥- saraya news.
٦٦- shamela.ws index
٦٧- site.iugaza.edu.ps/sashoor/files/٢٠١٠/٠٢/١١.pdf
٦٨- stateofpalestine.ro .
٦٩- twitter.com/#!/gazaps
٧٠- twww.islamlight.ne.
٧١- vb.arabsgate.com

٧٢- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٤٣٧٩٢
٧٣- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٤٨٨١٦
٧٤- www.ahewar.org/search/search.asp?U=١&Q
٧٥- www.ahlalhdeeth.com
٧٦- www.ahlanse.com.
٧٧- www.ahlanse.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid
٧٨- www.ajras.org/?page=show_details&Id=٣٥&table=table_١٥١
٧٩- www.ajyal.ps.
٨٠- www.alagidah.com
٨١- www.alaws٢٠٠٦.com/vb/printthread.php?t=٦٥٤٦٨&pp=٤٠
٨٢- www.albasra.nt.
٨٣- www.alfajertv.com.
٨٤- www.alforqan.net/files/print-٣٦١.html
٨٥- www.alghad.com
٨٦- www.aljazeera.net/.../pages/ad٧f٢٥٢b-d٥cf-٤٧٦٨-٩a٥a-٨٢٣٩ea٢٦fd٣ htm
٨٧- www.alkashf.net
٨٨- www.alkotla.info.
٨٩- www.almoajam.org/poet_details.php?id=٢٩١١
٩٠- www.almoslim.com.
٩١- www.almoslim.net
٩٢- نسخة مخبأة www.almoslim.net/node/٨٣٢٦٤
٩٣- www.al-mousawi.org/an/١.ppt
٩٤- www.alqabas.com.kw/node/٤٤٥١٩٤
٩٥- www.alqaseda.com
٩٦- www.alquds.com/news/article/view/id/٢٥٤٠٠٤
٩٧- www.alresalah.ps.
٩٨- www.alukah.net/Culture/٠/٥٠٦٤/ .
٩٩- www.alwatanvoice.com/arabic/news/٢٠٠٣/٠٩/١٤/٦٠.htmlنسخة مخبأة
١٠٠- www.alzatari.net/research/٦٧٨.html
١٠١- www.alzaytouna.net/permalink/٤٦٦٢.html
١٠٢- www.amideast.org/ar/node/٢٣٣١
١٠٣- www.annaharkw.com/annahar/ArticlePrint.aspx?id=١٠٦٨١٠
١٠٤- www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=٢٢٤٨
١٠٥- www.arabcultural-a.org.
١٠٦- www.azeytouna.net.
١٠٧- www.balagh.com .
١٠٨- www.binbaz.org.sa.
١٠٩- www.canadainternational.gc.ca/west.../canada-wbg-cg.aspx?...
١١٠- www.diwanalarab.com/spip.php?article١٩٩٧٨
١١١- www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٩٢٦٨
١١٢- www.dorar.net/book_end/١٤٠٢٠
١١٣- www.drmosad.com/index٢٠٩.htm.

١١٤- www.eltwhed.com
١١٥- www.elwedad.org.
١١٦- www.fedaaqsa.com/NewsDetails.aspx?id=٨٣٥٤
١١٧- www.fida.iyup.org .
١١٨- www.fin٣go.comنسخة مخبأة
١١٩- www.fin٣go.com/newFin/main/topicpreview.php?ditopicid=١٣٣٤
١٢٠- www.free-country.org.
١٢١- www.gcdgroup.org/
١٢٢- www.gupw.net .
١٢٣- www.hadaf-hr.com
١٢٤- www.hadielislam.com.
١٢٥- www.hamasna.com
١٢٦- www.hurras.org
١٢٧- www.hurras.org/vb/showthread.php?٥٢٤٣
١٢٨- www.idsc.gov.ps/arabic/edu/derasat/derasat-٩.html
١٢٩- www.idsc.gov.ps/arabic/ngos/derasat/derasat_١.htm.
١٣٠- مماثلةنسخة مخبأة - www.ikhwanwiki.com/index.php?title
١٣١- www.islamhouse.com
١٣٢- www.islamlight.net
١٣٣- www.islammemo.
١٣٤- www.islamweb.net.
١٣٥- www.islamweb.net/newlibrary/ummah_Chapter.php?lang
١٣٦- www.kayan.org.il
١٣٧- www.kuwaitup.com/vb/t
١٣٨- www.lahaonline.com .
١٣٩- www.masader.ps/p/ar/node/٤٣٣٤ -
١٤٠- www.masader.ps/p/ar/node/٥٣٩٢
١٤١- www.mezan.org/ar/details.php?id=١٣٢٥٤&ddname..
١٤٢- www.mongoa.gov.ps/Arabic/NGODIR/index.html
١٤٣- www.moumineen.org.ae/assous.htm
١٤٤- www.mowa.pna.ps/NewsDetails.aspx?id=٢ .
١٤٥- www.muslm.net.
١٤٦- www.myportail.com/actualites-news-web-٢-٠.php?id
١٤٧- www.nablus-city.net/?page=details&cat=٢٣&newsID=١٤٧٦
١٤٨- www.ndc.ps/ar/index.php.
١٤٩- www.nedalshabi.ps/ ٠.maktoobblog.com
١٥٠- www.noqta.info/page-٧٩٢٢-ar.html.
١٥١- www.paldf.net
١٥٢- www.palpeople.org/atemplate.
١٥٣- www.palpeople.orgPalestinian People`s Party .
١٥٤- www.paltimes.net.
١٥٥- www.paltodaytv.com
١٥٦- www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm

١٥٧- www.passia.org/meetings/٢٠٠٤/Islamic-Culture-٢٠٠٤.htm.
١٥٨- www.pbc.ps
١٥٩- www.plc.i٨.com/Palestine.htm.
١٦٠- www.pncecs.org/ar/mn/st/derasat٪٢٠fe٪٢٠m٧w٪٢٠omea.doc
١٦١- www.prcsn.ps/?page=one&cat=١٠٧
١٦٢- www.pwic.org.ps
١٦٣- www.saaid.net.
١٦٤- www.saaid.net/Doat/thaferi/٧.htm
١٦٥- www.saaid.net/manahej/٢٤.htm
١٦٦- www.sabaya.org/atemplate.php?id=٨٤
١٦٧- www.salafvoice.com/article.php?a=٢٠٩
١٦٨- www.tawhed.ws.
١٦٩- www.thaqafa.org/Main/DataFiles/Contents/Files/zakera.doc
١٧٠- www.un.org/ar/globalissues/democracy/civil_society.
١٧١- www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٠٥٤٢٨
١٧٢- www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٥٠٢٣٦
١٧٣- www.wafainfo.ps
١٧٤- www.wafainfo.ps .
١٧٥- www.yasaloonak.netl.
١٧٦- wwwal-maktabeh.com
١٧٧- أwww.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٤٣٧٩٢
١٧٨- الانحراف الفكري، جامعة الملك سعود، faculty.ksu.edu.sa، KING SAUD UNIVERSITY.
١٧٩- مpalngo.org
١٨٠- المصدر، www.masader.ps/p/ar/node/٤١٨٩

رابعاً- الملاحق:

١- ملحق رقم (١) الاستبانة في صورتها الأولية

٢- ملحق رقم (٢) أسماء أعضاء لجنة التحكيم

٣- ملحق رقم (٣) الاستبانة في صورتها النهائية

٤- ملحق رقم (٤) قصات الشعر للشباب

٥- ملحق رقم (٥) اللباس وقصات الشعر والزينة للنساء

٦- ملحق رقم (٦) التبرج في المنتزهات (شاطئ البحر)

٧- ملحق رقم (٧) عرض الملابس النسائية على المليكان

٨- ملحق رقم (٨) المنهاج يحث على التسامح والتعايش وحسن الجوار

٩- ملحق رقم (٩) وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية *صادرة عن* الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وزارة شؤون المرأة، والاطر والمؤسسات والمراكز النسوية، ٢٠٠٨

١٠- ملحق رقم (١٠) وثيقة سيداو اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

خامساً- فهرس الموضوعات.

سادساً – فهرس الجداول

سابعاً: فهرس الملاحق

الملاحق

ملحق رقم (١)

الاستبانة في صورتها الأولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع/ تحكيم استبانة

السيد الدكتور/ .... **حفظه الله.**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان (**مظاهر التغريب على المجتمع الفلسطيني**)؛ للحصول على درجة (الماجستير) من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، وقد اقتضت الدراسة استخدام (استبانة) تبين المظاهر التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني، حيث صنفت الفقرات الواردة فيها إلى **ست مجالات** وهي: **مظاهر التغريب على الفرد، مظاهر التغريب على الأسرة، مظاهر التغريب على المجتمع، مظاهر التغريب في التشريع، مظاهر التغريب في وسائل الاعلام، ومظاهر التغريب في التعليم.**

ونرجو منكم التكرم بالإطلاع على فقرات الاستبانة، وتحديد ما إذا كانت منتمية للمجال الذي وردت فيه أم غير منتمية، وما إذا كانت مناسبة أم غير مناسبة، وإذا رأيتم تعديلاً أو إضافة فقرات جديدة، أرجو أن تتكرموا بوضعها في الفراغ المناسب.

ودمتم للعلم منارة يهتدى بها

شاكرة لكم حسن تعاونكم

الجنس	☐ ذكر	☐ أنثى
الدرجة العلمية	☐ دكتوراه	☐ ما بعد الدكتوراة
الجامعة	☐ الاسلامية	☐ الأقصى

الباحثة/ منال مصباح الزيان

مظاهر التغريب في المجتمع الفلسطيني

المجال الأول- مظاهر التغريب في الفرد:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	اتباع الموضة في لبس الضيق وذي الألوان الصاخبة				
٢-	قصات الشعر بعمل تسريحات مختلفة وتقليد الغرب				
٣-	اللجوء للتدخين كنمط حضاري بتقليد الغرب				
٤-	التشبه بالنساء باللباس وطريقة المشي وتسريح الشعر				
٥-	إدمان المخدرات المخدرات و شرب الخمور وحبوب السعادة (الترامال)				
٦-	إدمان (الانترنت) وإساءة استخدامه				
٧-	اقتناء أحدث أنواع الجوالات وإساءة استخدامها				
٨-	لبس السلاسل الذهبية والفضية والإكسسوارات				
٩-	الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والأماكن العامة				
١٠-	مشاهدة الأفلام الإباحية والمسلسلات الغربية				
١١-	تشجيع لاعبي كرة القدم من الغرب وأوروبا				

المجال الثاني- مظاهر التغريب في الأسرة:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	الاختلاط والحفلات الماجنة في الأفراح				
٢-	تصوير الأفراح وتنزيلها على (اليوتيوب) دون خجل				
٣-	اختلاط المحارم في العلاقات الأسرية				
٤-	تقليد الغرب في أعيادهم بإحيائها عند العرب				
٥-	الحرية الشخصية وغياب الرقابة في اللباس والخروج				
٦-	عادات العائلة السيئة التي تتعارض مع مبادئ الإسلام وتقوم على التعصب				
٧-	الانفتاح علي الثقافات الخارجية بدون ضوابط أو قيود				

المجال الثالث- مظاهر التغريب في المجتمع:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	يافطات الدعاية والاعلان				
٢-	اللافتات وأسماء المحلات التجارية التي كتب عليها باللغة الانجليزية				
٣-	كثرة الاختلاط في الأسواق بين الرجال والنساء				
٤-	انتشار محلات (البلياردو)				
٥-	انتشار محلات الحاسوب والانترنت				
٦-	الخدمات التي تقدمها الجمعيات والمؤسسات الخدماتية والتي تعتبر من الملهيات				
٧-	انتشار المطاعم والوجبات السريعة الغربية والمشروبات الغازية				
٨-	اتباع الطريقة الغربية في الترويح عن النفس في المنتزهات والحدائق				
٩-	انتشار الاستراحات والفنادق والصالات				
١٠-	كثرة السيارات والتنافس على اقتناء الأحدث				
١١-	المكتبات والصحف والمجلات التي تشكل خطر على العقيدة				
١٢-	انتشار محلات الكوفي شوب				
١٣-	انتشار صالونات التجميل والكوافير				
١٤-	زيادة الهجرة لبلاد الغرب				

المجال الرابع- مظاهر التغريب في التشريع:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية				
٢-	حقوق الانسان في المواثيق الدولية				
٣-	الحرب على جميع التشريعات الدينية				
٤-	تشريع الزنا وإباحته				
٥-	إباحة الإجهاض				
٦-	إنتشار البنوك الربوية في البلاد العربية والإسلامية والتعامل معها				
٧-	تغيير نسب المرأة بعد الزواج				
٨-	تغريب المرأة وعولمة قضاياها				
٩-	اعتماد الاتفاقية كسلطة عليا				

المجال الخامس- مظاهر التغريب في وسائل الاعلام:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	التدفق الإخباري الدولي (وكالات الأنباء العالمية)				
٢-	البرامج والأفلام الغربية المستوردة				
٣-	وكالات الإعلان الدولي، واستيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والثقافة من الغرب				
٤-	انتشار أخلاق غربية غريبة عن المجتمع، ونشر العصبيات القبلية والعرقية				
٥-	فرض الإنحراف الثقافي وهيمنة الثقافة الغربية				
٦-	محاولة القضاء على المواقع الإسلامية				
٧-	الهجوم على الدين الإسلامي والثوابت الشرعية والأخلاق والقيَم				
٨-	بثُّ ونشر أفكار ضالة ومنحرفة وفسادٍ أخلاقي ومُحاربة للفضيلة				
٩-	ظهور التغريب في الصحف والجرائد و الإذاعات				
١٠-	وجود التغريب في السينما والمسرح				

المجال السادس- مظاهر التغريب في التعليم:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة			
		منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
١-	الاختلاط في التعليم				
٢-	الهجوم الشرس على المدارس والجامعات في البلدان الإسلامية التي أعدتها لتنشئة أجيالها.				
٣-	فرض التبعية لمناهج التربية الغربية، وانحسار منهج التربية الإسلامي.				
٤-	السيطرة الأجنبية الواضحة الأثر على التعليم في مختلف مجالاته وبيئاته.				
٥-	السيطرة الأجنبية الواضحة الأثر على التعليم في مختلف مجالاته وبيئاته.				
٦-	دس الأفكار والنظريات والفلسفات التربوية ذات التوجه اللاديني واللاأخلاقي المنافية للعقيدة في المناهج				
٧-	التركيز على التسامح والسلام وحسن الجوار				

٨-	فرض التعليم باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية على طلاب المدارس والجامعات منذ نعومة أظافرهم				
٩-	غياب العديد من القضايا الوطنية المهمة في تشكيل الوعي الوطني الفلسطيني للفرد				
١٠-	غياب مفاهيم ومصطلحات الجهاد، والاستشهاد، والمقاومة، وحذف كلمة عربي أو مسلم.				
١١-	غياب قضية اللاجئين عن المنهاج الفلسطيني				
١٢-	احتواء المنهاج الفلسطيني على المفاهيم التحررية) الليبرالية				
١٣-	يدعو المنهاج إلي تغريب المجتمع الفلسطيني من خلال تبنيه لقيم غربية				
١٤-	الابتعاث للتعليم في دول الغرب				
١٥-	وجود المدارس والجامعات الأجنبية				
١٦-	ترجمة كتب غربية وتدريسها لطلابنا				

من وجهة نظرك: ما المخاطر المترتبة على مظاهر التغريب المختلفة؟

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

من وجهة نظرك: ما السبل المقترحة لمواجهة مظاهر التغريب المختلفة؟

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

٦. ....

هذا وبالله التوفيق

ملحق رقم (٢)

أسماء أعضاء لجنة التحكيم

أ. د. عليان الحولي .	الجامعة الإسلامية – غزة
أ.د. عزو عفانة .	الجامعة الإسلامية – غزة
أ.د. فتحية اللولو .	الجامعة الإسلامية – غزة
أ. د. محمود أبو دف .	الجامعة الإسلامية – غزة
أ.د.محمود الشوبكي .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. حمدان الصوفي .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. نسيم شحدة ياسين.	الجامعة الإسلامية – غزة
د. يحيى الدجني .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. يوسف عاشور.	الجامعة الإسلامية – غزة
د. مروان حمد .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. إبراهيم الأسطل .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. محمد زقوت.	الجامعة الإسلامية – غزة
د. أدهم البعلوجي .	الجامعة الإسلامية – غزة
د. رمضان إسحاق الزيان .	جامعة الأقصى – غزة
د. درداح الشاعر.	جامعة الأقصى – غزة
أ.سمية صايمة	الجامعة الإسلامية – غزة
أ.عزيزة علي	الجامعة الإسلامية – غزة

ملحق رقم (٣)

الاستبانة في صورتها النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

استبانة

السيد/ة .... حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان: " **التغريب ومخاطره وسبل مواجهته في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر**". للحصول على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وقد اقتضت الدراسة استخدام استبانة تبين المظاهر التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني، حيث صنفت الفقرات الواردة فيها إلى **ثمانية مجالات** وهي: **مظاهر التغريب في الفرد، ومظاهر التغريب في الأسرة، ومظاهر التغريب في المجتمع، ومظاهر التغريب في التشريع، ومظاهر التغريب في وسائل الإعلام، ومظاهر التغريب في التعليم، والأسباب التي أدت إلى التغريب، و المخاطر المترتبة على التغريب.**

ونرجو من سيادتكم الإجابة على فقرات الاستبانة، بكل دقة ومصداقية .

شاكرة لكم حسن تعاونكم

الجنس ☐ ذكر ☐ أنثى

الفئة المستهدفة ☐ أستاذ ☐ طالب

التخصص ☐ علوم انسانية ☐ علوم طبيعية

الجامعة ☐ الإسلامية ☐ الأقصى ☐ الأزهر

الباحثة/ منال مصباح الزيان

مظاهر التغريب في المجتمع الفلسطيني

المجال الأول– مظاهر التغريب في الفرد:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١-	ارتداء الثياب ذات الطابع الغربي (عليها شعارات غربية).					
٢-	تقليد الغرب في قصات الشعر والتسريحات المختلفة.					
٣-	تناول الطعام بالطريقة الغربية.					
٤-	استخدام طرق التحية بالطريقة الغربية (هلو،هاي، باي، تشاو...).					
٥-	استخدام الانترنت استخداماً لا أخلاقياً.					
٦-	استعمال الجوال (للمعاكسات، وللتجسس على الآخرين...) .					
٧-	ابداء الزينة على الطريقة الغربية من(ذهب، فضة، اكسسوارات).					
٨-	مشاهدة الأفلام الإباحية .					
٩-	مشاهدة المسلسلات الغربية.					
١٠-	تشجيع الألعاب الغربية وتقليدها.					
١١-	ارتداء الثياب الفاضحة اتباعاً للموضة الغربية مثل(الضيقة، العارية، الألوان الصاخبة، المزركشة...).					
١٢-	النقش والوشم على الجلد .					
١٣-	تشبه النساء بالرجال في اللباس وغيره.					
١٤-	تقليد الحركات الغربية.					
١٥-	تشبه الرجال بالنساء في (اللباس، طريقة المشي، الكلام) .					

المجال الثاني– مظاهر التغريب في الأسرة:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١-	اقامة الأفراح على الطريقة الغربية.					
٢-	اتباع أسلوب الاختلاط المحرم.					
٣-	اختلاط الأقارب في العلاقات الأسرية.					

٤-	احياء الأعياد الغربية مثل :(أعياد: الميلاد، الزواج، الحب ،الأم، و....).					
٥-	الاعتماد على الوجبات السريعة كما في الحياة الغربية.					
٦-	استخدام أسلوب الترفيه الغربي.					
٧-	الاستماع للموسيقا الغربية.					
٨-	التعصب للعائلة والقبيلة.					
٩-	تسمية الأبناء بأسماء غربية.					
١٠-	تزيين البيت بصور لمشاهير غربيين .					
١١-	غياب رقابة الأبوين على لباس الأبناء وخروجهم.					
١٢-	اساءة العلاقة مع الوالدين .					

المجال الثالث- مظاهر التغريب في المجتمع:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١-	انتشار محلات (الحاسوب، مقاهي الانترنت، الكوفي شوب...) في الشوارع بكثرة والتي تعتبر من الملهيات.					
٢-	انتشار ظاهرة التدخين تقليداً للغرب.					
٣-	انتشار (الملاهي، الاستراحات، الفنادق، صالات الأفراح، و ...) التي لا تراعي الأعراف الإسلامية .					
٤-	تعاطي المخدرات والخمور السائدة في المجتمع الغربي.					
٥-	انتشار محلات البلياردو وألعاب الفيديو.					
٦-	انتشار صالونات التجميل بالطريقة الغربية .					
٧-	تسمية الميادين بأسماء غربية مثل (ميدان برشلونة...)					
٨-	تسمية المنتجات بأسماء غربية .					
٩-	تزيين الميادين بالشعارات الغربية .					
١٠-	تسمية بعض الحيوانات بأسماء غربية .					
١١-	استخدام اللغة الغربية في التخاطب .					
١٢-	استخدام الصناعات ذات الانتاج الغربي .					

١٣-	شيوع هجرة الشباب لبلاد الغرب.					
١٤-	انتشار يافطات الدعاية والإعلان الخارجة عن أعراف وتقاليد المجتمع.					
١٥-	وجود مؤسسات ومنظمات أهلية تنفذ مخططات الغرب .					
١٦-	قيادة النساء للسيارات والسفر بها دون محرم.					
١٧-	الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والأماكن العامة.					
١٨-	كتابة أسماء المحلات التجارية باللغة الإنجليزية.					

المجال الرابع- مظاهر التغريب في التشريع:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١	تطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية الغربية .					
٢	استقاء حقوق الانسان من المواثيق الدولية.					
٣	استبدال التشريعات الإسلامية بالقوانين الوضعية.					
٤	تطبيق الاقتصاد الغربي في الحياة الخاصة (النظام الرأسمالي).					
٥	تطبيق اتفاقية سيدوا التي تبيح (الزنى، الإجهاض، الحد من الزواج المبكر...)					
٦	انتشار البنوك الربوية بالطريقة الغربية.					
٧	تغيير اسم عائلة المرأة بعد الزواج في البطاقة الشخصية.					
٨	تبني المفاهيم والأفكار العلمانية الغربية التي تستهدف المرأة مثل:(الجندر، تمكين المرأة، التنمية المستدامة...).					
٩	اعتماد الاتفاقيات الدولية كسلطة عليا فوق الدين .					
١٠	تقليد الغرب في الفصل بين المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية.					
١١	وجود قانون يبيح (الخمور، القمار، و...) .					
١٢	تطبيق الاتفاقيات الدولية التى تحارب الشرع مثل (اتفاقية سيداو، وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، و...) .					
١٣	الاعتراض على بعض الأحكام الشرعية مثل (نصيب المرأة في الميراث، تعدد الزوجات، الحجاب، القوامة، و...) .					
١٤	المطالبة بتحرير المرأة تقليداً للمرأة الغربية.					

المجال الخامس- مظاهر التغريب في وسائل الاعلام:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١-	الاستماع إلى وسائل الثقافة والإعلام الغربية .					
٢-	استخدام طرق الدعاية والإعلان الغربي .					
٣-	الاعجاب بالإعلام الغربي الذي يحارب الإسلام .					
٤-	وجود التغريب في (التلفاز، الاذاعة، المسرح، الصحف والمجلات...).					
٥-	تصنيف المطبوعات وفقاً للتقليد الغربي .					
٦-	قراءة الكتب والمجلات والجرائد الغربية .					
٧-	الترويج للكتب الغربية .					
٨-	استخدام صور النساء المتبرجات في الاعلانات التجارية.					
٩-	نشر صور المنحرفين جنسياً وأخلاقياً في الإعلام .					
١٠-	الترويج للأفكارالاباحية والمنحرفة الغربية عبر وسائل الإعلام.					
١١-	انتشار المجلات المخلة بالقيم والأخلاق الإسلامية تقليداً للغرب.					
١٢-	استيراد السلع والتجهيزات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الغرب .					
١٣-	محاربة المواقع والفضائيات الإسلامية .					
١٤-	نشر المفاهيم والثقافة الغربية عبر الإعلام .					
١٥-	انتشار البرامج والأفلام الغربية المستوردة.					

المجال السادس- مظاهر التغريب في التعليم:

م	الفقـــــرات	درجة الممارسة				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١-	بث ثقافة الاختلاط في مناهج التعليم .					
٢-	تطبيق سياسة الاختلاط في المدارس.					
٣-	محاربة الأفكار الإسلامية في المقررات الدراسية .					
٤-	اعداد التلميذ على الثقافة الغربية .					

٥-	الترويج لأبطال الغرب وقياداتهم في المنهاج الفلسطيني.					
٦-	تضمين المنهاج للنظريات والفلسفات التربوية الغربية ذات التوجه الاديني و الاخلاقي .					
٧-	ترويج الفكر الفلسفي الغربي في المنهاج .					
٨-	محاربة الأفكار التي تدعو إلى الفضيلة في المنهاج .					
٩	تركيز المناهج على(التسامح، السلام، و...) من منظور غربي .					
١٠-	تغييب مفاهيم(الجهاد، الاستشهاد، المقاومة، القدس، الاجئين، و...) عن المنهاج الفلسطيني.					
١١-	محاربة مفاهيم الإسلام، العروبة، الوطنية في المنهاج الفلسطيني.					
١٢-	احتواء المنهاج الفلسطيني على مفاهيم تحررية ليبرالية .					
١٣-	فرض اللغات الأجنبية الغربية على الأطفال في مراحل التعليم الأولى .					
١٤-	تأثر المبتعثين لدول الغرب بالأفكار والمفاهيم الغربية .					
١٥-	وجود المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا .					
١٦-	ترجمة العديد من كتب الفلسفة الغربية وتدريسها لطلابنا .					
١٨-	تجاهل علماء المسلمين وعلماء العرب في النهضة الحضارية .					
١٩-	زرع بعض المثقفين الذين يدينون بالفكر الغربي .					
٢٠-	تغييب الموضوعات ذات الطابع الإسلامي والوطني في بعض المقررات.					
٢١-	سيطرة الغرب على التعليم في مختلف بيئاته ومجالاته .					
٢٢-	تركيز المناهج على التعايش وحسن الجوار بهدف التطبيع مع الاحتلال الصهيوني .					

الأسباب التي أدت إلى التغريب:

من وجهة نظرك : ما الأسباب التي أدت إلى التغريب ؟ ممكن اختيار أكثر من إجابة.

- ☐ الفصائل والأحزاب السياسية التي تحمل الفكر الغربي.
- ☐ انحراف النخب.
- ☐ الانفتاح الاعلامي.
- ☐ المظالم الواقعة على المرأة .
- ☐ لاتفاقيات والمؤتمرات الدولية .
- ☐ الاحتلال الصهيوني.
- ☐ الضغوط الدولية.
- ☐ هيمنة القطب الواحد (أمريكا).

☐ أسباب أخرى أذكر/ي:

....

....

من وجهة نظرك: ما المخاطر المترتبة على التغريب ؟ ممكن اختيار أكثر من إجابة.

☐ الانحراف الفكري والعقدي .
☐ التطاول على الدين الإسلامي
☐ نزع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين .
☐ الدعوة إلى تقريب الأديان.
☐ فرض ولاية الكافرين على المؤمنين .
☐ انتشار ظاهرة الكفر والإلحاد.
☐ الانحراف الأخلاقي .
☐ فقدان الهوية الإسلامية .
☐ تذويب الشخصية الإسلامية ومسخها.
☐ انحراف قسم من أبناء الأمة.
☐ التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.
☐ التفريط في الثوابت الإسلامية.
☐ قبول الاحتلال على أرض فلسطين.
☐ التعايش مع الاحتلال (السلام).
☐ إضعاف البعد الإسلامي وحصر القضية في البعد الفلسطيني.
☐ تخلي الدول العربية والإسلامية عن واجبهم اتجاه القضية الفلسطينية.
☐ التعاون مع الاحتلال الصهيوني(ظاهرة العملاء).
☐ التدخل الغربي والأمريكي في رعاية عملية التفاوض مع إسرائيل.
☐ **مخاطر أخرى أذكر/ي** .

....

....

هذا وبالله التوفيق

ملحق رقم (٤)

قصات الشعر واللحية وتطيل السوالف للشباب








موقع نجوم ليبيا
str-ly.com

ملحق رقم (٥)

التبرج في اللباس وقصات الشعر والزينة للنساء











قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات . رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا

ملحق رقم (٦)

التبرج في المنتزهات (شاطئ البحر)



ملحق رقم (٧)





ملحق رقم (٨)

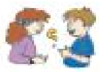
المنهاج الفلسطيني يحث على التسامح والتعايش وحسن الجوار



يجمع المنهاج العلماني بين المسجد والكنيسة فيفهم ابناء المسلمين بأن وظيفتهما واحدة

ويجب علينا أن نَحْتَرم جميع الديانات السماوية، وعاداتهم وتقاليدهم وإن اختلفت ألوانهم، كما يجدر بنا أن نحكم على الإنسان من خلال عمله ومعاملته للآخرين.

ناقش ما يأتي :



١ – بماذا يختلف الناس في العالم ؟

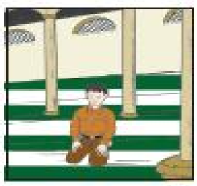
٢– كيف يجب أن نحكم على الآخرين؟

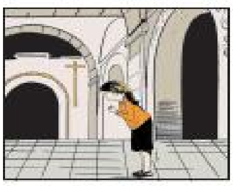
نشاط ١



نفعل الشيء نفسه بطرق مختلفة

نقارن بين كل صورتين متقابلتين ونكتب في الفراغ :





....

ملحق رقم (٩)
وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية

صادرة عن

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ، وزارة شؤون المرأة، والاطر والمؤسسات والمراكز النسوية، ٢٠٠٨

توطئة:

استنادا إلى إعلان الاستقلال الفلسطيني الصادر في عام ١٩٨٨، والذي أكد إرادة الشعب الفلسطيني على إقامة دولته على أرضه" ارض الرسالات السماوية إلى البشر"، ارض تواصل الحضارات وتعدد الثقافات معلنا "أن دولة فلسطين للفلسطينيين أينما كانوا، فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب، ورعاية الأغلبية لحقوق الأقلية واحترام الاقليات قرارات الأغلبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش بين الأديان عبر القرون.

مضمون الوثيقة

لم يكن للمرأة الفلسطينية أن تسمو بوضعها القانوني الخاص دون أن تستند في مطالبها إلى منظومة قانونية متكاملة، ترتكز في مجملها على مجموعة من الثوابت والحقوق القانونية التي تحقق في مجموعها نتائج ايجابية، لتحقيق المساواة المطلقة بينها وبين الرجل، حسب ما نصت عليه المواثيق والأعراف الدولية والقانون الأساسي الفلسطيني.

ووفقا لما ورد في الدراسات القانونية المسحية المتعلقة بوضع المرأة القانوني في المواثيق والأعراف الدولية، والتنظيم الدستوري الفلسطيني، والتشريعات الفلسطينية، كان من المناسب أن ترد هذه الحقوق في حقول قانونية منفصلة، تحقق في مجموعها مرتكزات الحقوق العامة للمرأة الفلسطينية، لتشكل في مجملها مطالب شرعية ينبغي على المشرع الفلسطيني الاهتداء بها عند ممارسته لأعماله التشريعية، سواء تعلق الأمر بعمل السلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية، لنصل في النهاية إلى ضوابط قانونية عامة، تساهم في النهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لمجتمعنا الفلسطيني، وتخلق حالة من التوازن القانوني بين الدور الهام الذي تمارسه المرأة الفلسطينية في مجتمعنا المعاصر، وبين المكانة القانونية التي يجب أن تكون عليها المرأة

الفلسطينية في هذا المجال، استنادا إلى قاعدة عدم المساس بالحقوق المكتسبة فيما يتعلق بما تحصلت عليه المرأة الفلسطينية من حقوق.

لكل ما تقدم، تطالب المرأة الفلسطينية بالحفاظ وتحقيق الحقوق التالية:

أولا: الحقوق السياسية:

١. يحق للمرأة الفلسطينية التصويت في جميع الانتخابات العامة في فلسطين، سواء تعلق الأمر بالانتخابات الرئاسية أو التشريعية أو البلدية، أو النقابية، أو أية انتخابات يكون من شأنها تحديد ملامح التنظيم القانوني في فلسطين.
٢. للمرأة الفلسطينية الحق في الترشح لجميع الانتخابات العامة في فلسطين أيا كان المنصب القانوني الناشئ عنها، وبشروط قانونية مساوية للشروط السارية على الرجل دونما تمييز.
٣. للمرأة الفلسطينية الحق المطلق في المشاركة في جميع الاستفتاءات العامة في الدولة، طالما أن أثار هذه الاستفتاءات ستمتد للرجل والمرأة على حد سواء.
٤. يحق للمرأة الفلسطينية تقلد جميع المناصب العامة في الدولة، وممارسة جميع الصلاحيات القانونية المرتبطة بعمل هذه المناصب، وذلك وفقا للحاجات والشروط القانونية والمهنية دونما تمييز بينها وبين الرجل.
٥. تضمن تشريعات الانتخابات في فلسطين إدراج كوتا قانونية للنساء من بين المشرحين في كافة الانتخابات في الدولة، لضمان تمثيلهن بشكل فاعل وأساسي في المؤسسات التشريعية والتنفيذية على حد سواء.
٦. للمرأة الفلسطينية الحق في تشكيل الأحزاب السياسية والانضمام إليها، طالما أن تأسيسها جاء موافقا لشروط التشكيل المنصوص عليها قانونا على أساس قاعدة عدم التمييز بين الرجل والمرأة.
٧. ضمان حماية المرأة من التعذيب الجسدي والنفسي والاعتقال، وعدم استخدامها كوسيلة ضغط في خالات اعتقال الرجال.
٨. تعزيز حق المرأة في المشاركة باتخاذ القرار في حالات الحرب والسلم.
٩. يحق للمرأة الفلسطينية المشاركة في جميع الأنشطة السياسية على اختلاف توجهاتها وأهدافها، طالما أنها لا تتعارض مع مقتضيات المصلحة العامة والأمن الوطني دونما تمييز عن الرجل.

١٠. تتمتع المرأة الفلسطينية بالحق في الاحتفاظ بجنسيتها الأصلية لدى زواجها من أجنبي، أو انفصالها عنه بانحلال رابطة الزوجية، كما تتمتع بنفس الحق في حال تغيير الزوج لجنسيته أو اكتسابه جنسية دولة أخرى.

١١. تتمتع المرأة الفلسطينية بكافة الحقوق والشروط المقررة للرجل فيما يتعلق باكتساب الجنسية أو تغييرها أو الاحتفاظ بها، ولا يترتب على زواجها من أجنبي أي مساس بجنسيتها أو بفرض جنسية الزوج الأجنبي عليها دون رضاها.

١٢. يحق لزوج وأبناء المرأة الفلسطينية المتزوجة من أجنبي الحصول على جنسية الأم، وذلك وفقا لشروط ومتطلبات التجنس المقررة لأبناء الرجل الفلسطيني في النظام القانوني الفلسطيني.

ثالثا: الحقوق الجنائية

١. للمرأة الفلسطينية الحق في التمتع بحقوق مساوية للرجل في الحياة والحرية والسلامة الشخصية.

٢. يلتزم المشرع الفلسطيني بالعمل على إلغاء كافة أحكام قوانين العقوبات التي تنطوي على تمييز ضد المرأة، وعلى وجه الخصوص الأحكام الخاصة بقضايا الشرف والزنا، على نحو يحقق مساواة المرأة بالرجل في تنظيم هذه التشريعات.

٣. يؤخذ بشهادة المرأة في جرائم الزنا على نحو مساو لشهادة الرجل، على اعتبار تساويهما في شروط الأهلية القانونية.

٤. يعمل المشرع الفلسطيني على تشديد العقوبة على كل من يقدم على ارتكاب جريمة إجهاض المرأة الحامل رغما عنها، وتوفير قدرا كبيرا من المرونة القانونية فيما يتعلق بالأسباب التي تدفع المرأة الحامل إلى إجهاض جنينها برغبتها، باعتبارها أكثر الحريصين على سلامته وحياته.

٥. تشدد العقوبات الجزائية المفروضة على جرائم الاغتصاب وهتك العرض، على نحو يحقق الردع العام لكل من يقدم عليها، ويعمل المشرع الفلسطيني على تجريم مواقعة الزوج لزوجته رغما عنها باعتباره شكلاً من أشكال العنف الأسري الواقع عليها.

٦. يعمل المشرع الفلسطيني على تجريم كافة أشكال العنف البدني والجنسي والنفسي الذي قد يصيب المرأة داخل الأسرة، بما في ذلك الضرب والتعدي الجنسي على أطفال الأسرة الإناث، والعنف المتصل باغتصاب الزوج لزوجته، وغيرها من الممارسات التقليدية التي قد تصيب المرأة داخل الأسرة.

٧. للمرأة الحق في أن تكون في مأمن من التعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة في المجتمع.
٨. تلتزم السلطة الفلسطينية بمقاومة كافة الأعراف والتقاليد والمعتقدات الدينية التي تبيح العنف ضد المرأة، وأن تدرج جزاءات قانونية رادعة لكل من يمارس مثل هذه الأفعال، مع تعويضها عما أصابها من ضرر وأذى، وكفالة تأهيلها ومساعدتها على التخلص من كافة آثار هذا العنف المادية والنفسية، وتقديم العون والتسهيلات لمؤسسات المجتمع المدني العاملة للقضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الفلسطيني.
٩. للمرأة الحق في تحرك الشكوى في القضايا المتعلقة في الاغتصاب وهتك العرض.

رابعا: الحقوق المتعلقة بالأهلية المدنية والأحوال الشخصية

١. للمرأة متى أدركت سن الثمانية عشر، حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين، وهي متساوية مع الرجل في كافة الحقوق عند الزواج وخلال قيامه ولدى انحلاله.
٢. لا ينعقد الزواج صحيحا إلا برضاء طرفيه رضاء كاملا لا إكراه فيه، وبإعرابهما عنه شخصيا دون إكراه المرأة عليه.
٣. يلتزم المشرع الفلسطيني باعتبار الحد الأدنى لسن زواج الفتيات الثمانية عشرة سنة شمسية كون هذا السن متوافقا مع ما أخذت به أحكام القانون المدني من سن الأهلية القانونية اللازم لمباشرة التصرفات القانونية.
٤. تشترط الرسمية في توثيق عقد الزواج حفاظا على حقوق المرأة بعد انحلال رابطة الزوجية، كما يشترط إجراء الفحص الطبي لكلا الزوجين قبل الزواج بفترة وجيزة، واعتبار هذا الفحص شرطا من شروط صحة عقد الزواج.
٥. الأصل في عقد الزواج الوحدانية والديمومة، ويجوز للقاضي استثناء السماح للرجل بالزواج من ثانية شريطة إبداء أسباب ضرورية وملحة، على أن يثبت القدرة على الإنفاق والعدل، بالإضافة إلى اشتراط علم الزوجة الأولى بهذا الحق، وعلم الزوجة الثانية بوجود زوجة سابقة.
٦. للمرأة الحق في الحصول على تعويض عن الطلاق التعسفي، ومنحها الحق في طلب التفريق القضائي عند وجود المبرر لذلك، مثل إصابة الرجل بالعقم أو بمرض مزمن أو عدم قدرته على مباشرة حياته الزوجية أو تعدد زوجاته أو هجره لزوجته، أو أي أسباب تبرر عدم جدوى استمرار رابطة الزوجية.

٧. يعمل المشرع الفلسطيني على تفعيل دور صندوق النفقة لإعالة النساء اللاتي لم يحصلن على نفقتهن نتيجة تغيب الزوج المحكوم عليه بها، أو لعدم قدرته المادية على دفع مبلغ هذه النفقة.
٨. يعمل المشرع الفلسطيني على عدم إقرار ضم الأنثى بما لا يرتب حرمانها من نفقتها، كما يعمل على تقرير حق الأم في الحضانة.
٩. للمرأة حق المساواة المطلق مع الرجل في جميع مجالات القانون المدني، كالمساواة في حق الملكية والتوريث، وحقها في إبرام عقود خاصة لحقها الشخصي.
١٠. يحق للمرأة اختيار محل إقامتها ومسكنها الدائم، ولا يجوز تحديد هذا المحل بناء على رغبة الرجل لوحده دون الاعتداد بواقع المرأة ورغبتها.
١١. تتساوى المرأة مع الرجل في كافة الحقوق المتعلقة بالأبناء وتسيير البيت الأسري، كما يحق لها الولاية والوصاية على الأبناء لما هو مقرر لمصلحتهم، وليس لاعتبار نوع الجنس.
١٢. للمرأة الحق في ملكية وحيازة ممتلكات الأسرة والتصرف فيها على قدر المساواة مع الرجل.
١٣. للمرأة الأهلية الكاملة في مزاولة الأعمال التجارية باسمها ولصالحها.
١٤. يحق للمرأة الاحتفاظ باسمها ولقبها واسم عائلتها بعد الزواج.
١٥. للمرأة مطلق الحق في استصدار كافة الوثائق الثبوتية والرسمية دون الحاجة إلى الحصول على إذن من أحد.
١٦. للمرأة حرية التنقل والسفر والعمل دون اشتراط الحصول على إذن من أحد، متى بلغت الأهلية القانونية المطلوبة لذلك دونما تمييز عن الرجل.

- **ملاحظة : تم عرض بعض البنود من الوثيقية ولم نعرضها بالكامل نظراً لطول حجمها .**

ملحق رقم (١٠)

وثيقة سيداو

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة

اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٩/١٢/١٨ بمقتضى القرار ١٨٠/٣٤

تاريخ بدء النفاذ: ٣ أيلول/١٩٨١ سبتمبر طبقا للمادة ٢٧ (١)

إنّ الدول الأطراف في هذه الاتفاقية،

إذ تلاحظ أنّ ميثاق الأمم المتحدة يؤكد من جديد الإيمان بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية،

وإذ تلاحظ أنّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكد مبدأ عدم جواز التمييز، ويعلن أنّ جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وأنّ لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، بما في ذلك التمييز القائم على الجنس،

وإذ تلاحظ أنّ الدول الأطراف في العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان عليها واجب ضمان حق الرجال والنساء في التمتع على قدم المساواة بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية،

وإذ تأخذ بعين الاعتبار الاتفاقية الدولية المعقودة برعاية الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة، والتي تشجع المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة،

وإذ تلاحظ أيضاً القرارات والإعلانات والتوصيات التي اعتمدتها الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة للنهوض بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة،

وإذ يساورها القلق، مع ذلك، لأنه على الرغم من تلك الصكوك المختلفة، لا يزال هناك تمييز واسع النطاق ضد المرأة،

وإذ تشير إلى أنّ التمييز ضد المرأة يشكل انتهاكا لمبدأي المساواة في الحقوق واحترام كرامة الإنسان وعقبة أمام مشاركة المرأة، على قدم المساواة مع الرجل، في حياة بلدها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويعوق نمو رخاء المجتمع والأسرة، ويزيد من صعوبة التنمية الكاملة لإمكانات المرأة في خدمة بلدها والبشرية،

وقد عقدت العزم على تنفيذ المبادئ الواردة في إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة، وعلى أن تتخذ، لذلك الغرض، التدابير اللازمة للقضاء على ذلك التمييز بجميع أشكاله ومظاهره،
وقد اتفقت على ما يلي:

الجزء الأول

المادة ١:

لأغراض هذه الاتفاقية يعني مصطلح "التمييز ضد المرأة" أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه النيل من الاعتراف للمرأة، على أساس تساوي الرجل والمرأة بحقوق الإنسان والحريات السياسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو إبطال الاعتراف للمرأة بهذه الحقوق أو تمتعها بها وممارستها لها بغضّ النظر عن حالتها الزوجية.

المادة ٢:

تشجب الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتوافق على أن تنتهج بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء سياسة القضاء على التمييز ضد المرأة وتحقيقاً لذلك تتعهد بالقيام بما يلي:

أ- تجسيد مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال القانون والوسائل المناسبة الأخرى.

ب- اتخاذ المناسب من التدابير التشريعية وغيرها بما في ذلك ما يقتضيه الأمر جزاءات لحظر كل تمييز ضد المرأة.

ج- إقرار الحماية القانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل وضمان الحماية الفعّالة للمرأة من أي عمل تمييزي، عن طريق المحاكم الوطنية ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى.

د- الامتناع عن الاضطلاع بأي عمل أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام.

هـ- اتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة.

و-   اتخاذ جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريع لتعديل أو إلغاء القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات القائمة التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

ز-   إلغاء جميع أحكام قوانين العقوبات الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

المادة ٣:

تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين ولا سيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كل التدابير المناسبة بما في ذلك التشريع لكفالة تطور المرأة وتقدمها الكاملين وذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل.

المادة ٥:

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي:

أ- تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة بهدف تحقيق القضاء على التحيّزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على فكرة دونية أو تفوق أحد الجنسين أو على أدوار نمطيّة للرجل والمرأة.

ب-كفالة أن تضمن التربية السرية تفهما "سليما" للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية والاعتراف بالمسؤولية المشتركة لكل من الرجال والنساء وتنشئة أطفالهم وتطورهم على أن يكون مفهوماً أنّ مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

المادة ٦:

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريع لمكافحة جميع أشكال الإتجار بالمرأة واستغلال دعارة المرأة.

الجزء الثالث

المادة ١٠:

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة لكي تكفل المرأة حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في ميدان التعليم، وبوجه خاص لكي تكفل، على أساس تساوي الرجل والمرأة:

المادة ١١:

١-   تتخذ الدول الأطراف جميع ما يقتضي الحال اتخاذه من تدابير للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس تساوي الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولا

سيما:

المادة :١٢

١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان الرعاية الصحية من أجل أن تضمن لها، على أساس تساوي الرجل والمرأة، الحصول على خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك الخدمات المتعلقة بتخطيط الأسرة.

٢- بالرغم من أحكام الفقرة (١) من هذه المادة تكفل الدول الأطراف للمرأة الخدمات المناسبة فيما يتعلق بالحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة، وتوفر لها الخدمات المجانية عند اللزوم وكذلك التغذية الكافية أثناء الحمل والرضاعة.

الجزء الرابع

المادة ١٥:

١- تمنح الدول الأطراف المرأة المساواة مع الرجل أمام القانون.

٢- تمنح الدول الأطراف المرأة أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل في الشؤون المدنية، ونفس فرص ممارسة تلك الأهلية، وتكفل للمرأة، بوجه خاص، حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، وتعاملها على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات المتبعة في المحاكم والهيئات القضائية.

المادة :١٦

١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات الأسرية، وبوجه خاص تضمن، على أساس تساوي الرجل والمرأة:

أ- نفس الحق في عقد الزواج.

ب- نفس الحق في حرية اختيار الزوج، وفي عدم عقد الزواج إلاّ برضاها الحر

ج- نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه.

د- نفس الحقوق والمسؤوليات كوالدة، بغضّ النظر عن حالتها الزوجية، في الأمور ا لمتعلقة بأطفالها، وفي جميع الأحوال، تكون مصالح الأطفال هي الراجحة.

هـ- نفس الحقوق في أن تقرر بحرية وبشعور من المسؤولية عدد أطفالها والفترة بين إنجاب طفل وآخر، وفي الحصول على المعلومات والتثقيف والوسائل الكفيلة

بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.

و- نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال وتبنيهم أو ما شابه ذلك من الأنظمة المؤسسية الاجتماعية، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، وفي جميع الأحوال تكون مصالح الأطفال هي الراجحة.

ز- نفس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة، بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة، والمهنة والوظيفة.

ح- نفس الحقوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية وحيازة الممتلكات، والإشراف عليها وإدارتها، والتمتع بها، والتصرف فيها، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض ذي قيمة.

٢- لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما فيها التشريع، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزاميا".

المادة ٣٠:

تودع هذه الاتفاقية التي تتساوى نصوصها الإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

وإثباتاً لذلك، قام الموقعون أدناه، المفوضون حسب الأصول بتوقيع هذه الاتفاقية.

ملاحظة : قد تم عرض بعض البنود من الوثيقية ولم نعرضها بالكامل نظراً لطول حجمها.

ملحق رقم (١١)

فتوى الشيخ عبد الكريم الكحلوت

فتوى شرعية

الموضوع : حكم سب الذات الإلهية

كثير من الحمقى الذين لا خلاق لهم يتجرأون على الذات الإلهية سباً وشتماً ويصفون الذات الإلهية بأوصاف لا يرتضيها شذاذ البشر لأنفسهم فما حكم حياتهم الزوجية ؟ وكيف التعامل معهم ؟

الجواب :

سب الذات الإلهية أو القرآن أو الإسلام أو الأنبياء و المرسلين أو سب الصحابة في جملتهم يعتبر كفراً وردة ، **وينفسخ عقد الزوجية إن كانت له زوجة** ، ولو مات على هذه الحالة لا يورث ولو مات بعض أقربائه وله منهم ميراث لا يرثه ، والمرتد يستتاب ، فإن تاب وحسنت توبته نرجو الله أن يتوب عليه وإن غلبه شيطانه و أدمن على هذا الخلق كما يفعله الحمقى ومات على هذه الحالة فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وإن كانت له أعمال صالحة لا يثاب عليها ، لقوله تعالى :

(وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) سورة البقرة

هذا و الله أعلم

الشيخ عبد الكريم خليل الكحلوت

الشيخ حسن إسماعيل اللحام

مفتي محافظة غزة